٣٧٤٦

٩٤٧

پانچ شد

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ٩٥٣٣

رده‌بندی دیویی: ج. ٤-٣ ١٣٥٢ ح ش/ن ٢٩٧,٩٥١٥

سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمد هاشم، ١٢٦٨-١٣٢٤ق. شارح

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه

کاتب: محمد علی بن عبدالخالق شهیاری ناشین تاریخ کتابت:

محل نشر: [تبریز] ناشر: [مطبعه علمیه] تاریخ نشر: [١٣٥٢ق.]

صفحه شمار: ٢ج. در یک مجلد: ٣٠١، ٣٠٧ص مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ٢٢×٣٥ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐

توضیحات: درة السلطنة ملکزاده کوثر تاریخ ثبت: آبان ١٣٢٦

یادداشتها: مندرجات: المجلد الثالث - المجلد الرابع. -

موضوع(ها): ١. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ٢. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. خطبه‌ها. ٣. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. کلمات قصار

شناسه(های) افزوده:
الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه. شرح. ب. عبرت نائینی، محمدعلی، کاتب. ج. ملکزاده کوثر، درة السلطنة، واقف. د. عنوان.

فهرستنگار: تاریخ فهرستنگاری: بهمن ٨٨

۷۹۴۷

محمد حسن دهقانپور
مرمت کار کتب خطی

٩٤٧

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب منهاج البراعة عربی و فارسی ج ۲-۳

مصنف / مؤلف حاج میرزا حبیب الله خوئی

خطی / چاپی سنگی نسخ تبریز

سال چاپ یا تحریر ۱۳۵۲ ق عدد اوراق ۲۰۷+۳۰۱

جزء کتب اخبار شماره ۹۴۷

شماره عمومی ۱۳۲۹۰ شماره قبض [illegible]

واقف ورثه [illegible] تاریخ وقف آبان ۱۳۲۶

طول ۳۵ عرض ۲۲ گنجه

شماره ثبتی ۹۵۳۳

۹۴۷

فهرست ما في هذا المجلد وهو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج من المطالب

٢	ومن كلام له عليه السلام	٣	كلامه عليه السلام في توبيخ عمرو بن العاص	٣	في قبح الكذب عقلاً وشرعاً والاجتناب عنه	٤	في ذم البخل	٤	في خبث عمرو بن العاص وكفره ونفاقه كابيه العاص
٥	في ان عمرو بن العاص ولد زنا اشترك فيه خمسة نفر	٥	الاخبار المجعولة لعمرو بن العاص في حق الخلفاء	٥	وجه تسمية عمرو بن العاص بالابتر	٦	فضيحة لعمرو بن العاص حيث كشف عورته في صفين	٧	اعتراض الشارح المعتزلي على عمرو بن العاص اللعين
٨	اعتراضنا على الشارح المعتزلي وعلى خليفته عمر لعنه	٨	تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدم جوازه	٩	الاخبار في مزاح النبي والائمة فعلاً وتقريراً	٩	طرائف الاخبار ونوادر آثار تفرج الغموم	١٠	وصف عجيب للنساء
١١	احتجاج هشام بن الحكم في مجلس الرشيد لعنه	١٣	قصة بهلول العاقل مع ابي حنيفة	١٣	قصة الجن	١٣	العوذة من الجن	١٤	احتجاجات علماء الشيعة والحنفية
١٤	كيفية صلوة ابي حنيفة	١٥	كيفية وضوء الشافعي وصلوته	١٥	من خطبة له عليه السلام ٨٢	١٦	تحقيق الكلام في اوليته سبحانه	١٦	تحقيق معنى آخريته تعالى
١٧	تحقيق تنزهه تعالى عن الكيفية	١٧	اعتراض على الشارح البحراني	١٨	في الاشارة الى درجات الجنان	١٨	في دوام نعم الجنة	١٩	ومن خطبة له عليه السلام ٨٥
١٩	تحقيق علم الله تعالى بالسرائر	٢٠	تحقيق الكلام في قاهريته تعالى	٢٢	الاشارة الى جهاد النفس	٢٢	الاشارة الى الاجتناب من الشبهات	٢٢	في نصح النفس وغشه
٢٢	معنى غش النفس	٢٣	النهي عن مجالسة اهل الهوى والعصيان	٢٣	في ان الحسد ياكل الايمان	٢٣	في النهي عن المباغضة	٢٤	في الحب في الله
٢٥	اشباع الكلام في الكذب واقسامه	٢٥	الكذب في حق الناس	٢٦	الكذب على الله تعالى والنبي والائمة	٢٦	في الكذب الخفي	٢٧	في الكذب الجائز شرعاً
٢٧	في جواز الحلف كذباً	٢٨	تفصيل الكلام في الحسد	٢٨	في تعريف الحسد	٢٨	الآيات والاخبار الواردة في ذم الحسد	٢٨	الجمع بين الاخبار الواردة في الحسد
٢٩	في اقسام الحسد وهي سبعة	٣٠	بيان علة كثرة الحسد بين العلماء	٣٠	في وصف علماء الآخرة	٣١	في علاج الحسد	٣١	قصة عجيبة
٣٣	ومن خطبة له عليه السلام ٨٦	٣٤	وصف حال احب عباد الله الى الله	٣٨	في ذم العلماء الجهال	٣٨	في ذم العلماء السوء وشرح حالهم	٣٩	حديث شريف
٤١	في ان الائمة الآباء والاعلام والمنار	٤٢	في ان الائمة ازمة الحق والسنة الصدق	٤٢	في وجوب تعظيم الائمة	٤٣	احاديث شريفة في تفسير قوله قل لا اسئلكم عليه اجراً	٤٤	اعتراض على الفخر الرازي
٤٣	اعتراض على الشارح المعتزلي	٤٤	توجيه حديث مشكل	٤٥	في ثبوت الاجساد المثالية للائمة	٤٦	في عدم الحوالة على الابدان الاصلية للائمة	٤٧	تحقيق الكلام في ابدان الشهداء
٤٧	عدم جواز البلى على ابدان النبي والائمة	٤٨	اعتراض على الشارح البحراني	٤٩	سر تسمية القرآن بالثقل الاكبر	٤٩	اعتراض على الخلفاء الثلاثة لعنهم وحديث الحوض	٥٠	في جملة من مكارم اخلاق امير المؤمنين وفيه احاديث شريفة

٥١	في جملة من معجزات العترة الطاهرة	٥١	اعجاز عجيب لامير المؤمنين ع	٥٢	معجزة اخرى له ع	٥٣	معجزة للصادق ع	٥٣	معجزة لمحمد بن علي الجواد ع
٥٣	حديث البطا المعروف	٥٥	معجزة اخرى لامير المؤمنين	٥٧	مدة ملك بني امية لعنهم الله	٥٨	ومن خطبة له عليه السلام ٨٧	٥٩	وجه بناء لفظة قط
٦٠	حديث اختلاف اليهود والنصارى والمسلمين على فرق كثيرة	٦٤	ومن خطبة له عليه السلام ٨٨	٦٧	بيان معنى الامي	٦٨	ومن خطبة له عليه السلام ٨٩	٦٩	تحقيق الحجب و السرادقات
٧٠	معنى الحجب النورانية	٧١	في فضيلة الانفاق والاحسان	٧١	قصة حديقة ابي الدحداح	٧١	معنى وزن الاعمال و تحقيقه	٧٢	في محاسبة النفس و كيفية المحاسبة
٧٣	ومن خطبة له ع و هي خطبة الاشباح ٩٠	٧٤	في اعراب ما خلا	٧٥	معنى الحنان والمنان من اسماء الله تع	٧٥	اعتراض على الشارح البحراني ره	٧٥	اعتراض على شارح الصحيفة السجادية
٧٦	تحقيق معنى الرزق على مذهب الاشاعرة والمعتزلة والامامية	٧٦	في ان الرزق هل يقبل الزيادة و النقصان	٧٧	في جملة من صفات الله سبحانه	٧٨	في سعة جوده وكرمه تعالى	٨٣	جواز استعمال لفظ الذات في الله سبحانه
٨١	في عدم امكان ادراك الله لا بالحواس ولا بالاوهام	٨٣	في عدم جواز الخوض والتعمق في صفات الله تع	٨٣	تفسير معنى الغيب	٨٤	في ان خلق الله تع على نحو الابداع و الاختراع	٨٥	في دلائل قدرته تع وآثار تدبيره و حكمته
٨٧	في تنزهه تعالى من ان يكون مكيفا	٨٩	في ان ايجاد المخلوقات ليس بالفكر والروية و التجربة ومشاركة الغير	٩٠	تحقيق معنى المشية والارادة والفرق بينهما	٩١	لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة	٩٢	تحقيق الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل
٩٢	بيان ان الارادة من صفات الفعل	٩٤	حديث خلق الله المشية بنفسها وتحقيق الكلام فيه	٩٥	عجائب خلقة السماء	٩٦	خبط الشارح البحراني في تاويل كلام الامام على قواعد الفلاسفة	٩٨	تحقيق الكلام في محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة
٩٨	تحقيق معنى البروج و الدرجة وبيان البروج الاثنا عشرة	١٠٠	تحقيق الكلام في الشهب والثواقب	١٠٢	بيان الكواكب السيارات والثوابت	١٠٣	في الهبوط و الصعود والنحوس والسعود	١٠٤	التعجب على وجهين
١٠٥	في وصف كلام امير المؤمنين عليه السلام	١٠٦	في الحجب و السرادقات	١٠٧	في نور العرش و نور الحجب	١٠٧	اعتراض على الشارح البحراني ره	١٠٧	في اختلاف اشكال الملئكة واجنحتهم
١١١	اعتراض على الشارح البحراني ره	١١٢	في عصمة الملئكة	١١٣	قصة هاروت وماروت	١١٤	في ان الانبياء والائمة افضل من الملئكة	١٢١	دلائل القدرة في الارض
١٢٢	في انفجار الينابيع و العيون	١٢٢	في حكمة خلق الهواء	١٢٣	في السحاب والمطر و البرد والثلج والرعد والبرق والصواعق	١٢٤	دلائل القدرة في النبات والاشجار	١٢٧	في تفضيل آدم على سائر الخلق
١٢٨	تحقيق نفيس وتاويل خبرين مشكلين يفيد ظاهرهما الجبر	١٣٥	ومن كلام له عليه السلام ٩١	١٣٥	قاعدة ادبية	١٣٧	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٣٨	يوم بيعة امير المؤمنين عليه السلم
١٣٨	ومن خطبة له عليه السلام ٩٢	١٤٠	حديث سلوني قبل ان تفقدوني	١٤٠	قصتان عجيبتان	١٤١	حديث شريف	١٤٢	الاخبار الغيبية لامير المؤمنين عليه السلام
١٤٤	تحقيق لفظة ايمن	١٤٧	ومن خطبة له عليه السلام ٩٣	١٤٨	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٤٩	في طهارة نسب النبي ص والائمة ع	١٥٠	فضيلة النبي والوصي

١٥١	في ذكر نسب النبي واجداده الى آدم	١٥١	في تحقيق معنى العترة وبيان عترة النبي ص	١٥١	في ان رسول الله ص افضل من جميع المخلوقين	١٥٢	ومن خطبة له عليه السلام ٩٤	١٥٣	تفسير الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن
١٥٤	ومن خطبة له عليه السلم ٩٥	١٥٥	ومن كلام له عليه السلام ٩٦	١٥٦	تحقيق معنى ايادي سبا وايدي سبا	١٥٧	معنى لفظ المرصاد	١٦٠	ومن كلام له عليه السلام ٩٧
١٦١	شدة جور بني امية بعد امير المؤمنين ع	١٦٢	احتجاج قيس بن سعد بن عبادة على معوية لعنه	١٦٢	احتجاج ابن عباس على معوية لعنه	١٦٣	في كتاب معوية لعنه الى اهل الامصار بوضع الاحاديث في حق الخلفاء	١٦٤	ومن خطبة له عليه السلم ٩٨
١٦٤	تحقيق الكلام في لفظة عسى	١٦٦	مكاشفة الدنيا لعيسى ع في صورة عجوزة هتماء	١٦٧	ومن خطبة له عليه السلم ٩٩	١٦٨	استحباب التأني في الامور والتثبت فيها	١٧٠	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٠
١٧٠	وجه تسمية الكوفة	١٧١	تحقيق معنى القديم وبيان اقسامه	١٧٣	ومن خطبة له عليه السلم ١٠١	١٧٥	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٢	١٧٧	حديث شريف
١٧٩	فوائد الاعتزال وما يترتب عليه في الدين والدنيا	١٨٠	الفائدة الاولى	١٨٠	الفائدة الثانية	١٨١	الفائدة الثالثة	١٨٢	الفائدة الرابعة
١٨٢	الفائدة الخامسة ١٨٨ ومن خطبة له عليه السلم	١٨٣	الفائدة السادسة	١٨٣	في النميمة وتحقيق معناه وما يترتب عليه من المفاسد الدينية والدنيوية	١٨٤	الكلام في التعا	١٨٤	في اذاعة السر و افشاء الفواحش
١٨٥	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٤	١٨٩	معنى ثار الله و بيان وجه الاضافة	١٩٠	حديث السفاح برواية ابي مخنف لوط بن يحيى	١٩٠	وصف خالد بن سعيد مولى بني هاشم	١٨٥	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٣
١٩٤	كيفية قتل السفاح لبني امية لعنهم الله	١٩٩	اعتراض على الشارح المعتزلي	٢٠٠	النهي عن المنكر انما هو بعد التناهي عنه	٢٠٠	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٥	٢٠١	في وصف الاسلام
٢٠٣	اعتراض على الشارح البحراني	٢٠٣	قصة لطيفة في شهادة علماء العامة بفضل امير المؤمنين	٢٠٤	اعتراض على الخلفا وتعريض عليهم و على العامة	٢٠٧	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٦	٢٠٨	ومن خطبة له عليه السلام ١٠٧
٢١١	تحقيق لطيف	٢١٣	قصة الطبيب اليوناني مع امير المؤمنين ع ومعجزة له ع	٢١٦	في وجوب التقية	٢١٨	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٨	٢١٩	تحقيق الكلام في ما التعجب وافعل التعجب
٢٢٠	اعتراض على الشارح البحراني	٢٢٠	الفرق بين الخضوع والخشوع	٢٢٧	في ذم الدنيا واهلها	٢٢٧	بيان معنى العشق	٢٢٨	بيان شدة نزع الروح
٢٢٩	اعتراض على الشارح البحراني	٢٣٠	قصتان عجيبتان	٢٣١	في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت	٢٣١	احياء ميت	٢٣٣	ذكر شدة النزع وسهولته في حق المؤمن والكافر
٢٣٣	كيفية موت سلمان رض وتكلم الميت معه	٢٣٥	خضوع امير المؤمنين عند جنازة سلمان على وجه الاعجاز	٢٣٧	تحقيق الكلام في اما الشرطية	٢٣٧	الكلام في حيث وغيره من الظروف	٢٣٨	في وصف الجنة ونعيمها
٢٣٩	في هول يوم القيمة	٢٣٩	في وصف الجحيم واهله	٢٤٢	حديث الرانين	٢٤٣	في ان الائمة تخلف الملئكة وكيفية نزول الملئكة	٢٤٣	اعتراض على الشارح المعتزلي
٢٤٤	ومن خطبة له عليه السلم ١٠٩	٢٤٤	اشتقاق لفظ الايمان	٢٤٥	تحقيق نفيس لنجم الائمة في حذف عامل المصادر	٢٤٥	تحقيق الكلام في الايمان والاسلام		في ان الاسلام اعم من الايمان

[illegible]	ان العمل ليس داخلاً في مفهوم الايمان بل هو شرط في كماله	٢٤٧	رواية طويلة فيما يجب على الجوارح من الايمان	٢٤٩	بيان فطرة الله التي فطر الناس عليها	٢٥٠	في فضل الصلوة وعقاب تاركها	٢٥٠	علة وجوب الصلوة الخمس
٢٥١	علة اخرى	٢٥١	في اسرار الصلوة	٢٥٣	في اعضاء الصلوة واشكالها	٢٥٣	الطهارة	٢٥٣	ستر العورة
٢٥٣	الاستقبال	٢٥٣	القيام	٢٥٣	النية	٢٥٣	التكبير	٢٥٣	القرائة
٢٥٣	ترجمة المعاني الباطنة لسورة الفاتحة	٢٥٤	في الركوع	٢٥٤	في السجود	٢٥٥	في التشهد	٢٥٥	في السلام
٢٥٥	وجوب الزكوة	٢٥٥	في فضل الزكوة ووجوبها	٢٥٦	في عقوبة تارك الزكوة	٢٥٧	في اسرار الزكوة	٢٥٧	في الحق المعلوم للسائل والمحروم
٢٥٨	في صوم شهر رمضان وفضله	٢٥٨	في الفوائد الجوع	٢٥٨	في وجوب الصوم	٢٥٩	في ان صوم شهر رمضان من خواص هذه الامة	٢٥٩	علة وجوب الصوم
٢٥٩	فضل الصوم مطلقا	٢٥٩	توجيه حديث الصوم لي	٢٦٠	في فضل شهر رمضان وفضل صومه	٢٦٠	حديث شريف	٢٦١	في اداب الصوم
٢٦١	صوم العموم	٢٦١	صوم الخصوص	٢٦١	في شروط الكمال للصوم	٢٦٢	صوم اخص الخواص	٢٦٢	في فضل الحج والعمرة
٢٦٢	في صلة الرحم وانها موجبة لزيادة المال	٢٦٢	في ان صلة الرحم موجبة لتاخير الاجل	٢٦٣	في فضل صدقة السر	٢٦٣	في فضل صدقة العلانية	٢٦٣	في فضل صنائع المعروف
٢٦٤	في فضل تعلم القران	٢٦٤	حديث شريف في تجسم القران يوم القيمة	٢٦٧	القران شفاء الصدور	٢٦٨	ومن خطبة له عليه السلام ١١٠	٢٧٤	ومن خطبة له عليه السلام ١١١
٢٧٤	كيفية قبض ملك الموت لروح الجنين	٢٧٦	في تحقيق معنى الموت	٢٧٩	قابض الارواح هو الله تعالى ام ملك الموت	٢٧٧	الجمع بين الادلة المختلفة	٢٧٧	ومن خطبة له عليه السلام ١١٢
٢٨٠	في حق المسلم على المسلم وشرائط الاخوة بينهما	٢٨١	ومن خطبة له عليه السلام ١١٣	٢٨٣	قصة الشاب الذي هو من اهل اليقين	٢٨٦	في ان الحلال اكثر من الحرام	٢٨٦	فائدة اصولية
٢٨٩	ومن خطبة له عليه السلام ١١٤	٢٩٠	قاعدة ادبية	٢٩٠	كيفية الاستسقاء وادابها وشرايطها	٢٩١	في ان كلاً من الذنوب سبب لنوع من العذاب	٢٩٢	استسقاء امير المؤمنين عليه السلام
٢٩٢	استسقاء الحسن ع	٢٩٢	استسقاء الحسين ع	٢٩٥	ومن خطبة له عليه السلام ١١٥	٢٩٧	قصة الخلفاء مع الحجاج لع	٢٩٧	في ان الحجاج كان به داء الابنة
٢٩٧	في ان داء الابنة لا يوجد في المؤمنين وانما يبتلى بها مبغض علي ع	٢٩٨	ومن كلام له عليه السلام ١١٦	٢٩٩	ومن كلام له عليه السلام ١١٧	٣٠٠	ومن كلام له عليه السلام ١١٨		تم الفهرست بحمد الله وتوفيقه
					والصلوة على محمد وآله الكرام				

هذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد حبيب الله وعلى آله الذين فضّلهم على العالمين وجعلهم افضل عباد الله واختصهم بالإمامة والولاية فصاروا ائمة الدين واولياء الله اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ولعنة الله على اعدائهم الذين جعل عاقبتهم جهنم لهم فيها زفير وشهيق وساءت مقاما ومقيلا **وبعد** فهذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي اعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من اولاه والمرجو منه سبحانه ان يمن علي باتمامه بحق محمد وآله الطاهرين

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص وهو الثالث والثمانون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من المحدثين على اختلاف تطلع عليه في التذنيب الثاني انشاء الله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني امرء تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيلحف ويسئل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته اما والله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **اللغة** النابغة ام عمرو بن العاص سميت بها لظهورها وشهرتها بالبغي ماخوذ من نبغ الشيء ينبغ اي ظهر ويزعم بمعنى يقول قال الهروي ومنه قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت اي كما اخبرت قال المرزوقي اكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا او فيه ارتياب قال الخطابي ولهذا قيل زعموا مطية الكذب قال ابو البقاء الزعم بالضم اعتقاد الباطل بلا تقول وبالفتح اعتقاد الباطل بتقول وقيل بالفتح قول مع الظن وبالضم ظن بلا قول ومن عادة العرب ان من قال كلاما وكان عندهم كاذبا قالوا زعم فلان وقد جاء في القرآن في كل موضع ذما للقائلين والدعابة بضم الدال المزاح دعب مثل مزح يمزح وزنا ومعنى وفي اللغة اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والتلعابة كثير اللعب والمعافسة المعالجة في الصراع من العفس وهو الجذب الى الارض في ضغط شديد

٧ من باب تعب وفي الحديث فلان فيه تلعابة قال هو المزاح والتلعب والتلعابة بكسر التاء كثير اللعب والمزاح

والضرب على الارض بالرجل والممارسة المعالجة والمزاولة والحف السائل الحافا الح والال العهد والقرابة قال تعالى لا يرقبون الا ولا ذمة والسبة الاست والاتية كالعطية لفظا ومعنى والرضيخة الرشوة من رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخة اعطاه شيئا **الاعراب** عجبا منصوب على المصدر بحذف عامله وجملة يزعم اما في محل النصب على الحال من ابن النابغة لكونه مفعولا بالواسطة ولا محل لها من الاعراب لكونها استينافا بيانيا فكانه سئل عن علة التعجب فاجاب بانه يزعم وهو الاظهر وجملة اعافس وامارس في محل الرفع صفة بعد صفة لامرء وفي المغني تاكيد لقوله تلعابة لكمال الاتصال بينهما ولذا ترك حرف العطف وهو من المحسنات البيانية وجملة لقد قال باطلا مستأنفة وباطلا صفة لمصدر محذوف وآثما منصوب على الحال ويحتمل ان يكون صفة للمحذوف ايضا اي نطقا نطقا آثما فيكون اسناد الاثم اليه من باب التوسع قوله فاي زاجر وآمر هو لفظة اي منصوبة على الحالية وحذف عاملها للقرينة وهي اسم موضوع للدلالة على معنى الكمال وتستعمل في مقام التعجب يقولون مررت برجل اي رجل اي كامل في الرجولية وبزيد اي رجل اي كامل فيها قالوا وانه اذا وقع بعد المعرفة فحال واذا وقع بعد النكرة فصفة وتقدير كلامه فهو زاجر اي زاجر قال الرضي في شرح الكافية بعدما حكي عنهم كون اي اسما موضوعا للدلالة على معنى في متبوعه ولكن يقوى عندي ان اي رجل لا يدل بالوضع على معنى في متبوعه بل هو منقول عن اي الاستفهامية وذلك انها الاستفهامية للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسئول عنه فاستعير لوصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني والتعجب من حاله والجامع بينهما ان الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج الى السؤال عنه **المعنى** اعلم ان عمرو بن العاص اللعين بن اللعين لما كان عدوّ الامير المؤمنين سلام الله عليه وآله معلنا بعداوته كما كان ابوه العاص بن وائل عدو الرسول الله صلى الله عليه وآله الابتر وكان هذا اللعين مصرا في الكذب والافتراء عليه وكان يروم بذلك ان يعيبه عند الناس ويسقط محله من القلوب من جملة ما افتريه عليه كذبا انه قال لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه هزلا لا جد معه فنسبه الى الدعابة وكثرة المزاح كما نسب اليه ذلك عمر بن الخطاب وهذه النسبة من عمرو تبعية من سنة عمر فاراد عليه السلام بكلامه ذلك دفع هذه النسبة واثبات انها افتراء وبهتان وقحة وذكر اولا ما قاله ابن العاص ثم ابتعد بردّه فقال عجبا لابن النابغة وانما كنى عنه بابن النابغة لان من عادة العرب النسبة الى الام اذا كانت مشهورة بالخسة والدنائة يريدون بذلك ذمه والقدح فيه وقد ينسبونه اليها اذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك شرفه ومدحه يزعم لاهل الشام ويقول لهم قصدا للقدح والتعييب ان فيّ دعابة واني امرء تلعابة وكثير الممازحة حتى اني اعافس واصارع واما رس واعالج فعل من يقصد فراغ القلب في تنعم او فاته باللهو واللعب والله لقد قال قولا باطلا ونطق نطقا آثما لانه كذب في ذلك فاذنب وافترى فعصى اما وشر القول الكذب ولا من حيث العقل والنقل والدين والدنيا كما ستطلع عليه فيما يتلى عليك وهذا الملعون قد اتصف بذلك بغيره تماما وهو في الملك جامعا الجملة من الصفات الخبيثة الشيطانية ومتصفا بجملة من الرذائل الخبيثة النفسانية مضافا الى ما فيه من فساد الاعتقاد والكفر والعناد وهي على ما نبه عليها امور الاول انه ليقول فيكذب وذا هذه الصفة ومنا حسنة معلومة من حيث العقل والنقل اما العقل فلان الوجدان شاهد بان الكذب يوجب اسوداد لوح القلب ويمنع من انتقاش صور الحق والصدق فيه ويوجب بعد المناقشات والالهامات وربما يكون سببا لخراب البلاد وفساد العباد جالبا للعداوة والبغضاء باعثا على سفك الدماء ولذلك اتفق العقلاء من المليين وغيرهم على قبحه وقالت المعتزلة بقبحه معللين بالضرورة واما النقل فقد قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال في صفة المؤمنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار رواه في جامع الاخبار وفيه عن انس قال قال رسول الله المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وقال موسى يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وفي عقاب الاعمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وفي الوسائل من الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم انه كاذب وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال الكذب هو خراب الايمان وعن عبيد بن زرارة

كلامه عليه السلام في نفي ما نسب اليه ابن العاص من الدعابة

ولعله كان

في قبح الكذب عقلا ونقلا والاخبار الواردة في عقابه

قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لن ما اعان الله به على الكذاب النسيان وعن محمد بن طريف عن ابيه عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال
قال عيسى بن مريم ع من كثر كذبه ذهب بهاؤه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن له دراية وسيأتي تحقيق الكلام
وفي اقسامه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين فانتظر والثاني انه يعد فيخلف وهذا ايضا من شؤمات الكذب حقيقة ما فيه وفيه ما ياتي
ويقابله الوفاء وهو من لوازم الصدق كما قدمت شرحها في الخطبة الحادية والاربعين والثالث انه يسئل فيلحف ودنا من هذه الصفة
ايضا وانضمام الاصرار في المطالبة والالحاح في السؤال من اوصاف الاراذل وهو حجة للابتذال لا محالة والرابع انه يسئل
فيبخل يعني انه يمنع السائل ويبخل بالحقوق الواجبة صرفها في محلها وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر وقال
ايضا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال في موضع آخر واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وفي سورة آل عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وفي سورة التوبة والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وروى في الوسائل من الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة
عن جعفر عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال له كذبت ان الظالم قد يتوب
ويستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكوة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله
وابواب البر وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح وفيه عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان البخيل من كسب مالا من غير
حله وانفقه في غير حقه وعن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو
سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الآلاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل
به الكل عن قومه ويجيء استيفاء الكلام في هذا المقام زيادة على ذلك في شرح المائة والتسع من المختار في باب الخطب والخامس
انه يخون العهد وهو رذيلة داخلة تحت الفجور ويقابلها الوفاء قال سبحانه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقد مضى تفصيل الكلام
فيه في شرح كلامه السابع والسبعين والسادس انه يقطع الال ان كان المراد بالال العهد فالعطف بمنزلة التفسير وان كان
المراد به القرابة كما هو الاظهر فالمقصود به قطع الرحم ويقابله الصلة وقد مضى الكلام فيهما في الفصل الثاني من الخطبة
الثالثة والعشرين والسابع الجبن ويقابله الشجاعة واليه اشار بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو بالقتال ما لم
تأخذ السيوف مآخذها والرماح مراكزها فاذا كان ذلك التحم الحرب واشتد لظاها كان اكبر
مكيدته في الذب عن نفسه واعظم حيلته في الخلاص عن حد السيف والنجاة من بين القوم سبيته كما ستطلع عليه في التذنيب
الآتي ثم انه ع رجع الى ابطال دعوى عمرو وبين وجه البطلان بامرين احدهما يرجع الى البر وهو قوله اما والله انه ليمنعني من اللعب
ذكر الموت فان مذاكرة الموت والآخرة تكون شاغلة عن الدنيا معرضة عن الالتفات اليها والى شهواتها من اللعب
ونحوه لكونه اجلا من الله ومن شدائد هجوم الموت فهو واضح بالمشاهدة والعيان ويشهد عليه البداهة والوجدان ثانيهما
راجع الى عمرو وهو قوله وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة فان نسيان الآخرة يوجب صرف الهمة الى الدنيا وطول الامل
فيها ويبعث على الانهماك في الشهوات والانغمار في اللذات ومن كان هذه حاله لا يبالي بما قال وتقول وتفعد بدل شهواته الكذب
على الصدق والباطل على الحق ليصل غرضه ويناله مناه ثم شبه ع على بعض ما يترتب على نسيان الآخرة بقوله انه لم يبايع معوية
حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اتية ويرضخ له على ترك الدين والعدول عن الحق رضيخة فاعطاه مصر ثمنا وطعمة على ما قدمنا
مفصلا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين تذنيبات الاول في ذكر نسب عمرو بن العاص
اللعين بن اللعين عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ابد الآبدين وبيان بعض حالاته الدالة على كفره وشقاوته مع الاشارة
الى بعض مطاعنه في ضمن بعض سوئه فاقول اعلم ان العاص بن وائل اباه كان من المستهزئين برسول الله ص والمعالنين
له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان يلقب في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت

في نسب عمرو بن العاص وبيان بعض كلماته الدالة على خبث نفسه

هذا الابتر فقد انقطع ذكره يعني رسول الله ص ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه ص كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان يجعل
الحجارة في طريقه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب بنت رسول الله لما خرجت من مكة مهاجرة الى المدينة فروعوها و
قرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله نال منه وشق عليه
شديدا ولعنهم رواه الشارح المعتزلي عن الواقدي وروى عنه وعن غيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله هجاء كثيرا كان
يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان
عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني قال وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا
الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ص وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا
عليهم فجائت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه وقال اللهم عليك بقريش
قالها ثلثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب ع بشهرين قال لشدة
عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن
ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع
الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها
فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد
فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان
اشبه بابي سفيان قال وقد روى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص
بن وائل فقيل ليحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل
لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن
العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله ص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت	لنا فيك منه بينات الشمائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن	تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت	فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما	تجمعت الاقوام عند المحافل

وفي البحار من الاحتجاج في حديث طويل قال الحسن ع مخاطبا الابتر العاص
واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الابتر فانما انت كلب اول امرك ان امك بغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك
رجال قريش منهم ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم انك ابنه
فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخبثهم منصبا واعظمهم بغية ثم قمت خطيبا وقلت انا شانئ محمد وقال العاص بن وائل
ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قدمات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى ان شانئك هو الابتر وكانت امك تمشي الى عبد قيس
بطلب البغية تاتيهم في دورهم وفي رحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشاهد رسول الله ص من عدوه اشدهم له عداوة
واشدهم له تكذيبا الحديث وفي البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال ان عمرو بن العاص خطب
الناس بالشام فقال بعثني رسول الله ص على جيش فيه ابو بكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله
اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها فهذا علي يطعن على ابي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله ص يقول
ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان ان الملائكة تستحيي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا يعني اذنيه و
على عهد عمر ان نبي الله نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين ما خلا النبيين
منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا فقال علي عليه السلام العجب لطغاة اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ
من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله ص وقد لعنه رسول الله ص سبعين لعنة ولعن صاحبيه الذي يدعو اليه في غير موطن
وذلك انه هجا رسول الله ص بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول الله ص اللهم اني لا اقول الشعر ولا احله فالعنه انت وملائكتك بكل
بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيمة ثم لما مات ابراهيم بن رسول الله ص قال ان محمدا قد صار ابتر لا عقب له واني لاشنأ الناس
له واقولهم فيه سوء فانزل فيه ان شانئك هو الابتر يعني هو الابتر من الايمان من كل خير ما لقيت من هذه الامة من كذابيها ومنافقيها

قول عمرو بن العاص في رسول الله ص واشتداد عداوته

الاخبار الواردة في ذم عمرو بن العاص ولعنه

لكان بالقراء الضعفة المتهجدين واحد بشر وصدقوه فيه واحتجوا علينا اهل البيت بكذبه انا نقول خير هذه الامة ابو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث والله ما اراد بقوله في عايشة وابيها الا رضا معوية بسخط الله عز وجل ولقد استرضاه بسخط الله واما حديثه الذي يزعم انه سمعه مني فلا والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليعلم انه قد كذب علي يقينا وان الله لم يجمعه سرا ولا جهرا اللهم العن عمروا والعن معوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيك صلى الله عليه وآله وكذبهما علي وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن العاص قال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي ابتر ثم قال عمرو اني لاشنأ محمدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله انا اعطيناك الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر اي مبغضك عمرو بن العاص لا دين له ولا حسب وبما ذكر كله ظهر كفر ابن العاص وكفر ابيه كما ظهر عداوته لامير المؤمنين وبغضه هو ليس ببعيد من اولاد الزنا ولنعم ما قال الشاعر

بحب علي تزول الشكوك … وتزكو النفوس وتصفو النجار
فمهما رايت محبا له … فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رايت عدوا له … ففي اصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله … فحيطان دار ابيه قصار

واما خبر عمرو في صفين ففي البحار من المناقب ويروى ان امير المؤمنين بعد ما قتل ... واستسلما ان تحقن الدماء ويبرز اليه ويبرز اليك فيكون الامر لمن غلب فبهت معوية ولم ينطق بحرف فحمل امير المؤمنين على الميمنة فازالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقتل منهم جماعة وانشد

فهل لك في ابي حسن علي … لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فكعت عنه … ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف امير المؤمنين ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا

يا قادة الكوفة من اهل الفتن … يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا مع الحزن … اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فتناكل عنه علي حتى تبعه عمرو ثم ارتجز

انا الغلام القرشي المؤتمن … الماجد الابيض ليث كالشطن
يرضى به الشام الى اهل اليمن … ابو الحسين فاعلمن ابو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه امير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقاه على قفاه وابدا عورته فصفح عنه استحياء وتكرما فقال عمرو احمد الله عافاك واحمد استك الذي وقاك فقال ابو نواس

فلا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوءته عمرو

قال وبرز علي ودعا معوية فنكل عنه فخرج بسر بن ارطاة يطمع في علي فضربه امير المؤمنين فاستلقى على قفاه وكشف عن عورته فانصرف عنه علي فقال ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من معاملة المخانيث لقد علمكم راس المخانيث عمرو ولقد روى هذه السيرة عن ابيه عن جده في كشف الاستار وسط عن صلب الحرب قال الشارح المعتزلي والشعر ابيات اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها ما ذكر الكلبي والمدايني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

افي كل يوم فارس ليس ينتهي … وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه … ويضحك منه في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه … وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا … سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما … هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه … وتلك بما فيها من العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة … وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا … نحوركما ان التجارب كافية

قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي فلما كاد ان يخالطه اذرى بنفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال له ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو … يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا … فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت … بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطأته … فقد غنى بها اهل الحجاز

وذكر الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فاذريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك

وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما **الثاني** من كلامه مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة ففي الاحتجاج مثل الكتاب وفي البحار من امالي المفيد عن محمد بن عمران عن الحسين بن علي عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن علي بن محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابة فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال زعم ابن النابغة اني تلعابة مزاحة ذو دعابة اعافس وامارس هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر اما وشر القول الكذب انه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم البأس فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف هام الرجال فاذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم استه وفيه من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ان ابن العاص ينتقصه عند اهل الشام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام الى آخر الكلام وجمع بين الروايتين وكيف كان فقد ظهر وتحقق من هذه الروايات ومما قدمناه في التذنيب الاول ان نسبة ابن العاص له الى الدعابة كان منشأه شدة العناد والعداوة كما قد ظهر كذب المعتزلي اللعين في ذلك بما لا مزيد عليه فاذكر ما ذكرناه والبرهان على كذبه هو ان من كان قلبه مشعرا بذكر الآخرة وخايفا لا يكون له فراغ الى ملاذ الدنيا وما لها قال الشارح المعتزلي واني لاعجب من حاله اذا تاملت حاله في ايام رسول الله وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه الى ان قال ولعمر الله لقد كان ابعد من ذلك الداعي ومن كان يتتبع حاله في ايام خلافته فان زمانه كلها في العبادة والذكر والصلوة والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيش ومباشرة الحروب ولقد صدق في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لقدحهم ويتوسلون به الى ابناء جنسهم تحسينهم لهم مقاتلته والانحراف عنه ما زال المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حيوته وبعد مماته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا لذكروه اوكد ولعله الى ذلك نظر الشاعر في قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص … فهي الشهادة لي باني كامل

ولعمري انه لا يبان فوق ما اتى به الشارح من البيان في توضيح براءة ساحته مما قاله ابن العاص في حقه من الكذب والبهتان الا انه لو انصف العلم ان كل المتبدلة في جوف القرآن وان ولعن مع امثال ذلك المطاعن لابن العاص ونظرائه هو عمر بن الخطاب اذ هو اول من صدر عنه هذه اللفظة في حق علي كما يعرفها ابن العاص حذوه كما سيوافيك التذنيب الثاني من تذنيبات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وقد اعترف به الشارح نفسه ايضا ههنا حيث قال واما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك الكلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه واستنده في ذلك الى ما رواه احمد بن يحيى في كتاب الامالي قال كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ثم ذكر الخمسة الباقين من اهل الشورى واثبت لكل منهم عيبا نحو ما تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ثم قال احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ثم اعتذر الشارح عن جانب عمر بانه لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس

كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهل الطلاقة مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو غير ملوم عند الله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة الى ان قال وجملة الامر انه لم يقصد عيب علي ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في آخر الخبر انه لو وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبه ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى بها حملها على الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله انتهى ما اردنا ايراده من كلامه واقول لا يخفى على متعصب هذا الرجل في خوضه وجماحه ليصلح عن ارائه واي شيء رأى منه حتى افتريه واي داع له الى تأويل كلامه فان لفظة الدعابة في كلام ابن العاص وابن الخطاب واحدة فلم يبقها في حق ابن العاص على ظاهرها ويحملها على قبحها ويأولها في حق ابن الخطاب ويخرجها على احسن وجوهها مع ان الشمس لا تستر بالحجاب والحق لا يخفى على اولى الالباب واهل المعرفة يعرفون ان كل ما يتوجه من الطعن على ابن العاص يتوجه على ابن الخطاب بل وزيادة اذ هو اول من صدر عنه هذا التشنيع ولعل ابن العاص تبعه في هذا الامر الفظيع ثم اقول كيف خفي على الشارح التناقض في كلام عمر مع وضوحه حيث نفى صدق ابن عباس ولا في كون امير المؤمنين اهلا للخلافة الا انه اسند ذلك بقوله ولكن فيه دعابة فانها تعتذر له عنها موجبة لسقوطه عن اهليتها وذلك يناقض صريحا قوله في اخر الرواية لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء وبعبارة اخرى ان كانت الدعابة التي نسبها اليه امرا خارجا عن حد الاعتدال مخالفا للشريعة الغراء كيف يمكن معها حمل الناس على المحجة البيضاء وعلى الكتاب والسنة والطريقة المستقيمة وان لم يكن امرا منافيا لحملهم على ما ذكر فاي مانع له عن استحقاق الخلافة والولاية وأما ما اعتذر به الشارح من ان عمر انما قال ذلك لمقتضى شدة غلظته وخشونة جبلته ظانا ان الخلافة لا تصلح الا للشديد الشكيمة العظيم الوعورة ففيه ان الشدة والغلظة لو كانت شرطا للخلافة كما ظنه عمر لوجب ان يكون شرطا للنبوة بطريق اولى مع انه سبحانه قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومدح نبيه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاللازم لعمر الذي جعلوه خليفته ان يكون سيرته وسلوكه على طبق الكتاب لا ان ينبذ الكتاب وراء ظهره ويتكلم بمقتضى طبيعته بجانب نبيه في اقواله واعماله والانصاف ان من لاحظ وجدان حال عمر يعرف ان كل ما صدر عنه من الاقوال والافعال واغلبه كان ناشئا من فرط قوته الغضبية والشهوية ومقتضى هوى نفسه الامارة ولم يكن ملاحظا جانب الشريعة ومقدما لها على دواعي نفسه ومقتضى جبلته بل من راجع محاوراته عرف انه كان مثل حية ستمه في لسانه تلسع المخالف والموافق وعقرب عوجا لا تفرق بين البر والفاجر وكفى بذلك شاهدا ما قاله لرسول الله حين وفاته على ما قدمناه مفصلا في شرح الكلام السادس والستين في التنبيه الثاني منه وما قاله لاهل الشورى حين صيتهم كما مر في ثاني تذنيبات الفصل الثالث من شرح الخطبة الثالثة وما نقمه جبلة بن الايهم حتى عاد الى التنصر حسبما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة ومر هنا ايضا ان ابن عباس اضمر بطلان القول بالعول في حياته واظهره بعده فانه خوفا منه وانه اساء الادب في الكلام بالنسبة الى رسول الله في صلح الحديبية الى غير ذلك مما اوردنا اشباع الكلام فيها الطال ويؤيد ذلك كله ما رواه الشارح في شرح هذا الكلام من انه اذا غضب على اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها وبعد ذلك كله لا يكاد ينقضي عجبي من الشارح وامثاله حيث انهم يوردون مثل ما اوردناه في كتبهم ويذكرون مثالب عمر ومطاعنه ثم يغمضون عنها ولا يعرفون مع فضلهم وذكائهم في العلوم ان ادنى شيء من ذلك يوجب سقوط الرجل عن مرتبة الكمال وعن درجة القبول لا ينتبهوا فكيف بذلك كله وكيف يليق الخلافة ومنصب الولاية ولا ادري باي مناقب يجعلونه قابلا لولاية الله ومستحقا لخلافة رسول الله ولا يقال له ثابتة الدين واهلا لامارة المؤمنين أبحسن الكلام ام بزيد الكلام ام بشرافة نسبه ام بكرامة حسبه ام بعذوبة لسانه ام فصاحة بيانه ام علو قدره ام طهارة مولده ام كثرة علمه ووجود فضله بل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب الثالث في تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدمه فاقول ان الاخبار في طرفي النفي والاثبات كثيرة جدا الا ان مقتضى الجمع بينها هو حمل ادلة النهي على الكثير منه الخارج عن حد الاعتدال وادلة الجواز على القليل منه قال الشاعر

افد طبعك المكدود بالجد راحة   يجم وعلله بشيء من المزح

كتابخانه مركزى آستان قدس رضوى

ولكن اذا اعطيته المزح فليكن   بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ويدل على هذا الجمع الادلة المفصلة والسيرة المستمرة في المشاهد من حالات النبي والائمة انهم كانوا قد يمزحون ادخالا للسرور في قلب المؤمنين ومداراة للخلق ومخالطة معهم او نحو ذلك وكذلك نوابهم القائمون مقامهم من المجتهدين والعلماء العاملين فانهم مع كثرة زهدهم وشدة ورعهم ربما يمزحون ويداعبون وبالجملة فالحق في المقام هو الجواز في الجملة للادلة الدالة على ذلك قولا وفعلا وتقريرا فمنها ما في الوسائل عن الكليني باسناده عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله كان يأتيه الاعرابي فيأتي اليه الهدية ثم يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله وكان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابي ليته اتانا وعن ابن فهد في عدة الداعي عن ذكره عن ابي الحسن الاول قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى افضل من الذي كان يصنع يحيى وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح وعن يونس الشيباني قال قال ابو عبد الله كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليل قال فلا تفعلوا فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على اخيك ولقد كان رسول الله يداعب الرجل يريد ان يسره اقول ويستفاد من هذه الرواية استحبابها لدلالتها على كونها من حسن الخلق وادخال السرور في قلب المؤمن وقد روي في الوسائل عن الصدوق مسندا عن محمد بن علي الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله يقول انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي شرح المعتزلي روى الناس ان رسول الله قال اني امزح ولا اقول الا حقا ومنه ان عجوزا من الانصار اتته تسأله ان يدعو الله لها بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم فقال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال وكان يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان يأخذ الحسين فيجعله على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة قال وجاء في الخبر ان يحيى لقي عيسى وعيسى متبسم فقال له ما لي اراك لاهيا كانك امن فقال ما لي اراك عابسا كانك آيس حتى نزل الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظنا بي قال وكان نعيمان يبتاع من اعرابي عكة عسل فاشتراها منه وجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله ولم ينكر وفي زهر الربيع للسيد نعمة الله الجزائري قد روي انه كان يأكل رطبا مع ابن عمه امير المؤمنين وكان يضع النوى قدام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى مجتمعا عنده فقال يا علي انك لأكول فقال يا رسول الله الاكول من يأكل الرطب والنواة وروي ان امرأة من (؟) جاءت فقال لها ومن زوجك قالت فلان فقال الذي في عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شأنك فقالت اخبرني رسول الله ان في عينيك بياضا فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سواده قال واستدبر رجلا من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله وقال لرجل لا تنس يا ذا الاذنين ورأى رجلا يمشي وعليه خلقة فقال يمشي الطرسية وجاء اعرابي فقال يا رسول الله بلغنا ان الدجال يأتي بالثريد وقد هلكوا جميعا جوعا افترى بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا فضحك رسول الله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين وقيل خالد القسري خدامة فشكت الى النبي فارسل اليه فاعترف وقال ان شاءت ان تقتص فلتقتص (؟) القصاص فتبسم رسول الله واصحابه وقال لا تعود فقال لا والله يا رسول الله تعني وقال رجل احملني يا رسول الله فقال انا حاملوك على ولد الناقة فقال ما اصنع بولد الناقة فقال وهل تلد الابل الا النوق الرابع في طائفة من طرائف الكلم وظرائف الحكم ونوادر الاخبار وغرائب الاثار اوردناها هنا ليرتفع بها الكلال ويرجع اليها عند الملال فان القلوب تمل والادراك تكل كما تكل الابدان فتحتاج الى التنزه والارتياح والتفرج والسراح فاقول روي ان ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق يا ابا جعفر انت قائل بالرجعة قال نعم قال فاقرضني خمسمائة دينار اؤديها في الرجعة فاجابه ان من جملة احكام الرجعة عندنا ان

بعض مبغضي آل محمد صلى الله عليه وعليهم يجيئون بصورة الكلاب في الحاذير فلا يدان تو يخطب صامنا على انك ترجع بصورة الانسان والا فانك ترجع بصورة الخنزير وقال ابن لابيه يوما يا ابا جعفر لو كان لعلي حق في الخلافة فلم لم يطالبها قال خاف ان يقتلها
الاجنة بجماعة ابي بكر وعمر كما قتلت سعد بن عبادة قال الراغب في المحاضرات ان بقرية من قرى هراة اهلها مشتهرون بالتشيع فمر بهم رجل
فسالوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فان فيه عمر وحرفان
من عثمان فهو احق بالقتل وسعي رجل الى بغداد فاتهموه بسب الشيخين فاخذوه الى القاضي فقال القاضي فقال كذبوا علي
انا رجل غافل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسب والطعن فيهما فهذا شيء يجوز في بلادنا اما هذه البلاد
فلا وكان القاضي منصفا فضحك وخلاه روي في حواشي المغني عن ابي بكر الانباري بسنده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن
شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب ما رأيت فقال مررت ذات
يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناها بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور
فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير فاستقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور قال فقال لي رجل اتعرف من قال
هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما
به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري روي ان مؤمن الطاق كان بينه وبين ابي
حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوما فنادى رجل من بدليه على صبي ضال فقال مؤمن الطاق اما الصبي الضال فلا ادري وان كنت تبغي
الشيخ الضال فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقيل ان ابا حنيفة كان يجالس مع مؤمن الطاق فقال ابو حنيفة لاصحابه
الشيطان وسمعه مؤمن الطاق فقرأ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا مؤمن الطاق لقب هشام بن الحكم
عند الشيعة وهو من اصحاب الصادق ويسمونه المخالفون شيطان الطاق ولم يبطن بي المناظرة قيل مكتوب في خاتم التورية هذه
الكلمات كل غني لا داخله من ماله فهو والاجير سواء وكل امرة لا يجالس فيها فهي والامة سواء وكل قميص تواضع الاعينا لغناه
فهو والكلب سواء وكل ملك لا عدل له فهو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء لطايفة رأيت رجلا يطوف بين الصفا
والمروة على بغل ثم رأيته راجلا في سفر فقلت له رميتني وتركب الناس فقال ركبت حيث يمشي الناس فحق على الله ان يرجلني حيث يركب
الناس ارسطاطاليس حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو
الى سفل ارسل رجل سني الى شيعي من الحنطة وكانت حنطة عتيقة فردها اليه ثم ارسل اليه عوضا جديدة ولكن فيها تراب فقبلها
وكتب اليه بهذا الشعر بعثت لنا بذال البر برا رجاء للجزيل من الثواب رفضناه عتيقا وارتضينا
بها ذنجا وهو ابو تراب اقول وجه حسن لطيفة فان عتيقا اسم ابي بكر وابو تراب كنية امير المؤمنين سئل بعض اليهود
افضل ام موسى فقال ان عيسى يحيي الموتى وموسى ذكر رجل بعضي عليه وعيسى تكلم في المهد صبيا وقال موسى بعدما بلغ سنه واحلل
عقدة من لساني فانظر ايهما افضل نقل انه لما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده يزيد بن عبد الملك قال انظروا الي ودلوني على
ابن عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها فلما فتحوا قفلها رأوها قاعا بيضا وفي وسطها تراب مجمع من كثرة وفيها ثياب خشنة
من الجلد بلا جنعة في صفته وبكى اذا تغرد بنفسه قيل انا اهل خراسان علمنا بموت بالشام يوم وفاته قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم وانسا
مع الانعام حتى افترقت ذات يوم من الايام فعلمنا انه قد مات قال الشيخ الرئيس الشفاء من ثلث الى عشرين لعمر الله يحبين من
عشرة الى خمس عشر هن حورعين ومن خمسة الى عشرين هن لحم وشحم ولين ومن عشرين الى ثلثين هن امهات البنات والبنين ومن ثلثين
الى اربعين هن عجوز في الغابرين ومن اربعين الى خمسين املؤهن بالسكين ومن خمسين الى ستين عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
قيل دخلت امرأة على داود النبي فقالت يا نبي الله ربك ظالم ام عادل فقال ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت
اني امرأة ارملة وعندي ثلث بنات وانا اقوم عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب الى السوق
وابيعه فاشتري طعاما للاطفال فاذا بطائر قد انقض علي واخذ الخرقة والغزل وطار وبقيت حزينة لا شيء املكه لاطفالي فالرداء

اي نوعه انقا

مضمون البنات

فبينما المرأة مع داود في الكلام فاذا بطارق يطرق الباب فاذن داود بالدخول فاذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار
فقالوا يا نبي الله بستحقها فقال داود لهم ما سبب حملكم هذا المال قالوا كنا في مركب فهاجت علينا الريح فغاب المركب واشرفنا
على الغرق واذا بنسر طائر قد القى الينا خرقة حمراء وفيها غزل فسددنا به عيب المركب فسددنا ونذرنا ان يتصدق كل واحد مائة دينار
من ماله وهذا المال بين يديك فتصدق به على من اردت فالتفت داود الى المرأة وقال لها رب يتجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالما ثم اعطاها
الالف دينار وقال اذهبي بها وانفقيها على اطفالك والله اعلم بحالك حكي ان جماعة من المصريين لعنهم الله نقبوا في جوار وعند النبي
وقصدوا اخراج جسده الشريف ونقله الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة من الجو لحفظوا نبيكم فاوقد لهم
ولما وافوا ذلك النقب في الجدار وحوله الجماعة موتى قال السيد الجزائري حكى لي جماعة من الثقات انه في بعض السنين وقع
صاعقة من السماء على الضريح المقدس النبوي في المدينة فاحرقت طرفا منه فقال بعض النواصب لم يحترق حرم النبي لحادث
ولكل شيء مبتدا وازاد لكنما ابدي لروافض لامة ذاك الجناب مطهر منه الثنا فقال بعض الشيعة في الجواب
لم يحترق حرم النبي لحادث ولكل شيء مبتدا وعواقب لكن تشبث الشيخين قد نزلا به ولكل شيطان شهاب ثاقب
روي في البحار ان يحيى بن خالد البرمكي سأل مؤمن الطاق هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد فقال اخبرني يا هشام هل يكون الحق
في جهتين مختلفتين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين وتنازعا هل يخلو من ان يكونا محقين
او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والاخر مبطلا فقال هشام لا يخلو من ذلك فقال يحيى فاخبرني عن علي والعباس لما اختصما
الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فاذا انني ان
قلت ان عليا كان مبطلا كفرت وخرجت عن مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي
مسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله يا هشام لا تزال مؤيدا بروح
القدس ما نصرتنا بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت لهم يكن لاحدهما خطا حقيقة وكانا جميعا
محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود يقول الله عز وجل هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله
خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين كان مخطئا وايهما كان مصيبا ام تقول انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي
فقال يحيى لست اقول ان الملكين اخطأ اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانما اظهرا
ذلك لينبها داود في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال هشام فقلت له كذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا
في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا
ولم يكونا في ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب صلى اعرابي خلف
امام فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف جعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك
وصلى اخر خلف امام فقرأ فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فوقف وجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه ان لم ياذن لك
ابوك في هذه الليلة نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف في الاثر ان الجاحظ كان من العلماء النواصب وهو قبيح
الصورة جدا قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما ما اخجلني
الا امرأة اخذت بي الى صائغ فقالت مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سألت الصائغ فقال استعملتني لاصوغ
لها جنيا فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك في الحديث ان شيطانا اسمه الولهان وشيطانا اسمه خنزب فقال لم صرت مهزولا
قال اني مسلط على رجل اذا اكل او شرب او اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة معه فصرت مهزولا وانت لم صرت
سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية ياكل ويشرب ويأتي اهله غافلا فاشاركه فيها كما قال تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد حكي ان عالما سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم
شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له وسئل ابو بكر الواعظ عن مسئلة فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر
موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء دخل لص دار رجل فيهر وطلب شيئا في البيت
فبسط رداءه ومضى الى الطحين فقطن به صاحب المنزل فمد يده وجر الرداء اليه فاتى اللص بالطحين ووضعه بظن انه فوق

عجبت وقع فيه

بنات الخلفاء هم عمر بن الرشيد المهدي

البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي صبحن من نوم هببت صباحا اذا استيقظ والصحن القدح العظيم الجمع الصحون والصبح سقى الصبوح والغداة سقي بالصبح والاندرون قرى بالشام ينزلها الانباط من نوم ملك بينها الناس واسقيني الصبوح بقدح عظيم ولا تدخري خمر هذه القرى هكذا قال شارح الابيات منه

الزاد فاذا هو في الارض فصاح برصيا الدار سارق فانفلت للصحراء وهو يقول قد علم ابنا السارق وانت فال الآ دخلنا البادية ومعي كبير وادع عند امرئة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ فاقامت على انكارها فقال البر عليها الايمين فقلت كانك لم تسمع قوله تعالى ولا تقبل لسارق يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت ثم تهددها فاقرت ورددتها الي ثم التفت الى الشيخ فقال في اي سورة تلك الاية فقلت في سورة الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت اظننا انها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وظني ان رجلا احضر جلوه الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه ما تكون صلوة بغير قرائة فقال اني اقرأ القرآن ادعو في القراءة فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق لا ترى فيه ارتيابا فقال ابوه انه لم يتعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضي ما لكما لا يتعلم احدكم القرآن ولا يعمل به قيل ما صنع سر عند احد فاشاه فلمته فقال يا اخي الا اللوم اذ كنت اضيق صدرا به منه قال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه فلم عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق واحسن يهودي في حال ذمي وحال دينه فقال البر ما لك سوالكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالي وهذا حال المفالة فلطنا يا اخا اليهود لو رايتنا وعدنا الله من الثواب لاعلمت ما وعدك الله من العقاب لعلمنا انك في الجنة وانا في السجن حكى صاحب الاغاني قال صلى دلال يوما خلف امام بمكة فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال دلال لا ادري والله فضحك الناس وقطعوا الصلوة فلما فرغوا قال له الامام ويلك لا تدع المجون والسفه قال عندك انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم انك قد شككت في ربك فثبت اليه قيل دخل اعرابي في الجامع ليصلي وكان اسمه موسى فوجد الطريق كئيبا فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فرجع الى البادية الكبير وقال والله انك لساحر وحكي لبعضهم عني في منزله وقال يكون عندنا الحمد فتظهر على مرويها فما لبثنا ان جاء جاره معي فقال لا اعرف الناس فلبلا المرد فقال ان جيرانها يتهمون بالحجر الامانة قال ابو علي بن سينا في رسالة المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الحكمة ونقطة الحقيقة وخزانة العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس روي ان طايفة من العامة تناظروا مع شيخنا بهاء الملة والدين فقالوا كيف يجوزون قتل عثمان مع قولهم مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال الحجة ما بهذا الحديث لان بعض الصحابة اقتدى بقتله وبعضهم باشر قتله قال الحجاج يوما لرجل اقرأ شيئا من القرآن فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال الحبر كذلك بل هم يدخلون في دين الله قال ذلك قبل ولاية ولكنهم الان يخرجون لسببك فضحك لما عظاه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما فرغ من صلوته قال الامام لمعروف من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد صلوتي خلفك لان من شك في رزقه شك في خالقه قال في مجمع البيان في ذكر حكم لقمان ان مولاه دعا فقال اذبح شاة فائتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما الطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل قال عبد الله بن مبارك قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري عن كشكول البهائي روي ان اباه حسين بن عبد الصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه انا در من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين قال نعمة الله الموسوي الجزايري وجدنا في نهر شير حجرة صغيرة صفراء اخرجها الحفارون من تحت الارض وعليها مكتوب بخط من لون ابيض بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب بارض كربلاء كتب دمه على الارض حسينا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفيه ايضا نقلا عن بعض اصحابنا ان النبي عزوجل قال لعزرائيل هل رحمت احدا وهل هبت من احد فقال يا رب بلى قد سعلم فقال سبحانه قم صدقت يا عزرائيل حكوا احيانه تقول ذلك فقال العزرائيل اني يا رب رحمت طفلا يرضع ثدي امه وكان هو وامه في مركب في البحر فغرق المركب فامرتني ان اقبض روح امه فقبضتها وبقي الولد في البحر باقيا على صدد امه فرحمته والثاني تحيرت من رجل امرتني ان اقبض روحه وكان ذا سلطان وملك وغلمان كثيرة وهو

قصة بهلول العاقل مع ابي حنيفة

جالس على سريره في نهاية العافية فلما اردت قبض روحه خليني خوف ورعب فقال الباري سبحانه يا عزرائيل الذي رحمته هو ذلك ثم قال المشهور ان الرجل المذكور هو الشداد المعروف والعلم عند الله ودخل في حكم ان بهلول مر يوما على باب دار ابي حنيفة وتوقف عند الباب ساعة فسمع ابا حنيفة يحدث اصحابه ويقول ان جعفر بن محمد الصادق يقول ان الله تعالى يستحيل عليه الروية وايضا ان العبد فاعل مختار يفعل بعلة الاختيار ويقول ان الشيطان يعذب بالنار وهذه الاقوال الثلثة غير معقولة عندنا اما الاول فلان الله تعالى موجود وكل موجود يمكن رويته واما الثاني فلان العبد لا اختيار له والثالث ان الشيطان خلق من النار فلا يعذب بذلك النار لا يعذب بعضها بعضا فلما سمع البهلول ذلك الكلام اغتاظ واخذ مدرا من الارض فضرب ابا حنيفة فاصاب راسه واوجعه ومضى بعد قليل لحق اصحاب ابي حنيفة وجاؤا به الاجل قرابته من المنصور الخليفة لم يقتل وان يصلوا اليه شيئا من الضرب قال ابو حنيفة اذهبوا به الى الخليفة واخبروه بما فعل فلما اخبر المنصور بالقصة غايته وقال له لم فعلت ذلك وطلب ابا حنيفة لعنده اليه محضر البهلول الخصم منه في التكلم مع ابي حنيفة فاذن له فقال يا ابا حنيفة ما اصابك مني قال الضرب بنفسي بالمدر فوجع ذهني فقال البهلول ارني الوجع حتى انظر اليه فقال ابو حنيفة يا مجنون الوجع كيف يرى وكيف يمكن ان ينظر اليه فقال البهلول يا ملعون الوجع موجود ام لا قال بل موجود قال البهلول انك ادعيت ان الله يرى لانه موجود والوجع ايضا موجود فلم لا يرى فلما سمع ابو حنيفة ذلك اطرق راسه ثم قال يا ابا حنيفة ينبغي ان لا يوجع المدر راسك لانك خلقت من التراب وهو تراب ثم قال يا ابا حنيفة العبد لا فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلاي شيء تؤاخذني بما صدر مني ولا فائدة لي عليه فلما سمع الخليفة قول الاسمعي منه ظفرنا مقاله ورخصه في الانصراف بغير عتاب في زهر الربيع ان ابا العلى المعري كان يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازراء عليه فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدة التي اوله هي لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب واخرج فلما اخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى بما في قول المتنبي في اثنا قصيدته واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولما بلغ الخبر الى ابي العلى قال قاتل الله ما اشد فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره اقول

قصة الجن

ابو العلى في المكان من النواصب فضلا من الزنادقة ومعروف ان المرتضى امر بقلع عينيه لما اعترض على الشريعة وحكمه الله سبحانه ومن جملتها قوله يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار واجاب المرتضى بقوله عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري وربما ينسب هذا الجواب الى السيد المرتضى وفي البحار من كتاب الفردوس عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله اذا رايت حية في الطريق فاقتلها فاني قد شرطت على الجن ان لا يظهروا في صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه قوله ويناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان امير المؤمنين في فواتحه عن استاذه جلال الدين الدواني عن السيد صفي الدين عبد الرحمن اللاهيجي انه قال ذكر لي العالم الفاضل المتقي شيخ ابو بكر من الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل ورع انا توجهنا من موصل الى مكة نريد الحج ونزلنا منزلا فخرج عليهم ثعبان فبادر الناس الى قتله فقتله ابن عمي فاختطف ونحن نرى سعته فبادر الناس على الخيل والركاب يريدون ردة فلم يقدر على ذلك فحصل للناس من ذلك امر عظيم فلما كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسالناه ما شانك فقال ما هو الا ان قتلت هذا الثعبان الذي رأيتم فصنع بي ما رايتم فاذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي ويقول بعضهم قتلت اخي وبعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا رجل لصق بي وقال لي قل انا ارضى بالله وبالشريعة المحمدية فقلت كذلك فاشار اليهم ان سيروا الى الشرع فسرنا حتى وصلنا الى الشيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل ابانا فقلت حاش لله انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخل عن النبي من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود في البحار عن حيوة

العون الجن

الحيوان روى البيهقي في دلائل النبوة عن ابي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي اني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعانا كلمعان البرق فرفعت راسي فاذا انا بظل اسود يعلو ويطول بصحن داري

منسه جلده فاذا هو كجلد القنفد من تحت في وجهه مثل شرار النار فقال يا عامر داركنا يا ابا دجانة ثم طلب دواة وقرطاسا وامر عليا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول رب العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يكن عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق اعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فادرجته وحملته الى داري وجعلته تحت راسي وبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال ابو دجانة لا ارفعه حتى استاذن رسول الله قال ابو دجانة ولقد طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم حتى اصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله واخبرته بما سمعت من الجن وما قلت لهم فقال لي يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون الم العذاب الى يوم القيمة في المحاسن مسندا مرفوعا عن ابي بصير عن ابي جعفر قال اذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا ابا صالح ارشدونا الى الطريق رحمكم الله قال عبد الله فاصابنا ذلك فامرنا بعض من معنا ان يتنحى ويناديه كذلك قال فتنحى فنادى ثم اتانا فاخبرنا انه سمع صوتا برزدقيقا يقول الطريق يمنة او قال اليسرة فوجدناه كما قال في البحار قال رسول الله اذا اصاب احدا منكم وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير اذا قل مال المرء قل بهاؤه وضاقت عليه ارضه وسماؤه اذا قل مال المرء لم يرض عقله بنوه ولم يعصب له اولياؤه قيل كل عضو من الاعضاء فرد فهو مذكر الا الكبد والطحال وكل ما كان في الجسد اثنين فهو مؤنث الا الحاجبين والخدين والجنبين في الاثر ان الربيع بن خثيم حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قسوة فاضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد ارجعتك فجد قيل كان ملك حبيرو معه نديم له فبينا هما كذلك اذا بكلب بال على قبر فقال الملك لعل هذا من رافضي يبول عليه الكلب فقال نديمه ان كان هذا رافضيا فالكلب لا بد ان يكون سنيا قال الرشيد للبهلول اتحب ان تكون خليفة قال لا وذلك اني رايت موت ثلث خلفاء ولم ار الخليفة موت بهلول في نهر الربيع دخل رجل من اهل عمان الى بلد فراى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة من بنى هذه المنارة فقال له صاحبه يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل المنارة وانما بنوها في الارض وهي نائمة ثم اقاموها في نهر الربيع دائب سائر في المشهد الرضوي على مشرفه السلام سنة تمام بعد المائة والالف للامام الجويني من اكابر علماء مذهب الشافعي يرجح بها على مذهب ابي حنيفة وذكر فيها اشياء كثيرة من كلام ابي حنيفة وتخادعه وخلافه على ملة النبي وذكر من جملة الطعون عليه ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث يسمعه من بين يديه وهو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فالتمس من العلماء الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بالاركان والاذكار والنية والطهارة وما لم يجوز غير الشافعي ثم امر القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فقام ولبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب وتوضأ معكوسا منكوسا ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرأ بالفارسية دو برك سبز ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فانكر اصحاب ابي حنيفة هذه صلوته فامر القفال باحضار كتب العراقيين وامر السلطان نصرانيا بقراءة كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل السلطان الى مذهب الشافعي وهذه المقالة نقلها على سلطان الهروي الحنفي ثم عارض الشافعية بانهم يقولون اذا كان بجانب

معهم من الماقلتين وذلك لا يكفيهم للطهارة ثم لو كملوه ببولهم لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا مخالف للعقول ولذا تقرر النفول ثم عارض تلك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال انت واحدا منهم اذا اجتمع عنده ما بالوعة نجس حتى صار قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت ان اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوة ثم غسل كفيه وبدنه ومسح براسه على شعرة او شعرتين ثلثا او مرتين وغسل رجليه ثم اغتسل فيه معكوسا ومنكوسا لكمال الطهارة ومع هذا رعف فقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير يجري دمه في اليدين والرجلين مشبها بالنجاسة النسا ولطخ جميع بدنه وثيابه بامنية منفصل عن ذنب حمار حتى اجتمع عليه الذباب وهو فوق جبل ابي قبيس يقتدي بامام عند الكعبة ومع هذا احرم واكبر ثم وقف الامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بس بسم الله ونحوه وهو جاهل بالقرآن حتى غالط بمخارج الحروف ثم يقول ملك يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالغين والذين بالزاء وانعمت بجزم النون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض الغين او بالذال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعي والطالب التتبع عليه قال الامام ومصطنع المعروف من غير اهله يلاقي كما لاقى مجير ام عامر قيل ان ام عامر كنية الضبع ان صيادا اراد صيدها فطردها فالتجات الى بيت اعرابي فاجارها فلما جاء الليل اطعمها وآواها فقامت في الليل الى جيبه فبقرت بطنه واكلت راسه وخرجت قال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى قال بعض الخلفا لبعض الزهاد ما اعظم زهدك فقال انك ازهد مني لاني زهدت في نعيم الاخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انت في نعيم الدنيا الحقير المنقطع كان بعضهم في ايام صغره اشد منه وهو في ايام كبره فقال عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر الترجمة ان جملة كلام انجناب است لا يهتم باسند ذكر عمرو بن عاص كه اخلاص صفتانه بعجب ميكنم تعجب كردن بر پسر نابغه يا عنه ميكويد باهل شام بدرستيكه در من است مزاحی و بدرستی كه من مردی هستم لعب باازی كننده شوخی ميكنم و بازی مينمايم بتحقيق كه گفت است لغو و سياحوا بباطل وبناه دادگو باشد است در حالتی كه گناه كننده است گناه آگاه باشيد كه بدترين گناه دروغ است بد سبب آن بد بنیاد دروغ ميزند پس دروغ ميگويد وعده ميدهد پس خلف وعده ميكند سوال ميكند پس اصرار مينمايد در سؤال و سوال كرده ميشود پس بخل ميورزد از قضا آمال حسنات ميكند در عهد پيمان قطع رحم ميكند از خويشان پس اگر واقع شود در جنگ الدجال پس نهی كننده است آمر بما بدنه مادامیكه شمشيرها شروع نكرده اند در محل شروع بعنی مادامیكه كشتن نرسيده مشتعل نشده است پس كسی كرد كی ميكند مشغول امر و نهی ميشود پس چون زمان ضرب رسيد بشمامان رود در كار مشغول كارزار كرديد ميباشد بزرگترين حيله آن باشد و آن اينكه بدل كنند بهم داند بر خود واو بواسطه شيرانداز شمشير اماد بجانب آن بجانب دجال صفين امام را بيان قصد آن بد بخت دين عمر و دراو خود شرا از اسب ميزانداخت برو در بزرگ ابي اشرف بعبرة كشف از ميل و بر خورد سان معلوم آسمان بد بختی و بنابر بار كشف پس ميمرا باد آگاه باشيد بخدا سوگند كه باز ميدارد مرا از بازی كردن ذكر موت و باز ميدارد او را بغيرا از كفتار حق فراموشی آخرت و بدرستيكه او بيعت نكرده بمعاويه تا اينكه شرط كرد از برای وی كه عطا كند باو عطائی قليلی و ببخشد او را برای ترك دين رشوت حقيری كه عبارتست از شداد حكومت ورود زه مصر

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْاَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْاَوْهَامُ لَهُ عَلٰى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلٰى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْاَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ مِنْهَا فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللّٰهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَاَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْاُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْاُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ اِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد تشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها اللغة العبر عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية وهي العلامة وآية القرآن كل كلام متصل الى انقطاعه قيل ما يحسن السكوت عليه وسطع الشيء يسطع من باب منع ارتفع والنذر بضمتين جمع نذير وهو المنذر اي المخوف قال الشارح المعتزلي والاحسن ان يكون النذر هي الانذارات نفسها لانه قد وصفه بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث انتهى وهيلم جل قولهم هيا وكيف كان تعدى وتنادى اي كيف يتم استفاق منهم وانداري اي اهم مرة بعد اخرى والجمع للمصدر باعتبار اختلاف الاجناس والانواع وعلق الشوك بالثوب من باب تعب اي نشب والمخلب من الحيوان بمنزلة الظفر للانسان ومقطعات الامور بالفاء والظاء المعجمة الشنيعة وظعن ظعنا من باب نفع ارتحل ولا ييأس بالياء الموحدة مضارع بئس كسمع يقال بئس فلان اذا اصابه بؤس وهو الضر والشدة وفي بعض النسخ لا ييأس بالياء المثناة التحتانية من الياس يعني القنوط يئس يأس من باب منع ومن باب ضرب شاذ وفي لغة كحسب الاعراب قوله فكان قد علقتكم مخففة كان وملغاة عن العمل على الاستعمال الفصيح لفوات مشابهة الفعل بفوات فتح الآخر ولذلك لا يقع بعدها الاسم في قوله وتخر مشرق اللون كان ثدياه حقان وان اعملها فلت ثدييه لكنه استعمال غير فصيح مثله قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم برفع ظبية على الاهمال ونصبها على الاعمال وبجرها على جعل ان زائدة كظبية واذا لم تعملها ففيها ضمير شان مقدر كما في ان المخففة ويجوز ان تؤكد المقدر لعدم الدعاء عليها ثم هي في قوله للتحقيق قال الكوفيون في قوله كان الارض ليس بها هشام او للتقريب كما في قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل الوجهان محتملان وان كان الاظهر هو الاول وقوله لا ينقطع نعيمها اما في محل النصب على الحال او في محل الرفع على الوصف المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما يظهر من الكتاب ماخوذة ملتقطة من خطبة طويلة لم نعثر بعد على اصلها وما اورده السيد هنا يدور على فصول ثلثة الفصل الاول في الشهادة بالتوحيد وذكر بعض صفات الجمال والجلال وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله وحده في ذاته وصفاته لا شريك له في افعاله ومخلوقاته وقد مضى تحقيق الكلام في ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فلا حاجة الى الاعادة الاول فلا شيء قبله والآخر بالابدية فلا غاية له وقد مضى تحقيق الاول والآخر في شرح الخطبة الرابعة والستين وقد تقدم هناك ان اوليته سبحانه لا تنافي آخريته ولا آخريته لا تنافي اوليته كما يتنافيان في غيره سبحانه ونقول هنا مضافا الى ما سبق انه سبحانه اول الاشياء وقبل كل شيء فلا يكون شيء قبله وذلك لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدأ كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يكن قبله شيء قال النيسابوري في محكي كلامه هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن وحيث هو حال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه مبدأ كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فظاهر واما آخريته فلانه هو الباقي بعد فناء وجود الممكنات واليه ينتهي كل الموجودات فهو غاية الغايات فلا يكون له غاية قال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه غاية القصوى ومطلبها الاسنى و الخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اختلاف شوق من هذا البحر العظيم واغتراف شاهد مفرق توحدانية الحق العظيم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى الارض الاجسام والاشباح هو الآخر الذي تنتسب اليه وجود الاشباح حين ترتقي الى سماء العقول والارواح هو آخر اليهم بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول في الخلق من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه وآخريته اخبار عن ... في الكافي باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبدالله ع وقد سئل عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وباقي شرح هذا الحديث في شرح الخطبة

فاجتنح بطن مكة مقشعرا

الثانية لا تقع الاوهام له على صفة اذ انه لا تناله الاوهام ولا تحيط به فتقع منه على صفة اذ الوهم لا يدرك الا ما كان ذا وضع و مادة فاما الامور المجردة عن الوضع والمادة فالوهم ينكر وجودها فضلا ان يصدق في اثبات صفة لها والباري سبحانه مع تنزهه ذاته وتجرده ليس له صفة زائدة حتى يدركها الاوهام او تصفه بصفة وقد مر بعض القول في ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى ولا تعقد القلوب منه على كيفية اذ ليس لذاته تعالى كيفية حتى تعقد عليها القلوب بل لا تعرف بالكيفية وتحقيق ذلك يتوقف على معرفة الكيف فنقول ان الكيف كما قيل هي هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود تفارق الاعراض الثمانية الباقية واقسام الكيفيات اربع لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية للاشكال والاستقامة والانحناء للخطوط والزوجية والفردية للاعداد واما ان لا تختص بها وهي اما ان تكون مدركة بالحس راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل واما ان لا تكون مدركة بالحس وهي اما استعداد للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع وللانفعال ويسمى قوة طبيعية كالصلابة والمصحاحية او للنقائص كالاستعداد بسرعة الانفعال ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كاللين والممراضية واما ان لا تكون استعدادا للكمالات والنقائص بل تكون في انفسها كمالات او نقائص فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعفة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم وحلم الغضوب فهذه اقسام الكيف واجناسها ويندرج تحتها انواع كثيرة اذا عرفت ذلك فنقول ان من المحال ان يتصف سبحانه بها لكونها حادثة بالذات ممكنة الوجود مفتقرة الى جاعل يوجدها بريء الذات عن الاتصاف بها اما حدوثها وامكانها فلكونها ذات ماهية غير الوجود فكونها عرضا ثابتا محله فهي مفتقرة الى الجاعل وبعضها افتقارها بالاخرة الى الله سبحانه واما براءة ذاته سبحانه عن الاتصاف بها فلان موجد الشيء متقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون الكيف بالكسر جاعلا للكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا لان الشيء لا يفعل في نفسه مع كون الشيء الواحد فاعلا وقابلا للشيء واحد ولا تناله التجزية والتبعيض عطف التبعيض على التجزية اما من باب التاكيد او المراد بالاول نفي الاجزاء العقلية كالجنس والفصل وبالثاني نفي الاجزاء الخارجية كما في الاجسام وعلى كل تقدير فالمقصود به نفي التركيب عنه اذ كل مركب ممكن واما ما قال الشارح البحراني من انه اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق الجسم والله تعالى ليس بجسم وليس بكم ففيه انه خلاف الظاهر اذ التجزية اعم من التجزية العقلية الخارجية ولا دليل على التخصيص لما لم يكن ظاهرة في الاولى حسب ما اشرنا فيكون مفادها على ذلك مفاد قوله في الخطبة الاولى فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ولا تحيط به الابصار والقلوب قد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والاربعين بما لا مزيد عليه وفي شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى الفصل الثاني منها في التذكير والموعظة وهو قوله فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع اي عبروا بالعبر النافعة واتعظوا بما حل باهل القرون الخالية كيف صارت اجسامهم شجرة بعد نضرتها وعظامهم نخرة بعد قوتها وكيف ابتلوا عن الرباع والدور وانخلوا عن الضياع والقصور وطوحتهم طوائح الزمن وهجرتهم عن الاموال والاولاد و الوطن وتذكروا بالآي السواطع من آثار القدرة وعلامات الجلال والجبروت والعزة او بالآيات القرآنية المتلوة والمنقولة وبراهينها الساطعة المشرقة وازدجروا بالنذر البوالغ اي بالانذارات الكاملة والتخويفات البالغة الواردة في الكتاب والسنة وانتفعوا بالذكر والمواعظ النافعة التي تضمنتها آيات الكتاب المبين واخبار سيد المرسلين فكان قد علقتكم مخالب المنية شبه المنية بالسبع من باب الاستعارة بالكناية واثبات المخالب تخييل وذكر العلوق ترشيح وانقطعت منكم علائق الامنية لان الآمال اذا حل الموت زال وانقطع الاهل وبطل الحيل وتنغص اللذات وتنقض الشهوات ودهمتكم مفظعات الامور اي الامور الموجبة للفظع والدواهي الموقعة في الفزع من سكرات الموت وغمرات الفوت والجذبة المكربة والسوقة المتعبة والهجرة الى دار الوحدة وبيت الوحشة وما يليها من شدائد البرزخ واهوال القيامة والسياقة الى الورد المورود اي المكان الذي يرده الخلائق وهو محل الحشر ومنشرها وكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس من الآية في سورة ق وهو قوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي تجيء كل نفس من المكلفين يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى محشرها اي يحثها على السير اليه وشاهد منهم او من الانبياء والرسل والائمة على ما سبق في شرح الخطبة الواحدة والسبعين او من الاعضاء والجوارح كما وعد في عدة من الآيات ويأتي التصريح به في الكلام المائة والثامن والتسعين انه تشهد عليها بعملها او بما يعلم من حالها

الفصل الثالث منها في صفة الجنة وهو قوله درجات متفاضلات ای بینها منفاوتات کما قال سبحانه یرفع الله الذین امنوا منکم
والذین اوتوا العلم درجات وقال لهم درجات عند الله والله بصیر بما یعملون وقال اولئک هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق کریم وتفاوت الدرجات تفاضل المنازل انما هو بتفاوت اهل الایمان فی مراتب المعرفة
والکمال فالمؤمنون الکاملون فی مراتب العمل والاخلاص فهم فی الدرجات العلی والناقصون منها فهم فی الدرجات السفلی
وقد جاء فی الخبر ان اهل الجنة لیرون اهل علیین کما یری النجم فی افق السماء وفی الحدیث ان فی الجنة مائة درجة بین کل درجتین
منها مثل ما بین السماء والارض واعلی درجاتها الفردوس وعلیها یکون العرش وهی اوسط شیء فی الجنة ومنها تفجر انهار
الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وفی بعض الروایات ان اقل ما یعطی المؤمن فیها ما یقابل الدنیا واشرف المنازل
وارفع المراتب هو مرتبة الرضوان کما قال سبحانه وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها
ومساکن طیبة فی جنات عدن ورضوان من الله اکبر ذلک هو الفوز العظیم ای رضا الله عنهم ومحبته ایاهم اکبر من
کل لذات الجنة وهذه اللذة لا یدرکها کل احد وانما تختص بالاولیاء التامین فی مقام المحبة الکاملین فی العبودیة وفی
روایة زرارة الواردة فی ثواب البکاء علی الحسین عن الصادق وما من عبد یحشر الا وعیناه باکیة الا الباکین علی جدی
فانه یحشر وعینه قریرة والبشارة تلقاه والسرور علی وجهه والخلق فی الفزع وهم آمنون وهم حداث الحسین تحت العرش وفی ظل
العرش لا یخافون سوء الحساب یقال لهم ادخلوا الجنة فیأبون ویختارون مجلسه وحدیثه وان الحور لترسل الیهم انا قد اشتقنا
مع الولدان المخلدین فما یرفعون رؤسهم لما یرون فی مجلسهم من السرور والکرامة الحدیث فلا تظنن ان اعلی الدرجات
هو اعالی الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن والرضوان من لذات الروح ولذا کان مطمح نظر الائمة علیهم السلام
الا فی الصلوة والتجنب تلک اللذة المعنویة کما یشیر الیه قول امیر المؤمنین ما عبدتک خوفا من نارک ولا طمعا فی جنتک ولکن
وجدتک اهلا للعبادة فعبدتک وتقابل هذه المرتبة اعنی مرتبة الرضوان لاهل السعادة مرتبة الخذلان لاهل الشقاوة
کما یشیر الیه قوله تعالی حکایة عنهم ربنا انک من تدخل النار فقد اخزیته فان قولهم اخزیته دون احرقته او عذبته دلیل علی ان
الخزی عندهم اشد واقطع من الم الاحتراق بالنار وذلک لان الخزی عذاب روحانی وعذاب الاحتراق والافاعی والعقارب
وسائر ما اعد لهم من عذاب جسمانی ولا شک ان الاول اشد واکثر اشاره الی دوام نعیم الجنة بقوله لا ینقطع نعیمها وقد اشیر
الی ذلک فی غیر واحدة من الایات مثل قوله سبحانه مثل الجنة التی وعد المتقون تجری من تحتها الانهار اکلها دائم وظلها وقوله
واصحاب الیمین ما اصحاب الیمین فی سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسکوب وفاکهة کثیرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وانما لم یکن لنعیمها نفاد وانقطاع لان استحقاق تلک النعم انما نشأ من ملکات
ثابتة فی جوهر النفس لا تتغیر ولا تتبدل فهما دام الاستحقاق القابل للنعمة والجود موجود دام الا فاضة والانعام واجب الوجود
اذ هو الجواد المطلق الذی لا بخل من جهته ولا نفاد فی خزائنه ولا یظعن مقیمها ای لا یسیر عنها ولا یدبر ما نفی سیره عنها الی مکان آخر
فیکون المقصود الاشارة الی انها دار خلود ودوام وعلی ذلک فهذه الجملة تاکید للجملة السابقة واما نفی السیر عن مقامه الی
مقام آخر منها طلبا للاحسن فالی الاول یشیر قوله تعالی للذین اتقوا عند ربهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها الابد وعلی
الثانی اشیر فی قوله ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات کانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدین فیها لا یبغون عنها حولا
قال فی مجمع البیان ای لا یطلبون عنها تحولا من تلک الجنات الی موضع آخر یطلبها وحصول مرادهم فیها ولا یهرم خالدها ولا
ییأس ساکنها الا انهم والبؤس ملازمان للتعب والنصب المنفیین فی حق اهل الجنة کما قال سبحانه حکایة عنهم وقالوا الحمد لله
الذی اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شکور الذی احلنا دار المقامة من فضله لا یمسنا فیها نصب ولا یمسنا فیها لغوب
ای لا یمسنا فیها عناء ومشقة ولا یصیبنا فیها اعیاء ومتعبة **الترجمة** از جمله خطبهای آنحضرتست که مشتمل است بسه فصل
فصل اول در تعظیم شأن پروردگار میفرماید که گواهی میدهم که نیست هیچ معبودی بسزا بجز خدا در حالتیکه یکانه است و نیست شریکی
او را و اول است که نیست هیچ چیز پیش از او و در بلایت آخر است که نیست مر او را غایتی و نهایتی بنده شود وهمها از برای او بوصفی
و بسته نشود قلبها از او بر کیفیتی از جهت ممکن او منقسم نیست بصفت زائده بر ذات پس اینها ز کیفیت و چگونگی مر او را

ذات او بجزء و بتبعیض بجهت اقتضای او بوحدت و نمیتوانند احاطه کنند باو ابصار و قلوب تا ادراک کنند او را بحقیقت فصل دوم
در مقام موعظه و نصیحت میفرماید پس قبول موعظه نمائید ای بندگان خدا با عبرتهای نافعه و عبرت بردارید با ایات باهره
و منزجر بشوید باپرستانهای عهده ای بلیغه و متذکر باشید بذکر متذکران و موعظه واعظان پس گویا فرو رفته است بشما چنگالهای
مرگ خود را شما و بریده شده است از شما علاقهای آرزوها و ناکام و در سپرده اند کارها در انداختن
محشر که محل ورود خلایق است بانجا و هر نفسی را است راننده و گواهی دهنده کرگواهی میدهد بعمل او پسندیده او فصل سیم
جنت میفرماید درجهای بهشت بعضی تفاضل دارد بر بعضی و منازل آن با تفاوتست با یکدیگر بر بلیه نعمتش و نعم بهشت قطع
نمیکند مقیم بهشت و پیر نمیشود کسیکه خالد است در آن و محزون نمیشود با ما یوس نمیگردد کسیکه ساکن است در آن که
ان جوانان تازه دعنا است ومقیمان ان ملتذ بالذائذ بیحد و بیپایان

و من خطبة له علیه السلام وهی الخامسة والثمانون من المختار فی باب الخطب

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بکل شیء والغلبة لکل شیء والقوة علی کل شیء فلیعمل العامل منکم فی ایام
مهله قبل ارهاق اجله وفی فراغه قبل اوان شغله وفی متنفسه قبل ان یؤخذ بکظمه ولیمهد لنفسه وقدمه ولیتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ایها الناس فیما استحفظکم من کتابه واستودعکم من حقوقه فان
الله لم یخلقکم عبثا ولم یترککم سدی ولم یدعکم فی جهالة ولا عمی قد سمی آثارکم وعلم اعمالکم وکتب آجالکم
وانزل علیکم الکتاب تبیانا وعمر فیکم نبیه ازمانا حتی اکمل له ولکم فیما انزل من کتابه دینه الذی رضی
لنفسه وانهی الیکم علی لسانه محابه من الاعمال ومکارهه ونواهیه واوامره فالقی الیکم المعذرة واتخذ علیکم
الحجة وقدم الیکم بالوعید وانذرکم بین یدی عذاب شدید فاستدرکوا بقیة ایامکم واصبروا لها انفسکم فانها
قلیل فی کثیر الایام التی تکون منکم الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسکم فتذهب بکم الرخص
فیها مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فیهجم بکم الادهان علی المعصیة عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه
وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دینه والسعید من وعظ بغیره
والشقی من انخدع لهواه واعلموا ان یسیر الریاء شرک ومجالسة اهل الهوی منساة للایمان ومحضرة للشیطان
جانبوا الکذب فانه مجانب للایمان الصادق علی شفا منجاة وکرامة والکاذب علی شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد یاکل الایمان کما تاکل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل یسهی العقل وینسی الذکر
فاکذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **اللغة** السر والسریرة ما یکتم وجمع الاول اسرار والثانی السرائر وخبرت الشیء
من باب قتل علمته وامتحنته وفی القاموس خبر ککرم وفی بعض النسخ خبر الضمائر بکسر الباء قال الشارح المعتزلی خبر الضمائر امتحنها و
ابتلاها ومن رواه بکسر الباء اراد علم انتهی فافهم والضمیر الانسان قلبه وباطنه کما فی المصباح والجمع الضمائر وفی القاموس الضمیر السر
داخل الخاطر وعلی ذلک فهو اما حقیقة فی الاول مجاز فی الثانی او بالعکس بعلاقة الحال والمحل والمهل محرکة المهلة والارهاق
الاعجال والکظم محرکة مخرج النفس والظعن الارتحال والاستیداع والاعلام والابلاغ والرخصة التسهیل فی الامر والجمع رخص کغرفة و
غرف والادهان والمداهنة اظهار خلاف ما تضمر والغش والمنساة والمحضرة محل النسیان والحضور والتاء فیهما للتکثیر کما فی ارض
مسبعة ای کثیرة السباع والشفا طرف کل شیء والشرف محرکة المکان العالی والمهواة محل السقوط والمهانة الذلة والحقارة
والحالقة الخصلة التی من شانها حلق ای شوم قال فی القاموس والحالق المشوم **الاعراب** الفاء فی قوله فلیعمل فصیحة فالله الله
منصوب علی الاغراء ای فاتقوا الله وتکریر اللفظ نیابة عن الفعل المقدر ومتبیانا منصوب علی الحالیة وازمانا علی الظرفیة والیاء
فی قوله بالوعید زائدة وبقیة ایامکم منصوب علی الظرف واصبروا لها اللام بمعنی علی بدلیل قوله فما اصبرهم علی النار وقوله فانها
قلیل ای شیء قلیل فحذف الموصوف کما حذف فی قوله وحسن اولئک رفیقا ای مبلاء رفیقا وتفسیر بالنصب معنو لیغبن ودینه
بالرفع فاعل سلم **المعنی** اعلم ان هذه الخطبة مشتملة علی التذکیر والموعظة والمقصود بها جذب الخلق الی طرف الحق وصدرها بالثناء

الى بعض اوقاتنا سبحانه لتكون مقدمة للمقصد بقوله قد علم السرائر وهو كقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
وقوله تعالى يعلم سركم ونجويكم وقد مضى القول في ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وتمام القول في علمه تعالى
بالكليات والجزئيات والسر والاعلان في تنبيهات الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى
ما سبق ان عموم علمه سبحانه مما اتفق عليه المتكلمون والحكماء اما المتكلمون فظاهر لانهم تابعون للشرع والشرع
قد دل عليه كما عرفت مفصلا في شرح الخطبتين المذكورتين واما الحكماء فلخص كلامهم على ما في شرح البحراني انه تعالى يعلم
ذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية
واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار
ويغايرهما المدرك واما بمعلولاته البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بموجود
فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدرك كما لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك
المحسوسات بارتسامها في آلات مدركيها فالواو ذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه
فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة
بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة هذا ما حققه
محققو الحكماء في كيفية علمه سبحانه الا ان الكلام بعد في صحة القول بالارتسام وقد مضى ما فيها في شرح الفصل السابع
من الخطبة الاولى وكيف كان فلا ريب في عموم علمه وان لم نعلم كيفية ذلك ولم نعرف بكنهه وخبر الضمائر اي امتحن القلوب بالخبر
والسرائر وانه عالم بالقلوب وبما فيها من الاسرار وخبير بالصدور وعلى الاختلاف المتقدم في بيان اللغة قال سبحانه افلا يعلم
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال بعض المحققين الخبير هو الذي لا تعزب عنه
الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره
وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العلم له الاحاطة
بكل شيء اي علما وحفظا واستيلاء وقدرة كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط وقد مضى تفسيرها في شرح الفصل السابع من
الخطبة الاولى والغلبة لكل شيء كما قال سبحانه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد مضى القول فيه في شرح
الخطبة الرابعة والستين واقول ان هنا معنى غلبته بكل شيء يعود الى تمام قدرته عليه وكونه قاهرا على جميع الاشياء والتعبير في
وغلبته على نحو ما يتصور فينا بل على معنى آخر كما اشار اليه ابو الحسن الرضا في حديث الكافي بقوله واما الظاهر فليس على معنى
علو وجيئا ليس مدالاة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك
من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون
والقاهر منا على ما ذكره وصفته ويوضحه ان الله سبحانه لا يحتاج في قهره وغلبته الى عمل وآلة ومدافعة وتعب وخدعة و
مخاطرة كما يحتاج العباد في قهر بعضهم بعضا الى ذلك اذ هذه كلها من صفات النقص وزائدة على الذات ومن العوارض التي
يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يكون القاهر مقهورا ولو وقع تدبيره على وفق مقصوده او لم يقع تدبير المقهور
على نحو ارادته وغلبته على تدبير القاهر كما هو المشاهد في تدبيرات السلاطين والملوك وسائر الناس بل قاهريته سبحانه عبارة
عن ذل الخلائق لفاعلهم القديم ودخولهم في اسكانة الامكان تحت غلبته واحتياجهم في اسر الحاجة الى كمال قدرته ويحييهم بعد
على الامتناع لما اراد منهم وعلمه وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم كالآثام ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم الى
والصنقا وجميع الحالات الثابتة في ذلك الامكان والافتقار لهم من جميع الجهات بين يديه لعل لفظة القلة في الحديث اشار
الى عدم الامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من امتحانهم الاختيارية وليس في ذلك تقصير وغلبتهم عليه بل لانه تركهم
على حالهم لم يجبرهم تخفيفا لمعنى التكليف والاختبار وقوله لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون اي على ارادته
وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه سبحانه في سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين كن فيكون
فهو اشارة الى انه قاهر دائما ولا يصير مقهورا ابدا وفيه تنبيه على ان الممكن في بقائه محتاج اليه سبحانه كما يحتاج اليه في وجوده

قال بهمنيار في محكي كلامه ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق ويرشد اليه قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله انا فانا احتجنا
الى ان يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا القول الافاضة طرفة عين لعاد الى العطلان الذاتي
والزوال الاصلي كما ان الضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى ظلمته الاصلية والقوة على كل شيء وهو ايضا يعود الى تمام القدرة
ولعل المراد به قوة البطش المعروف من المخلوق الذي هو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب والتناول عند الصولة وقوة
التعلق بالشيء والاخذ على الشدة لان القوة بهذا المعنى من الصفات الجسمانية كالقوة الشهوية والغضبية وقابلة للزيادة
والنقصان فلا يمكن اتصاف الواجب القديم بذلك بل بهذه والعيان لكونه من صفات الامكان كما مر تفصيله وتحقيقه في
شرح الخطبة الرابعة والستين ثم انه عليه السلم لما اشار الى انه سبحانه عالم بما في الصدور وغالب على كل شيء وكان ذلك مقتضيا
لانجذاب الخلق اليه ليفوزوا بما اعد عليما منهم بانه سبحانه طالب لكل راغب في مدد لكل هارب امر بعمل الطاعات تحذيرا
الخطيئات فقال فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وهو امر بالمبادرة الى العمل قبل حلول الاجل لان الموت اذا حل
ارتفع التكليف وبطل فليبادر في ايام المهل قبل ان يحل الموت وينزل قبل ان يحول بينه وبين العمل وفي فراغه من شدايد الاهوال
قبل اوان شغله بفجائع الآجال وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وخناقه وليمهد لنفسه وقدمه قبل ان لا
يتمتع بكظمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ومحل اقامته وانما امر بذلك لان سفر الآخرة مهول والسبيل طويل والخطر جليل
فمن لم يمهد لنفسه ولم يتزود بزاد يغنيه ولا القدم محلا يضعها عليه مع حزونة الطريق وخشونته صعب له الوصول الى المحل بل تاه في المهالك
وقتل فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه وطلب منكم تدبره ما فيه من تكاليفه وخطاباته واستودعكم من حقوقه المؤدية الى ثوابه
وعقابه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا العبث لم يترككم سدى مهملا كالابل الرتاع والجمل الرعاع وانما خلقكم على وجه الحكمة والصواب وجعلكم
عاقلا قابلا للتكليف والخطاب لتستفيدوا محاسن الادب لتنا منوا في المكارم لتسعوا الى المغانم وتحصلوا المعارف والطاعات
وتنتهوا عن المعاصي والسيئات فانه قد نصب لكم علامة الهدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى فمن خبط بعد ذلك فقد طغى فقد ضل و
غوى ومن اطاع فقد نجا والسعي لعلمه فانه قد سمى آثاركم خيرها وشرها ورفع اخباركم نفعها وضرها وعلم اعمالكم صغيرها وكبيرها
وكتب آجالكم طويلها وقصيرها وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه وآله ازمانا لانتظام
معاشكم وصلاح معادكم وانما قال لتتم الحجة عليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه
دينه الذي ارتضى لنفسه واتم عليكم نعمته التي اختارها له ولكم من اسلامه وشرعه كما قال عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانهى اليكم واعلمكم على لسانه سلام الله عليه وآله محابه من الاعمال الحسنة ومكارهه من
الافعال القبيحة ونواهيه الموجبة للشقاوة واوامره المحصلة للسعادة فالقى اليكم المعذرة اي العذر في عقوبتكم يوم القيمة حتى
لا يكون لكم الحجة عليه بل يكون له الحجة عليكم واتخذ عليكم الحجة بما انزله في كتابه لئلا تكونوا عن آياته في غفلة وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد اي قدم اليكم الوعيد حتى فكم امام العذاب الشديد بل يكون الوعيد قبل حلول العقاب و
الانذار قبل نزول العقاب لان العقاب من دون بيان قبيح والتاديب بعد التنبيه حسن مليح كما قال تعالى شانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فارسل سبحانه رسله مبشرين ومنذرين وبعث رسوله بالكتاب المبين لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم اي تداركوا ما سلف منكم من الذنوب والخطيئات فيما بقي لكم من الاوقات
واحبسوا انفسكم عليها بتحمل مشاق الطاعات وفي الحديث الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره
الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية
وهو فضيلة داخلة تحت العفة فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة والتشاغل عن الموعظة يعني ان الايام الباقية التي
يمكن فيها الاستدراك والتدارك قليلة في جنب الايام التي تكون فيها الغفلة والتشاغل وهي كثيرة بالنسبة اليها ولعل الاتيان بلفظة
تكون دون كان للاشعار بان غفلتهم ليست مختصة بما مضى بل ربما تكون فيما ياتي ايضا وذلك لما علم من حالهم انهم لا يشعرون
او فاتهم الانابة والتدارك والطاعة فامرهم بالتدارك فيما هو آت اذ ما مضى قد فات فاتهم ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة اي مسالكها والظاهر ان المراد بالترخص للنفس المسامحة والمساهلة لها فيكون المعنى بالنهي عن المواظبة

عليها ومجاهدتها روى الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع ان النبي ص بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر
وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله ع
قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله جسده على النار وعن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله ع اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان
نفسك رهينة بعملك هذا ويحتمل ان يكون المراد به الزجر عن الشبهات المؤدية الى الاقتحام في الهلكات فيكون مستاهما قد مر من انا روا
الصدوق عنه ع ان امير المؤمنين ع خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه
عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها ونظيره ما رواه في الوسائل عن الكراجكي
في كتاب كنز الفوائد مسندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر ع قال قال جدي رسول الله ص ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة
وحرامي حرام الى يوم القيامة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي
من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب
الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه وفي الحديث لا تداهنوا
فتهجم بكم الادهان على المعصية والمراد بالمداهنة اما المساهلة للنفس فيكون هذه الجملة تاكيدا للجملة السابقة واما ترك المنافرة
والصدق واظهار خلاف ما يضمر عن النفاق وهو الاظهر ومنه الحديث القدسي لعيسى ع قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان
ليتوقع عقوبتي ومثله في حديث الباقر ع قال اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا
من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي
يا عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وذلك لانه لما كان مقصود الناصح بنصيحته ايصال المنفعة الى المنتصح وكان اعظم المنافع
واجلها هو السعادة الابدية والعنايات السرمدية المستفادة من طاعة الحضرة الربوبية لا جرم كان انصح الناس لنفسه اكثرهم طاعة
لربه وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه والغش خلاف النصح وعبارة عن عدم الخلوص عن اظهار خلاف ما يضمر ولما كان غرض
الغاش من غشه ايصال الضرر الى المستغش وكان اعظم المضار هو الشقاوة الابدية والعقوبة الدائمة الناشية من عصيان الحضرة
الالهية لا جرم كان اغش الناس لنفسه اكثرهم معصية لربه وفي هذا تنبيه على الامر بالطاعة والتحذير عن المعصية فان الانسان اذا
احب الاشياء الى الانسان نفس الانسان فهو طالب دائما لجلب منافعها هارب عن مضارها ومكارهها فيلزم له الاتيان
بالطاعة والجد في المعصية لكون الاولى جالبة للمحبوب والاخرى كاسبة للمكروه والمغبون من غبن نفسه اصل الغبن هو الخداع
فالغابن خادع والمغبون مخدوع والغبن في البيع هو بيع الكثير بالقليل ولما كانت الشهوات الدنيوية واللذائذ العاجلة زهيدة
قليلة في جنب الثمرات الاخروية والمنافع الاجلة وكان المشتغل باللذات الدنيوية والصارف عمره في الشهوات الخسيسة مفوتا
على نفسه المنافع الكثيرة والنعم الخطيرة فكانه قد باع الكثير بالقليل وفوت على نفسه الخطير بالحقير لا جرم كان هو غابنا لنفسه
وخادعا لها حيث بغبنها ما تستحقه من ثواب الله ورضوانه ومنه قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن قال الطبرسي في
تفسيره هو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير واخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الاخرة فترك
ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الاخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا
فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون هذا ولما كانت السعادات الاخروية انفس متاع لا متاع فوقه والغبن فيها اعظم غبن لا
مثل له لذلك حصر المغبون فيمن غبن في ذلك وقال المغبوط من غبن نفسه على طريق المبالغة ومثله قوله ع والمغبوط من سلم له دينه
فان سلامة الدين لما كانت اعظم نعمة لا نعمة فوقها كان المنعم بها للحقيق بان يغبط ويتمنى مثل ما له من غيره ان تزيد وباله وبهذا
القيد يفترق الغبطة عن الحسد حسبما ستعرف والتسعيد من وعظ بغيره اي السعيد في الاخرة من لاحظ حال الغير فاتعظ به بان
ينظر الى حال الصالحين وما لهم وما اعد الله لهم وبشرهم به من كابر الكريم من الجنان والغلمان والحور العين والشراب من الكوثر والتسنيم
فيحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ويلاحظ مصائب المجرمين ويعرفهم وما هيا الله لهم وانذرهم به من الجحيم وظل من يحموم وشراب من الزقوم
ما نذتهم والحميم فيتعلم من جادتهم ويتنحى عن سبيلهم الشقي من انخدع لهواه وغروره كما قال سبحانه ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله

جهاد النفس الاكبر

الاجتناب عن الشبهات

نصح النفس وغشها

من غبن النفس

لا يهدي القوم الظالمين وقال ع وما الخديعة الا شيء الاماني الغرور اي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الزائل
يدلس على طالبه حتى يغتر به ثم يتبين له دناءته والشيطان هو المدلس واعلموا ان يسير الرياء شرك فيكيف بكثيره كما مضى
تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والعشرين بما لا مزيد عليه ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان اراد
بمجالسة اهل الهوى مجالسة اهل المعاصي وقد مضى بعض الاخبار الناهية عنها في شرح كلامه الثالث عشر واقول هنا ان كون مجالسة
اهل المعصية ومخالطتهم موجبة لنسيان الايمان وحضور الشيطان واضح لان الفساق باقبالهم الى اللعب واللهو والهفو
والفجور والشبهات بما فيهم من دواعي الهوى والشهوات يسود الواح خاطرهم ويرين وجه قلوبهم فيغفلون بذلك عن ذكر الله
وتذكر الاخرة ويزيد الغفلة شيئا فشيئا ويشتد فيخرج نور الايمان من قلوبهم ويضمحل ويمحو ويحضر الشيطان في مجالسهم
لاغوائهم واضلالهم فمن جالس معهم وخالطهم يكون المجالسة والمخالطة لا محالة مؤثرة فيه لان المرء على دين خليله وقرينه فيقتدي
بهم ويحتذي حذوهم ويعمل عملهم فيكون ناسيا للايمان ومن السلطان مثلهم ويدل على ذلك الاخبار المستفيضة التي
ففي الوسائل عن الكليني مسندا عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع في حديث قال اذا اجتمع ثلثة من الجاحدين الا حضرهم عشرة امثالهم
من الشياطين فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم فاذا نالوا من اولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي
من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فان غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها
شيء ثم قال فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع انه قال لا تصحبوا اهل
البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله ص المرء على دين خليله وقرينه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع
في حديث طويل اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم وفي
من علل الشرايع مسندا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه ع قال قال علي بن الحسين ليس لك ان تقعد مع من شئت
لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الحديث وفي كتاب صفات الشيعة مسندا عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع عن امير المؤمنين
علي سلام الله عليه وعليهم قال مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة
الفجار للابرار تلحق الفجار بالابرار فمن اشتبه عليكم امره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين
الله وان لم يكن على دين الله فلا حظ لهم في دين الله ان رسول الله ص كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يواخين كافرا ولا يخالطن
فاجرا ومن اخى كافرا او خالط فاجرا كان فاجرا كافرا ومن مجالس الشيخ حسين بن شيخنا الطوسي قدس الله روحهما مسندا عن ابي
الجارود قال قال رسول الله ص اربعة مفسدة للقلوب الخلوة بالنساء والاستماع منهن والاخذ برايهن ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله
وما مجالسة الموتى قال كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الزيادة ثم امر بمجانبة الكذب
بقوله جانبوا الكذب وقد مر الكلام في قبحه عقلا وشرعا في شرح كلامه الثالث والثمانين وياتي تفصيل اقسامه في التذنيب الاتي
وعلل عليهم هنا بقوله فانه مجانب للايمان وانما تبين ذلك بان كلا من الكذب والايمان مجانب من الاخر وان بينهما تباعدا وتبايدا
وذلك على القول بكون الايمان عبارة عن مجموع المعرفة وما يتبعها من الاعمال الصالحة واضح لان الصدق على ذلك جزء للايمان
والكذب مضاد له فيكون مضادا للايمان واما على كونه عبارة عن نفس المعرفة فلان الايمان من اعظم الفضائل المنجية والكذب من
اخس الرذائل المهلكة والتباعد بين الفضيلة والرذيلة ولا يخفى الا على اهل الدنيا ظاهر كما اشار الى ذلك ع او هو بقوله الصادق
على شفا منجاة وكرامة اي على طرف من النجاة والكرامة ومشرف عليهما او على طرف من محل النجاة وقريب منها يكاد ان يقع
فيها وفي الكرامة الدنيوية والاخروية والكاذب على شرف مهواة ومهانة اي على مكان عال من الهوى والهوان ويشارف المحل السفلي
والذل يكاد ان يسقط منها الى الجحيم ويقع في العذاب الاليم فلا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب
لعمرك ما شيء كل خير واحدة من كثير المرء فجد في لعب ثم نهي عن الحسد بقوله ولا تحاسدوا وهو من اعظم الموبقات
على ما ستعرف تفصيله في التذنيب الاتي وعلله بقوله فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وهذا التعليل مما نطقت
الاخبار به عن النبي ص واولاده المعصومين سلام الله عليهم ففي الاخبار ككلام علمائنا الابرار على ان الحسد مضر بالايمان

النهي عن مجالسة اهل الهوى والمعاصي

ولتعرف ما في المجالسة من الاخبار من التاثير في الاحوال بالمقارنة

في الكذب

في النهي عن التباغض

والجسد . بالنفس فقد قال الصادق ع الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس لعنه الله اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم ع
الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان
المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد فماذا يضر المحسود الحسد وقال العلماء ان الحسد يذهل نفس
الحاسد ويغرق فكره بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يبقى له فراغ بتحصيل المنافع العائدة اليه بل يمحو ما حصل له من الملكات
الخيرية والحسنات المنقوشة في جوهرها بطول الحسد وتمادي اشتغال الفكر فيه وكثرة الحزن والهم لان نعم الله سبحانه على
عباده غير معدودة وفنونها غير متناهية فاذا كان حسد الحاسد على الآلاء والنعم دام عليه الهم والغم فينمحو ويضمحل ما ينقطع
من اثبات الحسنات ويلقي نفسه في المهلكات فهو معنى قولهم ع انه يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب اي يستأصله ويفنيه ويبطله مثل
استئصال النار للحطب وافنائها له واما بالجسد فقد قال امير المؤمنين ع ويؤيده السيد في الكتاب صحة الجسد من قلة الحسد وسره ان
المحسود اذا دام عليه الحزن والغم بتواتر الآلاء والنعم على المنعم اورث له ذلك طول السهر وتمادي الفكر وضيق العيش وضنك المعيشة و
قلة الراحة وضيق الباطن فينقطع عنه الابتهاج ويؤدي ذلك الى فساد المزاج ثم نهى عن العداوة والبغضاء بقوله ولا تباغضوا
فانها الحالقة اي البغضاء خصلة مشؤومة كما ان المحبة والالفة ميمونة وانها موجبة لقطيعة الرحم وعلى تفسير الحالقة بما تحلق الشعر
وتستأصله من موسى ونحوه كما في شرح المعتزلي والبحراني انه لم اجد في كتب اللغة فالكلام مبني على الاستعارة يعني انها مستأصلة
للخلق او للدين او كليهما كما ان موسى مستأصلة للشعر ونعم ما يدل على تفسيرها ما رواه الغزالي في كتاب احياء العلوم في باب الحسد عن
رسول الله ص قال وقال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين و
الذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم ومثله في الكافي باسناده
عن سماعة عن عبد الملك عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص في حديث الا ان في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة
الدين وكيف كان فيدل على كراهة هذه الصفة وشؤمها وايجابها للقطيعة ولاستئصال النفوس والدين والايمان لان نوع
الانسان مدني بالطبع يحتاج في انتظام امر معاشه ومعاده الى الاجتماع والايتلاف والتعاون والتناصر وكان اقوى اسباب الاجتماع
والتعاون هو المودة والمحبة والمواخاة ولذلك آخا رسول الله ص بين الاصحاب وحث على الجمعة والجماعة لتصفو الالفة وتخلص المحبة
ونهى عن التباغض لما يستلزم من المفاسد وعدم التعاون وتسلط ايادي الخاسئة عليهم وتحكم آراء المعاندين واهوائهم فيهم بل
يجر الى حسد بعضهم بعضا وبغي بعضهم على بعض فلا يسلم لهم نعمة ولا تصفو لهم لذة ولا يكون لهم فراغ العبادة بل يكون بذلك
بوارهم وهلاكهم في الدنيا والآخرة ولذلك ورد في غير واحد من الاخبار النهي عنها والحث على التحابب والالفة مثل ما رواه الغزالي
قال قال رسول الله ص سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى
يكون البغي ثم الهرج وفي الكافي باسناده عن مالك بن اعين الجهني عن ابي جعفر ع قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله عز وجل
يده بين ايديهما واقبل بوجهه على اشدهما حبا لصاحبه فاذا اقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر
وعن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ص من زار اخاه في بيته قال الله عز وجل انت ضيفي وزائري علي قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك
اياه وعن عدة من اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ان المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وعن حبيب الخثعمي عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال سمعته يقول المتحابون في الله يوم القيامة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء
حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله ع قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا
لصاحبه وعن ابي الجارود عن ابي جعفر قال قال رسول الله ص المتحابون في الله يوم القيامة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن
يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء
فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين
فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كنتم

الخلق بتلك ع
يؤمنوا حتى
في التحابب في الله

في ذم الكذب واقسامه

اعمالكم قال كنا نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا
كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب هذا وينبغي ان
يعلم ان المقصود بالحب والبغض في الاخبار المطلقة الآمرة بالاول والناهية عن الثاني هو حب المؤمن وبغضه فيجب تقييد اطلاقها
بذلك لانه قد علمت ان بغض المنافق والكافر والعاصي مطلوب كحب المؤمن وبغضه منهي عنه كحبهم فالمدار في الحب والبغض
على ما كان لله وفي الله ثم انه نبه على مفاسد طول الامل ونهى عنه بقوله واعلموا ان طول الامل في الدنيا ينسي العقل
ويغفله عما يجذبه الى الله وينسي الذكر اي يوجب نسيان ذكر الموت والآخرة وما هو نافع فيها وذلك لان طويل الامل
لاشتغاله بالدنيا ولذاتها وشهواتها وحبه لها وتمنيه طول البقاء فيها يكون دائما مستغرقا في ذكرها وحديثها وهمته
مصروفة الى تهيئة مقتضيات هواه ونظره مقصور الى تحصيل ما ترجاه فيوجب ذلك الغفلة ونسيان الذكر ومن احب
شيئا اكثر الفكر فيما يرضاه ويعانده ومضادة العقل للهوى وذكر الآخرة لذكر الدنيا واضح لا غبار عليها كما قد مضى
في شرح الخطبة الثانية والاربعين فاكذبوا الامل بكثرة ذكر الموت ودوام اخطاره بالبال في الايام والليالي واخطار هول
المعاد وشدائد يوم التناد فان ذلك يوجب رد الامل وتكذيبه وانما سمي رد الامل تكذيبا له لان النفس حال تمنيها للمأمول
تحكم حكما وهميا بنيله وادراكه فاذا رجعت الى صرف العقل وجوزت بحكمه امكان نزول الاجل قبل بلوغ الامل كان تجويزها
ذلك مكذبا لما جزم به الوهم من الاحكام واراد الله عن ذلك وعلل تكذيبه بقوله فانه غرور وصاحبه مغرور يعني ان الامل
موجب للغرور والغفلة ولا اصل له ولا حقيقة اذ رب شيء تأمله النفس تنقطع دونه فهو في الحقيقة ونفس الامر كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب **تنبيهات**
الاول في الكذب قد مر شطر من الكلام في قبحه عقلا وشرعا مع طائفة من الاخبار الواردة فيه في شرح الكلام الثمانين
والثمانين واردنا هنا اشباع الكلام فيه وفي تفصيل اقسامه واحكامه فاقول ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب
ويترتب عليه من المفاسد الدينية والدنيوية ما لا يحصى مثل كونه مخربا للايمان وجالبا لسخط الرحمن وموجبا لاهراق الدماء
وانتهاب الاموال وباعثا على تحليل الفرج الحرام وتحريم الفرج الحلال اذ من الواضح ان الكذب اذا تعمد بشهادة صار خبرا كان ردها
ومن ثمرات الصداقة يقبل شهادة المتصف به وان كان كاذبا ومنشأ الكذب دناءة الهمة وقلة المروة وغلبة الحرص والخسة
ومنشأ الصدق ارتفاع الهمة وغلبة المروة وكمال الفتوة والكذب شعار خلق ومورد رذيل وادب سيء وخلق دني وعادة خبيثة
وصفة خبيثة وقل ما يجلب الالفة وقل من الفه الا انه ملفه والصدق لباس بهي ووجه مرتضى وصفة وصيفة وحالة شريفة جالبة
للالفة كاسبة للمودة حتمية القلوب بالمحبة لحظة العيون بالمهابة وكفى لهجنه شرعا ولؤمه ويبرجس الاول امير المؤمنين ع في
الكافي عن الاصبغ بن نباتة عنه ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده وكيف كان فالاخبار الواردة فيه فوق حد
الاستقصاء كما مضى بعضها وتزيد على سائر المعاصي بان اصحاب الكبائر وبالجملة الجبابرة والجهلة من سوء عملهم ويرجعون عليهم القبيح و
يتوبون عنه واما الكاذب فلا يستحيي من كذبه لكونه كثير الاستعمال فما يتوسا وقوع القبح عن نظره ومن تعود نفسه بذلك
قل ان يرتدع عنه ومن هنا قيل ان شارب الخمر يرتدع ولصاحب الطمع صاحب فواحش يرتدع وما رأيت كاذبا رجع اذا عرفت ذلك فنقول
ان الكذب على قسمين شرعي وغير شرعي واعني بالشرعي ما يجوز في الشرع جوازا بالمعنى الاعم وبالغير الشرعي خلافه واعني به الحرام
وهو على قسمين جلي وخفي اما الجلي فهو على قسمين احدهما الكذب في حق الناس او في حق نفسه وغيرهما بان يقول لعدو فلان
كذا مع انه لم يعطه شيئا ويقول اعطيت فلانا كذا مع انه لم يعطه شيئا او انا عالم بكذا مع انه جاهل به او نحو ذلك ومحصله
ان يخبر عن نفسه او عن الغير كاذبا ما كان يخبر مخالفا للواقع واكثر الاخبار الواردة فيه محمول على هذا القسم ويزيد شناعته بان
يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله فهو الذي بارز الله بالمحاربة ويمينه هذه تذر الديار بلاقع من اهلها وتثقل الرحم توجب
انقطاع النسل وتدخل النار وتبعث غضب الجبار كما ورد في غير واحد من الاخبار وقد عقد في الوسائل بابا عليها وثانيهما
الكذب على الله ورسوله والائمة قال تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

الغفلة
الكذب في حق الناس

فويل لهم مما يكسبون ومن هذا القسم الأخبار الموضوعة والأحاديث المجعولة في زمن النبي ص وبعده في زمن بني أمية
وبني العباس لعنهم الله قال أمير المؤمنين ع في نهج البلاغة في الخطبة الطويلة وقد كذب على رسول الله ص في عهده حتى قام خطيباً
فقال أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار هذا وأول من فتح باب هذا الكذب
بعد النبي ص هم المتخلفون الثلاثة حيث إنهم قالوا إن النبي ص مات ولم يوص في الخلافة بشيء فغصبوا بذلك الخلافة وردوا حديثاً
مجعولاً من النبي ص فنهبوا حق فاطمة سلام الله عليها وغصبوا فدك وتبعهم التابعون وحذوا حذوهم ومن عجيب ما روي أن عالماً
قد وقع بينه وبين بعض العامة مناظرة فانجر الكلام إلى الأخبار التي وضعوها في فضائل مشايخهم فقال إن هذه الأخبار
كلها موضوعة فقال له من يقدر أن يكذب على رسول الله ص فقال له قد ورد في الرواية عنه ص أنه قال ستكثر علي الكذابة
بعدي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وهذا الحديث إما صدق أو كذب فعلى التقديرين ثبت المطلوب وكيف
كان فأكثر من ابتلي بهذا القسم من الكذب العلماء السوء ويلحق بهم أغنياء الناس في مجالسهم من أنهم يكذبون ثم يقولون الله
ورسوله أعلم وروى في الوسائل عن الكافي بإسناده عن وهب بن عبد ربه عن أبي عبد الله ع قال من قال الله يعلم فيما لا يعلم اهتز لذلك
عرشه إعظاماً له وعن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله ع إذا قال العبد علم الله وكان كاذباً قال الله أما وجدت أحداً تكذب
عليه غيري وهذا القسم من الكذب أي الكذب على الله ورسوله والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم مما ورد في الأخبار أنه ينقض
الوضوء والصوم أما نقضه للصوم فهو المشهور بين علمائنا الأخيار وأما نقضه الوضوء فلم يقل به أحد وحملها الشيخ قدس الله روحه
على نقض الفضل والكمال والوجه الذي يستحق به الثواب ومن قال ببطلان الصوم به عممه بكونه في أمور الدنيا والدين سواء كان في
الأحكام أو في الفتاوى وسواء أسنده إلى الله والنبي والأئمة ع أم لا وسواء كان الإخبار بالقول أم بالكتابة أم الإشارة والتفصيل في كتب
الفقه وأما الكذب الخفي فهو أن تخبر عن نفسك في مقام التذلل والمناجاة بما لا حقيقة له ولا أصل أو تقول شيئاً وأنت تعمل بخلافه مثل أن
تقول أستغفر الله وأتوب إليه فإنك تظهر التوبة وأنت غير راجع عن الخطيئة ولا قالع عن المعصية وكذلك ورد في بعض الأخبار عنهم ع
قال لا تقل أستغفر الله وأتوب إليه فإنه كذب بل قل أستغفر الله وأسأله التوبة وتقوم بين يدي ربك في كل يوم وليلة وتقرأ
فاتحة الكتاب في صلواتك المفروضة عشر مرات وتقول لربك الحمد والثناء لك إنما المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لأمورنا في يوم
الدين نخص عبادتنا بجنابك إياك نعبد لا نعبد سواك فإنا لو رجعنا إلى أنفسنا وأنصفنا نعرف أنا كاذب في ذلك المقال داخل في تلك
الدعوى وكيف نكون صادقاً مع أنا مغلوبين من طاعة الشيطان وعبادته وانقياد أمره في مقام إنفاذ حكمه والعمل بأمره ومن
الطاعة للنفس الأمارة والقيام بما هو مشتهيه حتى ينتهي إلى الإباء والترك الذي يحتنبه ونعم ما قال ابن عباس في تفسير قوله تع ولا
تتخذوا إلهين اثنين إنه نعم نهاك من الاثنين وأنت اتخذت الألوف فما أقل حياءك وقال تع أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت
تكون عليه وكيلا فقد جعل سبحانه إرادة النفس واتباعها الباطلة إلهاً وإذا كان هذه حالنا فكيف يصح منا دعوى تخصيصه
بالعبادة وكيف نجري على ألسنتنا مثل هذا الخطاب الكاذب مع علمنا بأنه عالم بالصدور والضمائر وإحاطته بالبواطن والسرائر فكأنا
قلنا إنه سبحانه أعجز من جميع الآلهة حتى خصصناه بالكذب في مثله قولنا إياك نستعين على طريق الحصر فإنا إذا رجعنا إلى وجداننا
ولاحظنا حالنا عرفنا أنا نستعين في أمورنا من كل من سواه سبحانه إذا أيسنا من الخلق رجعنا إلى الخالق فكيف نخصصه بالاستعانة لا
ونطلب منه الإعانة ولو تأملنا في هذا الكذب الخفي وجدناه أضر بحالنا من الكذب بالجلي لما يعقبه من قبول الطاعات ومن
التأهل للقيام على بساط المناجاة وإيراثه الحسرة والندامة وملامة النفس اللوامة يوم القيامة فوا حسرتاه على ما فرطنا في جنب الله
ولو طول كرهناه على من يستحقه في عبادة الله بها النفس الخاطئ والقلب الجاهل القاسي بأنك لو واجهت أحداً من الناس وقلت له
إني لا أرى أحداً إلا إياك ولا أفتقر إلى الأباعد ولا أعرف له سواك ولا أرجو إلا خيرك ولا أصبو إلى دونك مع علمه بأنه يعلم أنك
متردد إلى كل أحد بل بكل أحد تستعين من غيره أكثر من الرجاء والوثوق والاستعانة منه فلك الصدق فإنك تتبرأ منه سوء الأدب
من عندك وكنت خجلاً من هذا الكذب لكن جهرت بستقبل من يتلقاه ولم أجعل البيت إلا بعد ما عن طويل بهمة منظاولة
هذا إذا كان أول النهار قلت إياك نستعين ثم إذا جاء الظهر قلت مثل ذلك وهكذا مع أنك تعمل بين هذين القولين فيهما وبعد
بخلاف ما قلت تستعين الخلق وقاطهم وترجوا منهم إذ لا تعلم أن من توجه بحاجته إلى الخلق وجعلهم سبب نجحها فقد تعرض للحرمان

في الكذب على الله ورسوله

في الكذب الخفي

واستعن بمن عنده سبحانه الخزائن وقوائم الأشياء فإن شئت أن تعرف ذلك اليقين فانظر إلى موسى بن عمران فإنه توسل بالعجز
إلى الحق وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير فقبض الله له شعيباً ع حتى دعاه وآواه وزوجه ابنته وأعطاه العصا واليد
البيضاء وبلغ أمره إلى ما بلغ وانظر إلى يوسف بن يعقوب كيف خاب حيث استعان من المخلوق فقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني
عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وروى في الكافي عن أبي عبد الله ع أنه قرأ في بعض الكتب أن
الله تع يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس أمل غيري باليأس ولأكسونه ثوب
المذلة عند الناس ولأنحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر
باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني
لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا
يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني
فما لي أراه لاهياً عني أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة
ثم أسأل فلا أجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة بيدي أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني
أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا غيري فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما
انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤساً للقانطين من رحمتي ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني هذا و
بقي الكلام في الكذب الشرعي وأعني ما هو سائغ في الشرع المطهر وتحقيقه يحتاج إلى تمهيد مقدمة وهي أنا قد حققنا في الأصول
أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية ويتفرع على هذا أن حكم الشارع المقدس بوجوب شيء أو حرمته من جهة
أنه أدرك فيه حسناً ملزماً واقعياً فحكم بوجوبه أو قبحاً ملزماً واقعياً فحكم بحرمته خلافاً للأشاعرة القائلين بأن الحسن والقبح إنما
هو تابع للأمر والنهي وبأن الصلاة مثلاً إنما هي حسنة لتعلق الأمر بها والكذب قبيح لتعلق النهي عليه وأنه لو نهى الشارع
عن الأولى وأمر بالثاني لكانت الأولى قبيحة والثاني حسناً وقد حققنا بطلان هذا المذهب ومنشأ هذا القول في الأصول بما لا مزيد
عليه فإذا عرفت ذلك فنقول إن حرمة الكذب إنما هي من أجل ما فيه من المفسدة الواقعية كالضرر على المخاطب أو غيره أو نحو
ذلك مما قدمناه وأقل درجات تلك المفسدة هو إلقاء المخاطب في الجهالة واعتقاده للشيء على خلاف ما هو عليه فتلك
المفسدة صارت مقتضية لحرمته فلو فرضنا أن هذه المفسدة الواقعية كانت معارضة بجهة حسن ومصلحة في الكلام
مثلها أو أكبر منها فتلك المفسدة كالكذب المتضمن لإنجاء نفس محترمة مثلاً من القتل ارتفعت الحرمة قطعاً لانتفاء سببها ومثله المصلحة
الواقعية التي في الصدق فإنها اقتضت وجوبه فلو فرضنا معارضتها لمفسدة ظاهرة راجحة عليها كالصدق المتضمن لقتل نبي
مثلاً يتبدل حكم الوجوب فيه بالحرمة فيكون الصدق حراماً ثم أقول إن جهة المفسدة الواقعية في الكذب لو كانت مساوية لجهة
المصلحة الظاهرة فيه كان الكذب مباحاً لتساوي مقتضيات الحسن والقبح وذلك كالكذب في الوعد للأهل والأولاد على ما
سيأتي في الأخبار ولو كانت جهة المفسدة راجحة فهو حرام باق على حرمته ولو كانت جهة المصلحة راجحة فإما أن تكون ملزمة فيكون
واجباً كالكذب في الخدعة في الحرب يتوصل إلى قتل الكافر الواجب وإما أن لا تكون ملزمة فيكون مستحباً كالكذب للإصلاح بين
الاثنين وإذا ظهر لك ذلك علم أنه قد خص لنا أهل البيت الأطهار سلام الله وصلواته عليهم ما تعاقب الليل والنهار في بعض موارد
الكذب في أخبارهم لما تورية ولا بأس بالإشارة إليها فأقول روى ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن
عيسى عن ابن يحيى الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ع قال الكلام ثلاثة صدق وكذب وإصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك
ما الإصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف
ما سمعت منه وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن أبي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كل كذب مسؤول
عنه صاحبه يوماً إلا كذباً في ثلاثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد
بذلك الإصلاح بينهما ورجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم بل المستفاد من الأخبار الأخر جواز الحلف باليمين الكاذبة
لدفع ظلم الظالم عن نفسه أو ماله أو نفس أخيه المؤمن أو ماله مثل ما رواه في الوسائل عن الصدوق بإسناده عن زرارة

في الكذب الجائز شرعاً

في جواز الحلف كاذباً

قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يمر بالمال على العشار فيطلبون منا ان نحلف لهم ويخلون سبيلنا ولا يرضون منا الا بذلك قال فاحلف لهم فهو احلى من التمر والزبد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه باسناده عن الحلبي انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحلف لصاحب العشور يحرز بذلك ماله قال نعم قال وقال الصادق عليه السلام اليمين على وجهين الى ان قال فاما التي يوجر عليها الرجل اذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفارة فهو ان يحلف الرجل في خلاص امرئ مسلم او خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص او غيره وفيه عن الشيخ باسناده عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله احلف كاذبا ونج اخاك من القتل الى غير ذلك مما رواه فيه ومقدمه عليه بابا وابوابا والله الهادي وهو العاصم من هفوات الجنان وسقطات اللسان

الثاني في الحسد وهو من اعضل الداء واكبر المعاصي وامسها للقلب جرحا لا يبرأ والكلام فيه في مقامات

المقام الاول في حده وقد عرفنا بانه انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير وحاله التي هو عليها وزوال ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية وعرفه الغزالي في احياء العلوم بانه كراهة النعمة وحب زوالها من المنعم عليه وبقابله الغبطة وهو ان لا يحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها والثاني اعم من الاول لشموله ما الواجب وزوال النعمة عن المنعم عليه وان كان لا يتمناها لنفسه وهو ناش عن غاية خبث الطينة وسوء السريرة واشد مما الواجب والما عنه انتقالها اليه فالحالة الثانية اولى

الثاني في الآيات والاخبار الواردة فيه فاقول قال سبحانه ومن شر حاسد اذا حسد فقد امر نبيه بالاستعاذة من شر الحاسد بعد ما امره بالاستعاذة من شر الساحر فانزله منزلته وقال في معرض التوبيخ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فان مساءتهم من اصابة الحسنة وفرحهم باصابة السيئة دليل على حسدهم وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وفي الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وعن معوية بن وهب قال قال ابو عبد الله عليه السلام آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس مني وعن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وعن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الرجل ليأتي بادنى بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وفي الوسائل من المجالس مسندا عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام اصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد وفي الانوار النعمانية للسيد المحدث الجزائري قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال وفي خبر آخر ان الحسد عشرة اجزاء تسعة منها بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وروى ما رواه اولا الغزالي في احياء العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله مثله الى غير هذه مما ورد فيه وقد يستفيد منها ومن الآيات السابقة حرمته وكونه من اعظم الموبقات مضافا الى اجماع علماء الاسلام عليه فان قلت فكيف التوفيق بين هذه الادلة وبين حديث رفع التسعة المعروف بين الفريقين وكما في الوسائل عن الصدوق في التوحيد والخصال باسناده الصحيح عن حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة فان المراد برفع تلك الامور اما رفع جميع آثارها التي منها المؤاخذة عليها او رفع خصوص المؤاخذة وعلى

تفصيل الكلام في الحسد

في تعريف الحسد

في الآيات والاخبار الواردة في الحسد

الجمع بين الاخبار ...

التقديرين فيدل على رفع المؤاخذة على الحسد وعدم كونه معصية فينافي الادلة السابقة قلت قد جمع بينهما شيخنا العلامة المرتضى الانصاري قدس سره في الرسائل بحمله على ما لم يظهر الحاسد اثر حسده بلسان او غيره بجعل عدم النطق باللسان قيدا له ايضا ويؤيده تأخير الحسد عن الكل في مرفوعة النهدي عن ابي عبد الله عليه السلام المروية في اواخر ابواب الكفر والايمان من اصول الكافي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الحديث فائدة ولعل الاقتصار في النبوي الاول على قوله ما لم ينطق لكونه ادنى مراتب الاظهار قال وروي ثلاثة لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق والبغي عبارة عن استعمال الحسد قال وكلا جاء في الحديث في الدروس من الكبائر في باب الشهادات اظهار الحسد لا نفسه وفي الشرائع ان الحسد معصية وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة ثم قال والانصاف ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك انتهى كلامه رفع مقامه واقول اما استشهاده بكلام صاحب الشرائع ففيه ما لا يخفى لصراحته في كون نفس الحسد معصية وكون التظاهر به قادحا في العدالة انما هو لاجل كونه طريقا اليه لا من حيث موضوعيته ولعل ذلك هو مراد الشهيد في الدروس فانظر ما ذا ترى واما ما قاله من ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك فهو صحيح ومن جملة تلك الاخبار ما رواه في الوسائل من مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي رحمه الله معنعنا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه الا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين وينجي فيه ان يكف الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن قال صاحب الوسائل بعد ذكره وتقدم ما يدل على العفو عن الحسد الذي لا يظهر اثره وفيه من الكافي باسناده عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا ان المؤمن لا يستعمل حسده هذا وقال شيخنا السيد نعمة الله رحمه الله قدس الله روحه بعد حمل رفع المؤاخذة على الحسد في حديث رفع التسعة على ما كان من قبيل الخطرات القلبية التي لا تثمر غير ما دل على حرمته وكونه من الكبائر على ما عداه مما اشتد تأكده

الثالث في اسباب الحسد وهي كثيرة وحصرها الغزالي في احياء العلوم في سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرئاسة وخبث النفس اما العداوة فهي اشد الاسباب ومعناها ان تكره النعمة على غيرك لكونه عدوا لك وكونك مبغضا له فان البغض اذا رسخ في النفس يقتضي التشفي والانتقام وربما يعجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه فيتمنى زوال النعمة من المبغوض ويكون ذلك عنده موجبا للفرح كانه نفرح اذا ابتلي ببلية او اصابته مصيبة ويكون ذلك لشفاء الخاطر وقد وصف الله سبحانه الكفار بهذه الصفة في قوله ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا القسم من الحسد ربما يفضي الى القتال والجدال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وطلب اسباب زوالها على كل حالة واما التعزز فهو ان يثقل عليه ترفع غيره عليه فاذا اصاب بعض نظرائه وامثاله ولاية او علما او مالا خاف من تكبره عليه وهو لا يطيق عليه ذلك ولا يسمح نفسه بتحمل ذلك فلا يرضى بكونه منعما عليه بتلك النعمة حذرا من ذلك محتملا لخوف من تعلق الغير عليه لا حب تفاخره على الغير وربما يرضى بمساواته له واما التكبر فهو ان يكون في طبعه ان يتكبر على الغير ويترفع عليه ويكون الغير منقادا له مطيعا لامره وخدمه صاغرا عنده فاذا نال الغير نعمة خاف من عدم اطاعته وانقياده له وعدم امكان ترفعه عليه كما كان او ترقيه الى مقام يترفع هو عليه فيكون مطيعا بعد ما كان مطاعا ومتكبرا عليه بعد ما كان متكبرا ومن هذا الباب كان حسد كفار قريش في حق النبي صلى الله عليه وآله اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم ويكون رسولا علينا ونكون مطيعا له كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واراد بذلك نزوله على الوليد بن المغيرة لعنه الله او ابي مسعود عروة بن مسعود الثقفي او غيرهما لاجل كون هؤلاء من رؤساء القبائل وذوي الاموال الجسيمة وعظيم المنزلة عندهم واما التعجب فهو ان تكون النعمة عظيمة والمنعم عليه لا يثقل عليهم التواضع والطاعة كما كان يثقل عليهم طاعة النبي صلى الله عليه وآله لكن يتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما حكى الله سبحانه عن الامم السابقة بقوله اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقالوا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والزلفى من الله بشر مثلهم

يحسد وأما جواز زوال النبوة عنهم اشفاقا من ان يفضل عليهم من هو مثلهم في البشرية ولم يكن مقصودهم اظهار كبرهم ولا طلب رياسة
ولا بينهم سابقة عداوة او نحو ذلك من سائر اسباب الحسد **واما** الخوف من فوت المقاصد العظيمة فهو يختص بمتزاحمين على
مقصود واحد فان كل واحد منهما يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عونا له في الانفراد بذلك المقصود ومن هذا الباب تحاسد الضرات في مقاصد الزوجية
وتحاسد الاخوة من اجل تزاحمهم على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل الى مقاصد الكرامة والشرافة والمال كما وقع
من اخوة يوسف في حقه ومن قابيل في حق هابيل ومن قبيله تحاسد الواعظين والاميرين ونحوهما **واما** حب الرياسة فمنشاه
حب الاختصاص بنعمة لا يشاركه فيها غيره وحب ثناء الناس له وفرحه بتفرده بها فاذا رأى مشاركا له فيها ساءه ذلك وهو غالب العلماء
السوء فانهم يحبون ان يكونوا مرجعا للناس وملجأ لهم ويكونون يترددون اليهم ولا يرضون بمشاركة الغير لهم ومن هذا الباب كان حسد علماء
اليهود لرسول الله فانهم كانوا ينكرون معرفته ولا يؤمنون به خيفة من ان يبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم ومنه ايضا كان
حسد الخلفاء الثلاثة لامير المؤمنين مضافا الى العداوة والبغضاء التي كانت بينهم وغير ذلك من الاسباب لسابقة اذ لا امتناع
في اجتماع الاسباب المتعددة والفرق بين هذا القسم وسابقه اشتراط التزاحم على المقصود في السابق دون ذلك اذ ربما يكون عالما او
صانعا يحب تفرده في خصوص العلم او الصناعة بحيث يحمد الناس بانه فريد دهره ووحيد عصره في ذلك العلم والصناعة فانه لو سمع في اقصى
البلاد بنظير له فيهما لساءه ذلك واحب موته او زوال النعمة عنه **واما** خبث النفس فالحاسد بذلك خارج عن جميع الاقسام السابقة فانه
يوجد من الناس من ليس غرضه في رياسة ولا تعزز ولا تكبر اذا وصف عنده حال عبد من عباد الله فيما انعم الله به عليه يشق عليه ذلك
واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم يفرح بذلك فهو دائما يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كانهم ياخذونها
من ملكه وخزانته والبخل كذلك سببه ظلمة الخبيثة النفس وخستها ورذالة الطبع ودناءته ومعالجته شديدة اذ الحسد الثابت
بباقي الاسباب اسباب عارضة يتصور زوالها او يرجى ازالته وهذا ناش من خبث الطينة وسوء السريرة فيعسر زواله ولذلك قيل
كل العداوة قد ترجى امانتها الا عداوة من عاداك من حسد وهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعضها او اكثرها في شخص
فيشتد حسده ويتقوى واكثر المتحاسدين يجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها نعوذ بالله من شرور النفس

وشرها لا تنفيس **الرابع** في بيان سبب كثرة الحسد بين العلماء على ما اخبر به رسول الله من ان عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء
وواحد في الناس وانهم منه تلك الجزء الاوفر فاقول العلماء اما علماء الدنيا او علماء الآخرة والمراد بالاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا
وتحصيل رياستها وحب شهواتها وقيناتها وطلب الوقع في قلوب الناس واتباع امثالهم وبالثاني هم العارفون بالله ذكرا ابوا
في الآخرة والزاهدون في الدنيا المعرضون عنها والحسد انما هو بين الطائفة الاولى وسببه تزاحمهم على غرض واحد كل منهم
يريد الفضل لنفسه ودون صاحبه ويبتغي الاشتهار والمرجعية والرياسة وصيد التعليق ونحو ذلك ويريد ذلك بعينه غيره من ابناء
جنسه فيتزاحمان على غرض واحد من اجل التزاحم ايضا ينشأ الحسد بين افراد جنس واحد من ابناء نوع واحد كالتاجر للتاجر والواعظ
للواعظ والبزاز للبزاز وهكذا فان الغالب ان البزاز يحسد للبزاز دون العطار ودون الواعظ والعالم يحسد العالم دون الصانع
ولما ذكرناه نرى الحسد بين علماء بلدة واحدة اكثر مما بين علماء بلدتين وما بين البلدتين القريبتين اكثر مما بين البلدتين النائيتين
لزيادة التزاحم في الاولى على الثانية ومنشأ ذلك كله حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين **واما** علماء الآخرة العارفون
بالله والمبتهجون بمعرفته سبحانه فلا يكون بينهم تحاسد لان غرضهم هو الآخرة ومقصدهم هو المعرفة ولا ضيق في شيء منهما كالدنيا
الا ترى ان من احب معرفة الله سبحانه ومعرفة صفاته وافعاله من عجائب ملكوت سماواته وارضه لا يعاديه ولا يبغض غيره ممن كان يحب معرفة
ذلك ايضا لسعة بحر المعرفة وعدم الضيق فيه بل المعلوم الواحد يعلمه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة احد
بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين ثمرة الافادة والاستفادة والانس والصحبة وغرضهم انما هو تحصيل المنزلة عند الله والزلفى
لديه وما عند الله اعظم من ان يضيق على الطالبين ولا يسع الراغبين اذ البحر لا يضيق بالقطر والشمس لا ينقص بالتذود لبرك الدنيا
اذا وقع في يد احد خلت عنه يد الآخر وكذا جاهها اذا امتلأ قلب شخص من تعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص عنه لا محالة فيكون سببا للمحاسدة وبالجملة منتهى العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته
وهو دائما يجتني ثمارها ويتنعم بفواكهها وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية وان غمض العين عن النظر الى ظاهرة ترده

يتنعم كل الاوقات في جنة عالية وانهار زاهرة وكثرتهم لا توجب تحاسدهم بل كانوا كما قال رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا حالهم وهم في الدنيا فما ظنك بهم اذا انكشف عنهم الغطاء وشاهدوا المحبوب في العقبى فاذا
العرفان واليقين تأثير الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين الى ضيق سجين ولذلك
وسم به الشيطان اللعين حيث اظهر الحسد والبغضاء لآدم لما خصه من ادم بالخلافة والاجتباء ولما دعي الى السجود استكبر وابى
وتمرد وعصى فاستحق الجحيم وقيل له اخرج منها انك رجيم واذا عرفت ان منشأ الحسد هو التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فينبغي
ان تطلب بمقصد لا تزاحم فيه اصلا وهي لذة لا نفاد لها ونعمة لا ضيق فيها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الحق تعالى ومعرفة صفاته
العليا وان لم تكن تشتاق الى ذلك ولا تجد لذته لذلك فانت في ذلك معذور ولا تلتذ بدون هواك مغمور مقهور والصبي لا يعرف لذة
الملك والسلطنة وانما لذته في اللهو واللعب فان هذه لذة يختص بادراكها الرجال دون الصبيان والاطفال والمعرفة يختص بها اهل
الكمال هم الذين لا غرض لهم الا الله وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق
بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين
في اسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **الخامس** في معالجة الحسد اعلم ان الحسد هو من موبقات
الذنوب ومن الامراض العظيمة للقلوب والدواء النافع له هو ان تعرف انه مضر عليك في الدنيا والدين وغير مضر بالمحسود في الدنيا
والدين بل نافع له فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة وكنت صديقا لنفسك شفيقا لها ولم تكن عدوا لها فارقت
الحسد لا محالة **اما** كونه مضرا عليك في الدين فلما مر في الاخبار السابقة من كونه سببا لسخط الجبار واكلا للايمان كما تأكل النار الحطب
بل الحاسد في الحقيقة ساخط لقضاء الله وغضبان على قدر الله كاره للنعم التي قسمت بين عباد الله وحسده في الحقيقة
اعتراض على الخالق فيما صدر عن الخلائق وايراد على الحكمة وحمل على خلاف الوجه وحكمه متابعة للشيطان اللعين والاشقياء
من الكفار والمنافقين حيث انه حسد وقال أاسجد لبشر خلقته من طين فابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك الاشقياء
من اولاد ابليس معاندين للمؤمنين مبغضين لهم ويعادونهم مغتمين بما اتيح بغيرهم وبما لهم مسرورين فمن كان حاسدا صار
للشيطان واولياءه قرينا ومعهم في اسفل السافلين **واما** كونه مضرا عليك في الدنيا فلانك تتألم بحسدك فيها وتعذب
به دائما ولا تزال في هم وغم اذ نعم الله سبحانه في الدنيا على خلق من البر والفاجر والمؤمن والكافر غير معدودة وهي فائضة عليهم ابدا
كلما رأيت نعمة المحسود يتألم قلبك بتلك النعمة ثم لا يحصل لك الخلاص من الحزن والالم لعدم انقطاع الآلاء والنعم ولا يكون لك
فراغ من الفكر ويطول عليك الحزن والسهر فليطرق عليك الضعف في الالام ويتراكم عليك الاوصاب والاسقام السارية من القلب
الى البدن ومن الكلال الى الجسد ولذلك قال امير المؤمنين صحة الجسد من قلة الحسد وقيل الحسد بحيث ينقص الحاسد قبل اضراره بالمحسود
وقد روي ان رجلا كان يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته
فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول يزعم ان الملك ابخر فقال الملك
وكيف يصح ذلك عندك قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج
من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن
باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم
فقال الملك ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بجائزة فقال هبه لي فوهبه له فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب
ليس هو لي فالله الله في امري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
كعادته الى الملك وقال مثل قوله فتعجب الملك فقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر
لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفانا المسيء اساءته **واما** عدم كونه مضرا بالمحسود في الدنيا والدين فواضح **اما** الدنيا فلان

النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدّره الله في حقه من النعم والاقبال ومن طيب العيش وحسن الحال لا بدّ ان يدوم الى اجل معلوم لا رادّ لحكمه ولا دافع لقضائه اذ كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ثم ان زوال النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي فهذا غاية الجهالة والسفاهة لانه بلاء تشتهيه لنفسك فانك ايضاً لا تخلو من حاسد يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لزم ان تنقطع عنك النعم وعن كل احد بل يزول الايمان عن المؤمنين لان الكفار حاسدون لهم في ذلك محبون ارتفاعه عنهم كما قال سبحانه وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وانما تشتهي ان تزول النعمة عن محسودك بحسدك ولا تزول عنك بحسد حاسدك فهذا غاية الغباوة والحماقة لان كل واحد من الحساد يشتهي الاختصاص بهذه الخاصية فاي ترجيح للعقل عليك فان قلت سلمنا هذا كله ولكن ما تقول فيما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفراً وكاد الحسد ان يغلب القدر فان المستفاد من هذه الرواية ان الحسد له تاثير في زوال النعمة قلت هذه لا تكافئ الادلة السابقة لعدم سلامة سندها ولو قلنا بالتسليم لها مع امكان الجمع بينهما بان يقال بتاثير الحسد في الجملة كالعين لكن الا انه لا يوجب زوال النعمة بالمرة فيمكن ان يزول النعمة بسبب الحسد الحاسد عن المحسود الى نعمة اخرى اشرف منها بل زال الذي عنده لما اخذ ذكره والاخبار من ان الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب

واما عدم كونه مضراً بالمحسود في الدين فواضح مستغن عن البيان واما انتفاعه في الدين والدنيا فظاهر ايضاً اما الدين فلانه مظلوم من جهتك وانت ظالم له ومن انه ثقيل ومن انك خفيف كما في الاخبار وانه فائز بصبره وتحمله على اذاك يفوز فوزاً عظيماً ويدرك ما اعد الله من عظيم الاجر للصابرين كما يشهد به ما في الوسائل عن الصادق باسناده عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد قال اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه ومثله رواية عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول عليه السلام ونحوهما اخبار اخر واما انتفاعه في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء والتغيظ ان يكون اعداؤهم معذبين ولا عذاب اشد مما انت فيه من الم الحسد فغاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي طول حياتك لتنظر الى نعم الله عليه فينقطع نياط قلبك حسداً كلما رأيته ولذلك قيل

لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد
لا زلت محسوداً على نعمة فانما الكامل من يحسد

وان شئت زيادة وضوح اضرار الحاسد بنفسه وانتفاع المحسود بحسده فاخبرك لذلك بقصة يوسف واخوته حيث حسدوه وقالوا اقتلوه او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم فالقوه في غيابة الجب حتى شروه بثمن بخس دراهم فادركته العناية الازلية والرحمة الالهية واعطى بحسوده الملك والمملكة والعزة والسلطنة وابتلوا حاسديه بالفقر والفاقة والضر والمسكنة حتى صاروا محتاجين اليه بسوء الاعمال فدخلوا عليه ونادوه بالسنة الابتهال يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وسوء الحال فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فاصبحوا بفضله معترفين وعن علو شأنه مفصحين بقولهم تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وخرّوا له سجداً بعد ان كانوا حسداً وانت ايها الناقد البصير والذكي الخبير اذا احطت خبراً بما تلوناه عليك عرفت مضار الحسد ومفاسده فراعِ الانصاف وجانب الاعتساف ولا تحط نفسك وامحض لها نصحك ولا تكسب لها الخسارة في الحال ولا تجلب لها الشقاوة في المآل ولا يحض حظك عند الخالق ولا تسخط ونعلت من علو ما الخلائق بنعمة المحسود دائماً شئت ام ابيت فكن كمن ما رضيت فلا تكن للشيطان ولياً ولا لنفسك عدواً ولا للمؤمنين حسوداً فلا تقف على نفسك ابواب المحبة ولا تحرمها من منافع الالفة والمودة ولا توقعها في مضار البغضاء والعداوة انما ادرجت في شرح هذه الخطبة انها خالفة للدين والايمان ساخطة للرحمن وبالله نستعيذ من خبث النفس وشرور الانفس وبه نعتصم من مكائد الشيطان وموبقات الايمان ومنه التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان

الترجمة

از جمله خطبه شريفه آن امام انام است كه فرموده بتحقيق كه عالم است حق سبحانه بسرها و خبردار است بضميرها مر او را احاطه بجميع اشيا از جهت علم و حفظ و غلبه بجميع مخلوقات با قهر و سلطنت و قوه بهمه موجودات با كمال اقتدار وقدرت پس بايد عمل نمايد عمل كننده از شما در ايام مهلت پيش از سرعت اجل و در وقت فراغت پيش از اشتغال و در زمان وسعت نفس

زدن پيش از آنكه گرفته شود راه نفس او و بايد تهيه نمايد از براى نفس خود توشه طاعات و از براى استوارى قدم خود پيش از لغزش و بايد توشه بردارد از سراى رحلت خود براى سراى اقامت خود پس بترسيد از خدا اى بندگان خدا در آنچه كه خواسته است از شما حفظ كردن آن از كتاب خود و در آنچه امانت نهاده پيش شما از حقوق خود پس بدرستى كه خداوند عالم خلق نفرموده شما را بعبث و نگذاشته است شما را مهمل و نگذاشته است شما را در جهالت كورى بتحقيق كه تعيين نموده است آثار شما را و عالم است عملهاى شما را و نوشته است اجلهاى شما را و نازل كرده بر شما كتابى كه بيان هر شئ است و زندگانى داد در ميان شما پيغمبر خود را زمانى چند تا آنكه كامل ساخت از براى او و از براى شما در آنچه كه نازل فرموده بود از كتاب خود دين خود را كه پسنديده بود از براى خود و اعلام نمود بشما بزبان پيغمبر خود محبوبها و مكروهها خود را از عملها و كارها و نواهى خود را و اوامر خود را پس القا كرد بسوى شما معذرتهاى خود را در عقوبت شما و اخذ نمود بر شما حجت خود را و پيش انداخت بسوى شما تهديد و وعيد را و ترسانيد شما را پيش از عذاب شديد پس تدارك نمائيد در بقيه روزگار خود و باز داريد در بقيه ايام نفس خود را از عمل با آنها پس بدرستى كه آن بقيه ايام كم است در ميان روزگار بسيار كه مى باشد شما غفلت نموديد در آن و مشغول شديد از پند گرفتن در آن مهلت دهيد نفسهاى خود را تا آنكه ببرد شما را آن بر راههاى ظالمان و سهل كاران و مداهنه و مسامحه ننمائيد پس بكشاند شما را مداهنه بمعصيت اى بندگان خدا بدرستى كه نصيحت كننده ترين خلق بر نفس خود اطاعت كننده ترين ايشان است مر پروردگار خود را و بدرستى كه فريب دهنده ترين خلق بر نفس خود عاصى ترين ايشان است مر پروردگار خود را و زيانكار كسى است كه زيان رسانيد نفس خود را و سودمند كسى است كه سالم شد از براى او دين او و صاحب سعادت كسى است كه پند گرفت بحال غير خود و صاحب شقاوت كسى است كه فريب خورد بهوا و غرور خود و بدانيد كه اندك از ريا شرك است و همنشينى اهل معصيت و هوا محل فراموشى ايمان است و مكان حضور شيطان و كناره جوئى كنيد از كذب و بهتان كه آن بيگانه است از ايمان راستگو بر كناره نجات است و بزرگوارى و دروغ گو بر كوشه هوس است و خوارى و حسد مبريد بيكديگر بدرستى كه حسد ميخورد ايمان را چنانكه ميخورد آتش هيزم را

هر كه را پيشه بود حقد و حسد / هر كه از آتش دوزخ نرهد
كنند از سينه خود بير و كين / دين عمل را روشنى و دوزخى
بيخ و شاخ حسد از دل بركن / بر فلك سايه چه عيسى مسكن

و دشمنى نكنيد بر يكديگر پس بدرستى كه عداوت تراشنده ايمان است و بدانيد كه آرزو باعث سهو عقل مى شود و سبب فراموشى ذكر حق مى گردد پس تكذيب نمائيد آرزو را بجهت اينكه آمال و امانى دروغ است و صاحب آن مغرور و فريفته است

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة
والثمانون من المختار في باب الخطب

وشرحها في ضمن فصول

الفصل الاول

عِبَادَ اللّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهُلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ لِلّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا وَلاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ

اللغة

الشعار من الثوب ما يلي شعر الجسد والجلباب القميص او غيره مما مضى في شرح الكلام الخامس والسبعين ونزل الشيء بزهر زهرا منع صفا وزهر لونه واضاء والقرى

فرى الضيف من باب رمى قرىً والقصر والفتح والمد اضافه وفي المصباح قرى بالكسر والقصر الاسم القرى بالفتح والمد والرواء الماء العذب بالكسر اسم منه ومن معهل المعبر طلاء من باب تعب شرب الشرب الاول حتى روى والجدد بالتحريك من الارض والسراب المنبسط والغمار بالكسر اجمع الغمر كالعمود وهو الماء الكثير ومعظم البحر وجمع الغمرة كالغمرات الشدة والزحمة والعري بالقصر مثل العروة من الدلو والكوز ونحوهما مقبضها وعشوات بالتحريك جمع العشوة بالتثليث وهي الامر الملتبس والمعضلات الشدائد الامور التي لا يهتدى لوجهها من اعضل الامر اذا اشتد والمعادن جمع معدن كمجلس هو محل الجوهر وآثر اماما من باب قتل ضده ومظنة الشيء المكان الذي يظن فيه وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه والجمع اثقال كسبب واسباب

الاعراب تعالى قوله فاستشعر الحزن عاطفة مشعرة بسببية ما قبلها لما بعدها كما في قوله تعالى زيد يغضب فيغضب عمرو وكذلك اكثر الفاآت بعدها وقوله نور من اليقين على اشارته هو مبتدأ وعلى مثل خبر له ومن اليقين حال من المبتدأ والعامل فيه الخبر وهو مبني على جواز الاختلاف بين عامل الحال وعامل صاحبها او من الضمير المستكن في الخبر فيتحد العامل وانما قدمنا الحال على عاملها التوسعة في الظروف لو ادرك لكان الكوفيين تمنع حال والعامل فيه لبينتين وقوله مصباحا ظلمات بالرفع خبر بعد خبر وقوله فكان اول عدله نفي الهوى نجعل اول اسما ونفي خبرا وبالعكس مقتضى الاعراب الموجود في نسخ الكتاب هو الاول حيث اعرب الاول مرفوعا والنفي منصوبا وهو ايضا مقتضى الاصل

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مسوق لشرح حال المتقين وبيان صفات العارفين الكاملين من عباد الله الصالحين وفي الحقيقة والمعنى شرح لحال نفسه الشريف وحال اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اذ الاوصاف الآتية لم تجتمع الا فيهم ولم نشاهد الا منهم وهم المتصفون بالفناء في الله والبقاء بالله والمتبعون لمرضات الله وهم احب الناس الى الله والله احب اليهم واولى بهم من انفسهم منهم الناس قوم في محبة الله ثم المخلصون في توحيد الله والمظهرون لامر الله ونهيه وعباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

اذا عرفت هذا فاقول قوله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه اراد بمحبته سبحانه افاضة الكمالات النفسانية عليه المعدة له بالقرب اليه تعالى والقبول بفضله وجوده وقد مر في شرح المختار الثامن والخامس والعشرين انشاء الله بتفصيل الكلام في معنى محبته تعالى ومعنى اعانته له على نفسه اعانته جنود عقله على جنود جهله وتقويته عقله على قهر نفسه الامارة اذا قوي عقله واعين له فاتصف باوصاف اشار اليها اولها انه استشعر الحزن اي اتصف بالحزن وجعله ملازما له لزوم الشعار للجسد وانما صار محزونا لما صدر منه في الايام الماضية من التفريط في جنب الله حيث لم يكتسب فيها من موجبات القرب والاختصاص ما اكتسبه والثاني انه تجلبب الخوف اي جعله ملازما له لزوم الجلباب للبدن وقد مضى تحقيق الكلام في الخوف في شرح الخطبة الخامسة والسبعين والثالث انه حيث اتصف بالحزن والخوف استعد بذلك لان زهر مصباح الهدى في قلبه اي اضاء انوار المعارف الحقة الالهية في قلبه فصار سببا لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب والرابع انه اعد القرى ليومه النازل به يعني يوم الموت وما بعده بالضيف المتوقع نزوله وكان من توقع نزول ضيف به يهيأ له قرى ليبيض به وجهه عند الضيف ويكتسب به المحمدة منه ولا ينفعل منه عند نزوله فكذلك الرجل الموصوف لما توقع نزول الموت وعلم انه قادم لا محالة اعد له من وظائف الطاعات والعبادات ما يكون موجبا لبياض وجهه عنده نزوله واكتساب المحمدة والثناء وذلك اليوم من ثمرات الخوف المتقدم ذكره ومن شؤناته والخامس انه حيث اعد قرى ضيفه قرب على نفسه البعيد والظاهر ان المراد بالبعيد هو الموت لكن يراه الغافلون بعيدا وينفر به على نفسه هو مباردته اليه وجعله له نصب عينيه ويرقبه له وعكس غفلته عنه حسبانا حاضرا وساواة الامر بعيدا هينا انتبا واعدا القرى له لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه واما ما ذكره الشارح البحراني من احتمال كون المراد بالبعيد رحمة الله البعيد عن مستحقها وتقريبه بتحصيل العمل او كون المراد به امله الطويل في الدنيا وتقريبه تقصير الامل مضافا الى بعده في نفسه عن ملائمة الظاهر العطف بالفاء وان امكن توجيهه بتكلف والسادس انه هون الشديد يحتمل ان يكون المراد بالشديد شدائد الموت وداهيته ما يتلو ذلك فيكون المراد بتهوينها تسهيلها بالاعمال الصالحة وهون عليها عداده القرى للموت وان يكون المراد به شدائد الطاعات وكلفة المجاهدات والرياضات فيكون المراد بتهوينها تحملها والتصبر لها وحبس النفس عليها فهو من فروع شرح من مصباح الهدى في قلبه والسابع انه نظر فابصر اي تفكر في الملك والملكوت

فصار ذا معرفة وبصيرة كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والثامن انه ذكر فاستكثر اي ذكر الله فاستكثر من ذكره اذ بذكره تسكن النفوس كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وبكثرة ذكره ينال المحمدة والثناء عند الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتاسع انه ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده شبه العلوم الحقة والمعارف الالهية المفاضة على العارف بالماء الصافي العذب الزلال فاستعار لها ورشحه بذكر الارتواء كما انه استعار في الكلام السابع عشر للعقائد الباطلة والآراء الفاسدة لفظ الآجن حيث قال ثم في ذكر اوصاف المبغض السوء حتى اذا ارتوى من آجن والمراد بسهولة موارده عدم كونها ذات غصة وحلة وهو كناية عن عدم استعداده لقبول تلك العلوم المفاضة من محالها وموارده هي الالواح السماوية والسنة الملائكة ولسان النبي والروع في القلب والنكت في القلوب ونحوها ان كان المراد بالموصوف الائمة عليهم السلام على ما قدمنا والنبي والائمة سلام الله عليه وعليهم ان كان المقصود به مطلق العارف هذا وقوله فشرب نهلا اشارة الى انه لما شرب من العذب الفرات وارتوى اكتفى بذلك وصار شربه الاول كافيا له ولم يحتج بعده الى الشرب الثاني لانه شرب من رحيق التحقيق ومن معين التوفيق شربة لا ظمأ بعدها ابدا والعاشر انه سلك سبيلا جددا اي طريقا مستويا صلبا مصونا عن طرفي الافراط والتفريط اذ اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى حظيرة القدس وقد مضى تفصيلا وتحقيقا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والحادي عشر انه قد خلع سرابيل الشهوات اي نزع لباس الشهوات عن نفسه لكونها موجبة لصدأ مرآة القلب ونفرة عن اطباع صور الحق فيها والثاني عشر انه قد تخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به وهو همه بالوصول الى مولاه التذته لذته وبالانفراد بذكره ومناجاته سرورا وبهجة وبسط القرب لديه والكبرياء نفسه شعفه خرج والثالث عشر انه حيث تخلى من الهموم وانحصر همه في الهم الواحد خرج بريا من صفة العمى وعن مشاركة اهل الهوى كذا لانه باتصافه بفضيلة العلم والحكمة خرج من صفة الجهال وعن مشاركة اهل الهوى لشهوة وكون الاشتراك معهم موجبا للضلالة والى الاشارة بقوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والرابع عشر انه من اجل اتصافه بالعلم والحكمة ايضا صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى فيفتح ابواب الرشاد والهداية للمهتدين ويغلق ابواب الغواية والضلالة للجاهلين لكونه قائلا بالمعروف سادا لباب المنكر فيتبع وجوده حيث الجاهلون ويكمل ذاته ويدع الضالون والخامس عشر انه قد ابصر طريقه وسلك سبيله اي ابصر بنور بصيرته طريقه المأمور بسلوكها فسلكها والى هذا السبيل والطريق اشير في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وفي قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا كما مضى شرحها في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والسادس عشر انه عرف مناره اصل المنار هو العلم المنصوب على الطريق ليهتدي به المارة من الخروج عن الجادة وعرف مناره انه لا الضلالة والمراد به هنا هم ائمة الدين الذين هم اعلام اليقين فالسالك الى الله يقتدي بهم في الصدق والعرفان اذ هم ولو لم يأخذ بحجزتهم من الضلالة ووصل الحظيرة القدس والجلال التي هي منتهى الامال هذا ان كان الموصوف بالصفات مطلق العارف وان كان المقصود به هم عليهم السلام حسبما اشرنا اليه سابقا فالمراد بالمنار هو النبي والسابع عشر انه قطع غماره اشار بها الى ما كان مغمورا فيه من مشاق الدنيا وهمومها والناس بسبب فقدها وجاذبة اهلها اليها وتزاحمهم عليها فان العارف بمعزل عن ذلك وانما هو شأن الجاهلين الذين هم في غمرة ساهون والثامن عشر انه استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها والمراد باوثق العرى وامتن الحبال ما اشير اليها في سورة البقرة بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي سورة آل عمران بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد فسر العروة في الآية الظاهر والحبل بهما بالقرآن وقد فسرا في الباطن بالولاية روى في البحار من كنز الفوائد جامع وتأويل الآيات قال ذكر صاحب نهج الايمان في تأويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى روى ابو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل ابي طالب حديثا مسندا الى الرضا قال قال رسول الله من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن ابي طالب وذكر ايضا في الكتاب المذكور مسندا الى ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والاخبار في هذا المعنى متظافرة والتاسع عشر انه لما استمسك بالعروة الوثقى والحبل الامتن فهو في اليقين

الى اعلى مدارج العلم والعرفان فكان هو من اليقين على مثل ضوء الشمس يعنى راى بعين اليقين الحقايق وشاهد حقايق الملك والملكوت لا يختلجه فى ذلك شك ووهم كما يرى ببصره نور الشمس فى الوضوح الحادى والعشرون انه لكمال ذاته قد نصب نفسه وعينها الاجل ابتغاء مرضات الله فى دفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله اراد انه لما كمل ذاته نصب نفسه لدفع الامور من هداية الخلق وارشادهم الى طريق رشادهم فقام باصدار الاجوبة عن كل ما ورد عليه من الاسولة ولتصيير كل فرع من فروع العلم الى الاصل المتشعب عنه وفيه اشعار وتنبيه على جواز الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية كما عليه بناء المجتهدين من اصحابنا خلافا لاصحابنا الاخباريين والتفصيل معنون فى الاصول الحادى والعشرون انه مصباح ظلمات يستضىء منه العالمون انوار العلم ويهتدى به التائهون فى ظلمات الجهل الثانى والعشرون انه كشاف عشوات يكشف به مبهمات الامور الملتبسة وفى بعض النسخ غشوات بالغين المعجمة كما مرادانه يكشف النقاب عن وجه الحق الثالث والعشرون انه مفتاح مبهمات به يفتح ابواب الاحكام المبهمة المغلقة الرابع والعشرون انه دفاع معضلات يعنى انه يدفع الاعضال عن المسائل المعضلة الشرعية ويرفع الاشكال عن الاحكام المشكلة الاصلية والفرعية بكلامه الوافى وبيانه الشافى الخامس والعشرون انه دليل فلوات اراد ان السالك فى مسالك الفلوات كما لا يهتدى اليها ابدا الا بدلالة الادلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها فكذلك السالكون فى المعقولات الطالب لطى مراحلها الباغى للنزول الى ساحة الحق والوصول الى حظيرة القدس لا يهتدى اليها ولا يمكنه النزول الا بهداية دليل هاد وارشاد مرشد يرشد الى الرشاد وهو العارف المعتاد بسلوك تلك المسالك فمن لم يسلك بدلالته فهو ضال وهالك السادس والعشرون انه يقول فيفهم ويسكت فيسلم يعنى انه يقول اذا اقتضت الحال منه ويفهم المخاطب المقال ويسكت فى مقام السكوت فيسلم من عثرات اللسان السابع والعشرون انه قد اخلص لله فاستخلصه اخلص عمله لله وجعله خالصا من شوب الرياء والشرك على ما مضى فى شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وحيث انه اخلص لله فاستخلصه الله واختاره واخصه من بين ابناء جنسه بالصناعة وافاضة الكمالات عليه وادنائه الى مقام القدس الثامن والعشرون انه اتصف بالاخلاص والاستخلاص فصار هو من معادن دينه واوتاد ارضه شبهه من حيث كونه محلا للدين ومستقرا له بالمعدن لتحصيل منه الجوهر وينتزع منه فكذلك الدين الذى هو جوهر عقلانى يستفاد من ذلك الموصوف ويكتسب منه واما معنى كونه من اوتاد ارضه فهو انك قد عرفت فى شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى انه سبحانه وتد بالصخور والجبال ميدان ارضه وانت اذا اخذت بين مجامع هذا الكلام وما نقلناه لك انه جعل الموصوف بمنزلة جبل يكون وتدا للارض مانعا لها عن الاضطراب هو لما جاز على الحقيقة ان اراد بالموصوف نفس الشخص من حيث انه من اولياء المعصومين الذين لولاهم لساخت الارض باهلها وساخت واما على المجاز بان يكون المراد به العموم فان الرجل الموصوف لما كان سبب الانتظام امر الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كان كالوتد للارض فافهم التاسع والعشرون انه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه لما كان العدالة ملكة نفسانية بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واصولها اعنى الحكمة والعفة والشجاعة وسائر الفضايل فروعاتها وكان العارف قد ارضى نفسه بالعبادة وصير هاخ حصل له هذه الفضايل الخلقية لا جرم كان تسعه فى حضوطاغه الزم نفسه العدل قال الشارح البحرانى ولما كان العدل له القوة الشهوية الذى هو ان يصير عفيفا لاخامدا للشهوة ولا فاجرا اصعب العدل على سائر القوى لكثرة موارد الشهوة وميلها بالانسان الى طرف الافراط ولذلك قال اكثر المناهى الواردة فى الشريعة هى موارد الشهوة لاجرم كان مقتضى المدح ان يبدء بذكر نفى الهوى عن نفسه ولان السالك اول ما يبتدئ بتكميل القوة العملية باصلاح القوة الشهوية فيقف عند حدود الله ولا يتجاوزها فى ماكوله ومشروبه وكسب معيشته وكذلك امره يصف الحق ويعمل به اى يطابق فعله قوله ويوافق قوله عمله فان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينزجر لا يؤثر وعظه ولا يتم ارشاده فان الموعظة اذا صدرت عن اللسان لا يتجاوز الاذان واذا خرجت من القلب وقع فى القلب فلذم الله اقواما خالف فعالهم اقوالهم بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون الثلاثون انه لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها يعنى ان همته مقصورة على سلوك مسالك الخير ومقصد مظان البر ليفوز فائزا

وبذلك نهايته والثانى والثلثون انه قد امكن الكتاب يعنى كتاب الله من زمامه فهو قائده وامامه فهو بمنزلة المقود والكتاب بمنزلة القائد يقوده الى الله وبامة فى سلوك سبيل رضوان الله يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله قال الشارح البحرانى استعار وصفى الحلول والنزول اللذين هما من المسافر وكنى بحلوله حيث حل عن لزوم اثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له فى سفره الى الله بحيث لا ينفك عنه وجودا وعدما اقول هذا ان كان المراد بالموصوف نفس الشريعة من هذا مقتضاه واما ان اريد به مطلق العارف فالمراد بحل القرآن ومنزله هو الرسالة والامامة اعنى مهبط الوحى ومعدن الذكر فيكون المقصود بحلول الموصوف ونزوله فيه كالقرآن كونه مقتديا بالرسول والائمة مقتبسا لهداهم اخذا بولايتهم صلوات الله وتحياته عليه عليهم اجمعين الترجمة از جمله خطب شريفه آن امام زمان ومقتداء عالميان است در وصف حال متقين ومومنين كه اى بندگان خدا بدرستيكه از محبوب ترين بندگان خدا است بسوى او بنده كه اعانت فرموده غالب بود حكمانه او را بر نفس خود پس شعار خود كرده اند حزن را ودر پوشيده خوف را پس روشن شد چراغ هدايت در قلب او ومهيا نمود مهمانى را براى روزيكه فرود آيد باو پس نزديك گردانيد بر نفس خود دور را كه عبارت است از موت واحوال الحق ولى سهل نمود كار سخت را كه عبارت باشد از كلفت مشاق عبادات نگاه كرد پس بديده عبرت بملك وملكوت پس بينا شد از معرفت وبصيرت وذكر كرد خداوند را پس بسيار نمود از ذكر رب العزة وسيراب شد از آب خوش شيرين كه آسان گرديد شد از براى او موارد آن پس آشاميد بار اول بار وسيرفت نمود بر سائرين ومحتاج شد باشاميدن وتبين وسلوك كرد راه راست مختلط از تفريط وافراط را بحقيقتى كه بركند از خود پيراهنها شهوتها را وخالى شد از همه همتها وغمها مگر غم واحد كه منفرد شده است با كه عبادت است از هم وصول بحضرت حق پس بيرون آمد از صفت كورى ومشاركت اهل هوا وغفلت وگرديد از كليدهاى درهاى هدايت واز الهات كننده درهاى هلاكت بحقيقتى كه ديده راه صواب خود را وسلوك نمود راه راست خود وشناخت نشان هدايت را از دلايل واضحات وبر يقين خود را پس بود در دلى از شهوات چنانكه دانسته ها بمحكم ترين بندها وازدستها باستوارترين ريسمانها پس بيقين بر مثال نور افتاب ثابت ورابنده گردانيده كه پس نصب كرده نفس خود را از براى خداوند در بلندترين كارها كه عبارات باشد از ذكر دانيدن جواب هر وارد كننده سوال باو وارد نمودن هر فرعى از فروع علوم بسوى اصل خود چراغ تاريكيها است كشف كننده امرهاى مشتبه است كليد بابها است حكم مبهمها دفع كننده سختيهاى ملتبس است دليل بيابانها است سخن ميگويد پس ميفهماند ساكت ميشود پس سالم ميماند بحقيقتى كه خالص نمود عبادت را از براى خدا پس خالص نمود خداوند او را از براى خود پس گردانيد او را از معدنهاى دين خود وميخهاى زمين خود فاضله پس اوست از معدنهاى دين خدا است بحقيقتيكه لازم گردانيد بر نفس خود عدالت را پس هست اول عدالت او دور نمودن هوا وهوس از نفس خود تعريف ميكند حق را وعمل ميكند بان ترك نمينمايد عمل خير را هيچ غايتى مگر اينكه قصد ميكند از او ونميگذارد مظنه خيرى مگر اينكه اهنگ مينمايد از ان بحقيقتيكه متمكن ساخته كتاب الله المجيد را از مهار خود وجلو خود را بدست او واگذار نموده پس كتاب عزيز قائد پيشواى او است حلول ميكند هر جا كه حلول ميكند بار نفيس كتاب ونزول مينمايد هر مكانى كه منزل نموده آن كتاب والله اعلم بالصواب

الفصل الثانى

وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء

اللغة قد تسمى تسمى بعض النسخ التسمى العوام قال فى القاموس تسمى تكنى وبالقوم والبهم انتسب وفى بعض النسخ تسمى بصيغة المضارع المجهول من باب فعل وهو الاظهر الجهائل جمع الجهالة كالعلائق والعلاقة والاضاليل من الضلال جمع لا واحد له من لفظه وضلال بضم الضاد جمع ضال كجاهل وجهال وعامر وعمار والاشراك جمع الشرك محركة وهو ما يصطاد به والزور الكذب من زخرف الكلام قال تعالى واجتنبوا قول الزور واضطجع وضع جنبه بالارض واضطجعت مثله

الاعراب قوله واخر بالرفع صفة لمحذوف معطوف على محل اسم ان الداخلة فى اول الفصل السابق فى قوله ليس من زيادة الباء فى الخبر واسم ليس

ضمير مستتر واللام فى الصورة والقلب اما عوض عن الضمير المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين اى صورته صورة انسان وقلبه قلب حيوان وعليه خرّج الكوفيون قوله سبحانه فانّ الجنّة هى المأوى والمانعون يقولون فى مثل ذلك انّ اللام للعهد والضمير محذوف اى الصورة له ومنه وقالوا فى الاية هى المأوى له **المعنى** اعلم انّه لما شرح حال الحبر الجاهل الى الله سبحانه فى الفصل السابق اردفه فى هذا الفصل بشرح حال المبغوضين عنده تعالى ضالّ واخر قد تسمّى عالما وليس به اى وعبد لنفسه قد انتحل لنفسه اسم العلم ولبّس نفسه لباسهم وليس هو بذلك وسمّاه العوام عالما فاقتبس جهائل من جهّال وضلائل اى تعلم جهالات مركبة وعقائد باطلة من اهل الجهالة واكتسب الاراء الموجبة للانحراف عن قصد السبيل من اهل الضلالة فاخذ عنهم وسلك سبيلهم ضالا جاهلا لضالّ الا انه مثلهم ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور يعنى انه يغرّ الخلق باقواله الباطلة وافعاله المزخرفة ويجلبهم بها اليه ويوقعهم فى شبكة وحبالة كما يغرّ الصيّاد الصيد ويخدعه حتى يوقعه فى شرك الذى نصبه له قد حمل الكتاب على اراداته اى حمل كتاب الله على مقتضى رايه وهواه وذلك لجهله بفحواه ومعناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسّر القرآن برايه فليتبوّأ مقعده من النار وكفى بكلامه عليه السلام شاهدا ان كلا من الفرق المختلفة كالمشبهة والمجسّمة والكرامية والاشعرية والمعتزلة وغيرها على كثرتها قد تعلّقت فى اثبات مذهبه بالقرآن فكل يأوّله على رايه ويخرّجه على معتقده مع ان قول الكل باطل وتأويل الجميع فاسد وما يعلم تاويله الّا الله والراسخون فى العلم يقولون كل من عند ربنا امنّا به وما يذّكّر الّا اولوا الالباب وقوله وعطف الحق على اهوائه عطف تفسير وتوضيح اذ الكتاب حقّ فاذن حقّ من حمله على رايه فقد عطف الحق على هواه وجعل هواه حقا متبعا بل كما قال ولو اتّبع الحقّ اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهنّ يؤمن الناس من العظائم ويهوّن فى نظرهم كبير الجرائم بذكر الايات الدالة على الوعد والاحاديث المحصّلة للطمع والرجا كقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله انّ الله يغفر الذنوب جميعا وقوله من جاء بالحسنة لا يضرّ معها سيّئة ونحو ذلك انما يهوّنها فى نظرهم ويؤمّنهم منها استجلابا للقلوب وطلبا للوقع عند الجهال من الامراء وارباب المناصب ونحوهم من المنهمكين فى الشهوات والباغين للذّات والمقتحمين فى الشبهات والمحرّمات الذين لا يبالون فى شىء منها طمعا فى انّه سبحانه قابل التوبات وغافر الخطيئات وماحى السيئات هذا من تسويلات الشيطان اللعين وتدليساته ذلك الفاسق المتسمّى باسم العالم اذ الخوف توام الرجا والوعد رديف الوعيد وهو تعالى كما انه غفار فالانذار للعالم ان يلاحظ المقام وينظر مواقع الكلام فيورد آية الرجا فى مجالس الخائفين وآيات الخوف فى مجالس الامنين كيلا ييأس الخائف من روح الله ولا يأمن الامن من غضب الله يقول اقف عند الشبهات يوقعها ويتوقّف فيها وقع لجهله بها وغفلته عنها والوقوف عندها ورع العلم ويقول اعتزل البدع المخالفة للقوانين الشرعية وبينها اضطجع لجهله بها فالصورة صورة انسان تامّ الاعضاء والاركان يحيى الهيئة عذب اللسان والقلب قلب حيوان له اذنان يحجبه عن ادراك الحقايق القرآن وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصدّ عنه يعنى انّه بسبب جهله المركّب لا يعرف قانون الهداية الى الرشاد فيلزمه ولا وجه الدخول فى الباطل فيتركه وذلك لانّ الجاهل المركّب لما الحد عن سبيل الله واعتقد بخلاف الواقع امتنع مع ذلك ان يعرف باب الهدى وسبيل الدخول فلا يمكن له اتباعه ولما اعتقد انّ ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع معه ان يعرف سبيل دخوله فى الجهل وهو باب العمى فامتنع منه ان يصدّ عنه فذلك ميّت الاحياء يعنى انه ميت فى سلك الاحياء وانما كان ميّتا اذ المقصود بالحيوة فى الحقيقة هو استكمال النفس باكتساب الفضائل التى هى سبب السعادة الابدية والعناية السرمدية ولما كان الجاهل بمعزل عن ذلك فكان بمنزلة الميّت بل ميّتا فى الحقيقة قال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت انّما الميت ميّت الاحياء

تنبيه هذا الفصل من كلام الامام عليه الاف التحية والسلام كما فى ذم العلماء السوء والقدح عليهم والطعن فيهم واعنى بالعلماء السوء المتّصفين بالاوصاف المذكورة فى هذا الفصل هم العلماء الاخذون بالبدع والاراء والعاملون بالمقاييس والاهواء كعلماء العامّة وقضاتها الذين لم ياخذوا العلم من بابه بعد ان لم يتعلموا القرآن من اهله واستغنوا من عترة النبى وآله وحيث ضاق بهم المجال فى الوصول الى حقيقة الحال اضطروا الى الاخذ بالرأى والقياس وفسّروا القرآن باراءهم وعطفوا الحق على هواهم وعملوا فى مسائل الحرام والحلال والحدود والاحكام باقيستهم فابدعوا فى الدين وغيّروا شرع سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين هذا ومثلهم فى استحقاق الذم والطعن العلماء

وفى ذم علماء السوء

فى ذكر العلماء الحق

السوء منّا وهم الذين تعلموا العلم من اهله واخذوه من احاديث الائمة وحجوا فى تفسير القرآن الى تفسير خبر الائمة الا انهم لم يعملوا بعلمهم وصنعوا الحق خلاف فعلهم وقولهم وهم علماء الدنيا الذين قصدهم من العلم التنعّم بالدنيا والتوصّل الى الجاه والمنزلة عند الملوك والاخبار والاحاديث فى ذمّ هؤلاء وتشديد الامر عليهم فوق حدّ الاحصاء ومجاوزة مرتبة الاستقصاء وينبغى ان نورد هنا شطرا منها مما يناسب المقام فاقول روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى عن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت امير المؤمنين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احلّ الله له سلم ومن تناولها من غير حلّها هلك الّا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهى حظّه وعن ابى خديجة عن ابى عبد الله عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا رايتم العالم محبا لدنياه فاتّهموه على دينكم فان كل محبّ لشىء يحوط ما احبّ وقال عليه السلام اوحى الله الى داود لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتى فانّ اولئك قطّاع طريق عبادى المريدين انّ ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم وعن ربعى بن عبد الله عمّن حدّثه عن ابى جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوّأ مقعده من النار انّ الرئاسة لا تصلح الّا لاهلها وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعن حفص ايضا قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظّى عليهم النار وعن ابى بصير عن ابى جعفر فى قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره وعن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت امير المؤمنين يحدّث عن النبىّ انّه قال فى كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وانّ اهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشدّ اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنّة وادخل الداعى النار بترك علمه واتّباع الهوى وطول الامل امّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وامّا طول الامل فينسى الاخرة وعن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن ابى عبد الله عليه السلام قال انّ العالم اذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا اقول ونعم ما قيل فى هذا المعنى

يا واعظ الناس قد اصبحت متّهما | اذ عبت منهم امورا انت تأتيها
اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا | فالموبقات لعمرى انت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها | وانت اكثرهم رغبة فيها

وعنه عن على بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى على بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال على بن الحسين مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم فانّ العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الّا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن المفضّل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجى قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله | عار عليك اذا فعلت عظيم

هذا والاخبار العاميّة فى ذلك الباب كثيرة جدا وقد اكثر ابو حامد الغزالى فى احياء العلوم من روايتها فمنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم انّ اشدّ الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال العلم علمان علم على اللسان فذلك حجّة الله على خلقه وعلم فى القلب فذلك العلم النافع وقال انّ العالم ليعذّب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدّة عذابه وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشرّ وآتيه وروى معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا فى رواية عن النبىّ قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احبّ اليه من الاستماع وفى الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء وفى الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحبّ ان يوجد عند غيره فذلك فى الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون فى علمه بمنزلة السلطان ان ردّ عليه شىء من علمه او تهوون بشىء من حقّه غضب فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك فى الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتى بالخطاء والله تعالى يبغض المتكلّفين فذلك فى الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلّم بكلام اليهود والنصارى ليغزّر به علمه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتّخذ علمه مروّة ونبلا وذكرا فى الناس فذلك

في الدرك الساس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فإن وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار إلى غير هذه مما رواه فيه وهي كما ترى في الدلالة على عظم وزر العالم في معاصيه وكونه عذابه أشد وحسرته أزيد ومن ذلك أيضًا الأول أن العالم إذا عصى لعصيانه خلق كثير كما قيل إذا فسد العالم فسد العالَم فمن تناول شيئًا من المحرمات لا تتناوله يستخف به الناس ويستهزؤه ويزداد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب شيء وألذه لما كان يتناوله بنفسه فيقدم عليه فيقتدي به الخلق في سوء عمله ويتبعونه فيلحق به مثل وزرهم مضافًا إلى وزر نفسه كما قال من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها وعن أمير المؤمنين قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والثاني أن عصيان العالم مع اتصافه بصفة العلم كاشف عن منتهى خبث طينته وسوء سريرته وغاية جرأته على مولاه وذلك بخلاف الجاهل فإنه إما جاهل ساذج فلا تكليف في حقه إذ الجهل مانع من أن يتوجه إليه حكم أو خطاب فليس في حقه أمر ولا نهي فلا ثواب ولا عقاب وإما جاهل في الجملة فليس له معرفة مثل المعرفة التي للعالم ولذلك جعل الله سبحانه ثواب المطيعات من نساء النبي والعاصيات منهن ضعف ما لغيرهن لكونهن عارفات عالمات بإدراكهن حضور النبي وصحبته كما قال عز من قائل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرًا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقًا كريمًا وقال سبحانه إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار لأنهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرًا من النصارى مع أنهم ما جعلوا لله ولدًا ولا قالوا إنه سبحانه ثالث ثلاثة إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي سورة الجمعة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين إذا ظهر لك أيها العالم ذلك فلا يغرنك الشيطان ولا يصدنك عن سبيل ربك ولا ينبغي لك أن تعرض نفسك للهوان ولغضب الرحمن ولا يجوز لك أن تؤثر دنياك على الحق ولا أن تتبع الهوى نفسك أو تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك أو تقول ما لا تفعل فقد كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فالويل كل الويل لمن اتبع هواه وباع آخرته بدنياه

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

الترجمة شخصى بكرى هستكه نسبت داده شده باهل علم وحال آنكه عالم نيست پس كسب نمود جهالتها از جهال روزگار وضلالتها از ضلال وافكند دامها از ريسمانهاى مكر وفريب مردم ودامهاى حيلهها از ريسمانهاى فريب واز گفتار دروغ پس بتحقيق كه حمل كرده كتاب مجيد را بر رايهاى باطل خود وميل داده حق را باراده هاى خود ايمن ميكرداند مردم را از گناهان عظيم وآسان ميكرداند جرمهاى بزرك را ميگويد كه توقف ميكنم در بازى ايستم از شبهه ها وحال آنكه در آنها افتاده ميگويد كه اعتزال ميكنم وكناره جوئى ميكنم از بدعتها وحال آنكه در ميان آنها خواب كرده پس صورت آن مثل انسان است وقلب آن مثل قلب حيوان پس نميشناسد باب هدايت را تا پيروى كند آن را ونه باب ضلالت را تا باز ايستد از آن پس اين شخص كانه مرده زنده است

الفصل الثالث

فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون وأعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل إليه الفكر **اللغة** أفك كضرب وعلم كذب أفكًا وأفكه عن الشيء صرفه وقلبه أو قلب رأيه والمنار العلم المنصوب في الطريق ليهتدي به الضال والموضع المرتفع الذي يوقد في أعلاه النار وتاه يتيه تيهًا ضل وتحير وتاه في الأرض ذهب متحيرًا ومنه قوله تعالى يتيهون في الأرض أي يحارون ويضلون وعمه في

طغيانه عمهًا من باب تعب إذا تردد متحيرًا قال سبحانه في طغيانهم يعمهون ورجل عمه وعامه أي متحير حائر عن الطريق وورد البعير وغيره الماء ورودًا بلغه ووافاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه والهيم بالكسر الإبل العطاش وبلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالضم والمد والثقل الأكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر الثاء وسكون القاف والثقل الأصغر بالتحريك قال بعض شراح الحديث في شرح قول النبي إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي إنه من الثقيل سميا بذلك لكون العمل بهما ثقيلًا والأكثر على أنه من الثقل محركة قال في القاموس الثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين انتهى وركزت الرمح ونحوه ركزًا من باب قتل أثبته بالأرض فارتكز وفرشت البساط وغيره فرشًا من باب قتل وضرب بسطته وتغلغل تغلغلًا أسرع **الإعراب** أين اسم استفهام سؤال عن المكان وأنى تؤفكون بمعنى كيف كما في قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم والمقصود بالاستفهام التوبيخ والواو في قوله والأعلام قائمة للحال وكذلك في قوله وبينكم والفاء في قوله فأنزلوهم فصيحة والضمير في قوله خذوها راجع إلى ما يفهم من المقام من الغاية والرواية ونحوهما على حد قوله توارت بالحجاب وفي قوله ألم أعمل الاستفهام تقرير لما بعد النفي وإنكار وإبطال له وهو الأظهر وجملة إنه يموت إلخ بدل من مفعول خذوها بناء على ما اشتهر من جواز إبدال الظاهر من الضمير إذا كان غائبًا **المعنى** اعلم أنه لما شرح في الفصلين السابقين حال المتقين والفاسقين وذكر في بيان صفات الفساق أنهم أخذوا الجهالة والضلالة من الجهال والضلال عقبه بهذا الفصل تنبيهًا على أن أئمة الدين وأعلام اليقين لكونهم قادة الهداة وأدلاء على طريق النجاة وكون تركهم باعثًا على الغواية وموجبًا للوقوع في تيه الحائرين أولى بأن يتبعوا ويؤخذ عنهم وأبعدهم عن الحق وميلهم إلى الباطل وعدولهم عن أئمة الأنام عليهم الصلاة والسلام بقوله فأين تذهبون أي إلى أي طريق تسلكون بعد عن طريق الحق وهذه الجملة مأخوذة من قوله سبحانه في سورة التكوير وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم روى علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية عن جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال قلت قوله وما صاحبكم بمجنون قال يعني النبي ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علمًا للناس قلت قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت وما هو بقول شيطان رجيم قال كهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل أولئك قلت فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال في طاعة علي والأئمة عليهم السلام من بعده وأنى تؤفكون أي تصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره وتقلبون عن طريق الهدى إلى سمت الضلالة والردى كما قال تعالى في سورة الأنعام إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون وفي سورة الملائكة يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون قال الطبرسي في تفسير هذه الآية أي الذي أظهر هذه الدلالات وأنعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السماوات والأرض وما بينهما لا ينبغي العبادة سواه فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده هذا ولا يخفى عليك أن ما ذكر في شرح هذه الفقرة إنما هو أخذ بظاهر كلامه ولكن الأظهر بمقتضى السياق أن المراد بها توبيخ المخاطبين على العدول عنه فيكون معنى قوله أنى تؤفكون أنى تقلبون عني وعن ولايتي وملازمتي ومثل ذلك قوله والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فإن المراد بها وإن أمكن أن يكون أعلام القدرة وآثار التوحيد ومنار المعرفة كالمهاد الموضوع والسقف المرفوع واختلاف الليل والنهار والفلك الجاري في البحر الزخار والمطر النازل من السحاب الذي يحيي الأرض بعد موتها وبث فيها من الدواب إلى غير هذه من دلائل التوحيد والجلال وعلائم الكمال والجمال إلا أن الأظهر أن المراد بها هو أعلام الهدى وآيات اليقين ومنار الهدى والأئمة الهداة ويشهد بذلك ما ورد في حديث وصفهم عليهم السلام جعلهم أعلامًا لعباده ومنارًا

في بلاده اى هداة يهتدى بهم ويدل عليه الاخبار الواردة في انهم عليهم السلام آيات الله وبيّناته مثل ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم
مسنداً عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل الذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قال ابو جعفر ع نزلت في الذين كذبوا في اوصيائهم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من
كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم ع آمن بالاوصياء
وهم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ومنه في قوله والذين هم
عن آياتنا غافلون قال امير المؤمنين ع والائمة صلوات الله عليهم والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع ما لله آية اكبر
مني ومنه باسناده عن داود بن كثير الرقي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
قال ع الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام ومنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع في قوله ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب
الامر عليه السلام الى غير ذلك مما ورد عنهم ع في تفسير الآيات القرآنية مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر بذلك كله انهم المراد
بالآيات الواضحة فيكون اطلاقها عليهم باعتبار انهم علامات جليلة وآيات لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته

ما لله آية اكبر منهم ... فهم آية من دونهم كل آية
سر سرّهم في الكائنات جميعها ... فمن سرهم لم يخل مثقال ذرة

هذا وقوله فاين تذهبون بل كيف تعمهون تأكيد لقوله فاين تذهبون واني تؤفكون فانه لما سألهم عن افكهم وذهابهم
دعتهم عليه لكنه بذلك مشيراً الى ان الافك والذهاب يوجب لهم تحيرهم وعمههم وضلالهم واكد الجملة الحالية السابقة
اعني قوله والاعلام قائمة الخ بقوله وبينكم عترة نبيكم مشيرا الى ان المراد بالاعلام والآيات والمراد بعترة النبي ص الائمة
عليهم السلام ويدل عليه ما في البحار من العيون ومعاني الاخبار عن الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن
الصادق ع عن آبائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم قائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وقد مضى في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مزيد تحقيق في معنى العترة انتهى وهم ازمة الحق و
السنة الصدق يعني انهم عليهم السلام القائدون يقودون الخلق الى الحق كما يقاد الناقة بالزمام الى الطريق وهم تراجمة الوحي كما
ان اللسان ترجمان النفس ويدل على الاول وصفهم ع في فقرات الزيارة الجامعة بقوله قادة الامم يعني انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة
الله ودينه يقودونهم بدعائهم وتعريفهم امرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه الى الجنة ومن اباه ساقوه
الى النار كما قال ع انا قسيم الجنة والنار وهو نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ويدل على الثاني وصفهم ع في فقرات الزيارة
المذكورة بقوله وتراجمة لوحيه يعني انهم المؤدون من الحق الى الخلق فلا يخفى ما بين القرينتين في كلامه عليه السلام من الحسن واللطف
حيث انه يحصل معناهما انهم ع دلائل للخلق على الحق ووسائط للحق الى الخلق هذا ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم ازمة الحق ان
زمام الحق بيدهم عليهم السلام فيكون مشابها لقول رسول الله ص الحق مع علي وهو مع الحق يميل معه حيثما دار ومن طرق الخاصة متواترا
عن النبي ص والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الحق مع الائمة الاثني عشر وفي فقرات الزيارة الجامعة والحق معكم وفيكم
ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وان يكون المراد بقوله ع والسنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وحقا فيكون مصداقاً
لدعاء ابراهيم حيث انه دعا ربه بما حكاه الله عنه بقوله في سورة الشعراء واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اجعل صادقا من ذريتي
يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه فاستجاب الله دعوته واصطفى من ذريته محمدا وآله صلى الله
وسلامه عليه وعليهم وجعلهم لسان صدقه ويؤيد ذلك ما في تفسير القمي عند قوله واجعل لي لسان صدق قال هو امير المؤمنين ع

في ان لسان الصدق امير المؤمنين ع

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الطبرسي اي اتقوا معاصي
الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل
الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين

هم الذين

هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي
طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب ع وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي ع واصحابه
وروى جابر عن ابي جعفر ع في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد سلام الله عليهم ثم انه ع بعد توصيف العترة الطاهرة
بانهم ازمة الحق والسنة الصدق امر بتعظيمهم واجلالهم بقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن قال الشارح المعتزلي في شرحه انه امر

في وجوب تعظيمهم

المكلفين ان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد والطاعة لاوامرها مجرى القرآن وقال الشارح البحراني اعلم ان للقرآن منازل
الاولى القلب وهو فيه بمنزلة اللب احب بها منزلة الاكرام والتعظيم والثانية منزلة المصون حفظا الثالثة منزلته في الوجود اللساني
بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب واحسن منازله هي الاولى فالمراد اذا الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن
بالمحبة والتعظيم **اقول** فعلى ما ذكراه يكون معنى كلامه ع انزلوهم باحسن المنازل التي كانت للقرآن والاظهر عندي ان معناه انزلوهم
باحسن المنازل التي اثبتها القرآن لهم فان المنازل الثابتة لهم عليهم السلام بالآيات القرآنية متفاوتة مختلفة في العلو والرفعة فامر
بانزالهم باحسن المنازل واسنى المراتب وهو بان يتمسكوا باظهر الآيات دلالة على رفعة شأنهم وعلو مقامهم مثل قوله سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون الدال على خلافتهم وولايتهم
وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الدال على عصمتهم وطهارتهم وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى الدال على ملازمتهم ومودتهم روى الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية الاخيرة عن كتاب شواهد
التنزيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان
عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الطبرسي وروى زاذان عن علي ع قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

في تفسير آية المودة

وفي البحار ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله فنقول له ان تعرك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه
في ذلك فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على
الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم
فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل
طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد ص
وصح عن الحسن بن علي عليهما السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله ع قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء انتهى كلامه رفع مقامه و
قال الفخر الرازي في التفسير الكبير نقل صاحب الكشاف عن النبي ص انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال هذا
هو الذي رواه صاحب الكشاف وانا **اقول** آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل

كانوا

كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملنا على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت انه على جميع التقديرات هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه **قال** روى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي وإذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى والثاني لا شك ان النبي كان يحب فاطمة عليها السلام قال فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الثالث** ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كما نظم الفرات الفائض

ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

انتهى كلام الرازي خذله الله **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصبي انه مع نقله تلك الاخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين وايراده بهذه الفضائل للآل كيف يتعصب في حق ائمته ويرضى بخلافتهم ويعتذر لما منهم مع ان دلالة هذه الاخبار على كفرهم وشقاوتهم غير خفية لان بغضهم لاهل بيت الرسول في حياته وبعده فانه ظاهر واذاهم لبضعته في احراق بابها واسقاط جنينها وغصب فدكها منها واضح وتسلطهم بني امية وبني ابي معيط على رقاب اهل البيت وما جرى من الظلم والجور بسبب ذلك عليهم عليهم السلام غني عن البيان وانما انطق الله لسانه على الحق اتماما للحجة وكيلا للبينة لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ومن يضلل الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الشارح المعتزلي قال في شرح هذه الفقرة اعني قوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن بعد كلام له قد منا ذكره فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابك في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى كلامه وقد بسط مقامنا في تحقيق ذلك في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية بما لا مزيد عليه وفي غيرها ايضا ان العصمة شرط في الامامة ومحصل ما قلناه هناك ان غير المعصوم لا يؤمن منه الخطأ والضلال فكيف يأمن الناس في ضلالته وخطائه وان شئت زيادة الاستبصار فارجع

واما قوله ع وردوهم ورود الهيم العطاش فاشارة الى اقتباس العلوم واكتساب الانوار منهم فانهم ع لما كانوا ينابيع العلوم كان علمهم بمنزلة العذب الفرات وكان الخلق محتاجين اليهم في ذلك حسن منه ع ان يامرهم بورودهم ويشبه ورودهم بورود الابل الظماء على الماء وهو نظير قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الحارث سألت امير المؤمنين ع عن هذه الآية فقال والله انا لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل ثم انه ع لما ذكر فضائل الآل ومناقبهم عقب ذلك واكده بذكر منقبة اخرى وفضيلة عظمى رواها عن رسول الله ص فقال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال **اعلم** ان هذا الحديث من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها وقد اختلف في توجيهه انظار الشراح وتأوله كل بما يقتضيه سليقته ومذاقه واغلاطهم خبطا واشدهم وهنا الشارح البحراني مع فضله وذكائه وبراعته في علم الحكمة حسبما نطلع عليه لا عزو فيه فان الحكمة بمعزل عن ع وحاجة من اقتباس الانوار والاسرار المودعة في كنوز احاديث الائمة الاطهار وانا المتمسك في شرح المقام بحبل العناية الازلية واستمد من الحضرة الالهية واستمسك بذيل اهل بيت العصمة والطهارة وابتدأ بما يجب الاشكال وهو ان كلامه ع بظاهره متناقض حيث انه نفي الموت والبلاء عنهم

بعد اثباتها عليهم والايجاب يناقض السلب والسلب الايجاب وايضا انهم عليهم الصلوة والسلام هل يحكم بموتهم وبلائهم في الواقع ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابي من القضيتين او لا يحكم بشيء منهما في حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبي منهما **فاقول** وبالله التوفيق ان حل الاشكال في المقام موقوف على تحقيق الكلام في كل من القضيتين وبه يرتفع التناقض **فاما** القضية الاولى فتحصيل القول فيها ان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الا الحجة المنتظر عجل الله فرجه قد انتقلوا من دار الدنيا الى دار الاخرة وخرجوا واحدا من ابدانهم وجرى الموت عليهم حقيقة كما هو نص الجزء الايجابي من هذه القضية ونفي الموت عنهم انما هو من مفتريات عبد الله بن سبا ومن نحا نحوه من الغلاة مخالف لاجماع الامة ولنص الكتاب والسنة وقد قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **واما** سلب الموت عنهم ع في الجزء الثاني من القضية فهو محمول على حيوتهم باجسامهم المثالية كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ما حكى عنهم الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون واليه ذهب المحدث المجلسي في كتاب حق اليقين وتسميته على ما يجيء الى المقيدة **وقال** في البحار في المجلد الرابع عشر منه ونحن لا ننكر الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاحاديث المعتبرة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرفها في جميعها في حالة فلا يستبعد حضورهم في آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم **وقال** في المجلد التاسع منه بعد نقله رواية البرسي في مشارق الانوار استقبال امير المؤمنين وحضوره جنازة نفسه في ظهر الكوفة عند تشييع الحسين عليهما السلام لها ولا ارد هذه الروايات لورود الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في اجسادهم المثالية كما نقلنا عنه في شرح النهج وكتبه ولا تعجبن لك اي في ثبوت الاجساد المثالية لهم فقد ثبت ذلك في حق المؤمنين الذين هم من فاضل طينتهم واشعة انوارهم فكيف في امير المؤمنين وهو واولاده المعصومون سادات اهل الايمان واليقين بهم سعد من سعد بولايتهم فاز من فاز وكل الكمالات **روى** الكليني في الكافي باسناده عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **و** رواه في مجمع البيان من تهذيب الاحكام للشيخ عن القاسم بن محمد نحوه و في الكافي باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **و** في مجمع البيان والتهذيب عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان **و** كيف كان نظرا عينا على ذلك واتفاق المشايخ على القدح في يونس بن ظبيان ونسبتهم له الى الغلو والكذب مع مدح بعضهم له وتلقي جمع منهم رواية هذه بالقبول وبنائهم على مضمونها مع اعتضادها بالروايات الاخر لا يقدح في رواية هذه والعمل عليها هذا هو الذي يقتضيه النظر الجليل في توجيه سلب الموت عنهم ع **واما** الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان يقال يجيئون بعد موتهم باجسادهم الاصلية التي كانت في الدنيا ولا غرو فيه بعد دلالة الاخبار المعتبرة عليه مثل ما في الوسائل في باب كراهة الاشراف على قبر النبي ص من فوقه عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لاصحابنا من منكم له موعد يدخل على ابي عبد الله ع الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا وقال اسماعيل بن عمار الصيرفي انا فقلنا سلاه عن الصعود لنشرف على قبر النبي ص فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال اسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما احب لاحد منهم ان يعلوه فوقه ولا آمنه ان يرى شيئا يذهب منه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه **و** في البحار من المناقب لابن شهر آشوب عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسين بن العلاء بن حريز كلهم عن ابي جعفر ع وابان بن تغلب ومعوية بن عمار وابو سعيد

المكاره كلهم عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع لقي الاول فاحتج عليه ثم قال اترضى برسول الله ص بيني وبينك فقال وكيف
بي لك فاخذ بيده فاتى به مسجد قبا فاذا رسول الله ص فيه فقضى له على الاول و فيه من ارشاد القلوب عن الصادق ع حديث
طويل ذكر فيه احتجاج امير المؤمنين ع على ابي بكر بحديث الغدير وغيره فقال ابو بكر لقد ذكرتني يا امير المؤمنين امرا لو
يكون رسول الله ص شاهدا فاسمعه منه فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابا بكر اذا رايت رسول الله ص
حيا ويقول لك انك ظالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله لي ولرسوله دونك ودون المسلمين ان تسلم هذا الامر الي وتخلع نفسك
منه فقال ابو بكر يا ابا الحسن وهذا يكون اري رسول الله ص حيا بعد موته يقول لي ذلك فقال امير المؤمنين نعم يا ابا
بكر قال فارني ذلك ان كان حقا فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت قال ابو بكر نعم
فضرب امير المؤمنين ع على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا فلما ورداه تقدم امير المؤمنين ع فدخل المسجد ابو بكر من
ورائه فاذا برسول الله ص في قبلة المسجد فلما راه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه فناداه رسول الله ص ارفع راسك ايها الضليل
المفتون فرفع ابو بكر راسه قال لبيك يا رسول الله احياة بعد الموت يا رسول الله فقال ص ويلك يا ابا بكر ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ونحوها اخبار اخر واستبعد ذلك لو سنحت بخاطرك سوانح الشبهات وخالجتك الشكوك
واحتملت تاويل هذه الاخبار بالاجساد المثالية فاوردت ان يطمئن قلبك بجواز الحيوة على الاجساد الاصلية فراجع الى
فاروا في البحار من البصائر عن ابان بن تغلب والحسين بن معوية وسليمان الجعفري واسمعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن
ابي عبد الله ع قال لما حضر رسول الله ص الممات دخل عليه علي ع فادخل راسه معه ثم قال يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني
ثم اقعدني وسائلني واكتب وفي تهذيب الاحكام فخذ بمجامع كفني ثم اسئلني عما شئت فوالله لا تسئلني عن شيء الا اجبتك
ورواه فيه من البصائر والكافي والخرائج عن البزنطي عن فضيل عن ابي عبد الله ع مثله وفيه وفي رواية ابن ابي عوانة باسناده قال علي
عليه السلم ففعلت فنبأني بما هو كائن الى يوم القيمة وفي البحار ايضا من الخرائج عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال قال
علي بن ابي طالب ع امرني رسول الله ص اذا توفي ان استقي سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجت
من في البيت قال فاذا اخرجتهم فضع فاك على فيه ثم سلني عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن قال علي ع ففعلت ذلك
فانبأني بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فتنة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها وفي الخرائج ايضا عن جعفر
الجعفري عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لامير المؤمنين اذا انا مت فغسلني وكفني وما املي عليك فاكتب قلت فعل
نعم ويزيد في صحيحا لذلك **الاخبار** الواردة في كتب المقاتل من ان الراس الاطيب الاطهر الانور للسيد الشهدا روحي
وجسمي له الفدا كان ينطق ويتحرك ويتكلم بعد قتله فيكثر زيادة ويقول الجزى ويقرأ من القرآن اية الكهف عنها على
السنان ويجري من ما سنح بخاطرك وكيدة ما الكوفة الى غير هذه مما شوهد منه من المعجزات والكرامات افيمكن لك ان تقول
ان ذلك لم يكن بالبدن المثالي فاذا جاز الحيوة على الراس الذي هو جزء من البدن الشريف سلام الله عليه فكيف بالبدن وقد
روى غير واحد من ارباب المقاتل المعتبرة خروج الجسد المذبوح عند وداع اهل بيته له ومعانقته البنت الصغيرة
ووصيته اليها بان تقول لشيعته شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني
الى اخر الابيات التي خرجت من الحلقوم الشريف لعن الله قاتليه وظالميه ابد الابدين ودهر الداهرين **فحاصل الكلام**
وقد لكن المراد انه لا امنع من تصرفات ارواحهم الكلية في اجسامهم الاصلية كتصرفها في الاجساد المثالية على ما عليه اكثر
العلماء بافدار من الله سبحانه وانا منعت منه الحيوة عليهم بعلومهم لا اظهار الشرفهم ورفعهم وكرامتهم انما هي للحجة في بعض
المقامات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا ادري ما يعارض ذلك الا ما في المجلس التاسع عشر
من كتاب اسرار الشهادات من ان القول بتعلق الارواح بالاجساد الدنيوية الاصلية قبل قيام الساعة او قبل الرجعة
قام الاجماع على بطلانه ولكنك خبير بان هذه المسئلة غير معنونة في كلام الاصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و
بعد الغض عن ذلك غايته انه اجماع منقول بخبر الواحد وهو على القول بحجيته لا يكافؤ الاخبار المستفيضة الدالة على خلافه
ويؤيد ما ذكرنا ويعين ما في مجمع البيان في تفسير الاية السابقة اعني قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل

احياء انما يتعلق الاشكال في حيوة الشهداء بقوله **فان** قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء
من علامات الاحياء فالدليل ما نص عليه **فالجواب** اما على مذهب من يقول من اصحابنا ان الانسان هو النفس ان الله يجعل لهم
اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده الى النفس التي
هي الانسان المكلف عنده دون الجثة الى ان قال **فاما** على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة الشاهدة وان الروح
النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل ما يوصل اليها
النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر الاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وربما
قيل بان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليها اللذات
مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى يود ان يطول نومه فلا ينتبه **و** مثله في الحجة
انه يتنبه له متبصر ويقال لهم نوموا نومة العروس و وجه هذا ما في التفسير الكبير للفخر الرازي حيث قال فان **قيل** نحن نشاهد اجسامهم
ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع في ان يعيد الله الحيوة
الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف **واما** عند المعتزلة فلا يستبعدان يعيد الله
الى الاجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالاطراف **و** يحتمل ايضا ان يحييهم اذا لم يشاهدوا وبالجملة فقد تقرر مما ذكرنا جواز
الحيوة على الابدان الاصلية في الجملة وارتفع بعد ذلك بما تسند الطبرسي الى جمع من اصحابنا والفخر الرازي الى المعتزلة
انه لا يبعد باستبعاد العقول بعد ذلك لانه نص الاية وقيام الاخبار المستفيضة عليه هذا **واما** القضية الثانية اعني قوله
ويبلى من بلي وليس ببال فقد ظهر تحقيق الكلام فيها بما سبق اذ بعد القول بحيوة الابدان على الوجه الذي قلناه لا يتصور البلى
لما فيها من النعيم لا سيما بناء على الوجه الذي اختاره الاشاعرة والوجه الذي ذهب اليه المعتزلة وجمع من اصحابنا على ما عرفت في
نقل كلامهم **و** يدل على ذلك اي على عدم البلى ظواهر الاخبار السابقة مضافا الى ما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علي بن الحكم عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله ع قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى ترفع روحه
وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع اثارهم من قريب وفي الوسائل
عن الشيخ باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت له اني اشتاق الى الغري فقال فما شوقك
اليه فقلت له اني احب ان ازور امير المؤمنين ع فقال ع هل تعرف فضل زيارته فقلت لا الا ان تعرفني فقال اذا زرت امير المؤمنين ع
فاعلم انك زائر عظام ادم وبدن نوح وجسم علي بن ابي طالب عليه السلم الحديث وما في شرح المقنع من النبي ص ان الارض لا تسلط
على ابداننا لا تاكل لنا لحما ولا تشرب لنا دما وفي الفقيه من الصادق ع ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدود
ان يطعم منها شيئا وقال النبي ص حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال ص اما حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون
صرت رميما فقال ص كلا ان الله تبارك وتعالى حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا هذا ومقتضى الجمع بين هذه الاخبار
والاخبار الدالة على نقل عظام ادم ع الى الغري وعظام يوسف الى الارض المقدسة هو اختصاص حكم عدم البلى بهذه الخمسة
المباركة اعني خاتم النبيين واوصيائه المعصومين سلام الله عليهم اجمعين **فان قلت** فاذا ثبت عدم البلى على ما تقتضيه
قولهم ع ليس ببال فكيف التوفيق بينه وبين قوله ويبلى من بلي منا المقتضي لثبوت البلى **قلت** انه محمول على ما عليه اغلب الخلق
فان اسرا عالم الكون من الناس لما زعموا ان الموت ملازم للبلى وقاسوا اولياء الله وعباده المصطفين بسائر الخلق ولم يعرفوا
انهم احد فاثبتوا البلى في حقهم ولذلك عقبه بالايجاب بالسلب كما ان الله سبحانه ردهم بحسبان الخلق موتهم لكون القتل
مستلزما للموت في سورة البقرة بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون **وفي**
سورة ال عمران بقوله لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ما في قوله فلكن لا تشعرون
في الاية الاولى دليل على انهم لم يكن لهم شعور بذلك فلا يكون لهم شعور بعدم البلى ايضا حيث ان الاعتقاد بينهم ان
الموت في نظرهم كلازمه الموت للقتل عندهم هذا **واما** حمل البلى على ابلى الاكفان فبعيد وابعد منه حمله على بلى الابدان

وحمل عدم البلى على عدم ... شرح ... في شرح هذا من الفقرتين من عبارته واشارة اليه
بعد الكلمة يقربها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية ولما اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقلية
ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسامهم قال بعض الخائضين فيما لا يعنيه قوله ويبلى من بلى منا ليس ببال اي ان اجساد
الاولياء تبلى وذلك بخلاف ما يعتقده الناس من ان اجسامهم باقية الى يوم القيامة **قلت** الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما
نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا الآية وليس في واحد منهما دلالة على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه الا بقاء الجسد حتى يحشر تشخب
دما الى يوم القيامة بل ذلك تماثيل يبطل الحمل على انها كما تعاد الى يوم القيامة تعاد بجروحها تشخب اوداجها دما
لكنها يوم موتها **واما** الآية فالذي اجمع عليه علماء المفسرين ان الحياة المذكورة فيها هي حياة النفوس وهو ظاهر فيما
تروى ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن
الذين قتلوا الآية فاذن الاماتة بين كلامه عليه السلام وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة تفريع فضيلتهم وانهم اولياء
يأمنون عندهم في ظل كرامته تعالى كلامه وتحصل منه انه حمل الموت والبلى في كلامه عليه السلام على بلى الاجساد وموتها وحمل
عدم الموت والبلى فيه على حياة النفوس والارواح وبقائها واستجيب بانه **اما** اولا فلان القول ببلى اجساد الائمة وموتها
خلاف ما هو المستفاد من الاخبار المستفيضة السابقة وثانيا ان مقتضى الامام عليه السلام انما اتى بالحديث النبوي اظهارا للرفعة
والكرامة ومقصوده به المفاخرة وبيان فضيلة ومنقبة تختص بهم عليهم السلام ومن المعلوم ان بقاء الارواح مع بلى الاجساد ليس
فضيلة تختص باهل بيت الرسالة بل هي جارية في حق سائر الناس من المؤمنين والكفار وقد مر في شرح الخطبة الثانية والثمانين ولكنا
ان ارواح المؤمنين في وادي السلام وارواح الكفار في برهوت فاي معنى لحمل عدم البلى فيه على عدم الارواح مع ان استعمال
البلى وعدم البلى انما هو مصطلح في الاجساد والاجسام دون الانفس والارواح وهو واضح لا يخفى بل الارواح لا يتصور في
حقها البلى فلا معنى لنفي البلى عنها الا على وجه السالبة بانتفاء الموضوع **وثالثا** نقول ان الاعتقاد المذكور وانما نشأ
من قول الرسول صلى الله عليه وآله الخ ممنوع ان سند الاعتقاد المذكور ليس منحصرا فيما ذكره بل قد دل عليه ما قدمناه من الادلة **ورابعا**
ان دعوى اتفاق المفسرين على كون الحياة المذكورة في الآية هي حياة النفوس ممنوعة لما عرفت سابقا من الخلاف بين المفسرين
فيها فمنهم من يحملها على الحياة بالاجساد المثالية ومنهم من يحملها على الحياة بالابدان الاصلية ومنهم من يحملها على حياة النفوس
فكيف يمكن مع هذا الخلاف دعوى الاتفاق وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين انكار البعض حديث الارواح مستدلا
بكون الروح عرضا لا يبقى فان دعوى الشارح للاتفاق واقع في طرف الافراط كما ان انكار هذا البعض في جانب التفريط
من حيث ان الروح جسم لطيف حساس فعال وليس عرضا كما توهم فيجوز ان يتنعم ويلتذ **وخامسا** ان الحديث الذي نقله عن
ابن عباس في مقام الاستظهار به قد عرفت ما فيه من المنافاة لما في رواية يونس بن ظبيان والحديث قد تبين والله العالم بحقائق
والمحصل لما في الصدور وانما اطنبت الكلام في المقام لكونه من مزال الاقدام محتاجا الى كشف الحجاب عن المرام وقد صح لك
منه ما اقتضته الادلة من الكتاب والسنة ومن الله سبحانه اسأل العصمة والسداد من الخطأ في القول والاعتقاد بمحمد وآله الا
الامجاد ثم انه عليه السلام لما ذكر مناقب العباد من خصه الله بالولاية والولاء واكده بحديث سلب الموت والبلى وكان ذلك بعيدا عن
مذاق العوام وامرا عجيبا عند العقول والاوهام ومظنة للرد والانكار لاجرم اردفه بقوله فلا تقولوا بما لا تعرفون فان
اكثر الحق فيما تنكرون وهو نهي لهم عن القول في حق العترة بما لا يعرفون وعن التسرع الى ردها يسمعون معللا بان اكثر الحق فيما
تنكرون والمقصود ان صاحب الولاية لا يقاس بالناس اذ شئونات الولاية المطلقة بعيدة من الوهم والفكر ولما كان
الخلق غالبا مقصورا على عالم الحواس والجاهل بما ينكر بداية جهالته الحق اذا خالف طبعه او عجز عن ادراكه فهمه او سبق اليه اعتقاد
ضده لشبهة او تقليد او بما القدح في ذهنه من شك وتردد فلا يجوز الخوض في اللجاج والتسارع الى الاستغراب والاستبعاد

بيان اجماع علماء الشيعة

واعذر وامن لا يحجة لكم عليه وانما هو امام الاعذار بمعنى الانصاف من اعذر الرجل اذا انصف او من الاعذار بمعنى اثبات العذر وهو الا
الاظهر فالمقصود به على انه عليه السلام كان مأمورا من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله بالابلاغ والتذكير والانذار والتحذير وقد بلغ وذكر
وانذر وحذر فكان له الحجة على المخاطبين وثبت له العذر في مقام السؤال كما ان الله تعالى كذلك ولرسوله الحجة على جميع الخلائق حيث احتج
بالحج واعذر بالانذار وهذا بخلاف ما لو فرط عليه السلام وقصر في الابلاغ والتذكار فيكون لهم الحجة عليه ويثبت لهم العذر
فيما يلحقهم من العذاب بان يقولوا ربنا انا كنا عن هذا غافلين وبه جاهلين فلا يجوز لك ان تؤاخذنا بما لم نعلم وتعذبنا بما لم
نفهم فطلب عليه السلام منهم ان يتبينوا اليه العذر فيما يلحقهم من العذاب ونكال العقاب لا لانفسهم حيث اوضح لهم المحجة البيضاء
ودلهم على الطريقة الوسطى وهداهم الى الشريعة الغراء كما افصح عن ذلك بقوله الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل
الاصغر وهو استفهام تقرير يعني بقوله عليه السلام اني قد عملت فيكم بكتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والاحكام وتركت
فيكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظت وصيته فيهم بالاعزاز والاكرام وعبر عنهما بالثقلين تبعا للحديث النبوي المعروف بين الفريقين
وانما سميا بذلك لعظم خطرهما وجلالة قدرهما من الثقل وهو المتاع النفيس واما لكون العمل بهما ثقيلا واما لاجل ان
الثقل متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى
منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما الاشياء الاخص الاشياء قال الشارح المعتزلي **و**الاظهر ما قلناه اذ متاع
المسافر وحشمه يكونان معه ولا يخلفان بعده هذا **واما** تسمية القرآن بالاكبر والعترة بالاصغر مع كون العترة افضل من
القرآن عندنا لكونهم قيمين له **فقد** قال الشارح البحراني ان ذلك لكون القرآن الاصل المتبع المقتدى به **اقول** وليس
يخفى ان العترة ايضا اصل متبع مقتدى ويحتمل ان يكون وصفه به من جهة انه لما كان معجز الرسالة وسند الولاية واساسا للدين
وسنادا للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا ايمان لاجرم وصفه به ويمكن استظهار ذلك
مما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **و**اظهر منه ما في رواية ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا فاني سألت الله اللطيف
الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطيت فقيل فما الثقل الاكبر وما الثقل الاصغر فقال الثقل الاكبر كتاب الله عز
وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بايديكم والثقل الاصغر عترتي اهل بيتي **و**يمكن ان يقال ان كتاب الله لما كان حجة
على عموم الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والائمة وامتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالامة فقط جعله اكبر لذلك هذا **و**في قوله الم اعمل
فيكم الخ تعريض واستغفار بعدم عمل غيره به وهو كذلك ويوضحه ما في غاية المرام من تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن
صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن عمران بن ميثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر رض قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى
النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون
اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم
ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما
الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج
وآخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه
فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين و
وصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر
فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا

تسمية القرآن بالثقل الاكبر

نص على غصب الخلفاء الثلاثة منصب الخلافة لعنهم الله ومن تابعهم وما يرد عليهم في يوم القيامة

العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وهذا اخذ السيد اسمعيل الحميري مضمون هذا الحديث في ابيات من قصيدته المعروفة وهي هذه الابيات

والناس يوم الحشر راياتهم

خمس فمنها هالك اربع ... وسامري الامة المشنع ... فراية العجل وفرعونها ... ورايه يقدمها ابكم

ورايه يقدمها حبتر ... لا برد الله له مضجع ... ورايه يقدمها نعثل ... مبغية لكع اكوع

وراية يقدمها حيدر ... ووجهه كالشمس اذ تطلع ... مولى له الجنة مغمون ... للزور والبهتان ملابه

بذاك جاء الوحي من ربنا ... يردوا من الحوض ولم يمنعوا ... امام صدق وله شيعة ... والناس من اجلالهم بفزع

يا شيعة الحق فلا تجزعوا

ثم قال عم وذكرت منكم راية الايمان شبه الايمان بالراية لانه يهتدي بها الى سلوك سبيل الحق كما يهتدى بالراية امام الجيش ونحوها وذكر الركز ترشيح للتشبيه والمقصود اني ثبت فيكم الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وجعلتكم واقفين عليها مطلعين على جهاتها والبستكم العافية من عدلي اراد بالعافية السلامة من الظلم ومن اذى الظالم واستعار لفظ اللباس لها وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي المعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وان شئت قلت المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل فقوله بسطت لكم بساط المعروف بالاقوال والافعال واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي اي اوضحتها لكم وشاهدتموها مني منكرة وقد سئل الصادق عن مكارم الاخلاق فقال عم العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وفي حديث اخر في الكافي عن الصادق قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا ان ذلك من خير وان لا تكن فيكم فاسئلوا الله وارغبوا اليه فيها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة وفي الديوان المنسوب اليه

ان المكارم اخلاق مطهرة ... فالدين اولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل سادسها

والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين عاشرها

والنفس تعلم اني لا اصدقها ... ولست ارشد الا حين اعصيها

وكيف كان فكونهم منبع مكارم الاخلاق ومنشأ محاسن الاداب مما لا ريب فيه بل ذلك غني عن البيان ولا باس بالاشارة الى بعض ما ورد في حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه واشفاقه وعطفه صلوات الله عليه تيمنا وتوضيحا **ففي البحار** من مناقب ابن شهر اشوب عن مختار التمار عن ابي مطر البصري ان امير المؤمنين اتى اصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فاتيتهم فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال عم يا عبد الله انها خادم ليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين فربا الرجل واصفر واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين ارض عني فقال عم ما ارضاني عنك ان اصلحت امرك **وفي** فضائل احمد اذا وفيت الناس حقوقهم وعن ... انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال عم ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عم الحمد لله الذي جعلني ممن تامنه خلقه امض فانت حر لوجه الله **و**جاءه ابو هريرة وكان تكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسئله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال عم اني لاستحيي ان يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسئلته جودي **و**لما ادرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته ثم انه ضربه فلما جاء ساله النبي عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله **و**كان عم ينظر الى الايتام والارامل ويتعاهدهم باسم غيره لمن لا يعرف عنده ... يعطف على رعيته ويتصدق على مسكينه بكفه ويكفيه بمهجته وتكرمه على كفها من تمره فاخذتها القرنبة فحملها الى موضعها وسالها من حالها فقالت بعث علي بن ابي طالب وجي لي بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد الجاتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما اصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيمة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب فدخل وقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزي وبين ان تعللي الصبيان لاخبز انا فقالت

وفي خبر من اعجاز العترة الطاهرة

ركوب امير المؤمنين عليه السلام ...

بالخبز ابصر وعليه اقدر ولكن شانك الصبيان فعللهم حتى افرغ من الخبز قال فعمدت الى الدقيق فعجنته وعمد علي عم الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله ولفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل واليتامى فراته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا امير المؤمنين قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياي منك يا امير المؤمنين فقال بل واحياي منك يا امة الله فيما قصرت في امرك ثم انه عم بعد ما اشار الى جملة من فضائله ومناقبه ادرفه بقوله فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره النظر ولا يتغلغل اي لا يسرع ولا يدخل اليه الفكر والمقصود بذلك النهي عن استعمال الرأي فيما ذكره من خصائص العترة الطاهرة وعجائب ما خصهم الله به من الانوار الباهرة بقوله ان امرنا صعب لا يهتدي اليه العقول والانظار ولا تدرك قعره الابصار ولا تتغلغل فيه الافكار فلا يجوز المبادرة الى ردما اتى عنهم لقصور العقول والاذهان في حقهم عليهم السلم فان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **وتتميم** لما كان هذا الفصل من كلامه مسوقا لاظهار مناقب الال ومشتملا على فضائل العترة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين احببت ان اورد هنا شطرا من كراماتهم ومعجزاتهم وعجائب شئوناتهم المروية بالاسانيد العزيزة **فمنها** ما في المجلد التاسع من البحار وجدته في بعض الكتب قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المغازلي عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنا مع مولانا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين فقلنا يا امير المؤمنين احب ان ترينا من معجزاتك شيئا فقال صلوات الله عليه افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الينا وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا اخر ادهم فقال صلى الله عليه اركب يا ابا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان ملتصقان الى جنبه قال فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت اسمع خفيف اجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي ان امر فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان يتبعان لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر فوقعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت قال صلوات الله عليه هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد ان اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء فاذا طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال لك ولسائر الشيعة من اوليائي **ثم قال** ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المائدة فقال هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيمة فقلت ما هذا الطائر فقال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وحده يا سيدي فقال يجتاز به الخضر في كل يوم مرة **ثم** قبض على يدي وسار الى بحر ثان فعبرنا واذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها من عقيق اصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه الله **ثم** دخل امير المؤمنين الى القصر فاذا اشجار وانهار وثمار واطيار والوان النبات فجعل الامام عم يمشي فيه حتى وصل الى اخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه صلوات الله عليه واشرفنا

الغطمطة اضطراب موج البحر منه

القعر فاذا بحر اسود يتغطمط امواجه كالجبال الراسيات فنظر صلوات الله عليه شزراً فسكن غليانه حتى كان كالذنب فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت اليه فقال ع خشي ان آمر فيه بامر اتدري يا سلمان اي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال هذا الذي غرق فيه فرعون وملاؤه المدينة حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زجها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره الى يوم القيمة فقلت يا امير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال ع يا سلمان سرت خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشرين الف مرة فقلت يا سيدي وكيف هذا فقال ع اذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج وماجوج فانى يتعذر علي وانا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال ع انا ذلك المرتضى من الرسول الذي اظهره الله عز وجل على غيبه انا العالم الرباني انا الذي هون الله له الشدائد فطوى له البعيد قال سلمان رضي الله عنه فسمعت صائحاً يصيح في السماء اسمع الصوت ولا ارى الشخص وهو يقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق صلوات الله عليك قال ثم نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلث ساعات فقال صلوات الله عليه يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا ايما افضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام سليمان ع فقلت بل محمد ثم قال ع فهذا آصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة وعنده علم من الكتاب ولا افعل انا ذلك وعندي مائة كتاب واربعة وعشرون كتاباً انزل الله تعالى على شيث بن آدم ع خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي ع ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشرين صحيفة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين ع هكذا يكون الامام صلوات الله عليه فقال ع ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا قد فرض الله عز وجل في كتابه في غير موضع وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف **ومنها** ما فيه ايضاً من الكتاب المذكور قال روي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت يوماً مع مولانا امير المؤمنين ع اذ دخل عليه نفر من اصحابه منهم ابو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود وانس بن مالك وابو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا يا امير المؤمنين ارنا شيئاً من معجزاتك التي خصك الله بها فقال ع ما انتم وذلك ما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اني لا اعذب احداً من خلقي الا بحجة وبرهان وعلم وبيان لان رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة علي فانا الرحيم الرحيم والودود العلي وانا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا ارسلت رسولاً اعطيته برهاناً وانزلت عليه كتاباً فمن آمن بي وبرسلي فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر بي وبرسلي فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي فقالوا يا امير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه **فقال علي** ع اللهم اشهد على ما يقولون وانا العليم الخبير بما يفعلون ثم قال ع قوموا على اسم الله وبركاته قال فقمنا معه حتى اتى الجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء قال فنظرنا فاذا روضة خضراء ذات ماء واذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان فقلنا والله انها الدلالة الامامة فارنا غيرها يا امير المؤمنين والا فقد ادركنا بعض ما اردنا فقال ع حسبي الله ونعم الوكيل **ثم اشار** ع بيده العليا نحو الجبانة فاذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وابوابها من الزبرجد الاخضر واذا في القصور حور وغلمان وانهار واشجار وطيور ونبات كثيرة فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصائف وجوار وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون فقالوا يا امير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك واوليائك فاومأ اليهم بالسكون ثم ركض الارض برجله ع فانفلقت الارض عن منبر من ياقوت احمر فارتقى ع عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال ع غمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا فسمعنا حفيف اجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه فقالوا مرنا بامرك يا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك فقال ع يا ملائكة ربي ائتوني بابليس الابالسة وفرعون الفراعنة لعنه الله قال فوالله ما كان باسرع من طرفة عين حتى احضروه عنده فقال ع ارفعوا اعينكم قال فرفعنا اعيننا ونحن لا نستطيع ان ننظر اليه من شعاع نور الملائكة فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا فما ننظر شيئاً وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب **فقلنا** يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا واسماعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدر قال فلما جره بين يديه قام وقال وا ويلاه من ظلم آل محمد وا

معجزة اخرى له ع

ويلاه من اجترائي عليهم ثم قال يا سيدي ارحمني فاني لا احتمل هذا العذاب **فقال** ع لا رحمك الله ولا غفر لك ايها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت الينا وقال تعرفون هذا باسمه وحسبه قلنا نعم يا امير المؤمنين فقال ع سلوه حتى يخبركم من هو فقالوا من انت فقال انا ابليس الابالسة وفرعون هذه الامة انا الذي جحدت سيدي ومولاي امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وانكرت آياته ومعجزاته **ثم قال** امير المؤمنين ع غمضوا اعينكم فغمضنا فتكلم ع بكلام اخفى فاذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا اشجار **قال** الاصبغ بن نباتة رضي الله عنه والذي اكرمني بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وافك فقال امير المؤمنين ع ان بني اسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا الا بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والآن حلت لعنة فيكم وعقوبته عليكم قال الاصبغ بن نباتة رضي الله عنه اني ايقنت ان العقوبة حلت بكذبهم الدلالات والمعجزات **ومنها ما في المجلد السابع من البحار** من كتاب الاختصاص عن ابن ابي الخطاب عن موسى بن سعدان عن حفص الابيض التمار قال دخلت على ابي عبد الله ع ايام قتل المعلى بن خنيس وصلبه فقال ع يا حفص اني امرت المعلى بن خنيس بامر فخالفني فابتلي بالحديد اني نظرت اليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت ما لك يا معلى كأنك ذكرت اهلك ومالك وعيالك قال اجل فقلت ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت اين تراك فقال اراني في بيتي هذا زوجتي وهؤلاء ولدي فتركته حتى تملأ منهم واستترت منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من اهله ثم قلت له ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت اين تراك فقال اراني معك بالمدينة وهذا بيتك فقلت له يا معلى ان لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله وحفظ عليه دينه ودنياه يا معلى لا تكونوا اسراء في ايدي الناس بحديثنا ان شاؤوا امنوا عليكم وان شاؤوا قتلوكم يا معلى ان من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله العزة في الناس ومن اذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح او يموت بخبل يا معلى انت مقتول فاستعد **ومنها** ما فيه من الخرائج قال **روى** ابو القاسم بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن محمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً اتي به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا انه تنبأ قال فاتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له ما قصتك قال اني كنت بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين ع فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله اذ نظرت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلاً فاذا انا في مسجد الكوفة **قال** لي تعرف هذا المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة فصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلاً واذا نحن بمسجد الرسول ع فسلم على رسول الله ص وسلمت وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلاً واذا نحن بمكة وطاف بالبيت فطفت معه فخرج فمشى بي قليلاً فاذا انا في موضعي الذي كنت اعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبته وفعل كما فعل في العام الاول فلما اراد مفارقتي بالشام قلت سألتك بالحق الذي اقدرك على ما رأيت من انت قال انا محمد بن علي بن موسى ع جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي فاخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعي علي المحال فقلت له ادفع عنك القصة اليه قال افعل فكتبت عنه قصته شرحت امره فيها ودفعتها الى الزيات فوقع في ظهرها قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة الى المدينة الى مكة ان يخرجك من حبسي قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزوناً فلما اصبحت باكرت الحبس لاعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند والحرس وصاحب السجن وخلقاً كثيراً من الناس يهرعون فسألت عنهم وعن الحال فقيل ان المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى خسفت به الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل اعني علي بن خالد زيدياً فقال بالامامة وحسن عتقاده **ومنها حديث البساط المعروف** ورويته من نسخة قديمة عتيقة قال الراوي خبر من خزائن مولانا مفترض الطاعة على الخلق اجمعين امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع **حدثنا** ابو عبد الله بن زكريا عن ابن جوهر بن الاسود عن محمد بن سابق يرفعه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند مولانا امير المؤمنين ع ذات يوم انا والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن حنفية ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ومقداد بن اسود الكندي فقال له الحسن ع يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود ع سأل ربه ان يهب له ملكاً لا ينبغي لاحد من

حديث البساط المعروف

لذلك ملكاً لا ينبغي لاحد من الناس ما اعطاه الله تعالى ذلك فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان فقال له امير المؤمنين والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لقد ملك ابوك ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فقال الحسن انا نحب ان ننظر مما ملكه الله بالنصر الحكم
ليزداد الناس ايماناً فقال نعم وكرامة فقام وصلى ركعتين ثم ذهب الى صحن داره ونحن نراه فلم يزل يحرك شفتيه حتى
بان لنا من كفه سحاب ووضع عليها رداءه وقعدها على القبر والى جانبه ملك السحابة سحابة اخرى ثم اشار الى الريح وقال اهبطي الينا
الريح فوالله لقد اتيا السحاب الريح فهبطا يقولان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمداً
عبده ورسوله ونشهد انك وصي رسول رب العالمين محمد رسول الله وانت وليه من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك
سلك سبيل النجاة ثم ظلت السحابتان حتى صارتا كانهما بساطان وريحهما كالمسك الاذفر فقال لنا امير المؤمنين
اجلسوا على الغمام فجلسنا واخذنا مواضعنا ثم قال سلمان انا امير المؤمنين قال ايتها الريح ارفعينا فرفعنا رفعاً رفيعاً
فاذا نحن وامير المؤمنين في ذلك على كرسي من نور وعليه ثوبان اصفران وعلى راسه تاج من ياقوت صفراء وفي رجليه شراك
من ياقوت يتلألأ وفي يده خاتم من درة بيضاء يكاد نوره يذهب بالابصار فقال له يا ابتاه ان سليمان بن داود كان
مطاعاً بخاتمه وامير المؤمنين بماذا يطاع فقال انا عين الله في ارضه وانا لسان الله وانا ولي الله وانا نور الله وانا كنز الله
في الارض وانا القدرة المقتدرة وانا الجنة والنار وانا سيد العز بمن يأتي وكفى اذا احب ان اريكم خاتم سليمان بن داود فعل
ثم ادخل يده تحت ثيابه واخرج خاتماً عليه فص من ياقوت مكتوب عليها اربعة اسطر وقال هذا والله خاتم سليمان بن
داود قال سلمان فتعجبنا تعجباً من ذلك فقال لم تتعجبون وما هذا العجب لا ادريناكم اليوم ما لم يره احد من قبلي الى
بعدكم فقال الحسن يا امير المؤمنين انا نحب ان تريناه ياجوج وماجوج والسد فقال للريح سيري فقال سلمان فوالله لقد
سمعنا الريح قوله ودخلت تلك السحاب وصرنا الى المواضع انتهينا الى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقط اوراقها
فقلنا ما بال هذه الشجرة قد جفت وماتت قال سلوها فانها تجيبكم فقال الحسن ما بالك ايتها الشجرة قد حل بك ما نراه منك
فاجابت فقالت انا امير المؤمنين يجيء عليك ايتها الشجرة اجيبهم قال سلمان فوالله لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا
وصي رسول الله وخليفته من بعده حقاً فقال الحسن يا محمد انا بالك امير المؤمنين يجيئني في كل ليلة ويسبح عندك الله عز وجل في
يستظل بي فاذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة سوداء تفوح منها مسك عليها كرسي فيجلس عليها ثم تسير به فاراه الى حيث ذلك كان
يفعل هكذا كل ليلة وكنت اعيش به دهراً ظلماً منذ اربعين ليلة لم اعرف له خبراً والذي تراه مني ما انكرته من فضله والغم والحزن
فاسئله بالله ان يفعل حتى يفعل هكذا يجلس هكذا فقد عشت من الجنة في هذا الوقت وينظر اليه قال فتعجبنا متعجباً من ذلك فقام
ومسح بيده المباركة عليها قال سلمان والذي نفسي بيده لقد سمعت لها انيناً وانا اراه وهي تخضر حتى نبتت وعاد واثمرت بفضل
الله عز وجل حبيبي كما شاء فاكلنا فكانت احلى من السكر فقلنا يا امير المؤمنين هذا عجب فقال الذي تريدون بعدها اعجب ثم صار
الى موضع قال للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابة وصعدنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الراس ورأينا في الهواء ملكاً راسه
تحت الشمس ورجلاه في تخوم الارض ويده في المغرب والاخرى في المشرق فلما اخبرنا به قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً لا شك فيك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك
ما بال يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال انا اقمته باذن الله هيهنا ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك
الى يوم القيمة وان الله دبر امر الدنيا واصنع ما ادبر باذن الله وانا واعمال الخلائق الي وانا ادفعها الى الله عز وجل ثم سار
بنا حتى وقفنا على ياجوج وماجوج فقال للريح اهبطي تحت هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ الى قرب السحاب فاذا فيه
البسر واذا بسواد كانه قطعة ليل فهو دخان فقال يا ابا محمد انا صاحب هذا السد على هؤلاء العبيد فقال سلمان فرأيت
ثلاثة اصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً من عرض سبعين ذراعاً والصنف الثالث طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض
والصنف الثالث احدهم يفرش اذنه تحته وتلتحف بالاخرى وفي قدم ثم قال للريح سيري بنا الى قاف فسار بنا الى الجبل من ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملك في صورة بني آدم وهذا الموكل بها فقلنا من ذلك الملك الى امير المؤمنين قال يزيد ان تسئلني
انا اذن لك فقد اذنت فاسرع الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طار قال سلمان وطعنا في ذلك حتى اهبطنا الى ا[illegible]

جانب من الشجرة الاولى فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه الشجرة قد ماتت فقال لنا سلوها قال الحسن وقعت دونها
والجمة وقلت لها اقسمت عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك وانت في هذا المكان قال سلمان فكلمت بلسان طلق
وهي تقول يا ابا محمد اني كنت افضل الاشجار فصار الاشجار تفخر علي وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث
من الليل يستظل بي ساعة ثم يا ابنه من دراهم وبرد كبير ويمضي فلا اراه الى حينه وكنت اعيش من الجنة وافتخر به فقطعني منذ
ليلة مضت ذلك حضرت كما ترى فقلنا يا امير المؤمنين اسئل الله ان يردها كما كانت فسح بيده المباركة ثم قال يا شجرة عودي فسمعنا
منها سمعنا لها انيناً وهي تقول اشهد انك امير هذه الامة ووصي رسول الله من تمسك بك فقد نجا ومن خالفك فقد
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة فقلنا ابن ذهب هذا الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار
فقلنا يا امير المؤمنين ما يزالون عن مواضعهم الا باذنك فقال والذي رفع السماء بغير عمد ما الظن احداً يزول عن موضعه بغير
اذن قال الآخرون فقلنا يا امير المؤمنين كنت معنا جالساً في منزل المدائن فكنت في قاف فقال لنا عشرة والا بينكم
ثم قال لنا امضوا هنا فمضينا هنا فاذا نحن قد بلغنا مكة فقال لقد بلغنا ولم يشعر احد فكذلك كنت بقاف ولم يشعر احد منكم
فقلنا يا امير المؤمنين هذا العجب من وصي رسول الله فقال والله اني املك من الملكوت ما لو علمتموه لقلتم انت انت وانا
انا وانا عبد الله مخلوق من الخلايق اكل واشرب ثم انتهينا الى روضة نضرة كانها من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب قال اخي صالح وهذان قبرا ابويه يعبد الله بينهما فلما نظر الينا صالح الى امير المؤمنين
بكى فلما فرغ من بكائه قلنا ما يبكيك قال ان امير المؤمنين كان يمر بي كل يوم عند الصبح فكنت استأنس به وازداد في العبادة
منذ اربعين يوماً فما هيجني ذلك وانا امللت شدة شوقي اليه واشتياقاً ما تراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو العجب كلما رأينا
اعجب منه في كل يوم ونأتي الى هذا الفتى فقال اتحبون ان اريكم سليمان بن داود فقلنا نعم فقام وقمنا معه حتى
وصلنا الى بستان لم نر قط مثله وفيه من جميع الفاكهة والانهار تجري والاطيار تشعشع فلما نظرت الاطيار الى امير المؤمنين
جعلت تظلل على راسه فاذا نحن بسرير عليه شاب ملقى على ظهره ويده في بدنه خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما
نظر الطائر الى امير المؤمنين انكبا على قدميه ومرغا وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو سليمان قال
قال نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد سليمان ثم قال يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم هو الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم رب السموات والارضين ربي ورب آبائنا الاولين قال سلمان فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله امين الله وانى سألت ربي عز وجل ان اكون من شيعتك ولولاك لما ملكت
شيئاً قال سلمان فلما سمعنا ذلك تبسم منا امير المؤمنين ثم نام سليمان وقمنا ثم عدنا الى قاف فسألنا ما وراء قاف
فقال وراءه اربعون دنيا كل دنيا مثل الدنيا التي جئنا اربعين مرة فقلت يا امير المؤمنين كيف علمت بذلك قال كما علمت
الدنيا ومن فيها وبطرق السموات والارضين يا سلمان كتبت على الليل فظلم وعلى النهار فاضاء انا المحنة الواضحة على الا هذا
الطامة الكبرى اسمائنا كتبت على العرش حتى استقر وعلى السموات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الرياح فذرت
على البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع واسماؤنا مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناحاه في المشرق والمغرب وهو
يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم قال لنا امضوا اعينكم ثم قال افتحوها ففتحناها فاذا نحن بمدينة لم نر اكبر
منها واذا الاسواق قائمة واهلها قوم لم نر اطول منهم خلقاً كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما رأينا اعظم منهم خلقاً
فقال هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم المعاد وبمحمد فاحببت ان اريكم اياهم في هذا الموضع ولقد مضيت
بقدرة الله تعالى واقلعت مدينتهم وهي مدائن المشرق واتيتكم بها وانتم لا تشعرون ولحببت ان اقاتل بين يديكم ثم دنا منهم ثم
هم الى الايمان فابوا فحمل عليهم فقتلوا عليه فحمل بهم ولا يرونا فتباعد منهم ودنا منا ومسح بيده على ابداننا وقلوبنا وقال ثبتوا
على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم ثانية الى الايمان ونحن نراهم فابوا فزعق زعقة قال سلمان فوالذي نفسي بيده لقد ظننت
ان الارض قد انقلبت والجبال تدكدكت ورأيتهم صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية قال لا اصعق بها انكم قال لنا اتحبون ان اريكم

فما هو اعجب من هذا فقلنا يا امير المؤمنين ما نتأنوه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فقال من
لا يؤمن بل لعنة الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين ثم صاح بالغمامة فاذا هي قد اقبلت فقال اجلسوا على السحابة مجلسنا
وجلس هو على الاخرى ثم تكلم بكلام لم نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهواء ثم رفعنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدرهم
ثم حطنا في دار امير المؤمنين عليه السلام في اقل من طرفة عين وانزلنا والمؤذن يؤذن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا
هذا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال امير المؤمنين لو اردت اطوف بكم الدنيا وجميع السموات
والارض في اقل من لمح البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وانا وصيه لكن اكثر الناس لا يعلمون فقال سلمان لعنة
لعن الله من جحدك وغصب حقك فضاعف عليهم العذاب الاليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدنيا والآخرة بجماله
عليهم السلام **اقول** وروى المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار من كتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان
كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق لبعض علماء الامامية بانشاء عن سلمان الفارسي نحوها ورواه وقال بعدها اورد اقول
هذا خبر غريب لم نره في الاصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها اليهم عليهم السلام **ومنها ما في المجلد الثامن من البحار**
من كتاب المختصر عن بعض العلماء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ان امير المؤمنين كان يخرج في كل جمعة ظاهر المدينة
ولا يعلم احد اين يمضي قال فبقي على ذلك برهة من الزمان فلما كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطاب لا بد من ان اخرج وابصر اين يمضي
علي بن ابي طالب قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته فتبعه عمر وكان كلما وضع علي قدمه في موضع
وضع عمر رجله مكانها فما كان الا قليلا حتى وصل الى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة ثم ان امير المؤمنين دخل الى حديقة
بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلي الى ان مضى من الليل اكثره واما عمر فانه نام فلما قضى امير المؤمنين وطره من الصلوة
عاد ورجع الى المدينة حتى وقف خلف رسول الله وصلى معه الفجر فانتبه عمر فلم يجد امير المؤمنين في موضعه فلما اصبح راى موضعا
لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه فوقف على رجل منهم فقال له الرجل من انت ومن اين انت فقال عمر من يثرب مدينة رسول الله
فقال له الرجل يا شيخ تأمل امرك وابصر ما تقول فقال هذا الذي اقول لك فقال الرجل متى خرجت من المدينة قال البارحة قال له
اسكت لا يسمع الناس منك فتقتل او يقولون هذا مجنون فقال الذي اقول حق فقال له الرجل حدثني كيف حالك ومجيئك
الى ههنا فقال عمر كان علي بن ابي طالب في كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم اين يمضي فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت
اريد ان ابصر اين يمضي فوصلنا الى ههنا فوقف يصلي ونمت ولا ادري ما صنع فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وابصر الناس
واقطع ايامك الى ليلة الجمعة فما لك من يحملك الى الموضع الذي جئت منه الا الرجل الذي جاء بك فبيننا وبين المدينة ازيد من سنتين
فاذا رأينا من يرى المدينة ورأى رسول الله نتبرك به ونزوره **وفي بعض الاخبار** نرى من اتى بك فتقول انت قد جئتك
في بعض ليلة من المدينة فدخل عمر الى المدينة فراى الناس كلهم يلعنون ظالمي اهل بيت محمد ويسمونهم باسمائهم واحدا واحدا
وكل صاحب صناعة يقول ذلك وهو على صناعته فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وطالت عليه الايام حتى جاء ليلة
الجمعة فمضى الى ذلك المكان فوصل امير المؤمنين اليه على عادته فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلوته وهم بالرجوع فتبعه
عمر حتى وصلا الفجر المدينة فدخل امير المؤمنين المسجد وصلى خلف رسول الله وصلى عمر ايضا ثم التفت النبي الى عمر فقال يا عمر اين
كنت اسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله كان من شاني كذا وكذا وقص عليه ما جرى له فقال النبي لا تنس ما شاهدت
بنظرك فلما سأله من سأله عن ذلك فقال نفذت في سحر بني هاشم قال المجلسي ره اقول هذا حديث غريب لم اره الا في الكتاب المذكور
هذا وعن ابي شوناتهم عليهم السلام متجاوزة عن حد الاحصاء ولو اردنا ذكرها جميعا لرتبنا كتابا كبير الحجم وفيما اوردناه كفاية
للمستبصر وهداية للمهتدي والله العالم الخبير بمقامات حججه واوليائه الكرام عليهم الصلوة والسلام
الترجمة بر كدام راه مير وبد اي مردمان كراه د كجا باز كرد نبد بيشوبد ايخلق پناه وحال انكه علامات هدايت
بر پاست وايات قدرت روشن وهويداست ومناهاى بلند پايه بجهة هدايت مركوز ومنصوب پس كجا حيران كردانيده
ميشويد ودنيا هم بلكه چكونه متردد ميباشيد كمراهي وحال انكه در ميان شما است اهل بيت پيغمبر شما واثبات زمامهاى
حق اند وزبانهاى صدق پس نازل نمائيد ايشانرا در بهترين منزلهاى قرآن ووارد شويد بايشان مثل وارد شدن شتران

عطشان باب خوردن وواردين ای مردمان اخذ نمائيد اين روايت را از حضرت خاتم الانبياء جليل التحية والثناء بدرستيكه ميميرد كسي كه
مرده از ما وحال انكه مرده نيست بحقيقت وپوسيده نكردد كسي كه پوسيده از ما وحال انكه پوسيده نيست در واقع پس تأمل شويد بچيزي
كه معرفت نداريد بان زيرا كه اكثر حق در انچيزيست كه شما انكار مينمائيد ان را ومعذور داريد شخصي را كه حجت نيست شما را
براو ومنم انشخص آيا عمل كردم در ميان شما بثقل اكبر كه عبارتست از قرآن وايا نكذاشتم در ميان شما ثقل اصغر كه
عبارتست از عترت سيد البشر ومركوز ساختم در ميان شما رايت ايمان واسلام را وواقف كردانيدم شما را بحدود حلال
وحرام وپوشانيدم بشما لباس عافيت را از عدل وانصاف خود وكسترانيدم از براى شما بساط امر معروف را از كفتار وكردار خود ونمود
بشما خلقهاى پسنديده از نفس خود پس استعمال نكنيد رأى خود را در انچيز كه درك نميكند بر نهايت او بصر وسير نميتواند
كند بسوى ان فكرها از جهة فكر ومنظر وان عبارتست از مقامات نورانية ائمة انام
عليهم الصلوة والسلام

والفصل الرابع

منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم دررها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه
الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة **اللغة** عقلت البعير عقلا من باب ضرب حبسته بعقال ومنحه يمنحه من باب منع اعطاه والمنحة بالكسر وهي الشاة
او الناقة المعارة للبنها والدر في الاصل اللبن ثم استعمل في كل خير ونفع ومنه قولهم لله دره ومج الشراب من فيه مجا قذفه
ورماه والمجة نقطة من القلم ترشش والمجة في النسخ بفتح الميم والانسب ان يكون بالضم وهو على ما في القاموس نقطة العسل
الجارة والبرهة مدة من الزمان لها طول **الاعراب** حتى لابتداء الغاية وقد حذفنا المعنيا وتوك ذكره في الكتاب
الواو في قوله وكذب الظان حالية وجملة يتطعمونها في محل الرفع صفة لمجة **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي ان
هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة حذف السيد منها كثيرا ولم اعثر بعد على تمامها وهذا الفصل من جملة اخباراته الغيبية
لبنيان حال بني امية لعنهم الله ونبأ الخلق ولعل ما قبل هذا الفصل انه يليكم ولاة سوء يتمادون في الطغيان والعتو ويكون
الناس هم في طول عناد وشدة حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية اي محبوسة في ايديهم لا يتجاوز عنهم الى غيرهم
كالناقة المحبوسة بالعقال تمنحهم درها وتوردهم صفوها اي تعطيهم منفعتها وتبذل لهم جميع فوائدها كما ان الناقة تعطى لبنها
لحالبها وتبذله له ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها اي لا يرفع عن الامة عذاب الدنيا بهم ويجوز ان يراد بالسوط
والسيف عن القتل والاستيصال والعقاب لكونهما آلتين لهما وكذب الظان لذلك الظن ونعم بل هي مجة من لذيذ العيش
اي حقيرة قليلة كالرشفة التي تمج من الفم يتطعمونها برهة ويلبثون بها مدة ملكهم واعمارهم ويلفظونها جملة اي يرمونها — من الزمان
بكليتها وهو كناية عن زوالها عنهم بالمرة **اقول** وقد كان الامر على ما اخبر به الامام ع فان بني امية قد تسلطوا على العباد
وتملكوا البلاد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال واراقوا دماء الشيعة بكل بلدة وقطعوا الايدي والارجل على الظنة ولم
يخرج عليهم خارج الا ظفروا عليه وهزموه ولم يهم لازالة ملكهم قائم الا وغلبوا عليه وقتلوه حتى ظن الناس ان الدنيا معقولة
عليهم وسلطنتها دائمة فيهم فاذن الله في هلاكهم واراد زوال ملكهم فاختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقد كانت مدة ملك السلطنة الف شهر على ما اخبر الله به نبيه كما **قال**
الصادق ع في رواية الكافي ارى رسول الله ص في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط
القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية
في ليلتي هذه يصعدون منبري يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى
السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر ملك بني امية ومعناه اخيرا **الترجمة** ابن فصل متضمن خبر از ابتلاء اهل روزكار به بني امية كفر فتنه
وزوال ملك ازان طايفه بد كردار است ميفرمايد تا انكه كمان ميكند كمان كننده انكه دنيا محبوس است مربوط به بني امية

در حالتى كه ميدهد بايشان منفعت خود را وداد ميكند ايشان را بابهاى خطاى خود ووقع نميشود از اين امر مانند دنباله
شمشيران وحال آنكه دروغ گفت كسانى بودند ان بعض ظن او بدوام دولت بنى اميه فاسد است بلكه ان دولت بيشان
چيزيست قليل وخفيف است از لذت زندگانى بمنزله ابى كه از دهن مى نداز ند بعد ميشوند با ان زمانى پس بيندازند ان را مانند
چنانكه انداختن لقمه از دهان وابن كنايه است از زوال الملك وانتقاله

ومن خطبة له عليه السلام وهى الثمانون والثمانون من المختار فى باب الخطب

وهو مروى فى كتاب الروضة من الكافى باختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد فى الكتاب
وهو قوله **اما بعد** فان الله سبحانه لم يقصم جبارى دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفى دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا كل
ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر ببصير فيا عجبا وما لى لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها
لا يقتصون اثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى لا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات ويسيرون
فى الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم فى المعضلات الى انفسهم وتعويلهم فى المهمات
على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اللغة**
قصمه يقصمه من باب ضرب كسره وابانه وكسره وان لم يبن والجبار كل عات ومهله تمهيلا اجله والرخاء العيش ورخو بالبا
والواو رخاوة من باب تعب فهو رخى على وزن تعب والرخاء اسم منه وفى بعض النسخ الا بعد بالجيم من باب الافعال
وهو التاخير فيكون عطفه على التمهيل من باب التوضيح والتفسير وجبر العظم جبرا من باب قتل اصلحه والازل الضيق والشدة
والعتب بالسكون الموحدة وبتحريك بفتح التاء وهو الشدة والامر الكريه والخطب الامر المعظم كما فى قوله ما خطبك يا سامرى ويروى من خصب
بالصاد المهملة وهو السعة وكذا العيش وفى بعض النسخ استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب وفى بعض النسخ فيا عجبى بالاضافة
الى ياء المتكلم يقتصون وما بعده من الافعال فى بعض النسخ بصيغة المذكر باعتبار المعنى وفى بعضها بصيغة التانيث باعتبار
لفظ الفرق وعود الضمير فيها اليها وعف يعف من باب ضرب عفا وعفافا وعفافة فهو عفيف عف بالكسر فهو عف عفيف
كف عما لا يحل او امتنع عنه وفى بعض النسخ يعفون بسكون العين والتخفيف من العفو وهو الصفح وترك عقوبة المستحق والمعضلات
فى النسخ بفتح الضاد وكذلك فى الخطبة السابقة والمضبوط فى القاموس وكذا وقيانوس بصيغة الفاعل فهى المشكلات من اعضل
الامر اذا اشتد والعرى جمع العروة كمدية ومدى وهو ما يستمسك به الشىء ومنه عروة الكوز لمقبضه وذنبه والسبب الحبل وهو
ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شىء يتوصل به الى امر من الامور **الاعراب** قط من ظروف الزمان ومعناه
الوقت الماضى عموما ولا يستعمل الا بمعنى ابدا والغالب استعماله فى الماضى المنفى وقد يستعمل بدون النفى لفظا ومعنى نحو كنت
اراه قط اى دائما وقد استعمل بدونه لفظا لا معنى نحو هل رايت الذئب قط وهو مبنى لان بعض لغاته على وضع الحرف وبنائه
على الضم حملا على اخيه عوض لان عوض للمستقبل المنفى وهو للماضى المنفى وبنى عوض على الضم لانقطاعه عن الاضافة كقبل
وبعد قال الرضى الاولى ان نقول بنى لتضمنه لام الاستغراق لزوما لاستغراقه جميع الماضى بخلاف ابدا فليس للاستغراق
لازما لمعناه الا نرى الى قولهم طال الابد على لبد دون قط فقط مبنى على الفتح بمعنى حسب وبذلك اى اعربه ومنه المثل ...
خرط القتاد وعجبا اما منصوب على النداء والتنوين عوض عن المضاف اليه اى يا عجبى احضر او منصوب على المصدر اى نفسى عجبى
عجبا فقد استعمل من خطا اما متعلق بعجبا او اعجب على سبيل التنازع وعلى اختلاف اما بمعنى اللام كما فى قوله ولتكبروا
الله على ما هديكم فتكون علة للخطا واما بمعنى مع كما فى قوله تع ويطعمون الطعام على حبه بناء على عود الضمير فى حبه
الى الطعام دون الله سبحانه ويحتمل ان يكون للاستعلاء المجازى والمتعلق محذوف والتقدير من خطا هذه الفرق مبنيا
على اختلاف حججها وفى دينها متعلق بالخطا وجملة لا يقتصون استئنافا بيانيا فى مقام ليبان جهة الخطا او جهة الاختلاف
ومنع الخلو فهمهم جيدا ويحتمل الحالية والاول اظهر وكان كل امرئ من حروف المشبهة وفى بعض النسخ بجعلها د

اسقاطها قال الشارح المعتزلى وهو حسن اقول بل اثباتها احسن ويظهر وجهه بالتامل **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه
الخطبة توبيخ الناس وذمهم على اختلافهم فى الدين وعدولهم عن الامام المبين واستبدادهم بالاراء واعتمادهم على الاهواء
فمهد اولا مقدمة متضمنة للتخويف والتحذير والتنبيه والتذكير فقال اما بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله
فان عادة الله سبحانه تبارك جرت فى القرون الخالية والامم الماضية على انه لم يقصم جبارى دهر قط ولم يكسر عظام احد منهم ولم يهلكهم
الا بعد تمهيل ورخاء فلم يزدادوا الا نسيانا فلقد اتاهم الله سوابغ الالاء وروافغ النعماء وكان لهم فى مسكنهم جنتان كلوا من
رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسل عليهم سيل العرم وجزيهم بما كفروا وكل ممزق ان
فى ذلك لايات لكل صبار شكور ولم تر الى شداد بن عاد كيف بنى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وفرعون ذى
الاوتاد الذين طغوا فى البلاد ومن حذا حذوهما من طغاة الرقاب وتسلط العباد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ومقصوده عليه السلام بهذا الكلام انذار من ضله بالادهان من اهل زمانه وتخويفهم من
الانغماس فى الغفلة والادهان بالرخاء والدعة والاغترار بسبب اضلال ثبتها وغضاضة العيش كيلا يلحقهم ما لحق من قبلهم ولا ياخذهم
بهم ينبوء فعلهم فيكونوا عبرة لمن بعدهم وكم يجبر عظم احد من الامم ولم يظهرهم على عدوهم الا بعد ازل وبلاء وضيق وعناء يشهد
بذلك الامم الماضية بما وقع لبنى اسرائيل من فرعون حيث جعلهم فى الارض شيعا يذبح ابنائهم ويستحيى نسائهم وبقى بلاء مبين
فلما تمت البلية وعظمت الرزية جبر الله كسرهم وشد ازرهم واغرق فرعون وجنوده اجمعين ومن على الذين استضعفوا
فى الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وفى الامة المرحومة بما وقع يوم الاحزاب عند اجتماع العرب والاحزاب اذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فلما ابتلوا بذلك ابتلاء عظيما انعم الله عليهم واغاثهم بريح وجنود لم يروها وكان الله قويا عزيزا **وفى هذا الكلام** تنبيه على الثبات والصبر ورجاء
الظفر والنصر وعدم الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله عند صعوبة الشدائد ونكايه المهالك هذا ويحتمل ان يكون
مقصوده عليه السلام بالفقرة الاولى اعنى قوله لم يقصم جبارى دهر الى آخره حال معوية وامثاله من جبابرة دهره عليه السلام و
البغاة عليه من طلحة والزبير ومن حذا حذوهما من العتاة والتنبيه على ان الله يقصم ظهورهم ويكسر صولتهم ويزيل ملكهم و
دولتهم وان طالت مدتهم وشوكتهم كما قال تع افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وبالفقرة الثانية
اعنى قوله ولم يجبر عظم احد الى آخره تسلية اصحابه وكانوا بالوهن والضعف والضنك والضيق الذى اصابهم من المتخلفين عنهم وا
وحثهم على الاتفاق والائتلاف وتحذيرهم من التفرق والاختلاف فان الاجتماع رجاء النصر والاختلاف مظنة المغلوبية وينبغى
هذا الاحتمال فى الفقرتين ويوضحه التامل فى سائر فقرات الخطبة على رواية الروضة الاتية وقوله وفى دون ما استقبلتم من عتب
واستدبرتم من خطب معتبر يحتمل ان يكون المراد بالعتب ما استقبلوه من بعده عليه السلام ومن وجد منه عليهم من تشتت الاراء وتفرق
الاهواء وهو على رواية العتب بسكون التاء وبالخطب الذى استدبروه الامور المعظمة والملاحم التى وقعت بعده سوابقه
يوم السقيفة ويوم الشورى ويوم الدار وان يكون المراد بالعتب الشدائد والكرايه التى اصابتهم من المتخلفين وهو على
رواية العتب بفتح التاء وبالخطب الاهوال التى كانوا يرونها من المشركين فى بدء الاسلام حيث كانوا قليلين وكان المشركين
كثيرين فايدهم الله بنصره بالنار لعين قلوب المؤمنين فظهرهم على الكافرين وكيف كان فمقصوده ان فيما استقبلتم و
استدبرتم من الامور المعتدة للايقاظ والاعتبار لعبرة لاولى الفهم والعقل والذكاء وموعظة لذوى الابصار والاسماع
وانما يتذكر اولوا الالباب وبعبارة اخرى السميع البصير المعتبر للقشر اللباب لانهم المنتفعون بالعبر والحائزون قصب السبق فى
مضمار الاعتبار بصحيح النظر اذ ما كل ذى قلب بلبيب ولا كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر ببصير فرب قوم لهم رجل
لا يمشون بها ولهم ايد لا يبطشون بها ولهم عقول لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وفى ذلك
تحريص على الايقاظ والاعتبار وترغيب فى الازدجار والادكار فيا عجبا وما لى لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها
وادلتها فى دينها تعجب عليه السلام من اختلاف الفرق وخطائهم فى الدين وافترائهم فى شرع سيد المرسلين اعتمادا منهم على

ادلتهم المتشتتة وحججهم المختلفة واتكالا الا على اصولهم التي اصلوها وقواعدهم التي فصلوها واستبدادا منهم بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة ويبين ع جهة الخطاء والاختلاف بانهم لا يقتصون اثر نبي لانهم لو اقتصوه واتبعوه لما اختلفوا اذ ما جاء به النبي ص واحد شرع واحد فلو اقتفوه لاتفقوا واصابوا واحسنها من توضيحه في الكلام التاسع عشر شرح ولا يقتدون بعمل وصي اذ الوصي مقتد في عمله بالنبي ص فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنبي ومهتدين ولم يكن هناك اختلاف وخطا حسبما عرفت انفا وحيث اختلفوا علم انهم كانوا تاركين اثره غير مقتدين بعمله **ويوضح ذلك** ما في غاية المرام من امالي الشيخ مسندا عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال سمعت عليا ع يقول لراس اليهود على كم افترقتم فقال على كذا وكذا فرقة فقال علي ع كذبت ثم اقبل على الناس وقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القران بقرانهم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة و التي اتبعت شمعون وصي عيسى وتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة و هي التي اتبعت وصي محمد ص وضرب بيده على صدره ثم قال ع ثلث عشرة فرقة من الثلث والسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنتا عشرة في النار ولا يؤمنون بغيب المراد بالغيب اما القران الذي يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما مطلق ما غاب عن الحواس من توحيد الله ونبوة الانبياء وولاية الاوصياء والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بالبراهين والادلة التي نصبها الله عليه وعلى اي تقدير فانتفاء الايمان بالغيب ابهم من اختلاف الفرق ووجه اخطائها في المذاهب انه لو كانوا يؤمنون بالغيب بمعنييه لكانوا مهتدين الى الحق والصواب في كل باب فان هذا القران يهدي للتي هي اقوم و ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولا يعفون عن عيب اي ملكة العفاف والوقوف عند المحرمات والشبهات ما تفرع الاستبداد بالارا التي نشات منها الفرقة والاختلاف موجبة للفحص عن الحق والاهتداء الى الصواب حيث لم يكن لهم عفاف في امر الدين لم يبالوا باي واد يهيمون وعلى رواية لا يعفون بالتخفيف فالمراد به عدم العفو عن عيوب الناس وعلى هذه الرواية فهو من فروعات الخطأ في الدين اذ العفو عن عيوب المذنبين من صفات المتقين والمصيبين من المؤمنين كما شهد به الكتاب المبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعملون في الشبهات اي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره لا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما ادى هويهم اليه والى الاشارة في قوله تع والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم وفي قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **وفي** الوسائل من تفسير علي بن ابرهيم عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في تفسير الاية الاولى قال ع هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم يوم يلقونه **و**عنه عن ابي جعفر ع في تفسير الاية الثانية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ويسيرون في الشهوات لما الاخطاء ميل طباعهم الى اللذات الدنيوية وانهماكهم في الشهوات النفسانية قاطعين مراحل الاوقات بالتلذذ بتلك اللذات والشهوات لا جرم جعل الشهوات بمنزلة طرق مسلوكة وجعل اشتغالهم بها بمنزلة السير في تلك الطرق المعروف فيهم ما عرفوه بعقولهم الفاسدة وان لم يكن معروفا في الشريعة والمنكر عندهم ما انكروه بارائهم الكاسدة وان لم يكن منكرا في الحقيقة مفزعهم في المعضلات الى انفسهم دون الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وتعويلهم في المبهمات على ارائهم دون اهل الذكر الذين امر سبحانه بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كان كل امرئ منهم امام نفسه كان دليل كل واحد منهم رايه وهواه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات لا انفصام لها واسباب محكمات لا يضل من تمسك بها وانما مثلهم في ذلك كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وتلك الامثال نضربها

للناس وما يعقلها الا العالمون **تكملة** هذه الخطبة مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير عن احمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن ابي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس في دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلدون ولله عاقبة الامور فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل امرئ منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا الا خطا لا ينالون تقربا ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي صلى الله عليه وآله ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السموات والارض اهل حسرات وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة وريبة من وكله الله الى نفسه ورايه فهو مامون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاؤها ووا اسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم اخذ بغصن اينما مال الغصن مال معه ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود يذعذعهم الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم لديار قوم تشريدا لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض الله بهم طي الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك وكاني اسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار من مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضي منهم من درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والامر جميعا ايها الناس ان المنتحلين للامامة من غير اهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم على هضم الطاعة وازوائها عن اهلها لكن تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى ع ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة واحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ص فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعد الله الا من ابى وظلم واعتسف واخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا ورواها المفيد في الارشاد عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع الى قوله بل لله الخيرة والامر جميعا باختلاف كثير وزيادات كثيرة على رواية الروضة وذكر قوله ع لو لم تتخاذلوا عن نصرة الحق الى آخر رواية الروضة ضمن خطبة اخرى وفيها عن مسعدة عن ابي عبد الله ع عن امير المؤمنين ع انه قال خطبها بالكوفة وبينها وبين رواية الروضة ايضا اختلاف كثير من اراد الاطلاع فليراجع الارشاد **توضيح** العرصات جمع العرصة وهي كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء اقاده الله بعلمه في بعض النسخ بالقاف من اقدنا لك اي اعطيته وفي بعضها بالفاء من افاده خيلا اعطاه ليقودها

ولعل المعنى انه اعطاه الله زينة الحيوة الدنيا مع علمه بحاله بمقتضى حكمته ومقتضى عدالته كما قال في سورة هود من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار الاية والمراد بمن اراده الله هو المتخلفون الغاصبون للخلافة وفي رواية الارشاد اباده بدل افاده وهو الانسب على بعيد فالعقبى بعله راجع الى من اى كان عليه سيئا للمهلكة والسنة الطريقة اى كانوا على طريقة من طرايق آل فرعون واهل جنان بالكسر عطف بيان لآل فرعون وقوله في الجنان متعلق بقوله مخلدون والقسم معترض بين الظرف ومتعلقه قل تزالون يحيى اما بمعنى فاو للمصاحبة والملابسة كل ذلك بالنصب مفعول به للفعل المحذوف وحشرة مفعول له اى ارتكبوا كل ذلك وحشرة والمراد بما وقت البيت ما وقع من الخلافة والولاية والفاطر المخترع اهل جارات خبر محذوف المبتدأ اى هم اهل جارات في الاخرة في الكهوف جمع كهف هو الغار الواسع في الجبل وفي بعض النسخ كهوف متهانة وهو جمع كهف والكلام جار على الاستعارة لكنا العشوا الابصر امامها ومن وكله الله مبتدأ وخبره هو مامون وكله الى نفسه ترك اليها وفي هذا كله تعريض على الخلفاء كما لا يخفى والرعاء بكسر الراء جمع الراعى والفعلات جمع الفعلة وهي الغاة المتشتة اما بالجر صفة لتبيعتى واما بالرفع على انه خبر مبتدا اى هم المتشتتة ولعل المراد بتشتتهم عن الاصل وتمسكهم بالفرع ما صدر عن بعض الشيعة كالزيدية والاسماعيلية ونحوهم حيث عدلوا عن الامام الاصل وتعلقوا بالفرع واملوا الفتح من غير جهته فاخطأوا والقزع محركة قطع من السحاب الواحدة قزعة والركام الاول بالضم من الركم وهو جمع شئ فوق آخر والثاني بالفتح وهو السحاب المتراكم والسنا على الاستنارة من الثور وهو الهيجان والوثوب نهوض القطا والجراد وسيل العرم جمع عرمة كفرحة وهو سد يعترض به الوادي او هو جمع بلا واحد او هو الاحباس تبنى في الاودية والجرذ الذكر والمطر الشديد بعضاد او بكل منه قوله نغ سيل العرم والاكمة كالقصبة التل الصغير ولم يرد سننه من سن اي اصيبها او من سن الطريقة سار فيها والرص هنا الحجارة والطود الجبل او عظيمه وذعذع المال وغيره فرقه وبدده وضعضعه هدمه حتى الارض وينقض الله نقض النقض بالغنا المعجمة ولعله كناية عن بطن الجبال او القصور والبساتين المشرفة المطوية بالجادات المسندة التي كانت لبني امية وبطنان الزيتون كناية عن الشام كما في قوله تعالى والتين والزيتون والطمطمة العجمة في اللسان ودرج يدرج من باب قعد مشي او نجا وددوجا مشي والمتخلفين الدماء الذعين لها النفسه هو لغيره ومن غير اهلها بيان للمتخلفين وانطلاقها عن اهلها اى صرفها طيبها عنه والتمحيص بالصاد المهملة الابتلاء واعلم هذه الخطبة الشريفة متضمنة لجملة من الاخبار الغيبية وفقراتها الاخيرة من قبيل المتشابهات وعلمها موكول اليهم عليهم السلام اذا اهل البيت ادرى بما فيه الا انا نورد في تفسيرها على سبيل الاحتمال ما اورده المجلسي في شرحه على الروضة بتغيير ما فانه قال لعل مراده عليه السلام بقوله مع انى الله وله الحمد امر سيجمع هذه الفرق المختلفة على اختلافهم لاستيصال بني امية هو ستر يوم لهم وقد كان ذلك في سنة ثلث وثلثين ومائة حيث انقرضت سلطنة بني امية لعنهم الله لظهور دولة العباسية واجتماع الجنود من خراسان على ابي مسلم المروزي لكن دفعوا الفاسد بالافسد وشبه اجتماعهم باجتماع سحاب الخريف المتراكم بقوله انا الله يفتح لهم بعد اجتماعهم ابوابا يسيلون من مكانهم كسيل الجنتين اللتين كانتا لاولاد سبا وهو سيل العرم حيث بعث الله الجرذ فهدما لعادة الكبرة على السد الذي كان لهم فقلع الصخر منهم وخرب البلد فشبه الله انهم السيل حين خرب وراولاد سبا وحصونهم وبنائهم ولم يثبت عليه التلال او ثم يرد احجار الجبال الحكذلك هؤلاء يخرجون على كثرتهم ولحظاهم لاستيصال بني امية وتخريب الدور والقصور منهم من مستنادهم من خراسان وقد وقع ذلك على ما اخبر حيث اجتمع الجيش واتفقوا على ابي مسلم المروزي جعلوه امير لهم وتوجهوا نحو حران وهو اخر خلفاء بني امية وقوله ثم يسلكهم الله اشارة الى تفرقهم في الاودية وكونهم كالماء يختلفه بسلكونه بها سلوك الينابيع في الارض وجوانبها باخذ بهم من قوم حقوق قوم اي ياخذ الله بني العباس من بني امية حقوق بني هاشم ويقاصهم منهم ويجزيهم بهم جزاء ما ظلموا في حق العترة وان لم يصل الحق اليهم اى لقوم من بني العباس في ديار قوم من بني امية كان للتطرف لبني امية وابعادهم وكيلا يغتصبوا ما غصبوا من بني هاشم وبنو عباس منهم بعدهم الله بهم ديار بني امية ويكبرهم قصورهم المسندة المطوية الاجارة التي كانت بالشام وبما حولهم ببلاد الشام فوالله القائل الباري ان

ذلك كائن لا محالة وكاني اسمع اصوات خيولهم وطمطمة رجالهم اى كلماتهم العجمية وذلك ان لسانهم كان لسان العجم وقوله وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بيان لحال بني العباس بعد القهر والغلبة بقوله ثم انهم بعد العلو والتمكن في البلاد وقوام الامر وتمام السلطنة يتفرقون ويفنون كما ينفني ويذوب الالية على النار وقد كان ذلك في السنة ست وخمسين وستمائة حيث قتل المستعصم هو اخر خلفاء العباسية على يد هلاكو ويحتمل ان يكون اشارة الى حال بني امية وقوله والله عز وجل يقضي منهم من درج في الكتب باقيا والظاهر ان يكون تحريفا ويكون باقيا اى الشيعة من سعى في بني امية فيكون كناية عن ان من اراد الخروج منهم يقتله الله وفي بعض النسخ والى الله ينتهي منهم من درج فيكون كناية عما ذكرنا واشارة الى ان الله تعالى بعضا الامر والى الله بعد كيف يشاء وليس لاحد الى قوله جميعا اشارة الى كون هذه الامور سهلة بيد الله سبحانه اذ هو القاهر القادر فوق عباده والمناد الفعال لما يشاء ليس لاحد معه الاختيار وهو على كل شئ قدير وقوله ايها الناس اه اشارة الى اعتصاب الخلافة وتوبيخ لهم على التثاقل والتخاذل بقوله انا المدعين للخلافة من الذين لم يكونوا اهلا لها كثير ولو لم يكن منكم التخاذل يوم السقيفة والشورى عن اقامة الحق والوهن عن توهين الباطل لم يجترئ عليكم احد لم يقدر على قلة الطاعة وصرفها عن اهلها ولكنكم تحيرتم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تحيرت بنو اسرائيل على عهد موسى بن عمران ولعمري ليضعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف ما تحيرت بنو اسرائيل وقوله لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة اراد به اجتماعهم على بني العباس ودعائهم الى الضلالة مذهب الزيدية وقطعتم الادنى من اهل بدر اراد به اولاده المعصومين عليهم السلام حيث انا المظفر بدلهم يكن الا بابهم سلام الله عليهم كان اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اولاده عليهم السلام ووصلتم الابعد من ابناء الحرب اه اراد به بني العباس حيث ان اباهم كان من جملة المحاربين لرسول الله في غزوة بدر ثم تاب في سلم والمراد بقطع الادنين ووصل الاخرين اخذهم بني العباس خلفاء لهم دون الائمة عليهم السلام ثم قال ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم اى ايدي بني امية وهو الشام وما والاها واشار بذوبانها الى قتل الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنهم الله واختلاف اهل الشام واضطرابهم في دولة بني امية وقد كان ذلك في السنة ست وعشرين ومائة دامت سلطنتهم بعد ذلك الى ست سنين بعضهم الى زوال الاضطراب لذلك قال عليه السلام لدنا التمحيص للجزاء اى قرب ابتلائهم بجزاء اعمالهم وذلك بقتل الاحياء منهم واخراج الاموات منهم من القبور كما هو في السير مشهور وفي الكتب مسطور وانقضت المدة اراد به المدة المقدرة لبني امية وكانت الف شهر وبدا الكوكب ذو الذنب اراد به ابا مسلم المروزي حيث خرج من خراسان وهو من بلاد المشرق مع جنوده نحو الشام وتسميته بالنجم لكونه كالنجم في اشتعاله من بني امية ووصفه بذي الذنب لكون ظهوره لانتصار بني العباس دون آل محمد سلام الله عليهم ولاح لكم القمر المنير اراد به ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه وعلى ابائه الاف التحية والثناء فقد طلع في المشرق وانتشر انوار علمه في الآفاق ثم غاب هناك بغدر المأمون الملعون فاذا كان ذلك اى زوال ما في ايديهم او المدة او طلوع القمر المنير فراجعوا التوبة ثم قال عليه السلام واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به القمر المنير سلك بكم منهج الطريقة البيضاء والصراط المستقيم فتداويتم من الضلالة والعواية وكفيتم مؤنة طلب العلم من غير مظانه وسلمتم من التعسف والاخذ على غير الطريق المستقيم ونبذتم ثقل استنباط التكاليف الشرعية من اعناقكم حيث انكم تاخذونها من اهلها فيكفيكم مؤنتها ولا يبعد الله من رحمته الا من ابى من قبول الحق وظلم اهل الحق واخذ على غير الطريق وانتحل ما ليس له بحق وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون هذا ونحو ما قلناه في شرح هذا الحديث الشريف ذكره المحدث العلامة المجلسي في البحار الا انه قال في شرح الفقرات الاخيرة حيث قال قوله لو قد ذاب في ايديهم اى ذهب الملك من بني العباس لدنا التمحيص للجزاء اى قرب قيام القائم ويمكن التمحيص والابتلاء الذي كان فيه ويعذبهم في الدنيا وقرب الوعد الى عدل الفرج وانقضت المدة اى قرب انقضاء ملك اهل الباطل والنجم ذو الذنب من علامات ظهور القائم عليه السلام والمراد بالقمر المنير القائم وكذا الطالع المشرق اذ مكة شرقية بالنسبة الى المدينة او لان اجتماع العساكر اليه وتوجهه الى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقية بالنسبة الى الحرمين ولا يبعد ان يكون ذكر القمر تشبيها للاستعارة اى القمر الطالع من شرقه والتقل الفادح الديون المثقلة والمظالم او بيعة اهل الجور وطاعتهم وظلمهم الا ان الى من طاعة القائم عليه السلام او الرجعة واعتسف اى مال عن طريق الحق الى غيره او ظلم على غيره انتهى كلامه فيكون هذه الفقرات على ما ذكره ايضا اشارة الى ظهور دولة الحق والله العالم

الترجمة این خطبه شریفه متضمن توبیخ و مذمت خلق است بجهة اختلاف ایشان در دین و تشتت آراء ایشان در احکام شرع مبین و عدم التفات ایشان باتباع اهل البیت که عبارتست از امام زمان و مبین می‌فرماید اما بعد از حمد و ثنای الهی و صلوات بر حضرت رسالت‌پناهی پس بدرستیکه خداوند تعالی نشکسته هرگز گردن‌کشان روزگار را مگر بعد از مهلت و وسعت دادن و اصلاح نکرده شکسته‌ها را ... مگر بعد از شدت و سختی و امتحان و در نزد ... استقبال نموده از ملامت و عتاب ... و عبرت ... صاحب عبرت بصیرت را و نیست هر صاحب قلب عاقل و دانا و نه هر صاحب گوش شنوا و نه هر صاحب نظر بصیر بینا پس ای نفس تعجب کن و چیست مرا که تعجب نکنم از خطای این فرقه‌ها با اختلاف حجتهای ایشان در دین و مذهب که متابعت نمیکنند بر اثر خیر البشر و اقتدا نمی‌نمایند بر عمل وصی پیغمبر ایمان نمی‌آورند بغیب و عفت نمی‌ورزند از گناه و عیب عمل میکنند در شبهه‌ها و سیر می‌نمایند در شهوتها معروف نزد ایشان چیزیست که خود شناخته‌اند و ... طبیعت و منکر نزد ایشان چیزیست که خود انکار کرده‌اند ... مرجع ایشان در شدائد بنفس خودشان است و اعتماد ایشان در مبهمات بر آراء خودشان است ... گویا هر یکی از ایشان امام و مقتدای خودش هست در دین ... که تمسک نموده است از نفس خود در چیزی ... حکم ... اعتقادش ... اخذ نموده است از نفس خود

در احکام در استحکام مانند حکم الهی است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

رواها ثقة الاسلام ... في الكافي ... على بن ابراهيم ... باختلاف تطلع عليه أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظٍّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعهم الرسول شيئا إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ولا شقّت لهم الأبصار ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصّرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

اللغة (الفترة) ما بين الرسولين من رسل الله و(الهجعة) بفتح الهاء وسكون الجيم النوم ليلا أو الهجوع بالضم كالجلسة من الجلوس و(الاعتزام) العزم ... وعليه ... أراد فعله وقطع عليه ... و(الجائل) ... الجيش بالضم كغراب ... وشدتهم وكثرتهم و(العرام) من الرجل الشراسة والأذى و(التلظي) التلهب و(كسف الشمس والقمر) كسوفا ذهب نورهما وأحجبا و(اغورّ) الماء اغورارا كاحمرّ وتغوّر ذهب في الأرض وغارت الشمس غابت قال سبحانه قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أي صار ماؤكم غائرا ... من هجم عليه هجوما انتهى إليه بغتة ... وفي بعض النسخ ... الهجم على الطعام ... الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها عند غصب فدك ... وأستخفّ بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب و(الأحقاب) جمع حقب بضم الحاء والقاف ويسكن القاف أيضا ثمانون سنة أو أكثر وقيل الدهر وقيل السنة وقيل السنون و(القرون) جمع القرن قال الفيروزآبادي أربعون سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مائة أو مائة وعشرون ... ولا أصفيتم ... على البناء للمفعول من باب الإفعال قال سبحانه أفأصفيكم

ربكم بالبنين أي آثركم و(جائلا خطامها) أي مضطربا غير مستقر من الجولان و(الخطام) من الدابة بالخاء المعجمة والطاء المهملة مقدم أنفها وفمها ويطلق على الزمام وهو المراد هنا باعتبار أنه يقع على الأنف وما يليه منه وما يليه كان خطام جمل و(البطان) حزام القتب في بطن البعير أي ستعبطانه

الاعراب على حين ظرف لغو متعلق بأرسله وجملة والدنيا كاسفة النور منصوبة المحل على الحالية من ضمير أرسله وعلى حين اصفرار ظرف مستقر خبر ثان للدنيا ويحتمل الحال أيضا وجملة قد درست حال أيضا ولعمري جملة قسمية ... وما أنتم اليوم ما حجازية عاملة عمل ليس وأنتم اسمها وببعيد خبرها زيدت الباء ... في خبر ليس طرداً واليوم متعلق به وكذلك من يوم وجملة جهلوه صفة لشيئا وجملة وحرموه حال من ضمير به ... على تقدير قد في الجملة الحالية الماضوية المثبتة كما عليه جمهور علماء الأدبية اللهم إلا أن يقال إن الجملة حينئذ في معنى النفي إذ مفهومه نفي الاصطفاء عن المخاطبين والحرمان عن الغائبين معا ولذلك جيء بالواو والضمير والفاء في قوله فلا يغرنكم فصيحة

المعنى اعلم أن مقصوده بهذه الخطبة هو التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الغرور ... وهي ... منصبة للإشارة إلى حال الناس حين البعثة وأيام الفترة وأنه سبحانه أرسل إليهم رسولا يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأنهم بتلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة بعد ما كانوا في شدة الابتلاء والمحنة ومنتهى الاضطراب والحيرة وسوء الحال والكآبة ليتذكروا أنتم سامعون بتلك النعمة العظمى والعطية الكبرى فيشكروا الله ويلازموا طاعة الله ويسلكوا سبيل الله سبحانه فقال (أرسله) أي محمدا صلى الله عليه وآله (على فترة من الرسل) أي على حين سكون وانقطاع من الرسل إلى وقت دفع جيشه كانت متواترة وبعد ضعفه انقطع الوحي والرسالة خمسمائة سنة على ما في بعض الروايات أو ستمائة سنة كما في البخاري عن سلمان والأول أشهر وأقوى وبه حديث يأتي في ذلك إن شاء الله في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية والتسعين هي الخطبة المعروفة بالقاصعة ثم بعث الله محمدا وإنما ... عليه السلام نعمة الإرسال والانزال بتلك الحالة ... بيانا للواقع وإظهارا لجلالة تلك النعمة وعظمة تلك الموهبة حسبما أشرنا إليه فإن النعمة إنما قدرها بحسب زيادة منافعها ولا ريب أن خلو الزمان عن الرسول مستلزم لظهور الفساد والتمرد وانتشار البغي والفجور وكثرة الهرج والمرج وتلك الأحوال المذمومة والأفعال المشؤومة توجب تبدل النظام واختلال الأحكام والانهماك في الجهالات والتورط في الضلالات ... بمقدار ما بلغهم من المصالح في حال الطاعة والقيام بوظائف العبادة المتفرعة على وجود الدليل وبعث الرسول (و) على (طول هجعة من الأمم) استعار لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في الليل لانغماسهم في ظلمة الجهالة والضلالة ورشحها بذكر الطول الذي هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله والذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم (واعتزام من الفتن) نسبة الاعتزام إلى الفتن مجاز كنى به عن وقوعها بينهم كأنها قاصدة لهم مريدة إياهم وعلى رواية الاعترام بالراء المهملة فالمراد كثرتها وشدتها وتأذي الناس بها (وانتشار من الأمور) أي تفرق أمور الخلق في معاشهم وعدم جريانها على قانون منتظم (وتلظ من الحروب) شبه الحرب بالنار في الإفناء والإهلاك وأسند إليها التلظي الذي هو الاشتعال والالتهاب على سبيل الاستعارة وكنى به عن هيجانها وثورانها أيام الفترة ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية (والدنيا كاسفة النور) استعار النور للعلم المقتبس من الأنبياء والحجج تشبيها به في أن كلا منهما سبب لهداية الأنام في الضلالة والظلام ورشحها بذكر الكسف الذي هو من ملائمات النور وأراد به عدم وجود هذا النور في ذلك الزمان (ظاهرة الغرور) إذ ظهر اغترار الناس بها وشيوع افتتانهم بهواها ولذاتها (على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها) شبه الدنيا بشجرة مثمرة مورقة في اشتمالها على ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الورق والثمر والماء تخييل وإثبات الاصفرار والإياس والاغورار ترشيح وأراد بتلك القرينة الإنباء عن خلو الدنيا يومئذ عن آثار العلم والهداية ... ما يوجب السعادة في البداية والنهاية ويمكن جعله من باب استعارة المفرد ... المراد بيان خلو الدنيا ... الأمن والرفاهية والمنافع الدنيوية لتكون ما يذكر بعده تأسيسا ... ذكره الشارح البحراني حيث قال استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولذاتها والاصفرار لتغير تلك الزينة من ... في ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم إذ ... خشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر

اليها ومنى بالاياس من ثمرها انقطاع مال العرب اذ الملك والدولة وما يستلزمهم من الحصول على طيبات الدنيا وكذلك منها
لفظا الى المواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم التمكن
للامتناد وكل ذلك لعدم النظام العدل بينهم وكلها استعارات بالكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة
الشجر وبه كمالها كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا
والانتفاع هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالثة ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حياتها وبقاؤها في الوجود
كذلك مواد تلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب خالية من ذلك ووجوه باقي الاستعارات
ظاهرة قد درست اعلام الهدى كناية عن فقدان الدين وانه قد اندرس وظهرت اعلام الردى كناية عن غلبة دولة
الباطل وظهور ائمة الضلال فهي متجهمة اي باسرة عليهم عبوسا لكونها غير موافقة لرضاهم او تهيئ عليهم عبوسا وشدة في
ايصال منفعتها لهم بوجه كريه وهو على ذلك مجهمة مقدم الجم على الحاء عابسة ووجه طالبيها اراد به عدم حصول بغية الطالبين
منها كما لا يحصل من الرجل المنقبض الوجه المبتلى بشره قال سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثمرتها الفتنة اما الضلالة
عن طريق الحق والبينة في ظلمة الباطل وما استعار مكنية وتخييلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة واثبت الثمرة لها او
ثمرتها الفتنة اما من باب التهكم او من حيث ان الثمرة كما انها الغاية المقصودة من الشجرة فكذلك غاية الدنيا عند اهلها
هي الفتنة والضلال وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون المراد بالجيفة الميتة والحلال الغير المذكى كما كان العرب يأكلها في ايام
الفترة حتى حرمها الآية الشريفة وهي قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي
المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فماتت وقد صرح
شارح الخطبة الشادسة والعشرين باكثر طعام العرب كان الخبث في الجاهلية ويجوز ان يراد بالجيفة الاعم من ذلك اعني مطلق ما
لا يحل في الشريعة المطهرة سواء كان من قبيل الخبائث والميتات او من قبيل الاموال المغصوبة الماخوذة بالنهب والغارة وكثرتها
ونحوها على ما جرت عليه عادة العرب كانت لهم وشعارها الخوف ودثارها السيف الشعار ما يلي شعر الجسد من الثياب
والدثار ما فوق الشعار من الاثواب ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفية على ذوي الانظار ثم انه بعد ما مهد
المقدمة الشريفة وفرغ من بيان حال العرب في ايام الفترة شرع في الموعظة والنصيحة بقوله فاعتبروا عباد الله بما كانت عليه
الاخوان والاباء والاقرباء واذكروا تيك الاعمال القبيحة والاحوال التي منها ان اباءكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
وماخوذون ثم اشار الى تقارب الازمان وتشابه الاحوال بين الماضين والغابرين بقوله ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود حتى تغفلوا ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون حتى تذهلوا وما انتم اليوم من يوم كنتم
في اصلابهم ببعيد حتى تنسوا ولا تعتبروا واقلكم اليوم بالقوم اعتبارا وفيما جرت عليهم تبصرة وقد كاد والله ما اسمعهم
الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه فليس لكم على حجة بعدم الابلاغ والاسماع ولا اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس فليس لكم
معذرة بالوقر في الاذان والاسماع ولا شققت لهم الابصار المبصرة ولا جعلت لهم الافئدة المتدبرة في ذلك الاوان وقد
اعطيتم مثلها في هذا الزمان فلا يمكن لكم ان تقولوا انا كنا في عمى عنها وكنا بها جاهلين ولا ان تعتذروا بانه لم يجعل لنا
افئدة وكنا منه غافلين والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه بل علموا ما علمتم ولا اصفيتم به وحرموه بل نحو
ما بذلتم فلم يبق بينكم وبينهم فرق في شيء من الحالات وكنتم مثلهم في جميع الجهات فاذا استوى الفريقان فما بالكم لا تسمعون
ولا تبصرون ولا تفهمون ولا تتذكرون وقد سمع اسلافكم فسمعوا وبصروا فابصروا وعلموا فعملوا وعقلوا ففهموا
ثم حذرهم وانذرهم باقتراب الابتلاء والمحنة ونزول البلية بقوله ولقد نزلت بكم البلية لعل المراد بها فتنة معاوية ودولة
بني امية جائلا خطامها رخوا بطانها استعارة بالكناية عن خطرها وصعوبة خلاصها لمن يعتمد عليها ويركن اليها الى الناقة
التي جال خطامها ولم تستقر في وجهها وانفها واذ رخى حزامها فركبها كان في معرض السقوط والهلاك ثم اردف ذلك بالنهي
عن الاغترار بالدنيا فقال ولا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل محدود معدود بينا تروننا سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص تكملة

قد اشرنا سابقا الى ان اول فقرات هذه الخطبة مروية في الكافي باختلاف لما هنا فاحببنا ان نوردها على ما هو ديدننا في
الشرح فاقول روى الكليني عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابنا عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب وانتم اميون عن الكتاب
ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض
من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظ من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من
اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا
متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة
بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا
حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام
ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما
اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم وتوجد على نزاهتهم لفظه ايضا في ديباجة تفسيره ونقله سواه الا اختلاف
لم نطل بروايتها بيان قال في النهاية انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب والحساب
فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامي الذي لا يكتب ومنه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب اميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة
او عديمة انتهى قال بعض شراح الحديث لعل المراد هنا من لا يعرف الكتابة والخط والعلم والمعارف ضمنا يعد بعين كالنوم و
الغفلة قوله واعتراض من الفتنة يحتمل ان يكون عروضها وانتشارها في الآفاق قوله وانتقاض من المبرم المبرم المحكم وقد اشار
به الى ما كان الخلق عليه من استحكام امورهم ببناء الانبياء واراد بانتقاضه فساده والمكفهر من الوجوه من اكفهر على وزن اقشعر
القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحي المعبس قوله مزقتم كل ممزق التفات من الغيبة الى الخطاب والممزق مصدر بمعنى التمزيق
هو التفريق والتقطيع والمراد به تفرقهم في البلدان للخوف وتفرقهم في الاديان والآراء والموؤدة البنت المدفونة
حية وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم لخوف الاملاق او العار كما قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتاز بالجيم والزاء المعجمة من الاجتياز وهو المرور وكنى به
والرفاهية السعة في المعاش والخفوض جمع الخفض وهي الدعة والراحة اي يمر العيش طيب والرفاهية التي هي خفوض الدنيا
او في خفوضها منجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم قوله اعمى نجس بالنون والجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة من
الابلاس وهو الاياس من رحمة الله ومنه سمي ابليس قوله نسخة ما في الصحف الاولى اي التورية والانجيل والزبور وغيرها من
الكتب المنزلة وهو المراد بالذي بين يديه كما قال تع ومصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وقوله فاستنطقوه
الامر للتعجيز وسائر الفقرات واضحة مما قدمنا الترجمه از جمله خطبهاى شريفه انحضرتست كه متضمن سببا بعثت
حضرت رسالت است در ايام فترت وبيان حال خلق در ايام جاهليت مشتمل است بر موعظه ونصيحت وتنبيه از نوم غفلت
وجهالت ميفرمايد بعد از ستايش حق سبحانه وتع بيغمبر اخر الزمان را در حين فتور وانقطاع از بيغمبران ودر زمان دراز خواب
غفلت از امتان ودر هنگام عزم از فتنها ودر وقت انتشار كارها ودر حين اشتعال نايره حروب كارزارها ودر حالى
كه دنيا منكسف بود نور او ظاهر بود غرور او ثابت بود در زردى برك خود وو ...
عليها مدايه وظاهر كشته بود نشانها ضلالت پس دنيا مهجور اود منه بود بر اهل خود وعبوس بود در روى طالبان خود ميوه او
از فتنه وطعام او جيفه وپوشش او ترس بود از دشمنان ولباس بيرون او شمشير پس عبرت برداريد اى بندكان
خدا وياد اوريد ان حالى كه بود پدران شما وبرادران شما بسبب ان حال مرهون ومحبوس وبجهان محاسب وماخوذ
بزند كانى خود كه در كذشته است بشما ونه بايشان عهدها وزمانها ونكذشته است ما بين شما وايشان روزكار
دورها ونيستيد شما امروز از روزى كه بوديد در پشتهاى ايشان دور يعنى مدتى نيست كه شما در اصلاب ابا خود بوديد

ایشان باشا بر خویشتن از شما مفارقت کردند شما هر دو را نده شدنی با ایشان ملحق خواهید شد بخدا سوگند که نشنوانید بشما
رسول خدا علیه التحیة والثنا چیزی را مگر اینکه من شنوانیدم آنرا بشما امروز و بینائیهای شما امروز کم از بینائیهای ایشان دیروز
و شکافته نشد از برای ایشان دیدها و کرده نشد از برای ایشان دلها در آن زمان مگر اینکه عطا شد بشما مثل آن از برای
زمان بخدا قسم که عارض نشد بشما بعد از ایشان چیزی که ایشان جاهل آن بوده باشند و بر گزیده نشد بچیزی که
حالا که ایشان محروم بوده باشند از او بتحقیق که فرود آمد بشما بلاها در حالتی که جولان کننده است مهار آن و سست
مهار آن است تنگ آن پس مغرور نسازد شما را آنچه که صباح کرده در آن اهل غرور و او بای شرور و بر امیدیست و جواب
کد آن سایه ایست کشیده شده تا مدت شمرده شده مشحون بانواع مضون و محوی بکمال الضعف می‌نمود

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسع والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ

اللغة الرؤية من روات والامر تفكرت فيه اصلها الرؤية واستعمالها في لسان العرب بغير همز ومثلها برية والابراج جمع البرج كالاركان والركن لفظا ومعنى والارتاج اما مصدر باب الافعال من ارتج الباب اغلقه او جمع الرتج محركة كالاسباب والسبب هو الباب العظيم **قال** الشارح المعتزلي ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال انتهى واراد بالارتاج على نقله جمعه ولعله رتاج فجمع عليه قليل وهذا بنفع الاستبعاد بجعله جمعا للرتج حسبما قلنا وهو كثير ودجى الليل دجوا ودجوا اظلم وهو داج والليلة داجية وسجى البحر سجوا سكن والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش وعازه معازة غالبه قال سبحانه وعزني في الخطاب غلبني ودمره تدميرا اهلكه وشاقه مشاقة وشقاقا خالفه وعاداه وناواه ناواه عاداه والغلبة بهمزة وانما لينها للملاحظة النجع واصلها من النوء وهو النهوض لان كل المتعاديين ينهض الى قتال الاخر والعنف بالضم ضد الرفق

الاعراب قوله اذ لا سماء اذ ظرف للزمان الماضي وملازم للاضافة الى الجمل الاسمية للبرء ... اسمها وخبرها محذوف منصوبا على الاعمال كما هو مذهب اهل الحجاز او ساما مرفوع على الابتداء وخبره موجود بالرفع على الاهمال على ما هو مذهب تميم والاول اقوى وجملة والشمس والقمر مستانفة وجملة يبليان في محل النصب على الحال من ضمير دائبان وعدد انفاسهم في بعض النسخ بجر انفاسهم على اضافة العدد اليها وكونه اسما فيكون عطفا على آثارهم وفي بعضها بنصبها على كونه مفعولا للعدد وجعله فعلا ماضيا من باب فعل او مزيدا من باب التفعيل اي احصى انفاسهم وعلى هذا فيكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة وخائنة بالنصب عطف على آثارهم او انفاسهم على الاحتمال الثاني او عدد على الاحتمال الاول وكذلك مستقرهم ومستودعهم ومن الارحام والظهور متعلق بالمستقر والمستودع على ارادة التكرار وقوله حتى يكون قيد للمنفي اعني يعن دون النفي **المعنى** اعلم انه عليه السلام صدر هذه الخطبة

الرتاج كتاب هو الباب المغلق عليه باب صغير

الشريفة بجملة من الصفات الجمالية والجلالية الاجلية وذيلها بالموعظة البليغة والحث على التزود والاستعداد للاخرة فقال الحمد لله المعروف من غير رؤية يعني انه سبحانه معروف بكل ذي لب لما في الملكوت وآثار القدرة والجبروت وبدولت بخفايا الوصول من غير رؤية ومشاهدة بالعيان لكونها من لوازم الامكان كما ترى توضيحا وتحقيقا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخالق من غير منصبة ورويّة دائمة يعني خالق للاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة من غير حاجة في خلقها الى روية وفكرة كما يحتاج اليها نوع الانسان في ايجاد شيء وذلك لان فائدة القوة المفكرة تحصيل المطالب المجهولة من المبادي المعلومة والجهل محال على الله سبحانه **الذي لم يزل دائما قائما** اما دوامه سبحانه فلان وجوب الوجود يستحيل عليه العدم في الازل والابد واما قيامه فالمراد به اما الدوام والبقاء واما القيام بامور العالم والقيمومة على كل شيء برعاية خالق وجبه كماله والحافظ لكل شيء والمدبر لامره والرقيب على كل شيء والحافظ عليه ومنه قوله سبحانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والاول انسب **اذ لا سماء ذات ابراج** لان القيمومة بالمعنى الاول من صفات الذات وبالمعنى الثاني من صفات الفعل وبعد السماء وجود العالم لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل فافهم والمراد بالابراج اما الاركان كما هو معناها في اللغة واما ما فسر به قوله تعالى والسماء ذات البروج وقد ذكر في تفسيره ثلاثة اقوال احدها انها هي البروج الاثنا عشر التي فيها عجيب الحكمة اذ سير الشمس فيها ومصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس وثانيها ان البروج هي منازل القمر وثالثها انها هي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك في شرح الفصل الرابع من الخطبة الآتية ولا حجب ذات ارتاج اي ذات ابواب او ذات اغلاق واعلم انه قد كثر في الاخبار العامية والخاصية ذكر الحجب والسرادقات ونظائر الاخبار في وجودها ومن جملة تلك الروايات رواية البكري التي تقدمت في التذييل الاول من تذييلات الفصل الثاني من فصول الخطبة الاولى **ومنها** ما في البحار من الدر المنثور المسيوطي عن سهل بن سعد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس شيء من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه **ومنها** ما رواه في النهج للكيدري عن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة المعراج قال ثم جئت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة عام الحديث وفي البحار واوقد حجبا عنها لولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش **قال** في الحديث ان جبرئيل قال الله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا **اقول** قال النووي في المحكي عن شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء اي نور وانا اراد بالوجه الذات **وقال** في البحار سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة رويت شطرا منها في البحار وقال بعد دونها والتحقيق ان لتلك الاخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فاما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسي مع عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عندهما حجبا واستارا وسرادقات وحشاها من انواره الغريبة المخلوقة ليظهر لمن يشاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها من غيرهم عظم قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل اختلاف الاعداد باعتبار ان في بعض الاطلاقات اعتبرت الانواع وفي بعضها الاصناف والاشخاص او ضم بعضها الى بعض في بعض التعبيرات او اكتفى بذكر بعضها في بعض الروايات **واما بطنها** فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى معرفة كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهي الحجب الظلمانية ومنها ما يرجع الى نوريته وتجرده وتقدسه ووجوب وجوده وكمال عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بمحال لخلو المخلوق عن تلك الجهات النقصية فكيف يصل الى كنه ذات الحق تعالى والمراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين الله سبحانه في الجملة فيحرق حينئذ ما يظهر عليهم من انوار جلاله تعيناتهم واراداتهم وشهواتهم فيرون بعين اليقين كمال سبحانه ونقصهم وفناءهم وعزه وذلهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة في جنب

مددية الكاملة عجزا بل يتجلون عن ارادتهم وعلمهم وقدرتهم فيتحقق بهم ارادته وقدرته وعلمه سبحانه فلا يشاؤن الا ان يشاء الله
ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء بقدرة الله ويحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال امير
المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله
والبقاء بالله هو هذا المعنى وبعبارة اخرى الحجب النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول الى قربه وغاية ما يمكن من معرفته
سبحانه من جهة العبادات كالرياء والعجب والسمعة واشباهها والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول اليه فاذا ارتفعت تلك الحجب
تجلى الله له في قلبه واحرق محبته ما سواه حتى نفسه عن نفسه كل ذلك لا يوجب عدم الايمان بظواهرها الا بمعاضد نصوص
صحيحة صريحة صارفة عنها واول الالحاد سلوك التأويل من غير دليل والله الهادي الى سواء السبيل انتهى كلامه رفع مقامه
هذا والاشبه ان يراد بقوله ولا ذات ارتاج الحجب المعاني الظاهرة لها وانا امكن ارادة معانيها الباطنة في الجملة واما احتمال
ان يراد بالحجب السموات كما في شرح المعتزلي والبحراني فبعيد مع سبق قوله اذ لا سماء ذات ابراج ولا ليل داج اي مظلم ولا
بحر ساج اي ساكن ولا جبل ذو فجاج لا فج ذو اعوجاج وهو ماخوذ من قوله سبحانه الله جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال ولا
ارض ذات مهاد وهو ماخوذ من قوله سبحانه والارض فرشناها فنعم الماهدون اي مهدناها للمستقر عليها فنعم الماهدون
نحن وفي سورة النبأ الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا ومهيئا للتصرف فيه من غير اذية والمقصد ببعض المعقولات الحمل
على الناس العناد والمرتاب بهاد ولا خلق ذو اعتماد اي صاحب قوة وبطش ذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف
السرمدية مبتدع الخلق ومخترعه على غير مثال سبق وموجده من العدم المحض ووارثه اي الباقي بعد فنائه واله الخلق ومعبوده
ورازقهم بجميل الامر وجزيل نعمائه والشمس والقمر دائبان في مرضاته هو ماخوذ من قوله سبحانه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
واصل الدئب هو مرور الشيء في العمل على عادة مطردة اراد ان الشمس والقمر دائبان في سيرهما وانارتهما وتاثيرهما في ازالة
الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان على ما فيه رضاه سبحانه ويقتضيه حكمته البالغة وبمقتضى تدبيره التام الكامل يبليان
كل جديد يقربان كل بعيد يحتمل ابلاء الجديد وتقريب البعيد اليهما باعتبار كونهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث
في هذا العالم وفيهما تنبيه على وجوب التخلي عن الدنيا والاستعداد للاخرة واشارة الى ان ما يحدث ويحدث من لذات الدنيا
وزخارفها فهو في معرض البلى والزوال وان ما يستبعده اهل الغفلة من الموت والفناء قريب اليه وان كان بعيدا في نظره
قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم مثل ما جرى عليه قلم التقدير وكتبه يد التدبير في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما قال سبحانه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واحصى اثارهم واعمالهم واحصاؤها كناية عن العلم بها كما قال سبحانه ونكتب
ما قدموا واثارهم اي ما قدموا من الاعمال طاعة او معصية وسنة سيئة يعمل بها من بعده ومنه علمت نفس ما قدمت واخرت و
وقيل اثارهم اي اقدامهم في الارض وارادهم مشيهم الى العبادة وخطاهم الى المساجد وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير هو اقتباس من قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال في مجمع البيان اي خيانتها وهي
مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره
يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو النظر ومستودعهم من الارحام والظهور ومستقرهم الى قوله سبحانه
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي يعلم موضع قرارها
والموضع الذي اودعها فيه من ارحام الامهات واصلاب الاباء وظهورهم ويعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان تنتهي
بهم الغايات وينقضي كل عند غايته المكتوبة من خير او شر هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
لاوليائه في شدة نقمته لا يخفى في هذه الفقرة من حسن المقابلة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى كمال ذاته بالنسبة
الى ملوك الدنيا مثلا فان احدهم في حال غضبه على عدوه لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذلك في رحمته لاوليائه لا يجمع
معها غضبه عليهم ولما تبين انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف
في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدين ببعدهم عنه لقبول سخطه وشدة نقمته في الاخرة لا جرم اولاهم ذلك

والتجلي حتى اذا سقطت ... الوصول

والمعنى والمراد

وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اوليائه لما استعدوا لقبول رحمته وشمول نعمته افاضها
عليهم وهم في حظيرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا اجسادهم في ضر وضيق من العذاب في شقاء
الفقر والضنك في الدنيا وذلك لا يملكه الا الحليم لا يشغله غضب عن رحمة ولا حكم لا يمنعه رحمة عن انزال عقوبة سبحانه
لمن لا يهوى قاهر من عازه اي غالبه وعتى عن امره كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وغيره من
العتاة والطغاة حيث قصمهم الله سبحانه ظهورهم وكسر عظمهم فهو فهم بالموت والاذلال وانزل عليهم شديد النكال ودمر
من شاقه اي هلك من كان مشاقا له ومنحرفا عن طريق الطاعة الى سمت الردى ومذل من ناواه بجعله محتاجا الى غيره و
من عاداه اي المستولي عليه بقهره من توكل عليه كفاه كما قال في كتابه العزيز ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الكافي له
يكفيه امر دنياه واخرته ومن ساله اعطاه اذ لا تفني خزائنه السؤال ولا تدخل عليها نقص ولا زوال وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل يحسوى
لكن لقلته بالنسبة الى عظم المرتبة فينا الابرة لا يعد شيئا وكانه لم ينقص منه شيء ومن اقرضه قضاه اي من انفق ماله
في سبيله وطاعته اعطاه الله عوضا انفق وانما سمي الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض
يوجب الجزاء وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة البقرة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط واليه ترجعون روى الطبرسي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قال الكلبي في سبب نزول هذه الاية
ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول
الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثلها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم والصبية معي قال
نعم فتصدق بافضل حديقته فدفعها الى رسول الله فنزلت الاية فضاعف الله له الف الف ذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع
ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة تحرج ان يدخلها فنادى يا ام
الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثلها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي فقال النبي كم من نخلة متدل عذوقها لابي
الدحداح في الجنة وفي منهج الصادقين قال النبي كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابي الدحداح ومن شكره
جزاه اي من اعترف بنعمه سبحانه وفعل ما يجب عليه من الطاعة وترك ما يجب تركه من المعصية اعطاه الله سبحانه بشكره الجزاء
الجميل والثواب الجزيل ثم انه بعدما ذكر جملة من النعوت الجلالية والصفات الجمالية لله سبحانه اردفه ذلك بالعظة والنصيحة
فقال عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا اي زنوها في الدنيا قبل الوزن في الاخرة فاما الوزن في الدنيا فهو اعتبار
الاعمال وضبطها بميزان العدل اي مراعاة الاستقامة على جادة الوسط المصون من طرفي التفريط والافراط فان اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة واما الوزن الاخروي فقد اشير اليه في قوله سبحانه والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون قال الطبرسي في معناه قيل ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها وقيل ان الله ينصب ميزانا له
لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا
يجوز وزنها فقيل يوزن صحائف الاعمال وقيل يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين فيراها الانسان وقيل
تظهر الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة وقيل يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر وقيل المراد بالوزن ظهور
مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وحاسبوها من قبل ان
تحاسبوا اي حاسبوها في الدنيا قبل المحاسبة في الاخرة اما المحاسبة الاخروية فقد مر في شرح الكلام الحادي والثمانين

في فضيلة الانفاق والقرض

قصة ابي الدحداح

التمثيل بالقرض الذي يحبها وذكر التشبيه بالعلم ... الشاح اي دار ...

معنى وزن الاعمال وكيفيته

ربما استعارة لانتهاز الفرصة للعمل قبل فوته بحلول الاجل تعلق حبائل الموت والشار لخمار المنية والموت

يتغفل الكلام بها **واما المحاسبة** التي هي عبارة عن ضبط الانسان على نفسه اعمالها الخيرية والشرية لتزكيتها بما ينبغي لها وعقابها على فعلها لا ينبغي وستطلع على مزيد توضيح لها في ضمن الاخبار الاتية وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا لاوامر الله سبحانه ونواهيه قبل عنف السياق اي قبل السوق العنيف وهو سوق ملك الموت بالجذبة المكربة التي تقدمت الاشارة اليها في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ يعني من لم يعنه الله سبحانه على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها والمراد باعانة الله له ان يعد نفسه الناطقة لقبول الالهام ويؤيدها على نفسه الامارة بالتوجه تكون مقهورة عندها فيحصل لها الاستعداد لقبول المواعظ والزواجر ويكمل لها الانتفاع بها **روى** في الوسائل عن محمد بن ادريس في السرائر نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همتك وما كان الخوف لك شعارا والحزن لك دثارا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل فاعدّ جوابا **ايقاظ** في ذكر بعض الاخبار الواردة في محاسبة النفس وبيان كيفية المحاسبة **فاقول** روى في الكافي باسناده عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه **ومن** الخصال ومعاني الاخبار للصدوق مسندا عن عطا عن ابي ذر في حديث قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **ومن مجالس الشيخ** باسناده عن ابي ذر ره في وصية النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا اباذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية الى ان قال يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه من حلال او من حرام يا اباذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار **ومن** تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله سلام الله عليه وعليهم قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا والله يسألك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج مؤمن فيه انفست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته **وعن علي بن** طاوس في كتاب محاسبة النفس قال فيما رويناه عن الصادق عليه السلام في كتاب سعد بن زياد من اصول الشيعة فيما رواه عن الصادق عليه السلام قال ان الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلق الا الثقلين يا ابن آدم اني خلق جديد اني على ما في شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ولم تزدد في من حسنة ولم تستعتب في من سيئة وكذلك يقول النهار اذا ادبر الليل وبالله التوفيق **الترجمة** از جمله خطبهای آن امام انام است عليه الصلوة والسلم كه فرمود منضمن است بعضى صفات كماليه الهيه را وخاتمه اش مشتمل است بر موعظه ونصيحت مر بندگانرا حمد وثنا خداوند معبود بحق را سزاست كه شناخته شده است بی حس وبصر وخلق نموده بی فكر ونظر آنچنان پروردگار يكه دايم است بالذات ومتصف است به بقا وثبات در وقتيكه نبود هيچ آسمان صاحب برجها ونه حجابهای صاحب درها ونه شب تاريك ونه دريای ساكن غير متحرك ونه كوهيكه صاحب راههای فراخ است ونه راههای فراخ كج منعطف باعوجاج وكج ونه زمينی كه فرش شده ونه خلقی كه صاحب قوت است وانشاد ونه اين ذات موصوف بصفات كماليه

بيان كيفية محاسبة النفس

خلاق بوده است وارث ايشان معبود مخلوقات است روزی دهنده ايشان وآفتاب تابنده وماه درخشنده حركت كننده اند بعادت مستمره بر طبق رضای او وكهنه ميكنند هر تازه را ونزديك ميسازند هر بعيد را منقسم نموده است روزيهای خلق را وشمرده است عملها وآثارهای ايشانرا وعدد نفسهای ايشانرا وعالم است بخيانت چشمهای ايشان وبانچه پنهان ميكند سينهای ايشان از انچه در دل ميگيرند از قصد عصيان وعزائم ودانا است بقرارگاه ومحل ودايع ايشان از ارحام مادران واصلاب پدران تا آنكه بنهايت ميرسد ايشانرا غايتها يعنى خبير است بجميع حوال واعمال ايشان از ابتدا تا انتها آنخدا آنكه شديد است عقوبت او بر اعدای خود در وسعت رحمت او وواسع است رحمت او بر اوليای خود در شدت عقوبت او قهر كننده كسيست كه غلبه كند بر او وهلاك كننده كسيست كه نزاع كند با او وذليل كننده كسيست كه عناد ورزد با او وغلبه كننده كسيست كه عداوت نمايد با او هر كه توكل كرد بر او كفايت نمود او را وهر كه سؤال كرد از او عطا فرمود او را وهر كه قرض داد باو ومال خود را در راه او صرف نمود عوض داد باو وهر كه شكر نعمت او بجا آورد جزای خير داد او را ای بندگان خدا بسنجيد نفسهای خود را پيش از آنكه سنجيده شويد بميزان عمل در آخرت ومحاسبه كنيد با نفسهای خود پيش از آنكه بمقام محاسبه آورده شويد دم بر آوريد وتنفس نمائيد در فرصت عيش پيش از تنگ شدن گلو ومطيع ومنقاد باشيد پيش از رانده شدن با مشقت بسوی آخرت وبدانيد آنكسيكه اعانت فرموده نشده بر نفس خود تا آنكه باشد او را از آن نفس پند دهنده وزجر كننده نيست او را از غير نفس او زجر كننده ونه پند دهنده يعنى كسيكه اعانت نفرموده باشد خداوند او را بر غلبه نفس اماره او تا اينكه مستعد وقابل شود بر قبول موعظه ونصيحت از پيش خود نمى بخشد او را موعظه ونصيحت ديگران والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب

وهي من خطبة المشهورة روى بعض فقراتها المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة الشافعي ورواها الصدوق في التوحيد مسندا لو اختلاف بالفقرات كثيرة لما اورده السيد ره في الكتاب قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ره قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال حدثني علي بن العباس قال حدثني اسماعيل بن مهران الكوفي عن اسماعيل بن اسحاق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله يقول بينا امير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الى آخر ما رويه هذا وشرح ما اورده السيد ره هنا في ضمن فصول

الفصل الاول قال السيد ره وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سئله سائل ان يصف الله له حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **اللغة** الاشباح جمع الشبح وهو

التنعم كالانباء والسبب ووفر الشي يفر من باب ضرب وفرا وفورا تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد اتممته وكلمة تبعك ولا تبعد
والمصدر فادوق واكدى الرجل اذا بخل او قل خيره او قلل عطائه قال سبحانه واعطى قليلا واكدى واصله كدية كرمية منه
ارض كادية بطيئة الانبات والآنا ستجمع الانسان وهو المثال الذي يرى في سواد العين والاصداف جمع الصدف بالتحريك
وهو غشاء الدر والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكعتل قال في القاموس نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة
او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها والعقيان الذهب الخالص ويقال هو
ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه قال الشارح المعتزلي وثنا في فعالة للزيادة التجبيد
ونثارة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة والدر جمع الدرة وهي اللؤلؤة العظيمة وغاض الماء
وغاضه الله كما غاضه انقصه يتعدى بنفسه وبالهمزة ايضا ولم يتعد جلته بمجلة **الاعراب** قوله ع وكل مانع مذموم ماخلاه
الاصل في خلا انه لازم يتعدى الى المفعول بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم
افعل هذا وخلاك ذم اي جاوزك **قال الرضي** والزموها هذا التضمن في باب الاستثناء فيكون ما بعدها منصوبا
المستثنى بالآلة التي هي ام الباب ولهذا الغرض الزموا اضمار فاعلها الى آن قال فاعل خلا عند النحاة بعضهم ونكره
لان المستثنى في جانب القوم خلا زيدا ان زيدا لم يكن معهم اصلا ولا يلزم من مجانبة بعض القوم اياه وخلو بعضهم
منه مجاوزة الكل وخلو الكل والاولى ان يضمر فيه ضمير راجعا الى مصدر الفعل المتقدم اي جانب القوم خلا زيدا كقوله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فيكون مفسر الضمير سياق القول هذا وما فيه مصدرية ولذلك لزم انتصاب ما بعده لان ما
المصدرية تدخل على الفعلية غالبا وعلى الاسمية قليلا وليس بعدها اسمية فتعين ان يكون فعلا فوجب النصب واضمار
محذوف اي وقت خلا مجيئهم زيدا وذلك ان الحين كثيرا ما يحذف مع ما المصدرية نحو ما ذر شارق ونحوه ذكر ذلك كله
نجم الائمة الرضي ره ثم قال وجوز الجرمي الجر بعدما خلا وما عدا على ان ما زائدة ولم يثبت انتهى **اقول** حملها على الزيادة
في كلام الامام عليه السلام على تقدير ثبوته اقرب الى المعنى كما لا يخفى وحملها على المصدرية يحتاج الى التكلف كما هو غير خفي
العائد واضافة الفوائد الى النعم بيانية وفي قوله وعوائد المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والقسم عطف على العوائد
وجملة ضمنه في محل النصب على الحالية من ضمير عياله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما ذكره السيد ره من جلائل
خطبه ومشاهيرها وتسمى بخطبة الاشباح والاشخاص من الملائكة وكيفية خلقهم وبيان اقسامهم ولعل غضبه عليه السلام على السائل
من اجل ان غرض السائل كان توصيفه تعالى بصفات الاجسام وزعم انه معرفته سبحانه بالاكتناه كما يشهد به قوله كأننا نراه عيانا
فغضب عليه السلام لذلك وتغير لونه لاجل ذلك ووصفه بأوصاف العز والكمال والصفات الجبروتية والجلال فقال الحمد لله الذي
لا يفره المنع والجمود اي لا يوجب توفر ماله المنع والامساك ولا يكديه الاعطاء والجود اي لا يقلل اعطاء البذل والاحسان
يقول انه سبحانه ليس كملوك الدنيا يزيد بالامساك وينقص بالانفاق اذ مقدوراته سبحانه غير متناهية وما عنده لا
ينفد بل كما ورد في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا ينقص شيئا والى ما ذكرنا
اشار بقوله اذ كل معط منتقص سواه وبجاد فضله لا ينقص بالانفاق وخزائن كرمه لا تقل بالانعام والنوال وجملة اللبنة على
عدم امكان دخول النقصان في بحر فضله وجوده اردفه للتنبيه على ان الذم بمنعه على وجوده بقوله وكل مانع مذموم
ما خلاه وذلك لان كل مانع غيره انما يمنع لخوف الضيق والمسكنة وخشية الفقر والفاقة او لبخل نفسه الامارة فيجري
بلحقه الملامة والملاهة واما الله القدوس سبحانه فلما كان منزها عن صفات النقصان وعما لا يلحقه طوارئ الامكان
فليس منعه لضيق او بخل وانما يمنع بمقتضى حكمته فالغير داعي مصلحة حقيقية او ظاهرة فمنعه في الحقيقة عين التفضل
والاحسان والعطاء والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابليهم
بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح لهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين وهو المنان بفوائد النعم

اي كثير الانعام على العباد والمتفضل عليهم ابتداء من غير سبق سؤال او بعد فترة القبر وزاد ابن الاثير **وبذل** ما عليه قال ابن محمد
علية وقد سئل عن الحنان والمنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال
وبذلك ظهر ان جعل المنان مبالغة في المنة واظهار الاصطناع كما في شرح البحراني مما لا وجه له بل هو تفسير بالرأي في
مقابلة النص ولا باس بذكر كلامه لتوضيح مرامه **قال** في شرح هذه الفقرة المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول
عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه
وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق ان كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه مما
افاده واقله توقع الذكر فيقبح من يعامل بنعمته بتوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر مع توقع الجزاء
والحاجة اليه مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن غيره فما تطاول الى
ما ذكره **اقول** اما قبح الامتنان من المخلوق فمما لا ريب فيه لكونه ناشئا من خسة النفس ودناءة الهمة ولذلك مدح
الله سبحانه عباده المتقين بما حكى عنهم بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا كما انه لا ريب في جوازه
على الله سبحانه وقد دل عليه صريح الكتاب والسنة واما جعل المنان من اسمائه سبحانه بذلك المعنى فلا دليل عليه بل الدليل
قائم على خلافه حسبما عرفت مع ان ارادة هذا المعنى في هذا المقام اعني كلام الامام عليه السلام على فرض ثبوته اصلا مما
يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم اذ المعنى الذي ذكرنا اولى بالتمدح منه كما لا يخفى هذا وما ابعد ما بين ما ذكره الشارح
وما ذهب اليه السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية من نفي جواز المن على الله راسا كعدم جوازه على الخلق حيث قال في شرح
دعاء طلب الحوائج عند شرح قوله يا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان الامتنان افتعال من
المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنائع كان تقول الم اعطك الم احسن اليك الم اعتك وهو يفسد الصنيعة ويكدر
المعروف وينغصه ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منح النائل
ومن ومن منع السائل وعنف والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان عنه راسا فهو من باب نفي الشيء بلازمه اي لا
امتنان فلا تكدير ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور دليلا ناشئا عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاله
كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى جلالة المعطي
والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشأنه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها
على من اعطاه والمنعم عليه **وقول بعض العلماء** ان المنة بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق
لتنزهه عن الامتنان بعيد وعبارة الدعاء يشهد ببطلانه انتهى **اقول** والانصاف ان نفي الامتنان عنه سبحانه راسا لا وجه له مع نص
الآية الشريفة اعني قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ونحوها
ودلالة الآيات الواردة في مقام الامتنان عليه بل المنفي عنه هو الامتنان المنصوص في الخلائق وبيان ذلك ان الامتنان
من المنعم على المنعم عليه تارة يكون بارادة مكافاة الانعام وطلب العوض من الثواب الآجل والثناء العاجل ونحوهما او
لتوقع منفعة غايته على المنعم بانعامه واخرى لارادة تذكر المنعم عليه النعمة واستعداده بذلك القبول نعمة اخرى
وتحصيل منفعة ثانية من دون ان يكون للمنعم فيه تحصيل فائدة واكتساب منفعة لنفسه اصلا فالامتنان على الوجه الاول
هو القبيح والذي يعود منه الخلائق واما الثاني فلا قبح فيه اصلا بل هو حسن يشهد به الوجدان فلا غبار على جوازه على الله سبحانه
وعلى ما حققته فمعنى قوله يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان انه لا يوجب التكدر كما يوجبه امتنان غيره اذ غيره من يمن لا
محض التفضل والتطول وابقاء النعمة الى الممنون عليه غرض غيره منه تحصيل منفعة لنفسه فمنته يكشف عن عدم خلوص
احسانه وكونه مشوبا بالاغراض النفسانية وعلى ذلك فالمنفي في كلام الامام عليه السلام هو التكدير لا اصل الامتنان ولا امتنع
الجمع بينه وبين الادلة الدالة على الامتنان ويكون منافيا لصراحتها فافهم واغتنم والله العالم وقوله وعوائد المزيد
القسم **قال البحراني** اي معتادها وهو سهو لان العوائد جمع العائدة لا العادة حتى يكون بمعنى المعتاد والعائدة
كما في القاموس المعروف والصلة والعطف والمنفعة والمزيد مصدر اما بمعنى الفاعل او المفعول واضافة العائدة اليه

فبكل باب اضافة الموصوف الى صفته لا بالعكس كما هو لازم مافسره البحراني والمراد انه سبحانه منّان على العباد بصلته وعطوفة لا زائد او المزيد فيه منهم المقدر عيالة الخلائق بضمانه ارزاقهم وقد رازقهم كما كان عيال الرجل عياله يمونه ويشفق عليه ويصلح حاله استعار لفظ العيال للخلائق بالنسبة الى ربهم لكفالته لهم وتربيته في حفظهم واصلاح حالهم في المعاش والمعاد قال البحراني واستعار لفظ الضمان لما وجب في الحكمة الالهية من وجود ما لا بد منه في تدبير اصلاح حالهم من الاقوات والارزاق وقد رزقهم اعطاء كل ما كتب له في اللوح المحفوظ من زائد وناقص انتهى وهذا هو المشار اليه بقوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واعلم ان الرزق في اللغة هو العطاء ويطلق على النصيب المعطى واما في العرف فقال الاشاعرة هو مطلق ما ينتفع به حي مباحا كان او حراما بالتغذي او بغيره وذهب اصحابنا كالمعتزلة الى انه ما صح الانتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا لان الله سبحانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه ولا باس بذكر ادلة الطرفين ليتضح الحق من المبين فاقول استدلت الاشاعرة بما رواه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء فقال لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت يا عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك مكان ما احل الله لك من حلاله وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تقريب الاستدلال بما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير حيث قال قال اصحابنا هذه الاية في اثبات ان الرزق قد يكون حراما قالوا لان ثبت ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد وبحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخل بالواجب ثم قد نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا واجيب عن الاول تارة بالطعن في السند واخرى بانه على تقدير صحته لا بد من تاويله بان اطلاق الرزق على الحرام فيه لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق على حد قوله ومكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في الكتاب والسنة معروف الاستعمال في نظم البلغاء ونثرهم فلا بد من المصير اليه جمعا بين الادلة وعن الثاني بمنع وجوب مادة النقض اذ لا نسلم وجود حيوان لا ياكل الحرام مدة عمره اما غير الانسان فواضح اذ لا يتصور في البهائم حل ولا حرمة واما الانسان فلانه في ايام الصبا وعدم التكليف لا يتصف ما ياكله بالحرمة كعدم اتصافه بالاباحة بل هو كالحيوان في عدم اتصاف افعاله بشيء من الاحكام الخمسة واما بعد البلوغ فلانه بعدما كان الرزق اعم من الغذاء باتفاق المعتزلة يشمل السقي والهواء ومعلوم انه مباح في حقه قطعا فلم يوجد حيوان لا يرزق الا بالحرام طول عمره ويوضحه انه لو فرض انسان قبل ان ياكل شيئا حلالا او حراما لزم ان يكون غير مرزوق فما هو جواب الاشاعرة فهو جوابنا واستدل المعتزلة على المذهب المختار بقوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون حيث مدحهم بانفاقهم من رزقه فلا بد ان يكون الرزق حلالا اذ الانفاق من الحرام بمعزل عن ايجاب المدح اقول لا يخفى ما فيه اذ يجوز جعل من تبعيضية فيكون معنى الاية انهم ينفقون بعض ما رزقهم الله ومدحهم بذلك لا يستلزم ان يكون ما انفقوه حلالا ولا يستلزم ان يكون جميع ما رزقهم الله حلالا وهو واضح واستدل بعض اصحابنا بما رواه العامة والخاصة من خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي صريحة غير قابلة للتاويل رواها الكليني باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله وعجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة هذا وبقي الكلام في ان الرزق هل يقبل الزيادة والنقصان بالسعي وعدمه ظاهر بعض الاخبار العدم وهو ما رواه في الكافي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفي دعاء الصحيفة السجادية على صاحبها افضل الصلوة والسلم واجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم

زائد كما ينبغي ان من زاده الله رزقه منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد ففيه ما لعله في الفقرتين لمزيد الاعتنا بشان فعله من الزيادة والنقصان وهو نص في ان غيره تعالى لا يستطيع ان يتصرف في الرزق بالزيادة والنقص وفي رواية اخرى ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم اجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا الاجال ولا يستفاد منه الا ذم من ترك الطلب والسعي فيها مثل ما رواه في الوسائل من كتاب الفوائد الكراجكي ان امير المؤمنين عليه السلام قال اطلب الدنيا ودون حظك منها باجمل الطلب وفيه عن شيخنا الطوسي قدس الله روحه باسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوة ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وعن الكليني باسناده عن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله ارايت لو ان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وعن احمد بن فهد في عدة الداعي عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه وقال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه يكون احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قلت من هؤلاء قال رجل عنده المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له ويعنا هاروا مانات اخرى ويمكن الجمع بينها وبين الاخبار السابقة بجعل الرزق على قسمين احدهما ما ليس للطلب والسعي مدخلية فيه والثاني ما لا ينال الا بالطلب فيحمل الاخبار السابقة على القسم الاول والادلة الاخيرة على القسم الثاني ويشهد على هذا الجمع ما رواه في الوسائل من مقنعة المفيد قال قال الصادق الرزق مقسوم على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع له والذي قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به وطبع سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اراد انه تعالى اوضح السبيل للراغبين اليه النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من الفوز العظيم بما وضع لهم من الشرع القويم والدين المستقيم وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل تنزيه له سبحانه عن صفات الخلق فانهم يتحركون بالسؤال ويهزهم الطلبات فيكونون بما سالهم السائل اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عندهم او لدليل الالحاح اذ السائل لا يبذل ما له الا وسع المسئول عنه وما هو اعز عنده ولذلك كانوا بما سئلوا اجود واما الله تبارك وتعالى فليس في عموم جوده وخزائن كرمه تفاوت بين المسئول وغير المسئول بيان ذلك على ما حققه الشارح البحراني ان فيضان ما يصدر عنه سبحانه لا اعتبار ان احدهما بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء اذ لا اعتبار فلا يقال هو بكذا اولى ولا يستلزم ذلك ان يكون بعض الاشياء اجل او اليها احوج فيلزمه النقصان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الثاني بالنظر الى الممكن نفسه والاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واميل للوجود واقل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك ظهر لك ان السائل ان حصل له ما ساله من الله دون ما لم يسئل فليس حرمانه مما لم يسئل لعزته عند الله وليس بينه وبين المسئول بالنسبة الى جوده تفاوت بل انما خص بالمسئول لوجوب جوده له عند تمام قبوله له بسؤاله دون ما لم يسئل واستحق وجوده لما كان في الجود الالهي بخل عليه ولا منع في خفية وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له انتقاص في خزائن ملكه وعموم جوده الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون بعده قد سبق في شرح الخطبة الرابعة والستين معنى اوليته واخريته تعالى وظهر لك هناك ان اوليته لا بنافي اخريته واخريته لا بنافي اوليته ونزيد هنا ونقول ان الاشياء في سلسلة الوجود بدايته ونهايته منه واليه سبحانه فهو اول الاشياء واخرها اذ ليس شيء قبله ولا شيء بعده قال الشيخ ابو علي في تفسيره معنى الاول انه الاخر انه اول في ترتيب الوجود

واخر اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من اول الى الكثرة وما يلي الازل الى ما يلي الابد وما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس انتهى ومراده بالترتيب المنعكس ان الاشياء اذا تنسبا الى اسبابها وقفت عنده وذلك انك اذا نظرت الى وجود شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا انتهى بالاخرة اليه تعالى لانه اخر ما يحمل اليه اجتماع اسباب الشيء فظهر بذلك ان كونه اولا واخرا انما هو بالنظر الى ذاته المقدس لا باعتبار تقدمه زمانا وتاخره زمانا لكون الزمان متاخرا عنه لانه اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلا يلحقه القبلية والبعدية الزمانية فضلا ان تسبق عليه ويلحق به فلم يكن شيء قبله ولا بعده لا من الزمانيات ولا من غيرها وذكر الشارح المعتزلي في المقام وجها اخر وهو ان يكون المراد انه الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان او غيره والمراد انه سبحانه الباقي ابدا بعد فناء الاشياء واستدل على ذلك بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه ان الاية انما تدل على عدم الفناء بالفعل لا على امتناع الفناء وما نحن فيه اعم من ذلك ولعل الاظهر في وجه الاستدلال ان يقال ان الاشياء الممكنة لا بد ان تنتهي الى الواجب وقد تقدم تفصيل ذلك وتحقيقه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهذا اللفظ وان كان ظاهره يعطي مذهب الاشاعرة من ان الله يجوز ان يكون ذاكرا ولكنه خلوقي الابصار لا انه ذاكر لا انه لا بد من تاويله وحمله على ما ذكرنا بعد قيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على استحالة الذاكر حيث ذكر منها اختلف عليه دهر فيختلف الحال الخ اراد بذلك كونه منزها عن لحوق الزمان وعن التغير ان الجارية على الزمانيات فان مبدا التغيرات والاختلاف في الاحوال هو الزمان فلما كان متعاليا عن الزمان كان منزها عن اختلاف الحالات الذي هو من لواحق الامكان ويوضح ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن ابي يعفور قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل لا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال اراد بذلك تنزيهه عن الكون في المكان لاستلزامه الافتقار الذي هو من صفات الامكان واذا لم يكن في مكان فلا يجوز عليه الانتقال منه الى غيره اذ جواز الانتقال انما هو من شان ذي المكان بل هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ونسبته جميع الامكنة اليه تعالى على سواء وهو يعلم سركم ونجواكم وهو معكم اينما كنتم وقد مر تحقيق ذلك في شرح الفصل الخامس والسادس في الخطبة الاولى فتذكر ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده اشار بذلك الى سعة جوده سبحانه وعموم كرمه وكمال قدرته وعدم تناهي مقدوره ولا يخفى ما فيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى حيث انه شبه المعادن بحيوان يتنفس فيخرج من جوفه الهواء وكذلك المعادن يخرج من بطونها الفلزات ثم شبه الاصداف بانسان يضحك واثبت لها الضحك بملاحظة ان الصدف اول ما ينشق وينفتح ويبدو منه اللؤلؤ يشبه بفم الانسان الضاحك واللؤلؤ منه يشبه الثغر منه يشبه الثنايا في دقة طرفه ولطافته ولما ذكر ما يخرج من المعادن والاصداف مجملا فصل بقوله من فلز اللجين والعقيان وهو تفسير لما يخرج من معادن الجبال وانما خصهما بالذكر مع عدم الاختصاص لانهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون وبعضهم ابناء الزمان ولا قيمة بالنحاس والرصاص ونحوهما في جنبهما وبقوله ونثارة الدر وحصيد المرجان وهو بيان لما يخرج من الاصداف والدر كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره لصغره شبهه بالحب الحصيد وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف قال الشاعر

اذ يحطها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

هو ماخوذ يخرج من البرايع وربما فسر به قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ولكنه ليس مرادا في كلام الامام ع ولا يمكن حمله عليه كما هو ظاهر وكيف كان فالمقصود انه سبحانه لو بذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لاحد لم يؤثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده من خزائن كرمه ولكان

بينهما برزخ لا يبغيان

عنده

عنده من ذخائر الانعام ما لا ينفده مطالب الانام وذلك لعدم امكان احصاء ما عنده نعمة ومزيده وانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين يعني لا يوجب سؤال السائلين على كثرته نقصانا في جوده ولا المصرين بخلا في كرمه لان البخل والنقصان من توابع المزاج ولواحق الامكان وهو منزه عن ذلك بالضرورة بل عنده يتبدل السؤالات والحاح الحاجات وما يسئله السائلون على كثرته يجري وجوده وما يهب الطالبون على فيض جوده وسعة كرمه لا يمنعه من سؤال احد ويلهيه بالعطاء على كل احد الترجمة از جمله خطب ان حضرتست كه معرفت است بخطبه اشباح وابن از خطبهاي جليله او است وبود سؤال نموده سائلي او را اينكه وصف كند پروردگار عالم را از براى او باندازه كه گويا او را مشاهده ميبيند پس غضبناك گرديد ان حضرت از اين جهت فرمود حمد وثنا خداي را سزاست كه بسيار نمى گرداند مال او را منع وامساك وعطا نمى گرداند او را بخشش وكرم بجهت اينكه هر عطا كننده كم كننده است غير او وهر منع نماينده مذموم است غير از حضرت او سبحانه وتعالى او است بسيار احسان كننده بفوايد نعمتها ومنفعتهاى زايده وقسمتهاى مقدره عيال او است كه خلق او است ضامن شده است روزيهاى ايشان را وتقدير فرموده است قوتهاى ايشان را ونموده است راه راغبان بسوى خود وراه طالبان را بسوى چيزى كه نزد او است در مستيهاى بسوى نيست او اولى است بجود وسخا در وقتيكه سؤال كرده شود از او از آنكه سؤال كرده نشود ... او است اول آنكه نبوده پيش او قبلى تا اينكه باشد چيزى قبل از او واخر آنكه نيست بعد او بعدى تا اينكه شود چيزى بعد از آن منع كننده مردمان است از اينكه برسد بذات او ديدهاى او از اينكه ادراك نمايد او را واختلاف نشده است بر او روزگار پس مختلف شود از او حالى ونبوده است در مكانى تا جايز باشد بر او انتقال واگر بخشد انچه كه نفس كشيده است از او معدنهاى كوهها وخنديده است از او صدفهاى دريا كه عبارت باشد از كداخته نقره وطلاى خالص باشد وپراكندگى مرواريد ودرو كرده شده مرجان اثر نميكند اين بخشش در جود او وتمام نميسازد وسعت آنچه را كه نزد او است وهر اينه هست نزد او از ذخيرهاى نعمتها انقدر كه فانى نميسازد آن را مطلوبهاى خلق بواسطه اينكه او است جواد وبخشنده كه ناقص نمى نمايد او را سؤال سؤال كنندهها وبخيل نمى سازد او را اصرار ومبالغه نمودن مبالغه كنندهها

الفصل الثاني

فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه واله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك ولنا كلام

وتا لوالك

وتملوك حلية المخلوقين بأوهامهم وتجوزك بحرية الجهات بخواطرهم وقد ردوك على الخلقة المختلفة القوى
بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به
محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في
مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا **اللغة** رسخ في العلم ثبت من باب منع
اذا ثبت فيه والاقتحام الدخول في الشيء مغالبة وبشدة من غير روية والسدد جمع السدة كغرف وغرفة وهي كالسقيفة
فوق باب الدار ليقيها من المطر وقيل هي الباب نفسه ومنه حديث لا يلج السدة اي اذا اراد الخروج الى المسجد
انك سدة بين رسول الله وبين امته فمن اصبت بك الباب فقد دخل على رسول الله في حرمه والمغيوب في الامر
المبالغ في الطلب لغيب غاية ادني الموم بالمبالغة اي تراموا وخطرات الوساوس ما تقع في البال وفي بعض النسخ خطرات الوساوس
وهو يكون المتأخر كالخاطر ويوكن القلوب لتصابها الولد وهو بالتحريك التخير والذهاب العقل وغمض
الحق غموضا من باب قعد خفي مأخذه وغمض بالضم لغة وعلم ذلك **قال** الشارح المعتزلي انكر قوم جواز اطلاق الذات على
الله سبحانه لانها لفظة تأنيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واجاز آخرون اطلاقها عليه تعالى
من وجهين احدهما انها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه ... وذلك في ذات الاله وان
يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع ... وقال النابغة ... محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مؤنث لكنها تستعمل ارتجالا في مسماها الذي يعبر عنها ارباب النظر الالهي كما
استعملوا لفظ الجوهر والعرض في غيرها كان اهل اللغة يستعملونها فيه وجاب الارض يجوبها جوبا قطعها والمهاوي جمع
المهواة وهي ما بين الجبلين والسدف جمع السدفة وهي الظلمة وجهر كمنع صنع بجهته وردها وعسف عن الطريق مال
عنه كاعتسف وتعسف وخبط على غير هداية والمثال المقدار يقال هذا على مثاله اي على مقداره وصفة الشيء يقال هذا
على مثال ذاك اي على صفته وامتثله وتمثل به احتذاه واقتداه وابتعد تمثل طريقته اذا تبعها فلم يعدها وحذا النعل بالنعل
اي قطعها وقدرها عليها وحذا حذو زيد اذا فعل فعله والمساكن ما يمسك به والتلاحم كالالتحام التلاؤم والالتئام
ومعنى تلاحم الجروح التحم للبرء اذا التأم والحقاق جمع حقة تؤام من لتزج الحقاق اي منازع في صغار الاشياء مأخوذ من
العرقطة وهي صغاره والمحتذى بصيغة المفعول المستقرة اي المسودة وفي اكثر النسخ بصيغة الفاعل اي المتخذة لانفسها
مقابلة الانفعال الاتحاد والبهين اما بمعنى القوة او بمعنى القسم وفي بعض النسخ اليقين بدله وهو اظهر الانس الاول يبلغ
مطلع عليه والند المثل والعادلون بك من العدل وهو المثل والنظير ومنه عدلوا بالله اي اشركوا وجعلوا له مثلا والنحلة
النسبة بالباطل ومنه انتحال المبطلين والخلقة بالكسر الفطرة كالخلق **الاعراب** الاولى بالضم فاعل اغنام وعلما
منصوب على التمييز وشوخا مفعول ثان ليسمى وردعها جواب لما ان تمتد جملة وهي تجوب في محل النصب على الحال والعامل
ردع ومتخلصة حال اما من مفعول ردع او فاعل حجبت ومن خالق متعلق بمتخلصة لمقدار اي صادر من خالق او مأخوذ
من خالق وجملة ما دارنا عطف على ابتدع وآمن به بالجر عطف على عجائب وآلى ان متعلق بالحاجز وما دلنا مفعول ثان لارانا
وجملة وظهر عطف على ابتدع ابتم ولم يعتمد بالبناء على الفاعل خبران وحنيف ضميره بالنصب مفعوله وفي بعض النسخ
بالبناء على المفعول فيكون حنيف ضميره بالرفع نائبا مسد الفاعل والباقي قوله بما تنزلت سببية **المعنى** اعلم انه
لما حمد الله سبحانه واثنى عليه في الفصل السابق بما يليق بذاته من صفات الجمال ونعوت الجلال عقبه بهذا الفصل
لتنبيه السائل على خطائه في سؤاله الناشئ عن توهم جواز معرفة الله سبحانه على وجه تكون بمنزلة الرؤية بالعيان ولما كان
ذلك محالا في حق الله القدوس السبوح السبحان اوجب ذلك السؤال غضبه وتغير لونه عليه السلام كما تقدم ذكره سابقا
وهذا الفصل مشتمل على مقاصد ثلثة المقصد الاول متضمن لتأديب السائل ولسائر الناس من الحاضرين والغائبين
في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدح الله والثناء عليه بما هو اهله والنهي عن التعمق والخوض في ذات الله
وصفاته والتكلف فيها وقوله الاستدلال والخطاب فيه وان كان مخصوصا بالسائل لانه عام لجميع الناس اذ الغرض

الغرض لا بخصوص الخطاب والمخاطب لذلك نادى الصلوة جامعة وقصد اجتماع الناس وكيف كان والى ما ذكرنا اشار
بقوله فانظر ايها السائل فما دلك عليه القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته امره بالرجوع الى القرآن
الكريم والكتاب الحكيم الافتداء به والاستضاءة بانوار هدايته والاخذ باوصاف القدس والجلال ونعوت العظمة
والكمال الذي وصفه فانه ادل دليل واوضح سبيل وهو كلام الحق سبحانه وهو اعلم بصفاته من غيره فما وصف
به نفسه فهو الحق الذي ينبغي ان يتبع وما نزه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه لانه لقول فصل وما هو بالهزل
وقد دلت الآيات الكريمة على انه تعالى رب رحمن رحيم شهيد عليم حكيم قادر قاهر قديم خالق رازق كريم
سميع بصير خبير عفو شكور مجيب عزيز متكبر جبار قوي متقم فهذا الى غير ذلك من هذه تمامها من الاسماء
الحسنى والامثال العليا وقد تضمنت مضافا الى ذلك انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء
فان هذه الآيات الثلث نص في عدم امكان معرفة حق المعرفة وعدم جواز ادراكه بالابصار وبمشاهدة العيان اما الآية
الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما الاخلاف لاحد فيه واما الثالثة فلان الابصار
عبارة عن حصول صورة الشيء في حس البصر فما لا مثل له لا يمكن حصول صورته في الحس وحيث انه ليس كمثله شيء امتنع تعلق
الابصار فظهر من كل ذلك بطلان ما توهمه السائل وظهر ارشاده عليه السلام السائل الى الرجوع الى القرآن والائتمام به
ارشاد ابي الحسن الرضا عليه السلام لابي هاشم الجعفري الى الرجوع اليه والاخذ به على **ما رواه** في الكافي عن محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت
بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون
قال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام فان السائل لما استفهم عن
جواز وصفه تعالى بالرؤية وادعى التنبيه في الارشاد على نفي الرؤية عنه تعالى بآية القرآن ولما ظهر خطأ السائل انه فهم من
القرآن في قوله تعالى لا تدركه الابصار ابصار العيون عرفه ان اوهام القلوب اكبر واقوى في
الادراك من ابصار العيون لسعة دائرة الاولى وضيق دائرة الثانية من حيث ان الوهم يدرك الحواس الظاهرة والباطنة و
مستخدمها ومستعملها كما ان القلب بمعنى العقل يدرك الوهم ويخدمه فالاولى ان يكون معنى الآية لا تدركه الاوهام
ليدل على نفي الادراك مطلقا لان كل ما يدركه الوهم لا يدركه البصر بخلاف العكس **وفي** الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن
عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فان
رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك
فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون لله بخلقه المفترين على الله فاعلم
رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه
هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان **قال** صدر المتألهين
في شرح الحديث قوله فانف عن الله البطلان والتشبيه ان جماعة ارادوا ان ينزهوا الله عن مشابهة المخلوق فانتهوا نفوا
في التعطيل ونفي الصفات راسا وجماعة اخرى ارادوا ان يصفوه بصفات العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا له صفات زائدة
على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه وقوله فلا نفي ولا تشبيه اي يجب على
المسلم ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه وقوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل
والبطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون لله صفات زائدة
ونفي لهم الصفات بنفسه وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله فلا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان
اي فلا تجاوزوا ما في القرآن بان تنفوا عن الله ما ورد في القرآن حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير وتثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في زيغ التشبيه والله يقول سبحان
ربك رب العزة عما يصفون هذا ولما امره بالرجوع الى القرآن والاقتداء به والاستضاءة بانواره والاخذ بما

ودونه من صفات الحق تم شانه وتقدس ذاته ردّ قوله بقوله وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك ومراده عليه السلام بذلك المنع من تكلف ما لم يفرض علمه على المكلفين والردع عن الخوض فيما لم يثبت وجوب معرفته على العباد في الكتاب المبين ولا في سنة النبي الامين وائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين معللا بان منتهى حق الله على العباد ان يقولوا بما دل عليه القرآن ويصفوه بالاوصاف الثابتة في القرآن وينتهوا عما دفع علمه عنهم ويكلوا علمه ويفوضوه الى الله سبحانه مشيرا الى ان تكلف غير ما دل عليه ذلك من تكليفات الشيطان اللعين ومن تلبيساته ووساوسه ليضل به عن النهج القويم والصراط المستقيم وتوضيح ذلك ان نقول ان الكتاب الكريم قد دل على انه سبحانه عالم وانه بكل شيء محيط فيجب لنا الاذعان بذلك وعقد القلب عليه واما البحث عن كيفية علمه وانه على اي نحو هو فلا يجب علينا وربما يؤدي التعمق فيه الى الضلال كما ضل فيه كثير من الحكماء فمنهم من تحير في معرفته فنفاه راسا ومنهم من ضاق به الخناق (?) الى الاطلاق فنفى علمه بالجزئيات ومنهم من قرره على وجه اوجب القول بكون الذات فاعلا وقابلا وبكونه متصفا بصفات غير سلبية ولا اضافية الى غير ذلك من المفاسد التي تشاهد من كثرة البحث فيه على ما مر تفصيلا في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى **وكذلك** قد ورد في القرآن انه تعالى خالق الاشياء وسببها فيجب لنا الاعتقاد به وليس بفرض علينا ان نتكلف البحث في كيفية الخالقية حتى نقع في الضلال البعيد كما وقع فيه الفلاسفة المثبتة للعقول العشرة المتقنة (?) على ما ذهبوا اليه من ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فانهم لما ذهبوا الى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد الجأهم ذلك واضطرهم الى القول بالعقول مع انه مخالف لاصول الشريعة ولم يرد به كتاب ولا سنة **وهكذا** البحث والتعمق في ساير الصفات ومثله البحث في متشابهات الآيات مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ونحو ذلك فالواجب في كل ذلك ان يكل علمه الى الله سبحانه ويرده عليه كما ابان عنه الكتاب العزيز في سورة آل عمران حيث قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب يعني انا لو سلمنا ان الراسخين في العلم اذا وصلوا الى المتشابهات والى ما جهلوا كشف القناع والغطاء عنها وقفوا عندها واعترفوا بها اجمالا كما حكى الله عنهم بقوله يقولون آمنا به كل من عند ربنا ولا يتعدون عن حد الاجمال حتى يفضي الى الهلاك **فان قلت** من المراد بالراسخين في العلم وما المراد بالغيب المحجوب وماذا اراد عليه السلام بالسدد المضروبة دون الغيوب قلنا اما الراسخون في العلم فهم الثابتون فيه والضابطون له كائمة الدين واولياء اليقين الحاملين لاسرار النبوة واعباء الولاية وبعض خواصهم المقتبسين من انوار الهداية والمهتدين بنور الامامة واما المراد بالغيب المحجوب فهو ما غاب عن الخلق علمه وخفي ماخذه اما لعدم الاستعداد والقابلية وقصور الطبيعة عن الادراك كذات الله وصفاته الذاتية واما لامر الحكمة والمصلحة للاخفاء كعلم الساعة وما في الارحام ونحوهما مما حجب الله علمه عن العباد ومن ذلك القبيل الآيات المتشابهة **واما المراد** بالسدد المضروبة فهي الحجب المانعة من الوصول الى الغيب وهي بالنسبة الى الغيب المحجوب بها على ضربين احدهما ما هي قابلة للارتفاع اما بالرياضات والمجاهدات كما يحصل للبعض فيعرف بعضها بعض العباد ويطلع على بعض المغيبات ويخبر عن بعض المغيبات واما بتعليم من الله سبحانه كما كان في حق الانبياء والاولياء فان علمهم كما يشمل (?) معرفتهم بالغيب واخبارهم من المغيبات والى الاشارة في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني انه عالم بكل شيء من مبتدءات الامور وعواقبها وانه الذي يفتح باب العلم ويرفع الحجاب عن الغيب لمن يريد من الانبياء والاولياء

لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله وقال سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اي الا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وعن الخرايج عن الرضا في تفسير هذه الآية فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة ومن هذا الباب معرفتهم بالمتشابهات وعلمهم بتأويلها بسبب تعليمهم بوحي او الهام ولا منافاة بين اقرارهم بجملة ما جهلوا تفسيره منها من تلقاء انفسهم ووكولهم (?) ذلك الى ربهم كما حكاه الله وحكاه عليه السلام من الراسخين وبين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه بل ربما يشير اليه قوله سبحانه قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي فافهم جيدا **القسم الثاني** ما هي غير قابلة للارتفاع كحجب النور والظلمة المانعة من الوصول الى الحق والاكتناه في ذاته بيان ذلك ان الله سبحانه محتجب بذاته ومحجوب عن خلقه فان احتجابه ليس لخفاء ذاته بل لشدة نوره وغاية ظهوره وكما ان غاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره اوجب اختفائه واحتجابه من حيث قصور عقول البشر عن ادراكه كمثال نور الشمس وبصر الخفاش على ما حققناه في شرح الخطبة الرابعة والستين وعلى هذا فلا سبيل الى معرفة الحق سبحانه الا بواسطة صفاته السلبية والاضافية ولا نهاية لهذه الصفات ومراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فاذا وصل الى درجة بقي فيها كان مستغرقا في مشاهدة تلك الدرجة محجوبا عن الترقي الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد دائما في السير والانتقال بحسب قوة عقله واستعداد ذاته الى ان يبلغ الى مقام يعجز عن الترقي الى ما فوقه ويقصر عنه ادراكه وهذا شان الراسخين السالكين في مقام السلوك يقف على العرفان المترقين في مقام المعرفة من رتبة الى رتبة حتى يقصر ويعجز عن الترقي الى ما فوقها فيغنيهم حينئذ عن اقتحام السدد المضروبة اعترافهم بجملة ما جهلوا تفسيره على ما اشار اليه الامام عليه السلام ومدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا

عجز الواصفون عن صفتك   اعتصم الورى بمعرفتك
تب علينا فانا بشر   ما عرفناك حق معرفتك

فانظر ايها السائل على ذلك اي على ما دل عليه الكتاب من صفته ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين الذين اعتقدوا ان عقلهم قدرة سبحانه واحاط به علما وصغروا عظمته سبحانه بحسب عقلهم الضعيف مع ان عظمته تعالى اجل واعظم من ان يضبطها عقل بشري وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم لمثلية الله لما كان من الاجسام والجسمانيات وذلك في الحقيقة كفر لاعتقاد غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله مستلزم للهلاك الدائم والخزي العظيم **المقصد الثاني** متضمن للتنبيه على عجز العقول عن الاكتناه في ذاته تعالى وعن معرفتها بحق المعرفة ولبيان ان حقها وحظها الاستدلال عليه بآيات العظمة وآثار الصنع والقدرة ودلائل الملك والملكوت اما الاول فهو قوله هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهذه الجملة اعني قوله اذا ارتمت الى الآخر شرطية متصلة متعددة المقدم متحدة التالي هو ردعها وهي بمنزلة شرطيات متعددة والمقصود بذلك ان الاوهام اذا ارتمت واسرعت بجدة في التفتيش عن منتهى قدرته لتكشف عن ذلك لان قدرته تعالى متعلقة بجميع المقدورات ولا نهاية لها حتى يبلغ الاوهام الى غايتها ومنتهاها وان الفكر الصافي الخالي عن وساوس الشيطان وشوائب الاوهام اذا قصد ان يقع على ذاته ويثبتها بكنه ما ينبغي لها من الكمالات في عميقات غيبيات عزته وسلطانه وملكوته كل وحسر لقصوره عن ادراك ما لا نهاية له وان القلوب اذا اشتد شوقها اليه وتولهت نحوه لتقف على كيفية صفاته عجزت عن ذلك لان صفاته كذاته قديمة والكيفية من امكانية مفتقرة الى الجعل حادثة وهو سبحانه منزه عن كونه محلا للحوادث فليس لذاته وصفاته كيفية حتى يقف عليها العقول ولذلك قال ابو عبد الله عليه السلام كيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف وان العقول اذا غمضت مداخلها اي خفيت مواقع دخولها في دقايق العلوم النظرية الالهية بحيث لا توصف لتعمقها لتنال

ان تعلم حقيقة ذاته انقطعت واعيت لقصور العقول عن الوصول الى حقيقة ما ليس له حد ولا تركيب وتحصل الكلام ان
هذه القوة التي هي اعظم المشاعر الانسانية لو حاولت التعمق والاستقصاء في معرفة ذات الله الاعلى وصفاته الحسنى
او ارادت الخوض في بحار ملكه وملكوته ووقفت خاشعة ووجدت حسيرة لعجزها عن ادراك هذه المطالب العلية وردعها الله
ثم عن ذلك ومنعها من ان تحوم حوله وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه اي تقطع مهاوي ظلمات الغيوب
حال كونها متوجهة بكليتها اليه سبحانه في طلب ادراكه فرجعت اذ جبهت وردت معترفة ومذعنة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته اي لا ينال بالسلوك في المسافات التي بينها وبينه وكثرة الجولان في تلك المسافات الى كنه معرفته سبحانه
وبين خلقه مسافات غير متناهية ومعارج غير مستقصاة بعضها نورانية وبعضها ظلمانية لا بد للسالك من قطع جميعها حتى
يصل الى باب الربوبية واني له بذلك واين التراب من رب الارباب بجور الاعتساف غير نافع في تحصيل ما لا يمكن ولذلك
العقول بانه لا ينال بذلك كنه معرفته كما اعترفت العقول بانه لا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته اذ كل
ما يخطر ببال ارباب الفكر وكل ما يتصوره اولو النظر فحقه سبحانه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم من ذلك لان ذلك
صفة الواصفين لا صفة الرب العظيم **قال** ... رواه عنه في الكافي سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله لا يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك **و** روى عن محمد بن علي الباقر ان كل ما
تصوره احد في عقله او وهمه او خياله فالله سبحانه غيره وورائه لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق الذي ابتدع الخلق
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله اراد بذلك التنبيه على كون ايجاده للعالم بمحض الابداع
والاختراع وعدم كونه مستفادا من الغير **بيان** ذلك ان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان يرتسم في القوة المتخيلة
صورة المصنوع بل كل فعل لا يصدر الا بعد تصور وصفة وكيفية ولا وهذه التصورات تارة تحصل عن امثلة للمصنوع
ومقادير خارجية لرتبة هدها الصانع ويحذو حذوها كما يفعل التلميذ في الصناعة شيئا قد مثل له استاده هيئته
وصورته فيفعل نظيره وتارة بمحض الالهام والافاضة على قلبه كما يفاض على اذهان كثير من الاذكياء والمصورين صور
شكل لم يسبق اليه غيره فيصوره في قلبه ثم يبرز صورته في الخارج على طبق ما افيض على قلبه وكيفية صنع الله سبحانه منزهة عن
كونها احد الوجهين اما الوجه الاول فلما مر في شرح الفصل السابق من انه سبحانه قبل القبل بلا قبل فليس قبله خالق ومثال
مثالا امامه يتبعه سبحانه ولا قدر مقدارا فيقطع على قدره واحتذى عليه ثم واما الوجه الثاني فلان الصورة المفاضة والمثال
الملهم مستندان الى المفيض والملهم مستفادان من الغير فيكون له ولخلقه قبل ... فيستفيد ويستفيض منه مفيضا
الى ان يتسلسل الاستفادة ... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا واما التالي اعني بيان جواز الاستدلال عليه ثم وامكان معرفته
بآثار القدرة وادلة العظمة فهو قوله وارانا من ملكوت قدرته ... من ملكها كما قال الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اي تفرده وتسليمه الى القدرة لكون القدرة مبدأ الوجود كله فهي مبدأ لما اكثر من عجائب ما نطقت به آثار حكمته
عجائب ما افيض عنه الافعال والاحكام الصادرة من وجه الحكمة والمصلحة على احسن ترتيب ونظام وتمام اتقان ثم لما
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته الموجود في النسخ التي رأيتها يقيمها بضمير ... ثم فلا بد من رجوع
الى الخلق باعتبار ما اخطر المعنى اذ المراد المخلوق فالضمير ... يحمل رجوع على الى الحاجة على تكلف والمقصود ان الخلائق
اعترافهم بالاحتياج والافتقار الى ان يقيمهم بتدبيره فانهم ... بقدرته وقوته الماسكة التي تمسك السماء والارض ان تزولا و
اعترف بعضهم بلسان الحال وبعضهم بلسان الحال والمقال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته اي ارانا من ملكوت
القدرة وآثار الحكمة واعتراف الموجودات بالحاجة دليلا واضحا وبرهانا كافيا دلنا على معرفته سبحانه بسبب قيام الحجة له
ثم بالضرورة والبداهة وبعبارة اخرى ارانا ما ذكرنا ما كان لنا دليلا على ... معرفته الحجة القائمة له على الخلائق
في باب المعرفة وبداهتها وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته اي ظهرت في الحوادث البديعة المحكمة
واوجدها آثار تدل على صنائع ... وعلامات تستدل بها على حكمته فصار كل ما خلق في الانفس والآفاق حجة له ودليلا
وان كان خلقا صامتا لان افتقاره الذاتي دليل على حاجته الى المؤثر المبدع وانه لم يكن مفصحا عنه بلسان المقال كونه

ناطق كالجماد والنبات واما الكفرة والجاحدة كبعض افراد الانسان فحجة بالتدبير الناطق ودلالته على المبدع فانه يحتاج
الضمير حجته ودلالته الى الخلق الصامت ويحتمل رجوع على الى الله سبحانه والثاني اظهر والمراد ان حجته تعالى ناطقة بكونه مدبرا ودليلا
قائما على كونه مبدعا سؤثرا **فحاصل الكلام** وخلاصة المرام انه فيما ابدعه سبحانه في عالم الكون واحدثه في الانفس والآفاق
شواهد منظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان الحال افصح عن جلاله بادية معربة عن كمال حكمته وتدبيره فيها فانه لا ترى
القلوب بعقلها ما فاتلها اما تراك وانت ترى صوتك وتركيبك وصفات تنافرك واختلاف احوالك وكثرة فوائدك تلحق في خلقك
بنفسك او خلقتك احدا من جنسك ويعقلك هذه الافاعيل وما يترتب عليها من المنافع بجميع ذلك او ما يستحقى ينظر الى كله
مرهونة في ظلمات ... منه صنعه اذ مضى عام وادرجه منكم ثم تنظر الى عجائب هذه الخطوط المرقومة على وجه الا
بالقلم الالهي الذي لا يد ذلك الاصابع ذاته ولا حركة ولا انصباب بحل الخط ثم يتفكر قلبك من جلاله صانعه وكذلك النطفة
التي كانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء يقول لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد لا الذينهم عن السمع لمعزولون ترى حبة
في ظلمة الاحشاء مغموسا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهه وقد نقش النقاش حدقتيه
واجفانه وجبهته وخده وشفتيه فترى التصوير يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل الرحم ولا خارجا احدا ولا
خبر منها للام ولا للاب في النطفة ولا للرحم فهذا النقاش اما يكون باعجب مما شاهدته بنقش بقلمه صورة عجيبة ولو نظر
اليها مرتين او اكثر لتعلمه فهل يقدر ان يتعلم هذا الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملا
النطفة ومن غير اتصال بها الا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذي صور ونقش هذه النقو
والاشكال والصور والامثال ما لا شبه له ولا ند ولا شريك له ولا ضد كما ان صنعته ونقشه لا يشابه نقش وصنع
الناس على المباينة بين الفاعلين كما بين الفعلين ونقدم تعجبك اعجب من كل عجيب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذه الوضوح
ومنعك التبين مع هذا البيان لجدير بان يتعجب منه فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واضل واغوى وفتح بصائر
احبائه فشاهدوه وهم مؤمنون واعمى قلوب اعدائه فالغيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فله الخلق والامر لا معقب
لحكمه ولا راد لقضائه **المقصد الثالث** متضمن للشهادة بالتنزيه والتقديس وانه سبحانه ... عن مشابهة
مصنوعاته ومجانسة مخلوقاته وهو قوله فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك ولا يخفى ما فيه من المحسنات البديعة
اولها انه غير اسلوب الكلام والتفت من الغيبة الى الخطاب على حد قوله تعالى اياك نعبد لان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب اخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء الى ذلك الكلام وثانيها ان التشبيه يعتمد
على اركان المشبه والمشبه به فالمشبه في هذا المقام هو القائل له سبحانه على خلقه والمشبه هو الله العزيز المتعال
والمشبه به في الحقيقة هو الخلق المتباينة الاعضاء والمتلاحمة حقاق المفاصل لانه جعل المشبه به تباين الاعضاء
وتلاحم الحقاق تعريضا على ذم المشبه وتوبيخه وتنبيها على غلطه في تشبيهه وذلك لان تباين الاعضاء وتلاحمها من
لوازم المشبه به وهما مستلزمان للتركيب واجتماع المفردات المستلزمين للافتقار الى المركب والجامع فمن كان ملزوما
للحاجة والافتقار كيف يجوز ان يشبه به العزيز الغني المنكر الجبار فجعلهما نفس المشبه به تنبيها على كونهما بمنزلة الوسط
في لزوم التركيب للمشبه به الحقيقي حتى يظهر بذلك فساد التشبيه به وثالثها انه وصف المفاصل بكونها محتجبة معللا
احتجابها بما فيه من تدبير حكمته ثم ومقتضياتها وذلك لانها لو لم تحتجب خلفت بارزة عريضة عن الغطاء والغشاء
تنبيئت ... فيبعد ... في الجولان كما هو الان مضافا الى كونها معرضة للآفات المفسدة لها وغير ذلك من خفي
تدبيره ولطيف حكمته ورابعها انه ثم شهد للغي حق المشبه بعدم عقد ضميرهم المكنون على معرفة الله سبحانه وعدم انقياد
ويقينهم بانه لا مثل له ثم وانما عبر عن عدم اليقين بعدم المباشرة اشعارا بان اللازم على العبد في مقام تنزيهه سبحانه عن المثل
والنظير ان يكون تنزيهه له صادرا عن وجه كمال اليقين بحيث لو اراد الحالف بذلك ذلك هذا ان جعلنا اليقين بمعنى
العلم وان كان بمعنى القوة فالمقصود الاشعار بان يكون تنزيهه صادرا عن قوة القلب لا يكون مضطربا فيه ولما

سهلهم فی حق المشبهة بانهم لم یعتقد قلبه علی معرفة الله سبحانه ولم یتیقن منزهیة عن المثل اکد ذلک بقوله وکانه ای المشبه لله
بخلقه لم یسمع بتبرؤ التابعین من المتبوعین الذین هم عبدة الاصنام والاوثان من المتبوعین ای من آلهتهم یوم القیامة اذ یقولون حین الفوا
فی الجحیم فکبکبوا فیها هم والغاوون وجنود ابلیس اجمعون تالله ان کنا ای قد کنا فی ضلال مبین اذ نسویکم برب العالمین
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعین ولا صدیق حمیم فلو ان لنا کرة فنکون من المؤمنین فان المشبهین
لو سمعوا ذلک عرفوا بذلک ای بتبرؤ التابعین من المتبوعین وبما حکی الله عنهم فی الکتاب المبین لعقدوا قلبهم علی
المعرفة ونزهوه سبحانه عن المثل والصفة کیلا یقعوا فی الضلالة الدائمة ویحشروا الباقیة کما وقع فیها التابعون بذلک
الجحیم فانهم شهدوا علی انفسهم بالقسم البات بانهم فی ضلال مبین ویحشروا بانهم لیس لهم من شافعین ولا صدیق حمیم
وتمنوا الرجوع الی الدنیا لیکونوا من المؤمنین کل ذلک لاجل تشبیههم الخالق بالخلایق وابدائهم المساواة بین معبودهم
الباطلة وبین رب العالمین وعدکونهم بعلو شانه سبحانه وجلاله فقد ذموا فتبین کذب العادلون بک ای الجاعلون لک
عدلا ومثلا اذ شبهوک باصنامهم الباطلة وبخلوک حلیة المخلوقین باوهامهم الفاسدة وجزؤوک تجزئة المجسمات
بخواطرهم الکاسلة وقدروک علی الخلقة المختلفة القوی بقرائح عقولهم الجامدة اما کذبهم فی تشبیههم له سبحانه بالاصنام
فواضح حیث اعترفوا بانهم فی ضلال مبین من جهة تسویتهم الاصنام برب العالمین واما کذبهم فی تحلیتهم له حلیة المخلوقین
وتجزئتهم له تجزئة المجسمات وتقدیرهم له علی الخلقة المختلفة القوی کقولهم بانه فی صورة غلام امرد فی رجلیه نعلان من ذهب
وقولهم بانه اجوف من فیه الی صدره وماسوی ذلک مصمت الی غیر ذلک فیشهد بانانهم فاسدة وصنوفها من الاعضاء
المختلفة انما تولد وتکمل بواسطة قوی طبیعیة ونباتیة وحیوانیة وغیرها وهی قوی مختلفة بحیا بعینها مقتضاة فی افعالها
محتاجة الی المرکب والجامع والاحتیاج مستحیل علی واجب الوجود تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا فاشهد ان من
ساواک بشیء من خلقک فقد عدل بک والعادل بک کافر بما تنزلت به محکمات آیاتک ونطقت عنه شواهد حجج بیناتک
شهادة ثابتة علی کفر المشبهة متفرعة علی ما سبق وجه کفرهم انهم لما شبهوه بخلقه وسووه به جعلوا عقیدة وان خالفهم
وصانعهم هو ما توهموه باوهامهم الفاسدة ووصفوه بعقولهم الکاسلة مع عدم کونه خالقهم بل هو مخلوق لهم ومصنوع
مثلهم لاجرم کانوا بذلک متخذین غیر الخالق خالقا فاجعلین لله سبحانه ندا وعدیلا وهو الکفر والضلال کما شهد به
محکمات الآیات واضحت عنه شواهد ادلة البینات قال سبحانه فی سورة البقرة ومن الناس من یتخذ من دون الله اندادا
یحبونهم کحب الله والذین آمنوا اشد حبا لله الی ان قال اذ تبرأ الذین اتبعوا من الذین اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وفی سورة ابراهیم الم تر الی الذین بدلوا نعمة الله کفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم یصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا لیضلوا عن سبیله قل تمتعوا فان مصیرکم الی النار وفی سورة الزمر وجعل لله اندادا
لیضل عن سبیله قل تمتع بکفرک قلیلا انک من اصحاب النار وفی سورة فصلت قل أئنکم لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین
وتجعلون له اندادا ذلک رب العالمین الی غیر هذه من الآیات الباهرة والحجج القاهرة واشهد انک انت الله الذی
لم تتناه فی العقول فتکون فی مهب فکرها مکیفا ولا فی رویات خواطرها محدودا مصرفا وهی شهادة ثانیة علی
من احاطة العقول البشریة بذاته سبحانه ما یترتب علیها من کونه تعالی ذا نهایة اذ معنی الاحاطة بالشیء هو ادراکه بکنهه ومعرفته
بجمیع جهاته وبلوغ العقل غایته ونهایته بحیث لا یکون ادراک شیء اخر ونفی انتهائه یعنی ما یترتب علیه من کونه ذا کیفیة
تکیفه بها القوی المتخیلة لتستثبته بها العقول وکونه محدودا ای ذا حد لها اذا وحدود اجتهدته وبعرضا ذا
العقول المحتاج بکنهها انما هو من حد ودها وجعرفتها وهکذا مبنی علی کون المحدود ماخوذا من الحد الذی هو معنی
الشیء والقول الشارح له کما ان الاول مبنی علی اخذه من الحد یعنی النهایة وهو بکلا المعنیین محال علی الله سبحانه وکونه
مصرفا ای ذا تصریف وتقلیب ماخوذ من تصریف الریاح وهو تحویلها من وجه او جزء من حال الی حال لانه اذا کان العقول
والافکار تحوله من وجه الی وجه لتبلغ غایته وتعرفه بکنهه وهو معنی کونه مصرفا ولما کان هذه اللوازم کلها
باطلة مستحیلة فی حقه تعالی کان ملزومها وهو احاطة العقول به وتناهیه فیها محالا اما بطلان اللازم الاول فلان

بیة العقول

الکیفیة اذ ثبت الذات ممکن الوجود مفتقر الی جاعل یوجده بری الذات من الاتصاف به ما حد وثبوته فلکونه عرضا قائما
بالمحل فهو مفتقر الی جاعل وینتهی افتقاره بالاخرة الی الحق تعالی واما بان ثبوته ذات المحیث من الاتصاف به فلان موجد
الشیء مقدم علیه بالوجود فیستحیل ان یکون المکیف بالکسر هو موجد الکیف بجاعله مکیفا ای منفعلا ذا کیفیة والا لزم
تقدم الشیء علی نفسه وکون الشیء الواحد فاعلا قابلا وهو محال واما بطلان اللازم الثانی وهو کونه محدودا
ای ذا نهایة فلانه لا نهایة لوجوده ولا منتهی لذاته لان وجوده وذاته لا ابتداء هی مدة وعدة بما لا ابتداء هی قوة وشدة
واما ان جعلنا الحد بالمعنی الثانی کما اشرنا الیه فلان حد الشیء عبارة عن معرفة المرکب من الجنس والفصل والله سبحانه
بسیط الذات لا جزء له وما لا جزء له لا جنس له وما لیس له جنس لیس له حد فقول الشارح بعرفه وما لیس له حد لا یکون محدودا
واما بطلان اللازم الثالث اعنی کونه مصرفا فلاستحالة التغیر والانتقال من حال الی حال علی الله تعالی شانه

الترجمة پس نظر کن ای سوال کننده از صفات پروردگار پس انچه که دلالت داده قران بران
از صفت حضرت خداوندگار پس اقتدا کن بآن وطلب روشنی کن بنور هدایت او وانچه که تکلیف کرده ترا شیطان
ملعون دانستن او را از چیزیکه نیست در قران بر تو فرض او ونه در سنت پیغمبر و ائمه هدی علامت نشان
او پس واگذار دانستن او را بخدا تعالی پس بدرستی که این منتهای حق خداوند است بر تو وزیاده از این بر تو لازم
وبدانکه جماعتی که رسوخ دارند در علم واستوارند در دانش ایشان کسانی هستند که بی نیاز ساخته ایشان
را از فکر داخل شدن حجابهائی که زده شده در پیش غیبها اقرار واعتراف ایشان باجمال انچه که جاهل شده اند
بتفسیر آن از غیبی که پوشیده است پس ستوده خدای تعالی اعتراف کردن ایشان را بعجز نمودن از انچه که
احاطه نکرده اند بان از جهت علم ونام نهاده ترک تعمق کردن ایشان بحث نمودن از حقیقت آن را رسوخ پس قناعت
کن تو بان ودر بیان معرفت او تقدیر مکن عظمت پروردگار را باندازه عقل خود تا اینکه شوی از هلاک
او سبحانه قادر است که اگر مجد شوند وهمها تا دریابند نهایت توانائی او را وطلب کند فکری که مبراست از خطرات
وساوس شیطانیة اینکه واقع شود در اسرار عمیقه پادشاهی او ووالد ومتحیر باشند قلبها بسوی او تا اینکه جاری
شوند در چگونگی صفتها او وغامض ومخفی باشد محل دخول عقلها باندازه که خارج از وصف باشد بجهة طلب علم
بذات او سبحانه ردع میکند باز دارد خداوند تعالی ان عقول واوهام را از معرفت بذات وصفات خود وحال آنکه قطع
از اوهام وعقول مواضع هلاک تاریکیها غیبها را در حالتیکه رهیده باشد از غیر ونزدیکی جویند بسوی حق سبحانه
پس برگشتند در حالتیکه باز داشته شدند در حالتیکه اعتراف کننده باشند باینکه رسیده نمیشود بتندی جولان دادن
جلال عزت حقیقت معرفت او وباینکه خطور نمیکند بدل صاحبان فکرها خطور کننده از اندازه کردن بزرگی عزت
او انخداوندیکه ایجاد کرد مخلوقات را بدون سبق مثالی که متابعت کرده باشد بران ولی تقدیم مقدار واندازه که عمل
کرده باشد بر وفق آن که صادر شده باشد ان مثال ومقدار از خالق معبودی که بوده باشد قبل از او ونمود ما را از
پادشاهی وقدرت خود واز عجایب انچه که گویا شده است بان نشانهای حکمت او واز اعتراف نمودن خلایق باحتیاج
خودشان باینکه قائم نماید بنیاد داشتن باشد ایشان را باینکه داشت قوة خود دلیل وافی وبرهان شافی ما را بسبب ضرورت
وبدیهی بودن معنی که قائم است مر او را بمعرفت او وظاهر کردید داشتن بمعرفت که ایجاد فرموده نشانهای صنعتهای وعلامات
حکمت او پس کردید هر چیزیکه خلق فرموده برهان قاطع مر او وهیکل برای او ودلیل ساطع وجوب جود ان مخلوق خلق
ناطق وجماد ساکت پس حجت حق تعالی بیچ حکمت او گویا است دلیل او بر وجود مبدع بر ما پس شهادت میدهم براینکه کسیکه
تشبیه کرده ترا با عضا متباینه مخلوقات تو وخورده گاهها بهم پیوسته مفاصل ایشان که پوشیده شده است بعبر
حکمت تو عقد ننموده فکر باطن خود را بر معرفت تو ومباشر نکرده بقلب خود یقین را باینکه نیست هیچ مثلی تو را
وگویا که نشنیده ان تشبیه کننده بیزاری جستن تابعان را از متبوعان در روز قیامت در زمانیکه ملحق شدند
ایشان برایش وقتیکه گویند قسم بخدا که هر اینه بودیم ما در ضلالت هویدا و وقتیکه برابر کردیم ما شما را با پروردگار

عالمیان دروغ گفتند کسانیکه بتو مثل و عدیل قرار دادند و هنگامیکه تشبیه کردند ترا به بتهای خودشان و بخشیدند بتو صفات
صفات مخلوقات را بوهمهای خود و تجزیه کردند ترا همچو تجزیه کردن اشیاء مجسمه با خواطرهای خود و اندازه کردند ترا بر
هیکلی و شکلیکه مختلف است قوتهای او باعقلهای خود پس شهادت میدهم باینکه هر کس که مساوی ساخت ترا با چیزی
از مخلوق تو پس بتحقیق که عدیل قرار داد بتو کافر است بحکم آنچیزیکه نازل شده با آن آیات محکمات تو و بحکم آنچیزیکه
ناطق شده از آن گواهان حجتهای واضحه تو و شهادت میدهم باینکه توئی معبودیکه پایان نداری در عقلها تا اینکه
باشی در محل وزیدن اندیشهای آن عقول مکیف باکیفیتی و متردد نمیشوی در خاطرهای آن عقول تا حیثیت داشته باشی
و موصوف بتغیر از حالت بحالتی

الفصل الثالث

منها قدّر ما خلق فاحكم تقديره و دبّره فالطف تدبيره و وجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء الى غايته و لم يستصعب اذ امر بالمضيّ على ارادته و كيف و انّما صدرت الامور عن مشيّته المنشئ اصناف الاشياء بلا رويّة فكر آل اليها و لا قريحة غريزة اضمر عليها و لا تجربة افادها من حوادث الدهور و لا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ خلقه و اذعن لطاعته و اجاب الى دعوته و لم يعترض دونه ريث المبطئ و لا اناة المتلكّئ فاقام من الاشياء اودها و نهج حدودها و لاءم بقدرته بين متضادّها و وصل اسباب قرائنها و فرّقها اجناسا مختلفات في الحدود و الاقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق احكم صنعها و فطرها على ما اراد و ابتدعها **اللغة**

التدبير جعل الامور على ما يؤول اليه عاقبتها و وجهة الشيء بالكسر جهته التي يتوجه اليها قال تع و لكل وجهة هو موليها
و قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه و قصر عن الشيء اي عجز عنه دون الشيء اي قريبا منه و قبل الوصول و البيت و الا
المر رجع و الغريزة الطبيعة و القريحة الغريزة ما يستنبط الذهن **قال** الجوهري القريحة اول ما يستنبط من البئر
منه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع و اضمر عليها اي بلغ الغاية و استقصى عليها من الا
بمعنى الاستقصاء و قيل من الاضمار بمعنى الاخفاء و ليس بشيء لتعديه بنفسه تقول اضمرته و لا تقول اخفيت و اضمر عليه و الافادة الا
و اعترض الشيء دون الشيء حال دونه اعترض صار كالخشبة المعترضة في النهر و الريث الابطاء و الاناة كقناة الحلم و الوقار و ماخوذ
من اني في الامر تاني و تلكأ عليه اعتل و عنه ابطأ و الاود محركة الاعوجاج فانها جمع القرينة و هي الانفس و يحتمل
ان يراد بها مقارنات الاشياء كما نطلع عليه **قال** الشارح المعتزلي و بدايا ههنا جمع بدية و هي الحالة العجيبة اي
اتاها بالامر البدئ اي المعجب و البدية ايضا الحالة المبتكرة المستانفة و منه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول
كل شيء **الاعراب** قوله و كيف استفهام على سبيل الانكار و انما صدرت جملة حالية و العامل محذوف اي كيف يستصعب
و انما صدرت الامور و جملة لم يعترض حال ايضا من فاعل اجاب المصد اعني دعوته و قوله اجناسا حال من مفعول فرقها و منصوب
بنزع الخافض اي فرقها باجناس او على اجناس مختلفة و قوله بدايا حال ثم خبر لمبتدأ محذوف اي هي بدايا خلائق و يحتمل
بدايا الى خلائق من باب اضافة الصفة الى موصوفها قال الشارح المعتزلي و يجوز ان لا يكون بدايا اضافة الى خلائق
بدل لانه اجناسا **اقول** فعلى هذا الاحتمال تكون بدايا صفة ثانية لاجناسا و ما ذكرناه اظهر و مسند
المعنى اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتنزيه الله سبحانه في كيفية ايجاده للاشياء و خلقه لها عن صفات المخلوقين
و منبه على كون المخلوقين مذللين لانفاذ حكمه مطيعين لامره ماضين على ارادته غير متمردين عن الطاعة كما قال تعالى
قدر ما خلق فاحكم تقديره يعني ان كل مخلوق قدره في الوجود على وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لاختل
مصلحة ذلك المقدار كيفيته و جهته المقتضية و دبره فالطف تدبيره يعني انه اوجد الاشياء على وفق المصلحة و نظام الخير
فيها تصرفات كلية و جزئية من غير شعور عنه بذلك و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء الى غايته
اراد انه سبحانه وجه كل ما خلق الى الجهة التي وجهه اليها و الهمه كلا و جزءا لما خلق له كالسحاب للمطر و الحمار للحمل و النحل للشمع

والعسل و هكذا لم يتجاوز شيء منها مرسوم تلك المنزلة المحدودة له المعينة في حقه و لم يقصر دون الانتهاء الى الغاية التي كتبها
الله في اللوح المحفوظ و الامور التي في علمه و علمه النفاذ في امره و هما حالان و لم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته اي لم
يستصعب حالة من المخلوق التوجه الى الجهة التي وجهه اليها و لم يمكنه التخلف عن المضي اليها على وفق ارادته و حكمته لعلمه له
بذلك الامر تكوين لا تشريع و كيف يستصعب و يتخلف و انما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء يعني ان جميع
الاثار مستندة الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره و الكل منتهي في سلسلة الحاجة الى ارادته فهو واجب عنها
و يدل عليه ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية و سياتي تحقيق الكلام في ذلك بعد الفراغ من شرح الفصل هذا و قوله بلا
روية فكر آل اليها و لا قريحة غريزة اضمر عليها و لا تجربة افادها من حوادث الدهور و لا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور اشارة الى تنزهه في ايجاد المخلوقات عن الافتقار الى هذه الامور و ان ذاته بذاته مصدر جميع الامور و ان شيئا
لها غير موقوف على شيء منها اما الروية الفكر فلانها عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادي و انتقالها
منها اليها و هي محال على الله سبحانه **اما اولا** فلكون القوة المفكرة من خواص نوع الانسان **و اما ثانيا** فلانها
تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات و الجهل محال في حقه تع و اما قريحة الغريزة فلانها على ما عرفت عبارة عن استنباط
العلم بجودة الذهن و استحالته على الله واضح اذ العلم عين ذاته و هو تعالى عن ان يكون محتاجا الى التعمق و الا
و النظر في موارده و مصادره و الاستقصاء عليه في بلوغ الغاية و اما التجربة فلانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها و هو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا
و استحالتها على الله من وجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس و العقل و ذلك ان الحس يشاهد وقوع الاسهال مثلا
عقيب شرب السقمونيا مرة بعد مرة فينتزع العقل من تلك المشاهدة حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل و معلوم ان اجتماع الحس
و العقل من خصائص نوع الانسان **و ثانيهما** ان التجربة انما تفيد علما لم يكن قبلها فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم
بها ناقص بذاته مستكمل بها و المستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا **و اما** الشريك المعين فلانتفاء الشريك و لما
مر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى و لانتفاء مبدأ الاستعانة اذ المبدأ لها هو العجز عن الفعل و العجز عبارة عن
تناهي القوة و القدرة و قدس الحق منزه عن ذلك لفقد المقتضي و انتفى بذلك كله الوضوح ان الله سبحانه غير محتاج في ابداع
الخلائق و ايجادها الى الفكر و الروية و لا قريحة الطبيعة و لا تجربة و لا مشاكرة و انما مستند الايجاد نفس الارادة و
انه سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتم خلقه بمشيته و اذعن الكل لطاعته بمقتضى امكانه و حاجته و اجاب
الجميع الى دعوته حين دعاهم الى لباس الوجود بمقتضى عموم الافاضة و الجود و الحال انه لم يعترض دونه ريث المبطئ
و لا اناة المتلكئ اي لم يحل دون نفاذ امره ابطاء المبطئ و لا تثبت المتوقف المتعلل بل انقاد له جميع الاشياء و اسرعوا الى
امره عند الدعاء من غير تعلل و لا ابطاء لكون الكل مقهورا تحت قدرته اذ له ما في السموات و الارض و اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني انه اراد فعله و خلقه يقول له ذلك بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا
همة و لا تفكر و قوله كن اشارة الى هيئة ما ينبغي لذلك المامور به من الاجابة لامره بالكون و قوله فيكون اشارة
الى وجوده و الفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة دليل على اللزوم و عدم التاخر هذا و يحتمل ان يكون المراد بقوله عز
الربيث الاناة نفي اعتراضهما بالنظر الى ذاته من حيث فاعليته فيكون المقصود نفي تلك عنه من ان يعرض له شيء
من هذه الكيفيات كما يعرض على احدنا اذا اردنا فعل شيء من حيث قصور قدرتنا و ضعف قوتنا فاقام من الاشياء
اودها و اعوجاجها و اقامها كناية عن اعداده ما ينبغي لها و افاضته الكمال اللائق بها و نهج حدودها و غاياتها
اراد به ايضاحه لكل شيء و جهته و تيسيره اياه و لاءم بقدرته بين متضادها كما جمع بين العناصر الاربعة على تضاد
كيفيتها في مزاج واحد و وصل اسباب قرائنها و نفوسها بعد ان امتزجت الابدان عند المزاج بسبب لطائفها **قال**
الشارح البحراني و يحتمل ان يكون معنى الوصل لاسبابها هدايتها الى مبادئه و ما هو الاولى بها في معاشها و معادها

وسوقها الى ذلك المفهوم من قول القائل وصل الملك اشياء فلان اذا علقه عليه ووصله الى بره وانعامه هذا ان جعلنا القرائن بمعنى الانفس وان كانت بمعنى مقارنات الشيء فهو اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشياء يقترن بها من مشيئة او شكل او غريزة ونحوها واقتران الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابهما لاستحالة قيام الموجود بدون سببه وذلك الاقتران والاتصال مستند الى كمال قدرته اذ هو مسبب الاسباب وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات اى جعلها اقساما مختلفة النهايات والمقادير متفاوتة الطبائع والصفات فجعل بعضها طويلا و بعضها قصيرا وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا وجعل سجية بعضها شجاعا وبعضها جبانا وبعضها سخيا وبعضها كريما و هيئة بعضها حسنة وفى بعضها قبيحة وهكذا هذا ان كان الحدود فى كلامه بمعنى النهايات **قال الشارح البحرانى** و ان حملنا الحدود على ما هو المتعارف فكان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تميز بعض الموجودات عن بعض بحدودها وخواصها وبعضها باشكالها وهيئاتها ومقاديرها وغرائزها واخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية بدايا خلايقها حكم صنعها وفطرها المحض على ما اراد وابتدعها اى هى مخلوقات عجيبة و مبتكرة غير محتذ بها احتذاء الوسائل جعل صنعها محكما متقنا واوجدها على وفق ارادته وابدعها من العدم الى الوجود من دون ان تكون لها مادة اصلا كما زعمه الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلى هى المادة فهو المخترع للممكنات بماهياتها المقادير والاشكال والهيئات والمبتدع الموجودات بماهياتها الحدود والغايات والنهايات بمحض القدرة على وفق الارادة ومقتضى الحكمة

تنبيه اعلم انه لما جرى فى هذا الفصل ذكر حدوث صدور الاشياء عن مشيته تعالى احببت تنقيح ذلك المرام وعزمت على تحقيق الكلام فى هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **فاقول** وبالله التكلان وهو المستعان ان الكلام فى هذا الباب يقع فى مقامات ثلثة **المقام الاول** فى معنى المشية وقد فسرها اهل اللغة بالارادة قال فى القاموس شئته اشاؤه شيئا ومشيئة ومشاءة ومشائية اردته وفى مجمع البحرين والمشية الارادة من شاء زيد يشاء من باب نال اراد وفى المصباح شاء زيد الامر يشاؤه شيئا من باب نال اراده والمشيئة اسم منه بالهمز والادغام غير سائغ الا على قياس من يحمل الاصلى على الزائد لكنه غير منقول ونحوها فى سائر كتب اللغة **واما** فى الاخبار واحاديث ائمتنا الابرار الاخيار فتارة اطلقتا على معنى واحد مثل ما رواه الطبرسى عن الرضا ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلثة واخرى وهو الاكثر على معنيين مختلفين بجعل مرتبة المشية مقدمة على مرتبة الارادة وكون نسبتها اليها كنسبة القوة الى الضعف **ويدل** عليه ما رواه المحدث المجلسى من المحاسن للبرقى قال حدثنى ابى عن يونس عن ابى الحسن الرضا قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذى لا مرد له **ورواه** فى الكافى مسندا عن على بن ابراهيم الهاشمى عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام نحوه الا انه ليس فيه قوله قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه ولعله سقط من الكتاب والظاهر ان مراده منه هو ما ذكرنا كما فهمه شارح الحديث **قال** فى مرآة العقول قوله ابتداء الفعل اى اول الكتابة فى اللوح المحفوظ او اولها يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدى الى وجود المعلول وعلى ما فى المحاسن يدل على ان الارادة تاكد المشية وفى الله تعالى تكون عبارة عن الكتابة فى الالواح وتسبيب اسباب وجوده وقوله تقدير الشيء اى تعيين خصوصياته فى اللوح او تعيين بعض الاسباب المؤدية الى تعيين المعلول وتحديده وخصوصياته اذا قضى امضاه اى اذا اوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجده وذلك الذى لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **وقال** الصالح المازندرانى فى شرحه على اصول الكافى لما كان قوله لا يكون شيء الا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصى تقع بمشيته تعالى وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويوجد بعدها كما يدل عليه ما عن ابى عبد الله قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعنى خلق افعالها وكذا خلق افعال العباد لكن بتوسط مشية جازمة حادثة منهم فاذا سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تعالى والمراد به ان مشية او

المشيات من كل مشية سوابقها تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل ثان ينسب فعله اليه بلا واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيته تعالى لافعال العباد ومن قبيل اسناد فعلهم الى مشيته **وفى محاسن البرقى** بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعنى على ابتداء الفعل ومن ههنا فسر بعضهم الارادة تارة بانها عزيمة على المشية وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الجد عليها **وقال صدر المتألهين** نسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما تشاء شيئا ولا تريده فظهور المشية ابتداء العزم على الفعل هنا **وفى الكافى** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابى عبد الله قال لا يكون شيء فى الارض ولا فى السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر قال فى مرآة العقول يمكن حمل الخصال السبع على اختلاف مراتب التقدير فى الالواح السماوية او اختلاف مراتب تسبيب الاشياء السماوية والارضية او يكون بعضها فى الامور التكوينية وبعضها فى الاحكام التكليفية او كلها فى الامور التكوينية فالمشية وهى العزم والارادة وهى تاكدها فى الامور التكوينية ظاهرة واما فى التكليفية فلعل عدم تعلق الارادة الحتمية بالترك عبر عنه بارادة الفعل مجازا **والحاصل** ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة اذ تعلقها بافعال نفسه بمعنى ايجادها والرضا بها وبالامر بها وبالمباحات بمعنى الرخصة فيها وبالمعاصى ارادة ان لا يمنع منها بالجبر لتحقق الابتلاء والتكليف كما قال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا او يقال تعلقها بافعال العباد على سبيل التجوز باعتبار ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه ارادها وبالقدر تقديرها بحسب الوجود طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا ووصفا وكما وكيفا وبالقضاء الحكم عليها بالثواب والعقاب وتسبيب اسبابها البعيدة كما مر والمراد بالاذن اما العلم او الامر فى الطاعات ودفع الموانع وبالكتاب الكتابة فى الالواح السماوية والفرض والايجاب كما قال تعالى كتب عليكم الصيام وكتب على نفسه الرحمة وبالاجل الامد المعين والوقت المقدر عنده تعالى **وفى الكافى** عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء الحديث **قال صدر المتألهين** فى شرحه هذا السائل سئله عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب عنها بما افاده من المراتب المترتبة بعضها على بعض **اولها** العلم لان المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعو الى ذلك الفعل وذلك الارادة والتصديق به تصديقا جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادى الافعال الاختيارية واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على المشية والارادة وما بعدها بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلى الذاتى الالهى او القضاء ذو المحفوظ عن التغيير فينبعث منه ما بعده واشار اليه بقوله علم اى علم دائما من غير زوال وتبدل **وثانيها** المشية والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد يتعلق المشية منا على الارادة الجازمة كما تشتاق او تشتهى شيئا ولا تعزم على فعله لمانع عقلى او شرعى واليها اشار بقوله وشاء **وثالثها** الارادة وهى العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور غايته المترتبة عليه من خير او نفع او لذة لكن الله برىء عن ان يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته والى الاشارة بقوله اراد **ورابعها** التقدير فان الفاعل لفعل جزئى من افعال الطبيعة واحد مشترك اذا عزم على تكوينه فى الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت فلابد قبل الشروع ان يعين مكانه الذى يبنى عليه وزمانه الذى يشرع فيه ومقداره الذى يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكله ووصفه ولونه وغير ذلك من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة فى التقدير **وخامسها** القضاء والمراد هنا ايجاب الفعل واقتضاء الفعل من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل منا هى القوة التى

تقرر في العضلة والعصب من العضو الذي توقع القوة الفاعلة فيها قبضا وتشنجا او بسطا وارخاء او لا فينبعث حركة العضو فتنبعث صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل كما يحس بيد من الحجر المسكن باليد في الهواء ومعنى هذا الايجاب في الميل القوة المحركة انه لولا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت الحركة ضرورة ولم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر فقوله ع وقضى اشارة الى هذا الاقتضاء والايجاب الذي ذكرنا انه لابد من تحققه قبل الفعل وتبينه بالذات لا انه لم الآن يدفعه دافع من خارج لبيان المراد من القضاء الازلي لانه نفس العلم ومرتبته العلم قبل المشية والارادة والتقدير **وسادسها** نفس الايجاد وهو ابنه متقدم على وجود الشيء المقدر في الخارج ولهذا ابعده اهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على الوجود الممكن في الخارج فيقوا وجوده فوجد فوجب فان **قلت** الفرق بين الايجاد والوجود وكذا الايجاب والوجوب مضايفين والمتضايفان معا في الوجود **قلت** المتضايفان وان كانا معا من جهة مفهوم الاضافة ينبغي من حيث الانصاف اللذين بهما معا كما ذكرت لكن المراد ههنا تبين حال المفهومين فان كلام الوحيد بالفعل او المقتضي والمتحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه من حيث انه اضيف اليه وقد يراد به كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا لوجود شيء آخر وهذا الكون لا محالة متقدم على شيء لحق هو نما يعتبر مقتضاه للموجود بسبب هذا الاقتضاء او الايجاد كما في تحريك اليد بحركتها للمفتاح نقول تحركت اليد فتحرك المفتاح فان الفاء يدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان فربما انه قد تقدم المقتضي على المقتضي بما في عالم الاقتضاء فاما اذا كان هنا لك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس لاضاءة ما يحاذيها من وجه الارض فحال بينهما حائل فعدم استضاءة ذلك الموضع ليس لاجل قصور او نقصان في جانب المقتضي لانه ما في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان وانما التخلف في الاستضاءة لاجل شيء من خارج بالقابل فقوله ع فامضى اشارة الى هذا الايجاب الذي بيناه انه قبل الوجود والصدور **المقام الثاني** في تحقيق ان المشية والارادة من صفات الفعل لا من صفات الذات وتوضيح ذلك موقوف على رسم مقدمة متضمنة لقاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل وقد اشار اليها ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي ايضا وهي **ان الفرق بينهما** من وجوه ثلثة **الاول** ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الفعل لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له فكذلك كلما هو عين ذاته مثال ذلك انك تقول ان الله سبحانه رضي وسخط واحب وابغض واحيى وامات فهكذا لا يجوز ان تقول علم وجهل وقدر وعجز وعز وذل فبذلك يعرف ان الحب والاحياء والرضا من صفات الفعل لان البغض والاماتة والسخط مقابلاتها فانها اضداد لها فلو كانت من صفات الذات لزم ان يكون مقابلاتها اقتضاء للذات الاحدية وهو محال لانه لا ضد له كما لا مثل له فاتصاف ذاته بصفتين ذاتيتين متقابلتين محال **الثاني** ان كل صفة صح تعلق القدرة بها فهي من صفات الفعل كلما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان القدرة صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكلما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور ويصح ان تقول يقدر ان يخلق وان لا يخلق ويقدر ان يميت ويحيي وان يثيب ويعاقب وهكذا ولا يصح ان تقول يقدر ان يعلم وان لا يعلم لان علمه بالاشياء ضروري واجب بالذات وعدم علمه بها محال ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان ومثله صفة الملك والعزة والعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت ومثالها **الثالث** ان كل صفة صح تعلق الارادة بها فهي صفة فعل وما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان الارادة من توابع القدرة اذ هي عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وايضا الارادة صفة فعل حادثة والحادث لا يؤثر في القديم **اذا عرفت هذه** المقدمة الشريفة **فاقول** ان الارادة كما حققه صدر المتألهين في شرح الكافي تطلق على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا

المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي كالكراهة فينا كالشهوة والغضب فينا وهذا المعنى لا يجوز على الله سبحانه بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح من جهة علمه بقبحه كما قال المفيد ره ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب عليه الى الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات وثبت ان وصفنا له بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشياء وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد رواية **صفوان بن يحيى** قال قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال ع الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لانه تعالى لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له **المعنى الثاني** للارادة كون ذاته سبحانه بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبايع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد او ارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققت ان قيوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فان هو سبحانه فاعل للاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجوده في الخارج لا لغرض زائد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء والى الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واذا ظهر لك ذلك اتضح عندك ان الارادة بالمعنى الثاني لا اعتبار على كونها من صفات الذات لكونها عبارة اخرى للعلم بالاصلح والنظام والعلم صفة ذاتية له سبحانه وبالمعنى الاول هي صفة فعل ولذلك صح سلبها عنه سبحانه ويشهد له ما رواه في الكافي باسناده عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد فانه كما ترى يدل على كونها من الصفات الاضافية المتجددة كالقبلية والمعية ويشهد به اخبار اخر لا حاجة الى ايرادها بعد وضوح المرام **المقام الثالث** في تحقيق الحديث المعروف المروي في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وقد ذكروا في تأويله وجوها اشار اليها المحدث العلامة المجلسي طاب مضجعه في مرآة العقول **الاول** ان لا يكون المراد بالمشية الارادة بل احدى مراتب التقدير التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح انما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير **الثاني** ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انها اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر منه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر منه عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك **الثالث** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه وهو ان المراد بالمشية هنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسها بتعلقها عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتبة وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت الارادات الى غير النهاية **الرابع** ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشاء وهي صفة كالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر متعلق

بالمشية وهو حادث بحدوث المخلوقات لاختلاف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة
زائدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها على المنتسبين معا فنقول
انه لما كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية امشية اخرى فيلزم
ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام عليه السلام ان الاشياء مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج
خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها اضافة ونسبة بين الشائي والمشي تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي
ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كل الوجود به ومنه وفي قوله بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة
الى ما ذكرناه لكن يقال ان الاشياء انما توجد بالوجود واما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود آخر بل انما يوجد بنفسه
الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق ان ارادة الله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل
حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه
اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر الى لا نهاية فالارادة
مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء مرغوبة
بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة وهي وجودات الاشياء فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه
والاشياء بالوجود موجودة والوجود مشيء بالذات والاشياء مشيئة بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة
بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشيئة وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي
لا يشوبه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقي انتهى ما حققه **قال المحدث المجلسي** ره
بعد ايراد هذه الوجوه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول **اقول** بل ما سوى الوجه الاخير كلها اوفق وان كانت متفاوتة
بالقرب والبعد وانما الوجه الاخير الذي مرجعه الى القول بوحدة الوجود مخالف للاخبار واصول الائمة الاطهار سلام الله عليهم
ما تعاقب الليل والنهار والله العالم بحقايق صفاته والمتعالي عن مجانسة مخلوقاته **الترجمة** بعضى ديگر از اين خطبه
اينست كه فرموده تقدير كرده خداوند تعالى هر چيز را كه آفريد پس محكم گردانيد اندازه وتقدير او را وتدبير نموده هر
چيز را كه خلق فرموده پس لطيف گردانيد تدبير او را ومتوجه نموده هر شيء را بسوى جهت خود پس تجاوز ننمود آن شيء
از حد وسط مكان خود وقاصر نشد نزد منتهى شدن بغايت خود وصعب ودشوار نشمرد آنچه كه ايجاد فرمود متضمن
وفق اراده او را وچگونه مأمور شد باين چيز طور ميباشد كه دشوار شمارد وحال آنكه جميع امور صادر شده از مشيت او پس
خداوندى كه ايجاد فرموده اصناف واجناس اشياء را بدون رويت وتفكرى كه رجوع نمايد بآن وبدون استنباط طبيعي
كه اضمار نمايد بعنايت بر آن وبدون تجربه كه استفاده نموده باشد آن از حوادث وقايع روزگار وبدون شريك كه
اعانت نمايد او را بايجاد عجائب امور پس تمام شد مخلوق او سبحانه وگردن نهاد بفرمان بردارى او واجابت
نمود دعوت او را ودر حالتى كه حايل نشد نزد او درنگ كننده ونه توقف نمودن توقف نماينده پس
راست فرمود از اشياء كجى آنها را وروشن نمود حدود آنها را والفت داد بقدرت خود ميان اضداد آنها ومتصل
ساخت اسباب نفوس آنها را ومتفرق نمود آنها را باقسام مختلفه گوناگون در حدود ومقادير ودر طبيعتها وهيئتها
عجايب مخلوقاتى كه محكم گردانيد صنعت آنها را وبوجهى كه اراده كرده وابداع فرموده آنها را از كتم عدم بقدرت
كامله وحكمت شامله

والفصل الرابع

منها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها
وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى
اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها
من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها

وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل
والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات
دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات
ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرهوات جمع رهوة
وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد وعن النهاية تفسيرها بالمواضع المتفتحة وهو
ماخوذ من قولهم رها رجليه رهوا اي فتح والفرج جمع الفرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصدع الصق والوشج شق وتشبيك
الشيئين كما يلحم المعجم تشبك ذلك البعير جعله ذلولا وهو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر وهو اللين والحزونة
خلاف السهولة والمعراج السلم والمصعد والعرى من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زره كالعروة والاشراج
جمع الشرج محركة كالاسباب والسبب وهي العروة للعيبة ونحوها وقد تطلق الاشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الانسب
في المقام **قال** الشارح المعتزلي وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه وانشق وفتق
الثوب فتقا شقه ونقض خياطته فانفصل بعضه عن بعض والرتق ضد الفتق وصوامت الابواب مغلقاتها والرصد
جمع راصد كخدم وخادم او اسم جمع ويكون مصدرا كالرصد بالفتح والراصد هو القاعد على الطريق منتظرا للعدو
للاستلاب او المنع والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وارصدت له اعددت والنقاب بالكسر جمع نقب كسهام وسهم
وهو الثقب والخرق وقد الطريق في الجبل والمور والموج الاضطراب والحركة قال تعالى يوم تمور السماء مورا والخرق يكون بمعنى الثقب
في الحائط والشق في الثوب ونحوه وهو في الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرق
فيها الرياح اي تهب وتشتد والهواء يقع للجسم الذي هو احد العناصر ويقال لكل خال قال سبحانه وافئدتهم هواء اي خالية من العقل
او الخير والايد القوة والمناقل في الاصل الطرق في الجبل والمدارج جمع المدرج هو المسلك ودرج الصبي دروجا ودرجانا
مشى ودرجهما بالتحريك الطريق وفي بعض النسخ درجيهما بصيغة التثنية وفي نسخة الشارح البحراني درجهما بالتاء الفوقانية
والجو الهواء والنياط التعليق والدراري الكواكب المضيئة جمع الدري بتثليث الدال نسبة الى الدر لبياضها وعن الفراء
الكوكب الدري عند العرب عظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة لا يخفى ان وصفه بالخفيات ينافي
القولين ظاهرا ومسترق السمع المستمع مختفيا وفي النسخ مسترقي السمع بصيغة الجمع والاذلال بفتح الذال المعجمة جمع
الذل بالكسر يقال امور الله جارية اذلالها بالنصب على اذلالها اي مجاريها ويقال دعه على اذلاله اي حاله بلا واحد وجاء
على اذلال اي وجهه **الاعراب** قوله عليه السلام وناداها بعد اذ هي دخان قال الشارح المعتزلي روى باضافة بعد الى اذ وروى
بضم بعد اي وناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن واصوب لانها على الضم تكون دخانا بعد ندائها وهو ان قرعها
وملائمة صدوعها والحال تقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده اه وقوله وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده
الظرف الاول لغو في خرق السماء يجوز تعلقه بامسك ويجوز تعلقه بتمور واما الثاني فهو متعلق بامسك لا غير وفي قوله
من ليلها اما للابتداء او للغاية او لبيان الجنس وتعلق بممحوة او بجعل وقوله ثم علق في جوها فلكها الظاهر ان ثم هنا للترتيب
الذكري ومن خفيات دراريها اما متعلق بناط وبيان للزينة **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق عظمة قدرة الله
سبحانه في الخلق والتقدير واللطف والتدبير وكمال الحكمة في الفطر والابداع والايجاد والاختراع على نحو الاجمال والاطلاق
عقبه بهذا الفصل المتضمن لعجيب خلقة السماء وبديع ما اودع فيها الدالة بخصوصها على عظمة بارئها وسنها ودنها المحتوي
على قدرة صانعها وكفايتها المتبصر في صنعها المشهود وقد ترقى في تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما فيه
كفاية لشرح هذا المقام ودلالة لذوي الافهام الا انا نعيد هنا بعض ما قدمناه هناك ونزيد ههنا بعض ما لم نورده
ثمة بما اقتضاه المقام توضيحا لكلام الامام عليه السلام فاقول قوله ونظم بلا تعليق رهوات فرجها اي جمع الفرج اجزاء السماء المتفرقة
المتصفة بالارتفاع والانخفاض فسواها بقدرته الكاملة من غير ان يعلق بعضها ببعض بحبل ونحوه كما ينظم الانسان
ثوبا بثوب او نحوهما بالخيط والتعليق وهو مناسب لما مر في شرح الخطبة الاولى من ان مادتها الدخان المرتفع من الماء اذ

مثل ذلك يكون فطاما فات فرح اما في شرح البحراني من تأويل ذلك بتباين اجزاء المركب لولا التركيب وبالتباعد بالقهر
التي كانت بين اجزاء السموات فخلقها الله سبحانه كرامته لا اختلاف بينها فمبني على قواعد الفلاسفة وتقليدهم
وقوله صلى الله عليه وآله صدع انفراجها هذا العطف بمنزلة التفسير والتوكيد للجملة السابقة اى الصق اجزاءها ذوات الصدوع بعضها
ببعض واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشج بينها وبين ازواجها اى شبك بينها **قال**
الشارح البحراني اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اى ربط فيما بينها وبين
نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره واورد عليه المحدث العلامة المجلسي ره بان القول بكون
السموات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين
على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها قال ره ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة
الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن ان يكون المراد اشباهها في
والامكان من الارضين وبما ناسبها جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالاباء والسفليات بالامهات وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال الخلق حزونة معراجها اى ذلل للملائكة النازلين بامره التكويني والتشريعي والكرام الكاتبين
الصاعدين باعمال الخلق حزونة المعراج الى السماء وقد تقدم شرح حال الفقرة الاولى بمعنى المدبرات امرا في شرح الفصل
التاسع من فصول الخطبة الاولى وشرح حال الفقرة الثانية في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين في المراد
من تكملة ذلك الفصل هذا **وقال الشارح البحراني** في شرح هذه الفقرة قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة
ليست اجساما كسائر الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جل تقدس
من اوهام المتوهمين في جهة العرش بصعود في جهة العلو فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجسم المحسوس الى اسفل المنزل
من سماء الجود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملائكة عبارة عن ايصالها
الكمال الى ما دونها كالمتوسطة بينه وبين مبدعهم والمرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدين باعمال
الخلق هم الملائكة واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة في ذوات الصاعدين بها وفي الالواح بما سبق انه
تم بعلوه لانه الجهة كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت ويتعلق بزمان يكون بارتسام صورها
المعقولة في تلك الالواح هو نحو استعارة كاللفظ المطلق للمعنى الذي ذكرناه من ارتسام النفوس في الالواح **فاما** الانفراج
الذي ذلل حزونته وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها لنفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم
وكان الجسم المنصدع لا يمنع نفوذ جسم غيره من حيث هو منصدع والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا يحجب علوم الملائكة
ان يتعلق بما في هذا العالم من الموجودات الجزئية تجري المنفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج لها وهو كونها
ما تقرر بوجه بان علوم الملائكة المقربين في هذا العالم **اقول** وانت خبير بما فيه فان ما ذكره كله تأويل لا داعي اليه
موجب لطرح ظواهر الآيات المتواترة ونصوص الاخبار المتواترة المثبتة للهبوط والصعود الحسيين للملائكة بعيد
لسان الشرع وانما دعاه الى ذلك استيناسه بحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسنة وناداها بعد اذ هي دخان فقوله عليه
التحمت عرى اشراجها المراد بندائها احكمة ولعله التكويني ... وبالحام عرى اشراجها تمام خلقها في صفة السموات وبه عليها ودل
باعتبار تركيبها وانضمام اجزائها الصورة الحيوانية المادي كما يلتئم طرفا العيبة تشبيها بعد ما دعا الى قوله سبحانه ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فقوله
ناداها اشارة الى قوله ائتيا طوعا او كرها وقوله بعد اذ هي دخان اشارة الى قوله وهي دخان وقوله فالتحمت اه مشيرا
لقوله فقضاهن الآية **قال البيضاوي** في تفسير هذا قصد نحو السماء وهي دخان امر ظلماني العله اراد به مادتها
المشهورة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود او ائتيا السماء حدوثها وائتيا الارض ان تصير مدحوة طوعا او كرها شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار مقدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات منها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن **وقال الطبرسي** في مجمع البيان اى ثم قصد الى خلق السماء وكانت
السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائتيا السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وانت يا ارض
بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه
السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف
فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين
ولم يقل ائتينا طائعات لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن
جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها وهو اما كناية عن ايجاد الابواب فيها
وخرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة
وهبوطها وصعود اعمال العباد ودعواتهم وارواحهم كما قال تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء او التي تنزل منها الامطار كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ويؤيد الاخير **ما رواه**
الطبرسي في تفسير قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وعكرمة وعطية وابن زيد ان السماء كانت رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض
بالنبات هذا ولا يخفى عليك ما فيه بعد لان كلام الامام عليه السلام كغيره واحد من الآيات والاخبار على ان للسماء ابوابا
لا تعبأ بما قاله الفلاسفة من استحالة الخرق والالتيام على الفلك المبتنية على قواعدهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة
ولعل الشارح البحراني الجاه التقليد لهم الى تأويل كلامه عليه السلام في المقام بما لا ينافي اصولهم حيث قال وافتتاق صوامت ابوابها
بعد الارتتاق هو جعلها اسبابا للنزول رحمته ومدبرات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت
حركاتها تشبه الابواب اذ هي ابواب رحمته ومفاتيح جوده ومثله ما ذكره في شرح قوله عليه السلام واقام رصدا من الشهب الثواقب على
نقابها حيث قال انه استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما دونها من الاجسام والجزئيات ولنعم ما قيل
كل ذلك تكلف لا داعي اليه والادلة على امكان الخرق ووجود الابواب فوق حد الاحصاء ولعلنا نشبع الكلام في ذلك
في مقام يناسبه والمهم الان شرح معنى كلامه عليه السلام على ما يقتضيه سنوحنا وسليقتنا المفادة من الآيات والاخبار فاقول
المراد بنقابها طرقها كما قال سبحانه والسماء ذات الحبك في المعنى بذلك فاقامة الشهب رصدا على طرقها للمرصد لطرد
الشياطين عن استراق السمع كما حكى الله ذلك في سورة الجن بقوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا **قال الطبرسي**
ثم حكى الله عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اى مسسناها وقيل طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والقذف بمنعت السماء من الحرس والشهب
هو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اى لاستراق السمع اى كان يتهيأ
لنا فيما قبل المبعث في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا يرمى به
ويرصد له شهابا مفعول له ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت
قوله انا كنا نقعد منها الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده اى
امسكها بقدرته وقوته من الحركة والاضطراب في الهواء الذي هو اصل العناد ولا دليل على انحصار الذي بين السماء الا
في المكان الخالي او الموجود طبعا او قسرا والمراد حركة اجزائها فيما بين السماء والارض ويؤيده قوله سبحانه ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وامرها ان تقف مستسلمة لامره اى امرها بالوقوف في الفضاء واراد منها ذلك
منقادة لارادته كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الطبرسي بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلقها

بها بامره لها بالقيام كقوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقيل بامره اي بفعله وامسكها الان افعال
الله عز اسمه فقضا البر بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان وامر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار
ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها هو
ماخوذ من قوله سبحانه في سورة الاسرى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا
فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا وفيه قولان احدهما ان يراد ان الليل
والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي
هي الليل وكانت مظلمة وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار اي نيريهما
آيتين فيكون المراد بهما الشمس والقمر وظاهر كلام الامام عليه السلام يشعر بهذا القول ويدل على القول الثاني قوله سبحانه
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ أما كونهما آيتين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له فكونهما متعاقبين على الدوام
من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بالذات بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة وايضا فان
ان مقتضى التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا الا ان يتعاونا على تحصيل المصالح وهما مع تضادهما وتنافيهما متعاونان
على تحصيل منافع الخلق ومصالحهم فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما امكن الكسب والمعيشة
لولا الليل لفسد بالبرودة فهما من اقوى الآيات واظهر البينات أما كون الآخرين آيتين للصانع ودليلين
على وجود القادر المختار فلان الاجسام متماثلة فاختصاصهما بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص وايضا فان
كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطوء والسرعة فلا بد له ايضا من مخصص على ان تقدير تلك الحركات
بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عودها ودورها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة وصنعة بديعة لا بد لها من مدبر مقدر
ومبدع متقن هذا واما المقصود بمحو آية الليل ففيه قولان احدهما انه هو ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان
في النور فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ في الانتقاص قليلا
وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني انه هو الكلف حيث يكون مطموس النور فانه بعد ما كان مشابها للشمس في الضوء
والنور ارسل الله جبريل فامر جناحه على وجهه فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر وقد استظهرنا هذا القول
في التذييل السادس من تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ببعض الاخبار التي اوردناها هناك وربما يستظهر
القول الاول بقوله سبحانه لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ لان المحو انما يؤثر في ابتغاء فضل الله
اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه فان اهل التجارب يثبتون ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم
في احوال هذا العالم ومصالحه مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء في كتبهم
ايضا بسبب زيادة نور القمر ونقصانه تحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور تحصل السنون القمرية المبنية على رؤية الاهلة
ولعل المراد بجعل آية النهار مبصرة ضياؤها قولان احدهما ان معنى كونها مبصرة كونها مضيئة قال الكسائي
العرب يقولون ابصر النهار اذا اضاء اقول ولعل الوجه فيه ان الاضاءة لما كان سببا للابصار فاطلق اسم الابصار
على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على السبب ثانيهما ان المبصرة التي اهلها بصراء بها قال ابو عبيدة يقال ابصر
النهار اذا صار الناس يبصرون فيه كقولهم رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثاء ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعفاء هذا
وبقي الكلام في اضافة آية الليل والنهار الى السماء في كلامه عليه السلام ووجهها ان منشأهما لما كان الى حركة الفلك اضافهما اليها
لتلك المناسبة فاجراهما في منازل مجريهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما اراد بالمنازل والمدارج منازل الشمس والقمر
قال ابن عباس للشمس ثلثمائة وستون منزلا كل يوم لها منزل وذلك في ستة اشهر ثم تعود مرة اخرى والقمر له ثمانية وعشرون منزلا
وتحقيق المقام انهم قسموا دور الفلك الذي فيه الكواكب اثنا عشر قسما وسموا كل قسم برجا كما قال تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ
وقال تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب لانها لهذه الكو

وجعل النهار ... وجعل الليل

ثم انها تعود الى ... واحد منها في ستة اشهر

كالمنازل السكانها ثم انهم قسموا كل برج ثلثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا البروج بهذه الاسماء الحمل الثور
الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والشمس تنزل كل
برج منها في شهر واحد فيحصل تمام دورها للفلك البروجي في سنة كاملة وبه تحصل السنة وهو ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وشيء تنزل كل يوم في منزل وما قاله ابن عباس في كلامه الذي حكيناه لعله مبني على ما هو الشايع في السنة الناس من
تقدير السنة بثلثمائة وستين يوما وانه لم يكن مطابقا للحق من حركتي الشمس والقمر ثم هذا وما ذكرناه في سير الشمس انما
هو بحسب حركتها الذاتية واما حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم فتتم في اليوم بليلة واما القمر فيسير كل برج في ازيد من يومين
ونقص ثلثة ايام ويتم دوره في ثمانية وعشرين ليلة ويلحق كل ليلة منزلا فمنازله ثمانية وعشرون سموها بتلك الاسماء
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
والى تلك المنازل اشير في قوله سبحانه وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ اي قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون اي كالشمراخ المعوج العتيق
العتيق قال فصيح الملة والدين ره في تحكي كلامه من التذكرة واما منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج
جعلها العرب علامات لاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر وقال
الخفري في شرحه والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلة ومنازل القمر عند الهند سبعة وعشرون يوما
بليلة وثلث فحذفوا الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية وعشرون لانهم تمموا
الثلث واحدا كما قال البعض بل لانه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة مختلفة الاوائل لوقوعها في وسط الصيف تارة
وفي وسط الشتاء اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما
يهمهم فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلثين يوما ويختفي في هذا الشهر ليلتين او
اكثر او اقل فاسقطوا يومين من الثلثين فبقي ثمانية وعشرون وهو الزمان الواقع في الاغلب بين رؤيته في العشاء
في اول الشهر ورؤيته بالغدوات في آخر شهره وادوا الفلك عليه فكان كل منزل اثني عشرة درجة واحدى وخمسين
دقيقة تقريبا اي ستة اسباع درجة فيصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما
تقريبا فصار المنازل في ثلثمائة واربعة وستين يوما لكن عود الشمس الى كل منزل انما يكون في ثلثمائة وخمسة وستين
يوما فزادوا يوما في ايام منازل الغفر وقد يحتاج الى زيادة للكبيسة حتى تصير ايامه خمسة عشر ويكون انقضاء ايام السنة الشمسية
مع انقضاء ايام المنازل وعود الامر الى منزل الحمل ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة
من المنطقة ما يقارب مسيرها العمل ويحاذيه في كل ليلة نازلا يعرفها بحدها فان سنتها ابو كفيه وكان اخر امرهم فيقلب
لا يتفاوت به ولا ما لم يتعين يوم عدد العمر وينقال به وقوله لتمييز بين الليل والنهار بهما ولتعلم عدد السنين والحساب بمقادير ما
الظاهر كون التمييز والعلم غايتين لمجموع الافعال السابقة على حد قوله سبحانه في سورة الاسرى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
وقوله في سورة يونس هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
ويحتمل كون التمييز غاية للاول والعلم غاية للاخيرين الاخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف ومعناه على ذلك انه جعل
جعل الشمس آية مبصرة والقمر آية ممحوة ليحصل التميز بين الليل والنهار بهما واجرى الشمس والقمر في منازلهما وقدر سيرهما
في منازلهما ليحصل العلم بعدد السنين والحساب بمقادير سيرهما وتفاوت احوالهما هذا والمراد بالحساب ما يحتاج
اليه الناس في امور دينهم ودنياهم ليتمكنوا بذلك من اتيان الحج والصوم والصلوات في اوقاتها ويعرفوا مدة المطلقة
والمتوفى عنها زوجها ومدة حلول آجال الديون وانقضائها ويرتبوا معاشهم بالزراعة والحراثة والفلاحة ساعاتها

ويهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومنافع اخر فانها الى غير ذلك مما يحتاج اليه اهل الدنيا والدين ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم تعلق النجوم بالفلك بها هذه العبارة من مشكلات كلامه وتوجيه الاشكال فيها
من ثلثة وجوه احدها انه قال في صدر هذا الفصل ونظم بلا تعليق وهو ان غرضه انما نفي التعليق في نظم الاجرام ثانيها
اثباته هنا وثانيها ان النجوم مباينة عما بين السماء والارض من الهواء فما معنى تعلقها بالفلك ثم ما معنى الاضافة وثالثها
ان المشهور ان الفلك هو السماء والاضافة في كلامه تقتضي المغايرة ويرتفع الاشكال عن الاول بحمل التعليق المنفي
سابقا على التعليق بالعلائق المحسوسة والتعليق المثبت هنا على التعليق بالقدرة وعن الثاني بحمل الجو على الفضاء الواسع
الموهوم او الموجود الذي هو مكان الفلك ووجه اضافته اليها واضح وعن الثالث بحمل المراد بالفلك مدار النجوم كما
صرح به في القاموس **وقال** الشارح المعتزلي اراد بها دائرة معدل النهار وقيل المراد بها سماء الدنيا وهو مبني على
كون النجوم فيها على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وعلى المشهور من عدم كون جميعها في سماء
الدنيا فالمعنى الاظهر ان يراد بالفلك ما يتحرك فيه من السموات كوكب متحرك بحركته كما قاله في البحار ثم قال ويمكن على طريقة
الاستخدام او بدونه ان يراد بضمير السماء الكل احاط بجميع ما يتحرك فيه الكواكب لغيرها فيكون فلكها في جوها ظاهر
او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية الواقعة في جوها وناط بها زينتها من خفيات دراريها
كواكبها اي علق بالسماء زينتها من الكواكب الخفية التي هي كالدقيق في الصغر والضياء والكواكب التي هي بمنزلة المصابيح
وكونها زينة لها اما حقيقة او باشتمالها على الاشكال المختلفة العجيبة ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وفيه تلميح
الى قوله سبحانه الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي الا من اخذ مسموعا من السماء في خفية فلحقه شعلة نار
ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه والى قوله سبحانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب **قال** الطبرسي ره اي لئلا
لا يسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فلحقه
واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء **فان قلت** تقدم ذكر الشهب في قوله واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها فما وجه اعادتها **قلنا** انه ذكر سابقا انه اقامها رصدا وتنبيه ههنا على انه رمى بها مسترق السمع
عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة
ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات فلما بعث محمدا ص
منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل الشياطين
وقيل لا يقتلهم **قال الفخر الرازي** بعدما عد جملة من منافع النجوم **ومنها** انه تعالى جعلها رجوما للشياطين
الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تستمع خبر السماء فلما بعث محمدا ص
حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الكهنة
فيفسد على النبي ص امره ويرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب وهذا هو المراد في قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين ومن الناس من طعن في هذا من وجوه **احدها** ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء
الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك
الشعلة هي الشهاب **وثانيها** ان هؤلاء الجن كيف يجوزان يشاهدوا واحدا والفا من جنسهم يسترقون السمع
فيحترقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم فان العاقل اذا رأى الهلاك في شيء مرة ومرارا امتنع ان يعود اليه من
غير فائدة **وثالثها** انه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا فهذا باطل
لانه نفى ان يكون فيها فطور على ما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف
يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ثم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض **ورابعها**
ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم يتلقونها من وحي الله
تعالى اليهم وعلى التقديرين فلم لا يمسكوا عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها **وخامسها** ان الشياطين مخلوقون

من النار والنار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل ان يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب **وسادسها**
انه ان كان هذا القذف لاجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول ص **وسابعها** ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من
الارض بدليل انا نشاهد حركتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركتها كما لم نشاهد حركات الكواكب
واذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الارض فكيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك **وثامنها**
ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار الغيب الى الكهنة فلم لا ينقلون اسرار المؤمنين الى الكفار حتى
يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على اسرارهم الى الحاق الضرر بهم **وتاسعها** لم لم يمنعهم الله ابتداء عن الصعود الى
السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب **والجواب** عن السؤال الاول انا لا ننكر ان هذه الشهب كانت
قبل مبعث النبي ص وقد يوجد بسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم روي انه قيل للزهري اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال
ارايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها
حين بعث النبي ص **والجواب عن السؤال الثاني** انه اذا جاء القدر عمي البصر فاذا قضى الله على طائفة منهم الحرق
لطغيانها وضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار
والجواب عن السؤال الثالث ان البعد بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام فاما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما
والجواب عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال بينا رسول الله ص جالس في
نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ص ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او
يموت عظيم قال النبي ص فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل
السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك
الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **والجواب** عن السؤال الخامس ان
النار قد تكون اقوى من نار اخرى فالاقوى يبطل الاضعف **والجواب** عن السؤال السادس انه انما دام لانه ص اخبر ببطلان
الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول ص عن بطلان الكهانة **والجواب** عن السؤال
السابع ان البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة
والجواب عن السؤال الثامن لعله تعالى اقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة واعجزهم عن ايصال اسرار المؤمنين الى
الكافرين **والجواب** عن السؤال التاسع انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار
انتهى **وقال** المحدث المجلسي ره بعد نقل كلام الرازي والجواب الاصوب عن السؤال الثالث انه قد ظهر ان في
السماء ابوابا يصعد منها الملائكة ويصعد منها عيسى والدليل اجساد الانبياء والاوصياء بعد موتهم على
ما ورد في الاخبار ان الجن كانوا يصعدون قبل عيسى الى ما تحت العرش وبعد بعثته كانوا يصعدون الى الرابعة وبعد
بعثة النبي ص منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم اما من ابوابها او لكون اجسادهم لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل
المراد بالفطور فيها ان ترى فيها شقوق وثقب وتهدم وتخلل اجزائها فلا اشكال في ذلك واجريها على اذلال تسخيرها
اي على مجاري تقديرها وجوه مفهومة وفيه تلميح الى قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق و
الامر تبارك الله رب العالمين قال الطبرسي ره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد
وقال الفخر الرازي كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يحتمل وجوها احدها انا قد بينا ان الاجسام متماثلة
ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر والتسخين الشديد والتدبير العجيب في العالم العلوي و
السفلي لا بد وان يكون لاجل ان الفاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من
الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن قدرة المدبر العليم **وثانيها** ان نقول لكل واحد من اجرام
الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق الى المغرب وسيرا آخر بسرعتها بسبب حركة الفلك الاعظم فالحق
سبحانه خص جرم الفلك الاعظم بقوة سارية في اجرام سائر الافلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على

تحركهما على سبيل القهر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك والكواكب ثابتات كالمجرة لهذا القهر والقسر ثم ذكر باقى الكواكب ولا طائل تحتها ومؤلف من ثبات ثابتها وصبر سائرها بان لوجر تسخيرها وثبات الثوابت بالنسبة الى سير السيارات

والمراد بالسيارات الكواكب السبعة وهى القمر وعطارد وزهره والشمس والمريخ والمشترى وزحل ويسمى الشمس والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة ولما شرع باقى الثوابت اى سائر الكواكب على السماء غير هذه السبعة وخصوصا فى كرة البروج وفى نوحيد المفضل فكرنا مفصلا فى النجوم واختلاف سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل فى البروج وتفترق فى مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التى تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة متحركة فى ذلك حركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتتوجه امامها

[illegible]

كننده وجاى ساخت سنارگان از بحار النجوم ومفهوم بنا نهاد از ثبات كواكب ثابته وسير كردن ستارگان رونده وازهبوط كردن ابتها بهبوط حامل صعود بموز انبيا باد حامل وان سعاالنها ومعرفها

الفصل الخامس

منها فى صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها

[illegible]

الملكوت كرهبوت العز والسلطان قال بعض اللغويين ان اهل التحقيق يستعملون الملك في العالم الظاهر والملكوت في العالم الباطن وقال ان الواو والتاء زائدتان كما في رهبوت ورغبوت وجبروت ومن بوب بدنا للمبالغة فيكون بمعنى الملكوت الملك العظيم والفجاج بكسر الفاء جمع فج بعضها قال سبحانه من كل فج عميق وهو الطريق الواسع بين الجبلين وحشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوءة منه والجو جمع جوة وهي الفرجة والموضع المتسع بين الشيئين والزجل بحركة رفع الصوت مصدر زجل كفرح والحظيرة بالحاء المعجمة الموضع يحاط لتأوي اليه الابل والغنم وغيرها ليقيها من الحر والبرد والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والسترات بضمتين جمع سترة بالضم وهو ما يستتر به كالستارة والسرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر واستكت المسامع ضاقت وصمت قال الشاعر ونبئت خير الناس تلك المنى فمثلك الكن تستك منه المسامعا والسبحات بضمتين النور والبهاء والجلال والعظمة وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله يتجاوز ويدع كنعه كفرح وحده وخسأ البصر كل من باب منع والخاسئ من الكلاب يحومها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس وتنتح من التبيح وفي بعض النسخ تنتح من السبح وفي هذه النسخة خلال بالخاء المعجمة المكسورة وهو وسط الشيء او جمع خلل بالتحريك وهو الفرجة بين الشيئين وبعضها خلال بجاعرته واخل الشيء اذا دعاه لنفسه هو لعبده دعاهم بتشديد الميم والزيغ العدول عن الحق قال سبحانه ما زاغ البصر وما طغى واستعنت به فاعانني وقد يتعدى بنفسه فهو يقتضي فاعانني والاسم منه العون والمعانة والمعونة بفتح الميم وضم الواو على وزن مكرمة وبضم العين ايضا واتباع الواو على وزن مفعولة قال الفيومي وزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي ماخوذة من الماعون ويقول هي فعولة واشعر قلوبهم من شعرت بالشيء شعورا من باب قعد علمت وقيل ماخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الثياب اي الزم قلوبهم بشيئها بلزوم الشعار للبدن واخبت الرجل خضع وخشع قلبه لله والسكينة الوقار والطمانينة والمهابة والذلل بضمتين جمع الذلول وهو ضد الصعب وجلله بمجده اعظمه واثنى عليه والجمع للدلالة على الانواع والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل قال

نبا امته في علم | ترفعن ثوبي شمالات

والاصر الثقل والعقب جمع العقبة كغرفة وغرف وهي مرقى والليل والنهار يتبادلان اي يتناوبان ويجيء كل منهما بعد الاخر وتنازعها في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا مدها وفي بعضها بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اي افسد والاعتراك الازدحام وفتح بالرند من باب اي ام الابراء به هو استخراج النار واحن الرجل من باب تعب حقد واضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن كسدرة وسدر ولاق الشيء بغيره اي لزق ومنه الليقة للصوت الدواة والاقتراع الضرب بالقرعة والاختيار وفي شرح المعتزلي هو من الاقتراع بالسهام بان يتنادوا بكل من الوساوس عليها والالتباس ان يجعل المزيد بمعنى المجرد يقال فزعته بالمقرعة ضربته بها وفي بعض النسخ مقترع بالقاف من قرعه اي علاه والاول انسب بالطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ وهو الدنس والصبغ الغطاء وران ذنبه على قلبه ربما غلب وفي بعضها بالباء الموحدة بمعنى الشك والغمام جمع الغمامة والدلح بالحاء المهملة جمع دالح كراكع وركع وهي سحاب دالح اي ثقيل بكثرة مائه والشمخ بالخاء المعجمة جمع الشامخ وهو المرتفع العالي والقترة بالضم بيت الصائد الذي يستتر به عند تصيده من خص ونحوه والجمع قتر مثل غرفة وغرف وعرفة الابهام الذي كأنه يشكل عنه وسنر فلاة بها وتخوم الارض بالضم حدودها ومعالمها قال الفيومي التخم حد الارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل وتخم فقا فهي طيبة ساكنة ووصلت في بعض النسخ بالسين المهملة المشددة يقال وسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا يقرب به اليه والوله محركة شدة الوجد وذهاب العقل وشربوا بالكاس بتثليث الراء والكاس مؤنثة والروية المرة من الري يزيل العطش وسويداء القلب سوداؤه حبته والوشيجة في الاصل عرق الشجرة يقال وشجت العروق والاغصان اي اشتبكت وحنيت العود ثنيته وحنيت ظهري عوجته وانحنى الرجل اذا انثنى من الكبر وحناه الدهر واعجب بنفسه على البناء للمفعول اذا ترفع وسر بفضائله واعجبني حسنه وتبدد اذا عجبت منه قال الفيومي التعجب على وجهين احدهما ما يحمد ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه والثاني ما يكره ومعناه الانكار والذم ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعب والفترة جمع الفترة مصدر يقال فتر الشيء فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة

دأب في عمله من باب منع دأبا ودأبا بالتحريك ودؤوبا بالضم جد وتعب وغاض الماء غيضا من باب سار قل ونقص واسلة اللسان طرفه ومستدقه والهمس بحركة الصوت الخفي والجؤار رفع الصوت بالدعاء والتضرع والمقادم جمع مقام وثنا الشيء يثنيه ويثنوه من باب رمى ودعا رد بعضه على بعض وثنيته ايضا اي صرفته الى حاجته وتبلد الرجل بلادة فهو بليد اي غير فطن ولا ذكي وناضلته مناضلة راميته فنضلته نضلا من باب قتل غلبته في الرمي واستفضل القوم رموا للسبق والهمة ما هم به من امر ليفعل وهممته قصدته والامد المنتهى وقد يكون بمعنى مثل المسافة ورجع يكون لازما ومتعديا يقول رجع زيد ورجعته انا واهتر فلان بكذا واستهتر بالبناء للمفعول فهو مهتر ومستهتر بالفتح اولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره والاستهتار الولع بالشيء لا يبالي بما فعل فيه وشتم له والوني الضعف والفتور ونى في الامر من باب تعب ووعد والوشيك القريب والتريع وتبع الشيء اذا الميل وابطاله واستحوذ غلبه الشيطان استولى والتقاطع التعادي وترك البر والاحسان وتولى الامر تصدى به والغل الحقد والشعبة من كل شيء الطائفة منه وشعبتهم اي فرقتهم وفي بعض النسخ تشعبتهم على التفعل والاول اظهر والريب جمع ريبة وهو الشك واخياف الهمم اختلافها واصله من الخيف بالتحريك مصدر من باب تعب وهو ان يكون احدى العينين من الفرس زرقاء والاخرى كحلاء فالفرس اخيف والناس اخياف اي مختلفون ومنه قيل الاخوة الام اخياف لاختلافهم من حيث الاب والاهاب ككتاب الجلد ما لم يدبغ والحفد الاسراع والخفة في العمل ويجمع على حفد بالتحريك ويطلق على الخدم لاسراعهم في الخدمة والعظم وزان عنب خلاف الصغر مصدر كما في بعض النسخ بالضم وزان قفل وهو اسم من تعظم اي تكبر الاعراب قوله بين فجوات اه الجملة حال من مفعول حشا وقوله ووراء ذلك خبر قدم على مبتدائه وهو سبحات والابتداء في بعض النسخ بالنصب على انه مفعول تردع وفاعله راجع الى سبحات وفي بعضها بالرفع على بناء تردع للمفعول والتنائم عطف على بلائهم وقوله جعلهم حال من مفعول انشاء وجملة تتبع صفة ولا يدعون الخ خبر او كالخبر وجملة لا ينتحلون حال واللام في قوله بالقول عوض عن المضاف اليه اي لا يسبقون الله بقولهم وقوله الى المرسلين متعلق بجعلهم على تضمين معنى البعث والارسال ونحوه وودائع امره بالنصب مفعول حملهم وجملة لم تثقلهم استيناف بياني والباء في قوله وشربوا بالكاس اما للاستعانة او بمعنى من وربما يضمن الشرب معنى الالتذاذ فيتعدى بالباء وكلمة من في قوله من قلوبهم ابتدائية اي مواد ناشئة من قلوبهم وفي قوله من رجائه بيانية فالمراد الخوف والرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة ويحتمل ان يكون الاولى بيانية وابتدائية والثانية صلة للانقطاع المعنى

اعلم ان هذا الفصل من كلامه ع متضمن لبيان صفات الملائكة وكيفية صفتهم وحالة عبوديتهم وخشوعهم وذلهم للمعبود وقد مضى شطر وافر من الكلام على هذا العنوان في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى وتقدم تمام ما ينفعك في هذا المقام ولما كان الغرض من هذه الخطبة الاشارة الى عظمة الله سبحانه وقدرته والابانة عن الصفات الجمالية والجلالية له تعالى وكان ملائكة السموات من افضل الموجودات واشرف المجعولات وعجائب الخلائق وبدائع الصنائع واعظم المخلوق كان دالا على عظم الخالق وبديع صنعة المخلوق كاشفا دليلا على كمال قدرة الصانع وتدبيره وحكمته لا جرم شرع ع في هذا الفصل لبيان حالهم ووصفهم بذكر اوصافهم المختلفة وشؤوناتهم المتفاوتة بعبارات انيقة وبدائع فائقة قال الشارح المعتزلي ولنعم ما قال اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ فمن اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ص هذه المعاني الغامضة السماوية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة المذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب من قتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم ع على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم فتبيان هذه الامور لهذه الدقيقة مثل هذه العبارات الفصيحة لم يحصل الا لعلي عليه السلام وحده

اعلم ان هذا الكلام اذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ووجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه
وتولّه قلبه الوجل عليه كاد ان يخرج من مسكنه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه
فاقول قوله ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ظاهر كلمة ثم المفيدة
للترتيب الحقيقي كون خلق الملائكة بعد خلق السموات ويدل عليه اخبار كثيرة الا ان في بعض الروايات سبق خلقة الملائكة
على خلقة السموات ويمكن الجمع بالتخصيص بما هنا بسكان السموات الذين لا يفارقونها والمراد بالصفيح الاعلى سطح كل سماء
ويقابله الصفيح الاسفل الذي هو الارض ويظهر من ذلك عدم تخلل السموات على ما ذهب اليه الفلاسفة من عدم قبولها
ما يعتمد عليه واما في شرح البحراني فانه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام
واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له فيبتني على اصول الفلاسفة المخالفة للاخبار وكلام اهل اللغة حسبما عرفته
انفا في ترجمة لفظة الصفيح ومخالفته لظاهر قوله فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها اذ المستفاد
من ذلك ان ما بين السموات مملوة بهم فيكون السطوح المحدبة منها محل اسكان الملائكة ومكان عبادتهم لله سبحانه
بانواع العبادة ويستفاد منه انهم مجسمون وهو المستفاد من الاخبار المتواترة والعجب ان الشارح البحراني
اوّل ذلك ايضا بناء على الاصول الفاسدة بانه قد استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور بين اجزاء الفلك من
التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قامت وجودها وبقاء جواهرها محفوظة ووجه المشابهة ظاهر ورشّح
تلك الاستعارة بذكر الملء والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها المنتظمة على
التباس لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفروج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها مددا
لها انتهى وقد مضى فساد ذلك مطلقا في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى فتذكر وبين فجوات
تلك الفروج زجل المسبحين منهم واصواتهم الرفيعة الغالية بالتضرع والابتهال والسكينة في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد لعل المراد بها المواضع المعدة لعبادة الملائكة بين طبقات السموات ووصفها بالقدس
من حيث اتصافها بالطهارة والتنزه من الادناس والارجاس ويمكن ان يكون الاشارة بها الى ما فوق السماء السابعة
من الحجب والسرادقات النورانية ففي الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وعن وهب بن
منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف
هذا وقد اشار الى تفصيل الحجب والسرادقات فيما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن زيد بن وهب قال سئل
امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام
ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر
ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى
كلامه عليه السلام وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال المجلسي ره بعد ذكر الحديث في البحار قوله منها ظلمة لعل المراد
من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب وكذلك الرجل الذي تنسى منه الاسماع والرجل الذي
تنسى منه الاذان سبحات وتردع الابصار عن بلوغها وتمنع الاعين عن وصولها لشدة ضيائها وفرط بهائها فتقف الابصار
خاسئة حسيرة على حدودها اي حدود تلك السبحات ويستفاد من شرح المعتزلي رجوع الضمير الى الابصار قال اي تقف حيث
تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت هذا والمراد بسبحات النور اما الانوار التي تغشى
ويدل عليه ما روي عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وقد

اعتراض على الشارح البحراني

سبعون

قال حملة العرش ارجلهم في التخوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وفي حديث المعراج قال عليه السلام فجئت الى
بحار الانوار وحجب وعنها ولولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش واما حجب النور التي دون العرش
فيريده ما في الحديث ان جبرئيل عليه السلام قال لله سبعين حجابا دون العرش لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وفي حديث
اخر من طرق المخالفين حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره وقال الشارح البحراني
ره اشار بسبحات النور الى ما ذلك الرجيح الى جلال وجه الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار البصائر وبه يكون ذلك
وراء حجبهم على سعادتهم لانه لا يتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخر من جلاله تقصر سعادتهم عنها وتردع ابصار
البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة واقفة عند حدودها وغاياتها من الادراك اقول وهو لا ينافي ما ذكرناه اذ
ما ذكرناه مبني على الظاهر وما ذكره الشارح تأويل للباطن وقد تقدم في شرح الخطبة التي قبل هذه الخطبة ما ينفعك ذكره
في هذا المقام انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته قال الشارح البحراني اختلاف
صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم
التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت
ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله تنزيه تام لا
ينبغي لكرم وجهه لا انا نسبح جلال عزته اقول تسليط يد التأويل على الظواهر من غير دليل هيهنا لا … [illegible]
وحمل اللفظ على المجازات انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة واما مع امكانها وعدم الدليل عليها فهو خلاف
منافاة لمقتضى الاصل وللفطنة المتداولة بين اهل اللسان من العرب … الاصول العقلية بل المراد انشاهم
على صور مختلفة واشكال متشتتة فبعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الحيوان من الاسد والثور والديك
وغيرها من اصناف الحيوان على ما ورد في الاخبار وبعضهم اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد سبحانه عليها ما يشاء على وفق
حكمته ومقتضى تدبيره وارادته وايجادهم على اقدار متفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر روى علي بن ابراهيم
القمي في تفسيره قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة
مختلفين وقد رأى رسول الله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما
بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون
بنسيم العرش وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل
يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ثم يأتون امير المؤمنين فيسلمون عليه
ثم يأتون الحسين فيقيمون عنده فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا وفي التوحيد
باسناده عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه
وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وعنه باسناده عن ابن عباس عن النبي قال ان لله تبارك
وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش الى ان قال وله جناحان اذا
نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن

ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما
وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت
ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد
بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رأيتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك
الديك **وبهذا الاسناد** عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه
الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار
فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على
طاعتك هذا **وبقي الكلام** في قوله او الجناح يسبح جلال عزته فاقول ان كان يسبح بالتخفيف والجلال بالجيم
المعجمة فالمراد سباحتهم وسيرهم في اطباق السموات وفوقها او تنزلهم وصعودهم لاداء الرسالات عنه تعالى او سيرهم في خزائن
القرب بالعبادة **واما** على رواية التشديد وكون الجلال بالجيم فالجملة اما صفة لاولي الاجنحة فالمعنى انهم عبدنا الحياة فالمقصود
انهم يسبحون ويقدسون جلاله وعظمته وعزته وقوته سبحانه من النقائص واما صفة للاجنحة فالمقصود بالتسبيح ح اما
التنزيه والتقديس بلسان الحال اذ كل جناح من اجنحتهم بل كل ذرة من ذرات وجودهم ناطقة بلسان حالها شاهدة
لعظمة باريها ومبدعها برهان صادق على قدرته وقوته وكماله ودليل مبين على تدبيره وحكمته وجلاله وهذا عام لجميع
الملائكة واما التنزيه بلسان المقال فهو مخصوص ببعض الملائكة ويشهد له ما رواه في التوحيد باسناده عن ابن عباس عن النبي ص
قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون
رؤوسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **وعن** حبيب بن دراج قال سألت ابا عبد الله ع
هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها
مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل
جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع
منه صاحبه والله اعلم بحقايق ملكه وملكوته وآثار جلاله وجبروته ثم وصف الملائكة بانهم لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من
صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به اي لا يدعون الربوبية لانفسهم فالفقرة الاولى لنفي ادعاء الاستقلال
والثانية لنفي ادعاء المشاركة او الاولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما هم وسائط وجوده ولهم مدخل فيه بامره سبحانه والثانية
لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره من دون توسط الوسائط بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الانبياء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
الاية قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن ذلك ثم قال سبحانه نفيا له بل هؤلاء الذين
زعموا انهم ولد الله ليسوا اولاده بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يأمرهم
به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم ويكفي بذلك حطا لمقدارهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد
جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه حملهم الى المرسلين وودايع امره ونهيه لعل هذا الوصف مختص ببعض الملائكة
ويشهد له قوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي للنسبة الى الجميع كون بعضهم كذلك وقيل هنالك عبارة عن
الملائكة ويدل على الاختصاص بالبعض ايضا قوله ع في الفصل التاسع من الخطبة الاولى ومنهم امناء على وحيه والسنة الى
رسله مختلفون بقضائه وامره وقد تقدم في شرح ذلك الفصل ما ينفعك ذكره في المقام وبيان وجه الحاجة في اداء الامانة
الى وجود الواسطة من الملائكة واشرنا الى وجه وصفهم بالامانة وحصله انه لما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه
ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة كذلك كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم
اسباب السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تع يخافون ربهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة
على رسالاته وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته هذا الوصف عام لجميع الملائكة لانهم معصومون

من تلك الاشتباه الناشئ من معارضة النفس الامارة المغوية الغافلة اذ لا يرد لهم هذه النفس فلا يتصور في حقهم العدول
عن سبيل الله والانحراف عن القصد لانتفاء سببه الذي هو وجود هذه النفوس وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة لعل المراد انه سبحانه اعطاهم المدد والقوة وايدهم باسباب الطاعات والقربات والالطاف والعطايا
الصادرة لهم عن المعصية والزم قلوبهم التواضع والذلة والخضوع والاستكانة لزوم الشعار للجسد او انه علمهم
ذلك بحصوله عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع وقد مر بعض الاخبات في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفتح لهم
ابوابا ذللا الى تماجيده اي فتح لهم ابوابا سهلة الى تعظيمه والثناء عليه بالجمع باعتبار انواع التمجيد وفتح الابواب كناية
عن الهامها عليهم وتسهيلها لهم لعدم معارضة شيطان او نفس امارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد
ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده استعار لفظ الاعلام لادلة التوحيد
وبراهين التفريد بوجه المشابهة بينهما كل منهما الى المطلوب ولعل المراد بالمنار الواضحة المنصوبة على تلك الاعلام ما يوجب
لهم الاهتداء الى تلك الادلة من الوحي والالهام وربما قيل في شرح ذلك انه استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة
بينهم وبين الحق سبحانه اذ اخباره عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لاصول المعقولة في ذواتهم المسلمين من توحيده وتنزيهه
عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكونان وسائط في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعاني
الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول بحركة الكل عن سلطانه وهو قريب مما قلناه لكن ما قلناه اظهر واشبه
هذا واما توصيف المنار بوصف الوضوح فمن اجل وفور انسباب الهداية وكثرة الدلائل في حقهم لتنزههم عن ساحة عزه وملكوته
ومشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه وجبروته لم تثقلهم موصرات الاثام اي متثقلاتها واشار بذلك الى عصمتهم من
المعاصي لعدم خلق الشهوات فيهم وانتفاء النفس الامارة الداعية الى المعصية لم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم تنقلهم
تقلبهما ولم توجب رحيلهم عن دارهم والمقصود تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى والقرب من الموت بكرور
الليالي ومرور الايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم عزيمة ايمانهم ما التزم ذواتهم من التصديق بمبدعهم
وما ينبغي والمراد انه لم ترم الشكوك بمحركاتها هي شهواتها ما عزموا عليه من الايمان والتصديق هذا على رواية
نوازعها بالعين المهملة واما على روايتها بالغين المعجمة فالمقصود عدم انبعاث نفوسهم الامارة بالشكوك والشبهات
والقائها الخواطر الفاسدة الى نفسهم المطمئنة ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم المراد بالظن اما الاعتقاد
الراجح غير الجازم او الشك او ما يشملهما ولعل الاخير اظهر هنا فالمقصود نفي ازدحام الظنون والاوهام على قلوبهم
التي هي معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم اي لا تثير الاحقاد والعداوات بينهم فتنة كما تثير النار
قادحها الناشئة من القوة الغضبية ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته
في اثناء صدورهم لما كان الحيرة عبارة عن عدم الاهتداء الى وجه الصواب من حيث تردد العقل في اي الامرين اولى بالطلب
والاجتناب وكان منشأ ذلك معارضة الوهم والخيال للعقل ولم يكن لهم وهم ولا خيال لا جرم لا حيرة تخالط عقايدهم وتزيل
هيبة عظمته من صدورهم قال المجلسي ره ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سبق فالمعنى ان شدة
ولههم لا يوجب نقصا في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر وعلى هذا فالسلب في كلامه ع راجع الى المجموع
كما انه على ما قلناه راجع الى الموضوع ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم اي لم تطمع فيهم الوساوس الشيطانية
والنفسانية فتنقاد ولو بمضي بادئها على قلوبهم الغرض نفي عروض الوساوس على عقولهم كما يعرض للبشر لانتفاء اسبابها
في حقهم منهم اي من طوائف الملائكة من هو في خلق الغمام الدلح اي السحاب الثقيلة بالمطر والمراد بذلك الصنف هم الذين هم كانوا
السحاب وهم خزان المطر وزواجر السحاب المشار اليهم بقوله سبحانه والزاجرات زجرا قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب فيشتمل
لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السحاب مكانهم قبل النزول قال سيد الساجدين ع في دعائه في الصلوة
على حملة العرش وسائر الملائكة من الصحيفة الكاملة وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت
به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل هذا ويحتمل ان يكون

المقصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب فيكون المعنى انهم في الخلقة مثل علو الغمام وكذلك قوله وفي عظم الجبال الشمخ يحتمل ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح ولان يراد به تشبيههم بالجبال في عظم الخلقة وهكذا قوله وفي قترة الظلام الابهم يحتمل لان يراد به الملائكة الساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك وكان يراد به تشبيههم في السواد بالظلمة ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالارض بقوله انهم قد خرقت اقدامهم حدود الارض السفلى معالمها واقدامهم بمنزلة اعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء وارادتها المواضع التي تمكنت فيها تلك الاعلام تجري في الهواء وتحت هذه الاعلام ريح طيبة ساكنة اي ليست بمضطربة فمنوع الرايات تحبسها حيث انتهت منا وقال الشارح البحراني يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية واستعار لفظ الاقدام لعلومهم المحيطة باقطار الارض السفلى وبهاياتها وجه الشبه كون العلوم طعنه للمعلوم سائرة فيه واصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع الطريق وتصل الى الغاية وتشبيهها بالرايات البيض من وجهين احدهما في البياض لان البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد كذلك علومهم صافية عن كدورات الباطل وظلمات الشبه والشك في نفوذها في اجزاء المعلوم كما تنفذ الرايات في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام الى الحكمة الالهية التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده وبعثوها الى الطرف تنتهي فيها وجريانها في المصنوعات اقول ولا باس به وان كان خروجا عن الظاهر ثم اشار الى استغراقهم في العبادة وتبتلهم في المعرفة والمحبة بقوله قد استفرغتهم اشغال عبادتهم اي جعلتهم فارغين عن غيرها ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته اراد بحقائق الايمان العقائد اليقينية تحقق ان تسمى ايمانا او البراهين الموجبة لها وكونها وصلة بينهم وبين معرفته من حيث انها التصديق بوجوده الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فضلا الايمان والتصديق الحق بوجوده جامعا بينهم وبين معرفته ووسيلة لهم اليه وقطعهم الايقان به الى الوله اليه اي صرفهم اليقين بوجوب وجوده عن التوجه الالتفات الى غيره الى قطعهم اليه وتحيرهم من شدة الوجه لم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره اي رغباتهم مقصورة على ما عنده سبحانه من زهرة وثوابه وكرمه فانه منتهى رغبة الراغبين وهو غاية مقصد الطالبين قد ذاقوا حلاوة معرفته استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ووشحه بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ ذائق الحلاوة بها وشربوا بالكاس الروية من محبته استعار لفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من كمال المحبة ورشحه بذكر الكاس الروية اي مرشانها ان تروي وتزيل العطش وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته لما كان كمال الاستغراق العوارض الطبيعية والخوف ونحوها عبارة عن بلوغها الى سويداء القلب وتمكنها فيها عبر بها عن العبد واشار بوشيجة خيفته الى جهات الخوف المتشعبة فقد اتم لما نشئت من زيادة معرفتهم بعظمته وقدرته وقهره وشدة بطشه فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم اي عوجوا ظهورهم المعتدلة المستقيمة بطاعاتهم الطويلة وهو كناية عن كمال خضوعهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم اراد به عدم افناء طول رغبتهم اليه دواعي تضرعهم له سبحانه كما في البشر فان احدنا اذا كان له رغبة في امر وادعو اليه من عند اهله تضرع اليه وابتهل فاذا طال رغبته لم يبلغ الى مطلوبه حصل له الملال والكلال انقطع دواعي تضرعه ومبو قلبه وتبعدم فان سبب التضرع وابتهاله ولما كان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية وكانت الملائكة السماوية منزهة عنها لاجرم حسن سلبها عنهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم لما كان من شان مقربي الملوك السلاطين انهم كلما ازدادوا زلفتهم وتمام القرب انتقض خضوعهم وخشوعهم وتواضعهم من اجل انه يخف هيبتهم وسطوتهم في نظرهم لكونهم بشرا مثلهم ولم يكن كذلك حال المقربين الحضرة الربوبية بل هم كلما ازدادوا دنوا ازدادوا خشوعا من حيث كانهم السلطنة الالهية وعلموا انها مراتب العرفان واليقين الداعيين الى التضرع والعبادة وعدم وقوفها على حد لاجرم لم يطلق عظم قربهم اعناقهم من غرر ربقة الابتهال ثم بعد صعودهم في مدارج الطاعة يزداد قربهم وكلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته فيحصل بزيادة العلم بالعظمة كمال الخشوع والذلة ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم المراد به التنبيه على استيلاء العجب عليهم والاشارة الى انهم لا يستعظمون ما سلف منهم من العبادة

ولا يستكثرون ما تقدم منهم من الطاعات وانهم لم يترك لهم خضوعهم الناشي عن ملاحظة جلال الله ووطهم الناشي عن رغبة المحبة اليه نصيبا في تعظيم الحسنات وحظا في اعظام القربات لان منشأ العجب هو النفس الامارة وهو من احكام الاوهام والملائكة الناطقة مبرؤن منها ومنزهون عنها ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ولم ترد رغباتهم على طول جدهم في العبادة لا يحصل لهم فتور ولا قصور وقد مضى تمام ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى قال زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تقديسك والعجب للشارح البحراني حيث قال في شرح هذه الفقرة قد ثبت ان الملائكة السماوية دائمة التحريك لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يلحقها ويفترها اعياء وتعب لبيان ذلك بالبراهين اصول ممهدة في مواضعها واما بالقران فلقوله تعالى يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ انتهى اقول وهو تاويل من غير دليل مقبول مبني على اصول الفلاسفة الجاعلين الملائكة بالنسبة الى اجرام السماء بمنزلة النفوس الناطقة بالنسبة الى ابدان البشر القائلين بكونها مدبرة لامرها كما ان النفوس مدبرة للابدان وهو مخالف للاصول الشرعية موجب لطرح ظواهر الادلة من الكتاب والسنة فالاولى الاعراض عنه والرجوع الى ما قاله المفسرون في تفسير الاية الشريفة قال الطبرسي اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه فلهم كما جعل لهم التسبيح كما جعل لكم التنفس في السهولة وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر ولو رد عليه بانهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم فاجيب بانه لا يستبعد ان يكون لهم السن كثيرة ويكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم اي لم تنقص رغباتهم الى ما عنده فيعدلوا عن الرجاء اليه وذلك لان اشواقهم الى كمالاتهم دائمة وعلمهم بعظمة خالقهم وبحاجتهم اليه وبانه مفيض الكمالات وواهب الخيرات ثابت فلا ينقطع رجاؤهم عنه ولا ييأسون من فضله ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم اراد به عدم عروض الفتور والكلال عليهم في مناجاتهم كما يعرض علينا وتجف السنتنا بسبب طول المناجاة ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم اي لم يشغلهم اشغال خارج عن العبادة حتى تنقطع لاجلها اصواتهم بسبب خفاء تضرعهم اليه بعبادة اخرى لم يشغلهم اشغال خارجية فيكون لاجلها اصواتهم لم يختلف في مقام الطاعة مناكبهم اي لم يتقدم بعضهم على بعض في مقام الطاعة وصفوف العبادة ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم بعنى لم يصرفوا رقابهم من اجل تعب العبادات وكثرتها الى الراحة الحاصلة باقلال العبادة او تركها بعد التعب فيقصروا في اوامره والمقصود نفي اتصافهم بالتعب والراحة لكونهما من عوارض الا البشرية وتوابع المزاج الجسماني ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات المراد انهم لا تغلب على عزيمتهم وجدهم في ابتغاء بلادة ولا غفلة لكونهما من عوارض هذا البدن ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات اي لا ترمي الشهوات بسهام خدائعها هممهم والمقصود نفي بواد وساوس الشهوة الصارفة عن العبادة ونشابها عنهم لبراءتهم من القوة الشهوية قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ذو العرش هو الله سبحانه كما في غير واحد من الايات القرآنية والمراد بيوم فاقتهم يوم حاجتهم وهو يوم قبض ارواحهم كما يظهر من بعض الاخبار في كتب المجلسي ره ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد القربات فاضة المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم وغير ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم اي قصدوه بتضرعهم اليه سبحانه عند انصراف الخلق وانقطاعهم منه الى المخلوقين ويحتمل رجوع ضمير رغبتهم الى الخلق واليهم والى المخلوقين لا يقطعون امد غاية عبادته اراد انه لا يمكنهم الوصول الى منتهى نهاية عبادته اذ هو عبادة عن كمال معرفته وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية فلا يمكنهم قطعها ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته اي لا يرجعهم الولع بلزوم طاعته سبحانه الا الى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وهذه المواد هو رجاؤه ومخافته الباعثتان لهم على لزوم طاعته والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما تشعر به لفظ المواد

قال الشارح البحراني لما كانوا عارفين بجلال عظمته وكمال عظمته وانه تعالى من حيث اشرف المطالب وارجح المكاسب فما يخشى من فوت
جوده ونزول حرمانه اعظم المهالك والمطالب لاجرم دام رجاؤهم له وخضوعهم في رفع الحاجة اليه والفزع من حرمانه وكان
الخوف والرجاء هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته التي يرجعون اليها من قلوبهم لم ينقطع استهتارهم بلزومها لم تنقطع
اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم اي لم تنقطع اسباب الخوف منهم فيفتروا في الجد في العبادة واسباب الخوف هي حاجتهم اليه
وافتقارهم الى افاضة وجوده فان الحاجة الضرورية الى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه عند عدم قضائه ويوجب الاقبال
على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته والقيام بوظائف عبادته ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم اي
لم تجعلهم الاطماع اسراء وليسوا ما سوى ربهم في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع من الدنيا الفانية على
اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر وذلك لكون الملائكة منزهين عن الشهوات وقابلين لطاعة الله
الكاذبة ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم قد تقدم معناه في شرح قوله ولا يتولهم الاعجاب وانما اعاد ذلك مع اغناء السابق
عنه وكفايته في الدلالة على نفي العجب للاشارة الى دليله وهو قوله ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم يعني
انهم لو استعظموا سالف اعمالهم لاوجب ذلك اغترارهم وزيادة رجائهم لثواب اعمالهم فيبطل ذلك ويزيل ما دأبت عليه
خوفهم الا ترى ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا يستعظمه فانه يرى في نفسه استحقاق الجزاء له ويجد التطاول عليه
فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظامه لخدمته ازداد اعتقاده في تعبيره من الملك قوة وبمقدار ذلك ينقص
خوفه ويقل هيبته في نظره لكن الملائكة خائفون دائما لقوله سبحانه وهم من خشيته مشفقون فينتج انهم لا يستعظمون سالف
عباداتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم اي لم يختلفوا فيه من حيث الاثبات والنفي والتعيين او التشبيه
كالتجرد والتجسم وكيفية العلم وغير ذلك وقيل اي في استحقاق كمال العبادة والمقصود نفي الاختلاف عنهم باستيلاء الشيطان
كما هو في الانسان لانه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون ولم يفرقهم سوء التقاطع والتعادي في ترك البر والاحسان ولا تولاهم غل التحاسد الناشي من التعلق بالمادة
بالحقد والعدوان ولا تشعبتهم مصارف الريب وجوهات شكوك الاذهان ولا اقتسمتهم اخياف الهمم اختلاف همتها
لاختصاص همتهم في طاعة الله الرحيم الرحمن فهم اسراء الايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور
ثم اشار الى كثرة الملائكة بقوله وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او خاشع او راكع او ساع
مسرع حافد في طاعة معبوده يزدادون على طول الطاعة بربهم علما ويقينا وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما وكمالا **قال**
الشارح البحراني اعلم ان للسماء ملائكة مباشرة لتحريكها وملائكة اكثر من اعلى منهم الآمرون لهم بالتحريك فيشبه ان
يكون الاشارة بالساجد منهم الى الاعلين والسجود كناية عن كمال عبادتهم كناية بالمستعار ويكون الاشارة بالساعين المسرعين
الى المتولين للتحريك فاما زيادتهم بطول طاعتهم علما بربهم فلما ثبت ان حركاتهم انما هو شوق للتشبه بملائكة اعلى في نيل
منهم في كمالهم بالمعارف الالهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة الى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظما بحسب زيادة معرفتهم
له تابعة لها **اقول** وقد مضى الاشارة منا الى ان هذا كله مبني على الاصول الحكمية عندهم لا على طريق الشريعة النبوية على
صادعها الاف الصلوة والسلام والتحية وقدمنا الاخبار المناسبة للمقام في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى فتذكر
وينبغي تذييل المقام بامرين مهمين احدهما في عصمة الملائكة وهو مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم
وعليه دلت الآيات القرآنية والاخبار الكثيرة من طرقنا ولنقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه في الاحتجاج قال قال الرازي ولد
لابي محمد عليه السلام فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث
لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان السحرة منهما
يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة **فقال الامام** عليه السلام معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون
محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في
السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

في عصمة الملائكة

وقال في الملائكة انهم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ومثله **في البحار**
عن تفسير الامام عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا فقلنا للحسن ابي القائم عليه السلام فان قوما الى آخر الخبر **ورواه**
ايضا في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عليه السلام مثله نعم في بعض الروايات ما يدل على خلاف ذلك وهو ما رواه علي بن ابراهيم القمي
عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطا ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال
عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن و
يسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من
افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون فيه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب
مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم
عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال عليه السلام فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه و
يعرفهم ما من به عليهم مما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب **قال** عليه السلام فاوحى الله
الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص
والامل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا
في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم **قال عليه السلام** فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من
طبائع المشرب والمطعم والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم **قال** عليه السلام ثم اوحى الله اليهما انظرا الا تشركا بي شيئا
ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر **قال** عليه السلام ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطا الى الارض
في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة معطرة
مسفرة مقبلة **قال** عليه السلام فلما نظرا اليها وناطقاها وتأملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت
فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما
الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه
الى كل ما سألني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم **قال** عليه السلام فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا
عنها الشرك والزنا لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا
فليس نعطى الا بالشرك فقالا فأتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فانا نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما
فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الى ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما قد نهينا عنها الشرك
والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما
سألت فقالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها
فلما تهيأت لهما وتهيئا لها دخل عليها سائل يسأل فلما رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لامرءان ذعران قد خلوتما
بهذه المرأة المعطرة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي ما تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما
وعرف مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا
حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان **قال** عليه السلام فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما
ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني
باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض
بالمعاصي واستجر اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما
اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب
الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الشديد
الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني **قال** عليه السلام فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علما

قصة هاروت وماروت

الكشط رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه قال الله تعالى واذا السماء كشطت وكشط جلد الفرس كشفه منه

ذعرا اي خافا منه

سقط في يده واسقط مضمومتين اي زل واخطأ وندم وتحير ق

الناس المتحيرة ومازالا في الارض الى الطول وهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة **ورواه في البحار** عن العياشي
عن محمد بن قيس مثله وبمعناه اخبار اخر يمكن حملها على التقية وتشعر بكون السائل في هذه الرواية من علماء العامة **وقال**
روالا في البحار عن العلل عن الصادق عليه السلام في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس
انه افتتن بها هاروت وماروت فانه في نسبتها وفتنتهما الى الناس اشارة الى ما ذكرناه كما لا يخفى **وقال بعض اهل العرفان**
بعد ما اورد الروايات الدالة على تكذيب امر هاروت وماروت والروايات الدالة على صحة قصتهما والوجه في الجمع والتوفيق
ان روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم وانهم لما رأوا ان حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها
ثم قال واما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والعقل فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا
بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعليمهما للعلم
والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي من بنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى
بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع
مرتفع بحيث لا تنالها يد طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملاها حبها في قلبهما الى ان وضعها طرائق السحر وهو ما لطف
ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا العذاب الدنيوي على العقبى لانه اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما
بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والله الهادي

التنبيه الثاني

اختلف المسلمون في ان الانبياء والملائكة ايهم افضل اي اكثر ثوابا فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبياء افضل وقال المعتزلة كما
في شرح المقاصد ان نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عند الاطلاق
افضل من جهة بل البعض المقربين افضل منه وهو افضل من ملائكة اخرى غير الاولين **ولا خلاف بين علماء الامامية**
قدس الله اسرارهم في ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم افضل من جميع الملائكة واخبارهم على ذلك مستفيضة وقد حققوا
ذلك في كتب الاصول ولا حاجة لنا الان الى بسط الكلام في ذلك المقام وانما نقتصر على رواية واحدة توضيحا للمرام وهو
ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة **قال حدثنا** الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابراهيم
فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن علي بن احمد الهمداني قال حدثني ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا عبد الله
بن القسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن
ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم
عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ع ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين
على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا
وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا
نحن ما خلق الله آدم ع ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم
الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده
ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه
عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله
فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة
والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا
واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله
فبنا اهتدوا الى معرفة الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ع واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود
له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة
وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل نتقدم عليك

ناهيد

في ان الانبياء والائمة افضل من الملائكة

فقال نعم لان الله تبارك وتعالى اسمه فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما
انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان
هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله في هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي ربي زجة في النور
حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت
يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت
جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت
يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر
اخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت
يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي
لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن
له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه
ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
وانما ذكرنا الرواية بطولها مع كون ذيلها خارجا عن الغرض لتضمنه مناقب اهل البيت الاطهار وكونه نصا في خلافة الائمة
الابرار ولعلمنا بايراد فضائلهم ومناقبهم ما تعاقب على الليل والنهار سلام الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم ومنكري
فضائلهم الى يوم الدين

الترجمة

بعضی دیگر از این خطبه شریفه در صفت ملائکه است میفرماید بعد از خلق
آسمانها و پدید آوردن آنها و تمام از برای ساکن فرمودن در آسمانهای خود و معمور ساختن صفحه های بلند از ملکوت خود خلق عجیب از
ملائکه پس پرساخت خود بایشان فرجها و گشادگیهای آسمانها را و مملو نمود بایشان گشادگیهای فضاهای آنها و وسعتهای آن گشادگیها
سوزنها بلند تسبیح کنندگان از ایشان در حرمهای قدس و طهارت و پرده های حجابهای عظمت و سراپرده های بزرگی و عزت
و در پس این زلزله و اضطرابی که گوش ها ازان کر میشود ازان کوشها اشراقات نوری است که باز میدارد دیده ها را از رسیدن بان پس
می ایستند آن دیده ها ذلیل و متحیر بر حدود آن فرود خداوند متعال انما آنکه با صورتهای مختلفه و اندازه های متفاوته در
حالتیکه صاحبان بالها هستند که تسبیح میکنند بزرگی عزت او را در حالتیکه بخود نمی بندند آنچه که ظاهر شده در مخلوقات
از صنع قدرت او و ادعا نمیکنند اینکه ایشان می آفرینند چیزی را با او بدیدکار او از آنچیزی که بکانه است باو سبحانه بافریدن آن بلکه
ایشان بندگانی هستند گرامی داشته شده در حالتیکه پیشی نمیگیرند بخدا در گفتار خود و ایشان بفرمان او و تسبیحا عمل
مینمایند کردانید حقتعالی ایشانرا در آنجا که هستند یعنی در مقامات خود ایشان که حاضر و قدس است اهل امانت بر وحی خود
و تحمیل نمود ایشانرا در حالتیکه ارسال میشوند بسوی پیغمبران امانتهای اوامر و نواهی خود را و معصوم ساخت ایشانرا از
شک کردن در شبهها پس نیست از ایشان میل کننده از راه رضای او و مدد نمود ایشانرا بفایدهای اعانت بسوی طاعت
لازم فرمود قلبهای ایشانرا تواضع خضوع و وقار را و گشود بجهت ایشان درهای سهل و آسان بسوی تمجیدهای خود و برپا نمود
از برای ایشان نشانه های آشکار بر نشانه های توحید خود گران نکرد ایشانرا گرانی سنگینهای گناهان و ضعیف ننمود تعاقب
شبها و روزها و نینداخت شکها بجز کان فاسده خود محکمی ایمان ایشانرا و معارض نشد ظنها و وهمها بر مواضع
عقد یقین ایشان و بر نیفروخت براوزند کیهای حقد و حسد در میان ایشان و سلب نکرد از ایشان حیرت چیزی را که
چسبیده از معرفت او بقلب ایشان و ساکن شده از عظمت و هیبت او در میان سینه های ایشان و طمع ننمود در ایشان وسوسه ها
تا اینکه بکوبد با اسبابهای خود یا اینکه نشانه نماید با چرک خود بفکرهای ایشان بعضی از ایشان انانند که مرا از گرفته در ابرها
مخلوق شده گرانبار میباران و در کوههای بزرگ بلند و در سیاه تاریکی که هدایت یافته نمیشود در آن و بعضی دیگر انانند
که دریده است قدمهای ایشان تحت زمین پایین را پس ان قدمها بمنزله علمهای سفیدند که فرو رفته باشند در موضع خرق
هوا و شکافهای ان و در زیر ان علمها است بادی که ساکن است نا بگریزد که باز داشته است آن علمها را بو مکانی که منتهی شده

ان علمها از حد در نهایت رسیده بتحقیق که فارغ نموده ایشانرا از ما سوا شغلهای عبادت او سبحانه و وصل نموده است حقیقتهای
ایمان میان ایشان و میان معرفت او بر بدیه است ایشانرا یقین و اذعان بخدا از غیر او و مایل ساخته ایشانرا بسوی حب او و
درنگذشته است رغبتهای ایشان از آنچیز یکه نزد او است بسوی آنچیزی که نزد غیر او است بتحقیق که چشیده اند شیرینی
معرفت او را و آشامیده اند با کاسه سیراب کننده از شراب محبت او و متمکن و برقرار شده از ته دلهای ایشان درختهای تر
و خشیت او پس خم کرده اند بدرازی عبادات راستی پشتهای خود را و تمام نکرده درازی رغبت بسوی او ماده تضرع ایشانرا
و رها نکرده از کردنهای ایشان بزرگی قرب و منزلت بحضرت رب العزة ریسمان خشوع و ذلت او را و غالب نشده بر ایشان عجب
و خود پسندی تا اینکه بسیار شمارند آنچیزی که پیش گذشته از ایشان از طاعات و عبادات و نگذاشته از برای ایشان خواری که
ناشی شده از ملاحظه جلال پروردگار نصیبی بهره از تعظیم و بزرگ دانستن حسنات خود شان و جاری نشده سستیها در ایشان
با درازی جهد ایشان و ناقص نگشته رغبتهای ایشان تا مخالفت کنند عدول نمایند از امید و آرزو پروردگار خود شان و خشک
نگشته بجهت طول راز و نیاز اطراف زبانهای ایشان و مالک نشده است ایشانرا شغلهای خارج از عبادت تا اینکه منقطع شود
بسبب پنهانی تضرع ایشان بسوی او آوازهای بلند ایشان و مختلف نشده در صفهای عبادت دوشهای ایشان ملتفت نساخته اند
بسوی راحت که باعث تقصیر در امر او است گردنهای خودشانرا و غالب نشود بر عزم جد و جهد ایشان فریب دهندگان شهوتها بتحقیق
که اخذ نموده اند صاحب عرش ذخیره بجهت روز حاجت شان و قصد کرده اند او را نزد بریده شدن خلق بسوی مخلوق از جهت
رغبتشان قطع نمی توانند کنند با نهایت عبادت او را و باز نمیگردانند ایشانرا حرص محبت بلزوم طاعت او مگر بسوی ماده‌هائی که از ته
منشعب نشوند از دلها که عبادت اند از خوف و رجا آن بریده نشده است اسباب ترس از ایشان تا سست شوند در جد و جهد خود شان
و اسیر ننموده ایشانرا طمعهای دنیوی تا اینکه اختیار نمایند سعی نزدیک را در تحصیل دنیا بر کوشش خود شان در تحصیل سعادات
اخروی و بزرگ نمیشمارند آنچیزی که گذشته از اعمال ایشان و اگر بزرگ شمارند اعمال خودشان هر اینه تا امل و زایل میساخت
امیدواری ایشان ترسهای ایشانرا و اختلاف نمی نمایند در ذات پروردگار بسبب غلبه شیطان بر ایشان و پراکنده نساخت
ایشانرا بدی بریدن از یکدیگر و مالک نشده ایشانرا خیانت حسد بردن بیکدیگر و متفرق نساخته ایشانرا مواضع صرف شک
و گمان و منقسم نگردانیده ایشانرا اختلافهای همتها پس ایشان اسیران ایمان اند که رها ننموده ایشانرا از بند ایمان میل
از خوف و عدول کردن از منهج صدق و سستی در عبادت و نیست هیچ جائی در طبقهای آسمانها جای پوستی مگر
که بر او است ملکی سجده کننده یا سعی نماینده شتابنده که زیاده میگرداند بر درازی طاعت پروردگار خودشان علم و یقین را
و افزون میگرداند عزت پروردگار را در دلهای ایشان عظمت و شان را

والفصل السادس

ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها
وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها و
سكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه
وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن
هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها
وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من
صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها
اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على
تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى
بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه

حتى

حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا
متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام
وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها **اللغة** دحا الله الارض يدحوها بسطها ودحاها وكبس
الرجل راسه في قميصه اذا ادخله فيه وكبس البئر والنهر اذا طمهما وفي شرح المعتزلي كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد
واستفحل الامر تفاقم واشتد واللجج جمع اللجة وهي معظم الماء قال سبحانه في بحر لجي يغشاه موج والاذي جمع الآذي بالمد والتشديد
وهو الموج الشديد والصفق الضرب يسمع له صوت والمصطفق الذي يضرب بعضه بعضا والاثباج جمع الثبج بالتحريك وهو معظم البحر
والمتقاذف الذي يرمي بعضه بعضا وفي شرح المعتزلي اصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والمراد اعالي الامواج وترغو زبدا من رغا
وهو صوت الابل وقيل من الرغوة مثلثة وهي الزبد يعلو الشيء عند غليانه وهياج الفحل اي هاجت رغوة فحير حجر
جماح الماء غليانه من جمح الفرس اذا غلب فارسه ولم يملكه وهيج الماء ثوراته وفورانه والارتماء الترامي والتقاذف واصل الوطي الدوس
بالقدم والكلكل بالتحريك الصدر قال امرؤ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل
وجاء في ضرورة الشعر بتشديد اللام الثانية وذلك في قصائد لبيد او ذو الاصبع والصعب في بعض النسخ كل اي عرض له الكلال
من كل السيف اذا لم يقطع والمستخذي بغير همز كما في النسخ الخاضع والمنقاد وفيه همز على الاصل وتمعكت الدابة تمرغت في التراب
والكاهل ما بين الكتفين والاصطخاب افتعال من الصخب وهو كثرة الضجة واضطراب الاصوات والحكمة محركة وزان قصبة
حديدة في اللجام تكون على حنك الفرس تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ماخوذ من الحكم وهو المنع يقال حكمت عليه بكذا اذا
منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج منه والتيار الموج وقيل اعظم الموج ولجته اعمقه والنخوة الافتخار والتعظم والانفة والحمية
والبأو الكبر والفخر يقال بأى كسعى وكدعا قليل بأوا وبأواء فخر وتكبر في نفسه فيها وفخر بها وشمخ الجبل سمو وعلا وطال والكبر
بانفه تكبر والغلواء بضم الغين المعجمة وفتح اللام وقد تسكن الغلو واول الشباب وسرعته ومثله الغلوان بالضم وكعمت البعير
من باب منع شددت فاه بالكعام وهو وزن كتاب شيء يجعل في فيه اذا هاج لئلا يعض او ياكل والكظة شيء يعتري الممتلئ
من الطعام يقال كظه الطعام ملأه حتى لا يطيق التنفس واكظ المسيل الماء ضاق به لكثرته وهو من الكظاظ وزان كتاب وهو
التعب وطول الملازمة والجرية بكسر الجيم مصدر جرى الماء او حالة الجريان وهمدت الريح سكنت وهمود النار خمودها ونزق الفرس
من باب ضرب وصوب سمع نزقا ونزوقا والنزقات دفعاته ولبد بالارض من باب نصر لبودا لزمها واقام بها ومنها اللبد
وزان صرد كيف لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا وزاف البعير زيفا وزيفانا تبختر في مشيته وفي بعض النسخ بعد زفيان و
ثباته بتقديم الفاء على الياء وهو شدة هبوب الريح يقال ريح زفيان السحاب اذا طردته والوثبة الطفرة والاكناف بالنون جمع الكنف محركة
كالاسباب والسبب وهو الجانب والناحية وشواهق الجبال عواليها والبذخ جمع الباذخ وهو العالي والينبوع ما انفجر من
الارض من الماء وقيل الجدول الكثير الماء وعرنين الانف اوله تحت مجتمع الحاجبين والسهب الفلاة البعيدة الاكناف والاطراف
والبيد بالكسر جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد سالكها اي ينقطع ويهلك والاخاديد جمع الاخدود وهو الشق في الارض
قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والراسيات جمع الراسية من رسى السفينة وقفت على البحر وارسيتها قال تعالى بسم الله مجراها
ومرسيها والجلاميد جمع جلمد كجعفر وهو الصخر كالجلمود بالضم والشناخيب جمع شنخوب بالضم ايضا وهو اعلى الجبل والشم جمع اشم
اي المرتفع والصياخيد جمع الصيخود وهي الصخرة الصلبة في قطع اديمها في بعض النسخ وزان عنب جمع قطعة بالكسر وهي
الطائفة من الشيء تقطع والطائفة من الارض اذا كانت مفروزة وفي بعضها بسكون الطاء وزان حبر وهي طنفسة يجعلها
الراكب تحته ويغطي كتف البعير وجمعه قطوع واقطاع واديم الارض وجهها والاديم ايضا الجلد المدبوغ والتغلغل الدخول
والتسرب الدخول في الارض لا منقلب من السرب بيت الوحش والسرب حجره اي دخل والجوبة الحفرة والفرجة والخيشوم اقصى
الانف وجرثومة الشيء اصله وقيل التراب المجتمع في اصول الشجرة وهو البيت في ... والمتنسم موضع النسيم

الطلقسم مثلثة الطاء والقاف واحدة الطنافس للبسط والثياب

والتشعر من تشتم اذا طلب التشم واستنشقه وزرافق الدار ما يستعين به اهلها ومجاج البحر النعيق وفي القاموس مجّ
الدار مصابّ الما ونحوها والجرز مضيّ من الارض التي لا ابنات بها ولا ما وقال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
والرابية ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول ذلك جمع النهر الصغير وناشئة السحاب اول ما ينشأ منه
اي يبتدئ ظهوره ونشأت السحاب اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة بالفتح فيهما وهي السحاب البيضاء واللمع على وزن صرد
جمع لمعة وهي في الاصل قطعة من النبات اذا اخذت في اليبس كأنها تلمع وتضيء من بين سائر البقاع والقزع جمع قزعة بالتحريك
فيهما وهي القطعة من الغيم وفي الحديث كأنهم قزع الخريف وتمخضت اي تحركت بقوة من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن
ليخرج زبده والمزن بضم الميم جمع مزنة وهي السحابة وكفف حواشيه جوانبه وطرف كل شيء كفة بالضم وعن الاصمعي كل ما استطال
كحاشية الثوب والرمل فهو كفة بالكسر ويجوز فيه الفتح ومبض البرق لمعانه والكنهور وزان سفرجل قطع من السحاب كالجبال او المتراكم
منه والرباب السحاب الابيض جمع ربابة وفي شرح المعتزلي الرباب السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض
والمتراكم والمتركم المجتمع والسح الصب والسيلان من فوق وتدارك القوم اذا لحق اخرهم اولهم واسف الطائر دنا من الارض
الهيدب السحاب المتدلي او ذيله من هدب العين طال هدبها وتدانى استدارها وتمري الجنوب من مري الناقة تمري بها
اي مسح ضرعها فأمرت هي اي در لبنها وعدّ ههنا الى مفعولين وفي بعض النسخ تمري بدون الضمير هكذا قال البحار
عنك ان يجعل دره على نفسه وجود الضمير كما في اكثر النسخ بمعنى تستخرج تمري من الشيء اذا استخرجه وهو احد معانيه كما في القاموس
والدرر جمع درة بالكسر وهو الصب والاندفاق والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة هو المطر ودفع جمع دفعة بضم الدال
فيهما وهي المرة من المطر والشابيب جمع شؤبوب وهو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وقوة والبرك الصدر والبواني قوائم الناقة
وفي شرح المعتزلي بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفا وهو عمود الخيمة والجمع بون قال في البحار في النسخ العتيقة
المصححة على صيغة الجمع وفي النهاية القت السماء بوانيها اي كان البينة وفي القاموس بواني الناقة قال والبواني اضلاع الزور وقوائم
الناقة والقى بوانيه اقام وثبت والبعاع كالسحاب ثقله من المطر واستقلت اي نهضت فارتفعت واستقلت به حملته ورفعته
والعب بالكسر وزان حمل الحمل والثقل والهوامد من الارض التي لا نبات بها وزعر الجبال بالضم جمع ازعر كحمر واحمر والقبيلة
واصله من الزعر بالتحريك وهو قلة الشعر في الراس يقال رجل ازعر والاعشاب جمع عشب كقفل وهو الرطب من الكلا وتبهج
ببهج من باب منع سر وفرح في بعض النسخ بضم التاء من ابهج وتزدهي افتعال من الزهو وهو الكبر والفخر والبشر
في بعض النسخ بالبناء على الفاعل وفي بعضها بالبناء على المفعول والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهي كل ملاءة غير ذات لفقين
اي قطعتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب رقيق لين والازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح وهي النبات ونوره
وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية ما يتزين به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات وسمطت بالسين
المهملة على البناء للمفعول من باب التفعيل اي علقت وفي بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة من الشمط محركة وهو بياض الراس يخالط
سواده من يخالط سواده النور الابيض وفي القاموس شمطه خلطه والاناء ملاه والنخلة انتثر بسرها والشجر انتثر ورقه
والشميط من النبات ما بعضه هائج وبعضه اخضر والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب والفج الطريق الواسع
بين الجبلين والفجاج جمعه والجادة وسط الطريق ومعظمه **الاعراب** على في قوله على مود بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل المدينة
على حين غفلة وجملة فلنتظم منصوب المحل على الحالية واو ذنب بالرفع فاعله وترعو زيدا ان كان ترعو من الرعاية فزيدا منصوب
بمفعولية اي ترعو فاقة زيدا وان كان من الرعوة فانتصابه على التميز بلا اي ترعى زيدا وشربه مضمنة معنى ترمي وقوله في
الخطبة الاولى فترعى بالزبد كامرة فهم ومدحوة منصوب على الحال وفي نجرا ما للظرفية او بمعنى على والاول اولى والاصل الحقيقة
وقوله فاعله ضمير مستكن عايد الى الارض ومفعوله محذوف هو الضمير الراجع الى الاجاج الما والباقي قوله بالراسيات
العملة والتبينة كما سنشير اليه وذوات الشناخيب بالكسر عطف على جلاميدها وتغلغلها وركوبها بالجر معطوفان على الرسو
وقوله معتمدين حال مؤكدة من ضمير تغلغلها على حد قوله تعالى ولى مدبرا وعلى في قوله على عام مرافقها الاستعلا متعلق بجاعل
اي مستقرين ومتمكنين على تمام مرافقها وارسله جواب اذا تمخضت وسحا حال من مفعول ارسل والمصدر بمعنى الفاعل وقوله تمري

في القاموس في باب النون البوان بالضم والكسر عمود للخباء جمعه ابونة وبون بالضم كصرد

جنوب وذرا هنا ضمير الضمير تحري تمري مفعول بالواسطة والجنوب فاعله والدر مفعول له اي تمري الجنوب منه درره هاضيه
والاضافة في برك بوانيها لادنى ملابسة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلم مسوق للاشارة الى قدرة سبحانه وتدبيره في كيفية ايجاد
الارض ودحوها على الماء وخلقة الغمام والمطر والبرق وانبات النبات والاهاد والازهار ومنضمن لما اعد الله للناس فيها من المنافع العظيمة
والفوائد الجسيمة والرفد الروافع والنعم السوابغ وهو قوله كبس الارض على مور امواج مستفحلة استعار لفظ الكبس لخلقه اياها
معظمها في الماء كما يغوص ويكبس بعض الزق المنفوخ ونحوه في الماء بالاعتماد عليه ووصف الامواج بالاستفحال لشدتها او لكونها
كالفحول في الصولة ولجج بحار زاخرة اي كثيرة ماؤها مرتفعة امواجها حال كونها تلتطم وتزاحم امواجها اي يضرب شدة بعض امواجها بعضا
بعضا وتصطفق متقاذفات اثباجها اي يرد من اثباجها او اثباجها العالية المعظمة وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم
لثقل حملها استعار لفظ الجماح لغليان الماء واضطرابه وجريانه على غير نسق كالجموح الفرس الجموح بحيث لا يمكن من رده ومنعه وهو له
ذا اضطراب لما استقل حمل الارض عليه وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها اي سكن ثوران تراميه ونقل فرجس وطئه الارض
واستعمل ... شبه الهابا النار في شدتها ... بسط الصدى بالفكر لقوة منها اذ تمعكت عليه بكواهلها اي حين اذ لته لانقيادها
حين تمرغت عليه الارض كالدابة المتمرغة وتخصيص الكواهل بالذكر للقوة ايضا فاصبح بعد اصطخاب امواجه اضطرابها ساكنا
مقهورا اي ساكنا مغلوبا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا كالدابة لمذلة بالحكمة المنقادة لصاحبها هذا ويحصل كلامه من قوله
فخضع الى هنا ان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه واستشكل ذلك بانه خلاف ما نشاهد وخلاف ما
يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل
فيه واجيب بان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا
في الاناء ماء وروّحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما قد ملأ حافات الاناء وروّحناه بالمروحة فان الماء
لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة
له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلامه عليه السلم في الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى
ذكر هذه الريح وهو قوله عليه السلم ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها ... الى ان قال امرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الى اخر ما مر **قال المحدث العلامة** المجلسي رحمه الله في البحار بعد ذكر هذا الاشكال
والجواب الاولى ان يقال ان غرضه عليه السلم بيان تموج الماء الذي كان للماء اذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة
بقدرته الكاملة وانشأ ريحا لمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء مندفقة من جميع الجوانب ترد الريح اوله على اخره وساجيه على
مائره كما مر في كلامه اي في الفصل المذكور من الخطبة الاولى ثم لما كبس الارض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب
والتموج من ذلك الجانب المماس للارض من الماء ايضا لمانعة الارض فيلزم الماء ان في ذلك الجانب الذي تمسك الارض كالهواء
المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي اليه الحد من الماء كان ذلك ايضا من اسباب ضعف التموج فلذا التلاطم وايضا لما تفرقت كرة
الماء في اطراف الارض ومال الماء بطبعه الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل
بعضها ببعض واحاطت السواحل باطراف البحار بحيث منعت هبوب الاريحة السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك النفر
وقلة التعمق وانقطاع الهبوب ذلك من اسباب السكون الذي اشار عليه السلم **واقول** مما يبين ذلك انا اذا فرضنا حوضا يكون
فرسخا في فرسخ وقدرنا فيه ماء ذا حمادة عظيمة في وسطه فلا ريب في انه يحمل بذلك الهواء وكلما وصل موج من جانب من الجانب الى
يرتفع ويرجع ثم ان هذه الوجوه انما تتمشى على قواعد الطبيعيين وانا لا نهتم الواهية والا فبعدما ذكره عليه السلم لا حاجة الى
ابداء وجه بل يمكن ان يكون لخلق الارض وكبسها في الماء نوع اخر من التاثير في سكونه لا يحيط به عقولنا الضعيفة كما قال
وسكنت الارض حال كونها مدحوة مبسوطة في لجة تياره اي عمق موجه معظمه ورد الماء من نخوة باؤه واعتلائه اي فخره و
زهوه وشموخ انفه وسمو غلوائه اي تكبره وعلوه غلوه وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه ليلحقه مشابهته
بالانسان المتجبر المتكبر في حركاته وافعاله **والغرض** بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه من تموجه وهيجانه
كعنه على كظة جريته والمراد بكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل نحو ما يعتري الممتلي من الطعام او اراد به شدته

لا جودة بها ولا نمو للنبات كما قال تعالى وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وعن زرع الجبال أي المواضع القليلة النبات منها الأعشاب والرطب من الكلأ فهي أي الأرض تبهج وتفرح بنبته زاهياتها و مستمتع مباهاتها وتزدهي وتفتخر بالبسته من ريط أزاهيرها أي شبه الألبسة للأرض بأنها لباس نوارها وعلى ما في بعض النسخ من كون البسته بصيغة المجهول فالمعنى أن الأرض تفتخر بما اكتسبت من النبات والأزهار والأنوار فيكون الظرف من هذا الباب فالباء كما أنها على الأول صلة لالبسته والثاني أظهر وتتكبر بحلية ما سمطته علقته من ناضر أنوارها أي أنوارها المتصفة بالنضرة والحسن والطراوة وجعل الله سبحانه ذلك أي ما أنبته من الأرض بلاغا للأنام يبلغون به ويصلون إلى مقاصدهم ومطالبهم ورزقا للأنعام تأكل منه وترعى عند جوعها وحاجتها قال تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وخرق الفجاج في آفاقها أي خلق الطرق على الهيئة المخصوصة بين الجبال في نواحي الأرض وأطرافها قال سبحانه الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون وقال والله الذي جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا أي للبحور والأول أظهر بملاحظة المقام واعلم أن هذا الفصل لما كان متضمنا لبعض ما في عالم العناصر من دلائل القدرة وبدائع الحكمة وعجائب الصنعة وما أودع الله سبحانه فيه من المنافع العامة والفوائد التامة لا جرم أحببت تذييل المقام بهدايات فيها دلالة على ما تضمنه من تنبيه لتذكير الذي جرى عليه هذا الفصل فأقول بالله التكلان وهو المستعان

الهداية الأولى في دلائل القدرة في الأرض والمنافع المتعلقة بها للخلق وهي كثيرة لا تحصى لكنا نقتصر على بعض ما ورد في الكتاب وأفاده أولوا الألباب **فمنها** أنه سبحانه جعلها مدحوة على الماء وأبرزه منه مع اقتضاء طبعها الغوص فيه والمخالطة إياها وذلك للحكمة الإلهية وهي أن يكون بساطا للناس كما قال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وقال الذي جعل لكم الأرض قرارا وقال الذي جعل لكم الأرض بساطا فلو كانت غائصة في الماء لبطل تلك الحكمة فأخرج سبحانه جوانبها من الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لأن تكون فراشا ومهادا **ومنها** كونها ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الأفلاك لأن الأثقال بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما أنه يستبعد حركة الأرض فيما بيننا إلى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لأن ذلك الهبوط صعود بالنسبة إلى السماء فإذن لا حاجة في سكون الأرض وقرارها إلى علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي إلى الوسط الحقيقي بقدرته إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده **ومنها** أنه في الصلابة واللين هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها إذ لو كانت في غاية الصلابة كالحجر لكان المشي والنوم عليها مما يؤلم البدن ولتعذرت الزراعة عليها ولامتنع إجراء الأنهار وحفر الآبار فيها ولم يمكن اتخاذ الأبنية والآنية منها لتعذر تركيبها ولو كانت في غاية اللين بحيث تغوص فيه الرجل كالماء لامتنع الاستقرار والافتراش والنوم والمشي واستعمال الزرع والحرث **ومنها** أنه جعل لونها الغبرة لتكون قابلة للإنارة والضياء إذ لو كانت في غاية اللطافة والشفافية لا يستقر النور عليه وما كان كذلك فإنه لا يتسخن بالشمس فكان يبرد جدا ولا يمكن جواره هكذا قال الرازي وصاحب الصافي والأولى في شرح المراد أن يقال إنها لو كانت مخلوقة في غاية الشفافية واللطافة فإما أن يكون مع ذلك جسما سيالا كالهواء لم يتمكن من الاستقرار عليه وأن يكون جسما ثابتا صقيلا براقا احترق الحيوان وما عليها بسبب انعكاس أشعة الشمس عليها كما يحرق القطن إذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور ولكنها خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل منها نوع من السخونة وخلقها كثيفة لئلا تنعكس الأشعة منها على ما فيها فتحرق فصارت معتدلة في الحر والبرد تصلح أن تكون فراشا ومسكنا **ومنها** كونها يتولد منها النبات والحيوان والمعادن **ومنها** أنه يختلط الرطب بها فيحصل التماسك في أبدان المركبات و منها اختلاف بقاعها فمنها أرض رخوة وصلبة ورملة وسبخة وعذبة وحزنة وسهلة وقال تعالى وفي الأرض قطع متجاورات و منها اختلاف ألوانها فأحمر وأبيض وأسود ورمادي اللون وأغبر قال سبحانه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود **ومنها** انصداعها بالنبات والأرض ذات الصدع **ومنها** كونها خازنة للماء المنزل من السماء فأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ومنها إجراء العيون والأنهار وفيها أنزل من السماء

جريانه وطول لعله لازم منه لما والتعب لما عرض له من الجريان على سبيل الاستعارة تشبيها له بالإنسان المتعب من كثرة المزاولة لفعل فهدأ بعد نزقه أي سكن بعد طيشه ولبد بعد زيفان وثباته أي أقام بعد تبختره في طفراته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها يعني أطراف الأرض وجوانبها وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها استعار لفظ الأكتاف للأرض لكونها محل الحمل لما يثقل من الجبال كما أن كتف الإنسان وغيره من الحيوان محل لحمل الأثقال فجر ينابيع العيون لعله اعتبر في الينبوع الجريان بالفعل فيكون من قبيل إضافة الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغة وإن كان الينبوع بمعنى الجدول الكثير الماء على ما مر فهو مستغن عن التكلف وقوله من عرانين أنوفها من باب الاستعارة تشبيها للجبال بالإنسان ورؤسها بعرنينه وأنفه وإنما خص الجبال بتفجر العيون منها لأن العيون أكثرها تتفجر من الجبال والأماكن المرتفعة وأثر القدرة فيها أظهر ونفعها أتم وفرقها أي الينابيع في سهوب بيدها وأخاديدها المراد بالأخاديد مجاري الأنهار وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها

قال المحدث المجلسي قده لعل تعديل الحركات بالراسيات أي الجبال الثابتات جعلها عديلة للحركات بحيث لا تغلب أسباب الحركة فينتفي سكونها فالباء صلة لا سببية والمعنى سوى الحركات في الجهات أي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية ويحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد يتحرك بالزلازل وقد لا يتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب إلى استناد الحركة السريعة إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف وكيف كان فالمعنى أنه سبحانه عدل حركات الأرض بالجبال الثابتة من صخورها وبذوات الشناخيب الشم من صياخيدها أي بصلاب الرؤس المرتفعة من صخورها الصلبة فسكنت الأرض من الميدان والاضطراب برسوب الجبال في قطع أديمها أي بدخولها في قطعات وجه الأرض وأعماقها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها أي بدخولها حال كونها نافذة في خروق أنوف الأرض وفرجاتها وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها استعار لفظ الركوب للجبال والأعناق للأرضين كناية عن إلحاقها بالقاهر والمقهور وذكر السهول لمزيد ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها ومفاد هذه الفقرات أن الأرض كانت متحركة مضطربة قبل خلق الجبال فسكنت بها وظاهره أن لنفوذ الجبال في أعماق الأرض وظهورها وارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا في سكونها وقد مر الكلام في ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الأولى فتذكره وفسح بين الجو وبينها لعل في الكلام تقدير مضاف أي وسع بين منتهى الجو وبينها أو المراد بالجو منتهاه أي السطح المقعر للسماء وأعد الهواء متنسما لساكنها أي جعل الهواء محلا لطلب النسيم واستنشاقه وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها والمراد به آدم وأسكنهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم والتزود لمعادهم ثم لم يدع سبحانه جرز الأرض التي لا تنبت بها ولا تأمن حيث إنها تقصر مياه العيون عن سقيها وأمها من روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة وسبيلة إلى بلوغها والوصول إليها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب يحيي مواتها من باب المجاز في الإسناد وكذلك يخرج نباتها لأن المحيي والمخرج هو الله سبحانه والسحاب سبب قال الله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون وقال وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألف غمامها راجع إلى الأرض كسائر الضمائر والإضافة لأدنى ملابسة و المراد أنه سبحانه ركب السحاب المعلقة بعضها ببعض بعد افتراق لمعه وتباين قزعه أي قطعها كانت أجزاؤه اللامعة متفرقة وقطعاته متباينة متباعدة حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه الضمير راجع إلى المزن أي حتى إذا تحركت اللجة أي معظم الماء المستودع في الغيم واستعدت للنزول والتمع برقه في كففه أي أضاء البرق في جوانبه وحواشيه ولم ينم وميضه أي لم ينقطع لمعان البرق في كنهور ربابه أي في القطع العظيمة من السحاب الأبيض ومتراكمه أي المجتمع الذي ركب بعضه بعضا أرسله الله سبحانه سحا متداركا أي حال كونه مصبوبا لما متتابعا قد أسف هيدبه أي دنا من الأرض ما تدلى منه حال كونه تمريه الجنوب درر أهاضيبه أي تستخرج منه الجنوب مطار والجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا وهي أدر للمطر ولذا خصها بالذكر وقوله ودفع شآبيبه الدفعة من المطر المرة الشديدة ودوره فلما ألقت السحاب برك بوانيها استعار لفظ البرك والبوان للسحاب وأسند إليه الإلقاء تشبيها لها بالجمل الذي أثقله الحمل فبرك بصدره إلى الأرض وبالجملة لما جمع دوها على اختلاف التفسيرين المتقدمين وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أي ثقل ما ارتفعت به من الحمل المحمول عليها يعني المطر أخرج سبحانه به أي بذلك المطر من هوامد الأرض النبات

فسلكه ينابيع في الارض امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا ومنها ان لها طبع السماحة والجود تدفع اليها حبة
وهي تردها عليك بمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها موتها في الشتاء وحيوتها في آخر
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ومنها انبثاث الدواب المختلفة فيها وبث فيها من كل دابة
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
ومنها كونها سبب الخلائق ومنشأها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وجعل ظهرها مقر
الاحياء وبطنها موطن الاموات الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومنها ما فيها من النباتات المختلفة الالوان والانواع
والمنافع وانبتت من كل زوج بهيج فبعضها للانسان وبعضها للحيوان كلوا وارعوا انعامكم وما للانسان فبعضها طعام
وبعضها ادام وبعضها فواكه وبعضها دواء وبعضها لباس كالقطن والكتان ومنها ما فيها من الاشجار المختلفة فبعضها للزينة
كالدر والياقوت والعقيق ونحوها وبعضها للحاجة كما تستخرج منه النار فانظر الى قلة الاول وكثرة الثاني ثم انظر الى ذلك يفعل
بذلك الخطير كثرة المنفعة بذلك الحقير الى غير ذلك من آثار القدرة ودلائل الصنع والعظمة والعجائب والغرائب التي يعجز عن
ادراك معشارها عقول البشر ويحار في البلوغ اليها الاذهان والفكر **الثامنة** في انفجار ينابيع العيون الاشارة
اليه بقوله فجر ينابيع الارض من تحتها فاقول ظاهر قوله سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه وقوله افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن
المنزلون هو كون ماء العيون والانهار هو الماء المنزل من السماء وبه صرح جمع من الاعلام في تأويله وتبيانا بقوله مطلق بعد
الاستدلال عليها بقوله سبحانه وانزلنا من السماء ماء طهورا ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي الجارود
عن ابي جعفر في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسكناه في الارض فهي الانهار والعيون والآبار ويحصل ذلك ان الفاسد المخالف بقدر
انزل بقدرته الكاملة وحكمته البالغة من السماء ماء فاسكنه في الارض واخرج منه العيون والآبار والقنى والانهار لما اقتضاه
الحكمة والتدبير في بقاء نوع الانسان والحيوان واصلاح النباتات والزراعات وغير ذلك من وجوه الحاجات والبنية
ابو البركات البغدادي حيث قال ان هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في تجاويف اعماق الارض
ومنافذها اذا اجتمعت ويدل عليه ان مياه العيون والانهار تزيد بزيادة الثلوج والامطار **وقالت الحكماء**
ان البخار اذا احتبس في داخل الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية
فاذا كثر لوضوح مدد متدافع اليه بحيث لا تسعه الارض وانفجرت منه العيون **اما الجارية** على الولاء فهي لما تدفع لها
سابقها او لا يجذب اليها لضرورة عدم الخلا بان يكون البخار الذي انقلب ماء فاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هواؤها ماء ويمنح وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا آخر **واما العيون الراكدة**
فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من قوتها وكثرة موادها ان يحصل منها معاونة شديدة او يدفع اللاحق السابق **واما
مياه القنى** والآبار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت
منفذا تندفع اليه بادنى حركة فان لم يجعل هناك سبيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة القنا الى الآبار كنسبة
العيون السيالة الى الراكدة وانما كثر تفجر العيون في الجبال والاماكن المرتفعة لشدة احتقان الابخرة تحتها بالنسبة الى سائر
الاماكن المطمئنة الرخوة فان الارض اذا كانت رخوة تنفش فلا يكاد يجتمع منه قدر ما يعتد به **وقال الشيخ**
هذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة
ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدلا بما يتحلل منها على التدوير دائما **الثالثة في حكمة خلق الهواء** الاشارة اليها
بقوله واعد الهواء متنسما لساكنها فاقول فيه نفع عظيم للانسان والحيوان لانه من ضروريات العيش لانه مادة النفس الذي
لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات وقيل هنا ان كلما كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل ولما كان احتياج
الانسان الى الهواء اعظم الحاجات حتى لو انقطع عنه لحظة لمات لاجرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد
الهواء الماء فان الحاجة اليه ايضا شديدة فلا جرم سهل ايضا وجدان الماء ولكن وجدان الهواء اسهل لان الماء لا بد فيه من تكلف

الاغتراف بخلاف الهواء فان الآلات المهيأة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة ولكن دون الحاجة
الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة
قليلة فلا جرم عزت هذه الاشياء وبعد المعاجين الحاجة الى انواع الجواهر من الياقوت واللؤلؤ نادرة جدا فلا جرم كانت في
نهاية العزة فثبت ان كلما كان الاحتياج اليه اشد كان وجدانه اسهل وكلما كان الحاجة اليه اقل كان وجدانه اصعب وما ذاك
الا رحمة منه سبحانه على العباد قال الشاعر:

سبحان من خص القليل بعزة ... والناس مستغنون عن اجناسه
واذل انفاس الهواء وكل ذي ... نفس لمحتاج الى انفاسه

الرابعة في دلائل القدرة وبراهين الجلال والجبروت
في خلق السحاب والمطر والبرد والثلج والرعد والبرق والصواعق قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال قال الرازي في كونها خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق
ويطمع في نزول الغيث الثاني انه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر وكمن في جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له نفع
الثالث ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخرين فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوانه
وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب الاثقل انه جسم
مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس فظهور الضد
من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن في داخل جرم
السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد
حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق **فالجواب** ان كل ما ذكرتموه خلاف المعقول من وجوه الاول انه
لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال اينما حصل البرق فلا بد وان يحصل الرعد هو الصوت الحاصل من تمزق السحاب ومعلوم
انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة
بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفي بصب
الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها
فهب انه حصلت النارية بسبب قوة المحاكة الحاصلة في اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذي ذكروه
ضعيف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة القادر الحكيم **وقال** في قوله
وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل القدرة
والعظمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان
الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت
من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك ان الامطار
مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة
نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة
الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع
في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة **و
في الصافي** في قوله ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي ص انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من
نار يسوق بها السحاب **وفي الفقيه** روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وعن الصادق ع
انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وقوله والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء من عباده فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله ص فيما يصفه به من التفرد
بالالوهية والله شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل اي شديد القوة **وقال علي بن ابراهيم**

الهواء شديد البرد بعضه هذا وقال الرازي في تفسير قوله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله اعلم قال أهل الطبائع أن تكون السحاب والمطر والثلج والبرد والطل والصقيع في أكثر الأمر يكون من تكاثف البخار وفي الأقل من تكاثف الهواء أما الأول فالبخار الصاعد إن كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ ينحل وينقلب هواء وأما إن كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الأبخرة المتصاعدة إما أن يبلغ في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء أو لا يبلغ فإن بلغت فإما أن يكون البرد قويا أو لا يكون فإن لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل إنما يكون من أمثال هذه الغيوم وأما إن كان البرد شديدا فلا يخلو إما أن يصل البرد إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها وانحلالها حبات كبارا أو بعد صيرورتها كذلك فإن كان على الوجه الأول نزل ثلجا وإن كان على الوجه الثاني نزل بردا وأما إذا لم يبلغ الأبخرة إلى الطبقة الباردة فهي إما أن تكون قليلة أو تكون كثيرة فإن كانت كثيرة فهي قد تنعقد سحابا ماطرا وقد لا تنعقد أما الأول فذاك لأحد أسباب خمسة أولها إذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الأبخرة وثانيها أن تكون الرياح ضاغطة لها إلى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثالثها أن تكون هناك رياح متقابلة متصادمة فتمنع صعود الأبخرة حينئذ ورابعها أن يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله وبطوء حركته ثم تلتصق به سائر الأجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد الهواء القريب من الأرض فقد نشاهد السحاب يتصل في بعض الجبال الصغيرة كأنه مكبة موضوعة على وهدة ويكون الناظر إليها فوق تلك الغمامة والذين يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون في الشمس وأما إذا كانت الأبخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فإذا ضربها برد الليل كثفها وعقدها ماء محسوسا ونزل نزولا متفرقا لا يحس به إلا عند اجتماع شيء يعتد به فإن لم يجمد كان طلا وإن جمد كان صقيعا ونسبة الصقيع إلى الطل نسبة الثلج إلى المطر وأما أن يكون السحاب من انقباض الهواء وذلك عندما يبرد الهواء وينقبض وحينئذ تحصل منه الأقسام المذكورة والجواب أنا لما دللنا على حدوث الأجسام وتوسلنا بذلك إلى كونه قادرا مختارا يمكنه إيجاد الأجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال أنه سبحانه خلق أجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه وأيضا فهب أن الأمر كما ذكرتم ولكن الأجسام بالاتفاق ممكنة في ذواتها فلا بد لها من مؤثر ثم إنها متماثلة فاختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لا بد له من مخصص فإذا كان هو سبحانه خالقا لتلك الطبائع وتلك الطبائع مؤثرة في هذه الأحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذي يزجي سحابا لأنه هو الذي خلق تلك الطبائع المحركة لتلك الأبخرة من باطن الأرض إلى جو الهواء ثم إن تلك الأبخرة إذا ترادفت في صعودها والتصق بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذي جعلها ركاما فثبت على جميع التقديرات أن وجه الاستدلال بهذه الأشياء على القدرة والحكمة ظاهر بين انتهى **وتحقيق المقام** ما ذكره مما لا مزيد عليه **وأقول** من دلائل القدرة في خلق السحاب أيضا ما ذكره هو أن الماء بطبعه ثقيل يقتضي النزول فبقاؤه في الجو خلاف الطبع ولذلك إذا انفصل منه قطرة نزلت دفعة فلا بد من قادر حكيم يمسكه في الجو على ثقله بقهره وقدرته وأيضا لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الأمطار ويفسد المركبات فيفسد ولو انقطع لعظم ضرره لإفضائه إلى القحط وإهلاك المواشي والإنسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم مقتضى الحكمة والمصلحة وأيضا ترى السحاب يرش الماء على الأرض ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك قطرة منها قطرة ولا يعلم عدد ما الذي أوجدها ثم إن كل قطرة منها عينت لجزء من الأرض ولحيوان معين فيها من طير ووحش ودود مكتوب عليها بخط إلهي غير محسوس أنه رزق الحيوان الفلاني في الموضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الله سبحانه ورحمة منه على العباد وفيها هداية لمن استهدى ودلالة لمن ابتغى الرشاد **الخامسة** في دلائل القدرة والعظمة في إنبات النبات والأشجار قال سبحانه وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ودلائل القدرة في ذلك وجوه الأول أن الماء ثقيل بطبعه كما قلنا سابقا إذا انفصل قطرة منه من المزن نزل إلى الأرض ولا يبقى في الجو فيقتضي

طبعه فانظر إلى قدرة من تعجب كيف صار الماء المصبوب في أسفل الأشجار مع هذا الطبع الثقل إلى أعالي أغصانها فهو يهوي إلى سفل ثم ارتفع إلى فوق في داخل مجاري الأشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الأوراق فيغذو كل جزء من كل ورقة بجزء إليه في مجاري العروق الشعرية ففي كل ورقة عرق ممتد طولا وينشعب منه عروق صغار كثيرة عرضا وطولا فكأن الكبير نهر وما انشعب عنها جداول ثم ينشعب من الجداول سواق أصغر منها ثم خطوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن إدراك البصر منبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في أجوافها إلى سائر أجزاء الورق ليغذيها وتنميها بمنزلة العروق المبثوثة في بدن الإنسان والحيوان لتوصل الغذاء إلى كل جزء منه وكذلك إلى سائر أجزاء الفواكه فإذا الماء المتحرك بطبعه إلى سفل كيف انجذب إلى فوق من غير حامل أو قاسر فيعلم أن له جاذبا آخر كأنه خارجا عن الحس تسخيره وتدبيره وينتهي بالآخرة إلى مدبر السماوات والأرض جلت عظمته ثم الثالثة أن أصناف النبات والأشجار لما كانت محتاجة إلى الغذاء الدائم في بقائها ونضرتها وطراوتها كاحتياج الحيوان إلى الغذاء ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان جعل لها أصولا مركوزة في الأرض لتنتزع منها الغذاء فتؤديه إليها فصارت الأرض كالأم المربية وصارت أصولها كالأفواه الملتقمة للأرض وأيضا لولا تلك الأصول لما انتصبت تلك الأشجار الطوال العظام ولم يكن لها ثبات ودوام في الريح العاصف فهي لها بمنزلة عمد الفسطاط والخيم تمد بالأطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل ثم انظر إلى هذه العروق الصغار المنشعبة من الأصول المركوزة وأنها على دقتها وضعفها كيف تجري في أعماق الأرض وتشق على صلبها عرضا وطولا الثالث إخراج أنواع مختلفة من النبات وأصناف متشتتة من الأشجار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والروائح يفضل بعضها على بعض في الأكل مع أنها جميعا تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة **فإن قلت** سبب اختلافها بذورها وحبوبها **قلنا** فهل يكفي ذلك في ترتب هذه الآثار فإن الحبوب على اختلافها متشابهة في الصورة والجوهر فكيف يصير بهذا الاختلاف فهو موجب لهذه الأنواع المتباعدة المتباينة في الصور الجوهرية والكيفيات والخاصية فهل كان في النواة نخلة مطوية ثم عنقودها الرطب **سلمنا** أن اختلافها من المرجحات لكن ننقل الكلام إلى موجد هذا الاختلاف وفاعلها فانظر إلى اختلاف طبائع النبات وخواصها ومنافعها فهذا يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يحيي وهذا داء وهذا دواء وهذا يسخن وهذا يبرد وهذا يسهل الصفراء وهذا يولد السوداء وهذا يقمع البلغم وهذا يولده وهذا يستحيل دما وهذا يطفئه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يضعف إلى غير هذا مما لو أردنا استقصاء العجائب المودعة فيها لانقضت الأيام ومع ذلك فالحكم الباطنة والمصالح الكامنة فيها أكثر جدا مما وصلت إليه عقولنا القاصرة فهذه هي دلائل القدرة وعلامات العظمة وآثار الصنع والحكمة في الأشياء المذكورة بينها على حد الاختصار إذ الاستقصاء فيها خارج عن الطوق والإحصاء فسبحان من أقام الحجج على خلقه فأراهم من بدائع آياته وجعلها تذكرة لأولي الألباب وهو أعلم بالصواب **الترجمة** بعض دیگر از این خطبه در صفت زمین و گستردن آنست بر روی آب حضرت باز بستم زمین را بر بالای موجها با شدت وصولت و بر روی دریای پر آب برآمده در حالتیکه میزدند موجها با شدتها بعضی بعضی را و رد میکردند یکدیگر را دفع کننده موجهای بزرگ و بلند آنها و می انداختند کف مانند شتران نر در وقت هیجان آنها پس فرو نشست غرور سرکشی آب موج زننده و رد کننده یکدیگر بجهت سنگینی بار زمین و ساکن کرد بد هیجان او و غلیان او و منکسر در هم شد مبتلا آنرا با سینه خود خوار شد آب در حالتیکه خاضع و زبون بود و غلطید زمین بر او بدوش خود مانند غلطیدن حیوان در خاک پس کردید آب بعد از اضطراب شدت موجهای او ساکن و ذلیل و در حلقه امنیت لجام ذلت کردن نهاده و گرفتار و ساکن شد در حالتیکه کسر شده بود در میان موج ... آب و باد کرد ابتدا بر آن نخوت و بلندی آن را از پر باد دماغ آن و بلندی از نعره کذشتن آن و بیست ابر آن پس ساکن شد آن ساکن بعد از سبکی و جهیدنهای خود و ایستاد بعد از جستن چون ساکن کرد هیجان آب را از زیر اطراف زمین و بار نمود حضرت کوهها ملند را بالا بر دوشهای زمین و انکرد ابنده چشمها ابرا از بالای بینیهای زمین و پراکنده ساخت آنرا در بیابانها کشاده ان و تعدیل فرمود حرکتهای زمین را بکوهها ثابت شونده

از سنگهای آن و بکوهها که صدا سرها بلند از سبخها سنگهای آن پس ساکن شد زمین از اضطراب بجهت فرو رفتن کوهها در قطعهای سطح آن و بسبب مد کوهها در عمق زمین در حالتیکه داخله اند در خانها اندرون بیشتر زمین بواسطه سو شدن کوهها بر کردها از زمینهای هموار و بر بلندیهای آن و فراخ کرد حقیقت مبادا هوا و مبادی نفس هوا و تنفس کشید از برای ساکنان آن و بیرون آورد بسوی زمین اهل آن از برای تمامیه منافع مصالح آن پس از آن ترک نکرد زمین را کر قاصر باشد ابهای چشمهها از سیراب نمودن بلندیهای آن زمین و نمی یابد رودخانها و سیله رسیدن بآن زمین تا آنکه ایجاد فرمود برای آن ابری ظاهر شده که زنده میکند مردها از او بیرون می آورد کیاه از او جمع و ترکیب فرمود ابرها سفید از او بعد از تفرق قطعهای درخشان ابر و میانه پارهای آن تا اینکه چون متحرک شد معظم ابرها سفید از او بود در کشف برقان در جوانب و اطراف آن و خواب نکرد یعنی ساکن نشد لمعان آن در میان پاره‌های ابر سفید آن و میان متراکم ابر کشید از فرستاده شده آن ابر از در حالیکه در برابند اثبت دریا بند بعضی بعضی مجتمع کرد بکشید میان ابر بکیر ثقل باران شیر زمین که بیرون می آورد باد جنوب از ابر باران بهم بجهت ارواد دفعه دفعه باران باشد اورد از جوانب ابر سینه کرد ضلع او انشجو شترکان با کرد سینه خود از زمین و انداخت کرانی چیزی که بلند شده بود بار او را کرانی که بار شده بود بر آن بیرون آورد باران آب از موضع کیاه زمین کیاه رو بیده از کوهها کیاهها و انه را پس آن زمین بهجت مینماید برنیت مرغزارها خود و افتخار میکند با چه که پوشاینده شده با و آنچه در شکوفها نورد خوش شکل خوش بوی خود و تکبر مینماید بزیور آنچه که معلق شده با آن از شکوفها نضرت و طراوت آن و کرداینده است منتهی و تمام از اکر بیرون آورده از زمین بامر وصول عالمیان بمقصود خودشان و روزی از برای چهارپایان و شکافت خصر از زمین راههای آشکار در اطراف زمین به تحقیق نمود کشاده و مقرر ساخت از برای سالکین در مبادی راهها از زمین

الفصل السابع

فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم ع خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه واله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **اللغة** الخيرة على وزن العنبة المختار وقد يسكن الياء والجبلة وفي القاموس خار الرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة فضله على غيره كخيره وفي شرح المعتزلي الخيرة اسم من اختاره الله يقال محمد خيرة الله والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة وقيل في قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين اي ذوي الجبلة ويحتمل ان يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والاكل بضمتين الرزق والحظ قال تعالى اكلها دائم وظلها وادعز اليه الى كذا في فعل او ترك اي تقدمت اليه بخاطر بنفسه من الشيء هما على خطر وانهما في المهلكة قال في المغرب تهيته الصنيعة وتعاهدها اي ما واصلها وحفظها يقال العهد او القرن اهل كل زمان ما خوذ من الاقتران وكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم فقيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة ومقطع الشيء كان ينقطع من هناك والعذر والنذر اما مصدران بمعنى الاعذار والانذار وما بين المكلفين من الاعذار في عقوبتهم ان عصوه وما انذرهم به من الحوادث وقد يقال بالتحقيق في بعض النسخ بالتشديد المبسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر كالمفتون بمعنى الفتنة ويمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على وزن مفعول قال المبتدأ الزمان انه يوسر فيه والعقابيل جمع عقبول وعقبولة وهي قروح صغار تخرج غب الحمى والشفة والفرج جمع فرجة وهي التفصي

من الهم والغصص جمع غصة وهي ما اعترض في الحلق من الاترار جمع الترح محركة كالسبب وسبب الهم والهلاك والانقطاع وخلج يخلجه من باب نصر جذبه والاشطان جمع الشطن بالتحريك هو الحبل الطويل يستقى به والمرائر جمع مريرة وهي الحبال المفتولة على اكثر من طاق وقيل الحبال الشديدة الفتل الطوال الدقاق منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو حبل يجمع به البعيران **الاعراب** قوله خيرة منصوبا اما على المصدر او على كونه اسما منه كما حكيناه عن القاموس وعن شرح المعتزلي فيكون المعنى اختاره اختيارا اي فضله تفضيلا واختاره مختارا وانتصاب اسم المصدر بالفعل ايضا غير عزيز توضأ وضوءا وتطهر طهرة وافتكر فكرة وعلى كونه بمعنى المختار فهو منصوب على الحال او مفعول له منصوب على الحذف بحذف العامل اي فوافق المعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة ولا يجوز جعله مفعولا له بكونه علة لاستلزامه كون علمه السابق علة الاقدام على المعصية وهو لا يستقيم على اصول العدلية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن لتمجيد الله سبحانه باعتبار خلقه آدم ع وتفضيله على غيره واتمام نعمته عليه مما يليه بالعصيان ومقابلته عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده ببعث الانبياء فيهم وقسمته بينهم معيشتهم واجالهم بالقلة والكثرة والضيق والسعة وابتلائه لهم بذلك فقوله ع فلما مهد ارضه اي سواها واصلحها او بسطها على الماء ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه المصلحة في نظام امور ساكنيها وفي شرح البحراني اي جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول اراد انه لما خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة وسائر جهات المنفعة وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لما بما يخطر تشبيها بمهد الصبي كونها محل الراحة والنوم وانفذ امره اي امضى امره التكويني في ايجاد المخلوقات واتمامها وكان من تمامها خلقة نوع الانسان الذي هو جمع على الاشياء والاكمل كما اشار اليه بقوله اختار آدم ابا البشر على نبينا واله وعليه السلام خيرة من خلقه وفضله سبحانه وذريته على سائر مخلوقاته كما قال عز من قائل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد اشير الى بعض جهات التفضيل والاصطفاء في الآيات الشريفة **فمنها** انه سبحانه شرفه بالاستخلاف كما قال اني جاعل في الارض خليفة ومنها اضافة روحه اليه كما قال ونفخت فيه من روحي ومنها اضافة خلقته الى يده كما قال لها منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ومنها امر الملائكة بالسجود له كما قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ومنها تعليمه الاسماء واتيانه بذلك على ملائكة السماء كلها ومنها تكرمه وذريته بما اشير اليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومنها جعلهم قابلا لانتيان الطاعات وحمل الامانات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ومنها تصويره لهم بالصور الحسنة كما قال وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ومنها تعليمهم البيان كما قال خلق الانسان علمه البيان ومنها تعديل الاعضاء واستقامة القامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها التعليم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ومنها كونه نسخة جامعة لما في الملك والملكوت وكتابا مبينا لاسرار القدرة والجبروت ولذلك عقب بيان خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين ولهذا المعنى اشار امير المؤمنين ع بما نسب اليه

دواؤك فيك فلا تبصر ... وداؤك منك فلا تشعر

وانت الكتاب المبين الذي ... باحرفه يظهر المضمر

اتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

فقد ظهر بذلك كله انه سبحانه اختاره على غيره وجعله اول جبلته اي اول شخص من نوع الانسان واول خليفة خلقه في الارض ففيه رد على من قال بقدم الانواع المتوالدة واسكنه جنته واما جهاتها بقوله اسكن انت وزوجك الجنة وارغد فيها اكله اي جعله واسعا طيبا وقال لهما وكلا منها رغدا حيث شئتما واوعز اليه فيما نهاه عنه اي تقدم اليه في الاكل من الشجرة ونهيه عن ذلك وعاهده في ذلك كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واعلمه ان في الاقدام عليه اي على ما نهيه عنه التعرض لمعصيته كما قال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والمخاطرة بمنزلته اي اشرافه منزلته على خطر وانحطاط درجته كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والضمير في منزلته راجع الى آدم ويحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر فاقدم على ما نهيه عنه واكل

منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى فلعل تبديل تلك المعصية ... شرح
الفصل الثاني عشر والفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى لا حاجة الى الاعادة وقوله هو اوفاه لسابق علمه اراد انه وافق
ولما سبق بها سابق العلم فاقدم على المنهي عنه بما قدر عليه وكتب في حقه في القضاء الالهي السابق على وجوده **يدل عليه ما ورد**
في بعض الاخبار ان آدم حج موسى فقال موسى انت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته
ثم عصيته قال آدم ع الست انت موسى الذي اتخذك الله خليلا او انزل عليك التوراة قال نعم قال فكم من سنة وجدت الذنب قد
علي قبل فعله قال كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين الف عام قال يا موسى تلومني على امر قد كتب علي فعله قبل ان افعله بخمسين الف
سنة فان قلت اذا كانت المعصية مكتوبة عليه مقدرة في حقه ثابتة في العلم الالهي قبل وجوده فلا بد ان يكون مجبورا
عليه غير متمكن من تركها قلنا العلم ليس علة للمعلوم بل حكاية له وكونها مقدرة في حقه لا يستلزم اضطراره اذ لم يكن ذلك قدرا
حتما وقضاء لازما والا لما استحق اللوم والعتاب بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ولم
ينسبا العصيان الى انفسهما ولم يقولا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فان قلت كيف
لم يكن قدرا حتما والمستفاد من بعض الاخبار انا كلهما منها كان بمشية حتم وارادة عزم وهو ما رواه في الكافي عن علي
بن محمد عن صالح بن سليمان عن عبد الله بن بشار عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول امر الله ولم يشا وشاء ولم يامر امر ابليس
ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشا لم ياكل وعن علي بن ابراهيم عن
المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع قال ان لله
ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة
وشاء ذلك ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله تعالى وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشا ان يذبحه ولو شاء لما غلبت
مشية ابراهيم مشية الله قلت ظاهر الخبرين وان كان يفيد ان صدور الاكل منهما انما كان عن مشية الملزمة وانه لو لم يشا الاكل
اي شاء عدم الاكل لما امكن لهما الاقدام عليه الا انه غلبت مشيتهما مشيته تعالى فيلزم منه العجز تعالى عن ذلك علوا كبيرا
الا انه يمكن توجيههما على وجه يطابق الاصول العدلية ولا ينافيها **فنقول اما الرواية الاولى** فقد وجهت بوجوه
الاول حملها على التقية لكونها موافقة لاصول الجبرية الثاني ان يكون المراد بالمشية العلم فالمعنى انه امر بشيء ولم يعلم وقوع
ذلك الشيء لعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء اي علم وقوع شيء ولم يامر به لكونه غير حسن الثالث ان يكون المراد بالمشية
الطاعة هذا بالامر والطاعة الخاصة التي ليست من ضروريات التكليف وبمشية المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الالطاف به لتنبيه
الرابع ان يكون المراد بالمشية ما لا يوجب جبره على الفعل والترك ولا ينافي استحقاق الثواب والعقاب الرابع ما قيل ان المراد هيهنا اسناد فعل العبد
ارادة العبد لذلك الفعل الخامس ان اسناد الفعل الى العلة البعيدة فان العبد قدرته وارادته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو
جل وعلا علة بعيدة لجميع فعاله السادس ان يكون المراد بمشيته عدم جبره على فعل الطاعة او ترك المعصية وبعبارة اخرى سمى
عدم المشية مشية العدم ومعنى الحديث انه امر الله بشيء على وجه الاختيار واراده على وجه التفويض والاختيار ولم يشا ذلك الشيء
مشية جبر ولم يرد ارادة قسر وشاء ولم يامر يعني شاء شيئا مشية تكليفية واراده ارادة تخييرية ولم يامر به على وجه القسر ولم يرد
على وجه الجبر او وضح له بقوله امر ابليس ان يسجد لآدم ع على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا
يسجد بالجبر والقسر ولو شاء السجود لو شاء سجوده لآدم على الجبر والقسر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم
يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية ونهى آدم ع عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكل ثمرها من غير الالجاء
وشاء ان ياكل منها اي شاء ان يكون الاكل امرا اختياريا واراد ان لا يكون مجبورا في تركه وفي قبول النهي عنه ولو لم يشا لم ياكل
اي ولو لم يشا ان يكون له اختيار في ذلك كان مجبورا على تركه لم ياكل لان المجبور على ترك الشيء مسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر
على الاتيان به وحيث اكل علم انه صاحب القدرة والاختيار وانه تعالى اراد ان يكون فعل العبد تركه بقدرته واختياره حفظا
لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب **واما الرواية الثانية** فقد وجهها الصدوق بمثل التوجيه السادس
في الرواية السابقة قال ره في محكي كلامه عن كتاب التوحيد ان مراد الرواية ان الله تعالى نهى آدم وزوجته عن ان ياكلا من الشجرة وقد

علم انهما ياكلان منها لكنه عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر فهذا معنى مشيته
فيهما ولو شاء عز وجل منعهما عن الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيته كما قال العالم ع تعالى الله عن العجز علوا
كبيرا انتهى **اقول** بناء الوجوه السابقة خارجة هنا ايضا كما لا يخفى ولعلنا نشبع الكلام على هذا المرام عند تحقيق مسئلة
الجبر والتفويض والامر بين الامرين في مقام مناسب له ان شاء الله هذا وقوله فاهبطه بعد التوبة صريح في كون التوبة قبل
الاهباط وهو المطابق للترتيب الذكري في آية طه قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا
الا انا استظهرنا في التنبيه الاول من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى ان الاهباط كان قبل التوبة لدلالة
الاخبار الكثيرة على ذلك ويمكن الجمع بين الادلة بحمل ما دل على تقدم التوبة على الهبوط على نفس التوبة وما دل على تاخرها عنها على
قبولها ويؤيده تاخره عن التوبة او حمل ما دل على تاخرها على التوبة الكاملة والله العالم وكيف كان فانما اهبطه سبحانه ليعمر ارضه
بنسله وليقيم الحجة به على عباده وقد مر كيفية ابتداء النسل في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى واما اقامة الحجة به على عباده
بكونه خليفة لله سبحانه في ارضه وحجة على خلقه من كان معه من اولاده ومن بعده من الذين كانوا على شرعه وقال الشارح المعتزلي
المراد باقامة الحجة به انه اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة والاظهر ما قلنا ولم
يخلهم بعد ان قبضه الله سبحانه اليه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته اي انه لم يخل الخلق بعد قبض آدم اليه من
الحجج المؤكدة لادلة ربوبيته والموصلة للخلق الى معرفته وفي الاتيان بلفظ التاكيد اشارة الى ان ادلة الربوبية وآيات القدرة و
براهين التوحيد وشواهد التفرد بالخالقية تامة في انفسها كاملة لعدم الحاجة في الانفس والآفاق للخلق سبحانه بينة واضحة وانما
الغرض من بعثة الرسل وانزال الكتب تحصيل التاكيد لها وتنبيه الغافلين على الادلة العقلية في مقام الحجة كافية وافية وقوله بل تعاهدهم
بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا اي اصلحهم وجدد العهد بهم في كل قرن قرن بالحجج الجاري على السن
الانبياء والرسل والمودعة في الصحف والكتب حسبما مر توضيحه في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى وفي الرواية الطويلة
لابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع حتى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم واكمل به دينه وختم به انبيائه ورسله وبلغ المقطع
عذره ونذره اي بلغ الغاية والنهاية اعذاره وانذاره وقيل المراد بالعذر ما بين الله سبحانه للمكلفين من الاعذار في عقوبته
لهم عقوبته وبالنذر ما انذرهم به من الحوادث وقد قدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة مكتوب في ام الكتاب كما قال سبحانه
وفي السماء رزقكم وما توعدون قيل اي في السماء تقديره وتعيينه لما سماه لكم في اللوح المحفوظ لانه في السماء فكثرها وقللها
اي كثرها في حق طائفة وقللها في حق طائفة اخرى على ما يقتضيه الحكمة او كثرها وقللها بالنسبة الى شخص واحد بحسب اختلاف
الازمان والحالات وقسمها على الضيق والسعة لما كان المتبادر من القسمة البسط على الاشياء بين ما اراده بذكر الضيق و
السعة ولما كان نوهما للجواد دفعه بذكر العلة وحكمته بقوله ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيهما راجع الى الارزاق وفي الاضافة توسع بجعل عوده الى الاشخاص
المفهوم من المقام اولى الارض ولعل احدهما انسب بعض الضماير الآتية فلم تحقيق معنى اختبار الله سبحانه وابتلائه قد تقدم في
الخطبة الثانية والستين ومحصل المراد انه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويجعل بعضهم غنيا ويجعل بعضهم
فقيرا ويختبر بذلك الشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء لاعظام مثوباتهم واعلاء درجاتهم ان شكروا وصبروا وتشديد عقوباتهم
وانحطاط مقاماتهم ان كفروا وجزعوا وتحقيق ذلك انشاء الله مزيد توضيح في شرح الخطبة القاصعة ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
لا يخفى ما في تشبيه الفاقة وهي الفقر والحاجة وآثارها بالعقابيل من اللطف لكونها مما يقبح المنظر ويخرج في العضو للكلال
سيره عن الناس ويشتمل على فوائد خفية لكن تلك الفقر وما يتبعه تكون غالبا بعد التلذذ والتنعم ويسلم منها طوله
افاتها اراد بها متجددات المصائب مما يعتريه من الطروق وهو الاتيان بالليل ثم بفرج افراحها غصص اتراحها وان
من هو بها مصائب لغصصها ونشاطها معقب لطها كما قال الاعشى

وقال الحريري	ولكن ارى الدهر الذي هو خائن
فيا من هذا الدهر كيف تردد	شباب وشيب وافتقار وثروة
انا الدهر كعادة قاصدا	ودفع الشوائب شيب
ان دان يوما لشخص	والدهر بالناس قلب
ففي غد يتغلب	فلا يثق بوميض

من بر وبحر فهو حلبة وقال استعملنا الله وإياكم بطاعته فبينا المرء اذا ادبر مقبلا وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الآثار وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها **قال في البحار** الاجل محركة مدة الشيء وغاية الوقت في الموت وحلول الدين ويطلق على المدة والتفسير على الاول واضح واما التقديم والتاخير فيمكن ان يكون باعتبار ان لكل مدة غاية وحد يرجع التقديم الى التقصير والاطالة الى التاخير ويكون العطف للتفسير تاكيدا ويحتمل ان يكون المراد بالتقديم جعل بعض الاعمار سابقا على بعض وتقديم بعض الامم على بعض مثلا ويكون تاسيسا ويمكن ان يراد بتقديم الاجال قطع بعض الاعمار لبعض الاسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الاخبار وبتاخيرها مدها بالعقل فيعود الضمير في قدمها واخرها الى الاجل بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام او نوع من التجوز في التعليق كامر ووصل بالموت اسبابها الضمير راجع الى الاجال والمراد باتصال اسبابها به على كون الاجل بمعنى مدة العمر هو اتصال اسباب انقضاء الاجال به وعلى المعنى الثاني هو اتصال الاسباب نفس الاجال به والمراد بالاسباب على الاول بعض الامراض المفضية الى الموت ونحوها من الاسباب المؤدية اليه وجعله خالجا لاشطانها اي جعل الموت جاذبا لحبال الاجال اليه واراد بها الاعمار وشبهها بالاشطان في الطول والامتداد واستعار لفظ الخلج للموت باعتبار استلزام الموت لقرب الاجل كما ان الجاذب يقرب المجذوب الى نفسه وقاطعا لمرائر اقرانها قال المجلسي لعل المراد بمرائر اقرانها الاعمار الحبل المراد امتدادها القوة البدنية ونحوها والله العالم

الترجمة

پس چون بسط فرمود وكسترانيد خوان نعمتها وتعم زمين خود را واجزا كردامر خود را اخير نمود جناب ادم عليه السلم را اختيار كرد نعمتها اينكه بركزيد او را بر كزيده شده از ميان خلقان او كرد اينكه او را اول مخلوق از نوع انسان وساكن فرمود او را در بهشت خود وسعت داد دران بجهت روزي او وراه مقدم داشت لبسوي وي دراينجه نهي كرد او را ازان يعني اكل از شجره واعلام كرد او را كه در اقدام نمودن بران فعل متعرض شدن معصيت او وودر خطر افكندن جناب سبحانه ساختن است منزلت مرتبه او پس اقدام كرد جناب ادم برانچه كه نهي فرموده بود نجهت آن وموافقت كرد اين بر اوصفت نمودن با علم سابق حضرت باري جل سرّ پس فرود او را بر زمين بعد از توبه وتا اينكه ابادنمايد زمين خود را با نسل او وتا اينكه اقامه حجت بنمايد او بر بندگان خود وخالي نگذاشت بندگان خود را بعد از قبض نمودن روح ادم از چيزيكه موكد شود حجت پروردگاري او ووصل كند ميان ايشان وميان معرفت او بلكه تجديد عهد نمود با ايشان بحجتها ودليلها بر زبان بركزيده كان از پيغمبران خود وحمل كنندكان امانتهاي سفارتهاي خود در قرني بعد قرني تا اينكه تمام شد بپيغمبر ما كه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه واله است حجت او بالغ او ونهايت بيم كردن او ودر عذاب عاصيان وترسانيدن ايشان سوزان ومقدر فرمود روزيها را پس بسيار كرد انها را وكم كرد انها را بعضي اخر وقسمت كرد انها را برتنگي وسعت پس عدالت كرد دران قسمت تا اينكه امتحان نمايد هر كرا بخواهد با اسان وسختي ان وتا اينكه اختبار نمايد با اين شكر وصبر را از توانگر ودرويش ان پس آن نعمتها ساخت بفراخي وتوسعه ان فقيرها وبلاهاي ان مصيبتها را كه ناز او بكشاد كبها شاد بها اي ان غصه‌ها هلاكتهاي ان او خلق كرد اجلها را پس دراز نمود انرا وكوتاه كردانيد ومقدم فرمود بعضي انرا وتاخير انداخت بعضي ديگر را وچسبانيد بمرگ اسباب اجلها را وكردانيد مرگ را كشنده ريسمانهاي اجلها وبرنده ريسمانهاي محكم پرتاب انها

الفصل الثامن

عالم السرّ من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة

بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحسّ كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير **اللغة** السر هو ما يكتم وهو خلاف الاعلان والضمير الانسان قلبه وباطنه والجمع ضمائر على التشبيه بسريرة وسرائر لان فاعيلا اذا كان اسما لمذكر يجمع كجمع رغيف ورغفان قال الفيومي في القاموس الضمير السر وداخل الخاطر والنجوى اسم مصدر بمعنى المساراة من انتجى القوم وتناجوا اي تساروا والتخافت كالاخفات خلاف الجهر قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق التخافت والخاطر ما يخطر في القلب من تدبير امر ونحوه والعقد جمع عقدة بالضم وعقدة كل شيء الموضع الذي عقد منه واحكم والومض لمع البرق اذا سارقنا النظر ولومض البرق لمع لمعا خفيا واومض فلان اشار اشارة خفية والاكنان الاكنة جمع الكن وهو اسم لكل ما يستتر منه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا قال الشارح المعتزلي وروي اكنة القلوب فهي جمع كنان وهو الغطاء قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وغيابة البئر قعره قال تعالى والقوه في غيابة الجب وغيابة كل شيء ما يستر عنك منه واستراق السمع الاستماع في خفية قال تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب والذر جمع ذرة وهي صغار النمل والهوام جمع الهامة وهي كل ذات سم يقتل كبعض الحيات وما لا يقتل فهو السامة كالزنبور وقد يطلق الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات ومنفسح الثمرة بالنون والحاء المهملة من باب الانفعال الموضع انفساحها وروي متفسخ الثمرة بالتاء والتشديد والخاء المعجمة من باب التفعل من تفسخ الشعر عن الجلد زال عنه والولائج المواضع الساترة جمع وليجة وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا في بعض الولائج والغلف بضمتين جمع غلاف ككتاب يوجد النسخ على الوجهين والاكمام جمع الكم بالكسر هو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع ايضا على الاكمة وكمام ومنقمع الوحوش من باب الانفعال محل الانقماع والاختفاء وفي بعض النسخ من باب التفعل بمعناه والغيران جمع غار وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف وقيل الغار الجحر يأوي اليه الوحش او كل مطمئن في الارض او المنخفض من الجبل والاكجن جمع اللحا ككساء وهو قشر الشجر والامشاج جمع مشيج بالفتح او بالتحريك او مشج وزان سبب وايتام اي المختلط والمسارب المواضع التي يتسرب فيها المني اي يسيل او يختفي من قولهم تسرب الوحش اذا دخل في سربه اي جحره فاختفى او مجاري المني من السرب بمعنى الطريق وتفسيرها بالاخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله الشارح البحراني بعيد ومتراكمها في بعض النسخ ومراكمها والاعاصير جمع الاعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدة من الارض نحو السماء كالعمود وقيل التي فيها العصار وهو الغبار الشديد بعد العوم السباحة وسير السفينة وبنات الارض بتقديم الباء على النون على ما في اكثر النسخ وفي بعضها بالعكس وذرى جمع ذروة بالكسر والضم من كل شيء اعلاه والشنخوب بالضم راس الجبل والحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الطير بيضه جعله في حضنه وذرت الشمس تذر ذرورا اي طلعت

وشرفت الشمس واشرقت اى اضاءت والتعداد بالنسخ مقصد للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصله التفعيل الذى بمعنى المبالغة ولذا
ابوه الفا وبالكسر شاذ والمحامد جمع المحمدة بفتح العين وكسرها بمعنى الحمد كسمع حمدا ومحمدا ومحمدة ومحمدة اى اثنى عليه
الاعراب السر خبر لمبتدا محذوف بدلالة المقام وكلمة من فى قوله من منابر المضمرين بيانية ان كان الضمير بمعنى السر وهو الاظهر
وبمعنى فى على حد قوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ان كان بمعنى القلب ونجوى المتخافتين على كون من بيانية عطف على الضمائر
وعلى كونها بمعنى فى يكون عطفا على السر والاول اظهر لان نجوى المتخافتين وما يتلوه من المعطوفات كلها من قبيل الاسرار
قوله من ولايج الاكام علقت حرف من بيانية او تبعيضية على رواية منفتح بالمونث الحا المهملة وصلة او بيانية على رواية بالنا
والخا المعجمة واضافة الغلف الى الاكام من قبيل اضافة العام الى الخاص لافادة الاختصاص اذ كل كم غلاف ولا عكس وجملة
ما المحجم ما خال عزا على عالم السر المتصدر به الفصل اوما بينا فى المثال اظهر وقوله تجر ما موله خبر لمبتدا محذوف وقوله بسطت
فيما لامدح كلمة فى ما زائدة او للظرفية المجازية ومفعول بسطت محذوف اى بسطت لى العدة او للنسا فيها لا امدح ابدا
فى قوله عدلت بالبنا للتعدية وقيلا منصوب على الحال من مفعول لجوتك وفى مفعوله ومن فى قوله من خلقها زائدة والفا فى قوله
فهب لنا فيضة **المعنى** اعلم انه تعالى لما ذكر فى الفصل الثالث عجائب قدرته وبدائع صنعته ودلائل حكمته وبراهين عظمته
اردفها بهذا الفصل للتنبيه على عموم علمه سبحانه بجزئيات الامور وخفايا الاسرار وقد مضى بعض الكلام فى هذا المعنى فى الخطبة الحادى
والثمانين والخطبة التاسعة والاربعين ثم تحقيق عموم علمه بجميع الاشيا فى تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى الآن
هذا الفصل قد تضمن تمام بتضمنه الخطب السابقة فانه مع جزالة اللفظ وعظم خطر المعنى وفصاحة العبارة وغرابة النحو
الاشارة الى اصنافه وانواع بريته وعجائب بريته وقد احصى فيه من خبايا المخلوقات وخبيات الموجودات ومكونات
المصنوعات ما لا يوجد فى كلام غيره بل لا يهتدى عليه سواه بيّنها بذلك على برهان علمه تعالى بها لان خلقه لها وحفظه وتدبيره لكل
واظهار بدايع الحكمة فى كل صنف من اصنافها وحال من احوالها لا يعقل الا ممن هو عالم بها مدرك لحقايقها كما قال عز من قائل
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **قال الشارح المعتزلى** ولعمر الله لو سمع ارسطاطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم
الجزئيات هذا الكلام لم يخشع قلبه ولم يقشعر ولا اضطرب فكره الا ترى ما عليه من الروا والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة
والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه
فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار كانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
فلنعد الى شرح كلامه عليه السلام لعجز اللسان وقصور البيان عن احصاء فضائله واستقصاء خصائصه **فاقول** قوله عالم السر من ضمائر
المضمرين اراد به انه خبير بمكنونات السرائر ومحيط بمكنونات الضمائر لا يعزب عن علمه شئ منها كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى ونجوى المتخافتين اى مسارة الذين يسرون المنطق كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وخواطر رجم الظنون يعنى ما يخطر بالقلب مما يبنى عليه الظنون
من غير برهان وعقد عزيمات اليقين اى محكمات العقائد الناشئة عن اليقين التى عقد عليها القلب واطمانت اليها النفس
ومسارق ايماض الجفون يعنى خفيات اشارة الجفون والمراد بالجفون العيون مجازا وبالمسارق النظرات الخفية التى للعيون كانها
تسترق النظر لاخفائها فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض اى تلمع لمعا خفيفا بين لمعانها فاذ
ويحتمل ان يراد بها فتح الجفون وضمها كوميض البرق وما ضمنته اكنان القلوب اى استارها واغطيتها وغيابات الغيوب
اى غوائبها وحجاباتها الغائبة عن ادراك فامها وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع يعنى ما استمعت ومالت الى استماعه
خفية خروق الاسماع التى تسمع وتصاخ بها ومصايف الذر ومشاتى الهوام يعنى المواضع التى يصيف فيها اى يقيم بالصيف
صغار النمل والمواضع التى تشتو فيها اى تاوى بالشتا حشرات الارض ورجع الحنين من المولهات اراد به ترجيع الصوت
وترديد شدة البكاء من النوق وكل انثى حيل بينها وبين اولادها وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها ومنفسح الثمرة
ثمرة من ولايج غلف الاكمام اى موضع نموها او محل انقطاعها من بطانة الاكمام والمواضع المستترة منها ومنقمع الوحوش محل

اختفائها من غيران الجبال واغوارها اى حجرانها التى تاوى اليها الوحش واوديتها الضمير راجع الى الجبال وفى الاضافة توسع
ومختبى البعوض من موضع اختفائها التى بين سوق الاشجار والحيتها اى بين جذوعها وقشرها ومغرز الاوراق من الافنان محل
وصلها من الاغصان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب اى مخدار الاخلاط ومحل انحدارها من مجارى الاصلاب ومسيلها
او مخفاها قيل فى قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وقيل من الاجزاء المختلفة فى الاستعداد وقيل امشاج اى اطوار طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اى اخلاط
من ماء الرجل وماء المرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وكلامه يؤيد بعض الوجوه كما لا يخفى فيكون محط الامشاج
مقر النطفة من الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه فى المسارب فافهم وناشئة الغيوم ومتلاحمها اراد ما ينشأ منها وما
لم يتكامل اجتماعها وما يلتصق بعضها ببعض ويتراكم ودرور قطر السحاب فى متراكمها اى سيلان المطر من متكاثف السحاب
ومجتمعها وما تسفى الاعاصير بذيولها اى تذروه وتثيره من التراب بمخوه بذيولها باطرافها التى تجرها على الارض ولطف الاشياء
ظاهر وتعفو الامطار بسيولها اى تمحوه وتندرس من الآثار بسيولها الكثيرة السائلة وعوم بنات الارض فى كثبان الرمال
اراد ببنات الارض الحشرات والهوام التى تكون فى تلال الرمال وتنشأ منها استعار الحركة فيها لفظ العوم الذى هو السباحة فى
الماء بشابهة عدم استقرارها او غوصها فيها وعلى ما فى بعض النسخ من تقديم النون فلفظ النوم استعارة لحركة عروق النبات فيها
كارجل الانسان وتدبيرهم فى الماء ومستقر ذوات الاجنحة من الطيور بذرى شناخيب الجبال اى اعالى رؤسها وتغريد ذوات المنطق
اى تطريبها صاحبا النطق من الاطيار ورفع صوتها بالغنا فى دياجير الاوكار وظلماتها وما اوعته الاصداف اى حفظته
وجمعته من اللالى وحضنت عليه امواج البحار من السمك والعنبر وغيرهما استعار لفظ الحضن للامواج فى انطباقها بما خفى
بالحاضن فى ضم فرخها وبيضها الى حضنها وما غشيته سدفة ليل ظلمة ليل وظلمتها او ذر عليه شارق نهار اى طلع عليه شمس
المضيئة بالنهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير اى غطيات الظلم وسبحات النور اى ما يجرى ويسبح عليه النور
سبح الفرس وهو جريه المراد بما تعاقب عليه النور والظلمة ما تغطيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة ويحتمل ان يراد تعاقبهما
على منها واثر كل خطوة اى علامة كل شبهة يبقى فى الارض وحس كل حركة وصوتها الخفى ورجع كل كلمة اراد به ما يرجع به
الكلام الى متسلك ترديده فى فكرك او جواب الكلمة او ترديد الصوت وترجيعه عند التلفظ بالكلمة او ارجاع النفس للتلفظ
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة اى كل انسان او كل دابة فيها روح ومستقرها اما الصلب او الرحم او القبر ومكانه فى الدنيا او
فى الاخرة او الارحام ومثقال كل ذرة يعنى وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وهماهم كل نفس هامة اراد ترديدات الصوت فى الحلق او ترديداته فى الصدر من الهم والحزن من كل نفس ذات همة تعنى على
امورها عليها اى على الارض المفهوم بقرينة المقام وان لم يسبق لها ذكر فى الكلام على حد قوله تعالى كل من عليها فان من ثمرة
او ساقط ورقة او قرارة نطفة مستقرها او نقاعة دم اى نقرة يجتمع فيها الدم ومضغة مضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ وناشئة خلق
اى الصورة ينشئها سبحانه فى البدن والروح التى ينفخها فيه وسلالة وهى فى الاصل ما استل واستخرج من شئ وسمى الولد والنطفة الا
سلالة باعتبار انهما استلا منه وفى هذه الفقرات اشارة الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه بعد بيان عموم علمه بالمعلومات على اختلاف انواعها واصنافها
نبه على تنزهه سبحانه فى ذلك عن صفات البشر فقال لم يلحقه فى ذلك اى فى علمه بالجزئيات المذكورة او فى خلقه لها على اختلافها وتنوعها
وما هيأتها او حالاتها كلفة ومشقة ولا اعترضته منعته فى حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة اى حالة وحصلة مانعة عن
الحفظ ولا اعتورته اى تداولته ملالة واعتراه فترة فى تنفيذ الامور واتقانها وتدابير المخلوقين واجراء امورهم على وفق المصلحة والعلم بالغوب
ملال ولا وصب ولا فترة اى كسر بعد حدة ولين بعد شدة بل نفذ فيهم علمه واحاط بظواهرهم وبواطنهم لا يعزب عنه شئ منهم
احصاهم عدة وفى بعض النسخ عدده ووسعهم علمه وعمرهم اى عظامهم وشملهم وسعهم فضله ونوالهم مع تقصيرهم عن كنه

ما هو اهله وحيث عرفنا هو مستحق الثنا الجميل والوصف على جهة التعظيم والتبجيل وان بعد حق العبادة وبعرون حق المعرفة وفيه تنبيه على حقارة ثنائهم وعبادتهم فى جنب جلاله وعظمته واستحقاقه لما هو اهله لبدو شكرهم وثنائهم ولا يشكر لى شيئا من طاعاتهم وعبادتهم ثم انه لما حمد الله واثنا عليه ووصفه باوصاف الكمال ونعوت الكبرياء والجلال اردفه بالدعا والسؤال والتضرع والابتهال فقال اللهم انت اهل الوصف الجميل دون غيرك لاتصافك بالصفات الحسنى والامثال العليا والتعداد الكثير من النعم والالاء والمنن والعطايا ان تؤمل للكرم والامتنان فانت خير مأمول وان ترج للرحمة والغفران فانت اكرم مرجو لان كرمك لا يضيق عن سؤال احد ويدك بالعطا اعلى من كل يد اللهم وقد بسطت لى القدرة فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى على احد سواك لاختصاصك بالفضل والكمال كما بينه بلغاء الكلام وفصحاء البيان وعدوت اللسان وتفردك بالعظمة والجلال ولا ادعى لا اصرف ما اعطيتنى من الفصاحة والبلاغة فى الحمد والمدح الى معادن الخيبة ومواضع الريبة يعنى ان اصرف حمدى وثنائى عليك ولا اصرفه الى احد غيرك من المخلوقين علما منى بانهم معادن الخيبة ومظان الحرمان لان عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا فان اعطوا املوا وان لم يعطوا املوا وعرفانا منى بانهم مواضع الريبة والتهمة لعدم الاعتماد على اعطائهم وعدم الوثوق بمواعيدهم لكونهم عاجزين محتاجين مفتقرين مثل السائلين عنهم فمن توجه بحاجته اليهم واناخ مطايا الرجاء ببابهم فقد تعرض للحرمان واستحق فوت الاحسان اللهم وقد عدلت بلسانى عن مدايح الادميين الى مدائحك والثنا على المربوبين المخلوقين الى الثنا عليك اللهم ولكل مثن مادح على من مدحه ثنا عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى اسبابها على ثنائه او عارفة من عطاء فما يليه لعصر فذ جوتك وفضر بجائه عليك لكونك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى اسبابها بالموفق والتا ببد والعناية والمراد بها اعظام العطايا المدخوذة ليوم الحاجة والمعتقد لحال الفاقة وامانه هاديا الى كنوز المغفرة اراد بها خزائن المغفران ومعادن الاحسان وكونه سبحانه هاديا ودليلا عليها باعتبار انه سببه مفاتيح الكرم والجود وهو ولى الرحمة والمغفرة لكل موحد موجود اللهم وهذا المقام الذى انا فيه مشغول بتعظيمك وتوحيدك وخطبتك بمحاسن حامدك مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك والتمجيد الذى هو مختص بك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمادح غيرك لاختصاصك بصفات الجمال ونعوت الكمال التى بها يستحق الحمد الثنا اليك وبى فقر وفاقة الى البلغة الحاجة الى كرمك واحسانك ورحمتك وغفرانك ورضوانك ما لا يجبرها احد من المخلوقين ولا يقدر على دفعها الا رب العالمين ولذلك عرضت عليك فاقة لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك اى لا يصلح ذلك الفاقة ولا يسد حالها الا افضالك ولا يرفع خصاصتها الا منك فهب لنا فى هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدى الى سوال انك على كل شئ قدير وبالاجابة حقيق جدير **قال الشارح** المسكين وانا تاسيا فى هذا المقام بجدى امير المؤمنين وسيد الوصيين واتوسل به الى حضرة ذى الجلال وانادى بلسان التضرع والابتهال وانا اقول يا ربى ورب كل شئ قد كثرت ذنوبى وجنت خطيئتى وادركنى الخطايا ظاهرى وانت الغفور الرحيم العزيز الكريم وكثيرا ما اسالك بسر وجهك وخطيبتك اسئلك وهبك حقيقى وسعك فاجعل ما ادخرته فى شرح هذه الخطبة الشريفة من دلائل توحيدك وبراهين تفريدك وكشفت الغطا عن شواهد ربوبيتك وادلة قدرتك واسرار تدبيرك وحكمتك ذخيرة مامولة ليوم فقرى وفاقتى وعدة مرجوة لحال مسكنتى وحاجتى وفتحا لكتاب سيئاتى وسببا لارتفاع درجتى ولا تقطع رجائى منك لانك سببى منك وتفضل على باتمام شرح الكتاب بمحمد وآله الاطياب انك انت المفضل الوهاب **الترجمه** خداوندا تو عالم بلند تر هستى از ضمير تحت صاحبان ضمير آن بجوانى از كوبند كان آن خاطرها انداختر شده كه كان يعنى خاطرها كه سنفه نابد بجوانى ظنها واز آنچه منع فدبشود در دلها از عزيمتها يعنى وانت نظرها خفته چيزها دروقت نكرستن وآن چيز كرد در كمه اسناد در دلها وحجابها جنبها وآنچه كوش داده است از براى نهان شنيدن ان مواضع سوراخ كوشها وآنجا بهائى جنبندكان وآنجا ذكر پامبندن واياه وناله ها دران جداشده از فرزندان وآن صوتها ايشان منتها وانجاى و بيابان موه ازمدخل وبواطن غلافها ئى كه دران ميوه مخلوق ميشود وآن محل اختفا وحشيها از غارها كوهها وازرودخانها ايشان وآن موضع پنهان شدن پشه ها درساقهاى درختان وپوستها انها وآن مكان رستن برگها از محل فرود آمدن اخلاط نطفه از صلبها وآن نازه براهده ابرها وبهم پيوستن انها وآن فرود آمدن قطرها از ابرها وبهم برنشستن انها وآنچه كه سنبها از كوه باد [illegible]

۱۲ ازقابها

بدانها بجود ومحو ميكند از با دانها بسبب آنها خوى وآن روزو دن وسبز نمودن حشرات الارض در ملها كه كه ريكها وآن محل استقرار مادها در بالاها بلندها سر كوهها وآنها وآواز كرد كنند بلبغات پرندكان وآن مس لاى ان صاحبان نطق وانچه ازخرمى در رنگ هاى ابرها وآنچه كه خلق نموده است از صدف يعنى از لؤلؤ ومرواريد وآن بچه نموده است از موجها درياها يعنى از عنبر وماهى وآنچه كه پوشيده اند تاريكى شب تا طلوع نموده بران درخشيده هند روز آنچه كه پى در پى تابيده بروطبقها ظلمتها وبجارى نور وآن علامات هركام وآن حركت هر جسم از اجسام وآنچه ياد كرد اند جواب هر كلمه وآن حركت دادن هر لبها وآن قرارگاه هر قريب وآن مقدار هر ذره وآنچه وارها نهان هر نفس وآنچه كه بر زمين است ميوه درختان تا ازاده برگها تا آرام گرفتن نطفه تا بقاعد كر محل اجتماع خونشد مضغه باصورتى كه از بيه شده وبعد از آن نطفه كه بيرون كشيده شده از پشت جوان بعيد اسسباب بارى تعالى دراين چيزها كه افرينه مشقتى عارض نشده است وبارى دهد آنچه كه ايجاد فرموده از مخلوقات وعارضه واخالطه نكرده اورا در اجراء امورات وتدبير مخلوقات كه كرده وته منعف وسستى بلكه نافذ شده در ايشان علم او وشمار در آورده ايشان را شمردنا او وفراگرفته است ايشانرا عدالت او وپوشيده كناهان ايشانرا فضل او با وجود تقصير كردن ايشان از پايان رسانيدن آنچه كه خداوند مستحق است او را واو است از راه معرفت عبادتها پروردگارا تو سزاوار وصفا حسنه بيشمار واهل شمار نمودن شماره ها هستى اگر اميد كرده شوى تو پس بهترين اميد داشته شده هاى واگر رجا بتو باشد پس تو كرامى ترين رجا داشته شده كانى بار خدايا تو بحقيقت كه كشاده بدى اين براى من قدرتى را در آنچه كه مدح نميكنم با او غير ترا وثنا نميكنم با او بر احدى غير از تو ومتوجه نميكنم مدح وثنا خود را بسوى مخلوقين كه معدنهاى نوميدى ومحلهاى تهمت باشند وباز داشته زبان مرا از مدحهاى ادميان وثناها كنش بر مخلوقاتى كه تربيت يافته تواند بار خدايا هر ثنا كننده بر كسيكه درخواه ثنا كنند ثوابى هست از داشتن يا خوبى از عطاكردن وبتحقيق كه اميد كرده من بتو از جهة اينكه تو رهنمائى بر ذخيرها بخشش ومفاتيح معفرت ولغزش بار خدايا اين مقام كه مشغول هستم بان كه حمد ثناى تو مقام كسيست كه منحصر داشت ترا بتوحيدى كه خاص دارد ترا ونديد كسى اكه مستحق باشد مر اين سنا يشها وثنا بغير ذات تو ومرا است حاجتى بسوى تو كه جبر واصلاح نميكند ان را مگر فضل تو ونميدارد فقر وفاقت او را مگر عطا وجود تو پس ببخش ما را در اين مقام رضا وخوشنودى خود را ومستغنى كن ما را از دراز نمودن دستها بسوى غير تو بدرستى كه تو بر آنچه ميخواهى حسنا قدير

ومن كلام له عليه السّلم لما اريد على البيعة
وهو الواحد والتسعون من المختار فى باب الخطب

وقد رواه غير واحد من العامة والخاصة حسبما نشير اليه دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى فانا كاحدكم ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا **اللغة** غامت الافاق واغامت واغيمت وتغيمت تغيما وتغيمت غطاها الغيم وغيم الليل جاء كالغيم والمحجة الطريق الواضح والتنكر التغير عن حال السرور الى حال المكروه والاسم النكير والعتب كالعتاب الملامة والوزير حبا الملك اى جليسه الذى يحمل ثقله ويعينه برايه **الاعراب** قوله وانا لكم الواو للحال والجملة بعدها منصوب المحل على الحالية وانا مبتدا وخير خبره والظرفان متعلقان به ووزيرا واميرا منصوبان على الحال اختلف علماء الادبية فى عامل الحال اذا وقع فى مثل هذا المثال فمنهم من جعله افعل التفضيل ومنهم من جعله كان مقدرة تامة صلة لاذا والتقدير انا اذا كنت لكم وزيرا خير منى لكم اذا كنت اميرا وتحقيق ذلك انهم بعد حكمهم على جواز تقديم الحال على عاملها اذا كان اسما يفضل من حيث ضعفه فى العمل لاجل شباهته بالفعل الجامد فى عدم قبوله علامة التانيث والتثنية كا يقبلها اسما الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة فلا يتصرف فى معموله بالتقديم كما لا يتصرف فى الفعل الجامد استثنوا من ذلك ما اذا كان اسم التفضيل عاملا فى حالين احدهما مفضلة على الاخرى فانه يجب تقديم الحال الفاضلة نحو هذا بسرا اطيب منه رطبا قال سيبويه فى الكتاب [illegible] بسرا اجود من [illegible] الفاصل منهما

الحسن فيه من معنى المفاضلة بين شيئين كانه قال هذا في حال كونه بسرا اطيب نفسه في حال كونه رطبا ويريد ان يفضل البسر على الرطب فالعامل في اطيب مناب عاملين لان التقدير يزيد طيبه في حال كونه رطبا واشار بذلك الى البسر والمعنى بسره اطيب من رطبه انتهى وقد قال غير واحد من النحاة كالمازني والفارسي وابن كيسان وابن جنى وابن هشام في التوضيح وذهب المبرد والزجاج وابن السراج والسيرافي الى ان العامل في المثال كان محذوفة مع فاعله صلة لاذ او اذا فان قلت ذلك هو بلحاظ الغد اناوان قلنا وهو بزعم المقداد والصاحبان المضمران في كان لا المضمر في اطيب والمجرور بمن وقدم الظرف يعني اذا واذا على اطيب لاتساعهم في الظرف ولهذا امتاز كل تمييز لك ثوب لم يجز زيد بما في الدار وكيف كان فقد اتفق الفريقان بعد الخلاف في عامل الحال على وجوب تقديم احد الحالين على اسم التفضيل وتأخير الاخر ليظهر المفضل من المفضل والمفضل عليه اذ لو اخرا جميعا حصل الالتباس فان قيل ان جعل احدهما تاليا الافعل لا يحصل الالتباس قلنا يؤدي الى الفصل بين افعل وبين من مجرورها وهو غير جائز لكونهما بمنزلة الصلة والموصول فان قلت فكيف فصل بالظرف في كلام الامام ع قلت ذلك فصل جائز للاتساع في الظرف فيما لا يتسع في غيره **المغني** اعلم ان المستفاد من الروايات الآتية وغيرها ان سبب هذا الكلام هو ان الخلفاء الجور بعد ما غيروا سنة رسول الله وسيرته التي كان يسير بها من العدل بالقسمة والمواساة بين الرعية وفضلوا العرب على العجم والموالي على العبيد والرؤساء على السفلة واثر عثمان اقاربه من بني امية على سائر الناس وجرى على ذلك دينهم سنين عديدة واعتاد الناس بذلك ادمنة متطاولة ونسوا سيرة الرسول وكان غرض الطالبين لبيعته عليه السلام ان يسير فيهم مثل سيرة من سبق عليه من المتخلفين من تفضيل الشريف على الوضيع وكان نفرهم بذلك منهم عرف من حاله خاطبهم بهذا الكلام اشارة الى الحجة واعلاما لهم بانه ان قام فيهم بالامر لا يجيبهم الى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل فقال دعوني فالتمسوا غيري للبيعة فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان وهو انه لهم بالحرب اخبار عن ظهور الفتنة واختلاف الكلمات وتشتت الآراء وتفرق الاهواء يعني اني ان اجبتكم الى ملتمسكم فلا بد لي من التسلط لاحكام صعبة تكاليف شاقة من محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين والتسوية في القسمة والعدل بين الرعية الى غير ذلك وهو مما لا تقوم له القلوب اي لا تصبر عليه ولا تثبت عليه العقول بل تنكره ولان الآفاق قد غامت اي اظلمت بظهور البدع وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبهات اهل الباطل والمحجة قد تنكرت ادبرت بتغير الحنيفية البيضاء والملة الغراء وبها الزجاج الحق واعلموا اني ان اجبتكم الى ما تلتمسونه ركبت بكم ما اعلم اي حملتكم راكبين على محض الحق واسير فيكم بسيرة رسول الله ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب اي لم ابال في الله لومة لائم وان تركتموني فانا كاحدكم يعني ان تركتموني فهو انفع لكم وارد من حالكم لاني اكون مثل واحد منكم والمراد بتركهم اياه عدم طاعتهم له واجتماعهم للبيعة لانتفاء شرائط التحكم لعدم الناصر كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها دليل الغرض دعوتهم من البيعة الواجبة بل اتمام للحجة وتوطئة لابطال ما علم منهم من ادعاء الاكراه بعد البيعة كما نقل طلحة والزبير بعد ما نكثا وقوله ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم لعله اراد انه اذا تولى الغير امر الامامة ولم تتم الشرائط في خلافته لم يكن لي بعد عن منه الفتنة فيكون اكثر الناس اطاعة لوالي الامر بخلاف سائر الناس فانه يجوز عليهم الخطأ وانا لكم وزيرا خير لكم اميرا يعني وزارتي خير لكم من امارتي لانه موافق لغرضكم او سهولة الحال في الدنيا فانه على تقدير الامارة وبسط اليد يجب عليه القيام بمحض الحق وهو صعب على النفوس لا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما اذا كان وزيرا فان تكليف الوزير هو الاشارة بالرأي مع تجويز التأثير في الامير وهكذا الخوف ونحوه من شرائط الامر بالمعروف ولعل الامير الذي يتولى الامر يرى في كثير من الامور ما يوافق آمال القوم وطالبي طاعتهم لا يعمل بما يشير الوزير فيكون وزارته او في لمقصود القوم فالحاصل ان ما قصدتموه وطمعتم فيه من تفضيلي لا يتم لكم ووزارتي اوفق لغرضكم المقصود اتمام الحجة فانهم حقيقة الامر كما لا يخفى على من بعد البيعة اذا لم يحصل غرضهم منه ع ولا يعوا انما كان عن هذا القائل منه **واعلم ان ما ذكرناه** في شرح هذا الكلام له عليه السلام هو الذي ينبغي ان يحمل الكلام عليه ع او هو الظاهر مما قاله الشارح البحراني قدس سره ان مراده ع بكلامه ذلك هو التمنع عليهم لتقوى رغبتهم اليه فانه لا بد لكل مطلوب على امر من تعزز وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب يكون بذلك اشد عزيمة في طلبه فان الطبع حريص على ما منع سريع النفرة عما يسرع الى اجابته فيه **واما الشارح المعتزلي** فقد مشى فيه على مذهبه وقال هذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون

انه ع لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول لما جاز له ان يقول دعوني فالتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **ثم ذكر تاويل الامامية** بان الخطاب للطالبين منه ان يسير فيهم بسيرة الخلفاء بتفضيل البعض في العطاء فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما الى ان قال وقد حمل بعضهم كلامه ع على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني فالتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا غيره عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب العاتب المتسخط **ثم قال** وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي تزعم لنفسك ذلك **ثم قال** واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دليل على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله انتهى كلامه هبط مقامه واورد عليه **المجلسي طاب رمسه** في المجلد الثامن من البحار بعد نقل كلامه بقوله ولا يخفى على اللبيب بعد الاغماض عن الادلة القاهرة والنصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في وجوب التاويل ولا يستقيم الحمل على ظاهره الا على القول بان امامته ع كان من جهة كونه مختارا كان اولى من كونه امير او هو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فانه ع اذا كان احق بالامامة وبطل تفضيل المفضول على ما هو الحق واختار ايضا كيف يجوز للناس ان يعدلوا عنه الى غيره وكيف يجوز له ان يامر الناس بتركه والعدول عنه الى غيره مع عدم ضرورة تدعو الى ترك الامامة مع وجود الضرورة كما جاز ترك الامامة الواجبة بالدليل جاز تولية الامامة المنصوص عليها بالتاويل واجمع على التقديرين ولا نعلم احدا قال بتفضيل غيره عليه لعدو لي احد سوى في ذلك الزمان على ان الظاهر للمتامل في اجزاء الكلام حيث علل ترك الامر بالناس المغيرين باستقبال امر لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وتنكر المحجة وانه ان اجابهم حملهم على محض الحق هو ان السبب في ذلك وجود المانع دون عدم النص وانه لم يكن متعينا للامامة او لم يكن احق واولى بها ونحو ذلك **تنبيه** مقتضى لبعض الاخبار المناسبة للمقام قال ابن الاثير في المحكي عنه في كتاب الكامل لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا في آخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما علي ان احببتما ان تبايعا لي والا بايعت ذلك فقالا بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابي وقاص فقال علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس فقال خلوا سبيله وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا كفيله وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في امرهم **قال** ودعاهم لما اتوا عليا ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم اركب بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري عنه ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول

ولا تقوم له القلوب قالوا انشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بتاركيك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد فانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير **وفي البحار** عن المناقب في جمل انساب الاشراف انه قال الشعبي في خبر لما قتل عثمان اقبل الناس الى علي ليبايعوه ومالوا اليه فمدوا يده فكفها وبسطوها فقبضها حتى بايعوه

وفي سائر التواريخ ان اول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت اصبعه اصيبت يوم احد فشلت فبصر بها اعرابي حين بايع فقال ابتدأ هذا الامر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس في المسجد ويروى ان الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء وبيعة لا تتم **وفي البحار** وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وعن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ان اليوم الذي بويع امير المؤمنين ثانية كان يوم النيروز وهذا لما بويع انشأ عطية هذه الابيات

رأيت عليا خير من وطى الحصا	واكرم خلق الله من بعد احمد	وصي رسول المرتضى وابن عمه	وفارسه المشهور في كل مشهد
تخيره الرحمن من خير اسرة	لاطهر مولود واطيب مولد	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ببيعته بعد النبي محمد
وانشأ خزيمة بن ثابت	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن	وجدناه اولى الناس بالناس انه
اطب قريش بالكتاب وبالسنن	وان قريشا لا تشق غباره	اذا ما جرى يوما على ضمر البدن	ففيه الذي فيهم من الخير كله
وما فيهم مثل الذي فيه من حسن	وصي رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن	واول من صلى من الناس كلهم
سوى خيرة النسوان والله ذي المنن	وصاحب كبش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن	فذاك الذي تثني الخناصر باسمه
امامهم حتى اغيب في الكفن			

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام عاليمقام است كه فرموده است در حينى كه اراده شد بر بيعت بعد از كشته شدن عثمان بجا بمانيد ترك نمائيد مرا از اين كار و مغاف بداريد طلب كنيد غير مرا پس بدرستيكه ما استقبال نمائيد كاريرا كه بر او مراورا است جهتها و رنگهاى گوناگون كه بر نمى ايستد صبر بنمايد آن كار را قلبها و ثابت نمى شود بر آن عقلها و بدرستيكه آفاق و اطراف عالم ظلمت گرفته و راه روشن شريعت تغيير يافته و بدانيد اينكه بدرستيكه من اگر اجابت نمايم قول شما را سوار گردانم شما را بانچه خود ميدانم و گوش نميدهم بگفتار گوينده ملامت ملامت كننده و اگر بگذاريد مرا بحال خود و معاف داريد پس من همه اشم مثل يكى از شما ها و شايد اينكه گوش دادن و اطاعت نمودن من بيشتر از شما ها باشد بكسيكه والى امر خود قرار بدهيد و من از براى شما در حالتيكه وزير باشم بهتر است از براى شما از من در حالتيكه امير باشم زيرا كه در حالت امارت و بسط يد تكليف من قيام نمودن است بمحض حق وان صعب است باكثر مردم و اما در حالت وزارت تكليف من نصيحت است و مشاورت بر خواه والى امر قبول نمايد خواه قبول ننمايد

ومن خطبة له عليه السلام وهى الثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد انقضاء امر النهروان وهي من خطب المشهورة رواها غير واحد حسبما تطلع عليه في شرحها في ضمن فصلين

الفصل الاول اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا

اللغة فقأت عين الفتنة من باب منع قلعها وشقها والغيهب الظلمة وكلب الكلب ... كلبه

نعب هو ذا اشتد الجنون باخذه فعقر الناس وفي القاموس الكلب الكلب وجنون الكلاب المعتري من اكل لحوم الانسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها ونعق من باب منع وضرب صاح بها الناعق الذي ينعق بغنمه ويزجرها ونعق الغراب صاح ومناخ الابل بضم الميم موضع اناختها اي مبركها وفي شرح المعتزلي يجوز جعله مصدرا كالمقام بالضم الاقامة والركاب بالكسر المطي واحدتها راحلة من غير لفظها والجمع الركب ككتب والمحط بفتح الميم قال الشارح المعتزلي يجوز كونه مصدرا كالمرد في قوله تعالى وان مردنا الى الله وكونه موضعا كالمقتل والرحال كالرحل جمع الرحل وهو مركب للبعير وقوله واحوالها والحوازب جمع الحازب من حزبه الامر اذا اشتد عليه او ضغطه والخطوب جمع الخطب وهو معظم الامر والاطراق السكوت والاقبال بالبصر الى الصدر وفشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب والقلص حربكم بتخفيف اللام من باب ضرب اي كثرت وتزايدت وفي المصباح قلصت شفته انزوت وقلص الثوب انزوى بعد غسله وفي بعض النسخ عن حربكم وفي بعض النسخ بالتشديد بمعنى انقبضت واجتمعت وشبهت ابنا على المعلوم اي جعلت نفسها شبيهة بالحق وعلى المجهول اي اشكل امرها والتبس على الناس ونبهت من النوم انتبه وحام الطائر حول الماء اذا دار وطاف لينزل عليه ويحاين من الحلول وهو المشي

الاعراب جملة ولو قد فقدتموني اما استينافية او شرطية بحذف المفسر بدلالة السياق ولو الشرطية بمعنى ان مفيدة للتعليق في الاستقبال الا انه جيء بالشرط والجزاء بصيغة الماضي تنبيها على تحقق وقوعها لا محالة وهو من المحسنات البيانية والحرب مؤنث سماعي ولذا انث الفعل المسند اليه ومفعول شمرت محذوف ايضا وضيقا عطف على شمرت وجملة تستطيلون حال من المجرور في عليكم وجملة ينكرن مقبلات وتعرفن مدبرات بدل من جملة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت بينهما كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وجملة يحمن منفصلة الحال

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مسوق لاظهار مناقبه الجمة وفضائله الكثيرة والتنبيه على علو مقامه ورفعة مكانه والعرض على المخاطبين بغفلتهم من سمو شأنه وجهلهم بقدره وعدم معرفتهم بحق المعرفة وايقاظ لهم من نوم الغفلة والجهالة وتعريفهم حق المعرفة وتعظيمهم قدره ومنزلته بحيث يعرفوا ابو ظاهر على ما يليق به سلام الله عليه وآله وابتدأ اولا بالتنبيه على شجاعته وكمال شهامته بقوله اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة اي شققتها وقلعتها بيدي او ادخلت الاصبع فيها وهو استعارة لكسر ثورانها واسكان هيجانها والمراد بالفتنة اما خصوص فتنة اهل البصرة والنهروان كما وقع الاشارة اليه منه في رواية ابراهيم الثقفي وسليم بن قيس الهلالي الآتية في ذيل شرح الفصل الثاني وهو من الفتنة وللكاذبين والمضل المحلى باللام وان لم يكن مفيدا للعموم بحسب الوضع اللغوي حسبما قرر في الاصول الا انه لا ينافي افادته له بقرينة الحال فقد ظهر واتضح لنا ظهور الشمس في رابعة النهار انه ومحقه باذن الكفار واعلائهم يوم بدر وشموخ انفهم وسموغلوائهم يوم احد وكسر صولتهم يوم خيبر وفقأ اعينهم بقتل ابن عبدود يوم الاحزاب وهكذا سائر الحروب والخطوب فقد علمنا علما يقينا انه لولا سيفه عليه السلام لما قام الاسلام عمود ولا اخضر للايمان عود ولذلك قدم المسند اليه على المسند ليفيد التخصيص وجعل المسند جملة للتقوي كما قرر في علم المعاني واكده بقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري وقصد بقوله للناس انا في وقعة الجمل والنهروان فان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الاثم والعصيان وكانوا حسن الظن بطلحة والزبير مع كونهما من رسول الله ثم اهل النهروان كانوا اهل قرآن وصلوة واجتهاد وعبادة وكان الناس يهابون قتالهم ويقولون كيف نقاتل من يصلي كصلوتنا ويؤذن كاذاننا ويصوم كصومنا على ما عرفت في شرح الخطبة الثالثة والثلاثين وكذا التبس الامر وتغير ولذلك امسك مثل خزيمة بن ثابت الانصاري عن القتال حتى قتل عمار فتبين ضلالة الفاسطين فقاتل حتى قتل كما مر شرحها في ذيل الكلام الخامس والستين **واما في** سائر الوقايع والحروب التى كانت في زمن الرسول فقد اخبر الله وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا واضطرب المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ودارت اعين المنافقين كالذي يغشى عليه من الموت قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فكفى الله المؤمنين القتال بوجوده عليه السلام وكان الله قويا عزيزا وانزل في حقه وفي حق حمزة واخيه جعفر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا والى شدة الفتن وظلمتها اشار بقوله بعد ان ماج غيهبها وكنى بموج ظلمتها عن شمول الضلالة الا ان الظلمة اذا موجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التى تشملها لو كانت ساكنة والى غلبة شرها بقوله واشتد كلبها ثم اشار الى فضيلة علمه بقوله فاسألوني

بقوله وهو قوله سلوني قبل ان تفقدوني **قال الشارح المعتزلي** ومعنا الاستنجاد هو ابو عمر محمد بن عبد البر
جماعة من الرواة المحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو جعفر الاسكافي
في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام
اقول وذلك لان انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة واصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة فبعضها يتعلق
وبعضها بالمعقول وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن وهكذا
فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على ذلك الا من تأيد بقوة ربانية وامتد بعناية الهية ونفث في روعه الروح الامين وتعلم
علوم الاولين والآخرين وصار منبع العلم والحكمة وينبوع الكمال والمعرفة وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ووارث علم النبيين
وبغية الطالبين وحلال مشكلات السائلين فلا ينصب بنفسه في هذا المنصب الا جاهل ولا يدعي لنفسه الا ما هو غافل وفي هذا المقام

قال الشاعر

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل ... يقول سلوني ما يحل ويحرم

سلوني ففي جنبي علم ورثته ... عن المصطفى ما فات مني به الفم

سلوني عن طرق السموات انني ... بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم

ولو كشف الله الغطا لم ازد به ... يقينا على ما كنت ادري وافهم

وقد روينا في التذييل الثالث من شرح الكلام الثالث والاربعين ان ابن الجوزي قال يوما
على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال ذلك فقالت
ثم ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم فقالت فقد لزم الخطأ لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن
زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي او لا فانقطع ولم يحر جوابا وروي
ان قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال اسئلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السن فقال
عن نملة سليمان كانت ذكرا ام انثى فسألوه فانقطع فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك فال من كتاب الله وهو قوله
تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة فانما يميز بينهما
بعلامة التانيث فنظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عييا عن جواب ادنى مسئلة فكيف بهما اذا سئلا عن حجب الاسرار
وسرادقات الانوار والغيب المكنون والسر المكتوم وعجائب الملكوت وبدائع الجبروت فشهدان عريف ذلك الا الجبر الكامل الذي
لم يكن الا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وعنده علم الكتاب كله وفيه خبر السماء وخبر الارض وما كان وما يكون وما هو كائن
الى يوم القيمة كما قال عز من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد سئل عليه السلم في مقامات شتى عن مسائل مشكلة
منفرقة فاجاب عنها باجوبة شافية تاهت فيها العقول وذهبت بها القلوب حسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل
ثم انه عم بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال والذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة
الا انبأتكم به ونحوه ما رواه **في البحار** من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عم قال سئل علي عليه السلم عن
علم النبي عم فقال علم النبي عم علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال عم والذي نفسي بيده اني لا
علم علم النبي وعلم ما كان وما بيني وبين قيام الساعة ولا عن فتنة تهدي مائة وتضل مائة تخصيص هذا العدد بالبيان ليس لقصد
الاختصاص وانما هو جار على سبيل المثل واشارة الى الكثرة او مادونها انه حصر لا يعتد به قال الاعشى

الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذا تزجي خلفها اطفالها

وقال آخر هو الواهب المائة المصطفاة ... اما مخاضا واما عشارا

وقد كثر في الاخبار ذكر السبعين على سبيل المثل وقيل في قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ان المقصود به نفي الغفران جملة وانما جاء السبعون مجرى المثل للتكثير وكيف كان فمعنى العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول والغرض
انه لا تسئلوني عن جماعة هادية لطايفة كثيرة مضلة لطائفة اخرى كثيرة الا انبأتكم بناعقها اي الداعي اليها وزاجرها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها **قال الشارح البحراني** استعار اوصاف الابل وعاها واصحابها من الناعق
والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم ملاحظة لشبههم بالابل في الاجتماع
والانقياد لقائد داع ومن يقتل من اهلها اي اهل الفئة المذكورة قتلا او يموت منهم موتا ثم نبه عم على انه اعظم نعمة انعم الله
سبحانه بوجوده عليهم وان فقده مجهول لمقدمه وهم غافلون عن فوائد مقامه بين اظهرهم وانهم سوف يعلمون اذا نزلت بهم الدواهي

الرزايا فقال ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور اي المصائب التي تكرهها النفوس وحوازب الخطوب اي شدايد الامور
لاطرق كثير من السائلين اي ادخلوا عيونهم ينظرون الى الارض وذلك للصعوبة الامر وحيرتهم منعهم عن السؤال ويجيز كيف يسئل وسأل
كثير من المسؤلين اي حبيوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب فانهم يسئلون عن منهاو ذلك اذا قلصت حربكم اي اطرف
التأملين وفشل المسؤلين اذا تزايدت حربكم وكثرت وانقضت واجتمعت وهو كناية عن شدتها وصعوبتها لان الجيوش اذا اجتمعت
كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب واشد من ان تفرق ويحارب كل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ومن روى قلصت
عن حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم وشمرت عن ساق اي شمرت الحرب في رفعها لساق عن ساقها
وهو كناية عن اشتدادها والتحامها على سبيل الاستعارة والغرض تشبيه الحرب بالمجد في امر الشاهد فان الانسان اذا جد في السعي
شمر عن ساقه ورفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه ويمنعه به قيل انه جار على المجنفة ومعنى الساق الشدة اي كشفت عن شدة ومشقة وقيل
قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا بطروق الخطوب والمصائب لكونكم تستطيلون ايام البلاء
عليكم وذلك لان ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر

فايام الهموم مقصصات ... وايام السرور يطرن طيرا

حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم يحتمل ان يكون المراد ببقية الابرار اولادهم وان لم يكونوا ابرارا
في انفسهم انكار اشارة الى ظهور دولة بني العباس الا ان الاظهر ان المراد به ظهور الدولة الحقة القائمية عجل الله له الفرج و
اثر الله عيونه والبه بطهور علمه انه الفتن اذا اقبلت شبهت اي جعلت نفسها والامور الباطلة شبيهة بالحق واشكل امرها
والتبس على الناس واذا ادبرت بينت اي ايقظنا القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم الا ترى ان الناس كانوا في بدء فتنة
الجمل والنهروان في حيرة واشتباه لا يدرون ان الحق في اي الجانبين فلما انقضت الحرب وضعت اوزارها ارتفع الاشتباه و
تميز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم واكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات اي لا يعرف حالها ابتداء ويعرفن مدبرات
ثم وصفها بانها يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا **تنبيهان الاول** قد قلنا ان قوله عم سلوني قبل ان تفقدوني
كلام ما زال يقوله حتى انه كان يقوله بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله وقبل وفاته بيوم كما مر في شرح الكلام التاسع والستين ونكتة
ان اللازم على امام الزمان ان يبذل جهده فيما انه المواد القابلة بقدر الامكان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
روى الصدوق في التوحيد قال حدثنا احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا احمد بن يحيى
بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني
عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي عم على الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ص لابسا بردة رسول الله
متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد الى المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه
ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقني رسول الله
زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى
تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول
صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد
افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما انزل فيه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان
وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **ثم قال** سلوني
قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سئلتموني عن آية آية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيها ومدنيها سفريها
وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب
اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب **فقال** لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير
المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال كيف رأيته صفه لنا قال عم ويلك لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون
ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيء ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء

لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء
على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه وأمام كل شيء فلا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء
في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه ثم **قال** تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت
إلى مثلها **ثم قال** سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية
ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي قال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر
ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا
وأهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبته وإلا فشأنكم فاجتمعوا
فقال لهم هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج
بنيه بناته وبناته بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم
الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم فقال الأشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب
والله لا عدت لمثلها أبداً **ثم قال** سلوني قبل أن تفقدوني فقام رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عكازة فلم يزل يتخطى
الناس حتى دنا منه فقال يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار **فقال له اسمع** يا هذا ثم افهم
ثم استيقن قامت الدنيا بثلثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله وبفقير صابر فإذا كتم العالم
علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون أن الدار قد رجعت إلى بدئها
أي الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى أيها الناس ثلثة
زاهد وراغب وصابر **فأما الزاهد** فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء فاته **فأما الصابر** فيتمناها
بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها **وأما الراغب** فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام
قال له يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ
منه وإن كان حميماً قريباً قال صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على
المنبر ما لكم هذا أخي الخضر **ثم قال** سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله
عليه وآله ثم قال للحسن يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً
قال الحسن يا أبه كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى قال له بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني فصعد الحسن
المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ثم قال أيها الناس سمعت جدي رسول الله
يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل فوثب إليه علي فتحمله وضمه إلى صدره ثم قال للحسين يا بني قم فاصعد
المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله وهو يقول إن علياً هو مدينة
هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول
الله وديعته التي استودعنيها وأنا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما **الثاني** اعلم أن هذا
الفصل من كلامه متضمن للتنبيه على علمه بالأخبار الغيبية والوقائع الآتية وما يكون بعده إلى يوم القيمة وقد تقدم في شرح الكلام
الثاني والخمسين شطر من تلك الوقائع **قال الشارح المعتزلي** في شرح هذا الفصل اعلم أنه قد أقسم في هذا الفصل
بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيمة إلا أخبرهم به وأنه ما من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل
بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً
ومن يموت منها موتاً وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله أخبره بذلك
ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كأخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه
فتخضب لحيته وأخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها وأخباره بملك معوية الأمر من بعده وأخباره عن الحجاج

وعن يوسف

وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان وما قدمه إلى أصحابه من أخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب وأخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وأخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لما شخص إلى البصرة لحرب أهلها وأخباره عن عبد الله بن
الزبير وقوله فيه خب ضب يروم أمراً ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكأخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة أخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكأخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان
كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاءه حتى يقوم بإذن الله فيدعوا
إلى دين الله وكأخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب منهم طاهر بن الحسين وإسحق بن إبراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية وكأخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله إنه يقتل عند أحجار الزيت وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد أن يظهر ويقهر بعد أن يقهر وقوله فيه
يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده وكأخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير أهل الأرض
أو من خير أهل الأرض وكأخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم
وكقوله يشير إلى عبيد الله المهدي وهو أولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى
بالرداء وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة رخص البدن تار الأطراف وذو البداء إسمعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام لأن أباه أبا
عبد الله جعفراً سجاه بردائه لما مات وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره وكأخباره
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد وكقوله فيهم ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء إشارة
إليهم وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلثة ونشر
ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم وكقوله فيهم والمترف ابن الأجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو إشارة إلى عز الدولة
بختيار بن معز الدولة أبي الحسين وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو
وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فأما خلعهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع
المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما
أخبر به وكأخباره لعبد الله بن العباس عن انتقال الأمر إلى أولاده فإن علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي
عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس
المبرد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه انتهى كلامه ملخصاً من الأخبار الغيبوية الجارية
هذا المجرى مما أوردنا استقصاءه لكثرته كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة **الترجمة** از جمله خطبه شريفه
آن امام مبين است كه اشاره فرموده در آن بكمالات نفسانيه ومقامات معنويه خود وبعضى از اخبار غيبيه باين نحو كه فرمود اما بعد
از حمد وثناى الهى ودرود نامعدود بر حضرت رسالت پناهى پس بدرستيكه من بر كندم چشم فتنه را و حال آنكه نبود هيچ كس كه جرأت
نمايد بر دفع آن فتنه غير از من بعد از آنكه مضطرب شد ظلمات آن فتنه و سخت گرديد بدى شر او پس سؤال نمائيد از من از مسائل
مشكله ومطالب معضله پيش از آنكه نيابيد مرا پس قسم بخداوندى كه نفس من در قبضه قدرت او است سؤال نمينمائيد از من از چيز
كه در ميان شما است و در ميان روز قيامت مگر آنكه خبر دهم و هيچ گروهى كه هدايت نمايند صد كس را و گمراه سازند صد كس ديگر را مگر آنكه خبر
دهم شما را بخواننده آن وكشنده آن وراننده آن ومحل فرود آمدن شتران باركش ايشان ومحل فرود آمدن بارهاى ايشان
ايشان و بآنكه كشته ميشود از ايشان كشته شدنى و آنكه ميميرد از ايشان مردنى و اگر مفقود كنيد مرا و نازل شود امور ناخوش و مكروهه
وحالات شديده هر آينه سر در پيش اندازند بسيارى از سائلان و منهزم شوند بسيارى از مسئولان و اين در زمانى است كه درهم
كشيده شود و جمع شود جنگ شما و برپا دارد جنگ ساق خود و تنگ شود دنيا بر شما تنگ شدنى در حالتيكه دراز شمارند روزهاى
بلا بر خودشان تا آنكه فتح كند خداوند از براى بقيه نيكوكاران از شما بدرستيكه فتنه‌ها زمانى كه رو آورند مشتبه گردانند
مردمان را و زمانى كه پشت بر گردانند آگاه مى‌نمايند ايشان را شناخته نميشوند فتنه‌ها در حالتيكه اقبال ميكنند و شناخته
مى‌شوند در حالتيكه ادبار مينمايند و دور ميزنند مانند دور زدن بادها ميرسند بشهرى و مخطى

ميكنند

مبکنند ودود میکنند ازشهری دیکر

الفصل الثانی

الا ان اخوف الفتن عندی علیکم فتنة بنی امیّة فانّها فتنة عمیاء مظلمة عمّت خطّتها وخصّت بلیّتها واصاب البلاء من ابصر فیها واخطأ البلاء من عمی عنها وایم الله لتجدنّ بنی امیّة لکم ارباب سوء بعدی کالنّاب الضّروس تعذم بفیها وتخبط بیدها وتزبن برجلها وتمنع درّها لا یزالون بکم حتّی لا یترکوا منکم الّا نافعا لهم او غیر ضائر بهم ولا یزال بلاؤهم حتّی لا یکون انتصار احدکم منهم الّا مثل انتصار العبد من ربّه والصّاحب من مستصحبه ترد علیکم فتنتهم شوهاء مخشیّة وقطعا جاهلیّة لیس فیها منار هدی ولا علم یری نحن اهل البیت منها بمنجاة ولسنا فیها بدعاة ثمّ یفرّجها الله عنکم کتفریج الادیم بمن یسومهم خسفا ویسوقهم عنفا ویسقیهم بکأس مصبّرة لا یعطیهم الّا السّیف ولا یحلسهم الّا الخوف فعند ذلک تودّ قریش بالدّنیا وما فیها لو یروننی مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب الیوم بعضه فلا یعطوننیه

اللغة الخطّة بالضمّ الامر والجهل والخصلة والحالة وشبه القصّة والناب الانثی المسنّة من النوق وجمعها نیب وانیاب والضّروس الناقة السیّئة الخلق تعضّ حالبها وعذم الفرس یعذم من باب ضرب عضّ او اکل بجفاء وخبط البعیر الارض ضربها بیده وزبنت الناقة حالبها ذبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهی زبون بالفتح فعول بمعنی فاعل والدرّ اللبن والصّاحب من مستصحبه قال فی المصباح صحبته اصحبه صحبة فانا صاحب والاصل فی الاطلاق لمن حصل له رؤیة ومجالسة وکل شیء لازم شیئا استصحبه قال ابن فارس وغیره والشوه قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب رجل اشوه قبیح المنظر وامرأة شوهاء والجمع شوه مثل احمر وحمراء وحمر وشاهت الوجوه تشوه قبحت والقطعة الطائفة من الشیء والقطع جمعها مثل سدرة وسدر والمنجاة مصدر بمعنی النجاة واسم مکان وسام فلانا الامر کلّفه ایّاه او اولاه ایّاه کسوّمه واکثر ما یستعمل فی العذاب والشرّ والخسف الذهاب فی الارض والغیبة فیها وفی القاموس سامه خسفا اذا اولاه ذلّا والعنف مثلّثة ضدّ الرّفق والمصبّرة الممزوجة بالصّبر وهو دواء کثیف مضادّ مرّ ویجوز ان یکون المصبرة بمعنی المملوءة الی اصبارها قال فی القاموس ملأ الکاس الی اصبارها ای رأسها واخذه باصباره بجمیعه والحلس للبعیر کساء رقیق یجعل تحت رحله والجمع احلاس کحمل واحمال والجزور الناقة التی تجزر ای تنحر

الاعراب کلمة ایمن اسم استعمل فی القسم والتزم رفعه کما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصریّین وصل واشتقاقه عندهم من الیمن وهو البرکة قالوا ولم یات فی الاسماء همزة وصل مفتوحة غیرها وعند الکوفیّین قطع لانّه جمع یمین عندهم وقد یختصر منه فیقال وایم الله بحذف النون وبختصر ثانیا فیقال م الله بضمّ المیم وکسرها وقد یدخل علیها اللام لتاکید الابتداء قال الشاعر

فقال فریق القوم لمّا نشدتهم ... نعم وفریق لیمن الله ما ندری

وقد رفعه بالابتداء وخبره محذوف وجوبا ای ایمن الله قسمی واذا خاطبت احدا تقول لیمنک کما تقول لعمرک وقوله لا یزالون بکم الظرف متعلّق بمحذوف معلوم بقرینة المقام خبر لا یزالون ای لا یزالون غالبین بکم او مولعین بکم او نحو ذلک شوهاء منصوب علی الحالیّة من فاعل ترد وهو العامل فیها او جملة لیس فیها الخ امّا استیناف بیانیّة او مرفوع المحلّ علی کونها صفة لفتنتهم او منصوب علی کونها صفة لقطعا والباء فی قوله بالدنیا للبدل علی حدّ قول الحماسی

فلیت لی بهم قوما اذا رکبوا ... شنّوا الاغارة فرسانا ورکبانا

وما فیها عطف علی الدنیا وما موصولة وقوله ولو قدر جزر جزور بمعنی ان الوصلیّة حذف بعده کان وهو العالی وقوله لاقبل متعلّق بتودّ وقوله فلا یعطوننیه فاعل یعطون ضمیر المتکلّم مفعوله الاوّل وحذف مفعوله الثانی وهو بعض الشیء فلا یعطونیه باثبات المفعولین کلیهما

المعنی اعلم انّ هذا الفصل من کلامه متضمّن للاخبار عن فتن بنی امیّة لعنهم الله قاطبة وما یرد علی الناس فیها من الشدائد والمکاره وعن انقراض دولتهم بعد سلطنتهم واستیلائهم کما قال الا انّ اخوف الفتن عندی علیکم فتنة بنی امیّة وانّما کانت اخوف الفتن لشدّتها وکثرة بلوی اهل الدّین بها وعظم رزء المسلمین بها ویکفی فی عظمها هتکهم حرمة رسول الله وقتلهم سبطیه وهدمهم البیت الحرام واسائتهم الادب بالنسبة الی امیر المؤمنین علی رؤس منابر الاسلام ثمانین سنة حتّی دأب علیه الصغیر وهرم علیه الکبیر وامرهم للناس بالبراءة منه وقتلهم کلّ من امتنع منه

واستیصالهم من ذریّته وودّهم وتشریدهم من البلاد وجعلهم البدعة سنّة والسنّة بدعة کما یظهر لک ذلک کلّه وقوله فانّها فتنة عمیاء مظلمة ای فتنة موجبة للضلال والعدول عن نهج الحقّ ویحتمل ان یکون من باب التشبیه لجامع فقدان الاداء بالعمیاء ای فتنة بمنزلة العمیاء فی کونها جاریة علی غیر استقامة وهی فتنة عمّت خطّتها لکونها رئاسة کلیّة وسلطنة عامّة وخصّت بلیّتها بالائمّة من اهل البیت وشیعتهم المخلصین من اهل التقوی والیقین واصاب البلاء من ابصر فیها ای من کان ذا بصیرة فیها وهو مقتنا بانواع المکاره فی نفسه بما یشاهد من افعالهم الشنیعة وضدهم له باصناف العقوبة والاذی واخطأ البلاء من عمی عنها ای من کان ذا عمی وجهالة عن ملاحظة الفتنة فهو فی امن وسلامة من اصابة البلیّة لکونه منقادا لدعوتهم ومتابعا لرایهم ومطیعا لاوامرهم ومنتهیا لنواهیهم وایم الله لتجدنّ بنی امیّة لکم ارباب سوء بعدی لفظ الربّ یطلق علی المالک والمنعم والسیّد والمدبّر والمربّی والمصلح وارادة کلّ منها فی المقام ولا یطلق علی الاطلاق الّا علی الله سبحانه ثمّ بیّن جهة السوء بقوله کالنّاب الضّروس تعذم بفیها وتخبط بیدها وتزبن برجلها وتمنع درّها شبّههم بالناقة السیّئة الخلق المتصفة بالاوصاف الرذیلة المذکورة اراد انّها کما تعضّ بفیها وتضرب بیدها وتدفع حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فکذلک هؤلاء فی افعالهم الرذیلة وحرکاتهم المؤذیة من عضّ الناس بالقتل والضرب والاذی ومنعهم ما یستحقّونه من بیت المال لا یزالون غالبین بکم مسلّطین علیکم ناصبین لکم حتّی لا یترکوا منکم فی الارض ولا یبقوا الّا نافعا لهم سالکا مسلکهم ینفعهم فی مقاصدهم او غیر ضائر بهم بانکار المنکرات علیهم ممّن لا ینصرهم ولا یکون فی مودّتهم ولا یزال بلاؤهم علیکم حتّی لا یکون انتصار احدکم ای انتقامه منهم الّا کانتصار العبد من ربّه وانتقامه من مولاه وکانتصار الصاحب التابع من مستصحبه ای من اتبعه ولزمه والغرض بذلک امّا نفی امکان الانتقام راسا فیکون المقصود بالاثبات هو النفی کما لا یمکن للعبد الانتقام من مولاه وللمستصحب الذی هو من شأنه الاستعانة فکذا لا یستقلّ الانتصار من سلطتهم الّا للّه فهو الموجود وبعد فی ذلک الزمان لتسلّطهم من سیف البغی والعدوان لا یمکنهم الانتصار من بنی امیّة ومروان لکونهم اذلّاء مغلوبین بمنزلة العبید المملوکین وامّا اثبات الانتصار فی الجملة عند الغیبة والسبّ فی الدّهر ونحوهما مع الامن من الوصول الی المعاقب والمسیء بالملوم مع اظهار الطاعة والانقیاد عند الحضور ویؤیّده ما فی روایة الثقفی من الزیادة وقوله حتّی لا یکون انتصار منهم الّا مثل انتصار العبد من ربّه اذا رآه اطاعه واذا تواری عنه شتمه ترد علیکم فتنتهم شوهاء مخشیّة ای حالکونها مبغضة قبیحة وشرها یخوف للنفوس مرعبة للقلوب وقطعا جاهلیّة ای طوائف وفرقا منسوبة الی الجاهلیّة متّصفة بالضلالة لکونها علی غیر نور وعلی وما یظهر من کلام الشارح من کون المراد بالجاهلیّة الحالة التی کانت العرب علیها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرایع الدین والمفاخرة بالانساب والکبر والتجبّر والتغلّب الی الاخلاق الذمیمة ففیه انّ معنی الجاهلیّة وان کان ذلک الّا انّ ظاهر الترکیب لا یساعد حمله علی ذلک المعنی فی المقام ولو کان مراده انّ ذلک المقال وقطع الجاهلیّة ای قطعا مثل قطع الجاهلیّة فانّهم وقوله لیس فیها منار هدی ولا علم یری بیانا لوجه الجهالة الذی لیس فیها امام هدی یهتدی به وشمسا یبدو ولا قانون عدل یسلک بر سبیل الحقّ ثمّ اشار الی برائة ساحتهم من تلک الفتنة بقوله نحن اهل البیت منها بمنجاة ولسنا فیها بدعاة اراد نجاتهم من الذّنب فیها ومن یخوض انّهم ما فیها وعدم کونهم من الداعین الیها والی مثلها ولیس المراد نجاتهم من اذیّتها وخلاصهم من بلیّتها لکونهم علیهم السّلام اعظم الناس بلیّة واشدّهم اذیّة فیها وکفی بذلک شاهدا شهادة الحسین واولاده واصحابه وهذا لا حیرة وطلب موالیه من اصحاب سیّد الشّهداء من الطغاة الظالمین لعنهم الله اجمعین ثمّ بشّر بظهور الفرج بقوله ثمّ یفرّجها الله ویکشفها عنکم کتفریج الادیم قیل ای کشف الجلد عن اللّحم حتّی یظهر ما تحته **وقال فی البحار** یحتمل ان یکون المراد بالادیم الجلد الذی تلف الانسان فیه للتعذیب لانّه یضغط شدیدا اذا جفّ وفی تفریجه راحة وکیف کان فالمقصود افتتاح باب الفرج لهم بمن یسومهم خسفا ای یکلّفهم ویولیهم ذلّا وهوانا او خسفا فی الارض ویسوقهم عنفا ای بعنف وشدّة ویسقیهم بکاس مصبّرة ممزوجة بالصّبر ای مملوّة الی اصبارها لا یعطیهم الّا السیف ولا یحلسهم الّا الخوف استعار لفظ الاحلاس باعتبار جعلهم الخوف شعارا لهم فهو منفکّ عنهم کالحلس الملازم للبعیر الذی یکسی علی ظهره ومن تحت جسله قال الشارح هذه الفقرات اشارة الی انقراض دولة بنی امیّة بظهور بنی العبّاس وانّ بنی العبّاس اولاهم ذلّا وهوانا واذاقوهم کاس العذاب طعوما مختلفة واد وهم عبّاد المؤمنین الوالی شیئا کما هو مذکور فی کتب السیر والتواریخ **اقول** والاظهر حمله علی اخذ الثار اذا ثار الائمّة وقد قام ابن سلیم بن قیس الهلالی انّما

للمعنی الظلام لا یهتک بها الی سبیل الحقّ کما لا یهتک الاعمی بحالک فی الظلمة الی الطریق وتحصیل المراد انّها فتنة موجبة

اشارة الى ظهور السلطنة الالهية والدولة القائمية وعلى هذا يكون قوله يسومهم خسفا اشارة الى خسف الارض بجيش السفياني في البيداء كما هو مروى في اخبار الرجعة ثم اشار الى حال الفرقة المقبلة من قريش وتمنيهم لقائهم وضعفهم بقوله ويتمنّى لك

تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه يعني قريش بدل الدنيا وما فيها ان يروه مقاما قصيرا بقدر جزر جزور ليطيعوه اطاعة كاملة وقد صدق منهم اليوم [illegible] بطبيعتهم الطاعة فلا يقبل منهم ويصدق ما روى في البحار ان مروان بن محمد هو اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مارّا في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى وعلى ما استظهرناه يكون الاشارة بذلك الى التمني عند قيام القائم **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة ملتقطة من خطبة طويلة اوردها في البحار بزيادة واختلاف كثير لما اورده السيد في الكتاب احببت ان اوردها بتمامها توضيحا للمرام وجريا على ما اسقطه السيد اختصارا او اقتصارا من عقايل الكلام فاقول **روى المحدث العلامة المجلسي** من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن اسماعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القاسم عن المنصور بن عمرو عن زر بن حبيش وعن احمد بن عمران بن محمد بن ابي ليلى عن ابيه عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال خطب علي عليه السلام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اما بعد انا فقأت عين الفتنة لم يكن ليجترئ عليها غيري وفي حديث ابن ابي ليلى لم يكن ليفقأها احد غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل ولا اهل صفين ولا اهل النهروان وايم الله لولا ان تتكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما شئتم سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وضرب بيده الى لحيته والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها فقام اليه رجل فقال حدثنا يا امير المؤمنين عن البلاء قال انكم في زمان اذا سأل سائل فليعقل واذا سئل مسؤول فليتثبت الا وان من ورائكم امورا اتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا مبلحا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان لو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحقائق البلاء لقد اطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى اهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار فانصروا اقواما كانوا اصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتوجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين حدثنا عن الفتن قال ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت يشتبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطين اخرى الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية انها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمت فتنتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا وان اول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الله رب العالمين وايم الله ليجدنّ بني امية ارباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درّها الا انه لا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يبقى في مصركم الا نافعا لهم او غير ضار ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم الا ان من بعدي جماع شتى الا ان قبلتكم واحدة وحجكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة ثم ادخل اصابعه بعضها في بعض فقام رجل فقال ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها نجاة ولسنا فيها دعاة فقام رجل فقال يا امير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استصرخوكم فانصروهم توجروا ولا تستبقوهم فتصرعكم البلية فقام رجل آخر فقال ثم ما يكون بعد هذا يا امير المؤمنين قال ثم ان الله يفرّج الفتن برجل منا اهل البيت كتفريج الاديم بابي ابن خيرة الاماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا يضع السيف على عاتقه ثمانية اشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة او جزر جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا **بيان** رواه في البحار ابن مريم

سليم بن قيس الهلالي بنحو ما رواه من كتاب الغارات مع زيادة كثيرة في آخره ولا حاجة لنا الى ايرادها وانما المهم تفسير بعض الفاظ الغريبة في تلك الرواية **فقوله** الحكل بالضم جمع حلوزان ربي وهو الامر العظيم ومزوجا العشرة بالزاء المعجمة والظاهر انه تصحيف الصحيح مروجا بالمهملة من مراج الربح اختلطت ولا يبعد كونه من ابن بحيي ويمكن تصحيحه بجعله من زلج بينهم يزوج زوجا اذا افسد بينهم وحرش كلح كلوحا تكشر في عبوس كتكلح وتكالح شدّ بيد حطان الرجل البيت والسطح بطينه من باب تاع طلاه بالطين وطينه بالتشديد مبالغة وتكثير والمطينة فاعل منه وفي رواية سليم بن قيس بدلها ملتبسة وجماع الناس كرمّان اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شئ مجتمع اصله وكل ما تجمع والضم بعضه الى بعض وليد بالمكان من باب نصر وفرح لبدا ولبودا اقام ولزق وقوله بابي ابن خيرة الاماء اشارة الى الامام الزمان الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه هرجا هرجا منصوبان على المصدر قال في القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي رواية سليم بن قيس حتى يقولوا ما هذا من قريش لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا وعزى بالشيء عزى من باب تعب لزم به من حيث لا يحمله عليه حامل واعزيته به اغراء **الترجمة** آگاه باشيد بدرستيكه ترسناكترين فتنها نزد من بر شما فتنه بني اميه است پس بدرستيكه آن فتنه فتنه ايست كه تاريك كننده و كور كننده و ظلمت دهنده كه عام شده است خاصيت او بجهة خاصه و مخصوص بيلا آن فتنه كسانيكه صاحب بصيرت بوده باشد و خطا نمود بلا از كسيكه كور دل بصيرت گشت از آن و قسم بخدا هر آينه البته مييابيد بني اميه را از براي خود صاحبان بد بعد از من مثل ناقه بدخلق گزنده كه دندان ميگيرد با دهان خود و ميزند با دستهاي خود و لگد ميزند با پاهاي خود و منع ميكند از شير خود هميشه باشد دايم كننده بشما تا اينكه نگذارند از شما احدي را مگر اينكه فايده دهنده باشند بايشان يا ضرر نرساننده بايشان و هميشه باشد بلاي ايشان تا اينكه نباشد انتقام يكي از شما از ايشان مگر مثل انتقام كشيدن غلام از آقاي خود و مثل انتقام كشيدن تابع از متبوع خود وارد ميشود بر شما فتنه ايشان در حالتيكه قبيح است و ترسنده و طايفه جاهليه كه نه نشان هدايت باشد در ميان آن فتنه و نه علامتي كه ديده شود ما اهل بيت از آن فتنه در نجاة هستيم و نيستيم در آن دعوت كننده بمثل آن پس از آن بگشايد خداوند آن فتنه را از شما مثل گشادن پوست از گوشت بدست كسيكه بچشاند ايشانرا خواري و براند ايشانرا بسختي و سيراب نمايد ايشانرا با كاسه كه تلخ شده باشد ندهد بايشان مگر شمشير و نپوشاند بر ايشان مگر لباس خوف و آن زمان دوست ميدارد قريش عوض دنيا و مافيها اينكه ببيند مرا در يك مكاني اگر چه بوده باشد از زمان بقدر كشتن شتر قرباني تا اينكه قبول نمايم از ايشان آنچه را كه ميخواهم از ايشان امروز بعض آنرا پس نميدهند

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

تبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرّهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** تبارك الله من البركة وهو كثرة الخير وتبارك الله لك فيه وعليك وباركك

[illegible]

بالتقدير بنفسير الفتح الاول الزم العطر من نفح الشمل الكلا اى اذا التزم نسخ الكتاب بانتشاره واستنشاقه اى نقلت عنه والمنقول منه النشر بالضم والسلف كل من تقدم من اباءك وقرابتك والجمع سلاف واسلاف والخلف بالتحريك الولد الصالح وقد علم من حضر من الحى فاذا كان الولد فاسدا قيل خلف بسكون اللام وربما استعمل كل منهما مكان الاخر والافضاء الى الشيء الوصول اليه والمعدن وزان مجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه والارومة جمع الارومة بفتح الهمزة وضمها الاصل والجمع ابقى على الاروم وغرس الشجر يغرسه من باب ضرب اثبته في الارض كاغرسه والصدع الشق في شيء صلب ومنه قال سبحانه والارض ذات الصدع والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون من مضى وغبر كذا في القاموس والتحقيق الكلام فيه واسرة الرجل وزان غرفة رهطه وعشيرته الادنون لانه يتقوى بهم والجمع كغرف وبسق النخل بسوقا من باب قعد طال قال سبحانه والنخل باسقات والطوال بالكسر جمع الطويل والطوال بالضم والشهاب كل شيء مضيء والزند بالفتح فالسكون العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة وبرق السماء برقا وبريقا لمعت وجاء ببرق وبرق الشيء برقا وبريقا وبرقانا لمع والفترة ما بين كل نبيين ورسولين والغباوة الجهل وقلة الفطنة والنهج الطريق الواضح والمستقر يجوز كونه مصدرا واسم مكان من استقر اى استقرار طلب العيش اى الرضا **الاعراب** يجوز في محل الموصول من قوله الذى لا يبلغه الرفع على كونه تابعا لله بكونه بدلا منه او نعتا له والنصب على تقدير المدح اى اعنى الذى واضافة البعد الى الهمم والحسن الى الفطن لامية لاولى اذا جعلنا اخبارا او تابع لله واستشكل الشارح المعتزلى في الفاء العاطفة في قوله فينتهى فينقضى بان الفاء انما تدخل فيما اذا كان الثانى غير الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثانى ههنا غير الاول لان الانقضاء هو الاخر بعينه فكانه قال الا لم يكون له اخر وكذلك القول في اللفظة الاولى واجاب بان المراد لا اخر له بالامكان والقوة فينقضى بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهى بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال انتهى كلامه **اقول** وفيه نظر لان الغالب في الفاء العاطفة لجملة على جملة على ما صرح به علماء الادب ان يكون الجملة الثانية عقيب مضمون الجملة الاولى نحو قام زيد فقعد عمرو واما اشتراط التغاير بين الجملتين فممنوع وقد تفيد الفاء كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه يصح بعد جرى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل لان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال قال سبحانه ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وتقول الجنة فقلت لبيك ومن هنا علم ان شرطية التغاير غير معتبرة فلا حاجة الى ما تكلفه في الجواب وانما مثلنا هذه الاية الشريفة ومثلها قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا فان ذكر نفى الانتهاء للشيء انما يصح بعد ذكر نفى النهاية والغاية عنه وكذا ذكر نفى الانقضاء انما يحسن بعد ذكر نفى الاخر عنه وسبحانه الرب بعد توضيح وبيان المعنى وجملة يتثبت خبر واستيدعاهم بيانية وكذا جملة ما وقع طوال و الفاء في قوله فهو امام من اتقى والواو في قوله وانتهى الى داره مستعقبا جاثمة دار في اكثر ما رايناه من النسخ بالتنوين فلا بد من جعل مستعقبا اسم مكان بدلا منادى عطف بيان على ما هو الحق الذى ذهب اليه الكوفيون من جواز البناء في النكرات الا من يبعله و بعد الوصفية ان الدار من المؤنثات السماعية وكان اللازم ان يقول مستعقبة بالتاء للزوم المطابقة بين الصفة والموصوف والمبين في التذكير والتانيث والا التصحيح بالتاويل في الموصوف او علم لزوم المطابقة في الصفة اذا كانت من اسماء المكان فليتأمل **وفى نسخة** الشارح المعتزلى بلا تنوين على الاسم افرده هوا ولا يصح على ذلك جعل مستعقب صفة اذ يكون اضافة دار اليه لامية وجعله اسم مكان فتكون الاضافة بيانية وقوله على بمعنى الاستعلاء المجازى **المعنى** اعلم انه صدر هذه الخطبة بتمجيد الله سبحانه وتنزيهه عن صفات النقص والامكان وعقبه بذكر وصف الانبياء والاولياء وذيله بالموعظة والنصيحة فقال سلام الله عليه وآله فتبارك الله تثبت الخير والبركة عنده وفي خزائنه وقيل اى تعالى الله لان البركة ترجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وقيل اصله من البروك وهو الثبات فكانه قال والبقاء والدوام والثبات له فهو المستحق للتعظيم والثناء الذى لا يبلغه ولا يناله حسن الفطن قد مضى الكلام في شرح هذه الفقرة في الفصل الثانى من فصول الخطبة الاولى وقوله هنا

ان نعوت الجلال واوصاف الكمال له سبحانه المتعال لما كانت غير متناهية ولا محدودة بنية لا تدل على عدم امكان الوصول الى الهاد نفد ذاته ادراكها اذ كل ما ... مدرك ما يتناهى فما لا حد له لا يبلغه الهمم والفطن على بعدها وعلوها ولا يصل البلاد اليه وان ذكت واشتدت فى ذكائها وحدتها وسرعة انتقالها من المبادى الى المطالب بل كل سابح في بحار جلاله غريق وكل مرتد للوصول اليه بما اراد حريق الاول الذى لا غاية له فينتهى ولا اخر له فينقضى يقدم تحقيق الكلام في اوليته واخريته سبحانه في شرح الخطبة الرابعة والستين والفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والمراد هنا انه تعالى اول الاشياء الا غاية له في البداية فينتهى اليها ولا اخر له في النهاية فيكون له الانصرام والانقضاء عنده بل هو ازلى ابدى غير منقطع الوجود بداية ونهاية وبيان ذلك ان الغاية والنهاية من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع والمقادير تعرض لها بالذات ولتوابعها كالازمنة والحركات وللامور المتعلقة بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول سبحانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا متعلق بوضع تام التعلق فهو منزه عن الحد والنهاية قال السيد منها اى بعض فصول تلك الخطبة في شرح حال الانبياء عليهم السلام هو قوله فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر وهو ارحام الامهات قال سبحانه هو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وهو اصلاب الاباء ذاخرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام اى نقلتهم الاصلاب الكريمة الى الارحام المطهرة من السفاح كما لو وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعى كخلل في لفظ العقد او في القصد بان يقع على غير المعقود عليه او بغير رضا الطرفين واحدهما او من يعتبر رضاه او لو وقع على المحارم ونحو ذلك **روى** عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فى ابائى من لدن ادم سفاح كلنا بنكاح قال الكلبي كتبت للنبى صلى الله عليه وآله خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية هذا **قال الشارح البحرانى** ومناسخ الاصلاب لهم الى مطهرات الارحام نقلهم اليها نطفا وكرائم الاصلاب ما كرم منها وفي الاصلاب يصح عليها ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استعد منها الانتاج مثل هذه الاجزاء ومن شرطها ان تكون طاهرة من كدر الفساد والشبهة يطهرون اصول الانبياء من طرف الاباء والامهات عن الشرك ونحوه قوله سبحانه ثم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وفي حديث جابر المروى في تفسير كيفية خلقة الانسان وولادته قال فقلنا يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل عن ان يوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه الا عن اهله وبالجملة فالمراد انه تعالى خلق الانبياء عليهم السلام واودع انوارهم في الاصلاب والارحام ولم يخرجهم الى وجه الارض على تعاقب الزمان وكرور الايام وارسلهم لتبيين الحجة واقتضاء المصلحة وهو الدلالة على التوحيد والمعرفة واكمال الدين وانه لم يخل الخلق منهم بل كلما مضى منهم سلف قام بدين الله وتشريعه بعده واحكامه خلف حتى افضت كرامة الله وانتهت نبوته الى محمد صلى الله عليه وآله وبلغت بوجوده الشريف سلسلة النبوة والرسالة الغاية واشرقت وجه الارض بنور جماله واضاءت الدنيا باشعة كماله وقد كان في عالم المعنى الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة فشرفت تلك الاصلاب والارحام المشبهة بالاشعة بالسراج فهو مفارق لتلك الحالة الشريفة لتفسيره وان كان مفارقا لها في التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور اشرقت وجهه حتى يعرف بذلك النور الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور وبذلك يوجد الحامل الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقا به فيسلب الله النور **روى الصدوق** باسناده الى ابى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلقت انا وعلى بن ابى طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق ادم بالفى عام فلما ان خلق الله ادم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلنى في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب ابى طالب وجعل في النبوة والبركة وجعل في على الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين

غرابيه فذو العرش محمود وانا محمد والله العلي الاعلى وهذا علي **وعن المناقب** لاحمد بن حنبل والشافعي عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من النور شيء اهتدى ومن اخطاه ضل ثم قال
عليه السلام فقال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل وجود
الارض والسماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاشاع نورا من نوره فلمع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع
النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وقال الله تعالى انت المختار المنتخب وعندك ثابت نوري وانت كنوز
هدايتي ثم اخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم وسط العالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان
فطفى عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم انشا الملائكة من انوار ابدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وآله فظهرت
حجته ابو الارواح وبعثه بها كما ان آدم ابو الاجساد وسببها ثم انتقل النور في جميع العوالم عالما بعد عالم وطبقا بعد طبق وقرنا
بعد قرن الى ان ظهر محمد صلى الله عليه وآله بالصورة والمعنى في آخر الزمان ويطابق هذا الكلام قول عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا
رسول الله اريد ان امدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن	من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض	وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا ويحتمل
ان يكون المراد بذلك مكة زادها الله شرفا لانها اشرف البقاع ومحل ولادته صلوات الله وسلامه عليه وآله ويحتمل بان تكون افضل المعادن واعز
الاصول ويشعر به قوله الاتي نبتت في حرم فافهم والاظهر ان يراد بهما ابرهيم خليل الله واسمعيل ذبيح الله كل واحد منهما لما كان
محل الجوهر الرسالة واصلا لشجرة النبوة صلح لهما بان يكون افضل المعادن واعز الاصول ويناسب ذلك بانهما انا اللهم الا
ويناسب ذلك قوله من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتخب منها امناءه فان الاظهر ان المراد بها احدهما عليهما السلام
لكون الانبياء من فروع تلك الشجرة المباركة وانها سلسلة النبوة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وآله اليهما ولمعرفة تلك السلسلة نذكر
الشريفة هو كان النبي انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة
بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم
عليهما السلام ابن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن
اخنوخ وهو ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر عليهم السلام جميعا روى مسلم
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم وعترته خير العترة وهم الذين لا يعصى فيهم النبي وقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك قال علي
والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة **رواه الصدوق** في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده
عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله **وقال** المسعودي في كتاب كمال مرحوم محمد بن بحر الشيباني من محمد بن عبد الواحد صاحب
ابي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة انه قال حدثني ابو العباس ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك
الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة والعترة شجرة تنبت على باب جار الضب واحسبه اراد وجار الضبع لان
الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال واذا خرجت الضبع من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا
للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عترة محمد
قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة
ولد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي بسورة براءة وقوله امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه

فضيلة النبي وكونه ...

في ذكر نسب النبي واجداده الى آدم

في معنى العترة وبيان عترة النبي

ودفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي انها البلدة لكان محالا اخذ سورة براءة
منه ودفعها الى علي وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل
ان العترة اصل الشجرة المقطوع التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي لا فرعة ولا عتيرة
قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيه وعتائره فكان الرجل
ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحرث بن حلزة عننا باطلا وظلما كما
تعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح
والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو القامة ويقال العترة الذكر وعتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا **ثم قال الصدوق** العترة علي بن ابي طالب وذريته
من فاطمة وسلالة النبي وهم الذين نص الله بالامامة على لسان نبيه وهم اثنا عشر اولهم علي وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع
ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ولده
اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة وهم عليهم السلام الهداة
على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله
منصوصا عليهم على لسان نبي الله ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم
ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على قول من قال ان العترة هم الذكر وهم جند الله
وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح عذاب على
قوم ورحمة للمؤمنين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي قال الله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال عز وجل واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي
ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب وفي ذكر ابي رهم
وعترتي خير العترة ويدل عليه في تفسير الامام من امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله عز وجل اختار من كل ما خلقه فله
من البقاع خيار وله من الليالي والايام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار فاما خياره من البقاع
فمكة والمدينة وبيت المقدس وان صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى يعني مكة
وبيت المقدس واما خياره من الليالي فليالي الجمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيد واما خياره من الايام
فايام الجمع والاعياد واما خياره من الشهور فرجب وشعبان وشهر رمضان واما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد
آدم من اختاره على علم منه بهم فان الله عز وجل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر
ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم ونعم ما قيل

لله في عالمه صفوة	وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم	محمد الطهر ابو القاسم

ويشهد لما ذكرنا ما روي بطريق العامة عن عائشة عن النبي قال اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار ابن اب افضل من بني هاشم وفي رواية ابن عمر قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وشجرة
خير الشجر اي اصله خير الاصول والمراد بها اما هاشم او اسمعيل على سبيل الاستعارة ويجوز ان يراد بها نفسه صلوات

الله وسلامه عليه وآله على كون الاضافة بيانية **وقد** **ل** **عليه** ما في البحار من معانى الاخبار باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال عليه السلام اما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وثمرها اولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة وبمعناه اخبار كثيرة وقد نظم بعض الشعراء مضمونها

فلها انجبذا وحقق الخليل بانها شجر | ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة | ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر | والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به | اهل الرواية في العالي من الخبر

وقيل اراد بالشجرة ابرهيم الخليل وهو بعيد لما فيه من الظاهر وقوله نبتت في حرم الظهور ونكحه مكة الآن بارادة بر حرم العز والمنعة تشبيها لها بكرام عطالت وارتفعت في العز والكرامة لها فروع طوال اذ كان المراد بالشجرة ابرهيم واسمعيل فالمراد بالفروع الانبياء من ذريتهما وان كان المراد بها هاشم او النبي صلى الله عليه وآله فالمراد بها الائمة عليهم السلام ووصفها بالطول اشارة الى بلوغهما في الشرف والكمال منتهى النهاية وثمرة لا تنال كنى بها عن علوم الانبياء والائمة او مكارم اخلاقهم ومحاسن اثارهم وبعد نيلها عن شرفها وعموض اسرارها يعني انها لشرفها وعلوها لا يمكن الوصول اليها او انها العموضها ودقتها لا تتصل الاذهان اليها فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى يعني انه صلوات الله عليه وآله قدوة المتقين وبصيرة المهتدين لم يبق اسوة حسنة وهو سراج لمع ضوئه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه شبهه عليه السلام بالسراج والشهاب والزند في كونه سببا لهداية الخلق كما ان هذه الثلاثة كذلك ورشح التشبيه الاول بلمعان الضوء والثاني بارتفاع النور والثالث ببروق اللمع ويحتمل ان يكون وجه الشبه في الثالث اثارة انوار الهداية سيرته القصد اي الاعتدال وسنته الرشد والصواب وكلامه الفصل بين الحق والباطل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل اي على حين سكون وانقطاع من الرسل وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الخطبة الثامنة والثمانين وهفوة من العمل اي زلة منهم وعباوة من الامم اي غفلة منهم وذلك لان خلو الزمان من الرسول يوجب كثرة الزلات وتراكم الغفلات وفرط الجهالات فتخصيص ارساله بذلك الزمان وتلك الحال اشارة الى كمال تلك النعمة وعظمة هذه الموهبة حيث هداهم بوجوده من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة هذا ولما فرغ من شرح حال الرسالة عقبه بالذكرى والموعظة فقال اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة اي اعملوا الصالحات على ما دلت عليها الاعلام البينات والمنار الواضحات الظاهرة وكنى بها عن ائمة الدين ومصابيح اليقين فانهم علامات الهدى في غياهب الدجى فالطريق نهج اي طريق الشرع نهج اي الواضح يدعو ويؤدي الى دار السلام وانتم في دار مستعتب اي يمكنكم فيها استعتاب الخالق سبحانه واسترضائه بصالح الاعمال واصلاح ما لكم على مهل وفراغ اي على امهال وانظار وفراغ من عوائق الموت والحال ان الصحف اي صحائف اعمالكم منشورة لم تطو بعد والاقلام اي اقلام كرام الكاتبين جارية والابدان صحيحة وسالمة من الامراض التي تقعد عن القيام بوظائف العبودية والالسن مطلقة من الخرس والاعتقال والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة لانكم في دار التكليف يمكنكم فيها تدارك ما فات والورود على ما هو آت واما بعد طي الصحف وجفاف الاقلام واعتقال اللسان وخروج الارواح من الابدان فلا يمكنكم الاستزادة من صالح العمل ولا الاستعتاب من سيئ الزلل كما قال تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون **الترجمة**

از جمله خطبهاى شريفه آنجنابست كه ميفرمايد پس بلند است سبحان معبودى كه عظمت سد پاداش اوهام بعيده ... ميفرمايد ... ادراك ... بر سد اخرى بدان ... منقضى شود ...

مبحث ٩٣ از اين خطبه در وصف انبيا است پس امانت نهاد خداوند متعال ايشان را در افضل محل امانت كه عبارتست از صلبهاى پدران و بر قرار داد ايشان را در بهترين مقرها كه عبارتست از رحمهاى مادران نقل ميداد ايشان را صلبهاى كريم پدرها برحمهاى پاكيزه مادرها هر گاه كذشت از ايشان سلفى ايستاد بدين خدا از ايشان خلفى تا اينكه منتهى شد كرامت خداوند و تعم كه عبارتست از منصب نبوت بمحمد بن عبد الله صلوات الله و سلامه عليه و آله پس بيرون آورد او را از بهترين معدنها از حيث نشو و نما و عزيزترين اصلها از جهت نشانيدن از درختى كه شكافته و بيرون آورد از آن پيغمبران خود را و بركزيد از آن امينان خود را عترت آنحضرت بهترين عترتها است و قبيله آنحضرت بهترين قبيلهها است و درخت آنحضرت بهترين درختها است روئيده است در حرم محترم و بلند شده در بزرگوارى او را است شاخهاى بلند و ميوه كه دست نميرسد بان پس آنحضرت

است ان درخت در حرم محترم و بلند شده در بزرگوارى آنرا شاخهاى بلند و ميوه كه دست نميرسد بان پس آنحضرت پيشواى كسيست كه متصف است بصفت تقوى و بينائى كسيست كه متصف است بصفت هدايت اوست چراغى كه درخشانست روشنائى او و شهاب ثاقبى كه ظاهر است نور او و آتش زنه ايست كه برق ميدهد لمعان او روش او مختصر مياندوى است و طريقه او رشاد است و كلام او جدا كننده است ميان حق و باطل و حكم او عدل است فرستاد حق تعالى او را در حين فتور و انقطاع انبيا و در زمان لغزش حاصل از عمل و وقوع غفلت از امتها عمل نمائيد خدا رحمت كند بر شما بر طريق آشكار كرد لا است نموده بران علامات ظاهر پس طريق حق واضح و روشن است كه دعوت مينمايد و ميخواند بدار سلامت كه عبارتست از جنت و حال آنكه شما در سراى هستيد كه ممكن است شما را رضا طلبيدن پروردگار در حالتى كه مهلت و فراغت ميباشيد و حال آنكه نامهاى اعمال نشر كرده شده و پيچيده نشده قلمهاى كرام الكاتبين روانست و بدنها صحيح است و زبانها روانست و توبه شنوده شده است و عملها مقبول است

فرصت را غنيمت شماريد و وقت را از دست مگذاريد

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والتسعون من المختار في باب الخطب

بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **اللغة** خابطون بالخاء المعجمة والباء الموحدة بعدها الطاء من الخبط وهو السير على غير هدى وفي بعض النسخ حاطبون بالحاء المهملة بعدها الطاء جمع حاطب هو الذي يجمع الحطب وحيارى بفتح الحاء وضمها جمع حاير من حار يحار حيرة وحيرانا نظر الى الشيء وتغشى ولم يهتد لسبيله فهو حيران وحائر وهم حيارى **الاعراب** لو ادغ في قوله والناس ضلال حالية وفي حيرة خبر بعد خبر او متعلق بضلال ووصف الجاهلية بالجهلاء للتوكيد من قبيل ليل اليل وقوله داهية دهياء وقوله حيارى حال من مفعول استخفتهم وقوله في زلزال من الامر حال مؤكدة من فاعل حيارى على حد قوله فتبسم ضاحكا **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الفصل تقرير فضيلة النبي صلى الله عليه وآله والتنبيه على فوائد بعثته وقد مضى بعض القول في ذلك المعنى في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة السادسة والعشرين ونقول هنا قوله عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة اراد به ان بعثه صلى الله عليه وآله كان لكون الناس ضالين عن طريق الحق في حيرة من امر الدين وخابطون في فتنة كانهم على غير نظام وكانوا في فتنة وضلال واما على رواية حاطبون فهو استعارة والمراد انهم جامعون في ضلالهم وفتنتهم بين الغث والسمين ماخوذ من قولهم في المثل فلان حاطب ليل اي يجمع بين الحق والباطل والصواب والخطا واصله ان الحاطب كذلك يجمع في حبله ما لا يبصر قد استهوتهم الاهواء اي جذبتهم الاهواء الباطلة والاراء العاطلة الى مهاوي الهلاك او الى انفسها واستزلتهم الكبرياء اي قادهم التكبر والتجبر الى الخطاء والخطل والعثور والزلل واستخفتهم الجاهلية الجهلاء اي جعلتهم حال كونهم مبتلين بخفاء العقول سفهاء الحلوم حال كونهم حيارى اي حائرين تائهين مغمورين في زلزال واضطراب من الامور لا يهتدون الى وجوه مصالحهم وبلاء من الجهل اي ابتلاء بالقتل والغارات ناشئا من جهالتهم بعواقب الامور فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة للامة ومضى على الطريقة المستقيمة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة اي دعا الى سبيل الله بهما امتثالا لامر الله تعالى وهو قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين **قال الطبرسي** اي ادع الى دينه لانه السبيل الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه المواعظ الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي

احسن والاهدى قبل الشرك بعد ظاهرهم عامه مليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب فالبصيرة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو قتال الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء فى الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم **الترجمة** از جمله خطب شريفه در ذكر وصف خاتم نبوت و بيان منافع بعثت حضرت آنست كه فرمود عز وجل مبعوث نمود آنحضرت را خاتم الانبيا محمد مصطفى صلى الله عليه وآله در حالتى كه مردمان گمراه بودند در حيرت و سرگردانى و خبط كننده در فتنه و بلا بتحقيق كه از راه برده بود ايشان را خواهشات نفسانيه و لغزانيده بود ايشان را غرور و نخوت شيطانيه و سبك كرده بود ايشان را نادانى و جاهليت در حالتيكه حيران بودند در اضطراب بودند از كار خود و در ابتلا بودند از جهالت پس مبالغه فرمود حضرت خاتم الانبيا عليه سلام الرب الاعلى در نصيحت و كشيد طريقه حق و حقيقت كه عبارتست از جاده شريعت و دعوت فرمود مردمان را بحكمت كه برهان وافى است و بموعظه كه بيان شافى است تمام

ومن خطبة له عليه السلام وهى الخامسة والتسعون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الاول فلا شىء قبله والآخر فلا شىء بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه ومنها فى ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اللغة** جمع الاول هو كفلوس ... **قال الشاعر** ... الفراش ... **وقال** ... المنبت ... فى معادن وهو جمع معدن ... والضغائن جمع الضغينة وهى الحقد والنوائر جمع النائرة وهى العداوة والمخاصمة **الاعراب** ... نكرة ... **المعنى** ... هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الله ... باعتبار نعوت العظمة والجلال وصفات العزة والكمال وذيلها بمدح الرسول والاشارة الى فوائد البعثة فقال الحمد لله الاول فلا شىء قبله والآخر فلا شىء بعده وقد مضى معنى الاول والآخر فى شرح الخطبة الرابعة والستين وفى شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه وقد مضى توضيح الظاهر والباطن فى شرح الخطبة الرابعة والستين ايضا **واقول** هنا يحتمل ان يكون المراد بالظاهر والباطن كونه تعالى ظاهرا باياته وآثاره فلا شىء فوقه من حيث الظهور والجلاء بل هو اجلى الاشياء واظهرها والمنام حيث ... البطون والخفاء ومفاد ... كل ظاهر ... الخطبة التاسعة ... ان يكون المراد بالظاهر الغالب القاهر على كل شىء ... والباطن العالم بباطن خفيات الامور فلا شىء ... فهذا قال ... بعض فصول الخطبة فى ذكر الرسول وبيان شرفه ومناقبه الجميلة هو قوله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت يمكن ان يكون المراد بالمستقر والمنبت الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة وان يكون المراد بالاول مكة وبالثانى المدينة فى معادن الكرامة اى الرسالة وما هو اعم منها ومماهد السلامة اى المهاد المتصفة بالسلامة من الادناس والارجاس والبراءة من العيوب الظاهرة والباطنة قد صرفت نحوه افئدة الابرار قال سبحانه فمن تبع ... الله سبحانه ... وثنيت اليه ازمة الابصار اى عطفت اليه ... فهذا كله كناية عن ... اليه ... وجعل الابرار ... اجابة لدعوة ابرهيم الخليل حيث قال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اى اسكنت بعض ذريتك وهو اسمعيل ومن ولد منه وعن ابن عباس ... يعنى بذلك الكعبة ... فى الحج ... قال كانت

دعوة ابرهيم لنا خاصة وقوله فاجعل افئدة من الناس اراد بعضهم وهم المؤمنون الابرار كما اشير اليه فى كلام الامام وصحيح البخارى فى رواية ابن عباس قال اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم فى الناس مثل الشعرة البيضاء فى الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء فى الثور الابيض ينبغى للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان تلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله **وفى الصافى** عن الكافى عنه عليه السلام فى قوله تهوى اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم ومن الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام الافئدة من الناس تهوى الينا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم عن الصافى اى تسرع اليهم شوقا وودادا ... من الثمرات ثمرات القلوب ... الى الناس ليأتوا اليهم دفن به الضغائن واطفأ به النوائر اى اخفى بوجوده الشريف الاحقاد العربية بعد ان كانت ظاهرة علانية واطفأ به نوائر العداوات وخصومات الجاهلية بعد ان كانت مشتعلة ملتهبة والف به على الاسلام اخوانا كما كان بين امير المؤمنين وسلمان وفرق به على الشرك اقرانا كما كان بين حمزة وابى لهب اعز به الذلة واذل به العزة اى اعز به ذلة الاسلام واذل به عزة الكفر فقد دخل الاسلام سلمان فارس وخلع الكفر ... كلامه بيان للاحكام وصمته لسان لحدود الحلال والحرام اراد ان سكوته كان كالتكلم وابيانا فى الاستدلال على ... فان سكوت المعصوم فى مقام التقرير حجة كقوله وايضا ربما كان يسكت عن بعض المطالب فيها ما للناظر عليه ... **الترجمة** از جمله خطبهاى آن بزرگوار است حمد و ثنا خداوندى را سزاست كه اول است پس نيست هيچ چيز پيش از او و آخر است پس نيست هيچ چيز بعد از او و ظاهر است پس نيست هيچ چيز بالاتر از او در ظهور و جلا و باطن است پس نيست هيچ چيز نزديكتر از او **و بعض ديگر** از اين خطبه در ذكر رسالت مآب صلوات الله وسلامه عليه وآله است محل استقرار او بهترين محل استقرار است و مكان روئيدن او شريفترين مكانهاى روئيدنها است ثابت است در معدنهاى بزرگوارى و كرامت و مواضع امنيت و سلامت بتحقيق كردانيده شده بطرف او قلبهاى نيكوكاران و ميل داده شده بسوى او مهارهاى بصيرتها دفن كرد و فرو نشانيد بوجود شريف او كينها در سينها و خاموش نمود و زايل فرمود بسبب ذات او اشتعالهاى عداوت را ... والفت داد بواسطه او ... برادران از اهل ايمان و پراكنده ساخت بجهة او قرينان را از مشركان عزيز كردانيد باو ذلت اسلام را و ذليل كردانيد باو عزت كفر را كلام او بيان شرايع و احكام است و سكوت او زبان حدود حلال و حرام را از جهة اينكه تقرير معصوم مثل فعل او

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والتسعون من المختار فى باب الخطب

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما آتى على آخر قولى حتى اراكم متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكانى بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرئة

أيضاً
عن قبلها وإنّي لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وإنّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً انظروا أهل بيت نبيّكم
فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا
فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما
أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم و
خدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأنّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر
الله هملت أعينهم حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء
للثواب **اللغة** رصد فلاناً من باب نصر ينصر كرصده والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو والشجى ما ينشب في
الحلق من عظم أو غيره وموضع الشجى هو الحلق نفسه والمساغ اسم مكان من ساغ الشراب يسوغ سهل مدخله قال الشاعر
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغصّ بالماء الفرات وتقول سغت الشراب أسوغه أي أوصلته إلى المعدة بالكر
والتغلّب والظهور عليه غلب والرعاة كالرعاء بالضم جمع الراعي وهو كل من ولي أمر قوم والقوم رعيّته والاستنفار الاستنجاد
أو طلب النفور والإسراع إلى الجهاد وتنفرون منها من نفرت الدابّة تنفر من باب حضر وضرب شردت وأيادي سبا مثل يضرب
للمتفرّقين وأصله قوله تعالى عن أهل سبا ومزّقناهم كلّ ممزّق وسبا بالهمزة وأن جبل يصرف ولا يصرف وهو بلدة بلقيس لقب
يشجب بن يعرب بن قحطان اسمه عبد شمس والأيادي جمع الأيدي وهو جمع اليد قال الرضي وهو كناية عن الأبناء والأسرة لأنّهم في
التقوّي والبطش بهم بمنزلة الأيدي ويقال ذهبوا أيدي سبا أي سبا ساكنة وكذلك الألف هكذا نقل المثل أي ذهبوا متفرّقين و
هما اسمان جعلا اسماً واحداً مثل معدي كرب يضرب المثل بهم لأنّهم لما غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد [illegible]
الطبرسي في تفسيره سبا في قصّة تفرّق أولاد سبا عن الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له
مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين فباع عمرو بن عامر أمواله
وسار هو وقومه حتّى انتهوا إلى مكّة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى فدعوا طريفة فشكوا إليها
الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرّق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد
جديد فليلحق بقصر عمان المشيّد فكانت أزد عمان ثمّ قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت
خزاعة ثمّ قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثمّ قالت من كان
منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من أرض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة
بن غسّان ثمّ قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين
سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرّق ويتخادعون قال في القاموس تخادع فلان أراه أنّه مخدوع وليس به انتهى ولا يجوز إرادة
هذا المعنى في المقام بل الظاهر أنّه من قولهم سوق خادعة أي مختلفة متلوّنة وخلق خادع متلوّن أي مختلفون ويتلوّنون في قبول
الوعظ ولكنّه يبعده لفظه عن الكلم الآن يقصر معه [illegible] إعراض فإنّهم [illegible] مقتل أخوانه الله والكتيبة [illegible] عتبته القوس والجمع
رحاب والمقوّم الأوّل على زنة المفعول ومن تباً لكم كلمة يدعى بها على الإنسان قال في القاموس [illegible]
ولوى بالتراب وخسر وافتقر [illegible] ولا تنا [illegible] عن النهاية هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب يريدون بها الدعاء على
المخاطب ولا وقوع الأمر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناه لله درّك قال العكبري [illegible] للعرب ألفاظ ظاهرها الذمّ وإنّما يريدون
بها المدح كقولهم لا أب لك ولا أمّ لك ولا أرض لك ونحو ذلك وخال الشيء خالاً أي ظنّه وتقول خلت خالاً بكسر الهمزة وبالفتح
لغة بني أسد كما في أكثر النسخ وحمس كفرح اشتدّ وحمي كرضي استعر والقطر لغة في أكثر النسخ بالقاف والمثنّاة والطاء المهملة
من الانقطاع وفي بعضها الفطر لغة بالفاء والطاء المعجمة أي لتشقّق بياناً ولبد بالشيء بالأرض لزمه [illegible] والجمر جمع جمرة
وهي النار الموقدة والركب المعزى جمع الركبة بالضمّ منهما وهملت عينه هملاً من باب نصر وضرب فاضت **الإعراب** قوله عليه السلام كلّ
يقوم ناجذه برفع ناجذه على الفاعلية والمفعول محذوف [illegible] قوله بالمرصاد وقوله ليظهرنّ
منصوب بأن مضمرة في محلّ رفع على الابتداء وجملة ليرى لابهم [illegible] المحلّ على الخبر [illegible] المبتدأ ما الخبر [illegible] أن يكون

جملة ليظهرنّ فقط جواب القسم لا محلّ لها من الإعراب وجملة لبسوا لأنّهم استيناف بياناً وقوله الشهوا كخباب استفهام تقريعي أو توبيخي
وفي بعض النسخ بلا همزة وعليه فهو خبر مبتدأ محذوف [illegible] أما منصوب على أنّه [illegible] مقام المصدر أي متفرّقين تفرّق أيادي سبا
ويجوز أن يكون حالاً لكنّه بتقدير المضاف أي مثل أيادي سبا وقوله أيّها الشاهدة برفع الشاهدة صفة [illegible] وفي جملة كلّما
جمعتكم بعض جملة غائب عنها على حدّ قوله سبحانه أمدّكم بما تعلمون أمدّكم بأنعام وبنين **المعنى** اعلم أنّ المقصود بهذه الخطبة
الشريفة ذمّ أصحابه وتوبيخهم [illegible] لهم من جهاد معاوية وأصحابه لعنهم الله وصدّر الكلام بالتهديد والتعريض لأهل الشام أو لأهل
كما سيأتي من نسبة الظلم إليهم فقال ولئن أمهل الله الظالم ومتّعه في دار الدنيا فلن يفوته أخذه وعقوبته كما قال تعالى ولا يحسبنّ الذين
كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين قال أبو القاسم البلخي معناه ولا يحسبنّ الذين
كفروا أنّا إذا أملينا لهم رضاً بأفعالهم وقبول لها بل هو شرّ لهم لأنّا نملي لهم وهم يزدادون إثماً يستحقّون به العذاب الأليم فالمقصود
أنّه سبحانه وإن أمهل الظالم ومعونة في ظلمه [illegible] لكنّه مدركه لا محالة وآخذه بالنكال العظيم والعذاب الأليم وهو له
بالمرصاد وعليه طريق العباد لا يفوته أحد وهو من ألفاظ الكتاب العزيز قال تعالى إنّ ربّك لبالمرصاد قال الطبرسي
والمعنى أنّه لا يفوته شيء من أعمالهم لأنّه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد **وروي عن**
علي عليه السلام أنّه قال معناه إنّ ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام أنّه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها
عبد بمظلمة عبد قال عطاء يعني يجازي كلّ أحد وينتصف من الظالم للمظلوم انتهى **أقول** ما رواه عن الصادق عليه السلام هو المعنى
الحقيقي للمرصاد وما رواه عن عليّ عليه السلام بيان للمراد من كونه سبحانه على المرصاد ومحصّله أنّه أجلّ وأعلى من أن يكون في المكان لأنّه
من صفات الإمكان فلا بدّ من حمل كونه بالمرصاد على التوسّع والمجاز وإرادة علمه [illegible] مكان الهرب والفوت ممّن هو بالمرصاد كالترصّد
وهذا هو المراد أيضاً بقوله على مجاز طريقه ومظنّته وقوله وبموضع الشجى من مساغ ريقه أراد أنّه سبحانه بمكان أن يغصّه الشجى
عقوبة ونقمة [illegible] بما هو عليه من وجب العقوبة [illegible] ثمّ أردف ذلك بالقسم البارّ بظهور أهل
الشام عليهم فقال أما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ونبّه على علّة ظهورهم وغلبتهم كونهم على الحقّ بقوله
ليس لأنّهم أولى بالحقّ منكم وأنّهم أولى بالباطل منهم وأشار إلى علّة الظهور بقوله ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم
عن حقّي أراد بذلك أنّ ظهورهم عليكم ليس من جهة كونهم أهل حقّ وكونكم أهل باطل حتّى يوجب ذلك تخاذلكم [illegible]
وإنّما ظهورهم من أجل اتّفاق كلمتهم واجتماعهم على طاعة إمامهم الباطل واختلاف آرائكم وتشتّت أهوائكم في طاعة الإمام
الحقّ ومن المعلوم أنّ مدار الفتح والظفر والنصرة والغلبة في الحرب على الاتّفاق والاجتماع بطاعة الجيش للرئيس الموجب
لانتظام أمرهم لا على حقيّة العقيدة وإلّا لما ظهر أهل الشرك على أهل التوحيد أصلاً لوجدان كثيراً ما يشهد بخلافه
وأوضح هذا المعنى بقوله ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيّتي وغرضه بذلك إلحاق النقص [illegible]
في المغلوبيّة عليهم والإشارة إلى أنّ له العجز على الحرب لهم عليه مع التنبيه على كونهم ظالمين في حقّه [illegible] فإنّ شأن الرعيّة
الخوف من الوالي [illegible] لأمور الولاية وينتظم أمور الرعيّة وأمّا إذا كان الأمر بالعكس فلا يكون [illegible] في الرعيّة رأي نافذ
ويختلّ الأمر ويطمع منه في نقصه غيره كما هو معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان ومن كان خبيراً بأحواله عليه السلام في خلافته وما
يجاري [illegible] الأمر مع رعيّته عرف صدق هذا الكلام وظهر له أنّه عليه السلام كان كالمحجور عليه لا يتمكّن من إظهار ما في نفسه [illegible]
[illegible] والمخلصون له كانوا قليلين وكان السواد الأعظم لا يعتقدون منه الإمامة بل يجب اعتقاده فيه وكان يعامل معهم
بالتقيّة ويداري معهم ويحتمل [illegible] السلوك والأناة مع ما كان يشاهده منهم من [illegible] والعصيان كما أشار إليه
بقوله استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم
تقبلوا [illegible] ثمّ شبّههم بقوله أشهود كغيّاب بالغائبين مع كونهم شاهدين لأنّ ثمرة المشاهدة هو الاستفادة والانتفاع
ومع عدمها فالشاهد والغائب سواء ثمّ أكّد التشبيه بقوله وعبيد كأرباب بالأرباب مع كونهم عبيداً وهو إمّا من باب [illegible]
ومبنيّ على المبالغة أنتم أرباب [illegible] ولكنّكم كالعبيد في ذلّ النفس [illegible] والمراد أنّكم
عبيد [illegible] وجب طاعتي عليكم لكنّكم تأبون وتمرّدون منها كالسادات [illegible] هذا أنسب بالفقرة السابقة [illegible]

مثل اذى العبيد من الخلاف والنفاق ودناءة الانفس والتوانى والتخاذل انتم مع ذلك تدعون الاستقلال وتتكبرون وتتعززون
وتستبدون بالاراء كالارباب ثم اشار الى وجوه تقصيرهم بقوله اتلو عليكم الحكم الحسنة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة
البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى يريد اهل الشام فما اتى على اخر قولى حتى اريكم متفرقين مثل تفرق ايادى
سبا ترجعون الى بيوتكم ومجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اى تتلونون وتتخلفون معرضين عن قبول المواعظ
وقال الشارح المعتزلى اى تمسكون عن الاتعاظ من قولهم كان فلان يعطى ثم خدع اى امسك واقلع **وقال الشارح**
البحرانى المخادعة هى الاستغفال عن المصلحة اى انهم اذا رجعوا من مجلس وعظه اخذ كل منهم يستغفل صاحبه عن تذكر الموعظة
ويشتغله بغيره من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل تقع منهم صورة المخادعة اقومكم غدوة باصلاح اخلاقكم و
ارشادكم الى السداد والرشاد وترجعون الى عشية كظهر الحنية اى معوجين كظهر القوس معرضين عن مكارم الاخلاق
عجز المقوم اراد به نفسه الشريفة واعضل المقوم اراد به قومه اى اشكل تربيتهم واعياه داؤهم علاجا ثم نادام عد بذكر معائب
منفرا عنها فقال ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم لعل المراد بغيبة العقول ذهابها او عدم قيامهم بما تقتضيها و
الثانى اظهر المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم اى ابتلى امراؤهم بسبب نفاقهم بسوء الحال وعدم انتظام الامر صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وهو اشارة الى افضاحهم بذلك مخالفة الامر مع كونه مطيعا لله سبحانه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم
يطيعونه وهو اشارة الى افضاح اهل الشام بفضيلة الطاعة مع كون اميرهم صاحب الرجعة وجعل ذلك بينهم وبينهم ليظهر الفرق
فيذكرهم العبرة ثم اردف بتحقيرهم وتفضيل عدوهم عليهم فى الباس والنجدة فقال لوددت والله ان معوية لعنه الله صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم ولا يخفى ما فى هذا الكلام من وجوه التحقير حيث جعل
اهل الشام بمنزلة الذهب وجعل اصحابه بمنزلة الفضة وترجيح واحد منهم على عشرة من اصحابه ثم مبالغته فيه واكد ذلك بالقسم
البار والله وان ثم نبه على ما ابتلى منهم فقال يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين اى ابتليت منكم بخمس خصال وانما
ابهم الخمس لكون الثلث من جنس والاثنتين من اخر ولكون الثلث ايجابية والاثنتين سلبية اما الثلث الاول فهو انكم صم ذوو اسماع
وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار توصيفهم بها مع اضدادها وارد فى مقام التعجب ومعرض التوبيخ حيث انها مفقود بحسب
الجوارح والالات فى الانسان انتفاعه بها وصرفها فى المصالح الدينية والدنيوية لينتظم بها امر معاشه ومعاده واذا لم ينتفع
بها كان واجدها وفاقدها سواء واحرى ان يلحق بالبهائم والانعام بل هو اضل سبيلا واما الثنتان الباقيتان فنبه عليهما
بقوله لا احرار صدق عند اللقاء اى لا يرى منكم الحرب لقاء الابطال ما يصدق حريتكم من الباس والنجدة والشجاعة بل يشاهد منكم
صفات العبيد من التخاذل والدناءة والمذلة ويقوله ولا اخوان ثقة عند البلاء اى لستم ممن يوثق باخوتكم عند الابتلاء بالنوائب
ونزول المكاره ثم دعا بعد اصابته الجراح تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر شبههم بها الابل الموصوفة
وعقبه بذكر وجه الشبه هو فقد الانتظام لفقدان الراعى الناظم واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقى العنان بمنزلة من لا امير له والله
ابصر بكم فيما اخال والظن يظهر الامارات والمخايل التى توجب ان لو حمس الوغا وعظم الحرب وحمى الضراب واشتد الطعان قد
نفرتم وانفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرأة عن قبلها **قال الشارح المعتزلى** اى وقت الولادة وقال البحرانى شبه
انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليرجعوا الى الانفة وتسليم المرأة قبلها وانفراجها عنه اما وقت الولادة او وقت الطعان انتهى وقيل
تسليم المرأة لقبلها وانفراجها عنه وقت الولادة او وقت الطعان والتشبيه فى العجز والدناءة والغرض ارجاع القوم الى الانفة
والحمية وتنبيههم على الخطاء فى تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلام **قول** جميع ما قالوه كما ترى مما ينفر عنه الذوق السليم ويأباه
الطبع المستقيم لاسيما التأويل بوقت الطعان ابتلى سماجة ولعل الاظهر ان يجعل الانفراج عن القبل كناية عن الانفراج عن الولادة
او مجازا مرسلا بعلاقة كون القبل محل الولادة ويكون المراد بالتشبيه الاشارة الى شدة محبتهم فى الانفراج فاذا انفصل الولد
ورجعت اليها نفسها وسكن وجعها والغرض بذلك توبيخهم ولومهم وتشبيه حالهم عند حضور الجهاد واشتعال نائرة الحرب بحال
المرأة التى اخذها المخاض ووجع الولادة وحسن هذا المعنى مما لا يخفى على اولى الاذهان السليمة والافهام المستقيمة هذا ولا
يبعد ان يكون اصل الرواية عن قبلها بفتحتين وان كان النسخ لا يساعده فى القاموس والقبل محركة ضرب من الخرز يؤخذ بها ادشح

من عاج مستديرة تعلق فى صدر المرأة ثم عاد عليه السلام الى ذكر مناقبه الجميلة المحركة لهم الى متابعته فقال وانى لعلى بينة
من ربى وحجة واضحة وهى الايات الباهرة والادلة الزاهرة المفيدة لمعرفته بوجوده سبحانه وصفاته وعبادته ومستفادة من نبيه
وهى السنة النبوية والطريقة المصطفوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والتحية وانى لعلى الطريق الواضح وهو طريق الحق
ونهج الشرع المبين القطه من بين الطرق الضلال لقطا ولعل التعبير بلفظ اللقطة اشارة الى غلبة طرق الضلال وكثرتها وتنبيها
على ان سالك طريق الهدى يحتاج الى الجد والاجتهاد والاهتمام حتى يميزه من بينها ويلتقطه من بينها وفيهنا قال سالك الطريق
مكتنفة بالشوك والقتاد من جانبيها يحتاج الى ان يلتقط المنهج التقاطا ثم نبه على وجوب طاعته ولزومه فقال انظروا اهل
بيت نبيكم اراد به نفسه الشريفة والطيبين من اولاده الائمة الاحد عشر فالزموا سمتهم اى نهجهم وطريقتهم واتبعوا اثرهم
وعلل وجوب الاقتداء والائتمام لهم بقوله فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم فى ردى اى ردى الجاهلية والضلال القديم
فانهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفيه تعريض على ان متابعة غيرهم توجب الخروج من الهدى
الى الردى افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فان لبدوا فالبدوا اى ان قعدوا عن طلب
الخلافة او الجهاد ولزموا البيوت فتابعوهم وان نهضوا فانهضوا اى ان قاموا بالخلافة فانهضوا معهم ولا تسبقوهم
بامر لم يامروكم به ولا تفعلوا فتضلوا لان مقدم الدليل شأنه الضلال عن المقصد ولا تتاخروا عنهم فيما يامرونكم به
ولا تخالفوهم فتهلكوا لان المتخلف عن الهادى المعرض عن الرشاد هالك لا محالة ثم نبه على بعض
الاصحاب الانجاب المنتجبين والالباب فقال لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهم الذين ادركوا صحبته بالايمان
ووفوا بالايمان فما ارى احدا منكم يشبههم فى الزهد والورع والخوف والخشية من الحق سبحانه لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا اى متغيرى الشعر ومغبرى الرؤس من غير سجاد ولا تنظف من قشف العبادة وكثرة الرياضة وقد باتوا ليلهم
سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم اى يسجدون بالجبهة مرة وبالخدود اخرى تذللا وخضوعا و
يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوفه كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم اراد بين اعينهم جباههم مجازا يعنى ان جباههم من طول السجود وكثرته صارت كركب المعزى فى تفنا
البعير فى الغلظة والخشونة اى اضطربوا مثل اضطراب يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب يعنى
ان اضطرابهم تارة يكون من الخوف والوجل واخرى من الرجاء والاشتياق وهذا هو شان المؤمن المخلص لاخذه بين
مرتبتى الخوف والرجاء والامل من الله الحسنى انه الغفور الرحيم ذو المن العظيم **تكملة** هذا الكلام له عليه السلام يشبه ان
يكون ملتقطا من خطبة طويلة قد مر رواية بعضها من كتاب الاحتجاج والارشاد فى شرح الخطبة التاسعة والعشرين وقد تقدم
ايضا بعض فقراتها فى التنبيه الثانى من شرح الكلام السابع والثلثين فى ضمن رواية سليم بن قيس الهلالى **الترجمة**
از جمله كلام آن قدوه انام است در نكوهش اهل كوفه و مذمت ايشان ميفرمايد كه مهلت بدهد خداوند ظالم را پس هرگز فوت نميشود او را گرفتن
و حقتعالى در كمين او است در راه گذر و بمكان گلوگاه او و ميگيرد چيزى كه گلو را آب دهان ميگيرد
اى جماعت اهل كوفه باش من بشما ... اينكه نفس من در قبضه قدرت او است هر آينه غالب ميشوند اين قوم بر شما نه باين سبب
كه اهل شام بشما سزاوارترند بحق بجهت اينكه ايشان شتابانند در باطل صاحب خودشان
و شما كاهل بوديد از حق من و هر آينه بتحقيق كه صباح كردند امتها در حالتى كه ميترسند از ستم والبان خود
و صباح كردم من در حالتى كه ميترسم از جور و عيب خود طلب ياورى كردم از شما بجهت جهاد پس شتاب نكرديد و نشنو
شما را قول حق را پس گوش ندا دند و خواندم شما را بجهاد در پنهان و آشكار پس اجابت نكرديد و نصيحت نمودم شما را
پس قبول ننموديد آيا شما حاضرانيد مثل غايبان و غلامانيد مثل خواجگان تلاوت ميكنم بر شما حكمتها
حسنه را پس رم ميكنيد از آن و موعظه ميكنم شما را با موعظه بالغه پس پراكنده ميشويد از آن و ترغيب ميكنم شما
بر جهاد اهل بغى و ظلم پس نمى آيد بآخر گفتار من تا اينكه مى بينم شما را متفرق ميشويد مثل متفرق شدن اولاد سبا
بر ميگرديد بمجالس خودتان و اختلاف ميسازيد از مواعظ خودتان راست ميكردانم شما را در بام داد و باز ميگرديد

بپیچم من در شما نگاه مانند پیچیدن کمان کج شده عاجز شده است سازنده و مشکل شده اینجا غیبتکه حاضر است بد بختها ایشان
و مبتلا است از ایشان عقلهای ایشان لا مبتلا است بجهت ایشان امیر ایشان صاحب شما اطاعت میکند خدا را و شما عصیان
مینمائید او را و صاحب اهل شام نافرمانی میکند خدا را و ایشان اطاعت مینمایند او را هر اینه دوست میدارم قسم بخدا اینکه
معویه صرافی کند با من شما را مثل صرافی دینار بدرهم پس بگیرد از من ده نفر از شما را و عوض دهد بمن یک نفر از اهل شام را
ای اهل کوفه مبتلا شده‌ام من از شما بسه خصلت و دو خصلت اما سه خصلت اینستکه هستید کران صاحب گوشها
گنگان صاحب گفتار کوران صاحب چشمها اما دو خصلت اینستکه نیستید آزادگان راستی در وقت ملاقات شجاعان
و نیستید برادران محل وثوق و اطمینان هنگام ابتلاآت بمانید خاک آلود باد دستهای شما ای امثال شتران در حالتیکه غائب
باشد از ایشان شتربانان ایشان که هر وقت جمع کرده شوند از طرفی پراکنده شوند از طرف دیگر قسم بخدا گویا می‌بینم
شما را در آنچه ظن و خیال میکنم اینکه اگر شدت بیابد جنگ و سخت شود حرارت کارزار بتحقیق که منکشف شوید از پسر ابی
طالب همچو منکشف شدن زن از ناف خود و بدرستیکه من بر حجت بینه هستم از جانب پروردگار خود و بر جاده مستقیم
هستم از جانب پیغمبر خود و بدرستی که من بر راه روشن میباشم که پیدا میکنم آن راه را پیدا کردنی نظر نمائید بسوی اهل بیت پیغمبر
خودتان پس لازم شوید سمت ایشان و متابعت نمائید اثر ایشان را پس هرگز خارج نمیکنند ایشان شما را از هدایت و هرگز
بر نمیگردانند ایشان شما را بضلالت و هلاکت پس اگر باز ایستند از طلب امری باز ایستید شما و اگر برخیزند برخیزید
شما و پیشی نگیرید بایشان پس گمراه شوید و پس نمانید از ایشان پس هلاک شوید بتحقیق که دیدم من اصحاب حضرت رسالت
صلی الله علیه و آله را پس نمی‌بینم هیچیکی از شما را که شبیه ایشان باشید بتحقیق که بودند ایشان صباح میکردند ژولیده مو
غبارآلوده سر بتحقیق که شب را بروز می‌آوردند در حالتیکه سجده کنندگان و ایستادگان بودند راحت مینمودند میان
پیشانیها و رخسارهای خودشان را یعنی گاهی پیشانی سجده مینمودند و گاهی رخسار بر زمین مینهادند و می‌ایستادند مانند
آتش از ذکر روز قیامت و معاد خودشان گویا که میان چشمهای ایشان زانوهای بزهاست که بیند بسبب درازی سجده ایشان
هرگاه ذکر شود خداوند سبحانه جاری میگردید آب چشمهای ایشان تا آنکه تر میشد گریبانهای ایشان از اشک چشم و مضطرب
می‌شدند مثل مضطرب شدن و جنبیدن درخت در روز باد سخت بسبب ترسیدن از عذاب و بسبب امید داشتن بر ثواب

ومن كلام له عليه السلام وهو السابع والتسعون من المختار في باب الخطب

ورويناه من كتاب الغارات انه قال بعد قتل الخوارج والنهروان ورواه في البحار عن المسيب بن نجبة الفزاري بنحو وستعرفه
انشاء الله والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر و
لا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه
وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى
يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين **اللغة** (المحرم) في اكثر النسخ وزان مقعد بفتح الميم وتخفيف الراء وهو ما حرمه الله سبحانه والجمع محارم
وفي بعضها محرّما بضم الميم وتشديد الراء وجمعه محارم ومحرمات ونبا منزله ينبو بتقديم النون على الباء اذا لم يوافقه و
(رعيهم) في اكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية مصدر بمعنى الحكومة والامارة وفي بعض النسخ بالتاء
وورع بورع بالكسر فهو ورع وهو التقوى والابتلاء بالبناء للمفعول **الاعراب** حتى في الموارد كلها حرف ابتداء لا تزال
اوقاته واضافة نصرة احدكم كنصرة العبد من اضافة المصدر الى فاعله واعظمكم بالنصب خبر كان مقدم على اسمه
المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام الاشارة الى شدة غيبة بني امية وعموم بليتها للمسلمين من الجور والظلم والاذية وصدر الكلام بالقسم البار تحقيقا وتصديقا فقال والله لا
يزالون يعني بني امية حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه اي جعلوه حلالا او ...

بذلك ما حصل منهم من القتل واتلاف النفوس التي لا تحصى فما كان حالهم الا اعظم الكبائر فكيف بغيرها ولا يتركوا عقدا
الا حلوه والمراد اما العقد والعهود المعاهدة بينهم وبين الناس فالمراد بحلها نقضها واول ما وقع من ذلك كان من معوية
حيث نقض المعاهدة بينه وبين الحسن عليه السلام واما العهود المأخوذة عليهم من الله تعالى وهو احكام الدين وقوانين الشرع
فيكون حلها عبارة عن تركها واهمال العمل بها وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم اراد ببيت المدر ما يعمل من الطين
والجص ونحوه في القرى والبلدان وببيت الوبر الخباء والخيم المتخذة من الشعر والصوف والوبر ونحوها في البوادي ونبا به سوء
رعيهم اي ضره وخالفه سوء امارتهم او سوء تقويمهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه لعل المراد
بالباكي لدينه من لم يكن متمكنا من اظهار معالم الدين من القيام بوظائف شرع سيد المرسلين وبالباكي لدنياه من كان مغصوبا
بنهب الاموال ومبتلى بسوء الحال وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
الظاهر ان المراد بالنصرة في المقامين هو الانتصار ويكون من بمعنى المزية وقد تقدم نظير هذه العبارة في الخطبة الثانية والثمانين
واوضحنا معناها هنالك **قال الشارح** المعتزلي وقد حمل قوم هذا اللفظ اي نصرة احدكم على اضافة الى المفعول
وكذلك نصرة العبد الفقير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيد العبد السيء الطريقة اياه و
من في الموضعين متعلقة بمحذوف وتقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده **قال الشارح** وهذا ضعيف لما فيه من الفصل
بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد لقوله من سيده **اقول** لعل
مراد الشارح بما ذكره في وجه الضعف من استلزام الفصل هو اختلال نظام الكلام من حيث المعنى لا من حيث التركيب اذ الا
في الظرف قد سيما تما هو معروف والفصل بها بين اجزاء الكلام مما لا يسوغ لغيرها مشهور ما نورد لهم اختلال المعنى لا يتب
فانه يحصل معنى الكلام على ما ذكره القوم حتى يكون منصورية احدكم من جانب احدهم كمنصورية العبد من جانب سيده وعلى
ذلك فلا يلائمه قوله اذا شهد اطاعه فان ظاهر هذا الكلام يعطي كونه بيانا لحال نصرة العبد سيده بمعنى ناصريته
له لا لحال منصوريته منه فافهم وحتى يكون اعظمكم فيها اي في هذه الفتنة المفهومة من سياق الكلام عناء وجهدا احسنكم بالله
ظنا لظهور ان حسن الظن بالله من صفات المؤمنين والاولياء الكاملين ومعلوم ان عداوتهم لهم تكون اشد عنائهم وتعبهم منهم
يكون اكثر واكد فان اتاكم الله بعافية ونجاة من تلك البلية فاقبلوها بقبول حسن واشكروا له سبحانه وان ابتليتم فاصبروا
بمصيبة فاصبروا عليها وتحملوها فان العاقبة للمتقين والله لا يضيع اجر المحسنين **تنبيه** اعلم ان المراد من كتاب
الغارات لابراهيم الثقفي على ما حكى عنه في البحار ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام بعد فتح النهروان بعد ما رجع الى
الكوفة واغار سفيان بن عوف الغامدي بامر معوية على الانبار على ما تقدم تفصيله في شرح الخطبة السابعة والعشرين
قال صاحب الغارات بعد ما اورد شطرا من الاخبار في غارة سفيان وعن ثعلبة بن يزيد الحماني انه قال بينا انا في السوق اذ سمعت
مناديا ينادي الصلوة جامعة فجئت اهرول والناس يهرعون فدخلت الرحبة فاذا علي على منبر من طين مجصص وهو غضبان
قد بلغه ان اناسا قد اغاروا بالسواد فسمعته يقول اما ورب السماء والارض ثم رب السماء والارض انه لعهد النبي الي ان الامة
ستغدر بي **و**عن المسيب بن نجبة الفزاري انه قال سمعت عليا يقول اني قد خشيت ان يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم
امامهم ومعصيتكم امامكم وباداءهم الامانة وخيانتكم وبصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه حتى لا يبقى بيت وبر ولا بيت مدر الا دخله جورهم وظلمهم
حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى لا يكون منكم الا نافعا لهم او غير ضار بهم وحتى يكون نصرة
احدكم منهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه فان اتاكم الله بالعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين هذا **واقول لا يخفى** على الناقد البصير بالاخبار والمطلع على الآثار ان ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام ولاسيما في هذا الكلام
من صدور ما صدر من بني امية فانهم انتهكوا المحارم واستحلوا الدماء واضروا بالمسلمين وطغوا على رب العالمين فقد وقع
كله مطابقا لما اخبر به **فقد روي** في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان عن سليم وعمر بن ابي سلمة قالا قدم
معوية لعنه الله حاجا في خلافته المدينة بعد ما قتل امير المؤمنين صلوات الله عليه وصالح الحسن عليه السلام **و**في رواية اخرى بعد ما

الحج واستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذي استقبله من قريش اكثر من الانصار فسال عن ذلك فقيل انهم محتاجون ليس لهم
دواب فالتفت معوية الى قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلوني مع اخوانكم من قريش فقال قيس
وكان سيد الانصار وابن سيدهم اقعدنا يا امير المؤمنين ان لم يكن لنا دواب قال معوية فاين النواضح فقال قيس افنيناها يوم
بدر واحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربناك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون قال معوية اللهم
غفرا قال قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ستلقون بعدي اثرة ثم قال يا معوية تعيرنا بنواضحنا والله لقد لقيناكم عليها
يوم بدر وانتم جاهدون على اطفاء نور الله وان تكون كلمة الشيطان هي العليا ثم دخلت انت وابوك كرها في الاسلام الذي
ضربناكم عليه فقال معوية كانك تمن علينا بنصرتكم ايانا فلله ولقريش بذلك المن والطول الستم تمنون علينا يا معشر الانصار
بنصرتكم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا فلنا المن والطول ان جعلكم الله انصارنا واتباعنا فهداكم بنا
فقال قيس ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فبعثه الى الناس كافة والى الجن والانس والاسود والاحمر والابيض اختاره لنبوته
واختصه برسالته فكان اول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وابو طالب يذب عنه ويمنعه ويحول بين كفار
قريش وبين ان يردعوه او يؤذوه وامره ان يبلغ رسالة ربه فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى حتى مات عمه ابو طالب وامر ابنه بموازرته فوازره و
نصره وجعل نفسه دونه في كل شدة وضيق وكل خوف واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش واكرمه من بين جميع العرب
والعجم فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم ابو طالب وابو لهب وهم يومئذ اربعون رجلا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه علي
ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمه ابي طالب فقال ايكم ينتدب ان يكون اخي ووزيري ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي
فامسك القوم حتى اعادها ثلاثا فقال علي عليه السلام انا يا رسول الله فوضع راسه في حجره وتفل في فيه وقال اللهم املأ جوفه علما وفهما
وحكما ثم قال لابي طالب يا ابا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هرون من موسى وآخى بين
علي وبين نفسه فلم يدع قيس شيئا من مناقبه الا ذكرها واحتج بها وقال منهم جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة بجناحين اختصه
الله بذلك من بين الناس ومنهم حمزة سيد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاذا وضعت من قريش رسول
الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش واحب الى الله ورسوله والى اهل بيته منكم لقد
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الانصار الى ابي ثم قالوا نبايع سعدا فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي واهل بيته وخاصمونا
بحقه وقرابته فما يعدو قريش ان يكونوا ظلموا الانصار وظلموا آل محمد ولعمري ما لاحد من الانصار ولا لقريش ولا لاحد من
العرب والعجم في الخلافة حق مع علي بن ابي طالب وولده من بعده فغضب معوية فقال يا ابن سعد عمن اخذت هذا وعمن رويته
وعمن سمعته ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته فقال قيس سمعته واخذته ممن هو خير من ابي واعظم علي حقا من ابي
قال من قال علي بن ابي طالب عالم هذه الامة وصديقها الذي انزل الله فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب فلم يدع آية نزلت في علي الا ذكرها قال معوية فان صديقها ابو بكر وفاروقها عمر والذي عنده علم الكتاب
عبد الله بن سلام قال قيس احق هذه الاسماء واولى بها الذي انزل الله فيه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه والذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم فقال من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وقال في غزوة تبوك
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان معوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة
الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي واهل بيته وقامت الخطباء في كل مكان على المنابر بلعن علي بن ابي
طالب والبراءة منه والوقيعة في اهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام ثم ان معوية مر بحلقة من قريش
فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام اصحابك الا لموجدة علي بقتالي
اياكم يوم صفين يا ابن عباس ان ابن عمي عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما قال فسلم
الامر الى ولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله مشرك قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض لحجتك
واحل لدمه ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس الا بحق قال فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي واهل
بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال فتنهانا عن قراءة القرآن قال لا قال فتنهانا عن تأويله قال نعم قال

فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به قال نعم قال فايهما اوجب علينا قراءته او العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما
انزل علينا قال يسأل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله انت واهل بيتك قال انما نزل القرآن على اهل بيتي فاسأل عنه آل ابي سفيان وآل
معيط واليهود والنصارى والمجوس قال فقد عدلتني بهؤلاء قال لعمري ما اعدلك بهم الا اذا نهيت الامة ان يعبدوا الله بالقرآن
بما فيه من امر او نهي او حلال او حرام او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم او متشابه وان لم تسأل الامة عن ذلك هلكوا
واختلفوا وتاهوا قال فاقرؤوا القرآن ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم ومما قال رسول الله فيكم وارووا ما سوى ذلك قال
ابن عباس قال الله تعالى في القرآن يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون قال
معوية يا ابن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك وان كنت لا بد فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه احد علانية ثم
رجع الى منزله فبعث اليه بخمسين الف درهم وفي رواية اخرى مائة الف درهم ثم اشتد البلاء بالامصار كلها على شيعة
علي واهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زيادا اخاه ضمها اليه مع البصرة
جمع له العراقين وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم لانه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم اول شيء فقتلهم تحت كل كوكب وتحت
كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزحوا
عن العراق فلم يبق بها احد منهم الا مقتول او مصلوب او طريد او هارب وكتب معوية الى عماله وولاته في جميع الارضين
والامصار ان لا تجيزوا لاحد من شيعة علي ولا من اهل بيته ولا من اهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة
وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل بيته واهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه
فادنوا مجالسهم واكرموهم وقربوهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك
حتى اكثروا في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكساء واكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا
في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن احد يأتي عامل مصر من الامصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة او يذكر له
فضيلة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله ان الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر ومن
كل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة
اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل قاض وامير من ولاته كتابه على الناس واخذ الناس في الروايات
فيهم وفي مناقبهم ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وانفذها الى عماله وامرهم بقراءتها على
المنابر في كل كورة وفي كل مسجد وامرهم ان ينفذوا الى معلمي الكتاتيب ان يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون
القرآن حتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان
انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة
فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظن والشبهة تحت كل كوكب حتى كان الرجل يسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد
ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي وممن بقي من اصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به فيدخل بيته
ثم يلقي عليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى ياخذ الايمان المغلظة عليه ليكتمن عليه فجعل الامر لا يزداد الا
شدة وكثر عندهم عدوهم واظهروا احاديثهم الكاذبة في اصحابهم من الزور والبهتان فنشأ الناس على ذلك ولا يتعلمون الا
منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم وكان اعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الحزن والخشوع
والنسك ويكذبون ويعلمون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الاموال والقطائع والمنازل
حتى صارت احاديثهم تلك ورواياتهم في ايدي من يحسب انها حق وانها صدق فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها واحبوا عليها
وابغضوا وصارت بايدي الناس الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه اهله فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل
لم يرووها ولم يتدينوا بها فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قالوا اتى الناس
منكرا غيرت السنة فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل البلاء والفتنة يعظمان ويشتدان فلم يبق ولي لله الا خائفا على دمه و

روايت لغوى الاغا نفاعل ذمامن مفعولوا لا تطرب الاوشربدالم ببوعبد الله الاعظم المجرعير مستنديبدعنه وصلى الحديث لا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم اى منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله

بلاغت نظام آن امام انام است كه اشاره فرموده در ان باعمال قبيحه بنى اميه كفته بخدا سوكند كه هميشه باشند بنى امية تا اينكه

نكذارند خداوند عالم حرامى مكر كه حلال شمارند آن را و نه كرهى از كرهها مكر اينكه بكشايند آن را تا اينكه باقى نماند

خانه از كلوخ وخانه از پشم مكر اينكه داخل شود در او ظلم ايشان و منزل بد ايشان تا آنكه

امادت ايشان تا آنكه برخيزد دو شخص كريه كننده كريه كننده براى دين خود و كريه كننده براى دنياى خود و تا آنكه ...

از براى دنياى خود و تا آنكه باشد انتقام كشيدن يكى از شما از يكى از ايشان مثل انتقام كشيدن بنده از مولاى خود باين وجه

كه اكر حاضر باشد نزد مولاى اطاعت او را و اكر غايب باشد از او غيبت او را ميكند تا آنكه باشد بزرك ترين شما

از روى مشقت نيكوترين شما از روى كمان و اميد داشتن بخدا پس اكر عطا كند خداوند شما را سلامتى عافيت پس قبول نمائيد اكر

مبتلا شويد بيلائى پس صبر نمائيد پس بدرستى كه عاقبت كار پرهيزكاران است

ومن خطبة له عليه السّلام وهى الثامنة والتسعون من المختار فى باب الخطب

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ وَنَسْئَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِى الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْئَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِى الْأَبْدَانِ عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِى إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِىَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ فِى الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا فَلَا تَنَافَسُوا فِى عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَىٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِى آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِى آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِى مَا يَمْضِى الْبَاقِى أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

اللغة عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه والعافية دفاع الله عن العبد و (رفضت) الدنيا رفضا من باب نصر وضرب تركتها و (سفر) بسكون الفاء جمع سافر كركب وراكب وصحب وصاحب و (حدى) الفرس حديا واحديته اذا ارسلته وحملته على السير و (حثثت) الانسان على الشىء حثا من باب قتل حرضته عليه و (ذهب حثيثا) اى سريعا و (حدوت) بالابل حثثتها على السير بالحداء وزان غراب وهو الغناء لها و (حدى) على كذا بعثه عليه و (الصريع) من الاغصان ما تهدل وسقط الى الارض ومنه قيل للقتيل صريع وفى بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعا وزان شرف ضعف فاضرعته الحمى اوهنته والمساورة المواثبة

الاعراب قوله وكم عسى المجرى الى الغاية لفظة كم استفهامية للتحقير بمعنى اى مدة و (عسى) فعل من افعال المقاربة معناه للرجاء والطمع والمرفوع بعده فى مثل عسى زيد ان يخرج اسمه وان مع الفعل فى محل النصب على الخبرية هذا مذهب الجمهور وقال الكوفيون ان مع الفعل فى محل رفع بدلا مما قبله بدل الاشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم وعلى هذا فمعنى عسى زيد ان يخرج يتوقع ويرجى خروج زيد والاشهر الاول هذا وقد يقع ان مع الفعل فاعلا له مستغنيا به عن الخبر لكونه تاما بمعنى قرب فتقول عسى ان يخرج زيد فان يخرج خبر مقدم وهو من باب التنازع يعنى يجوز فى المثال جعل زيد اسما لعسى وان مع الفعل خبرا مقدما والرفع فى محل النصب فيضمر فى الفعل ضمير عايد الى زيد كما يجوز جعل زيد فاعلا للفعل وجعل عسى مسندا الى ان والفعل مستغنيا بهما عن الخبر اذا عرفت ذلك فاقول ان لفظة عسى ناقصة والمجرى اسمها وان يجرى من ذهب الى ان ان مع الفعل فى عسى زيد ان يخرج خبر عسى جاز ان يقول فى عسى ان يخرج زيد مع ... فى قوله عم كم عسى ...

اليها

اليها خبرها وفى قوله وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه فاعتبر بعين ما تقدم غير ان لفظة ان يكون فى محل الرفع على الفاعل ويكون تامة بمعنى يوجد والواو فى قوله وطالب للحال والضمير فى قوله فلا تنافسوا ولا تعجبوا ولا تجزعوا والهمزة فى قوله اوليس لكم استفهام على سبيل الانكار والابطال ويحتمل جعلها تقريرا بما بعد النفى كما ذهب اليه الزمخشرى فى قوله الم تعلم ان الله على كل شىء قدير ومثلها الهمزة فى قوله اولستم ترونه و (ما) فى قوله ما يمضى الباقى مصدرية او زائدة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للوصية بالتقوى والامر برفض الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها ومثالبها وافتتح الكلام بحمد الملك المتعال واستعانة الرب ذى الجلال لان ذكره تعالى مفتاح للمطالب وسبيل الى المآرب فقال نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون تخصيص الحمد بما كان والاستعانة بما يكون من حيث ان الثناء على المنعم موقوف على وقوعها فيما مضى وطلب العون على امر لا يتصور الا فيما لم يمض ولم يفعل ونسئله المعافاة فى الاديان كما نسئله المعافاة فى الابدان فان الاديان لها سقم وشفاء كالابدان ومرض الاديان اشد واكثر وناثيره اكثر وان يكن للتقدم طلب العافية لها لان مرض الابدان عبارة عن انحراف المزاج الجبلى عن حال الاعتدال ونقصانه يقع على الاعضاء والجوارح الظاهرة ومرض الاديان عبارة عن ميل القلب عن الصراط المستقيم والمنهج القويم وتاثيره يقع على القلب وضرره يعود الى القوة القدسية ونعم ما قيل

وَالسُّقْمُ فِى الْأَبْدَانِ لَيْسَ بِعِلَّةٍ ... وَالسُّقْمُ فِى الْأَدْيَانِ شَرُّ بَلَاءِ ... وَإِنَّمَا مَرَضٌ مِنَ الذُّنُوبِ فَنَادِ ... بِالذِّكْرِ إِنَّ الذِّكْرَ خَيْرُ شِفَاءِ

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها امر برفض الدنيا وتركها ونفرتها بالتنبيه على انها تاركة لكم لا محالة فان امتنع ابائكم وان كانت محبوبة عندكم عزيزة عليكم فلا بد انها فان طبعها التلطف فى الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا وهى كامرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحوها ذبحتهم من كان ذا بصيرة لا يعقد قلبه على محبتها بحبوحة كذلك لا يخاطبها لمجرد شاهدها **وقد روى** ان الصادق عليه السلام كان يقول لاصحابه يا بنى آدم اهربوا من الدنيا الى الله واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تبقون لها ولا تبقى لكم هى الخداعة الفجاعة المغرور بها من اغتر بها المغبون من اطمأن اليها الهالك من احبها وارادها **و** روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها فى صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر ثم شرع على عيبها الاخر بقوله والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها هو فرعها لان تجديد الاجساد والابدان اذا كان محبوبا للانسان وكانت الدنيا خالفة بغيته بين محبوبه ما نعته عن نيله ووصوله اليها الا نسلخها وتنسب الاعراض واليوم ... وكان من شانها ان تبغض وترفض ويجتنبه لا تجب **قال بعض الحكماء** الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء السلامة مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى بدنك لو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتى عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار ثم ضرب للدنيا مثلا فى قصر مدتها بقوله فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه يعنى جعل اهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر وجعل من قصد سبيلهم وانتفاء نهاد فيهم من الموت الذى هو اخر منازلهم بمنزلة قطع المسافر منازله وبلوغ قاصد علم ونحو مقصده يعنى انهم فى حال كونهم جميعا قاطعين له كانهم قاطعوه وفى حال كونهم عيرا بالعين له كانهم بالغون له لان الامر لما قرب من ان يحصل الحال الثانى فى زمان الحال الاخرى شبهوا ايام فى الحال الاولى بهم انفسهم على الحالة الثانية ولنعم ما قيل

فَمَا أَهْلُ الْقُبُورِ بِمَنْ زُرْنَا ... إِنَّ الْحَوَادِثَ مَا يَنْظُرُونَ أَصْحَابَهَا
أَمُّوا الْغُرُوبَ إِلَى ... كَمُنْتَهَى الْجَدِيدِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوِلَادَا
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا بِذِى مَعْرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ ... تَذْكَارٌ فِى الدَّهْرِ بَقَاءً أَوْ خَلِيًّا
نَأْمُرُ نَعْيًا بِمَوْتِهِ لَا يُفَاتُ لَهَا ... يُمْسِى وَيُصْبِحُ فِى دُنْيَاهُ سَفَّارًا
هَلَّا تَرَكْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُعَانَقَةً ... حَتَّى تُعَانِقَ فِى الْفِرْدَوْسِ أَبْكَارًا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِى جِنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا ... فَيَنْبَغِى لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَا

وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها يعنى اى مدة يرجو ويطمع المرسل مركوبه الى وصول غاية ان ادركها اليها حتى يصلها والغرض منه تحقير ما يرجى من مدة الجرى وهى مدة الحياة اى لا تظنن لها طولا ولا تغترن بتمادى بها فانها عن قليل تنقضى وتنصرم وفى هذا المعنى قال فى الديوان

الا انما الدنيا كمنزل راكب ... اناخ عشيا وهو فى الصبح راحل

فما عسى ان يكون بقاء

امر يوم لا بعده يعني ما قرب وجود البقا لمن له يوم لا يجاوزه وهو يحفر لما يؤمل من مدة البقا اي بقا من له يوم ليس وراءه بقا
وهو يوم الموت ليس لشيء يعتد به والحال انه له طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها لعله اراد بالطالب الحثيث الموت فكنى عنه
له عن سوق اسباب الموت مطلقا منها التي هي كر الليالي ومر الايام له اليه واذا كانت الدنيا بهذه المثابة فلا تنافسوا اي لا تجاذبوا
ولا تفتخروا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها نهى عن المنافسة فيها والاعجاب بها والجزع
منها معللا وجوب الانتهاء عن الاول بقوله فان عزها وفخرها الى انقطاع وما كان منقطعا لا يحرص عليه لبيب لا ينافس فيه ولا يعجب
ونعيمها
وعلل وجوب الانتهاء عن الثاني بقوله وزينتها الى زوال وما كان زائلا لا يرغب فيه العاقل ولا يعجب به الا الجاهل وعن الثالث بقوله
وضراؤها وبؤسها الى نفاد وما كان نافدا فانيا احرى بان يصبر عليه ولا يجزع منه وكل مدة منها الى انتهاء سواء كانت مدة عز ومنعة او
ذلة ونعمة او ضر وشدة وكل حي فيها الى فناء سواء كان ذا شرف ورفعة او ذل ومهانة او بهلج ولنعم وكل شباب وجدة الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر اوليس لكم في آثار الاولين من الاخوان والاقران والالاف والاسلاف وفي آبائكم الماضين اللذين
منهم والا بعدين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون بلى في النظر الى ما جرى عليهم تبصرة واعتبار والفكر في اهوال الامور تذكرة
وانزجار بعد الى ذكر المنقول الى الثرى والمدفوع الى هول ما ترى ... مضرعا في لحده وتوفى عن ... مواريثه دخامر في الارحام
وانجوا على اموالهم يخصومه ... فما حامد منهم عليها وشاكر ... فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ... ويا امنا من ان تدور الدوائر
كيف امنت هذه الحال وانت صائر اليها لا محالة اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون فالهم بذ هبوا ولا يعودون اد دخلوا بالمفاجا
فاقاموا ام تركوا فناموا والى الخلق الباقي لا يبقون بل يمضون دستكا ويخذون مثالا فالى قبر ساعده الا بادي
في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر ... لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ... ورايت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر ... لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ... ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر
وقال زهير بن ابي سلمى ... الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى ... من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا ... بدا لي ان الناس تفنى نفوسهم
وامواله ولا ارى الدهر فانيا ... واني متى اهبط من الارض تلعة ... اجد اثرا قبلي جديدا وعافيا ... اراني اذا اصبحت اصبحت ذا هوى
فثم اذا امسيت امسيت غاديا ... الى حفرة اهوي اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا ... كاني وقد خلفت سبعين حجة
خلعت بها عن منكبي ردائيا ... بدا لي اني لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيئا اذا كان جائيا ... وما ان ارى نفسي تقيها عزيمتي
وما ان تقي نفسي كرائم ماليا ... الا لا ارى على الحوادث باقيا ... ولا خالدا الا الجبال الرواسيا ... والا السماء والبلاد وربنا
وايامنا معدودة والليالي ... اراني اذا ما شئت لاقيت اية ... تذكرني بعض الذي كنت ناسيا ... الم تر ان الله اهلك تبعا
واهلك لقمان بن عاد وعاديا ... واهلك ذا القرنين من قبل ما ترى ... وفرعون جبارا معا والنجاشيا ... الا لا ارى ذا امة اصبحت به
فتتركه الايام وهي كما هيا ... الم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو ان امرا كان ناجيا ... فغير عنه رشد عشرين حجة
من الدهر يوم واحد كان غاويا ... فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ... اقل صديقا صافيا وموافيا ... فاين الذين كان يعطيهم القرى
بغلاتهن والمئين الغواليا ... واين الذين يحضرون جفانه ... اذا قدمت القوا عليها المراسيا ... رايتهم لم يشركوا بنفوسهم
منيته لما راوا انها هيا ... هذا ولما ارشدهم الى الاتعاظ
باحوال السلف الماضين وبقاء الغابرين الباقين نبه على اختلاف حالات اهل الدنيا ليستدل به الشامخون على عدم بقائها و
يستفيدوا
بر عبرة اخرى فقال اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى وحالات مختلفة فمنهم ميت يبكى عليه وحيث الحي ولديه
ويجزع من سعر ضده الى صنوفهم ويحثون بايديهم عليه التراب ويكرون عنه التلدد والانتحاب واخر يعزى ويسلي اذا رني
يلبس عن بوع عليه الوجه ومنهم صريع مبتلى بانواع الاوجاع والاسقام وطوارق الامراض والالام وعائد يعود المريض
المرض ويتحسر عليه انا شاهده على غصص الجرض وآخر بنفسه يجود بالنفس عند ذوات وعواده واسلمه اهله واولاده وغضوا بالبكاء
عينيه ومدوا الى جنبيه يديه ورجليه هو في سكرة ملهية وغمرة كارثة فانه وجهه فسوقه مكربة وجذبة متعبة ومنهم طالب
للدنيا مباع لها والموت طالبه يحث حتى يلحقه في حفرته ومنهم غافل عما خلقه الله لاجله وليس بمغفول عنه بل الله عالم به و
يجزيه باعماله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي قال بعض الغابرين في هذا المعنى ... اذا كان منا هج من كان قبلنا
فانا على آثارهم نتلاحق ... فكن عالما ان سوف تدرك من مضى ... ولو عصمتك الراسيات الشواهق ... ثم امرهم بذكر الموت وصعبه

النقعر ... اسم باطل من سبل الواكم
المحفرة
القبر ... الحجر المسنم
بفتحها مضوئها
عاديا
هو ابو السموئل كان له
حصن يقال له الابلق
النجوة
بالجيم الارتفاع لغة
الغوالي
الابل الغالية الاثمان
منه
والقرى الجود بين الجود
جمع جفنة والجوالي العلة
جمع الجولة وهو ما له
علما حول من ذي الحافة
وعنه منه
لم يشركوا اي
لم يؤاسوا بنفوسهم
منه

بلوازمه المنفرة عنه فقال الا فاذكروا هادم اللذات الدنيوية ومنغص الشهوات النفسية وقاطع الامنيات والامال الباطلة
عند المساورة والمواثبة للاعمال القبيحة لتزيدوا ابدا كره منها واستعينوا الله سبحانه واطلبوا منه التوفيق على اداء واجب حقه الذي عليكم
وهو الاتيان بالطاعات والقيام بوظائف العبادات وعلى اداء واجب ما لا يحصى من اعداد نعمه واحصاء الطافه التي انعم عليكم واحسن اليكم وهو القيام
ابو ظائف الحمد والثناء بمراسم الثناء قالة في بعض كلماته ايها الناس ان نقص كل نعمة حق فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال
النعمة وتعجل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب الترجمة از جمله خطبه شريفه مختصره است كه متضمن نفير
از دنيا وادخت انعدادي وفا است چنانچه فرموده حمد ميكنيم خدا وند را بر انچه بوده از نعمتها واستعانت ميجوئيم از خدا بر انكار
خود بر انچه ميباشد وسؤال ميكنيم ازا وبدل عافيت را در بدنها چنانكه سؤال ميكنيم ازا وبدل عافيت را در دينها وصيت ميكنم
شما را بترك نمودن اين دنيا كه ترك نماينده است شما را واكرچه دوست نداريد ترك نمودن او را وكهنه كننده است جسدهاى
شما را واكرچه دوست داريد تازكى انها را پس نيست مثل شما ومثل دنيا مكر مثل مسافرانى كه روند براهى پس كويا كه ايشان
قطع نموده باشند ان راه را وقصد نمايند نشانه علامتى را پس كويا كه ايشان رسيده باشند بان مقصد وچه قدر مدتى را
اميد ميكيرد شخصى كه جارى كننده اسب مركب خود را بسوى غايت جارى بودن تا بان غايت بر سد بان وچه چيز اميد كرفته
ميشود باقى ماندن كسيكه او را است يكروز كه نجاوز نميكند از ان وحال انكه او را است طلب كننده شتاب نماينده كه ميراند
او را در دنيا تا اينكه مفارقت نمايد از ان پس جسد نجات نكنيد بر يكديكر در عزت دنيا وفخر ان وخوشحالى دلشاد نشويد
بزينت و نعمتهاى ان ووحشت وجزع ننمائيد از دشوارى وسختى ان از جهة اينكه عزت وفخر ان منتهى ميشود بانقطاع ونعمت وزينت ان منتهى بشود
بزوال وفنا ودشوارى وسختى ان منجر ميشود بنيستى ونابودى وهر مدتى كه در دار است ميكشد بانتهاء وهر زنده كه در ان است
بان ميكردد بفنا اما نيست مر شما را در اثرهاى پيشينيان ودر پدران كذشتكان شما بيناى وعبرتناكى بوده باشيد تعقل
كننده ايا نكاه نميكنيد بسوى كذشتكان از خودتان كه باز نمى كردند وبسوى خلفهاى باقى ماندكان كه باقى نمى مانند ايا
نمى بينيد شما كه ميبينيد اهل دنيا را كه شام وصباح مينمايند بر حالتهاى مختلفه پس بعضى مرده است كه بر او كريه ميكنند وديكرى
سر سلامتى ميدهند وبعضى ديكر ضعيف است مبتلا بانواع مرضها وبرخى عيادت كننده است بيمار را كه مرده است وديكرى
در حال جان دادن است وبكى طلب كننده است دنيا را وطلب ميكند او را ويكى هست كه بيخبر است از مرك وحال انكه غفلت نشده
از او ودر بهيچ حالت وبر اثر كذشته است كذشتكان باقى مانده اكاه باشيد پس باد ذكر مرك كه شكننده لذتها است وكدر
نماينده شهوتها وقطع كننده ارزوها است در هنكام جستن براى اعمال قبيحه وحركات ناشايسته وطلب ياري نمائيد از خدا
براى كردن حق واجب او را وبجهة نعمتهاى بيشمار ده نميشود ان شمار وكافى نعمتها واحسان بى پايان ان والله اعلم بالصواب

ومن اخرى وهي التاسعة والتسعون من المختار في باب الخطب

خطبها في الجمعة الثالثة من خلافته في شرح المعتزلي ... الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود
يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده و
رسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها
مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم
له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من
يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت
الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم
طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون اللغة ارشدا صابه الصواب في تقدمها الاية
على طريق الحق مع تصلب فيه وبها فسر قوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ومرق السهم من الرمية خرج عن المرمى
وزهق الشيء من باب منع بطل وهلك والمكيث البطيء وخوى النجم مال للمغيب والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان الاعراء

فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا

فضله وبيده منصوبان على المفعولية وغيره منصوب على الوصف متلعا ونا طقا حالان من مفعول ارسله ويحتمل كونا الاول حالا لازمة والثانية منتقلة على نحو قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وامينا ورشيدا منصوبان على الحال ايضا ويجوز نصبهما في محل النصب صفة للراية ودليلها بالرفع صفة لها مكيثا الكلام خبر المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من جملة اخبار الغيبة لامير المؤمنين اخبر فيها بما يكون بعده من امر الائمة عليهم السلام اعلم الناس بهوية بعدما شهدها بامره واجتماع الخلق له وافتتح بالحمد والثنا والشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر صفات الرسول اولا فقال الحمد لله الناشر اي المفرق في الخلق فضله واحسانه والباسط فيهم بالجود يده اي نعمته من باب اطلاق اسم السبب على المسبب في بسط اليد كناية عن العطا نحمده سبحانه في جميع امور الصادرة عنه سواء كانت من قبيل العطا والنعمة او البلاء والشدة فان كل ما صدر عنه سبحانه نعمة كانا او غيرها جميل احسانه يستحق به حمدا وثناء ولازم حق العبودية ومقتضى كمال المعرفة القيام بوظايف الحمد في كل باب الرضا بالقضاء على جميع الاحوال ولا حاجة الى ما تمحله الشارح البحراني ره وتكلفه من ان الحمد بالشدايد للاخرة باعتبار كونها من نعم ابتغاه انما اذا هو مليت بصبر جميل استلزمت ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين وظاهر انها سببا النعم نعم ونستعينه على رعاية حقوقه من الواجبات والانبيات سواء كانت حقوقا مالية كالخمس والزكوة والحج ونحوها او غير مالية كنا برها او جبر على عباده ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ذكر الشهادتين في هذه الخطبة كما كر الخطب لما روي من ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ارسله سبحانه بامره صادعا اي مظهرا مجاهرا امتثالا لقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر وبذكره ناطقا اطاعة لما امره بقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فادى ما حمله امينا مؤتمنا ومضى الى الحق رشيدا صائبا وخلف فينا راية الحق المراد بها اما الثقلين المخلفان اعني كتاب الله والعترة او الثقل الاكبر فقط والاستعارة فيهما بالراية باعتبار انهما يهتدى بهما الى السلوك في سبيل الله كما ان الراية سبب الهداية في قتال الدنيا من تقدمها ولم يعتد بها مرق من الدين ومروق السهم من الرمية ومن تخلف عنها ولم يتابعها زهق هلك في بوادي الضلالة ومن لزمها ولم يفارق عنها لحق بالحق واصاب الصواب في كل باب قال الشارح البحراني اشار براية الحق الى كتاب الله وسنته اشار بمقدمها والمتخلف عنها الى طرفي الافراط والتفريط من فضيلة الاستقامة عليها اي ان من كان تحتها لاحقا بها فهو على حاق الوسط من الفضيلة ومن تقدمها كان على طرف الافراط وقد تعدى في طلب الدين واغلى فيه على جهل منه كما فعلت الخوارج ومن تخلف عنها كان على طرف التفريط والتقصير فهلك في طرف الضلال والحيرة دليلها اي دليل تلك الراية واراد به حاملها والدليل الذي يكون قدام الراية ويتبعه حاملها فان المسافرين في القوافل ربما يكون معهم راية ودليل يتقدم الدليل ويتبعه حامل الراية ويكون سيرها معه ويتبعهما المسافرون ويسيرون بها والاحتمال الثاني اظهر وعلى كل تقدير فالمستفاد به عن نفسه الشريفة سلام الله عليه واله وعلى الاحتمال الاول لا يصح لانه هو حامل الكتاب والعالم بما فيه واما على الثاني فلعله باعتبار ان الكتاب لا يفاد وهو لا يفارق الكتاب كما يدل عليه اخبار الثقلين وانه امام الكتاب لكونه مفسرا له مظهرا عما فيه وقوله مكيث الكلام اي بطيئه يتعلمه ذو تدبر وتثبت في اقواله فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم ومن هنا قيل لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به من حيث يدري سواء كان له ام عليه ما في عشرة منظومة في اوائل الكتاب وقوله بطيء القيام اشارة الى تأنيه في الامور فان التؤدة من صفات العقل والشرع من صفات الجهل روى في الوسائل عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين في وصيته لمحمد بن الحنفية قال من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطا ومن تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمقطعات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم والعاقل وعظ التجارب في التجارب علم مستأنف وفي تقلب الاحوال علم بجواهر الرجال وفيه عن مجالس الشيخ باسناده عن ابي قتادة القمي قال قال ابو عبد الله ع ليس لحاقن رأي ولا لملول صديق ولا لحسود غنى وليس بحازم من لا ينظر في العواقب والنظر في العواقب تلقيح للقلوب وعن محاسن البرقي مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال اتى رجل رسول الله ص فقال علمني يا رسول الله فقال ع عليك باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال ع اياك والطمع فانه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال ع اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيرا ورشدا فاتبعه وان يك غيا فاجتنبه

والاخبار في هذا المعنى كثيرة ومنه قال الشاعر

وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم

وما الرأي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم

وقوله ع سريع اذا قام يعني انه اذا ظهر له بعد التثبت والتروي وجه المصلحة في الفعل بادر اليه وقام به سريعا وانتهز الفرصة ثم اخبر ع بذكرهم بموته بقوله فاذا انتم النتم له رقابكم وهو كناية عن خضوعهم وانقيادهم لامره واشرتم اليه باصابعكم وهو كناية عن التعظيم والاجلال جاءه الموت فذهب به قال الشارح المعتزلي نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها فلبثتم بعده ما شاء الله على التعيين لمدة الثبت اشارة الى طول مدة حتى يطلع الله ويظهر لكم من يجمعكم ويضم نشركم اي تفرقكم واشار به الى الامام المنتظر اعني المهدي صاحب الزمان عليه السلام وقيل اشار به الى بني العباس بعدما نقضوا دولة بني امية والاول اظهر فلا تطمعوا في غير مقبل قال المجلسي اي في من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله فلا تطمعوا فيه فان ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب كما نشاهد اكثر ائمتنا ع وقيل اراد بغير المقبل من انحرف عن الدين وارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون امام الكم وفي بعض النسخ فلا تطعنوا في عين مقبل اي من اقبل على هذا الامر من اهل البيت في زمان فعوه عما يريد ولا تياسوا من مدبر قال المجلسي ره اي من ادبر عن طلب الخلافة ممن هو اهل لها فلا تياسوا من عوده واقباله على الطلب فان ادباره يكون لفقد بعض الشروط كقلة الناصر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وهو كناية عن اختلال بعض الشروط وتثبت الاخرى وهو كناية عن وجود بعضها فترجعا حتى تثبتا جميعا وهو كناية عن استكمال الشرائط ولا ينافي النهي عن الاياس النهي عن الطمع لان عدم الياس هو التجويز والطمع فوق التجويز او لان النهي عن الطمع حال عدم الشروط والاعراض عن الطلب لذلك الوقت والنهي عن الاياس لجواز حصول الشرائط هذا وقوله ع الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اراد به الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم اجمعين وتشبيههم بالنجوم اما من حيث انهم يهتدى بهم في سبيل الله كما يهتدى بالنجم في ظلمات البر والبحر قال سبحانه وعلامات وبالنجم هم يهتدون ويدل عليه ما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد وقد مر توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة واما من حيث انهم كلما مضى منهم امام قام مقامه آخر كالنجوم اذا خوى نجم اي مال للمغيب طلع نجم آخر ثم بشرهم بقوله فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع اي النعم والالاء واراكم الله ما كنتم تاملون اي لا تياسوا على الله ان يأتي بالفرج عن قريب والمحقق الوقوع قريب وان كان بعيدا ويمكن ان يكون اشارة الى المخالفين ما امولهم في الرجعة والله العالم الترجمة از جمله خطب شريفه ان امام انام است كه فرموده حمد و سپاس خداوندي را سزاست كه پراكنده كننده است رحمت خلق فضل و اكرام خود را و گستراننده در ميان ايشان بجود و بخشش احسان و انعام خود را حمد ميكنيم او را در همه كارهاي او و طلب ياري ميكنيم از او بر رعايت حقهاي او و شهادت ميدهيم كه نيست هيچ معبود بحق غير از او و اينكه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله بنده و رسول او است فرستاده او را در حالتي كه اظهار كننده بود امر او را و گوينده بود ذكر او را پس اينكه فرستاد او را با امر خود در حالتي كه شكافنده بود امر بيضه شرك را و با ذكر خود در حالتيكه گوينده بود ان ذكر حق را پس ادا نمود حضرت ختم نبوت اوامر و احكام حق را در حالتيكه امين بود در تبليغ رسالت و گذشت بسوي حق در حالتيكه راستكار بود و نفيس هدايت و آنچه گذاشته شد در ميان ما علم حق را كه عبارت باشد از كتاب الله و عترت چنان علمي كه هر كس پيش افتاد از او خارج شد از دين و ملت و هر كس تخلف نمود از آن هلاك گشت در بيابانهاي ضلالت و هر كه ملازم شد از ان لاحق گرديد بدار بقا كمال رحمت دليل و حامل ان علم صاحب تأني است در تكلم نمودن و صاحب بطوء است در ايستادن يعني كلام و قيام او با فكر و تدبير و تأمل است مالك ارعا قبت انديشي است صاحب سرعت است و چنانكه ابتدا ماجرا از امور برايشان اظهر اشاره است بنفس شريف خود اي عليه السلام چنانچه ميفرمايد پس زمانيكه شما نرم نموديد براي او گردنهاي خود را با اطاعت و تسليم و اشاره نموديد بسوي او با انگشتان خود بر روي اجلال و تعظيم بيايد بسوي او مرگ پس ببرد او را پس درنگ نمائيد بعد از او مقداري كه خواهد خدا تا اينكه ظاهر سازد خداوند از براي شما كسي را كه جمع كند شما را و بهم آورد پراكندگي شما را پس طمع نكنيد در كسيكه اقبال ننمايد بخلافت از

از جمله اینکه ابن ادبار کننده شاید که ملبوس بکی از دو قائم او وابن کتابه اسنادا نقلا بعض شرایط و ثابت شود قائم دیگر او ابن کتابه
از وجود بعض شرایط پس رجوع نمایند هر دو قائم تا اینکه ثابت شود هر دو تا و ابن کتابه است از استکمال شروط اگاه باشید
بدرستیکه مثل اهل بیت پیغمبر صلوات الله علیه و آله مثل ستاره هاست اسمانست هرگاه میل کند بغروب ستاره طلوع نماید ستاره
دیگر پس گویا شما بتحقیق کامل شده از جانب خدا در حق شما نعمتهای او احسانها و نموده بشما چیزی را که بود دیدار و نعمت میکردید از ان
و این بشارتست مر اشیان را بقرب فرج و کرامت

ومن اخرى وهي الباب من المختار
في باب الخطب

ومن الخطب المشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته
وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ان
الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق
بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته
عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع
زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم
والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد
القائم ويحطم المحصود **اللغة** الملحمة الوقعة العظيمة القتل ماخوذة من لحم القتال اي اشتبك واختلط اشتباك
لحمة الثوب بالسدى والنسمة محركة الريح كالنسيم ثم سميت بها النفس والجمع نسم مثل قصبة وقصب وضليل وزان سكيت الكثير
الضلالة ونعق الراعي بغنمه من باب ضرب صاح بها وزجرها وفحص القطا التراب اتخذ فيه مفحصا بفتح الميم والحاء وهو
الحفرة تبيض فيه وضواحي البلد نواحيه القريبة منه والكوفة الكوفة قال الفيروزي هي مدينة مشهورة بالعراق وقيل سميت كوفة
لاستدارة بنائها لانه يقال تكوف القوم اذا اجتمعوا واستداروا وفي القاموس الكوفة بالضم الرملة الحمراء المستديرة او كل
رملة يخالطها حصباء ومدينة العراق الكبرى وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن ابي وقاص وكان منزل نوح عليه السلام
وبنى مسجدها سميت بها لاستدارتها واجتماع الناس بها ويقال لها كوفان ويفتح وكوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب
ايام عثمان خططها السائب بن الاقرع الثقفي او سميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه او من الكيف القطع لان
ابرويز اقطعه لبهرام او لانها قطعة من البلاد والاصل كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا ومن قولهم هم في كوفان بالضم
ويفتح وكوفان محركة مشددة الواو اي في عز ومنعة او لان جبل ساتيدما يحيط بها او لان سعدا لما ارتاد هذه المنزلة للمسلمين
قال لهم تكوفوا في هذا الكوفة او لانه قال كوفوا هذه الرملة اي نحوها وفغر الفم فغرا من باب نفع ونفع الفم ونفعه فتحه يتعدى ولا يتعدى
والفاغرة اصول النيلوفر ويستعار للفم باعتبار انفتاحها يقال فغرت فاغرته اي انفتح فوه والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة
في فم الفرس فيها الفاس والجمع شكائم ويقال فلان شديد الشكيمة اي انف ابي لا ينقاد لان شدة الشكيمة وقوتها تدل على قوة الفرس
والوطأ الدوس بالقدم والوطأة الاخذة الشديدة والضغطة وكلح يكلح من باب منع كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس والكدوح
بالضم جمع كدح وهو الخدش واثر الجراحة واينع الزرع وزان اكرم وكذلك ينع من باب منع وضرب ينعا اذا نضج وحان قطافه وقام
على ينعه اي على نضجه ويكون مصدرا ويحتمل ان يكون جمع يانع مثل صحب وصاحب البالغ الثمر الناضج وهدر البعير هدرا من
باب ضرب صوت والشقاشق جمع الشقشقة بالكسر وهو شيء يشبه الرية يخرج من فم البعير عند الهيج ويقال للخطيب ذو شقشقة
تشبيها له بالفحل ومنه الخطبة الشقشقية وقد مر والمعضلة كالمشكلة لفظا ومعنى يقال اعضل الامر اي اشكل واعضلني الامر اي
اعيى يتعدى ولا يتعدى وقد عضل الامر بالضم اي اشتد بعلاجه والمظلم كمحسن الكثير الظلام والتطم البحر ضرب امواجه بعضها بعضا فهو ملتطم
وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحطم الكسر **الاعراب** الاول خبر لمبتدأ محذوف والضمير فيما بعده راجع الى الكلام المستفاد من ما

على حد قوله تعالى توارت بالحجاب اي الشمس او يجعل ما موصولة والضمير راجعا اليها وعن النبي متعلق بمقدر خبرا اي صادرا عن النبي
او ماخوذا عنه ويجوز تلك وجملة ما كذب المبلغ استيناف بياني واللام في قوله لكاني جواب قسم محذوف وكان للتقريب فاغرته
فاعل فغرت وعلى في قوله على ينعه للاستعلاء المجازي وكم في قوله كم يخرق خبرية بمعنى كثير على حد قوله سبحانه كم من فئة قليلة ملكا ما
ومن قاصف تميز لكم وعن في قوله وعن قليل بمعنى بعد على حد قوله عما قليل ليصبحن نادمين **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع العظيمة التي تقع بعده ع يخبر فيها عما يكون قبل كونه وافتتحها باوصاف العظمة و
الكمال لله المتعال فقال الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وقد مضى تحقيق الكلام مستقصى في اوليته واخريته سبحانه وانه لا شيء
قبله وبعده في شرح الخطبة الرابعة والستين والرابعة والثامنة والخطبة التسعين **واقول** هنا ان قوله الاول قبل كل اول اخبار
عن قدمه وقوله الاخر بعد كل اخر اخبار عن استحالة عدمه يعني انه تعالى قديم ازلي ودائم ابدي وهو اول الاوائل واخر الاواخر فلو فرض وجود
شيء قبله لزم بطلان قدمه ولو فرض وجود شيء بعده لزم جواز عدمه وكلاهما محال لمنافيتهما لوجوب الوجود **ولا باس بتحقيق
الكلام** في قدمه تعالى فنقول ان القديم على ما حققه بعض المتالهين له معنيا بل معان ثلثة احدها القديم الزماني وهو ان
لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله سبحانه لا يتصف بالقديم بهذا المعنى لانه تعالى بري عن مقارنة الزمان والتغير والتجدد بالمقدار
سواء كان مقدارا قارا كالجسم والخط او غير قار كالزمان والثاني القديم الذاتي وهو ان لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى غيره
حتى يكون متاخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء اخر معه بالذات حتى يتاخرا جميعا عن شيء ثالث متاخرا بالذات فان المعية الذاتية
بين شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كل منهما معلولي علة واحدة فان
الذاتين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخرى او يكونا جميعا مسببين عن ثالث موجب لهما يجوز
عند العقل انفكاك كل منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان او نحوه فالحق تعالى اذ هو سبب كل شيء
كان الزمان مخلوقا له متاخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لان ذاته غير متعلق بشيء فلا شيء قبله قبلية بالذات ومعه
معية بالذات لما علمت اذ كل ما سواه مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا فظهر بذلك عدم جواز كون شيء
قبله او معه لانه لو كان معه شيء لم يكن الله سببا موجدا له بل يلزم ان يكون ثالث موجدا لهما ولو كان قبله شيء لكان ذلك
القبل خالقا والخالق مخلوقا له ويحقق من ذلك بطلان قول من قال ان العالم قديم لانه ان اراد به انه قديم بالذات ثبوتا فمن
كونه خالقا مفتقرا الى غيره وان اراد انه مع ذات الباري بحيث ذات الباري لم يكن له وجود في تلك المرتبة اصلا وان اراد
انه قديم بالزمان فالزمان ليس الا كمية الحركة وعددها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكذلك كل ما فيها او معها
نعلم بذلك ان لا قديم بالذات الا الاول تعالى واذا اطلق على غيره كان بمعنى ثالث نسبي غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من وجود
شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهو القديم العرفي هذا ولما عرفت ان معنى اوليته سبحانه كونه قديما بالذات موجدا للموجودات
ومعنى اخريته كونه ابديا وغاية الغايات تعرف بذلك انه سبحانه باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له يعني انه سبحانه
لما كان بدايته اولا واخرا لا يمكن ان يكون لذاته اول وبداية ولا له اخر ونهاية كما لا يمكن ان يكون له اول يسبقه ولا له اخر بعده و
يوضح ذلك ما رواه ميمون البان الذي تقدم في شرح الخطبة الرابعة والثمانين قال سمعت ابا عبد الله ع وقد سئل عن الاول
والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه واخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا
يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء **قال بعض شراح الحديث**
البدئ فعيل بمعنى المصدر اي البداية لو قرئ مقابل النهاية وعن الثانية بمعنى الى والمراد انه اوليته تعالى لا عن ابتداء واخريته
لا الى نهاية فهو الاول لم يزل بل الاول سبقه ولا بداية له وهو الاخر لا يزول بل الاخر بعده ولا نهاية له وقوله ع ولكن قديم اول اخر
بمنزلة الواو العاطفة اشاره الى ان اوليته عين اخريته ليدل على انه كونه قديما ليس بمعنى القديم الزماني اي الامتداد الكمي
بلا نهاية اذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا او لا لانه مبرء عن التغير والتجدد في ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر
مستند الى الازل كمستند الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي وان كان مع الازل والابد لكن لا يبقى في الازل
ولا في الابد حتى يتغير ذاته والى الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث اذ كل زمان وزماني وان لم يكن ذا بداية فهو حادث

فهوقات

اذ كل من وجوده مسبوق بعدم سابق فی قوله لا يحول الى حالا ما دنيب والحدوث وانما اشار الى ان لا تغير اصلاً فی صفاته كما لا تغير فی ذاته فليست ذاته ولا صفاته الحقيقية واقعة فی الزمان والتغير وقوله خالق كل شیء كالبرهان لما ذكر فانه لما كان خالق كل شیء سواء كان خالقاً للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان وقبلية بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم الزمان على نفسه هو محال فمن حيث هو فوق لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلاً فهو حق اول بلا اول واخر بلا اخر وهو اول النسبة الى الازال والاباد نسبة واحدة ومعية فيومية عن زمانية واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ای شهادة صادرة عن صميم القلب الخالص عن شوب النفاق هكذا ولما كان فضله من اخبارهم عما يكبر فی صدورهم بضعف عنه قلوبهم ويكادون ينسبوه الى الكذب عنه لا جرامتهم اولا وحذرهم عن التكذيب فقوله ايها الناس لا يجرمنكم شقاقی ولا يحملنكم معاداتی وخلافی على ان تكذبونی ولا يستهوينكم عصيانی ای لا يذهبن معصيتی بهواكم وعقلكم وقيل ای لا تتيهنكم ويجعلكم هائمين وهو قريب مما قلنا ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه منی ای لا ينظر بعضكم بعضاً فعل المنكر المكذب عند سماع الاخبار الغيبية فوالذی فلق الحبة ای خلقها او شقها باخراج النبات منها وبرء النسمة ای خلق النفس الانسانية او اوجدها ان الذی انبئكم به ما اطلع من تلقاء نفسی فافتری او بنادر والى التكذيب وانما هو متلقا وما خوذ عن النبی الصادق الامين صلى الله عليه وآله اجمعين ما كذب المبلغ ولا جهل السامع اراد بالمبلغ رسول الله صلعم فی تبليغه عن الله سبحانه وبالسامع الشريف فيكون بنا شعاراً بان ما يخبرهم به ماخوذ عن الله سبحانه قال الشارح المعتزلی المبلغ والسامع نفسه فيقول ما كذب على الرسول الحمد ولا جهلت ما قاله فما نقله عنه غلطاً والاول اظهر هذا ولما اراد ظن نفوس السامعين لقبول ما يقوله ويخاطبهم من الاسبحانه شرع فی تفصيله ما هو بصدده من الاخبار عما سيكون فقال لكانی اری فالله كانی انظر الى ضليل ای الى رجل كثير الضلال واختلف فی هذا الرجل فقيل انه السفيانی الموعود وقيل انه معوية وقيل انه يمكن ان يريد به شخصاً اخر يظهر بعد بالشام والاشبه كما فی شرح المعتزلی انه اراد به عبد الملك بن مروان واستبعد الشارح كون المراد به معوية بان ظاهر الكلام يدل على انسان يقوم فيما بعد ومعوية كان فی ايام امير المؤمنين يعنی بالشام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بان هذه الصفات والامارات كان فيه اتم منها فی غيره فانه قد نعق بالشام ای صاح فيه بعد دعا اهله الى نفسه وصاح بهم وزجرهم الى الشخوص الى العراق وفحص براياته فی ضواحی كوفان ای اخذ نواحی كوفة مفحصاً لراياته كما تاخذ القطاة فی الارض مفحصاً لها وذلك حين شخص عبد الملك بنفسه الى العراق وقتل مصعباً واستخلف الامراء من بشر بن مروان واخيه وغيره عليها حتى انتهى الامر الى الحجاج فاذا فغرت فاغرته ای انفتح فوه وهو استعارة لاقتحامه للناس وافتراسه لهم بالقتل والقتل كما يفتح الاسد فاه عند افتراس فريسته وهكذا فی شرح المعتزلی وغيره من ان ما ثبت الفاغرة للفتنة لا يفهم معناه بل الظاهر انه كنايه بملاحظة اصل المعنى المستعار منه على ما قدمنا واشتدت شكيمته هو كناية عن شدة باسه وقوته لان الفرس العوق شديد الراس يحتاج الى قوة الشكيمة وثقلت فی الارض وطائه عن شدة جوره قال الشارح المعتزلی وذلك حين ولی الحجاج فصعب الامر جدا وعند ذلك عضت الفتنة ابنائها بانيابها شبه الفتنة بحيوان صائل واثبت لها الناب على سبيل التخييل وشبه الاستعارة بذكر العض واراد بابناء الفتنة اهلها والمراد انه اذا قوی سلطنة ذلك الضليل كثر الفتن ويقع اهلها فی الشدة والالام قال الشارح هو اشارة الى تفاقم الفتن بين عبد الملك وبين الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث وماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم النبأ المتراكم الزخار وبدا من الايام كلوحها ای تستهزء الكلوح الى الايام من التوسع فی الاسناد واراد به كثرة ما يلقى الناس فيها من العبوس وتر الحاكة وجهاً وهو اشارة الى ما يبتلى به الناس فيها من المصائب الشبيهة باثار الجراحات والخدوش والجنايات فاذا اينع زرعه اراد به انتظام امره وكمال قوته وقام على ينعه ای على نضجه وكماله وهدرت شقاشقه وهو اشارة الى ظهور طغيانه وباستر برقت بوارقه ای سيوفه وعقدت رايات الفتن المعضلة ای الموجبة للاعضال والاشكال والتی عرضها عن علاجها واقبلن كالليل المظلم وجه تشبيهها بالليل كونها لا يهتدی فيها الحق كما لا يهتدی فی ظلمة الليل الى المقصد والبحر الملتطم ای كثير الامواج وتشبيهها به فی عظمها وفی التوصيف بالملتطم اشارة الى خلط الخلق فيها بعضهم ببعض ومحو بعضهم بعضاً كما يلتطم الامواج بعضها بعضاً هذا قال الشارح اراد بعقد رايات الفتن الموصوفة بالاوصاف المذكورة ما وقع بعد عبد الملك من حروب اولاده مع بنی المهلب وحروبهم مع زيد بن علی

والفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسری وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جری فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس واليه اشار بقوله هذا وكم يخرق الكوفة ای يجوبها ويقطعها من ريح فاصف هی التی تقصف كل ما تمر عليه وتمر عليها من ريح عاصف قال الشارح البحرانی استعار وصفی القاصف والعاصف لما يمر بها ويجری على اهلها من الشدائد ثم قال وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود ای بعد برهة من الزمان يجتمع الام بالام ويختلط اجيال الناس بعضهم ببعض وحصد القائم وحطم المحصود قيل اشارة الى عموم البلاء وحصد القائم كناية عن قتل القوی وحطم المحصود كناية عن استيصال الضعيف قال الشارح البحرانی كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم فی بطن الارض واستعار لهم لفظ الحصد والحطم المشابهتهم الزرع بحصد قائم ويحطم محصوده فكنى بحصدهم عن قتلهم او موتهم ويحطم محصودهم عن فنائهم وتفرق اوصالهم فی التراب قال الشارح المعتزلی وهو كناية عن الدولة العباسية التی ظهرت على دولة بنی امية ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بنی امية فی الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبراً فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبراً وهكذا الحال مع عبد الله بن علی وابی العباس السفاح وقيل النفاقهم كناية عن جمعهم فی موقف الحساب وطلب بعضهم مظالمه من بعض وحصدهم عن اذالهم عن موضع قيامهم ای الموقف وسوقهم الى النار وحطمهم عن تعذيبهم فی نار جهنم والله العالم بحقائق الكلام **الترجمة** از جملۀ خطبه بزرگوار است كه متضمن اخبار از غيبيات است و مشتمل ميباشد بر ذكر وقايع عظيمه ميفرمايد بعد از حمد و ثنای الٰهی ...

نقم اولی است پيش از همه و آخری است بعد از همه ... بود و واجب است كه بوده باشد ... و شهادت ميدهم ... معبودی بحق غير از واجب الوجود بالذات چنان شهادتی كه موافقت نمايد در او باطن با ظاهر و قلب با زبان ای مردمان بايد كه باعث نشود شما را عداوت و مخالفت من بر تكذيب و متحير نكرداند شما را نافرمانی كردن با من و مبتلا ... ديدها با يكديگر نگاه كنيد ... پس قسم بخدائی كه شكافت دانه را و خلق فرمود انسان را بدرستيكه ... ما خذ شده است از پيغمبر صلی الله عليه وآله دروغ نگفت رساننده خبر كه عبارتست از پيغمبر و جاهل نبوده شنونده آن كه ... نفس نفيس خود ... گويا كه نگاه ميكنم بر مرد بسيار گمراهی كه بانگ زده در شام و فرود آورده علمهای خود را در اطراف كوفه پس هر گاه كه گشوده شود دهان او و سخت شود دهنه لجام او و گران شود در زمين گام زدن او بگرداند فتنه پسران خود را بدندانهای خود و موج زند جنگ بموجهای خود و ظاهر ميشود از روزها ترش روئی و از شبها اثر های جراحت ... پس چون برسد كشت او و بايستد بر كمال خود و آواز دهد شقشقهای او ... كه مثل شتر ... بستگی شود علمهای فتنهها ... و روی آورند مانند شب تاريك و مثل دريای پر موج ... بكوفه بادهای جهنده و اين كنايه است ... و بعد از زمان قليلی جمع شود ... و مختلط شود ... شكسته ميشود درو شده و اين كنايه است از استيصال ...

وهلاك الشديد صاحب قوت وصاحب ضعف

ومن خطبة له عليه السلام يجری هذا المجری وهی المائة والواحد والاربعون من المختار فی باب الخطب

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّٰهُ فِيهِ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْاَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْاَرْضُ فَاَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً **منها** فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَاْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قَوْمٌ اَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْاَرْضِ مَجْهُولُونَ وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللّٰهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلَى اَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْاَغْبَرِ **اللغة** ناقشه مناقشة استقصه فی الحساب والقطع جمع قطعة كسدرة وسدر

وهي الخائفة من الشيء قال الشارح المعتزلي قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولعله سهو
ورغمت البعير اذا شددت عليه زمامه والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير والحلس والرسن و
جمعه رحال والنصل مثل سهام والقلص جمع قلوص الناقة واجهدها حمل عليها في السير فوق طاقتها والكلب محركة الشر والاذى و
السلب محركة ايضا ما ياخذه احد القرنين في القتال من قرنه مما يكون عليه من ثوب او سلاح او درع او غيرها والنقع جمع نقعة وهي
العصوبة والرهج محركة الغبار **الاعراب** خشوعا قياما منصوبان على الحال من مفعول يجمع وجملة لا تقوم مرفوع المحل
على انها وصف لفتن وجملة تاتيكم استينافية او حال من مفعول تقوم وجملة يحفزها حال من فاعل تاتيكم ومجهولون وصف
ثان لقوم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة تجري مجرى الاخبار بالملاحم ايضا كالخطبة السالفة حيث انها مشتملة
على فصلين والفصل الثاني منها من هذا القبيل واما الفصل الاول فتضمن لبيان بعض اهوال يوم القيمة وشدايدها
وقد مضى الكلام فيها مفصلا في الفصل الثالث من فصول الخطبة الثانية والثمانين وشرحها قال عليه السلام هنا وذلك يوم يجمع
الله فيه الاولين والآخرين كما قال تعالى في سورة هود وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي سورة الواقعة
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وانما يجمعهم لنقاش الحساب وجزاء الاعمال اي لمناقشة في حسابهم
ومجازاة كل جزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خضوعا قياما اي خاضعين خاشعين من هول المقام قائمين لرب العالمين
قد الجمهم العرق اي بلغ محل لجامهم من كثرة التزاحم والاجتماع وشدة الحرارة **قال الطبرسي** في تفسير قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين المعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء في الحديث انهم يقومون
في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد
بن الاسود قال سمعت رسول الله ص اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم
فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه
ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما ورجفت بهم الارض لعل الاشارة الى رجفة في النفخة
الثانية على ما اشير اليها في قوله سبحانه اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها فاحسنهم حالا في هذا اليوم من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا وهو اشارة الى شدة الضيق
على الناس حينئذ الفصل الثاني منها في الاخبار عن الفتن المستقبلة قوله فتن كقطع الليل المظلم في عدم الاهتداء فيها الى النهج
الحق والصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة اي لا تقوم لها قائمة من قوائم الخيل وهو كناية عن عدم امكان مقابلتها بالحرب او عدم
التمكن من قتال اهلها او لا تقوم لها بنية او قلعة قائمة بل تخرب وتهدم فيكون كناية عن قوتهم وكذلك قوله ولا ترد لها
راية اي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة ولا تفر بل تكون غالبة دائما او لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها ثم
شبهها بناقة تامة الادوات كاملة الآلات واستعار لها اوصافها فقال تاتيكم مزمومة مرحولة اي كناقة معدة للركوب
عليها زمامها ورحالها يحفزها قائدها اي يسوقها بشدة واراد بالقائد اغواتها ويجهدها راكبها اي يوقعها في الجهد
والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة واراد بالراكب ارباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم الى
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم اي شديد شرهم واذاهم وقليل ما سلبوه من الخصم اذ همهم القتل لا السلب كما قال الشاعر
هم الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب واختلف في تلك الفتنة واهلها فقال الشارح المعتزلي انه
الى ملحمة تجري في آخر الزمان ولم يات بعد واستقربه المحدث المجلسي ره **في البحار** وقال الشارح البحراني اشارة الى فتنة
الزنج لاتصافهم بشدة الكلب وقلة السلب اذ لم يكونوا اصحاب عدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وسيذكر
طرف منها في شرح بعض الخطب الآتية وهي الخطبة المائة والثامنة والعشرون واستبعده في البحار بان مجاهديهم لم يكونوا على
الاوصاف التي اشار اليها بقوله يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون الا ان يقال

لشقاوة الطرفين الآخرين مذمومهم الله بالذلة وهم مجهولون في الارض لعدم كونهم من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ومعروفون في
السماء لكونهم من اهل العلم والعرفان يعرفهم ربهم بالطاعة ويعرفهم سكان الملائكة بالعبادة ولا يخفى بعده **وقال الشارح**
المعتزلي لكونهم مجهولين في الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ثم خاطب البصرة على سبيل الانذار اهلها فقال ويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى فتنة الزنج وظاهر انهم لم يكن لهم غبار
ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل وقعقعة لجم فاذا لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما
تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفيه ان ظاهر عبارته عليه السلام
مشعر بكون هذا الجيش غير الجيش المذكور اولا فاذا كان الاول اشارة الى صاحب الزنج وجيشه حسبما زعمه الشارح فكيف يمكن جعل ذلك
اشارة اليهم ايضا وان كانوا بالاوصاف المذكورة **وقال الشارح المعتزلي** كنى عن هذا الجيش بسببهم حتى يبيدهم اقول والاولى
ان يكون علم ذلك اليهم عليهم السلام الا ان اهل البصرة ادرى بما جرى ثم قال وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الموت الاحمر كناية عن
الوباء وصفه بالحمرة لشدته ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلاما كما في شرح المعتزلي والاولى كناية عن
قتلهم بالسيف كما قيل وعن هلاكهم بالغرق كما في شرح البحراني قال ووصف الجوع بالاغبر لان شدة الجوع ما تغير معه الوجه لقلة
مادة الغذاء او رداءته او لانه يلصق بالغبراء وهي الارض **اقول** ويمكن ان يكون وصف الجوع به من حيث كونه ناشئا من كثرة
اغبرار الارض وجدبها بقلة الامطار والله العالم **تنبيه** قد تقدم في اول تنبيهات الكلام الثالث عشر خطبة اخرى له
عليه السلام خطبها بعد الفراغ من قتال اهل البصرة وهي متضمنة لاكثر فقرات هذه الخطبة ومشتملة على زيادات كثيرة فعليك بالرجوع
اليها فانها لا تخلو من فائدة **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرت است در بيان ملاحم ميفرمايد آنستكه جاري شده در موضع
اخبار از ملاحم مثل خطبه سابقه ميفرمايد بدوان يعنى دنيا ميست وز پسنكه جمع ميكند خداوند در آن اولين وآخرين را از براى
استقصا ودقت نمودن حساب وجزا دادن بر عملها در حالتيكه همه خضوع كننده باشند وايستاده مهار كرده باشد
ايشان را عرق بدهان ايشان از كثرت حرارت وشدت ازدحام خلقان ولرزانيده باشد ايشان را زمين پس نيكو
ترين ايشان از جهت حال كسيست كه بيابد بجهة قدمهاى خود مكانى وبجهة نفس خود محل وسعتى را **از جمله**
فقرات اين خطبه كه متضمن اخبار از وقايع آينده است اينست كه فرموده فتنه هائى مثل پارهاى شب تاريك نمى ايستد از براى
دفع آن جماعتى ايستاده وباز گردانيده نميشود از براى او علم برپا شده بيايد بسوى شما مانند شتر مهار كرده وپالان نهاده
در حالتيكه براند آنرا با شدت كشنده آن وبمشقت بيندازد آنرا سوار شونده آن اهل فتنه ها كروهى هستند كه شديد باشد
اذيت وشرارت ايشان وكم باشد ثياب سلاح ربوده شده از خصم ايشان وان كنايه از اينست كه غرض ايشان كشتن خصم است نه
غنيمت بردن جهاد ميكنند با ايشان كروهى كه خوار وذليل باشند نزد متكبرين كمنام باشند در نزد اهل زمين مشهور باشند
در پيش اهل آسمان پس واى باد ترا اى بصره از لشكريكه بيايد از غضب وعقوبت خدا در حالتيكه نباشد آنرا كرد
وغبارى ونه حس وحركتى از جهة اينكه ايشان را اسب ولجام وقعقعه سلاح نيست وزود مبتلا شوند اهل تو اى بصره بمرگ
سرخ كه كشتن است با شمشير وبكرسنكى غبار آلوده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان
ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها**
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه

جانٍ عن قصد السبيل سائر بغير دليل اذا دعي الى حرث الدنيا عمل واذا دعي الى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له واجب عليه وكأنّ ما ونى فيه ساقط عنه **اللغة** صدفت عنه صدفا من باب ضرب اعرضت وصدفت المرأة فهي صدوف وهي التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه من باب رمى ثواء اقام فهو ثاوٍ قال تعالى وما كنت ثاويا في اهل مدين وتجهّم يتجهّم من باب منع وجهه كجهمه او التجهّم ان يهيج الانسان لشيء يكره عليه فيتغلّظ امره فتغتمّه ظفرت والزرق وزان نكوم المترول بصنع ما يشاء ولا يمنع ما يجلد عن كثرة القدرة والقوة فهو جليد وجليد شديد قوي والنقص كالانتقاص ضد الابرام وفي بعض النسخ منتقض بدل منتقص وكذا في الامرين ونيا من باب وعد ضعف وفتر فهو وانٍ قال تعالى ولا تنيا في ذكري **الاعراب** الفاء في قوله فانها فصيحة للجملة على جهة الصلة وفي قوله فلا تغرّنكم ضمير وجملة رحم الله امرءً دعائية لا محل لها من الاعراب وعن في قوله عن قليل بمعنى بعد وكذلك في قوله عما قليل وما زائدة على حدّ قوله عمّا قليل ليصبحن نادمين واللام في قوله العالم من عرف قدره للجنس والتعريف لقصد الحصر مبالغة ومن في قوله انّ من ابغض الرجال لعبدا زائدة في اسم ان ولعبد بالرفع خبرها كما زيدت في اسم كان في قوله وما كان معه من اله والى هذا ذهب الكسائي في قوله ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون وتخيّر الشارح المعتزلي لعبدا بالنصب وكذلك جائرا وسائرا فتكون من للتبعيض وهي مع مدخولها خبرا ان مقدما ولعبدا اسمها وجائرا وسائرا منصوبان على الحال او الوصف **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن للتزهيد عن الدنيا والتنفير منها بالتنبيه على عيوبها المرغبة عنها وقد مضى الكلام في هذا المعنى مستوفى في الخطبة الثامنة والعشرين وشرحها وفي غيرها من الخطب السالفة وقال ع هنا انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها وقد مرّ تحقيق معنى الزهد في الدنيا ومراتبه واقسامه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة التاسعة والسبعين وقدّمنا هناك بعض الاخبار الواردة فيه ونورد هنا بعض ما لم نورده فاقول **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهّده في الدنيا وفقّهه في الدين وبصّره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال ع لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك ممّاذا قال من الرغبة فيها وقال الا من صبّار كريم فانما هي ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا **قال** وسمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط القوم حلاوة حبّ الله فلم يشتغلوا بغيره **قال** وسمعته يقول ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو **وباسناده** عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع ان من اعوان الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا ولما امر ع بالنظر الى الدنيا نظر الزاهدين المعرضين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين وغيرهم من عباد الله الصالحين واوجب اقتفاء آثارهم والتأسّي بهم علّل ذلك بقوله فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن وكذا بالقسم البادي منزلة للحاضرين منزلة المنكر لما شاهد منهم رغبتهم اليها واعتمادهم بها بغفلتهم عن شأنها فعل المقيمين الساكنين بها الى دار الآخرة والفجائع المنعمين الآمنين يحيلونها بينهم وبين ما يحبّونه فاذا كان شأنها ذلك فكيف الغرور بها والركون اليها شعر

هي الدنيا اليك كشأن عقلي … اليس مصيرها الى انتقال
وما دنياك الا مثل فيء … اظلّك ثم آذن بالزوال

لا يرجع ما تولّى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر يعني ما كنت فيه مصاحبا منها من الشباب والقوة والنعمة والعزة واللذة قد ادبر وتولّى ومضى وانقضى فلا رجوع له اخرى وما يأتي بعد ذلك فهو غير معلوم لك اذ لا يدرى انه نعمة او نقمة عزة او ذلّة ثروة او مسكنة حيوة ام ممات صحة او سقم وبالجملة لا يدري انه ملايم للطبع فينتظر او منافر فيتّقى قال الشاعر

واضيع عمر المرء ما ضاع بفقده … ولا حصّلت علما من ابتجا

سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن وهذا مما يشهد له الوجدان ويشاهد بالعيان اذ قلّ ما ترى سرورا فيها ومبتهجا بها الا ومشوبا بانواع الهموم والاحزان بفوت مطلوبه وفقد محبوبه ونرى بصيص الشباب مبدلة بحواني الهرم وغضاضة الصحة وهو ترشوا السقم فلا يغرّنكم كثرة ما يعجبكم فيها من عروض واملاك وحجور واعوان وحصون ومقاصير وضياع ودساكر ونعم وبنين وعشيرة وعروض القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانعام والخيل المسوّمة لقلة ما يصحبكم منها اذ ليس الا الكفن وحنوط وقطن وعود قال الشاعر

فما تزوّد مما كان يجمعه … الا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشبّ له … وقلّ ذلك من زاد لمنطلق

ثم دعا ع بالرحمة لاولي الفكر

النفحة من العود القطعة منه ونفحة القوس المنزوك منه وشبيبه اي ونغله من شبّ الفرس شبابا وشبوبا رفع يديه منه

بقوله رحم الله امرءً تفكّر في امر نفسه ومبدئه ومعاده فاعتبر فكانت العبرات والمواعظ واعتبر فابصر اي اوجب اعتباره له نور بصيرة وذلك انما يحصل بالانقطاع من الشهوات والتجافي عن الامنيات قال ابو الحسن موسى بن جعفر لهشام بن الحكم يا هشام من سلّط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه ثم نبّه على سرعة انقضاء متاع الدنيا بقوله فكأنّ ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن يعني ان ما هو كائن من الدنيا من زبرجها وزخارفها ولذاتها يصير بعد زمان قليل معدوما فكأنه لم يكن موجودا اصلا او لم يكن شيئا مذكورا ونبّه على سرعة لحوق الآخرة بقوله وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل يعني ان ما هو كائن مترقب الوجود بعد الآخرة واحوالها واهوالها بعد زمان قليل يصير يكون موجودا ابدا والاتيان بلفظ كان في المقامين للتقريب في تشبيه وجود الدنيا بعدمه في الاول وتنزيل عدم الآخرة منزلة الوجود في الثاني تأكيدا ومبالغة في قصر زمان تصرّم الدنيا وقلة زمان لحوق الآخرة ثم قال وكل معدود منقض اراد ان ايام العمر ولياليه وساعاته وانفاس الحيوة معدودة محصاة وكل ما هو معدود فهي منقضية منصرمة ومنقضية منتهية وكل متوقع آت وكل آت قريب دان فكل متوقع قريب دان واراد بالمتوقع الموت ونظير هذه الفقرة من كلامه ع قول قس بن ساعدة الايادي ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قسّ قسما ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت هذا قال السيد ره **منها** اي بعض فصول تلك الخطبة قوله العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره يعني ان العالم الكامل الحقيق بان يطلق عليه اسم العالم حقيقة من اتصف بعرفان قدره وعدم تجاوز طوره ومن لم يعرف ذلك فهو حقيق بان يطلق عليه اسم الجاهل وذلك كاف في جهله والذم بقدره مقداره المعين ومحلّه المرسوم ورتبته المقررة له في الوجود وذلك انما يكون بكمال العقل كما قال الصادق ع ما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدره هذا الامر الا لخلل في عقله **وفي** رواية اخرى عنه ع ما هلك امرء عرف قدره يعني ان من عرف قدره ولم يتعدّ طوره المرسوم له في دائرة الوجود وعرف انه ماهو ولاي شيء خلق خلص من ظلمات الجهالة ونجى من بوادي الهلاك لانه يلزم قدمه المقدّر ومقامه المعين ويسلك الطريق المؤدّي الى النجاة ويحترز من طرفي التفريط والافراط **ويوضح ذلك** ما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشّه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل **يعني ان قيام الانسان** ونظام حاله بالعقل فهو له كالعمود للبيت ومنه يحصل الفطنة وسرعة ادراك الامور على الاستقامة ويحصل الفهم والحفظ والعلم وبه يكمل الانسان وهو دليله على الحق وموجب لكونه بصيرا ومفتاح الامر به يفتح ما اغلق عليه من الامور الدينية والدنيوية والمسائل المعضلة الغامضة فاذا كان عقله مؤيّدا بالنور اي بنور الحق وخلي عن شوائب الاوهام وكان عالما بما يحتاج اليه حافظا لعلمه بحيث لا يتطرّق عليه سهو او نسيان اصلا او غالبا ذاكرا لربه فطنا فهما في غاية الكمال من القوتين النظرية والعملية فعلم بذلك كيف اي كيفية الاعمال والاخلاق او كيفية السلوك الى الآخرة والوصول الى الدرجات العالية او حقائق الاشياء وحقيقة نفسه هو من المقربين ام من المبعدين ولم اي علة الاشياء وعلل وجودها وما يؤدي اليها كعلة الاخلاق الحسنة حتى يكتسبها وعلة الاخلاق الرذيلة حتى يجتنبها او يتفكر في علة العلل وسائر العلل المتوسطة او يتفكر في علة وجوده وانه انما خلقه الله للمعرفة والطاعة وحيث اي يعلم مواضع الامور ويعرف مقام نفسه فيضعها فيه ولا يتعدى حدّه وعرف الناصح له من غاشّه فيقبل النصح من الاول وان كان عدوّا له ويحترز من مكر الثاني وان كان صديقا له فاذا عرف ذلك عرف مجراه اي سبيله الذي يجري فيه الى الحق ويعلم انه متوجه الى الآخرة فيعمل بمقتضى هذا العلم ولا يتشبّث بالدنيا وشهواتها وموصوله ومفصوله اي ما ينبغي الوصل معه من الاعمال والاشخاص وما ينبغي الفصل عنه واخلص الوحدانية لله سبحانه وعلم انه الواحد الحقيقي لا جزء له عقلا ولا ذهنا وخارجا ولا شريك له اصلا والاقرار به لا

ليستحق

ليستحق الطاعة عنده فاذا اتفق ذلك المنادي للاخلاص والاولاد كان مستدركا في غابر الزمان لما قام منهم في سالف الايام من النكات التي كان يلزم عليه الغيبة بها واستدراكها انما هو بالتوبة والغيبة بوظايفها وطلب العلم واعلى ما هو ابين من الاعمال الحسنة او المراتب الغائبة بعرفت ما هو غيرها اي النشاة الغائبة وفنائها ومعاتبها وكاني شيء هو جهتها يعني يعرف انها انما انزل الله تعالى الى دار الدنيا المعرفة وتحصيل السعادات الاخروية فيبذل همته وجهده فيها ومن اين ياتيه اي النعم والخيرات ويعلم موليها فيشكره ويتوكل عليه ويتوسل به لا بغيره او الاثم منها ومن البلايا والشرور والآفات والمعاصي فيعلم ان المعاصي من نفسه الامارة ومن الشيطان فيحترس منهما والى ما هو صائر اي الموت واحوال القبر واهوال الاخرة ونعيمها وعذابها اي الاثم منها وهو درجتها الكمال وقد كان المقصود ذلك كله من تاديبا العقل الذي من ثمرات كون العقل مؤيدا بالنور حسبما عرفت فافهم واغتنم هذا وقد ظهر بما ذكرنا كله ان العالم من كمل عقله وعرف قدره ولا دم مقامه لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا يتعدى [illegible] ولا يدعي الاتية لرفاق الربانية لا تصلح الا لاهلها وان من ابغض الرجال الى الله سبحانه المعفو عنده المصرف عن نظر العناية الالهية والالطاف الربانية لبعده بسبب سرايره واستقل بطبيعته فوكله الله الى نفسه وجاهد ركوله واعتماده عليها جنت عنه نفسه الاستقلال ومن تعرض طاعة الرب للشغال عنه جائر عن قصد السبيل الموصل له الى قرب الرحمن المؤدي له الى روض الجنان سائر بغير دليل يخبره الى ومن سار بغير دليل فهالك والمراد بالدليل من يدله على مناهج الدين ويرشده الى منهج الشرع المبين هم امناء الرحمن وابواب الايمان حملة اسرار الجليل وتراجمة الوحي والتنزيل من تخلف عنهم هلك ومن تقدمهم مرق ومن لازمهم لحق ان دعي هذا الرجل المبغوض الى حرث الدنيا استعادة للاعمال للاعمال المتوقع نفعها ومن بابها من التجارة والزراعة والفلاحة ونحوها عمل واشتغل به واستغرق اوقاته وان دعي الى حرث الاخرة استعادة عن الطاعات والعبادات التي يرجى ثمرتها فيها كسل وتوانا واعرض وتابطا [illegible] كان ما عمل له اي لنفسه ساقط عنه [illegible] بالقيام وما اشتغل به اجرى بالسقوط **الترجمة** از جملة خطب شريفه آن امام مبين وولي مومنين است كه فرموده نظر نمايند بسوي دنيا نظر كنندگاني كه زاهد شوند در دنيا و اعراض نمايند از آن پس بدرستيكه زود دنيا بقول خدا بعد از اندك زماني زايل ميباشد [illegible] آن پس پشت كرد [illegible] [illegible] بعضي بكر از فصلها [illegible]

ازامود احزت سانطاست اناو

الفصل الثاني

منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **قال السيد** رضي الله عنه اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **اللغة**

نومة ونان همزه في بعض النسخ بالواو وفي بعضها بالهمزة قال ابن الاثير في المحكي عن النهاية في حديث علي انه ذكر آخر الزمان والفتن ثم قال خير اهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وفي القاموس نومة كهمزة المغفل او الخامل **اقول** واصلها ماخوذ من النوم لان الانسان اذا نام يخلو ويجهل عنه ولا يؤبه له **فان في القاموس** النوم النعاس والرقاد كالنيام والاسم النيم بالكسر هو نائم ونوم ونومة كهمزة وصرد والتركه كالمكث سحر جامة الليل وقولهم اصبحت بليلة كهمزة من لا يكتم السر ابدا يعني يفشيه ويظهره ويناديه في الناس والبذر جمع بذور وكذا بروذ بور وصبر وصبور **قال الشارح** المعتزلي وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي فقد يكون الانسان بذورا ولا يكثر سفهه ولم يبلغ منطقه بان يكون عالما مكتما من غير سفه ولا لغو **اقول** ويؤيده ما في القاموس فلا البذر والبذر النمام ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بذر وبيذار وبيذارة وبذار كتبا وبيذارة كثير الكلام ويجمعها البناء على المعقول من كفا كتعه صبره وكيبه وقلبه ونومها اي منها **الاعراب** جملة ليسوا بالمساييح منصوبة المحل على الحال ويحتمل الابتداء من الخبر ويقوله وقد قيل على الحال جملة وقد قال حال مؤكدة من فاعل يعلمكم وجملة حال [illegible] لرفع ابهام التشبيه في حال [illegible] على **المعنى** اعلم انه اشار في هذا الفصل الى ما يكون بعده من غلبة الفساد والشرور على اهل الزمان كما قال وذلك زمان لا ينجو فيه الاكل مؤمن نومة اراد به خامل الذكر منهم لا يشتغل به عنهم كما فسره بقوله ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد يعني انه ان حضر مجالس اهل ذلك الزمان لا يعرفونه وان غاب عنهم لا يفتقدونه اي لا يسئلون عنه ولا يقولون اين هو وكيف صار وما صنع وذلك لكونه معزولا عنهم وعدم انتفاعهم بوجوده يشير الى فوايد العزلة وثمراتها بعد الفراغ من شرح الفصل اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى يهتدي بهم السالكون في سبيل الله ويصلون بتوسط وجودهم الى حظائر القدس ليسوا بالمساييح اي الذين يسيحون ويجرون بين الناس بالفساد والنميمة ولا المذاييع البذر اي الذين يذيعون الاسرار ويفشون الفواحش اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ورافته ويكشف عنهم ضراء نقمته وشدة عقوبته وفي بعض النسخ يفتح الله بهم ويكشف بهم ايه اي ببركة وجودهم نزول الخيرات ويكشف النقمات ثم اخبر عما يكون بعده من غلبة الفساد فقال ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه **قال الشارح البحراني** شبه قلبهم للاسلام بقلب الاناء بما فيه ووجه الشبه خروج الاسلام عن كونه منتفعا به بعد ان كان للعمل به كما يخرج ما في الاناء كذلك عن الانتفاع يعني انه في زمان ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ولا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الكتاب الا درسه ثم اشار عم الى انه من الله سبحانه من باب الظلم والجور بل من باب الاختيار والامتحان ليجزي الذين احسنوا الحسنى جزاء اعمالهم ويجزي الذين عملوا السوء نكال وبالهم وهو قوله ايها الناس ان الله قد اعاذكم اي عصمكم من ان يجور عليكم وقد قال وما ربك بظلام للعبيد ولم يعذكم اي لم يعصمكم من ان يبتليكم ويختبركم يعني انه اذا غلب على اهل الزمان الفساد لا يلجئهم الى الصلاح والسداد ولكن يتركهم ويختبرهم امتحانا لهم واختبارا وقد قال جل من قائل في سورة المؤمنين بعد حكاية حال سفينة نوح ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **قال الطبرسي** ان في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا **اقول** غرضه من الاستدلال بالاية الشريفة الاشارة الى ان عادة الله سبحانه جارية في الامم الماضية والقرون الخالية كما في غابر الزمان ومستقبل الايام على اختبار عباده وابتلائهم لاظهار جودة العبد ورداءته ليتبين تمام العبد في قالب الامتحان ويمتاز الناقص الجوهر بالخزي والخذلان وقد مر في شرح الخطبة الثانية والستين تحقيق معنى البلاء والابتلاء ولا حاجة الى الاعادة هذا **وينبغي التنبيه على امور الاول** فوائد العزلة وحصول الذكر [illegible] على ما ذكره ابو حامد الغزالي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته الى ما يخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتاذي بسوء خلق الجليس في مرائه

او سوء ظنه او نميمة او حاسد او زراء الناس او ذي غيلة او شوير خلقه والى هذا ترجع جامع فوائد العزلة ولنحصر في ست فوائد **الفائدة الاولى** التفرغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينحاز بالعزلة لنفسه حتى بعث فامر بالتبليغ فخالط الناس وكان ببدنه معهم وبقلبه مقبلا على الله ولا يمنع مخالطتهم عن توجهه بالباطن ولن يسع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال باطنا الا قوة النبوة والولاية فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ثم المخالطة تعوقهم عن الفكر والذكر والعزلة اولى بهم ولذلك قيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه رجل فقال له اويس ما جاء بك فقال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره **وقال الفضيل** اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب وألف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان وجمع همهم في ذكره فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذن في الخلوة انس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

وانى لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فقد وضح بذلك ان التجرد والعزلة في حق الخواص افضل من المخالطة بالناس لان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان عارفا بالله محبا له ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة

الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربع الغيبة والنميمة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون لان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستريحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى غيبة وربما تعدوا عن الغيبة الى الاستخفاف والاستهزاء والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فمن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر والاذى وفي العزلة خلاص من ذلك فان الامر فيه امر عظيم والقيام به شاق [illegible] بجدار مائل [illegible] فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته قائلا نعم لو وجدا اعوانا امسكني الجاهل حتى يحكمه [illegible] واني اليوم لا اجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك قال الشاعر

وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد البغضة المتنصح

واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه على الاوتاد والابدال [illegible] واما في العبادات فحقق في العادات وقد تحقق الكلام في الاول في شرح الخطبة الثالثة [illegible] **واما الثاني** اعني الرياء في العادات فكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ووقع فيما وقعوا فيه وهلك [illegible] كل واحد منهما يوجب نوعا [illegible] جميعا [illegible]

كنت من شرار الناس قال صلى الله عليه وآله ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه **وفي الكافي** باسناده عن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **واقل ما يجب** في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ عن همومه وهو نفاق محض ولذلك تسمع يقول كيف اصبحت ويقول الآخر كيف انت والسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد والالسن تنطق بالسؤال قال بعضهم اني لاعرف قوما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ماله لبذله واري الان اقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاج في البيت ولو انبسط احدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا الا محض الرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محرم وبعضه مكروه وفي العزلة خلاص منه فان من لقي الخلق ولم يخلقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **واما مسارقة الطبع** مما يشاهده من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قلما ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في الظاهر الا ولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استصغر الصغائر واستحقرها من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده وتؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيح له من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعاصين هذا تأثيره في الطبع **فمن يقصر** نظره على ملاحظة احوال الانبياء والسلف الصالحين في العبادة والمجاهدة والزهد عن الدنيا لا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار ما دام حيا ويجتهد في العبادة ويرغب عن الدنيا استكمالا واستتماما للاقتداء بهم والحذو بمثلهم ومن نظر الى غالب اهل الزمان ورأى اعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه النكتة يعرف سر قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الحق ولا ينزل عند ذكر الصالحين عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص الى الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملابس له من العصيان والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة ويفهم من فحوى ذلك ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع امر المعاصي واللعنة هي الابعاد عن الله والابعاد عن الله بالمعاصي والشهوات الحاضرة المخلوقة ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم **وقد تقدم في شرح الخطبة** [illegible] **والثمانين** وشرح الكلام الثالث عشر اخبار كثيرة في النهي عن مجالسة اهل المعاصي والبدع ومخالطتهم وظهر هنالك ان مجالستهم منفاة للايمان محضرة للشيطان فعليك بترك مجالسة الفاسقين **وبالجملة** فقد ظهر مما ذكرنا ان الطبيعة تسترق من مجالسة الخير والشر ومشاهدة الغير فعليك بالفرار من الناس اذ لا ترى منهم الا ما يوجب زيادة حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهونون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة ومما يوضح سقوط وقع المعاصي من القلوب بكثرة المشاهدة ان اكثرنا اذا رأى مسلما افطر في شهر رمضان من غير عذر استبعد ذلك استبعادا يكاد يفضي الى اعتقاد كفره وربما يشاهد من يخرج الصلاة عن اوقاتها ويترك بعضها احيانا ولا تنفر عنه طباعهم كما تنفر عن المفطر في شهر رمضان مع ان الصلاة افضل من الصيام قطعا ولا سبب لذلك الا ان الصلاة تتكرر والتساهل بها يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب بخلاف الصوم فعليك بالعزلة والوحدة الا عن الجليس الصالح الذي يوجب مجالسته الرغبة في الطاعات والميل الى العبادات وينفرك عن الدنيا وزخارفها وشهواتها ويشوقك مجالسته الى الرغبة في الآخرة ونعيمها ودرجاتها **الفائدة الثالثة** [illegible]

الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلّما تخلو البلاد عن تعصبات وخصومات فالمعتزل
روى ابو سعيد الخدري عنه ص قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن
من شاهق الى شاهق وفي رواية اخرى عنه ص خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة ويعبد الله حتى ياتيه الموت وذكر عبد الله بن مسعود انه قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فرّ بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل له ومتى ذلك يا رسول الله قال ص اذا لم تنل
المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلّت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال ص اذا كان ذلك
الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة الا انه يدل
على حسن العزلة اذ لا يتصور المتاهل الا بالمعيشة والمخالطة ولا ينال المعيشة الا بمعصية الله حسبما استفيد من الرواية قيل
لابن عروة لزمت قصره بالعقيق ولم قيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية
والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هناك عما انتم فيه عافية فاذاً الحذر من الخصومات ومثاراتها احدى فوائد العزلة **الفائدة**
الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة
التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ من جميع ذلك **ولذلك** قال بعض الحكماء لغيره اعلمك بيتين خير من
عشرة آلاف درهم قال ما هما قال

اخفض الصوت ان نطقت بليل … والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو … بقبيح يكون او بجمال

ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في الاعمال لا ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن به
ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه وتدسيس غائلة وراءه والناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته … فاصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالابرار وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة ولا حاجة الى تفصيلها وفي العزلة
خلاص من جميعها وعن الحسن انه اراد الحج فسمع بذلك ثابت البناني فقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال الحسن ويحك
دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة
هو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة … ولكن عاراً ان يزول التجمل

ولا يخلو الانسان في دينه
ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى في الدين والدنيا سترها ولا يبقى السلامة مع انكشافها **قال ابو الدرداء**
كان الناس ورقاً لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو في اواخر القرن الاول فما الظن بما
زماننا وقال ابو الدرداء ايضاً اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن
الا خربوه **وقال** بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال آخر انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف **الفائدة الخامسة** ان ينقطع طمع الناس عنه وفيه منافع كثيرة
فان رضا الناس لا ينضبط واغراضهم في الاشتغال بامثال مهمات الغير ومحتمل ضمائره ومن اهون الحقوق وايسرها حضور
الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم وزيارة الاحباء وفيها تضييع الاوقات وتعرض للآفات ثم ربما تعوق عن بعضها
العوائق والموانع وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقنا ويصير ذلك
سبباً للعداوة فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العيادة اشتهى موته مخافة تخجله اذا عاد المريض الى السلامة ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص البعض استوحشوا ولو قام بحقوق الجميع لم يفِ به طول الليل والنهار ولو تجرد
به فكيف من له مهم يشغله في دينه ودنياه ومن هنا قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر

عدوّك من صديقك مستفاد

فلا تستكثرن من الصحاب … فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام او الشراب

واما انقطاع طمعك عنهم
فهو ايضاً فائدة اخرى جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاحوال فيتأذى
بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد ومن لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم
زهرة الحيوة الدنيا وقال ص انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال بعضهم كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموماً كنت ارى ثوباً احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت
وبالجملة فمن شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيكون محتاجاً الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امرّ من الصبر
او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكاً مؤبداً اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من طلب
الدنيا تيسرت له

وما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

واما في الآخرة فبايثاره متاع
الحيوة الدنيا على متاع الآخرة ولذلك قال ابن الاعرابي

اذا كان باب الذل من جانب الغنى … سموت الى العلياء من جانب الفقر

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى
الاصغر قيل لجالينوس لكل شيء حمّى فما حمّى الروح قال النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلاً الا وجدت الجانب الذي يليه من
بدني اثقل علي من الجانب الآخر ويحكى انه دخل ابو حنيفة على الاعمش فقال له ان من سلب الله كريمتيه عوّضه الله عنهما ما هو خير
منهما فما الذي عوّضك فقال له في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وهذه فوائد العزلة وبعضها
متعلق بالدنيا وبعضها متعلق بالآخرة والله سبحانه ولي التوفيق واليه مصير العاقبة **الثاني** في النميمة وهو اسم من نمّ الحديث
ينمه من بابي ضرب وقتل سعى به ليوقع فتنة او وحشة فهو نمّ ونمام قال تع ولا تطع كل حلّاف مهين همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير
معتد اثيم عتلّ بعد ذلك زنيم قال في التفسير لا تطع كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب وصاحب المهانة اي قلة الرأي
والتمييز او صاحب الذلة والحقارة عند الله سبحانه والهماز في الناس المغتاب والمشاء بنميم الساعي بين الناس بالنميمة طلباً للفتنة
وضرب بعضهم ببعض والبخيل بالمال كثير المنع منه والمتجاوز عن الحق الغشوم الظلوم والاثيم الفاجر وقيل معتد في ظلم غيره
اثيم في ظلم نفسه عتلّ جاف غليظ بعد ذلك اي هو مع كونه مناعاً للخير معتدياً اثيماً فاحش سيء الخلق زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس
منهم وقال سبحانه وامرأته حمّالة الحطب قيل انها كانت تنم على رسول الله ص وقال رسول الله ص في رواية الكافي الا انبئكم بشراركم قالوا
بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب وعن ابي ذر رحمه الله قال من اشاع على مسلم كلمة ليشينه
بها في الدنيا كان حقاً على الله ان يذيبه بها يوم القيمة في النار وروي انه اتبع رجل حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم
عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الصخر وما اقسى منه
وعن النار وما احرّ منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء
اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احرّ من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد
من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم هذا **وينبغي** ان يعلم انه اذا النمام ينم نميمة فاراد
السوء للمحكي عنه واظهار الحب للمحكي له او التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وعلى كل تقدير فاللازم للمحكي له عند ما
سمع النميمة امور ستة **الاول** ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الرواية قال تع يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روي ان عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن
رجل شيئاً فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذباً فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق وان كنت صادقاً فانت
من اهل هذه الآية همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو لا اعود اليه ابداً **الثاني** ان ينهاه عن ذلك وينصح
له ويقبح عليه فعله قال الله تع وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وروي في بعض مؤلفات اصحابنا من اوثق الطرق ان رجلاً دخل
على علي بن الحسين عليهما السلام فقال له ان فلاناً لا يزال يذكرك في قصصه بشر فقال له ما هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث
نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكره اما علمت ان النمام من كلاب النار ولكن قل
له ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين نقلناه بالمعنى **الثالث** ان يبغضه في

الله تعالى بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله تعالى وايضا فانه قد واجهك بما لم يواجهك به من حكى عنه حيث استحياك وذكرك
بسوء في غيبتك والنمام ذكرك بسوء في مواجهتك ولم يستحي منك وقد قيل سبّك من بلّغك **روى** ان امير المؤمنين عليه السلام سعى اليه برجل
فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال
اقلني يا امير المؤمنين **الرابع** الا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال رجل لعبد
الله بن طاهر كان امير بلخ ان فلانا اعلم الامير انه ذكره بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال لك قال اظهر كذبه عند
ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي انه لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال **الخامس** ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس
والبحث عن حقيقتها قال الله تعالى ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتكون نماما ومغتابا
وتكون قد اتيت ما نهيت عنه **روى** كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى مرات فما سقوا فاوحى الله
تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال
يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا **بقي الكلام في السعاية** وهي النميمة الا انها اذا كانت الى
من يخاف من جانبه كالسلطان والامير ونحوهما تسمى سعاية وهي اقبح من النميمة واخبثها لما يترتب عليها من المفاسد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وقد ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد
الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم ورفع بعض السعاة الى الصاحب ابن عباد رقعة ينبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فوقع
على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها افضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل من
مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله اعلم بالغيب
الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وبالجملة فشر النمام عظيم وخطره جسيم ينبغي التوقي منه
والحذر من نميمته لئلا تقع في طول حسرته وندامته فقد روى حماد بن سلمة ان رجلا باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال قد
رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي
من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها
حتى تعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال
بين القبيلتين واشتد القتال بينهم **الثالث** في اذاعة الاسرار وافشاء الفواحش وقد نهي عنهما في الشرع الانور لما فيهما
من الاذى والتهاون بحق الاخوان والاصدقاء وحذر منه الشارع في الكتاب الكريم قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولا يخفى دلالته على المقصود فان افشاء الفاحشة لا
يكون الا غالبا مع حب اشاعتها وان كان حب الاشاعة اعم اذ يصدق على حب شيوعها بين المؤمنين وان لم يكن الاشاعة من المحب نفسه
عن الاول كغيره واحد من الاخبار مثل ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال
نعم قلت تعني سفليه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره وعن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن
حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه او تعيبه وعن محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله
عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر
يقول يحشر العبد يوم القيامة وما ندي دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك تعلم
انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها
فهذا سهمك من دمه هذا وبالجملة فحرمة اذاعة اسرار الانبياء والائمة عليهم السلام ويدل عليه ما في الكافي باسناده عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا
سرهم وافشوا عليهم فقتلوا وعن يونس بن يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطأ
ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وعن حفص بن سماعة عن
ابي عبد الله عليه السلام يقول مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج قلت ما هو قال التسليم

عن ابي خالد الكابلي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله جعل الدولة دولتين دولة لآدم وهي دولة الله ودولة لابليس فاذا اراد الله
ان يعبد علانية كانت دولة آدم واذا اراد الله ان يعبد في السر كانت دولة ابليس والمذيع لما اراد الله ستره مارق من الدين وعن
عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس هذا والاخبار في
هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية لمن له دراية والله الهادي **الترجمة** بعضى از اين خطبه اشاره است بفتنه
بنى اميه وبنى مروان وحال روزگار ستمكاران چنانچه فرموده آن زمان زمانيست كه نجات نيابد در آن مگر هر مؤمنى كه گمنام باشد
اگر حاضر شود دانسته نشود در مجالس نشناسندش واگر غايب شود بجستجو نيفتند او را ايشانند چراغهاى هدايت در صراط مستقيم
ونشانهاى سير وحركت در شب تيره منهج قويم نمى شتابند در ميان مردمان بسخن چينى كه كنند كار بافشا وسخن چينى ونه فاش سازنده
اسرار وعيبها باشند كه اينان كسانى هستند كه ميگشايد خداوند از براى ايشان درهاى رحمت خود را وبرميدارد از ايشان شدت عقوبت خود را اى گروه
مردمان زود باشد كه بيايد بر شما زمانى كه سرنگون كرده شود در آن اسلام همچنانكه سرنگون ميشود ظرف با آنچه در
اوست اى جماعت مردمان بدرستيكه خداوند تعالى نگاه داشته شما را از اينكه ظلم وجور نمايد در حق شما واز اينكه امتحان نمايد شما
را وگفته در حالتيكه بزرگست ثناى او وبدرستيكه در اين آيات عبرتهاست بدرستيكه ما امتحان كنندگانيم يعنى بدرستيكه در اين نشانها وعلامتها
است اگرچه هستيم ما از نازل كنندگان امتحان كنندگان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة
الثالثة من المختار في باب الخطب

خطبها عند خروجه الى البصرة وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية وهي الخطبة الثالثة والثلاثون **اما بعد**
فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن
اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه
حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم
وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لأبقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **اللغة** المنجاة محل النجاة ويحمل المصدر وحسر
البعير حسورا من باب قعد كل وانقطع من طول مده ونحوه وهو حسير وحسر البعير ساقه حتى اعيا كاحسره وحسر البعير
ايضا من باب ضرب وفرح اعيا كاستحسر فهو حسير يتعدى ولا يتعدى وناقة كسير مكسورة واستوسقت الابل اجتمعت والقياد
ككتاب حبل يقاد به ومضى تفسير سائر الالفاظ في شرح الخطبة المشار اليها **الاعراب** جملة احتمل الحال من الواو
والرابط الواو وجملة يسوقهم حال من فاعل قاتل والرابط الضمير وقوله ان تنزل بهم اما بدل من الساعة او مفعول له ليبادر اي مخافة
ان تنزل بهم على حد قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا والا اما استثناء من مفعول يقيم او من الضمير في
عليه والثاني اظهر لامكان معنا على الهالك فيه الا ان الالحاق الى الغاية كان مخصصا بغير الهالك فيحتمل الاستثناء
قلنا اذا كان قائما عليهما على السواء معنى الاستثناء من الضمير قلنا نعم وان كان مبعوثا الى الناس كافة مبعثا عليهم
مريدا لالحاقهم الى الغاية طامعا في ايمانهم جميعا الا ان اللحوق المترتب على الالحاق الذي كان غاية للاقامة لما لم يكن
ممكنا في حق الهالك صح الاستثناء من كل من الاقامة والالحاق باعتبار اللحوق المترتب عليهما ووجه اظهرية الاستثناء
في الثاني هو ان يترتب اللحوق عليه بلا واسطة وعلى الاول مع الواسطة فافهم ويوضح ما ذكرته من كونه مبعثا على الكل
حريصا على ايمانهم وان لم يؤمنوا قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وقوله انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الثالثة والثلاثين انه عليه السلام خطب هذه الخطبة
عند الخروج لحرب اهل الجمل وان غرضه منها التنبيه على ان حربه معهم انما هي لاقامة الحق وازالة الباطل وتقدم ايضا
تحقيق الكلام فيها وفي توضيح اكثر فقراتها ولا حاجة الى الاعادة لما تقدم ونذكر هنا ما لم يسبق ذكره ثمة فنقول قوله
اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة وهو محمول

على البعض العرب اي الغالب منهم او المراد بالكتاب الكتاب الحق ان اريد بهم العموم فلا ينافي وجود الصحف لهم من التورية والانجيل
والزبور بينهم حيث ما لم يبق لها اثر. فقاتل بمن اطاعه من عصاه اي جاهد باستعانة المؤمن الموحد العاصي المتمرد يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم الى الارشاد والهداية ويعجل في انقاذهم من الجهالة مخافة ان تنزل بهم الساعة على ما هم عليه (اي بسبب ظلم)
من العمى والضلالة فيستحقوا بذلك السخط والعقاب ويسوقوا به الى العذاب يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته بقوله انه كان ينقطع العي العاجز ويقف المكسور مكان الرسول لا يزال يعينهما عليه حتى يلحقه الغاية ويوصله الغرض
وهو من باب الاستعارة شبه الناس في سلوكهم طريق الاخرة بابل يسار بها في الاسفار واثبت لهم وصف الحسير والكسير الذي هو من اوصاف
الابل والمراد ان من عجز ووقف قدم عقله في سلوك طريق الحق لضعف في اعتقاده او قصور في ادراكه لا يزال النبي ص مقيما عليه
اخذا بعضده جاذبا اياه بانواع التدبير والجواذب الى ما يمكن من العقيدة المرضية والاعمال الزكية التي هي الغاية المقصودة من
خلقة الانسان **وقريب من ذلك** ما في شرح المعتزلي قال هذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول كان النبي ص لحرصه
على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده
حتى يزيل ما خامر سره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن يقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا
المعنى الا من كان لا خير فيه اصلا كالعتاة واصراره على الباطل ومكابرته للحق كابي جهل وابي لهب ونظرائهما حتى اراهم منجاتهم وبوأهم
محلتهم اي ادى بهما دين الاسلام اذ به ينجو المعتصم به ويترقى الى اشرف المنازل وبوأهم [illegible] استدارت رحاهم واستقامت قناتهم كنى
باستدارة رحاهم عن انتظام امورهم لان الرحى لا تستدير الا بعد تكامل الالة وانتظام ادواتها وارادة باستقامة قناتهم ظهور
قهرهم وغلبتهم وحصول القوة لهم لان القناة سبب القوة ولا تستعمل الا في حال الظفر والغلبة وايم الله لقد كنت في ساقتها
حتى تولت بحذافيرها قال الشارح المعتزلي هذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانها جعلها مثل كتيبة
مصافة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها وهي مولية بين يديه حتى
ادبرت بحذافيرها اي بكليتها عن آخرها واستوسقت في قيادها اي اجتمعت في ذلك الانقياد كالابل التي تستوسق في قيادها
اشارة الى شجاعته واما نته بقوله ما ضعفت في القتال ولا جبنت من لقاء الابطال ولا خنت في تبليغ امر الله ولا وهنت في
اقامة دين الله وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته تقدم معناه فيما سبق فليراجع **تكملة**
هذه الخطبة رواها المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من ارشاد الشيخ بتفاوت وجبل الحال باردها قال لما توجه امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس رضي
الله عنه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها
الى صاحبتها وقال لي قومهما فقلت ليس لهما قيمة قال على ذلك قلت كسر درهم قال والله لهما احب الي من امركم هذا الا ان اقيم
حقا او ادفع باطلا قلت ان الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتاذن لي ان اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير
ذلك كان مني قال لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدري وكان شثن الكفين فالمني ثم قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك
الله والرحم قال لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال **اما بعد** فان الله بعث محمدا وليس في العرب
احد يقرء كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا بدلت ولا خنت حتى تولت بحذافيرها
ما لي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وان مسيري هذا عن عهد الي فيه اما والله لابقرن
الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا **وانشد**

ادمت لعمري شربك المحض صابحا ... واكلك بالزبد المقشرة التمرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

ولما نزل عليه السلام بذي قار اخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلوة على رسول الله ص ثم قال قد جرت امور
صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لامر الله فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرق المسلمون
وتسفك دماؤهم نحن اهل البيت وعترة الرسول ص واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامة
وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول ص حين رأيا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر لم يصبرا

واحدا ولا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا **الترجمة**
از جمله خطبهاى آن امام مبين است كه فرموده اما بعد از حمد خدا و درود بر حضرت مصطفى پس بدرستيكه حق تعالى
برانگيخت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله را در حالتيكه نبود هيچ احدى از عرب كه بخواند كتابى و نه مدعى نبوتى بكند پس
رانده مردمان را بسوى نجات ايشان و شتاب كرد بايشان پيش از آنكه نازل شود بر ايشان قيامت در حالتى كه عاجز
شد عاجز شونده و مى ايستاد شكسته پس اقامت مينمود حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله و ثابت قدم مى شد بر آن عاجز پريشان تا
اينكه ميرسانيد هر يكى از ايشان را بمقصد خودشان مگر كسيكه در هلاكت بوده كه در آن هيچ اميد خير و صلاحى نبوده تا
تا اينكه نمود بمردم محل نجات ايشان را و جا داد ايشان را در مقام خودشان پس دوران نمود آسياب ايشان و راست شد نيزه ايشان
و سوگند بخدا بتحقيق كه بودم من از جمله رانندگان لشكر جهالت و ضلالت تا اينكه باز گشتند از لشكر بجانب خود جمع
شدند بعيد و در بند خودشان كه جامع ايشان بود در حالتيكه ضعيف نشدم و نترسيدم و خيانت ننمودم و سستى
و سستى نكردم و قسم بخدا هر آينه البته ميشكافم باطل را
تا اينكه بيرون آورم حق را از تهيگاه او

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و الرابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الأول** حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير
البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها ولا تمكنتم
من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر
المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة و
ايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة
الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **اللغة**
الكهل بفتح الاول من جاوز الثلاثين وقيل من بلغ الاربعين وقيل من جاوز اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين وجادت السماء جودا
بالفتح امطرت وقيل الجود المطر الغزير والمستمطرين في اكثر النسخ بصيغة المفعول وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والديمة
المطر الدائم في سكون واحلولى الشيء صار حلوا والرضاع بالفتح مصدر رضع الصبي امه بالكسر اي امتص ثديها والاخلاف جمع خلف
بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة وقيل الضرع لكل ذات خف وظلف والخطام بالكسر ما يقاد به البعير وقيل كل ما يقاد به
المزلة التي لا يتنفر في مكانه والوضين بطان منسوج بعضه ببعض يشد الرحل على البعير كالحزام للسرج **وقال**
الشارح المعتزلي لا يشد به الهودج على بطن البعير كالبطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج والمخضود
العود يقال خضدت العود فانخضد اي ثنيته فانثنى من غير كسر وخضد الشجر اي قطع شوكه والسدر المخضود الذي انثنى
اغصانه من كثرة الحمل والذي قطع شوكه فصار ناعما املس وشغر الارض كمنع اي لم يبق بها احد يحميها ويضبطها وبلدة
شاغرة برجلها اذا لم تمنع من غارة احد على ما في النهاية وقيل الشغر الاتساع ومنه حديث علي فالارض لكم شاغرة اي واسعة
والثائر الذي يطلب الدم والثار الطلبة وثار به كمنع طلب دمه وقتل قاتله والثائر الذي لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره **الاعراب**
شهيدا وبشيرا ونذيرا منصوبات على الحال من مفعول بعث وخير البرية والمعطوفات عليه منصوبات على الوصف ويحتمل
الحال ايضا وطفلا وكهلا منصوبان على الحال ايضا واضافة الى المطهرين معنوية وشيمة تميز واضافة اجود الى المستمطرين معنوية
ايضا بمعنى من ان كان المستمطرين بصيغة المفعول كما في اكثر النسخ وبمعنى اللام ان كان بصيغة الفاعل وديمة تميز على الاول
وعلى الثاني يحتمل التميز وهو الاظهر ويحتمل ان يكون مفعولا للمستمطرين فتدبر والفاء في قوله فالارض فصيحة وعن في قوله

عما قليل بمعنى بعد وما زائدة كما مر غير مرة **المعنى** اعلم ان مقصده هذا الفصل من كلامه عليه السلام لذكر محامد رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه واشارة الى بيان حال بني امية لعنهم الله ظلمهم وذلك اخبار بما سيكون من زوال الحال بني امية وتنبيه على اهم بشغو فيه دعا حضرة الرسول فينتقم الله منهم ويجزيهم بما كسبت ايديهم والله عزيز ذو انتقام فقال عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه واله شهيدا على امته كما قال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقد مر تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الحادية والسبعين بما لا مزيد عليه فليراجع الى هرق بشيرا ونذيرا وهما من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال الطبرسي انا ارسلناك يا محمد بالحق وقيل بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل على الحق بشيرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب ولا تسئل عن اصحاب الجحيم لا تسئل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسئل عن اصحاب الجحيم [illegible] خير البرية طفلا لان الخير انما هي بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والنشاة فسلوك سبيل الحق وهو صلى الله عليه وآله منذ ايام طفوليته وصباه كان ملازما لذلك سابقا فيه على غيره وانجبها كهلا اي افضلها وقيل اكرمها لما كان صلى الله عليه وآله في حال كهوليته ودعوته منبع كل كرم وفضل اطهر المطهرين شيمة اي طبيعة وجبلة خلقا لم تدنسه الجاهلية بانجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها واجود المستمطرين ديمة اي اجود الاشخاص الذين يطلب منهم الامطار ويرجى منهم الاحسان او اكثر جود اللذين يطلبون البذل والانعام وعلى كل تقدير فقد شبهه بالسحاب الماطر واراد بديمته كثرة جوده فلفظ المستمطرين استعارة للراجين والمرجوين منهم الاحسان وذكر الجود والديمة ترشيح للاستعارة هذا وقوله عليه السلام فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها قال الشارح المعتزلي الخطاب لمن في عصره من بقايا الصحابة والتابعين من التابعين الذين لم يدركوا عصر النبوة وقيل الخطاب لبني امية وامثالهم والاول اوفق بظاهر المخاطبة والثاني اظهر بالنظر سياق الكلام والغرض بيان الابتة وكيفما كان فالمعنى انه ما صارت لكم الدنيا حلوة في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها استعارة بالكناية تشبيه الدنيا بناقة مرضعة ينتفع بها ويمتص ثديها والجامع وجوه الانتفاع واثبات الاخلاف تخييل وذكر الرضاع ترشيح والمقصود انكم ما تمكنتم من الانتفاع بالدنيا والابتهاج بلذاتها الا من بعد ما صادفتموها اي اصبتموها ووجدتموها جائلا خطامها قلقا وضينها استعارة بالكناية ايضا وذكر الخطام والوضين تخييل وذكر الجولان والقلق ترشيح **قال المحدث المجلسي ره** والغرض عدم تمكنهم من الانتفاع بالدنيا وصعوبتها عليهم وعدم انقيادها لهم كالبعير الصعب النافر على راكبها اذا كانت جائلة الخطام قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها **اقول** الاظهر عندي ان الغرض بذلك الاشارة الى انهم لم يتمكنوا من الانتفاع بالدنيا ومن رضاع اخلافها وتولية امورها الا من بعد ما اصابوها وليس لها صاحب لان الناقة اذا كان لها راكب يركبها يمسك خطامها ويشد وضينها ويملك امرها ويمنع من تسلط الغير عليها فجولان الخطام واضطراب الوضين انما يكونان مع عدم من يملك امرها وبتلك الحال تمكن منها من يصادفها ويؤيد ما ذكرته قوله قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود فانه ظاهر في ان المراد بالاقوام الخلفاء المتغلبين الذين تولوها فانجر الامر منهم الى بني امية وتداولوها بينهم دولة جاهلية وتشبيه الحرام بالسدر المخضود اشارة الى كثرة اكلهم له وعدم تحرزهم عنه ان كان المخضود بمعنى المقطوع من كثرة الحمل وان كان بمعنى مقطوع الشوك فوجه الشبه انه لما كان نواهي الله سبحانه ووعيداته على فعل الحرام يجري مجرى الشوك للسدر لكونها مانعة منه زاجرة عنه كما يمنع الشوك عن جنى ثمرة السدر ولما كان هؤلاء الاقوام قد اغمضوا عن النواهي والوعيدات ولم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السدر والثمر الاملس الخالي عن الشوك في سهولة التناول من اجل عدم المبالاة [illegible] حلالها بعيدا غير موجود اي بين هؤلاء الاقوام وبين عموم الناس لعدم دليل لهم يرشدهم الى الحلال [illegible] من الحرام ثم نبه على سرعة زوال الدنيا وانقضائها بقوله وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود تنبيها لهم عن الابتهاج بها وتحذيرا عن الاغترار بلذاتها ثم اشار الى تسلطهم في الارض وتمكنهم من التصرف فيها باي نحو شاؤوا فقال فالارض لكم شاغرة اي ليس فيها حاجز يحجبها ولا امير يضبطها ولا يمنعكم منها بل هي مخلاة لكم واياها [illegible] عليكم وانتم فيها في كنفها وايديكم فيها مبسوطة بالجور والعدوان ووجوه التصرف باي نحو كان وايدي القادة اي الولاة الحق عنكم مكفوفة لعله

المستمطرين بصيغة المفعول [illegible] الجود [illegible] والثاني على كونه بصيغة الفاعل وكون الاضافة بمعنى [illegible] فافهم منه

النواصب والمعاندين وغلبة الشقاق والنفاق وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة وكانه اشارة الى وقعة كربلاء وما كان من بني امية وتابعيهم فيها من سفك الدماء ومن ثم نبه على ان لكل دم ثائرا سفكوه ولا يكون هدرا وان لكل طالب بحق طلبه فقال الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه يتولى حقه بنفسه ويحكم بعلمه من غير افتقار الى بينة واثبات وحكم حاكم آخر وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب اي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب بل ينتقم منه وياخذ بقوده **ولا يخفى** ما في هذه الفقرات من التاكيد والتهديد حيث استفتح الكلام بكلمة الا الاستفتاحية المفيدة للايقاظ والتنبيه واكده بكلمة ان واللام والجملة الاسمية وعقبه بان ثائر دمهم هو الله القوي العزيز الشان ووصفه بانه حاكم بحقه غير مفتقر وقادر قاهر مالك مقتدر **ثم لا يخفى** ما في حصر ثائرهم في الله فان دماءهم سفكت لله وفي الله وفي سبيل الله فحري بها ان يكون ثائرها هو الله نعم لاضافة تلك الدماء الطيبة اليه سبحانه وتعلقها عليه دون غيره ويشير الى ذلك المعنى ما في زيارة عاشورا السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره فان معنى الاضافة هو انهم عليهم السلام قتلوا مظلومين في سبيل الله ولم يسفك دماءهم الا لانهم قالوا ربنا الله فصارت تلك الدماء حقيقا بان تضاف اليه سبحانه وتكون حقا له مختصا به تعالى ويحق له جل شانه ان يكون ثائرها بالاستقلال بالانتقام او بنصب وليه على القصاص وقد قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا **روي في الكافي** عن الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا هذا ويجوز ان يكون الاضافة في ثار الله تشريفا وتكريما فان الله جل وعلا منزه ان يوصف باوصاف الجسم ويكون له ثار ودم ونحوهما وانما ينسب اليه بعض الاشياء اظهارا لرفعة شانه وعلو قدره كما في روح الله وبيت الله ثم انه عليه السلام لما هددهم بانتقام الله منهم اخبرهم بزوال الملك عنهم فقال عليه السلام فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها اي الخلافة والامارة او الدنيا كما هو مرجع الضمائر المتقدمة في ايدي غيركم وفي دار عدوكم وقد وقع الامر حسب اخباره فان الامر بقي في ايدي بني امية نيفا وثمانين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقل الى اشد الناس عداوة لهم اعني بني العباس **قال الشارح المعتزلي** سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو آخر خلفاء الاموية فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما الى صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في جماعة ممن نجا معه بارض البجاء ومواليه متسترين واضطروا الى ان يعيشوا [illegible] بعد ان كانوا ملوكا [illegible] عبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فساله عن خبره فقال حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة **وروى** ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لا اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو من كنت فاطرق ثم انشد:

اذل الحياة وكره الممات … وكلا اراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير احداهما … فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان **اقول** انقراض الدولة الاموية واستيصالهم وقتل نفوسهم كان بيد عبد الله بن محمد المكنى بابي العباس الملقب بالسفاح وهو اول خلفاء العباسية كما صرح به [illegible] القاموس المعروف باسم احمد وقد بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة [illegible]

بيان معنى ثار الله ووجه الاضافة

وهو عم السفاح جد [illegible] لقتال مروان بن محمد المتولي بالخلافة منه

من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة صعد المنبر يوم بويع وخطب الناس فقام إليه السيد الحميري فأنشده

دونكموها يا بني هاشم — فجددوا من آيها الطامسا — دونكموها لا علا كعب من — أمسى عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها — لا تعدموا منكم له لابسا — خلافة الله وسلطانه — وعنصر كان لكم دارسا
قد ساسها قبلكم ساسة — لم يتركوا رطبا ولا يابسا — لو خير المنبر فرسانه — ما اختار منكم إلا فارسا
والملك لو شوور في سائس — لما ارتضى غيركم سائسا — لم يبق عبد الله بالشام من — آل أبي العاص امرءا عاطسا
فلست من أن تملكوها إلى — هبوط عيسى منكم آيسا

وقد ذكر حديث بني أمية مع أبو مخنف لوط بن يحيى بطرز غريب ونهج عجيب بعبارات فصيحة وألفاظ بليغة لحسنها أوردها بعينها **قال حديث السفاح** لما جلس على كرسي الإمارة الخلافة وسيفضل بيننا منبره على يده [illegible] العبد سديف مولى بني هاشم رضي الله عنه **قال حدثنا** محمد بن قتادة [illegible] على أنه كان في مجلس رسول الله ص وقد سمع أن ملك بني أمية إذا ماد وانقضى رجعت الخلافة إلى بني العباس [illegible] السفاح وقد دنا معه من ملوك الأرض وأذعنوا له بالطاعة وخطبوا له [illegible] في الأرض ومغاربها وقد نقش اسمه على [illegible] وخافته الملوك والنجاشي [illegible] وهربت من سطوته [illegible] العرب والعجم وتغيب بنو أمية شرقا وغربا وسهلا وجبلا مخافة من سلطانه وشدة بأسه وسفك دمه ولما كان بينهم من الضغائن والحقود القديمة والأمور السالفة ثم إنهم كتبوا إليه يطلبون منه الأمان ويسألونه التعطف والإحسان وأن لا يؤاخذهم بما كان منهم [illegible] وأن يجعلهم أهل بطانته وظهارته وأهل مملكته فكتب لهم كتابا وذكر لهم أنه عفى عنهم وأنه يحب الرجعة منهم وضمن لهم الأموال والعطايا والإقطاع واجتمع إليه منهم الكبير والصغير والرؤساء [illegible] فلما اجتمعوا كلهم إليه وكان عدتهم سبعين ألف فارس ونقيبهم يزيد بن عبد الملك بن مروان [illegible] حتى قدموا الأنبار ودخلوا إلى أبي العباس أحمد السفاح [illegible] وأعد لهم كراسي من الذهب والفضة ليجلسوا عليها [illegible] ثم إنه جعل منهم أمراء وحجابا وندماء ووكلاء وكانوا يجلسون من حوله [illegible] فكان الخاص والعام يتعجبون منه [illegible] ويقولون ما رأينا رجلا أعجب من هذا الرجل قط يقرب أعداءه ويقصي أشياعه ويعطيهم أمواله وضياعه وكان العاقل يقول إنما يفعل بهم ذلك ليبيدهم [illegible] حتى يجمعوا [illegible] شديدة [illegible] قال أبو الحسن فبينما ذات يوم جالس على منبره وبنو أمية من حوله وعليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب والعمائم الملونة متقلدين بالسيوف المحلاة بالذهب والفضة وفي أوساطهم المناطق المحلاة بالجوهر إذ دخل بعض حجابه وهو متعجب فقال له يا أمير المؤمنين العجب كل العجب فقال له وما ذلك العجب قال يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلا ذميم المنظر عظيم المخبر شاحب اللون رث الأطمار وعلاه الغبار مما حل به من الأسفار ومن [illegible] مطيته بالبيد قد قطع بها غياهب الدجى [illegible] فلو أن لها لسانا لنطقت بما لحقها من التعب والنصب [illegible] الشيخ [illegible] العجب ومن مطيته وقد أناخها ببابك وعقلها [illegible] ثم قال لها بشرى بأنا في باب الكرام الكبيرة والمنن العظيمة وقد بلغنا مولاك [illegible] سرور وجود وملك من هو أهل للكمال وقد نال أعلى المراتب فالحمد لله [illegible] فقلت له إنك لتعدم العقل بمخاطبتك [illegible] فقال نعم لمخاطبتها وأبشرها ثم أنشأ يقول

أقول لها يا ناق سيحي وأبشري — بجود كريم [illegible]
متى تبتغي منه الكرامة والعطا — ومن [illegible]
ألا أيها السفاح والسيد الذي — له همم تسطو بكل مكان
أتت ناقتي تشكو إليك [illegible] — [illegible] من الأسفار والكرات

ثم إنه [illegible] يريد الدخول عليك عاجلا والورود إليك [illegible] فتعجب من ذلك وقال له ما الذي يريد منه فقال استأذن بالدخول على أمير المؤمنين فإني قد أتيت إليه من بلد بعيد سفر صعب شاق شديد كنت أخوض سواد الليل وحنادس الظلام وأقطع المهامه والآكام شوقا إلى طلعته ومحبته [illegible] في الجوانح [illegible] منظره [illegible] فقلت له امض [illegible] حتى وصلت إلى أمير المؤمنين فنظر إليه بعين الغضب [illegible] وقال [illegible] على نفسي أن لا أنزع ثوبا ولا أستعمل طيبا ولا ألذ بعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين

[illegible]

وها هو على الباب ينتظر رد الجواب عن أمير المؤمنين قال فلما سمع السفاح بنعته وصفته قال لصاحبه وعبد ناسك [illegible] ثم أمره أن يأذن له بالدخول عليه وقال إنه عزيز علينا قريب إلى قلوبنا قال فلما سمع بنو أمية بذكر سديف تغيرت ألوانهم واقشعرت منهم [illegible] ونظر بعضهم إلى بعض وارتعدت منهم الفرائص وأخذهم الجزع والهلع قبل دخول سديف عليهم قال أبو الحسن وكان من خبر سديف معهم أنه كان عبدا لبني هاشم وكان فصيح اللسان قوي الجنان شاعرا ماهرا يقول الشعر بلسانه [illegible] وكان في كل موسم من مواسم الحج يتعلق [illegible] ثم يصيح بالناس فيجتمعون إليه [illegible] فإذا تكاملوا عنده بسط لسانه بمدح مواليه من بني هاشم ويهجو بني أمية ويصغر ملكهم ويحرض الناس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم وهم أهل بيت محمد المصطفى ص فلما كان في بعض الأعوام وقد حضر الناس الموسم [illegible] من المواسم أقبل سديف [illegible] ثم صاح بأرفع صوته يا أهل الأرض ويا أهل الأبطح والصفا وباب مكة والكعبة العليا ومن سائر الأقطار شرقا وغربا [illegible] فاسمعوا ما أقول والله على ما أقول وكيل ثم تكلم في بني أمية بكل مشؤوم فأخذه بنو أمية فضربوه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه وألقوه على مزبلة [illegible] ثم [illegible] قال فلما سمع بنو أمية الذين هم عند السفاح بذكر سديف قال بعضهم لبعض [illegible] قد قتل الله سديفا [illegible] وأنا أراه قد عاش بعد موته [illegible] ثم إنه دخل على السفاح نظر إلى بني أمية وقام عليه وأنشأ **يقول**

أصبح الملك ثابت الأساس — يا أيها ليل من بني العباس
طلبوا ثأر هاشم [illegible] — بعد ميل من الزمان ويأس
لا تقيلن عبد شمس عثارا — واقطعوا كل نخلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها — وبها منكم كحز المواسي
فلقد غاظني وغاظ سوائي — قربها من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله — بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد — وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى — ثاويا بين غربة وتناسي
ومثل أن سديف دخل على السفاح وبيده على [illegible] سليمان بن عبد الله ثم أنشأ **يقول**

لا يغرنك ما ترى من رجال — إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى — لا ترى فوق ظهرها أمويا
طيب نفسك وعينك هنيا — إن صبرك هو الجميل دويا

قال فقال له السفاح أهلا بطلعتك ومرحبا برؤيتك فقد منحت خير مقدم وغنمت خير مغنم فلك الإنعام والإكرام وأما ما أنت له من الأعداء فالصفح أجمل فإن أكرم الناس عفوا إذا قدر وصفح إذا ظفر ثم إن السفاح نادى يا غلام علي بتخت من الثياب وكيس من الورق فأتاه بذلك فقال السفاح خذه وغير ثيابك وأصلح حالك وعد إلينا في غداة غد إن شاء الله فلك عندنا ما تحب وترضى وتبلغ الرضا وفوق الرضا

قال فخرج سديف من عند السفاح وهو فرحان [illegible] الفرح قال وإن بني أمية بقوا في دهشة وحيرة ينظر بعضهم إلى بعض وعلم السفاح ما عندهم وما خامرهم فأراد أن يطمئنهم حتى يطمئنوا إليه ويقبلوا بجمعهم إليه فقال لهم يا بني أمية لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد فإنه ما تكلم إلا بقلة عقله وكثرة جهله وليس لرأي سديف لا ينبغي أن يلتفت إلى قوله ولا إلى رأي العبيد لعمري إنه ما كان الواجب يذكر مواليه وأن يفعل تلك الفعال التي لا يفعلها إلا الجهال فزال ما في قلوبهم وما خامرهم فقال إني لكم على أفضل الهبات [illegible] مما تأملون من الكرامات فإن هذا زمان وذاك زمان ونحن جئتم من العفو ودعاه فأبشروا وطيبوا قلوبكم فإني أقدم لكم العطايا وأحسن لكم الجزاء وأبلغكم الأمل والمنى فخرجوا من عنده وقد كشف السفاح بعض ما كانوا يجدون من الهم والغم ثم اجتمعوا في مساكنهم بالمشورة فقال قائلهم [illegible] دام العبد سديف لكم في الطلب والله لا ترك لكم ثارا ولا كان لكم منجا [illegible] وقد كان يعاديكم وهو وحيد فريد لا معين له ولا نصير ولا مجير فكيف وقد أمنا بأمر [illegible] ظهر [illegible] فخذوا لأنفسكم وانظروا أمامكم من قبل أن يغشيكم من هذا الرجل أمر شنيع فقالوا بأبي وبلال يا أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب ووعدنا بجائزة سديف [illegible] من ذلك وتفرقوا إلى منازلهم فلما كان من الغد بكر القوم إلى السفاح فدخلوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم بأحسن رد [illegible] وأعلى منازلهم ودفع مجالسهم [illegible] إليهم وسألهم عن حالهم وبحبهم إليه وقضى لهم الحوائج فبينما هم في أسر ما كانوا فيه إذ دخل عليهم سديف وقد غير ثيابه فسلم على السفاح وأشار إليه بيده وقال نعم صباحك وبان فلاح كشف الله بك وأكد الهموم فدلك [illegible] بالثأر وكاشف عن قومك [illegible] الغار والضارب بالسيف الثار وقاتل

الاشراف فجاشاله يا ابن الرؤساء من بني العباس والسادة من بني هاشم والسروة من بني عبد مناف ثم انشا يقول

اصبح الملك عالي الدرجات — بكرام وسادة وحماة
يا سليل المطهرين من الرجس — ويا راس منبر الحاجات
لك اضحى خليفة الله في الارض — ذا المجد واهل الجود والثبات
غدرونا بنو امية حتى — صار حبهم سقيا بالمصيبات
واستباحوا حريمنا وسبونا — وذمونا بالذل والنكبات
ابن زيد وابن عون ومن — حل فينا وبابن الفرات
والامام الذي بحران اضحى — هو امام الهدى وراس الثقات
كيف تسلو ممن قتلوا جهرا — وهتكوا بعدك للحرمات

قال فلما سمع السفاح كلامه شد اطرقه الى الارض زمانا حتى سكن ما الحلقة ثم انه رفع راسه وقال له قل كلامك وتذكر ما فات وخذنا هوان فان احلم الناس من صفح عن ثلمه وحال عرضه عمن ظلمه فلك عندنا افضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ الغنى فانصرف يا سديف ولا تعد الى مثلها ابدا فخرج سديف من عند السفاح يغلو غضبا وبدم صحبه فلما خرج من عنده اقبل السفاح على بني امية وهم مطرقون وجلون فقال لهم اني اعلم ان كلام هذا الشيخ العبد قد ازعجكم وقد اثر في قلوبكم فلا تعبأوا بكلامه فاني لكم كما تحبون وفوق ما تاملون وسابذل لكم العطا واقرب لكم الجزا واقدمكم على غيركم فخرجوا من عنده وقد سكن ما بهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم فقال قائل منهم هلموا بنا حتى ندخل بكليتنا على السفاح ونسئله ان يسلم الينا العبد فنقتله او نستعبده فجلدوا ايام في طلبه فقال السفاح لا يمنعنا من ذلك الا تعصبنا ونحن نبعثوا الفسحة للاجل صيد وانكم ان فاتكم او نوا بينكم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويبتركم وانه لا شك قد نصب لكم اشراكا فلا يفلت منكم احد فاحذروا ثم احذروا وقال قائل منهم ان السفاح انما يظهر لكم ما يظهر ليطمئنوا اليه ثم ليؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبأوا ابدا السفاح فقال لبعضهم فما كان يمنعه منا وهو مالك ناصيتنا وما نراه الا محسنا الينا وقد جالسنا ورفع مواضعنا ووعدنا بالخير والعطا الجزيل فكل يوم قد اضعفتم قولي وعصيتم امري فقال الفتى فاذا دخلتم عليه فليدخل بعضكم ويبقى بعضكم على الباب حتى ننظر ما يكون فان اكرم قوما بالجزاء والعطاء دخل الباقون ويفعلوا مثل ما فعلوا اولئك وتقدموا عليهم امنون على هذا الترتيب قال فلما اسدل الظلام وهجع النوام بعث السفاح الى سديف فاحضره عنده فلما دخل عليه سأل قال له ويلك يا سديف انك لعجول في امرك مفش لسرك لا تستعمل الكتمان فقال سديف الكتمان قد اخلني وايتحمل امرا ضيق والنظر الى هؤلاء الظالمين قد اسقمني ولن يخفى عليك شيء من امرهم وما حل بي ويا هلك عشيرتك حمو البيت وافار الرجال وذبح الاطفال وهتك النسوان وحملهم حريم رسول الله على الاقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم البلدان فاي صبر لنا ملامتها واني قلبي لا ينجع عليهم فاسوف تظلم السماء واضرب بحسام الملك خذ بالثار من الظلمة لائمة الهدى ومصابيح الدجى وسادة الاخرة والاولى ثم ان سديفا بكى وانشا يقول

بحولي لا زلت ما عشت في حزن — اجري الدموع على الخدين من الم
يا آل احمد ما قد كان حل بكم — كانه بكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ما سبب — واهلكم هتكوا جهرا على الملا
سكينة تشتكي اخيها وفاطمة — في هيبة تحتجر من شدة الحزن
ابكي الحسين ام ابكي نسوة هتكت — ام ابكي فاطمة ام ابكي الحسن
ام ابكي اولادا في الرمع جندل — ام ابكي ابن رسول الله ذي المنن
اشكو الى الله ما القاه من الم — ما ان يشبهم بالفعل والسنن

قال فلما سمع ذلك بكى السفاح بكاء شديدا وزاد عليه الامر حتى اصفر لونه ونادى باعلى صوته واجداه واعلياه واسيداه واقوماه واهلاه واعشيرتاه وبكى سديف حتى غشي عليه فلما افاق قال له السفاح يا سديف فقد بلغ الكتاب اجله وقد حان وقت ما تؤمله فكان به وقد اطلقت لك السبيل تفعل بهم ما شئت في اعراضهم كيف شئت فقال سديف لا والله لا اطلقت السبيل لا رضيت بالجليل او اخذتهم ثار الرسول واهل بيته يا مولاي قال له السفاح ثم ليلك قرير العين وانتني في غداة غد عطاء امللك واطلعك على ما في نفسك قال ثم ان سديفا نهض للنار ... ثم ان السفاح لما اصبح ذلك اليوم سماه يوم الشر وهو الذي سماه بنو العباس يوم القتل لانه اليوم الذي قتل السفاح فيه بني امية وسن ذلك بني العباس امر السفاح مناديا ينادي ان امير المؤمنين ابا العباس السفاح قد بسط الانطاع وصب عليها خواتيم وقال اليوم يوم عطا وجوائز وضربت البوقات والطبول ونشرت الرايات وخفقت الاعلام ثم ان السفاح نصب سرير ملكه وقعد عليه وبسط الانطاع بين يديه وافرغ الدنانير والدراهم والاسورة ومناطق المراكب المثقال من الذهب والفضة قال فلما فرغ من ذلك قال للوزير ...

عد الى الدفع ما ... علينا انه ارشدهم بجمعهم فدفع اليهم الاجلة والسيوف فقال لهم كونوا في الحجرة واسبلوا عليكم الستور فاذا رايتموني قد جلست ... الارض اخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه ولو كانوا من بني عمي قالوا سمعا وطاعة ونحن معهم الوصية فلما تعالى النهار اقبل الناس نحو الزينة والبهجة الحسنة للسلام والعطا قال واقبل بنو امية حتى تكاملوا الفين الف من ال يزيد ال مروان فلما بلغوا القصر نزلوا عن خيولهم ودفعوا اعدتهم وسيوفهم الى عبيدهم ودخلوا على حال غادرهم وهم يرفلون في اثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون انهم مسرورون قال وكان فيهم رجل من جلساء السفاح وكان شاعرا وقد مدح السفاح بقصيدة حسنة وقد اجازه السفاح عليها فقال له الحاجب الذي عرفه يا مادح فاهو يوم عطا وانما هو يوم مكر وخداع فلا تورد نفسك مورد الهلاك والموت فقد ابانا امير المؤمنين وقد اعطاك وارضاك فما تحب ان تقع في الهلاك قال صدقت انني ارد مورد قومي واصيبه ما اصابهم فقالوا له ادخل الى اللعنة والخزي فدخل مع القوم على اثرهم وصعد السفاح الى اعلى البيت هو منفك ... النفس ... بني امية فقال هذا اليوم الذي كنا عدكم فيه الجزاء والعطاء من يجوز انا بدأ بالعطا فقالوا الجزاء اليه ويدوا في قلبه يا امير المؤمنين ابدا بني هاشم واحدا بعد واحد فانهم خير الخلق وارباب المراسم فصاح السفاح بعبد كان عن يمينه وقد اعلمه ما يريد وكان فصيح اللسان فنهض ... دونه ثم قال له ناد يا غلام بني هاشم واحدا بعد واحد حتى نجزل لهم العطاء ونحسن لهم الجوائز من ضمن ... فنادى الغلام برفيع صوته وقال اين ابو عبيدة بن الحارث هلم الينا فاقبض عطائك فقال سديف يا شيخ وابن ابو عبيدة بن الحارث قال وما فعل الله به قال قتله شيخ من هؤلاء القوم يقال له شيبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب وادع لنا غيره فنادى الغلام اين اسد الله واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب هاشم هلم الينا واقبض عطاك فقال سديف وابن حمزة فقال السفاح وما فعل الله به قال قتلته امراة من هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في احد وذلك انها اعطت الوحشي مولى جبير بن مطعم جعالة حتى قتله وابقت ... بطنه واخرجت كبده لتاكلها فحفظها الله ... حجرا فسميت اكلة الاكباد فلما لم تقدر ان تاكلها قطعت اصابعه وجعلتها قلادة في عنقها فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب باسمه اذا غاب وادع لنا غيره قال فنادى الغلام ابن عقيل بن عبد المطلب هاشم هلم الينا وخذ عطاك فقال سديف يا امير المؤمنين وابن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم وهو خارج من الشام يريد مدينة الرسول قال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام اين مسلم بن عقيل هلم الينا واقبض عطائك فقال سديف يا مولاي وابن مسلم بن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم فاخذه عبيد الله بن زياد فرماه من قصر الامارة وربطوا برجليه حبلا وجروه في اسواق الكوفة ونادى هذا جزاء من خرج على خلافة بني امية وسبوا ابا تراب وجده فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام اين اول الناس اسلاما وافضل الوصيين ويعسوب الدين والامام البطين علي بن ابي طالب هلم الينا وخذ عطاك فقال سديف يا مولاي وابن علي بن ابي طالب قال وما فعل الله به قال قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم ودس معوية السم اليه فقتله اياما وفرح فرحا شديدا فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله الحسن بن علي بن ابي طالب سيد شباب اهل الجنة هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف وقال يا مولاي وابن الحسن بن علي بن ابي طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله قال قتلته جعدة امراته بسم دسه اليها معوية بن ابي سفيان فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب وهات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي بن ابي طالب هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سديف وقال يا مولاي وابن الحسين بن علي بن ابي طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله قال قتله امير هؤلاء الذين هم مفرقون وهم على كراسي الذهب والفضة بحضرتك قتلوه بارض كربلاء عطشانا والفرات ملآن واخذوا اهله اسرى وحملوه على رمح طويل وحملوه من الكوفة الى ان ادخلوه دمشق الى يزيد بن معوية حتى ندبته الجن ثم رثاه رجل من بعض الناس يقول هلا ابكاد هل الاقل كفى تشتهيه صروف البلد قال فما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا كان غائبا وهات غيره ونادى الغلام وابن العباس بن علي بن ابي طالب اخو الحسين هلم الينا فاقبض عطائك فقطع سديف عليه الكلام ثم قال يا امير المؤمنين يريد تواخذ هؤلاء القوم

بما فعلوا او يجازيهم بما صنعوا هؤلاء الذين ذكرتهم بكاس المنية فانهم هؤلاء بارض كربلاء جياعا عطاشا عراة فقال اسحاق
يا سديف فاعلم بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب في هاشم فقال الغلام وابن زيد بن علي بن ابي طالب
اليك انا فيض عطائك فقال سديف يا مولاي وابن زيد فقال السفاح وما فعل الله به قال قتله واحد من هؤلاء القوم يقال
له هشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكوسا وعششت الفاختة في جوفه ثم انهم بعد ذلك احرقوه بالنار وسحقوا عظامه
في الهاون وذروه في الهواء فاجتمع على حجر المأتم عاص وخرج خلفا سويا وهو ينادي ذكرني فيه صوت وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وقتلوا ولده من بعده وغيره هنالك فقال السفاح يا علي بذلك يا غلام اضرب على اسمه هات غيره
ثم قال ان هؤلاء سادتنا عاشوا سعداء وماتوا شهداء يا سيدنا الغداة ثم نادى الغلام ابن الامام ابراهيم بن محمد بن
عبد الله بن العباس هلم الينا واقبض عطائك فنكس سديف لم يدر ما يقول ولا رد جوابا وايقن بنو امية بالهلاك لانهم
الذين قتلوه فقال السفاح بلى يا سديف كنا اذا ذكرنا لك رجل من بني هاشم تشرع في الجواب فما لك الغداة عجزت عن الخطاب
عند ذكر اخي فقال لاني استحي ان اقابلك والجهل بما قد فعل يا جليل فقال السفاح سألتك بالله الا ما اخبرتني ما فعل باخي قال قبض
رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل راسه في جراب نورة وركب في اسفله كور الحدادين وامر النافخ ان ينفخ والجلاد
يجلد حتى ضرب عشرة الاف سوط في ثلثة ايام فقام من اوسط القوم رجل يقال له يزيد بن عبد الملك قال يا ويلك يا عبد
السوء لقد عظم بعد فضل على بني امية لقد اشرف امير المؤمنين على هلاكنا اجمع فقال ان مقصودي ذلك فغضب السفاح
لسديف بوعيده وقد امتلأ حنقا وغيظا ثم انشا يقول حسبت بنو امية ان سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كذبت وحق محمد ووصيه حقا ستنجيهم ما يبطي ظنونها وستعلم ليلى اي دين تداينت واي ديون في الهوا دبونها
قال ثم ان السفاح بكى وعلا صياحه ثم خلع قلنسوته عن راسه وجلد بها سرير ملكه ونادى يا لثارات الحسين يا لثارات بني هاشم
يا لثارات بني عبد المطلب قال فلما نظر الغلمان الى السفاح وفعاله فتحوا ابواب الخزائن وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة فوضعوها
في رقاب بني امية فعاد الشاعر ينظر بينهم يمينا وشمالا وهو يقول يا الله مد حبل السفاح لو لم تكن منهم لما دخلت معهم فقتله
السفاح بيده وجرد سيفه وعاد يضرب يمينا وشمالا الا انه لم يكن الا ساعة حتى قتلوا عن اخرهم منهم العبيد والخدم
حول القصر اذ خرج اليهم الدم من الابنية وامتلأت البواليع من دماء القتلى كانه السيل وكانوا اهل القرب يغطوا ذلك ويذكرونه
فلما فرغ السفاح من القوم امرهم ان يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الانطاع ففعلوا ذلك وجلس
عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ثم امر بالموائد فنصبت ونقلوا اليها الطعام فاكل السفاح واهله
وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم اقبل السفاح على سديف وقال له برد ما يقلقلني من القليل فقال والله يا سيدي
ما اكلت الحيس من اكلي هذه ابدا ثم ان سديف قال والله لقتل هؤلاء القوم وكبرائهم واشرافهم في منزلهم قد نفر
اطاعهم واعمالهم قال يا سديف لعمري ما اخرج هؤلاء القوم خفت ان يعلموا ما حل بقومهم فيتحزبوا شرقا وغربا و
سهلا وجبلا ولكن يا سديف اكتم هذه الجملة فاريد ان يعملها على البنا حتى لا يبقى منهم صغير ولا كبير على وجه الارض
فقال سديف بعينها يكون زوال الفزع فقال السفاح يا سديف تحضر حتى جملة يا سديف ينبغي لها احد ويبلغ ما نخبر فاحضر الصناع
فقال لهم امكنكم من الاموال الحصر كلما تريدون ثم رسم لهم الاساس يحفروه وكانوا الف وخمسمائة صانع فلما فرغوا من حفر
الاساس نقل على الحمير والبغال الملح وسد الاساس ولم يزالوا كذلك حتى اكتفى الاساس من الملح ثم امرهم ان يجعلوا اللبن فوق
الملح ففعلوا ذلك واستحلف الصناع بالايمان المغلظة انهم لا يفشون ذلك الى احد فانهم متى فعلوا ذلك حل دماؤهم واموالهم
فكتموه ولم يظهروه ووعدهم ان يجزل لهم العطا وامرهم ان يكونوا في جوانب القصر وان يجرفوا مجاري القصر للما الى الاساس
ويصيروا جملة الى فنا الحاجز ففعلوا ذلك واحكموه ثم انهم اخذوا في البنا والعمل وقوما في البنا وقوما في عمل المقاصير
وقوما في السقوف وقوما في الجصيص وقوما يزوقون الابواب بالذهب والفضة وقوما في نحت العاج والابنوس فما مضت عليهم
الايام قلائل حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع الاته وفرشوا مجالسه وركبوا ابوابه صنائع المقاصير فلما فرغوا من جميع ذلك
علقوا الستور الملونة ثم انهم فرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الالات الحسنة التي تعجز العالي من اخبر ما يكون ثم اذن للناس

بالدخول والتفرج والتنزه فيه فدخل الخاص والعام وخرج اليه الناس من جميع الاقطار يتعجبون من حسنه وكماله ودخل بنو امية وغيرهم
باخرهم صغيرهم وكبيرهم فلما نظروه وعاينوه حاروا وادهشوا من محاسنه وهو اشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر وعدت هذه الالات المفتخرة والزينة فقال قوم لاشك ان يكون هذا القصر لاخيه جعفر
المنصور وقال اخرون فما هو الا لعمه صالح واختلفوا فيهم فيه وبلغ ذلك ابا العباس السفاح فركب اليهم وقال يا بني امية سيروا
الي حتى اجزل لكم العطا وافضلكم على العرب وقال يا سادات من ذوي الرتب فغفروا لمن يعود اعطيا فبعث اليهم يقول يا بني امية ما عملت هذا
القصر الا لكم فاطمئنوا بكلامي وثقوا بما اقول فان قومكم اخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب وانكم تتخلفون فزعا مني ومن
سطوتي وبأسي من يعني منكم اذا اردت بكم باسا فادخلوا القصر ولا تدخلوه الا هو لكم وانا احلف لكم بالله ورسوله انه لكم
قال فلما جاءتهم البشارة اطمأنوا بها وقال بعضهم يا ويلكم اسعوا الى مقاصيركم وعينا لكم لكن البسوا اسلحتكم وشدوا
عدتكم فان ثار عليكم احد من الناس القوه ثم انكم ان تحصنوا في هذا القصر لا يقدر عليكم احد فقالوا هذا هو الراي والصواب
الذي ليس فيه ارتياب وقال بعضهم انا نخشى انا اذا حصلنا تو توغلينا ابوابه وتركب علينا العساكر فنحاصر في القصر فيقتلونا
والا يجا فيقتلونا فقال احدهم هيهات هيهات ما يكون ذلك ابدا لانه رجل وله اتصال برسول الله وهو ابن عم القوم وخليفة الله على
خلقه ثم اجتمع رايهم على الانتقال الى القصر شاع في الناس انهم لم يسخط احد من السفاح لانه عمد الى قوم قتلوا اسلافه وعشيرته
فاقطعهم القطائع وبنى لهم الجنان ودفع لهم المراتب قال فاقبلت اليه السادات ينقلون الى القصر واحدا بعد واحد ثم بعث
اليه وكل واحد يطلب له موضعا فاذا استوى الرجل في مقامه لم يجالسه احد ثم انهم بطانواحي وقفوا نفرا مع عبيدهم على
الباب بالسلاح مخافة الكبسة فلما تكاملوا امر السفاح ان يبسط لهم البسط وعمل سماطا حسنا واكثر من الذبائح والحلاوات
ثم انه اجلس القوم على الموائد وجاء اليه الناصح من خلف ظهره واعلمه بانهم كلهم قد حصلوا في القصر ان اردت ان تقتلهم فافعل فانا
بغير اعداء الله ورسوله الا وقد حضر في القصر فلم يكن الا ساعة حتى اذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح والقوم في القصر على
الموائد لا يدرون ما حل بهم فارتج القصر وانصدع فتهموا بالامر بهم فقضى وانهدمت اركانه واهتز فالتفت فزع
القوم من ذلك ودهشوا وهشوا رؤوسهم على ركبهم وظنوا ان الامر من السماء قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منا من الكلام
اذ سقطت الجدران وانهدمت الاركان ووقع القصر عليهم باجمعهم فعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فهلكوا عن اخرهم وعبيدهم
واماتهم ونسلهم وذراريهم فكانما الارض قد ابتلعتهم وبلغ ذلك السفاح فركب وركب سديف معه وسار الى القصر فوجدهم
قد هلكوا فسجد لله شكرا فقال السفاح لسديف هل اخذت بثارك وثار من البيت فقال سديف والله لو قتل مثل هؤلاء
الف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين ولا لاحد من مواليه وقد بلغني ان بالشام خلقا كثيرا من الامويين وان دمشق
مملوءة منهم ومن اكابرهم فانا ارجو من الله ان لا يبقي منهم احد فقال السفاح قلت في هذا المعنى شيئا يا سديف قال نعم يا مولاي
واسمع ما اقول

الا ابلغن سادات هاشم معشرا   وجمع قريش والقبائل من فهر   بما وحزننا وابنا غالب
وسكان بيت الله والركن والحجر   ومن كان منهم بالمدينة ثاويا   قرب باب الروضة المعتبر في القبر   ومن بالقرى والبدو ومن سكن العرى
وحي بني صاحب النهي والامر   ومن سكن الطف المعظم قدره   حسين الرضا المدفون بالبلد في القفر   ومن حوله من اهله ومواليه
واخوته من جيرته ثم من طهر   بان سديف قد شفى الله قلبه   برزق طوال ثم من هفوة سيره   فعلنا ابا العباس فعل اهل الله
تا وفيت ما انذرت في ساعة الكدر   من الخذلتنا دار الحسين جديد   وفاطمة والسبط الحسن البر   ومن حل بالنهرين في ارض كربلا
ومن حوله صرعى من الابطال الغر   سلام ورضوان على ساكن الوغى   خبايني حوا وادم ذي الطهر   صلوة من الرحمن تغشى على قبر
مداه اصيبوا بالخديعة والمكر   فاحمد ابا العباس يا خير ناصر   شكرا يرجى من ان تجلي الفقر   وبخل كما اجلبت منهم قلوبنا
فقد ابدلك رب البرية بالنصر   على الارض منهم لا تخلي واحدا   واشف نفوسا صاعما من الغير   فانك منصور ودونك مشرف
وحسبك انا الحق ابدك بالنصر   وكم كربة اجليتها من قلوبنا   بعزم وتاييد دنا ودوى البحر   فيا سائر الاذقان حروانى
لهيبة ابي العباس في الليل والفجر   ولا تقنطوا من فضل من بات فضله   فمنه اليكم بعقبا التي والاكر   على ظالميهم لعنة الله ما دجى
سحر وما اضواه ليل من الفجر

قال ابو مخنف ثم ان السفاح جمع الحضرة وبات تلك الليلة فرحانا مسرورا بما نال

الله من الغزو والهيبة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له لواء على عسكر واختار خيار فرسانه وامره بالمسير الى الشام وقال له وكلتك دمشق واعمالها فسر اليها وجاذ المحسن على لحساد والمسيء على قدر اساءته وانظر الحق بينهما وبينه معاداة فلا تقصر في اهلاكه وكن قادرا وهذا اسد يقف عندنا تحته في صحبتك فقد علمت خيره ومروته فلا تمنعن امرا يرى به وامنه على صحبتك وعشيرتك فقال الصالح حبا وكرامة ولولم توص به لكان حقا علي ان لا افعل شيئا حتى او وقع عليه شاذ منه فلما سمع السفاح كلام عمه وجزاه خيرا وشكره وجد الجيش معه وضم اليه سديفا وساروا جميعا يجدون في سيرهم حتى دخلوا دمشق فلما دخلوها وجلسوا دار الامارة جعل يرتب الاعمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل يسئل عن اولاد يزيد والمروان بن الحكم فيحضرون بين يديه وكان يقطعهم المقاطيع الجميلة ويعطي لكل منهم ما يطلبه وسديف ينتظر منهم ويحمل عليهم فيبيدهم ضربا وطعنا حتى قتل منهم بدمشق تكملة الفا وهو يقول والله لو قتلنا صنعا فامقصا من بني امية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وفى شسع نعل مولاي الحسين وبلغ السفاح ما فعل سديف ففرح بذلك فكتب الى زيد كما واعاد من الشعر الذي قاله فيه قيل سبيه مع صالح فلما فعل صالح ما فعل وقتل من بني امية من قتل وهرب قوم منهم الى الساحل وركبوا البحر طالبين الى بلاد الغرب فجعل يتابعهم وما خلفهم فاخبرهم ركبوا البحر منهم خلقهم سوية وقتل كل من ظفر به ولم يسلم منهم الاقوم من يسمون بني العنوان وهم الملتجئ الى يوسنا هذا فلما عاد صالح الى دمشق في عهد السفاح وكان تعد دائرة سيف في بني امية ان يجري بارهم فاجرها جميعا ولم يبق لهم غير الجامع بعائنه وام ملك بني العباس الى ان ملك منهم ابو جعفر حتى تم قول رسول الله لعمه العباس لما قال له يا بن اخي ما كان فيظهر من ذريتي اربعون تسود فقال الرسول الله يا عم سيظهر لك من صلبك اربعون رجلا يا خذون الخلافة من بني العباس وهي بعضه فقالت الائمة لا يزال قضى الامر وحق بالقول وكان ذلك في الكتاب مسطورا **اقول** هذا ما انتهى الينا من خبر السفاح وسديف وانقراض الدولة الاموية وردّ به كما وجدته ولم يكن النسخة التي نقلنا منها خالية من السقم والاختلال صليها امكن بحسب ما ادى اليه النظر واستعيذ بالله من هفوات اللسان وزلات البيان وقد روى الشارح المعتزلي في الشرح بعض الروايات في هذا المعنى من كتاب الكامل للمبرد وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ومروج الذهب للمسعودي وغيرها على نظم وترتيب اسقطنا بعضها واوردنا لاشتماله على اشياء عجيبة واحببت ان لا يخلو الشرح منها **فاقول** في الشرح سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا فظلمنا رعيتنا فيئسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعدائنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا ومن لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الف من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم جمعا يروينى

ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواطع في ايماننا تقطر الدما

اذا خالطت هام الرجال تركتها ... كبيض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ومن ابي الفرج الاصفهاني قال الزبير بن بكار دخل على السفاح يوما وعنده قوم من بني امية ينشده قصيدة مدح بها ابا العباس وعنده قوم من بني امية كانوا منهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات والله لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك فما ... تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقهم يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد راينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات

الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها ومن ابي الفرج ايضا في كتاب الاغاني ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال بني امية فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء ... استبنا بك اليقين الجليا

جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

قطن البغض في القديم واضحى ... ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيا الضغائن آباء لنا سلفوا ... فلن تبيد وللآباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم ... فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم ... لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم ... سقيتم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت ايام ملكهم ... متوا اليكم بالارحام التي قطعوا

هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ... ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

وفيه دخل ابو عطاء على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقال ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال له

سننتم علينا القتل لا تنكرونه ... فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ثم قال يا ابا عطاء ان الله اول داعية من سيرها ام تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياط الكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الحاجب قال بعض آل الاموالي فامر به فرموا الماء عليها وقيل لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية **اقول** وذلك لانهم ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله خطب بليغه آنحضرت که صدور آن متضمن بیان محامد حضرت رسالت صلی الله علیه واله و ذیل آن اشاره است باحوال بنی امیه لعنهم الله و مال کار ایشان چنانچه فرموده تا آنکه مبعوث فرموده خداوند متعال محمد مصطفی را در حالتیکه شاهد بود بر امتان و بشارت دهنده بود بطاعتان و ترساننده بود عاصیان کم بهترین خلایق بود در حالت کودکی و گرامی ترین مردمان بود در حالت پیری پاکیزه ترین پاکیزگان بود از جهت طبیعت و بخشنده ترین بخشش کنندگان بود که از ایشان امید باران احسان گرفته شود از جهت بارش پس شیرین نشد از برای شما دنیا در لذتهای خود و متمکن نشدید از مکیدن پستانهای آن مگر بعد از اینکه یافتید آنرا و دیدید آن در حالتیکه در جولان بود مهار آن و مضطرب بود تنگ پالان آن بتحقیق که گردیده بود حرام آن در نزد طایفه بمنزله درخت سدر پر از خارهای نخار و حلال آن دور بلکه غیر موجود در نزد اهل روزگار و بافتید آنرا قسم بخدا در حالتیکه بود کشیده شده تا وقت معین پس صفحه آن از برای شما خالیست از معاصی و مانع و دستهای شما دوان کشاده شده است دستهای پیشوایان از شما باز داشته شده و شمشیرهای شما بر ایشان مسلط است و شمشیرهای ایشان از شما باز گرفته شده آگاه باشید بدرستیکه هر خونیرا خونخواهی است و هر حقی را طالبی هست و بدرستیکه طالب قصاص در خونهای ما همچو حکم کننده ایست در حق نفس خود و آن جبار یست از حضرتیکه عاجز نمیکند او را کسیکه او بجای طلبکند او را و فوت نمیشود از او کسیکه فرار نماید از او پس سوگند بخدا ای بنی امیه بس از زمان اندکی هر آینه البته می شناسید دنیا را با خلافت و امامت در دستهای غیر خودتان و در خانه دشمنان خود کرد عبارتست از بنی عباس که انتقال خلافت با ایشان

سوگند

الفصل الثاني

الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله

الله ان تشكوا الى من لا يشكى شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشتغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم
عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي اللغة الطرف بالفتح نظر العين واستصبح بالمصباح
استسرج والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها والرزوق الصفيحة من الرواني بالكسر وهو الصحاف الماء عنه وفي
الشفا شفير الشيء وجانبه والجرف بالضم وبضمتين ما تجرفته السيول واكلته من الارض والهار الضعيف الساقط المتهدد يقال
هار الجرف يهور هورا فهو هائر وهار كقاض واستكنت بدا بهمزة الافعال ان اشتكابه والشجو الهم والحزن وابرم الامر
احكمه والحبل اي جعله طاقين ثم فتله والاصدار الارجاع من الصدد وهو الرجوع والسهمان كالسهم بالضم فيهما جمع السهم
وهو الحظ والنصيب وصوح البنت اي يبس وتشقق او جف اعلاه والمستثار مصدر بمعنى الاستثارة وهو الانهاض
والتهييج الاعراب مصباحا في بعض النسخ بالتنوين فيكون نداء واعظ بدلا وفي بعضها بلا تنوين بالاضافة وعلى ذلك فيحتمل
ان يكون الاضافة لامية وان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه من لجين الماء وفي نسخة الشارح المعتزلي من شعلة مصباحا واعظ
بتنوين شعلة واضافة مصباحا مع الباء الجارة وهي بالالة متعلقة باستصبحوا او بنقل الردى عن ظهره عن بمعنى على كما في
قوله لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي لله در ابن عمك لا افضلت في حسب علي وفي اكثر
النسخ على ظهره وهو الانسب في قوله الله الله بالنصب فيهما والعامل محذوف اي اتقوا الله واحذركم الله وقوله الابلاغ
في النصيحة بالرفع بدل بعض من ما المعنى اعلم انه لما بين في الفصل السابق على تقصير المخاطبين من بني امية ومن يجذو حذوهم
فيما يجب عليهم رعايته واشار الى ان المقصرين في حقهم والظالمين لهم والشامتين في دمائهم مواخذون بتقصيرهم مجزيون
بسوء اعمالهم عقبه بهذا الفصل لهم حثا على طاعته وملازمته وترغيبا على الاقتباس من انوار هدايته وتحذيرا من
الركون الى الجهالة والبقية في بوادي الردى والضلالة وصدر ذلك بذكر محاسن التفكر والبصيرة توطئة وتمهيدا فقال
الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه اي ادى بنفوذه في الخير ذي المحاسن وابناعها فان افضل ابصار البصر ما يبعثك الى المهم
بصيرته ويجلب له فايدة في تحصيل السعادة الابدية والكمالات النفسانية الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله اي افضل
سماع الاسماع ان يحفظ التذكير والمواعظ ويتدبر بها فيقبلها ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباحا واعظ متعظ
اي استسرجوا من شعلة سراج واعظ لغيره متعظ في نفسه فان من لم يكن متعظا في نفسه لا يكون موعظته مؤثرة
في القلوب بل يكون القلوب نافرة منه والنفوس مشمئزة قال الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم ولا يخفى عليك ان اضافة مصباحا الى واعظ كاضافة المشبه به الى المشبه وذكر
الشعلة والاستصباح ترشيح للتشبيه وجه الشبه كونهما من اسباب الهداية وان كانت الاضافة بمعنى اللام
فلفظ المصباح استعارة لموعظة الواعظ والشعلة والاستصباح ترشيح الاستعارة ويحتمل ان يكون ذكر الشعلة تخييلا
والاستصباح ترشيحا على ما ذهب اليه بعض البيانيين من عدم التلازم بين التخييل والاستعارة بالكناية وامكان وجوه بلاغية
وكذلك لو كان مصباحا منونا وواعظ بدلا منه الا ان المستعار له على الاول هو الموعظة وعلى الثاني يحتمل ان يكون الموعظة
وان يكون نفس الواعظ وكيف كان ففيه اشارة بالواعظ المتعظ الى نفسه الشريف ومثله قوله وامتاحوا من صفو عين
قد روقت من الكدر وفيه استعارة لصفو العين للعلوم الحقة وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع ان العلم به حيوة الارواح
كما ان صفو العين به حيوة الابدان وذكر الترويق والامتياح ترشيح للاستعارة او الترويق تخييل والامتياح ترشيح
على طريقة ما مر واراد بالترويق من الكدر خلو تلك العلوم من شوائب الاوهام وبالامتياح اخذها من منبعها وهو امر لهم
باقتباس العلوم الشرعية والمعارف الحقة منه ولما امرهم بذلك اردفه بالنهي عن الركون الى الجهالة فقال عباد الله لا
تركنوا الى جهالتكم اي لا تميلوا اليها ولا تنقادوا الى اهوائكم اي الاهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الاخلاق الى رذائلها
وعن حق المصالح الى باطلها فان النازل بهذا المنزل يحتمل ان يكون المراد به من ادعى الخلافة من غير استحقاق لها الذي

وضع نفسه في مقام ونزل عنه للبس لها اهلية به ويشعر بذلك بها ماسيجيء من قوله في اخر الفصل ان الى الاعمال الشكوى وما ذكرته
من اختصاص الامام ع الحق الا ان الاظهر بقرينة ما سبق ان المقصود به من نزل منزل الركون الى الجهالة وهو مقام الانقياد الى الاهواء فانه
لما نهى عن الركون والانقياد علل بذلك وادرفه يعني ان من ركن الى جهالته وانقاد الى هواه استبد برايه واستغنى عن الحق
فقد اسس بنيانه دينه على ما لا قوام له ولا ثبات ومثله مثل نازل بشفا جرف هار مشرف على السقوط والانهدام و
هو مثل قوله سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم يعني من اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب رضاه بالطاعة خير ام من
اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك قال
الزمخشري في الكشاف وضع شفا الجرف في مقابل التقوى لانه جعله مجازا عما ينافي التقوى ثم قال فان قلت فما معنى قوله فانهار
به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه
رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك
الجرف فهوى في قعرها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره منه هذا ولما نبه على ان الراكن
الى جهالته والمنقاد الى هواه المستبد برايه الزاعم لنفسه الاستقلال مقيم على باطل وانه نازل في معرض السقوط وكيف
وكان الباطل مستلزما للهلاك الدائم عقبه بقوله ينقل الردى اي الهلاك الناشئ عن باطله على ظهره من موضع الى موضع
لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب اي يريد اثبات باطله بحجج باطلة ثم حذرهم عن الرجوع
الى الجهال وعن اتباع ائمة الضلال بقوله فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم اي لا يقدر على ازالة حزنكم بموضع الاسباب
الموجبة له وذلك لعدم بصيرته في مجاري الامور وعدم معرفته بوجوه المصالح ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم اي لا يقدر
على كشف المعضلات في المعاش والمعاد لقلة البصيرة والمعرفة وفي بعض النسخ وينقض برايه بدون لا وهو اولى اي لا تشكوا
الى من ينقض برايه الفاسد لنظره الكاسد ما قد احكمه الشرع في حقكم بالايات الباهرة والسنة الزاهرة ثم لما نهاهم من الشكوى
الى من لا يمكن من ازالة الشكوى والشجو ولا يستطيع حل المبهمات المعضلات ارداه ببيان ما يجب على الامام الحق ليعرفه
ليعرفوا وظايف الامام ولوازم الامامة فيتبعوا من اتصف بها ويراجعوا اليه في امر الدين والدنيا ويرفضوا غيره ويتبرؤا عنه
فقال انه ليس على الامام الحق الا القيام بما حمل من امر ربه وهو امور خمسة الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها ومن المعلوم انه قام بتلك الوظايف فادى ما حمله
بالغ في الموعظة والنصيحة وكفى بها شهيدا ما ضمنته خطبته الشريفة واحيا الشريعة وامات البدعة واقام الحدود من دون تاخير
في الله لومة لائم وعدل في القسمة بحيث لم يكن ذلك الموالف والمخالف واما غيره من المتخلفين للخلافة فقد قصروا في ذلك وتجو
البدعة وفرطوا في اجراء الحدود وضلوا في قسمة السهام كما ظهر ذلك بالرجوع الى ما ذكره الاصحاب من مطاعنهم وقد نقلنا في
غير موضع من الشرح ونادي اذ في مقاماتها اللايقة هذا ولعل غرضه من النفي اعني قوله ليس على الامام الا ما حمل قطع الاطماع
الفاسدة والتوقع في القسمة كما كان دابا المتخلفين وديدنهم ولما نهاهم عن الركون الى الجهل والرجوع الى افادة الضلال
عنهم فايجب رعايته على الامام من لوازم منصب الامامة امرهم بالرجوع اليه وبالاخذ عنه فقال ع فبادروا العلم من قبل تصويح
نبته اي من قبل ان يجف نباته وهو كناية عن ذهابه ونفاده او عن اختفائه بفقدانه ع ومن قبل ان تشتغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله اي من قبل ان تكونوا مشغولين بتخليص انفسكم من شرور بني امية وفتنها التي ستنزل بكم عن استثارة
العلم وطلبه واستخراجه من عند اهله واراد باهله نفسه الشريف وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
قال الشارح المعتزلي في هذا الموضع اشكال وذلك لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق
فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مترتب انما هو في امره ع لهم بالحال التي الا
لا ينهيهم وتناهيهم فان قلت فلماذا قدم امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء
باصلاحه لغيره انتهى اقول لا حاجة الى ما تكلفه في الجواب والاولى ان يقال انه ع امر بالنهي والتناهي معا اولا وهو

مشروط ما بنهاه ذلك الكنا من المنكر وانما اراد انى لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتها عن المنكر

دليل على وجوب الامرين كليهما واشعر بقوله فانما امرتم بالنهى اه بتنبيها على ان التناهى فى نظر الشارع مقدم على النهى و وجوبه آكد لان اصلاح النفس مقدم على اصلاح حال الغير ولان النهى انما يتم بعد التناهى و يكون تاثيره فى النفوس اقوى و انفعال الطبايع منه اشد واكد كما يشهد به العقول السليمة والتجربة المستمرة و توافقت عليه الشرايع والآراء و دلت عليه الاحاديث والاخبار **ففى الوسائل** عن الكلينى باسناده عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله ع فى قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال ع كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا و صنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا و صنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا **وعن الصدوق** باسناده عن امير المؤمنين ع قال فى وصيته لولده محمد بن الحنفية يا بنى اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر احكامهم وكن اخذ الناس بما تأمر به واكف الناس عما تنهى عنه وامر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك وتعالى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر **ومن الخصال** مسندا عن محمد بن ابى عمير رفعه الى ابى عبد الله ع قال انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلث خصال عامل بما يأمر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى **ومن المجالس** باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابى عبد الله ع بم يعرف الناجى فقال ع من كان فعله لقوله موافقا فهو ناج ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **وعن ابى حمزة** عن على بن الحسين ع فى حديث فى صفة المؤمن والمنافق قال ع المنافق ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى **وعن الارشاد** للحسن بن محمد الديلمى قال قال رسول الله ص رأيت ليلة اسرى بى الى السماء قوما تقرض شفاههم بمقاريض من نار ثم ترمى فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال خطباء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون و الروايات فى هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية لمن له دراية وفى هذا المعنى قال ابو الاسود الدئلى

يا ايها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم

الترجمة فصل دويم از اين خطبه متضمن نهى از دكر نهى از منكر وامر بمعروفست ميفرمايد اى مردمان بدرستيكه بشما يقين كردند وظاهر ساختند حق را بر شما در آگاه باشيد بكسيكه بدانيد بنحو شيرا انكوشى است كه حفظ كند تعليم را و نفوذ كند در امر خير و نظر نمايد ببصيرت او آگاه باشيد بدرستيكه شنوا باين كوشها انكوشى است كه حفظ كند تعليم را و قبول نمايد انرا ابكروه مردمان طلب كنيد روشنى چراغ نمايند از شعله چراغ پند دهنده و پند كيرنده و بكشيد اب از چشمه صافى كه صاف شده است از كدورت و وقتيكه شبهات باطله ببندكان خدا ميل نمايد بسوى جهالت و اطاعت نكنيد مر خواهشات نفسانيه خود را پس بتحقيق كه نازل شونده باين منزل نازل شده است بكنار رود خانه سيل برده افتاده در خانه منكر نقل ميكند هلاكت را بپشت خود از محلى بمحلى بجهت رائى كه پديد ميآورد آنرا بعد از رائى ديكر كه ميخواهد بچسباند چيزيرا كه قابل چسبيدن نيست و نزديك كند چيزيرا كه قابل نزديك شدن نيست پس بپرهيزيد از اينكه شكايت كنيد بكسيكه قابل نتواند نمايد اندوه شكايت شما را و بكسيكه نتواند بشكند بار راى صناعت خود آنچيزيرا كه حكم شده براى شما يعنى نتواند حل مشكلات شما را نمايد بدرستيكه نيست بر امام مكر آنچيزيكه بار كرده شده است بر او از امر پروردكار خود و آن عبادتست از كامل موعظه و جهد نمودن در نصيحت و زنده كردن سنت نبويه و اقامه حدود بر مستحقان و باز كردانيدن سهمها و نصيبها بر اهل آنها پس مبادرت كنيد بعلم و معرفت پيش از خشك شدن كياه ان و پيش از اينكه مشغول شده باشيد بجانب نفس خود از فتنها از بيرون آوردن علم از نزد اهل ان و نهى كنيد از كار زشت و منع و باز ايستيد ان پس جز اين نيست كه مامور شده ايد شما بنهى كردن غير بعد از باز

ايستادن خود

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والخامسة من المختار فى باب الخطب

و شرحها فى ضمن فصلين وصدر منها مروى فى الكافى باختلاف كثير تطلع بعد الفراغ من شرح الفصل الثانى ان شاء الله تعالى

الفصل الاول الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيئ المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **منها** فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين **قال السيد (ره)** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما فى الروايتين من الاختلاف **اللغة** شرع الله لنا كذا يشرعه اى اوضحه واظهره وسنه والشريعة والشرعة مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها قال الازهرى ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا لا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والسلم بكسر السين وسكون اللام الصلح يقال خذوا بالسلم اى بالصلح ويطلق على المسالم اى المصالح كما يطلق الحرب على المحارب وعليه ما فى الزيارة انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وتوسم الشيء تفرسه وتخيله والابلج المضيء من بلج الصبح اضاء واشرق والمنهج الطريق الواضح المستقيم والوليجة بطانة الرجل وخاصته وفى شرح المعتزلي هو المدخل الى الوادى وغيره والمشرف المرتفع والمنار موضع النور والجواد بالتشديد جمع جادة وهى معظم الطريق والحلبة بالحاء المهملة و الباء الموحدة وزان سجدة خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة اى فى آخر الخيل والسبقة محركة ما يتراهن عليه المتسابقون والقبس الشعلة واورى اشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل بضمتين ما يهيأ للنزيل من الطعام والسناء الرفعة والزمرة الجماعة من الناس وخزى خزيا من باب علم ذل وهان **الاعراب** قبسا بالنصب مفعول اورى اى اورى رسول الله ص نورا لا يجوز جعلها الامر فاعل اورى اذ لم يسمع اورى لازما متعديا وكلا زما قال الفيومى النور الضوء وهو خلاف الظلمة والجمع انوار وانار الصبح انارة اضاء ونور تنويرا واستنار واستنار كلها لازم بمعنى وانار الشيء غيره ونار بالكسر اضا ايضا فهو نير وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف انتهى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه ع ملتقط من فصلين اوردهما فى ذكر وصف الاسلام وبيان فضائله وثانيهما فى مدح رسول الله وتعظيمه وتبجيله وذكر اوصافه الكمالية وعقبه بالدعاء له صلى الله عليه وآله اما الفصل الاول فهو قوله الحمد لله الذى شرع الاسلام اى سن الاسلام او اوضحه واظهره وسهل شرايعه لمن ورده شبه الاسلام بنهر جار دائم الجريان واستعار عنه على سبيل الكناية والجامع ان كلا منهما يروى الغليل والعطشان الا ان الماء يروى من غليل الابدان والاسلام من غليل الارواح او ان بكل منهما يحصل الطهارة والنظافة الا ان الماء يطهر من الخبث والنجس والاسلام من الكفر والشرك واستعار الشرايع للاسلام على سبيل التخييل والمراد انه سبحانه سهل موارد العقول المراد الدخول الى الاسلام **قال الشارح** البحرانى وتسهيلها ايضاح قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويشارك الغبى فى ورود مناهله الفطن الذكى واعز اركانه على من غالبه استعارة بالكناية ايضا فانه شبهه بحصن عال وقصر مشيد مستحكم البنيان ومحكم القواعد والاركان و اثبات الاركان تخييل والجامع كونهما محفوظا من ان يهدم ويغالب لانه سبحانه اعزه وحماه من ان يتسلط عليه المشركون ويغلب عليه الكافرون كما قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فجعله امنا لمن علقه لا يخفى ما فى هذه الفقرة وما يتلوها من حسن الخطابة حيث ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تلايمها وتناسبها او تنطبق عليها ولا اشتراك فى فقراتها الا مرة كيف وبين الامن للعلوق والسلم على الدخول والبرهان على التكلم والشهادة على المخاصمة كذا غيرها فلو غير الاسلوب فقال امنا لمن تكلم وبرهانا لمن دخل لكان الكلام معيبا مختل المعنى خارجا عن قانون الخطابة

اذا عرفت ذلك فاقول مراده رحمه الله بهذه الفقرة انه سبحانه جعل الاسلام سببا لأمن من يعلق به في الدنيا من آفات الدنيا وفي
الآخرة من النار ومن عقاب الجبار وسلما لمن دخله قبل استعارة لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له او لل
والاشبه ان يكون المراد ان من دخل الاسلام يكون الاسلام صلحا بينه وبين المسلمين به يحقن دمه ويترتب على ما يملكه وبرهانا
لمن تكلم به اي من تكلم مصلحا بالاسلام ومتمسكا به فهو برهان له يعني انه حجة بينة يدل على حقيته وشاهدا لمن خاصم
به اي من كان من المسلمين في مقام المخاصمة بالملل الخارجة فالاسلام شاهد له يعني انه مما هو شاهد فيه شهد بصحة قوله قال
سبحانه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد قال الشارح رحمه الله ای برهان من الله وبيانه وحجة على انه دين الاسلام
حق وهو دليل العقل ويتلوه العقل اي يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن ونورا لمن استضاء به اذ به
يهتدى الى الجنة وسبيله اليه كما يهتدى بالنور وفهما لمن عقل اذ بالدخول فيه وبرياضة النفس بقواعده وادراك دقائقه يتنبه الذهن
لقبول الانوار الالهية وفهم الاسرار والحكمة فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه فاطلق لفظه عليه مجازا
من باب اطلاق اسم المسبب على السبب ولبا لمن تدبر قال الشارح لما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وان كان سببا
له واراد العقل بالملكة وما فوقه من مراتب العقل فان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب لحصول العقل بها ايضا وآية لمن توسم اي
علامة يهتدى بها الى الحق للمتوسم هو المتفرس المتامل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء وتبصرة لمن عزم يعني انه من
ليبصره من قصد على فعل الخير وسعيه له فانه يتبصر به على ما ينبغي ان يكون عليه وعبرة لمن اتعظ يعني من كان منتبها بالذين
ونظر فيها ونظر في القرون الخالية للامم الماضية وانهم كيف اختفى منهم ابدي المنون وانتسفتهم القرون فهو يعتبر به ذلك
به ويحتمل ان يكون المراد ان نفس الاسلام عبرة للمتعظين وذلك لان من لاحظ ورود الاسلام ونظر في علو قدره وارتقا
كلمته وظهور سلطانه وظفر المسلمين على قلتهم على المشركين مع كثرتهم يحصل له بذلك عبرة وبصيرة في الرجوع الى الحق
ونجاة لمن صدق يعني انه سبب لنجاة من صدق الرسول فيما جاء به عن الله سبحانه يحصل له الخلاص في الدنيا من القتل وفي الآخرة
من العذاب وثقة لمن توكل اذ من دان بدين الاسلام وعرف المواعيد الكريمة الثابتة في الكتاب والسنة للمتوكلين يحصل له بذلك
توكل على الله وحسن ثقة به وراحة لمن فوض فان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله سبحانه كفاه الله جميع اموره واراحه
من الاهتمام بها كما اشير اليه بقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وجنة لمن صبر اي من صبر على ما فيه من مشاق الطاعات وكلفة العبادات
الالهية والبدنية يكون الاسلام وقاية له وجنة من عذاب النار وحر الجحيم فهو ابلج المناهج اي معروف الطرق وسبلها بينها و
واوضح الولائج اي ظاهر البواطن والاسرار لمن تفكر اليه بعين الاعتبار او انه واضح لاهل معرفة المسالك كما في بعض
قوله فسهل شرائعه لمن ورده مشرف المنار اي منيع الاعلام وسنبين ان المراد بهم مشرق الجوادّ فهو من قبيل
المناهج مضيء المصابيح المراد بها اما الادلة والبراهين الدالة على حقيته من الكتاب والسنة واستعارة لفظ المصابيح باعتبار
انها يهتدى بها اليه كما يهتدى بالمصباح في الظلمات واما الائمة الهادين اليه والمرشدين الى معالمه وذكر الاصابة ترشيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان قال الشارح المعتزلي كانه جعل الاسلام
كحلبة السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حادية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف
او اراد بالفرسان المسلمين المؤمنين وفسر ما كان محتاجا الى التفسير بقوله التصديق منهاجه الذي تقدم وصفه
بانه ابلج واراد به التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله سبحانه والاتيان بلفظ الجمع فيما سبق وبصيغة الافراد
هنا ان الجمع باعتبار تعدد افراده والافراد باعتبار نفس النوع ومعلوم ان هذه التصديقات انوار واضحة الهدى و
الصالحات مناره اراد بها الاعمال الصالحة وجعلها منارا باعتبار اضاءتها واشراقها والموت غايته وانما جعله غاية
له باعتبار انقطاع التكليف عنده وانها انتهاء اليه ووصفه بالرفعة فيما سبق باعتبار انه باب الوصول الى حظيرة
القدس والجنة المأوى التي هي ارفع الغايات ومنتهى المقاصد والدنيا مضماره لانها دار مجاز لا دار قرار ووصفها
بالكرم سابقا باعتبار ان فيها يحصل الاستعداد للفوز بالدرجات العالية والمقامات المتعالية ولا ينافي ذلك ما
ورد في ذمها لانه ناظر الى ذم من ركن اليها وصرف نظره فيها عما وراها فان من ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته

والقيمة حلبته اي ذات حلبته وموضعها الذي يجتمع الكل فيها لانها يوم الجمع من كل ناحية والجنة سبقته جعلها الله سبحانه جزاء للسابقين وفي
مثلها فليتنافس المتنافسون **واما الفصل الثاني** المسوق لبيان تمجيد رسول صلى الله عليه وآله وتعظيمه فهو ما
اشار اليه السيد بقوله في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس اي حتى اظهر نور الحق واخرج شعلة الهداية للمتلمسين
المهتدين وانار علما لحابس اصل انارة العلم للحابس ان يوقد عليه النار ويشبها ليهتدي بها الضال الحابس اي المتحبس في تيهه
ووقف لا يدري كيف يهتدي المنهج واستعاره هنا لاظهاره صلى الله عليه وآله انوار الهداية ليهتدي بها من حبسته ظلمة
الجهل والشبهة عن سلوك سبيل الحق والمراد بانوار الهداية المعجزات الباهرة والادلة القاهرة من الكتاب والسنة
ويحتمل ان يكون العلم مستعارا للائمة الدين والانارة كناية عن النص عليهم بالامامة فهو امينك المأمون على اسرارك
وشهيدك يوم الدين على خلقك وقد تقدم تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الحادية والسبعين وبعيثك
نعمة اي مبعوثك الى الخلق نعمة عليهم بهدايتهم به الى جنتك ورسولك بالحق رحمة لعبادك ان يقعوا في مهالك الهلاك
بسخطك كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم دعا في حقه صلوات الله عليه وآله بقوله اللهم اقسم له مقسما
من عدلك اي منه وحظا ونصيبا هو مقتضى عدلك وهو ان يبلغ بفضله لنفسه هو محل الرغبة اقصى مراتب
القرب والوصول بما له من الاستعداد والقابلية والكمال لان النفس التي جعلته قابلة لذلك ولما دعا له بما يستحق زاد
على ذلك فدعا له بقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك واسئل بذلك ان يتفضل عليه بزيادة من فضله فيما عداه
الخير بمقتضى فضله وكرمه اللهم واعل على بناء البانين بناءه والمراد به اما اعلاء ما بناه من الشريعة وشيده من الدين على
سائر ما شيده الانبياء وبنوه من الشرائع والدين واما اعلاء ما بناه لنفسه من مراتب الكمال ودرجات العز والجلال وعلى
المقربين فلفظ البناء استعارة والاعلاء ترشيح واكرم لديك نزله استعارة لفظ النزل لما هيأه الله سبحانه في حقه
من الثواب الجزيل والاجر الجميل وشرف عندك منزله في حظيرة القدس واته الوسيلة وهو امتثال لما طلبه من امته بقوله سلوا الله
لي الوسيلة **قال شارح البحراني** رحمه الله ان يوتيه ما يتوسل به اليه ويقربه منه وهو ان يكمل استعداده لما هو اتم
على الوصول اليه **اقول** ولعل الاولى ان المراد بها ما ورد في الاخبار من انها اعلى درجة في الجنة وطالعها مرقاة ما بين المرقاة
الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى
تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان هذه
درجته واعطه السناء اي الرفعة والفضيلة ثم دعا لنفسه ولسائر المؤمنين بقوله واحشرنا في زمرته وجماعته غير
خزايا ولا نادمين ولا ناكبين عن سبيل الله ولا ناكثين للعهد
الله ولا ضالين عن سواء السبيل ولا مفتونين باللغو والاباطيل **واعلم** ان هذا الفصل اعني الفصل الثاني من
الكلام قد مضى روايته من السيد رحمه الله في الكتاب وهي الخطبة الحادية والسبعون الا انه كرره هنا لما في الروايتين من الاختلاف
وبالمراجعة اليها يعرف مواقعه وقد تقدم منا في شرح ما سبق فوائد ولطائف يغني من اراد الاستفاء فليراجع اليه
وهنا لطيفة ينبغي ايرادها في المقام وهي ان الشارح المعتزلي قال بعد الفراغ من شرح هذا الفصل من كلام امير
المؤمنين عليه السلام قلت سألت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت
على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج
البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون لنعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلى الله عليه وآله وهل وجد لهم الا كلمات مبتذلة لا طائل تحتها ثم قال
ان عليا كان قوي الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله
لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون الصحابة وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار
واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة
الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد اليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته قال

الشارح فقلت له ابو جعفر رحمه الله مرتين يكاد الشام ينجح هذا الحديث فقال ابو جعفر لم ينصر رسول الله احد نصرة ابي طالب بنفسه
له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر
بجماعة من المسلمين الى الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمتحن احد من القتل والهوان والتشريد
بما امتحن بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر
قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب
سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والهوان والصلب والتشريد في البلاد والحبس والضرب
ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال واصاب فيما قال
فهلا قلتم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين ثم قال تا الله ذوي الدنيا عرضا الى صاحبه واهل الاخلاص له لانهم يرونها متاع الغيابهم ولا يكفوا الاخلاقهم
وادخلوا انهم الى دار اخرى خير من هذه الدار فمثلها فلبئنا فيها من المنافقين **اقول** لله در النقيب فلقد ابدع في السؤال
وساير في الجواب وداعي الانصاف وجانب الاعتساف واوضح عن الحق بان الصدق فلا انه لا يكاد ينقضي عجبي منه ومن مثله
مع هذا الفضل والزكاء كيف يتشبث باذيال المتخلفين ولم يتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين فان محصل ما ذكره
يرجع الى وجوه الاول ان غيره من الصحابة لم يحتمل كلامه فيهم ولا بيان منتظم حتى يعرف منه كيفية تعظيمهم للنبي و
تبجيلهم له ولا يبان يكون سردا لنا ما قلته معرفتهم باساس الملة وهذا اعتقادهم في امر الرسالة وزعمهم ان
الرسول بشر مثلهم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فمثل ذلك لا يستحق بهذا التبجيل والاكرام والتوقير والاعظام
الثاني ان مصدر ذلك هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام كان من قوة الايمان والايقان وشدة التحقيق والتصديق بالعلم
واليقين الذي كان له في امر الرسالة وهو مظاهره بقيد ان غيره لم يكن لهم هذا القطع واليقين ولا لهم معرفة تلك المعرفة
وكانوا ايلتبسون ظنا وقاهم معتقدين ومع ذلك كيف يجوز ترجيحهم عليه ونقديمهم وتاخيره وتعظيمهم وتحقيره ومن المعلوم
ان الخلافة هو النيابة والقائم كلما كان اشد معرفة بمراتب المنوب عنه واكد بقينا بشئونه كان هو بامر نوطانف المنيابة
وابانة مطلوب المنوب عنه ومقاصده اكمل واتم ولو لم يكن له معرفة بها فكيف يقوم بالامر وينصره الثالث انه كان بحضرة
رسول الله وكان له تبعية بخصوصية واختصاصا خاصه ولم يكن لساير الصحابة ذلك الاختصاص والتبعية والمحبة **اقول**
وبعد الاعتراف بذلك كيف يجوز القول بجلالة غيره مع ان التجربة والوجدان شاهدان على ان المراد اذا اتبع واحد
ووقع في تعلقه ودنا اجله يفوض امره الى خاصته وبطانته ويوصي اليه وصيته ولا يقدم الاجانب على الاقارب والاباعد على
الخواص الرابع ان امير المؤمنين كان مع النبي بمنزلة نفس واحدة وهو كذلك فقد شهد به آية المباهلة وهي تدل على عظم
كالم فضله وشرفه وبلوغه في ذلك الغاية وتقدمه على الكل حيث جعله سبحانه بمنزلة نفس النبي ومع ذلك كله كيف
يجوز ترجيح غيره عليه أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وقوله ولقد
كان ع يود ان يطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها **اقول** فلقد كان كذلك واما غيره فلقد كانوا يريدون
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هذا واما ما رواه من جعفر بن مكي في المذاكرة التي كانت
بينه وبينه من انه لم ينصر احد رسول الله نصرة ابي طالب وبنيه وانه ما ابتلي احد بنيه بمثل ما ابتلي بنيه هؤلاء فهو كما قال
الا انه غلط في قوله واي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل **اما اولا** فلانه ليس كما قاله هو
الجهال ان شقوا هو امثل هذا الكلام الدال على ابداء المغايرة بين البيتين والمجانبة بين الجسمين الذين هما بمنزلة نفس
حسبما قد سناه واما ثانيا فلانه كما قال النقيب ليس لابي طالب منة في ذلك على النبي بل المنة لله ولرسوله ولعلي جميع الخلائق
واما ثالثا فلانه لم يكن غرض ال ابي طالب فيما فعلوا من الموازرة والنصرة والحماية للنبي والجهاد بين يديه وبعده جلب
المنفعة وطلب الخير وانما كان مقصدهم احياء السنة واعلاء لواء الشريعة وانما مراعاة الاسلام والملة طلبا لرضوان الحق
ووفاء بعهده كما يفصح عن ذلك قوله سبحانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقوله من المؤمنين رجال صدقوا

ما عاهدوا الله وقوله لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله الحديث واما ما ابداه فلان قوله واي خير اصابه انه اراد به خير الدنيا
فينزان العينان الدنيوية وزخارفها وزبرجها انما لها وقع في نظر اهلها الا في نظرهم وانما هي عندهم بجميع ما فيها
اهون وازهد من عراق خنزير في يد مجذوم واذا اراد خير الاخرة **فاقول** اي خير اعظم من ان هذا البيت كان بيت
باب الرسالة فقد جعل الله الرسالة في بيت عبد الله والخلافة في بيت ابي طالب واتى رسول الله جوامع الكلم وعليا
جوامع الكلام وجعله مدينة العلم والحكمة وجعل عليا بابها وجعله منه بمنزلة هارون من موسى وجعله واولاده
شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء وصلوات الله على الابرار ونفسه على النبي وفيه نزل هل اتى وسقاهم الكوثر وقسيم الجنة والنار
وجعله حامل لواء الحمد وامين مفاتيح الجنة **ويحكي** كشف الغمة عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال سمعت رسول الله
يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله
وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى
نظر الي ونظرت اليه هذه خاصة لخاصة والله ولي التوفيق **تكملة** الفصل الاول من فصلي هذا الفصل في
الخطبة مروية في الكافي بطريق اخر احببت ايراده قال روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن
عن احمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن يعقوب بن السراج عن جابر عن ابي جعفر وباسانيد مختلفة عن الاصبغ بن
نباتة قال خطبنا امير المؤمنين في داره او قال في القصر ونحن مجتمعون ثم امر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس
وروى غيره ان ابن الكواء سال امير المؤمنين عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق **فقال** اما بعد فان الله
تبارك وتعالى شرع الاسلام وسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه لمن حاربه وجعله عزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى
لمن ائتم به وزينة لمن تجلله وعذرا لمن انتحله وعروة لمن اعتصم به وحبلا لمن استمسك به وبرهانا لمن تكلم به ونورا لمن استضاء
به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وعلما لمن وعاه وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وحلما لمن جرب ولباسا لمن تدبر
وفهما لمن تفطن ويقينا لمن عقل وبصيرة لمن عزم واية لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وتؤدة لمن اصلح
وزلفى لمن اقترب وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وصبغة لمن احسن وخيرا لمن سارع وجنة لمن صبر ولباسا لمن اتقى وظهيرا لمن
رشد وكهفا لمن امن وامنة لمن اسلم وروحا لمن صدق وغنى لمن قنع فذلك الحق سبيله الهدى ومأثرته المجد وصفته الحسنى
فهو ابلج المنهاج مشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة سريع السبقة اليم النقمة كامل العدة كريم
الفرسان فالايمان منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة حلبته والجنة سبقته
والنار نقمته والتقوى عدته والمحسنون فرسانه فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب
الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تجوز القيامة وبالقيامة تزلف الجنة والجنة حسرة اهل النار والنار موعظة للمتقين
والتقوى سنخ الايمان **الترجمة** واز جمله خطبهاى شريفه انحضرت امام مبين ووارث علم النبيين است صلوات الله عليه وآله
اجمعين در ذكر فضائل ملت اسلام ومناقب حضرت سيد الانام عليه وآله الاف التحية والسلام ميفرمايد بعد از حمد وثناى معبود بحق
راستى كه بدرستى خداوند عالم ظاهر نمود دين اسلام را پس اسان كردانيد راههاى انرا براى كسيكه بخواهد وارد ان شود و
عزيز كردانيد ركنهاى انرا بر كسيكه بخواهد غلبه ان نمايد پس كردانيد انرا پناه از عذاب براى كسيكه دوست دارد ان و
صلح واشتى از براى كسيكه داخل شده در ان ودليل وروشن از براى كسيكه تابع گرديد ان وگواه از براى كسيكه مخاصمه نمود
بوسيله ان وتوشه اسانى براى كسيكه دوست گرديد ان وفهم از براى كسيكه عاقل بود وعقل از براى كسيكه تدبر نمايد
وعلامت ونشانه از براى كسيكه تفرس وتامل نمايد ونور بصيرت از براى كسيكه صاحب عزم باشد وعبرت از براى كسيكه پند
كيرد ونجات وخلاصى از براى كسيكه تصديق كرد وتوثق واعتماد از براى كسيكه توكل نمود وراحت واسايش كسيكه
را كه تفويض كرد كار خود را بخداوند وسپر مر كسى را كه صبر نمود پس حق تعالى اشكار ترين راهها ان بلند ترين
مناره ان نابانيده هاى ان درخشنده ترين چراغهاى انست بلند ترين نشانهاى انست جمع كننده اسبها
حلبه ان يعنى اسبانى كه مراهم اورده مى شوند از اطراف ونواحى متعدده بجهة اسب دوانى ومسابقه رغبت كرده شده

سبقت از بعضی چیزها که مفروض شده بجهت سبقت کنند ما ناسب و انها بزرگوار است سوارکاران مضمون بخدا در سول راه راست اسلام است و علمها صالح مناره او است و داد دینا میدان است انا و است در دنیا منصاحب جلاد و بهشت عنبر سرشت سبقت و بعضی دیگر از این در ذکر حضرت رسالتماب صلواة الله وسلامه علیه وآله است که فرمود تا اینکه برافروخت پیغمبر خدا شعلها انوار دین مبین را از برای آتش گیرنده اقتباس نور کننده و روشن کرد پایه علامت و نشانها از برای حبس کنند یعنی کسیکه اشتباه باشد در راه حق در ضلالت و مرکب خود شد انکه بباد در بجهت نافتن راه هدایت پس حضرت رسالت امین مؤتمن است در تبلیغ احکام و شاهد است بر امتان و مبعوث بر انگیخته است او وی بعثت بر جمیع عالمیان و رحمت است او وی رحمت باد میان بار خدایا قسمت کن از برای او حظ و افر از عدل کامل خود و جزا بده او را زیاده خیرات از فضل شامل خود بار خدایا و بلند کن بنای بنیان او را و گرامی دار نزد خود منزلت او را و بده او را وسیله او مقام او را بلند و فضیلت او را و محشور کردان ما را در میان گروه او از مؤمنان و صالحان در حالتیکه رسوا و خوار نباشیم نزد خلفان و نه پشیمانان و نه از راه راست منحرف شوندگان و نه شکنندگان عهد و پیمان و نه گمراهان و نه گمراه کنندگان و نه در فتنه افتاده شدگان

الفصل الثاني

منها في خطاب اصحابه وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا اِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكَانَتْ اُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَاِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَاَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَزِمَّتَكُمْ وَاَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللهِ فِي اَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَاَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ **اللغة** الوصل ضد القطع والذمة العهد والامان والضمان والحرمة والحق والجمع الذمم والانف الانفة من باب تعب استنكف **الاعراب** الواو في قوله وانتم للحال والجملة بعدها حال من فاعل تغضبون وجملة يعملون في الشبهات استينافية بيانية او حال عن الضمير المجرور في ايديهم ولو في قوله ولو فرقوكم بمعنى ان الشرطية اذ لو ابقيت على معناها الاصلي لدلت على الانتفاء عند الانتفاء كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهو باطل والاتيان بالشرط والجواب ما ضيين اشارة الى تحقق الحاصل او تنبيها على وقوعها لا محالة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام كما قال الشارح المعتزلي خطاب لاصحابه الذين اسلموا بعد بنهم وتواجههم الى جيوش معوية التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي عليه السلام كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرها في الشرح فقال لهم وقد بلغتم من كرامة الله لكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا وصابئة وعبدة اصنام منزلة عظيمة تكرم اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهانة والمذلة وتوصل بها جيرانكم اي المتجنبين اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم ويحتمل ان يراد من المجاورة في المسكن ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده كالروم والحبشة فقد عظموا اهل العرب لتقمصهم بلباس الاسلام واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة اي امارة وسلطنة كالملوك في اقاصي البلاد مثل الهند والصين ونحوها فانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوتها وسيوفها وذلك لانتشاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب الله دعوتهم وينصرهم بملائكته ويمدهم بجنوده هذا ولما ذكر نعمة الله ومننه عليهم اردفه بالتوبيخ لهم على التقصير فيما اذا وجب عليهم واشار الى تكاسلهم بعض سبب كفران نعمته بقوله وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون اراد بذلك توبيخهم من اهل الشام وامثالهم فعل المنكرات من مخالفة الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والبغي والخروج على الامام المفترض الطاعة والاغارة على المسلمين والمعاهدين وعدم انكارهم على ذلك وسكوتهم عليه مع من اقالة ودفعه بالجهاد والجدال وبالجملة فالمراد انكم ترون عهود الله التي اخذها على العباد من اتيان الواجبات وترك المنهيات منقوضة فلا تنكرونه وتسكتون عليه وانتم لذمم ابائكم تأنفون وتستنكفون ولا ريب ان السكوت عن انكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الاباء يدل على ان

عهود الله عندكم اهون واضعف عندهم من عهود ابائهم وهو في حد الكفر وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع **قال المجلسي** ره اي انتم المخاطبون بالاوامر والنواهي وكنتم قبل ذلك في ايام الرسول موارد الامور ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات وكان المراد بالورود السؤال وبالصدور الجواب وبالرجوع التحاكم ويمكن تعميم المراد بالورود والصدور والمراد بالرجوع رجوع النفع والضر في الدارين **وقال الشارح المعتزلي** كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد منّي ومن تعليمي وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلّمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلامذة فمكّنتم الظلمة من منزلتكم حتى غارت جيوش الشام عليكم ومكّنتم الظلمة من منزلتكم بتخاذلكم عن جهادكم والقيتم اليهم ازمتكم كالدابة التي زمامها بيد راكبها يوجهها اين شاء ويتصرف فيها كيف شاء واسلمتم امور الله في ايديهم اي جعلتم امور الله واحكامه الجارية في بلاده وعباده مسلمة مفوضة اليهم موكولة الى ارائهم وكل ذلك بالتقصير عن جهادهم يعملون في التكاليف الشرعية والاحكام الالهية بالشبهات الفاسدة والاراء الكاسدة يزعمونها حججا باهرة وبراهين ساطعة ويسيرون في الشهوات النفسانية ويتهمكون بها ثم اخبر بما لِحال بني امية المسلّطين عليهم بالظلم نخذيرا لهم وانذارا بقوله وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب اي بدّدوكم في البلاد لجمعكم الله لشر يوم لهم وينتقم لكم منهم اعمالهم عنهم وكني بشر اليوم عن ظهور المسودة من اهل العراق وخراسان وانتقامهم من بني امية واهل الشام ويحتمل ان يكون اشارة الى ظهور امام الزمان عليه السلام وجمعهم في الرجعة والمراد جمع صنفهم والله ولي التوفيق **الترجمة** بعضی از این خطبه شریفه در خطاب باصحاب خود و توبیخ و ملامت ایشانست بتقصیر از جهاد اهل شام و اتباع معویه بی ایمان که فرمود و بتحقیق که رسیدید شما از کرامت و نوازش حضرت عزت بر شما اگر عبادت ایشان اشرف نمودن بشرف اسلام بمنزله و مقامی که گرامی داشته میشود بسبب آن منزله کنیزکهای شما و پیوند میشود اشخاصی که در امان شما باشند از اهل ذمه و معاهده و تعظیم میکنند شما را کسیکه هیچ فضیلت و منتی نیست شما را بر او و هیچ نعمتی نیست شما را در نزد او و میترسد از شما کسیکه نمی ترسد از قهر و غضب شما و نیست شما را بر او امارت و حکومت و بتحقیق میبینید شما عهدهای خداوند را شکسته شده پس غضبناک نمیشوید در حالتیکه شما از برای شکستن عهدهای پدران خود استنکاف دارید بود امرهای خدا بر شما وارد میشد و از شما صادر میکردید بسوی شما راجع بود پس تمکین دادید ظالمین را از بنی امیه منزلت و مقام اهل شام بمنزل خودتان و میفکندید بسوی ایشان مهارهای خودتان و مطیع و منقاد ایشان شدید و سپردید کارهای خدا را در دست ایشان عمل میکنند در آنها بشبهه های باطله و سیر میکنند در شهوات و خواهشات نفسانیه و بخدا سوگند اگر پراکنده کنند شما را در زیر هر ستاره هر آینه جمع کند شما را خدا از برای بدترین روزی که از برای ایشانست که عبارتست از روز ظهور امام زمان علیه السلام

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وهي المائة والسادسة من المختار في باب الخطب

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَاَعْرَابُ اَهْلِ الشَّامِ وَاَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْاَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْاَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي اَنْ رَأَيْتُكُمْ بِاَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا اَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ اُولَاهُمْ اُخْرَاهُمْ كَالْاِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا **اللغة** جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولا اقطع جوانبه وجال القوم جولة انكشفوا ثم كرّوا وانحاز الرجل الى القوم بمعنى تحيّز اليهم قال تعالى او متحيزا الى فئة اي مائلا الى جماعة من المسلمين وفي القاموس انحاز القوم تركوا مراكزهم وحزت الشيء جمعته وضممته وحزته ايضا غلبته والجفاة جمع جاف وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة وزان سحاب الاوغاد من الناس وهي جمع وغد وهو الاحمق الضعيف الرذل الدني والعرب محركة خلاف العجم مؤنث وهم سكان

الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد لها ويقال للواحد اعرابي واللهاميم جمع اللهميم بالكسر كالقناديل
والقنادبل وهو السابق الجواد من الناس والخيل او جمع اللهموم بالفتح كالبعسوب واليعاسيب هي الناقة الغزيرة
السحائب الغزيرة القطر واليافيخ جمع يافوخ وهو ملتقى عظم مقدم الراس ومؤخره ويقال لمعظم الشيء ايضا والوحاوح
جمع الوحوح وهو ضرب من الطير والحسل المثل قال لقد اذ يحشونهم بالذمر والشجر الطعن والهيم الابل العطاش الاعراب
جملة وانتم لهاميم العرب في محل النصب على الحال من مفعول يحوزونكم وقوله ان رأيتكم على التأويل بالمصدر بالمصدر فاعل شفى
وحسا وسجرا منصوبان على المصدر المعنى اعلم انه قد تقدم في شرح الكلام الخامس والستين رواية هذه الخطبة عن نصر
مزاحم عن زيد بن وهب باختلاف لها هنا وظهر لك ثمة انه خطب هذه الخطبة لما انهزم ميمنة اهل العراق ثم عادت الى موقفها
واجتمعت الى الاشتر وحمل الاشتر معهم على صفوف اهل الشام وكشفهم بالهم فخاطبهم امير المؤمنين بهذا الكلام فقال
وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم اي انكشافكم وميلكم عن صفوفكم وهو كناية عن هزيمتهم وهزيمتهم عدل في التعبير عن
اللفظ المنفر الى لفظ غير منفر قال الشارح المعتزلي هو باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج
عوضا عن لفظ فيه تقريعا بحوزكم اي تغلبكم الجفاة الطغام اي لغلاظ الاوغاد واعراب اهل الشام والانبياء
بلفظ الاعراب اما بيان للواقع او تبكيت لاصحابه وتوبيخ لهم بانه لا يليق بشأنهم في الشرف والسؤدد ان يحوزه اراذل العرب
الذين هم منهم وربما يشعر بذلك قوله وانتم لهاميم العرب سادتها ويافيخ الشرف لانه تشبيههم باليافيخ لكونهم في علوهم
شرفهم بالنسبة الى العرب كاليافيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك التشبيه بالانف المقدم والسنام الاعظم واستعارة لفظ
الانف والسنام لهم باعتبار العز والشرف فان الانف اعز الاعضاء واشرفها ومنفعة عليها وحسن الوجه به قال الشاعر
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا وهكذا السنام في عزه وعلوه بالنسبة الى ساير اعضاء الجمل
ولقد شفى وحاوح صدري وهي كناية عن نائرة وحرقة قلبه الناشي عن غلبة العدو ان رأيتكم اي اخر الامر تحوزونهم كما حازوكم
وتزيلونهم عن مواقفهم ومراكزهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح اي تستاصلونهم قتلا بالمرماة وتطعنونهم طعنا بالرماح
حال كونهم تركب اولاهم اخراهم اي الكتيبة الاولى منهم الكتيبة الاخرى مولين مدبرين كالابل الهيم العطاش المجتمعة على الحياض
للشرب المطرودة بعد اجتماعها ترمي بالسهام وتدفع عن حياضها وتذاد وتطرد عن مواردها فان طردها على ذلك
الاجتماع يوجب ركوب بعضها بعضا ووقوع بعضها على بعض وكذلك الكتائب **الترجمة** از جمله خطبهاي شريفه آن
بزرگوار وسيد ابرار است در بعضي ايام صفين كه خطاب نموده باصحاب خود در وقتيكه شكست خورده بودند در مقابل اهل
شام فرار را بر قرار اختيار كرده بودند پس در مقام اكرم وامتنان ايشان فرمود كه بتحقيق ديدم جولان كردن شما را يعني شكست
خوردن شما را در صفهاي خود تا آنكه جمع ميكردند وبهم ميپيچيدند شما را مردمان زبر وخشن ورذل عرب بيابان نشين
اهل شام وحال آنكه شما جوانمردان عرب هستيد كه شرف داده بوديد و پيشرو بوديد بر ديگران وكوهان بزرگ از همه
شما داد او از همه بهتر آنكه ديدم شما را در آخر كار جمع ميكرديد وبهم ميپيچيديد ايشان را چنانچه ايشان جمع وجدا ميكردند
شما را و زايل ميكرديد ايشان را از محلها و مقامهاي خودشان چنانچه ايشان شما را زايل ميكردند ميكشتند متصل ميزديد
ايشان را كشتن بتير اندازي و طعن ميكرديد ايشان طعن با نيزه در حالتي كه برهم مي نشستند اولا ايشان با آخر ايشان مثل
شتران تشنه رانده شده كه انداخته شده باشند از حوضهاي خود و دفع كرده شده باشند از مواردهاي خود

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم والمائة والسابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير
روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات
واحاط بغموض عقائد السريرات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة

العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور
القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء **اللغة** قال بعضهم نقلت المسجد باسمه الحرب
القتال او معظم القتال العظيمة منها وموضع القتال المأخوذة من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وضم الانف
تلبس بالهند وقيل مشتق من الصور وجمع على الفعاير تشبيها بالسريرة والسرائر لان باب فعيل اذا كان اسما لمذكر يجمع على افعلة
وفعلان كرغيف وارغفة ورغفان والسرة بالضم ما يستتر به كاسنا ما كان والسريرة كالسر هو ما يكتم والمشكوة كوة
غير نافذة يجعل فيها المصباح او عمود القنديل الذي فيه الفتيلة او القنديل والذؤابة بالضم مهموز الناصية او منبتها من
الراس او الطائفة من شعر الراس والعلياء بالفتح والمد كل مكان مشرف والسماء وراس الجبل والسرة ما تقطعه القابلة في
سرة المولود او فضل مواضعه والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا والمراهم جمع المرهم وهو دواء مركب لطلاء
يطلى به القروح والجروح قيل انه ماخوذ من الرهمة بالكسر وهو المطر الضعيف والمواسم كالمياسم جمع الميسم وهو المكواة
والحديدة التي يوسم بها الخيل وغيرها وقدح بالزند رام الايراء به واستخرج النار منه والزند العود الذي يقدح به النار وهو
الاعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد وثقبت النار اتقدت والكواكب اضاءت والسائمة من الانعام خلاف المعلوفة
والقاسية الشديدة الغليظة وانجابت السحابة انكشفت والمحجة بالفتح جادة الطريق والخابط السائر على غير هدى وسفر
اسفارا واسفرت المرأة وجهها كشفت النقاب عنه والشبح محركة سواد الانسان وغيره تراه من بعيد والنوم والغيب
وزان ركع وسجد جمع نائم وغائب والعمي والصم والبكم كلها بالضم قال الطبرسي في تفسير قوله سبحانه صم بكم عمي
كانهم لا يرجعون الاصم الذي ولد كذلك والابكم وهو الذي ولد اخرس واصل الصم السد فالصم سد الاذن بما لا يقع منه سمع
واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو افة تمنع من الكلام واصل العمي ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى
في العين افة تمنع من الفهم ويقال اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين وانما يقال لها اعتماه وما يجري مجراه
الاعراب قوله وليس بذي ضمير في نفسه الجار والمجرور متعلق بمقدر صفة لضمير اي كائن في نفسه ويحتمل على بعد ان
يجعل في بمعنى على ويكون الظرف متعلقا بمقدر حالا من اسم ليس اي ليس هو بحيث ضمير مستقر او متمكنا على نفسه والاول
اظهر واصح لاحتياج الثاني الى تكلف وانبنائه على اعمال الفعل الناقص في الحال وهو خلاف المشهور وقوله طبيب
دوار الظاهر انه خبر محذوف المبتدأ او مذكور في اصل الكلام واسقط السيد حين الالتقاط ويحتمل ان يكون مبتدأ
لكونه نكرة موصوفة وجملة قد احكم حال من فاعل دوار وعلى الاحتمال الاول فمعنى جعل طبيب خبرا يجوز جعل يضع مستأنفا
بيانيا والاشارة بلفظ ذلك الى طبه وحيث ظرف مكان ليضع مبنية على الضم للزوم اضافتها الى الجمل اسمية او فعلية نحو
جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد **قال ابن مالك** في منظومة النحو والزموا اضافة الى الجمل حيث واذ وان ينون
يحتمل والحاجة بالضم كما في اكثر النسخ مرفوع على الابتداء وخبره محذوف او فاعل الفعل محذوف اي حيث كان الحاجة اليه او حيث
الحاجة اليه حاصلة والجملة مجرورة المحل باضافة حيث اليها وفي بعض النسخ بجر الحاجة والاول اظهر لان اضافة حيث الى المفرد
شاذة كما قال في قوله الاخرى حيث سهيل طالعا بجر سهيل على اضافة حيث اليه وربما قيل بان سهيل مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف فحيث مضافة الى الجملة والتقدير حيث سهيل مستقر في العلا ومتتبع خبر لمبتدأ محذوف وجملة لم يستضيئوا
منصوبة المحل على الحالية من مفعول متتبع وقوله ما لي اراكم اشباحا استفهام توبيخي ولا في قوله بلا ارواح بلا شبها
زائدة كما في قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء ومعنى الزيادة انها وقعت بين شيئين متطالبين لا انها لو اسقطت
لم يختل المعنى **المعنى** اعلم ان الفصل الثاني من هذه الخطبة الشريفة في ذكر الملاحم والاشارة الى الوقائع العظيمة والخطوب

تكون بعده وهذا الفصل الذي نحن بصدد شرحه مداره على امور ثلثة الاول تحميده لله سبحانه وتمجيده باعتبار تعلق الحلم والجلالة والثاني بتبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه وترجيحه على الانبياء والرسل الثالث الاشارة الى بعض كمالات نفسه وكرامات ذاته وانبعه بتوبيخ الجاهلين من المخاطبين وتنبيه العاقلين على اقتباس انواره واكتساب فيوضاته اما الاول فهو قوله الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه اي الظاهر المنكشف لمخلوقاته بواسطة ايجاده وابداع الخلق فانه يشهد برحمته الشاملة وحكمته الكاملة ويجوز ان يكون الفصل الثاني بمعنى المفعول فالمعنى انه سبحانه تجلى للخلق واجلى معرفته لقلوب عباده بما اوجده من المصنوعات والموجودات حتى انه بكل ذرة منها مرآة ظهر بها لهم فهم بها مدركون حتى شهدت عقولهم بمشاهدتها وتفاوتت مراتب المشاهدة بتفاوت اشعة بصائر البصائر وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والستين في بيان معنى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وتحقيق انه تعالى اظهر الاشياء واجليها وان منتهى ظهوره صار سببا لخفائه فليرجع ثمة فان هناك فوائد جمة والظاهر لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب الذين انكروه بافواههم والسنتهم بقيام حجته الباهرة وادلته القاهرة عليهم بذلك فانه سبحانه الزمهم بحجة عن واجب معرفته وقد مر تحقيقه في شرح قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود في الخطبة التاسعة والاربعين خلق الخلق من غير روية ومكر في كيفية خلقه لان الفكر عبارة عن حركة القوة المذكورة في تحصيل المطالب المجهولة وانها انما يكون الحاجة اليها وهي محال عليه سبحانه اما اولا فلما اشار اليه بقوله واما اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر والقلوب والمشاعر البدنية وليس بذي ضمير في نفسه فليس له سبحانه روية ثانيا فلان فائدة الروية هو تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال على الله سبحانه وقد تقدم ذلك في شرح الفصل الثالث من خطبة الاشباح وهي الخطبة التسعون فوق علمه بالعلم به المتزلزل بل الحق علمه في كل مستتر وغائب بحجبه مستور ولا يستره حجاب واحاط بغموض عقائد السرائر اي دق وخفي من عقائد اسرار القلوب كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقد مر تبيان علمه بالسرائر في شرح الخطبة الخامسة والثمانين واما الثاني منها وهو الذي في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه فهو قوله اختاره من شجرة الانبياء استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء باعتبار ان هذا الصنف له فروع واثمار كما ان للشجرة فروعا اشخاص الانبياء واحادهم واثماره العلوم والكمالات والكرامات التي لهم وادراكه المؤمنون والمتقون من امهم ومشكوة الضياء قال البحراني استعار لفظ المشكوة لال ابرهيم ووجه المشابهة ان هؤلاء قد ظهر فيهم الانبياء وسطع من بينهم انوار النبوة والهداية كما يظهر نور المصباح المشكوة اقول ما ذكره مبني على كون المشكوة بمعنى القنديل والكوة وعلى كونها بمعنى عمود القنديل الحامل للفتيلة فوجه المشابهة هو ان هؤلاء محال النور النبوة باعتبار ان اكثر الانبياء منهم كما ان المشكوة محل النور وذوابة العلياء قال الشارح المعتزلي ذوابة العلياء جمع ذوائب ووجه المشابهة تشبيههم في اعضاء الشرف والعلو عن اتباعهم كشبه ذوابة الشعر عن الراس اقول هو مبني على كون الذوابة طائفة من الشعر واما على كونها بمعنى الناصية فوجه المشابهة بروز شرفهم وظهور علوهم وفضيلتهم كما ان الناصية بارزة ظاهرة ولها تفضيل على سائر الاعضاء في العزة والجلالة وسرة البطحاء اي اوسطها من اشرفها الجعبة المطلق كالمشرف في سرة الانسان او افضلها وعلى كل تقدير فالمراد بالبطحاء مكة المسيل الواسع الكعبة ويسمى الابطح قال الشارح المعتزلي وبنو كنانة لوي يفتخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر

وحل عنرانه بالظواهر ❊ فحللت منها بالبطاح

وقال بعض الطالبيين ❊ وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا

غيري وراح على متون ظواهر ❊ يفتر عني ركنها وحطيمها

كالجفن يفتح عن سواد الناظر ❊ كجبالها شرفي ومثل سهولها

خلقي ومثل ظبائهن مجاوري ❊ ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

استعار لفظ المصابيح والينابيع للانبياء الادلاء على الحق باعتبار انهم يهتدى بهم في ظلمة الجهالة ويرتوون من غلل الضلالة واما الثالث منها فهو قوله عليه السلام طبيب دوار بطبه استعار لفظ الطبيب لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجا لاسقام الارواح كمعالجة الاطباء لالام من الابدان وذكر الدوار مرشح للاستعارة ووصفه به اشارة الى كماله لان الدوار اكثر تجربة وحذاقة من غيره وشبهه ايضا بقوله قد احكم مراهمه اي اتقنها ومنعها من الفساد وبقوله واحمى مواسمه اي سخنها وهيأها للكي

بها ويمكن ان يكون من باب الاستعارة التمثيلية فيكون المراد باحكام المراهم الشفاء بالنوايل والامر بالمعروف وباحماء المواسم الانذار والعقاب والنهي عن المنكر وقوله يضع من ذلك اي من ظبيه ادمن كل من مراهمه ومواسمه حيث كان الحاجة اليه من عمي في تبنيح عماها بامدادها للقبول لانوار العلم واذان صم فيشفي صممها ويعدها للقبول للمواعظ والنصايح والسنة بكم فيعالجها ويعدها للتكلم بالحق والقول بالصدق متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وهي قلوب الجهال والضلال هذا ولا يخفى عليك انه لو كان الاشارة بلفظ ذلك في قوله يضع من ذلك الى المراهم والمواسم لا بدان ان يكون قوله قد احكم مراهمه واحمى مواسمه من باب التمثيل على سبيل الاستعارة اذ المراهم والمواسم بمعناها الحقيقي لا ينفعان للقلوب المتصفة بالعمى فلا معنى لوضعها فيها ولو كان المشار اليه بها الطب كان جملة يضع وما يتلوها الى قوله ومواطن الحيرة من باب التجريد فيكون كلامه جامعا بين الاستعارة التحقيقية والترشيح والتجريد حيث ذكر لفظ الطبيب واراد نفسه وهو استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المستعار منه اعني قوله دوار الى قوله مواسمه وهو الترشيح ثم قرنها بما يلائم المستعار له اعني قوله يضع الى اخر الكلام وهو التجريد ومثله قول الشاعر

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ❊ له لبد اظفاره لم تقلم

حيث استعار الاسد للرجل الشجاع وضمنه شاكي السلاح وهو تجريد لملائمة المستعار له وذكر اللبد والاظفار لمناسبة المستعار منه فافهم ذلك واغتنم ثم لا يخفى عليك ان وصفه عليه السلام القلوب بالعمى باعتبار ان القلب جاريه العين وعبر من العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين ولقوة الابصار للطيفة تفقد في العمي ويوجد البصيرة كذلك القوة العقلانية في القلب الجاهل دون العاقل وتسمية البصيرة الباطنة الى القلب كنسبة الابصار الى البصر الا انه لا مناسبة بينهما في الشرف لان القلب بمنزلة الفارس والبدن بمنزلة الفرس وعمى الفارس اضر عليه من عمى الفرس ولموافقة البصيرة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما راى سمى ادراك الفؤاد رؤية كما سمى عدمه عمى في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ولما كان عمى القلب اضر على الانسان من عمى البصر ومعالجته اهم اثر القلوب على الابصار وقال لهم قلوب عمي ولم يقل وابصار عمي ومحصل كلامه ان القلوب والاذان والالسنة الموصوفة بالاوصاف المذكورة كلها مريضة محتاجة الى الطبيب وهو كذلك فان كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به ومرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه بنوع من الاضطراب فمرض البدن ان يتعذر عليها البطش ومرض الاذن ان يتعذر عليها السماع ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار ومرض اللسان ان يتعذر عليه التكلم ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته والتلذذ بذكره وايثاره على كل شهوة والاستعانة بجميع الاعضاء عليه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ففي كل عضو فائدة مخصوصة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للادمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار ونحوها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء وموجدها ومخترعها هو الله سبحانه فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكانه لم يعرف شيئا وهو علامة لمرض قلبه كما انه لو لم يؤثر المواعظ والنصايح في اذنه والعبر والايات في نظره ولم يجر الحق على لسانه عرف بذلك ان هذه الجوارح منه مريضة لكونها علامات لمرضها ليستدل بها عليها فلا بد له من معالجتها والخلاص من الامها وربما يحصل له الغفلة عن مرضه فلا يمكن له العلاج بنفسه فيلزم وجود طبيب حاذق وآداب للبيبة على مرضه يداويه ولبس ذلك الا امير المؤمنين عليه السلام واولاده فان غيرهم من الاطباء اعني سائر العلماء قد استولى عليهم المرض والطبيب اذا كان بنفسه مريضا كيف يعالج غيره فهو طبيب الهي متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة معالج لامراض القلوب واسقام الارواح والنفوس وآفات الاعضاء والمشاعر وقد روى بعض العلماء في اصل له عن الرضا مسندا عن عمار بن ياسر قال بينا انا امشي بارض الكوفة اذ رايت امير المؤمنين عليه السلام جالسا وعنده جماعة من الناس وهو يصف لكل انسان ما يصلح له فقلت له يا امير المؤمنين ايوجد عندك دواء الذنوب فقال عليه السلام نعم اجلس فجثوت على ركبتي حتى تفرق عنه الناس ثم اقبل علي وقال خذ دواء اقول لك قال قلت قل يا امير المؤمنين قال عليه السلام عليك بورق الفقر وعروق الصبر وهليلج الكتمان وبليلج الرضا وغاريقون الفكر وسقمونيا الاحزان

قصة الطبيب اليوناني مع امير المؤمنين عليه السلام

واشرب بما الاجبان واغلق في طبخ الغلق ودع بحسب ما بك الفرق وصفه بمنحل الارق واشرب على الحرق فذاك دواؤك وشفاؤك
يا عليل ومروي في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام انه قال كان امير
المؤمنين عليه السلام قاعدا ذات يوم فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا ابا الحسن بلغني خبر صاحبك
وان به جنونا وجئت لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله ففاتني ما اردت من ذلك وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وارى بك صفارا قد
علاك وساقين دقيقين وما اراهما تقلانك فاما الصفار فعندي دواؤه واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما والوجه
ان ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ان تقللهما ولا تكثرهما فان ساقيك دقيقان لا
يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما واما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواء وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيسك
ولكنه يلزمك حمية من اللحم اربعين صباحا ثم يزيل صفارك فقال له علي عليه السلام قد ذكرت نفع هذا الدواء للصفار فهل تعرف
شيئا يزيد فيه ويضره فقال الرجل بلى حبة من هذا واشار الى دواء معه وقال ان تناوله الانسان وبه صفار اماته من ساعته
وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال علي عليه السلام فارني هذا الضار فاعطاه اياه فقال له عليه السلام كم قدر هذا فقال قدر
مثقالين سم ناقع قدر كل حبة منه يقتل رجلا فتناوله علي عليه السلام فقمحه وعرق عرقا خفيفا وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه
الان اوخذ بابن ابي طالب ويقال قتلته ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي عليه السلام وقال يا عبد الله اصح ما
كنت بدنا الان لم يضرني ما زعمت انه سم فقال عليه السلام فغمض عينيك فغمض ثم قال عليه السلام افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي عليه السلام فاذا
هو ابيض احمر مشرب بحمرة فارتعد الرجل لما رآه فتبسم علي عليه السلام وقال اين الصفار الذي زعمت انه بي فقال والله لكانك لست
من رايت قبل كنت مصفارا وانت الان مورد فقال علي عليه السلام فزال عني الصفار بسمك الذي زعمت انه قاتلي واما ساقاي هاتان
ومد رجليه وكشف عن ساقيه فانك زعمت اني احتاج الى ان ارفق ببدني في حمل ما احمل عليه لئلا ينقصف الساقان وانا
اريك ان طب الله عز وجل على خلاف طبك وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة على راسها سطح مجلسه الذي هو فيه
وفوقه حجرتان احديهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني
فقال امير المؤمنين عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول والله ما رايت كاليوم عجبا فقال له علي عليه السلام هذه قوة الساقين الدقيقين
واحتمالهما في طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني امثلك كان محمد فقال علي عليه السلام وهل علمي الا من علمه وعقلي الا من عقله
وقوتي الا من قوته لقد اتاه الثقفي وكان اطب العرب فقال له ان كان بك جنون داويتك فقال له محمد صلى الله عليه وآله اتحب ان اريك آية
تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك الى طبي فقال نعم قال اية آية تريد قال تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع
اصلها من الارض وهي تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فقال له اكفاك قال لا قال فتريد ماذا قال تامرها ان ترجع الى
حيث جاءت منه وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فامرها فرجعت واستقرت في مقرها فقال اليوناني لامير المؤمنين عليه السلام هذا الذي
تذكره عن محمد غائب عني وانا اقتصر منك على اقل من ذلك انا اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة فان جئت بي اليك فهو
آية فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا انما يكون آية لك وحدك لانك تعلم من نفسك انك لم ترده واني ازلت اختيارك من غير ان باشرت
مني شيئا او ممن امرته بان يباشرك او ممن قصد الى اجبارك وان لم امره الا ما يكون من قدرة الله القاهرة وانت يا يوناني
يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول اني واطاتك على ذلك فاقترح ان كنت مقترحا ما هو آية لجميع العالمين قال اليوناني
ان جعلت الاقتراح الي فانا اقترح ان تفصل اجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال
علي عليه السلام هذه آية وانت رسولي اليها يعني الى النخلة فقل لها ان وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يامر اجزاءك ان تتفرق وتتباعد فذهب
فقال لها فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغرت اجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا اثر حتى كان لم تكن هناك نخلة قط فارتعدت
فرائص اليوناني وقال يا وصي محمد رسول الله قد اعطيتني اقتراحي الاول فاعطني الاخر فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت فقال
عليه السلام انت رسولي اليها فعد فقل لها يا اجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يامرك ان تجتمعي وان تعودي كما كنت فنادى اليوناني
فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق واصول
السعف وشماريخ الاعذاق ثم تالفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر اصلها في مقرها وتمكن عليها ساقها وتركب

على الساق قضبانها وعلى القضبان اوراقها وفي امكنتها اعذاقها وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوان الرطب والبسر
والخلال فقال اليوناني واخرى احب ان تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ اناه ليؤكل
وتطعمني ومن حضرك منها فقال علي عليه السلام انت رسولي اليها بذلك فمرها به فقال لها اليوناني ما امره امير المؤمنين عليه السلام فاخلت
وابسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها فقال اليوناني واخرى احبها ان تقرب
من بين يدي اعذاقها او تطول يدي لتناولها واحب شيء الي ان تنزل الي احديهما وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها فقال
امير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد ان تناولها وقل يا مقرب البعيد قرب يدي منها واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها
وقل يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعذاق الاخر
فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها ثم قال امير المؤمنين عليه السلام انك ان اكلت منها ثم لم تؤمن بمن اظهر لك عجائبها عجل
الله عليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم فقال اليوناني اني ان كفرت بعدما رايت فقد بالغت
في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق في جميع اقوالك عن الله فامرني بما تشاء اطعك
قال علي عليه السلام امرك ان تقر لله بالوحدانية وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد
وتشهد ان محمدا الذي انا وصيه سيد الانام وافضل رتبة اهل دار السلام وتشهد ان عليا الذي اراك ما اراك واولاك من
النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده وبالقيام بشرائعه واحكامه وتشهد ان
اولياءه اولياء الله واعداءه اعداء الله وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما امرتك به خير امة محمد
وصفوة شيعة علي وآمرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله
وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك
ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان اولياءه
اكرم عليك من اهلك وعيالك وآمرك ان تصون دينك وعلمنا الذي اودعناك واسرارنا التي حملناك ولا تبد علومنا لمن
يقابلها بالعناد ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا وعند الجاهلين
باحوالنا ويعرض اولياءنا لبوادر الجهال وآمرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله عز وجل يقول لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة وقد اذنت لك في تفضيل
اعدائنا ان الجاك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل اليه وفي ترك الصلوات المكتوبات اذا خشيت على
حشاشتك الآفات والعاهات فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك
لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولان تبرا منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها
ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بك وعرفت به من اوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور
وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة وتزول به تلك الغمة فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين و
صلاح اخوانك المؤمنين واياك ثم اياك ان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك
ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على
نفسك واخوانك اشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا وقد ذكرنا الرواية بتمامها على طولها لاشتمالها على مناقب جمة
وفوائد جمة وتضمنها توضيح الطب الالهي ثم انه عليه السلام لما وصف نفسه بمداواة الحبر وتشعر بمداواة مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة ولتفقده حال مرضى القلوب والافئدة اردفه بتوبيخ الغافلين الحائرين الجاهلين المفتونين بعدم رجوعهم اليه
وتداويهم به واهمالهم بانواره واخذهم من علومه وحكمه وبقائهم على مرضهم وابتلائهم بالالام والاسقام فقال عليه السلام لم يستضيئوا
باضواء الحكمة اي لم يكتسبوا شيئا من انوار العلوم والاخلاق الفاضلة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة ليستخرجوا
المطالب الحقة بالعلوم المضيئة استخراج النار بالزناد فهم في ذلك المعنى اي عدم الاستضاءة والقدح كالانعام السائمة في الغفلة
والانخراط في سلك الغضب والشهوة بل هم اضل سبيلا والصخور القاسية في الغفلة وعدم اللين بسماع الآيات الحقة

كما قال تعالى ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ثم قال عليه السلام فما بجانب السرائر اي تكتشف قال العلامة المجلسي ره والمراد بالسرائر ما اضمره المعاندون للحق في قلوبهم من النفاق والله وهدم اركان الشريعة وقال الشارح البحراني الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية ولاهل البصائر من ابتلاء بني امية وعموم ظلمهم وانكشاف اسرار الشريعة لاهلها و وضحت محجة الحق لخابطها اي لمن سار فيها على غير هدى ولعل المراد به الاشارة الى عدم العذر للخابطين في خطبهم وجهالاتهم مع وضوح معالم الدين والتنبيه على ان ضلالهم ليس لخفاء الحق بل للاصرار على الشقاق والنفاق واسفرت الساعة عن وجهها وهذه الفقرة وما يتلوها واردة في مقام التحذير والانذار بقرب القيامة وشبهها بامرأة مقبلة واثبت لها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية فان ولها ايد وقد استحضر المقبل وجهه وذكر الاسفار ترشيح وظهرت العلامة لمتوسمها اي لمتفرسها **قال المجلسي ره** والمراد باسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقايع التي هي من اشراطها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح هذا الكلام يفسر بوجوه احدها ان المراد بالفقرة الاولى تشبيههم بالجمادات والاموات في عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم وطيشهم الثاني ان المراد الاشارة الى تصويبهم عما يراد بهم من القيام بامر الجهاد والتنبيه على ان بعضهم بمنزلة الميت والجماد وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد فان الروح عن ذات الجسد فاقصر الاعمال والتحريك للذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فالمقصود ان الجميع عاطلون عما يراد منهم الثالث انه كناية عن عدم نهوض بعضهم الى الحرب دون بعض اذا دعا اليه كما يقوم البدن بدون الروح والروح بدون البدن الرابع ان المراد انهم اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم كانوا كاجسام بلا ارواح واذا امنوا تركوا الاهتمام بامورهم كانهم ارواح لا تعلق لها بالاجسام ونساكا بلا صلاح اي عبادا للبدع عبادتهم على وجه الخلوص بالوجه المأمور به مقرونة بالشرائط المعتبرة منها معرفة الامام وطاعته وتجارا بلا ارباح لعدم ترتب المثوبة المنفعة على اعمالهم ايقاظا نوما اي ايقاظا باجسامهم نوما بنفوسهم في مراقد الطبيعة ومهاد الغفلة وشهودا غيبا اي شاهدين بابدانهم غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة والتلقي لانوار الهداية وناظرة عميا اي ناظرة الابصار عميا بالبصائر وسامعة صما اي سامعة بالاذان صما بالقلوب وناطقة بكما اي ناطقة بالالسن الظاهرة بكما بالمشاعر الباطنة واستعار لفظ العمى والصم والبكم لهم مع توصيفهم بانها لما ورا غيبا نفعيرهم وفقدوهم عن النظر في ايات الله والسماع لنداء الله والقول بكلام الله فهؤلاء حيث لم ينفعهم الابصار والالسن والاذان صاروا بمنزلة صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ **الترجمة** از جمله خطب شريفه امام مبين وحبل الله المتين است وان از جمله خطبها يست كه ذكر فرموده در ان حوادث روزگار و فتنهاى خونخوار را چنانچه فرموده حمد بى قياس مر خداوندى راست كه ظاهر است هويدا بخلق خود بسبب ايجاد فرمودن مخلوقات خود واشكار است براى قلوب منكرين با دليلهاى روشن وحجت خود خلق كرد مخلوقات را بدون تفكر ورويه از جهت اينكه فكرها لايق نيست مگر بصاحبان قلبها ونيست خداوند صاحب متعال قلبى در نفس خود وندانسته شود ديده علم وباطن اينكه غايب است از او ودهشت واحاطه كرده بهمه عقيدها پس ظاهر بعضى از اين خطبه در اوصاف حضرت خاتم الانبياء عليه الاف التحية والثناء است فرموده برگزيد پيغمبر را عزت انجناب از شجر طيبه پيغمبران واز چراغدان روشنى واز چنين مكان عالى واز ناف مكه معظمه واز چراغهاى تاريكى ظلمت واز چشمهاى علم وحكمت بعضى ديگر از اين خطبه اشاره است بفضايل خود وملامت اصحاب بى صفا مانند طبيبى است [illegible] كرونده است با طب خود در حالتيكه محكم نموده مرهمهاى خود را وگرم نموده آلتهاى داغ خود را ميگذارد آن طبيب طب خود را كه حاجت بوده باشد بان از قلبهاى كور وگوشهاى كر وزبانهاى گنگ تتبع كننده است آن طبيب بدواى خود محلهاى غفلت ومحل حيرت را كسب روشنى نكرده اند ايشان بروشنيهاى حكمت وعرفان نكرده اند آتش سوزنده علمهاى درخشان پس ايشان در اين ظلمت غفلت مانند چهارپايان چراكننده هستند ومثل سنگهاى سخت ميباشند بتحقيق كه منكشف وظاهر شد سرها بجهة اهل بصيرتها وواضح وروشن گرديد جاده حق از براى گمراه وكشف نقاب نمود قيامت از روى خود

وظاهر گشت علامت قيامت از براى آن تفرس جست [illegible] را كه ميبينم شما را [illegible] بى روح و بجارتكنندگان بى منفعت بيداران خوابيده وحاضران غايب شونده وبينايان كور وشنوندگان كر وگويندگان لال يعنى شما بحسب مشاعر ظاهره بيدار وحاضر وبصير وسميع وناطق ميباشيد بملاحظه مشاعر باطنه در خواب وغايب وكور وكر ولال

الفصل الثاني

رايةُ ضلالةٍ قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** القطب حديدة تدور عليها الرحى وملاك الامر ومداره وسيد القوم والشعب بضم الاول وفتح الثاني جمع شعبة كغرفة وغرف وهي الطائفة من الشيء ومن الشجرة الغصن المتفرع منها وفي بعض النسخ لشعبها بفتح الاول وسكون الثاني وزان فلس وهي القبيلة العظيمة والخبط بالفتح ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها وخبط البعير الارض بيده ضربها والباع قدر مد اليدين وثفالة القدر بالضم ما ثفل فيه من الطبيخ والثفل ما استقر تحت الشيء من الكدر والنفاضة بالضم ما سقط من المنفوض من نفض الثوب حركه لينتفض والعكم بالكسر العدل ونمط يجعل فيه المرء ذخيرتها وقرار الرجل المحفظة وفيها الحزن الحب المسنبل والبطينة السمينة والهزيل ضد البطين وتاه يتيه تيها بالفتح والكسر تحير والغيهب الظلمة الشديدة السواد من الليل وتؤتون بالبناء على المفعول والرباني المنسوب الى الرب وفسر بالمتأله العارف بالله والذي يطلب بعلمه وجه الله او العالم العامل المعلم والرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث والفلق الشق والخرزة محركة الجوهر وما ينظم وقرف الشيء قرفا من باب ضرب قشره والصمغ ما يحلب من شجر العضاه ونحوها وفي القاموس ولكل شجر صمغ والصمغ العربي غراء القرظ والواحدة صمغة والجمع صموغ مثل تمرة وتمور في المثل تركته على مثل مقرف الصمغة ويروى مقلع لان الصمغة اذا قرفت لم يبق لها اثر والهدر ترديد الصوت في الحنجرة من غير شقشقة والفنيق بتقديم النون على الياء وزان امير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب والكظوم الامساك والسكوت والقيظ بالظاء صميم الصيف وفي بعض النسخ فيضا بالضاد اي كثيرا واكالا بالضم والتشديد جمع آكل مثل طلاب **وقال الشارح المعتزلي** بعد روايته اكالا بفتح الهمزة وتخفيف الكاف يعني مأذونا كالا اي طعاما ثم قال وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها آكل فالاجود الرواية الاخرى وهي آكالا بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال ويروى اكالا بضم الهمزة على فعال وقالوا انه جمع اكل كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ووزن واحدهما يخالف الوزن كالا لو كان جمعا وما نالها في الارض ذهب فاض اي كثر **الاعراب** قوله راية ضلالة خبر لمبتدأ محذوف وجملة تعرككم اما صفة لراية او حال من فاعل قامت والباقي جوابه قوله اين تذهب بكم المذاهب للتعجب وكذا في قوله تتيه بكم وان في قوله ان هتف بكم بكسر الهمزة شرطية وفي بعض النسخ بالفتح فيكون مصدرية اي لهتافه بكم وفاعل فلق راجع الى الرائد والطاغية فاعل عظمت وهو مصدر بمعنى الطغيان وقيل انه صفة لمحذوف اي الفئة الطاغية وكذا الداعية يحتمل الوجهين **المعنى** اعلم ان هذا

الفصل من كلامه منقطع عما قبله النقطة السيدة من كلامه واسقط ما قبله على ما هو عادته في الكتاب واشارة الى ما يأتي
ويحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره ولما كان المخبر به محقق الوقوع لكونه ماخوذا من معدن الرسالة متلقى
من الوحي الالهي بدا الكلام بالجملة الماضوية معرفة ثم شرع في التحقيق فقال ع وانه ضلالة اي هذه وانه ضلالة فلتنا من على
قطبها وهو كناية عن انتظام امرها وتفرقت بشعبها اي بطوايفها فيكون كناية عن انتشار فتنتها في الافاق وبتولد فتن اخر
عنها او بتفرع عنها فيكون استعارة لتشبيهها بالشجرة ذات الاغصان المتفرعة عنها وفي شرح المعتزلي للبس المتفرق للراية
بل لتضاعفها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى ملك الدعوة مخصوصين في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك
الجمع العظيم في الاقطار ولعين الى امر واحد انتهى **اقول** هذا المعنى مبني على وانه شعبها بسكون العين على ذلك فلا حاجة
الى تقدير المضاف وبقي معنى الكلام على ذلك انه تفرقت راية الضلالة بقبيلها وقوله تكيلكم بصاعها صيغة المضارع جرية
على الاصل لكون المخبر به من الامور المستقبلة وهو استعارة بالكناية والمراد بها انها تاخذكم للاهلاك زمرة زمرة كالكيال
ياخذ ما يكيل جملة جملة وانه يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويبتلونكم ويصنعونكم كما يفعل كيال التبن
اذا كاله بصاع او تكيل لكم بصاعها على حذف الكلام بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اي يحكم عليكم
ودعوتها وتعاملكم بها بتعامل من يكيل لها او تقدر لكم من ضيقها شيئا ويصل الى كل منكم نصيب منها وتخبطكم بباعها
اي تضربكم بيدها كالضارب بالشجر بعصا او البعير الضارب بيده للارض وعلى الوجهين يفيد الذلة والاهانة والتعبير
بالباع دون اليد لكونه ابلغ في افادة قوة الخبط قائدها خارج من الملة اي ملة الاسلام قائم على الضلة اي مصر على الضلال
فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر واستعار لفظ الثفالة للبقية
منهم باعتبار عدم الخير والمنفعة فيهم وبملاحظة كونهم من الارذال ليس لهم ذكر بين الناس ولا لهم شهرة ولا يعتنى بقتلهم
كما لا يعتنى بثفالة القدر ولا يلتفت اليها وكذلك الكلام في قوله او نفاضة كنفاضة العكم والمراد بها ما يبقى في العكم
بعد التخلية من غبار ونحوه او بقية زاد لا يعتنى بها فتنفض تعرككم عرك الاديم اي تدلككم وتحككم كما يدلك الجلد الذي
يجلد واراد به تغليب الفتن لهم وتذللهم بها وتدوسكم دوس الحصيد اي تدقكم دق الزرع المحصود المقطوع
به الى منتهى ذلهم واهانتهم وتستخلص المؤمن اي تستخصه لنفسه من بينكم مثل استخلاص الطير الحبة البطينة السمينة من
بين هزيل الحب والغرض بها انها تخص المؤمن بالقتل والاذى واتباع المكروه به وتستخلصه من بين الناس قتله لتمكنا
والاذى ثم استفهم ع عنهم على سبيل التقريع لهم والتوبيخ ببقائهم على ضلالهم وقال اين تذهب بكم المذاهب اي الطرق
المنحرفة عن الحق والمراد بها العقائد الفاسدة واسناد الاذهاب اليها على المجاز وتتيه بكم الغياهب اي تجعلكم
ظلمات الجهالات تائهين متحيرين في بوادي الضلالة وتخدعكم الكواذب اي تمكر بكم الامنيات الكاذبة والاوهام الباطلة
التي لا اصل لها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ومن اين تؤتون اي من اي جهة وطريق يأتيكم
من يضلكم من الشياطين او تأتيكم تلك الامراض المزمنة انى تؤفكون اي كيف تصرفون عن قصد السبيل واين تقلبون
وتذهبون او متى يكون انصرافكم عن الغفلة والجهالة وقوله فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب يحتمل ان يكون منقطعا عما
قبله ويكون بتقدير بين ما قبله ما يربطه به فاسقط السيدة على مجرى عادته وان يكون متصلا به فانه لما استفهم عن غيهم
واستخداعهم وتقلبهم توبيخا وتقريعا وتنبيها على غفلتهم عن الخواتم نبه بذلك تاكيدا لما اراد واشار الى انهم ليسوا
بمهملين بل كل لها على وفق زمان العقلة محفوظ مكتوب انهم لبسوا في الدنيا ليا فتى وسوف يخرجون منها ويرجعون
فيكون تهديدا لهم بالاشارة الى قرب الموت وانهم بمعرض ان ياخذهم على غفلتهم والمعنى انه لكل امد ووقت حكم مكتوب
على العباد ولكل غيبة اياب ورجوع ثم اكد ع تنبيها بقوله فاستمعوا من ربانيكم اي اصغوا الحكم والمواعظ وما ينجيكم
الوديعة يدلكم على الرشاد من المثال العارف بالله المبتغي بعلمه وجه الله سبحانه واراد به نفسه الشريف واحضروه قلوبكم
اراد امثالهم بكلامه البدلا العينية بالقلوب والحضور بالابدان فقط واستيقظوا ان هتف بكم اي استيقظوا من نوم الغفلة
ان ناديكم وتنبهوا من رقدة الضلالة ان دعاكم وليصدق رائد اهله اي طليعة الرائد ان يصدق في النقل الى

لا يكذب اهله ولعل المراد بالرائد نفسه اي وظيفة الصدق فيما اخبركم به مما تردون عليه من الامور المستقبلة في الدنيا والاخرة
كما ان وظيفتكم التوجه والاستماع واحضار القلب وليجمع شمله اي ما تشتت من امره والمراد به الافكار والعزائم اي يجب على
مفيكم وتذكيركم بقلب فارغ من الخطرات والوساوس والتوجه الى هدايتكم وارشادكم باقبال تام والجمع ان يراد بالمثل
من يفرق من القوم في حياة الضلالة وليحضر ذهنه فيها بقوله فلقد فلق الرائد لكم الامر فلق الخرزة اي اوضح لكم
امر الدين وما حملتموه من احكام الشرع المبين او امرنا بحدث من الفتن ايضا ما ظهر لكم باطن الامر كما يرى باطن الخرزة
بعد شقها وقرفه قرف الصمغة اي القاه مكشوفة لكم وما يتخونها عنكم كما ان قارف الصمغة لا يترك منها شيئا اذا
قرفها ولا يبقى منها اثر وقوله ع فعند ذلك **قال الشارح البحراني** متصل بقوله بين هزيل الحب فيكون لتسوية
من السيدة **وفي البحار** ويمكن ان يكون اشارة الى كلام اخر سقط من البين **اقول** والاظهر ان يكون الارشاد
به الى ما سبق من الامور التي تكون اي عند قيام راية الضلالة على قطبها وتفرقها بشعبها وعركها كم عرك الاديم واستخلاصه
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحب البطين اخذ الباطل ماخذه اي تمكن واستحكم وركب الجهل مراكبه اي قوي سلطانه وظهر شوكته
وعظمت الطاغية اي الطغيان والضلال او الفتنة الطاغية وقلت الداعية والدعوة الى الحق او الفرقة الداعية الى الهدى
وصال الدهر وحمل على اهله صيال السبع العقور تشبيه الدهر بالسبع في الصيال باعتبار كونه متهيأ لنيل الشرور والمفاسد
فيتنق الباطل بعد كظوم تشبيه الباطل بالفنيق باعتبار كونه مكرما عند اهله وذكر الهدير والكظوم من باب ترشيح التشبيه
واراد بها ظهوره بعد خفائه وخمول اهله في زمان ظهور الحق وقوته وتواخى الناس على الفجور اي كان محبة بعضهم لبعض
واتصال احدهم بالاخر على الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا على الدين اي كان تهاجر بعضهم عن بعض من جهة كون المهجور عنه صاحب
معرفة ودين وتحابوا على الكذب وشؤونات التواخي على الفجور وتباغضوا على الصدق وهو من شؤونات التهاجر على الدين
فاذا كان كذلك وحدث تلك الامور كان الولد غيظا على والده فاقاله او مبغوضا لوالده لاشتغال كل امر بنفسه
من شدة تلك البلية فيتمنى ان لا يكون له ولد والمطر قيظا فعن ابن القيظ هو صميم الصيف **قال في البحار** ويحتمل ان يكون
المراد بتبدل المطر بشدة الحر او قلة المطر او كثرته في الصيف دون الربيع والشتاء والمراد انه يصير سببا لاشتداد الحر لكثرته في
الصيف اذ يثور به الابخرة وتفسد الهواء ويصير على خلاف العادة سببا لشدة الحر عن النهاية بعد تفسيره القيظ بما ذكرنا
قال ومنه حديث اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك
هذا وعلى ما في بعض النسخ من رواية قيضا بالضاد المعجمة يكون كثيرا مجاوزا عن الحد لكونه مفسدا للزرع والثمار كما هو
المشاهد بالتجربة والعيان وتفيض اللئام اي تكثر فيضا وتغيض الكرام اي تقل غيظا ثم مثل اهل ذلك المبيد فيما ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا **قال البحراني** ره اهل كل زمان ينقسمون الى ملوك واكابر واوساط
وادان فاذا كان زمان العدل كان اهله في نظام سلكه فينقبض عدل الملوك على من يليهم ثم اوساطهم على من يليهم حتى ينتهي الى
ادانى الناس واذا كان زمان الجور فاض الجور كذلك فكانت السلاطين سباعا ضارية مفترسة لكل ذي سمن وكان اهل
ذلك الزمان واكابره ذئابا ضارية على اوساط الناس وكانت الاوساط كالاقم وكانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حيوتهم
ممن هو اعلى منهم رتبة وتجوز بلفظ الاموات عن غاية الشدة والبلاء لكون الموت ذلك اطلاقا لاسم السبب لغاية على
مسببه وغار الصدق اي غار وذهب كالماء الغائر في الارض وفاض الكذب اي كثر وظهر كالماء الفايض السائل واستعملت المودة
باللسان وتشاجر الناس بالقلوب لكثرة النفاق وغلبة الشقاق وصار الفسوق نسبا اي يحصل الانتساب من الزنا وقيل اي
يصير الفاسق صديقا للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وصار العفاف عجبا لقلة وجوده بينهم وندرته ولبس الاسلام
لبس الفرو مقلوبا الموجود في النسخ رفع الاسلام على انه فاعل لبس حتى يكون من باب المجاز العقلي والمقصود انهم لبسوا الاسلام
كلبس الفرو المقلوب **قال المحدث العلامة المجلسي** ره الظاهر ان المراد به تبديل شرايع الاسلام وقلب احكامه
واظهار البدع والافعال الحسنة وابطال خلافها وفي شرح الكيدري لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع
به القلب ويطهره منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذ

كان اصله ان يكون حمله ظاهر المنفعة الحيوان الذى هو لبا سه فاستعمله الناس مقلوبا والله ولى التوفيق **الترجمة**
اين دايه رايت كمراهى است كه قايم شده بر مدار خود و پراكنده شده بافرعها و شاخهاء خود كيل كند شما را بصاع خود و
وزن كند شما را با دست خود كشنده است رايت خارج از دين ايستاده است بر كمراهى پس باقى نمى ماند در ان روز از شما مگر درد
وا پس مانده و ديك يا خورده و ريزه مانده چوال يا ماند شما را اين رايت مثل مالبدن نجرم و بكوبد شما را مانند كوفتن زرع
در وبيدن خرمن و بركزنيد مومن را از ميان شما بجهة انداختن در بلا مثل بركزيدن مرغ دانه چاق و فربه را از ميان
دانه لاغر كجا ميبرد شما را راهها كج و ميحير ميكند شما را ظلمتها جهالت و فريب ميدهد شما را دروغها كاذب واز كجا
اورده ميشويد بدين طور بوكر د پابند ميشويد از جاده حق پس هر اجلى را از اجال كتابى است و هر غيبتى را بازكشتى است
پس كوش كنيد و بشنويد نصيحت را از ربانى خود تان يعنى از كسى كه اهل الله است و عادت نسبتا باحكام الله و مراد خود نفس
نفيس اين بزرگوار است و حاضر نمايند بسوى ان دلهاى خود را و بيدار شويد از خواب غفلت اگر صدا كند شما را
و بايد كه راست كويد بيشرو قوم با اهل خود و بايد كه جمع كند انديشه خود را و بايد كه حاضر سازد ذهن
خود را پس بحقيق كه شكافت از براى شما كار را بشكافتن و واضح نمود مثل شكافتن مهره كه ظاهر شود باطن ان و مستتر
نمود انكار را مثل مستر نمودن صمغ از درخت يعنى تمام امر را بجهة شما القا نمود و هيچ چيز از ان فرو نكذاشت چنانچه
كسيكه از درخت صمغ را باز كيرد تمامى اجزا باز كيرد كه هيچ چيز از ان باقى نمى ماند پس در ان حال فرا كيرد باطل محل فرا كيرد
خود را و سوار شود جهالت بر مركبهاى خود و بزرگ شود طغيان و كم شود دعوت بسوى حق و حمله اورد روزگار هم
چو حمله حيوان درنده كزنده و اواز دهد بعد از نا باطل بعد از سكوت خوامو شيه و مواخاه و استى كنند مردمان بر فعل ناشايسته
و هاجرت ميكنند و دورى ميكنند از يكديكر بر دين و دوستى ميكنند بر راستى پس زمانى خالى بر اين منوال باشد مبتلا
سبب ختم بد و نا داران سبب كرمهاى و جوادترين ستانند ليمها سبب شكى و كم شوند كرمها كه شدنى و مبتلا اهل
زمان و پادشاهى ان زمان در ندكان و مردمان ان زمان طعمها ستمكاران و فقراى ان زمان مردكان و نقصان پذيرد
و فرو ميرود راستى و زياد مى شود دروغ و نا راستى و استعمال كرده مى شود دوستى بزبان و تشاجر و تنازع مى كنند
مردمان بقلبها در اناوان و بكردد فسق و فجور نسبت و اصل ايشان و ناكدامنى و عفت مايه شكفت و تعجب مى پوشانيد
اسلام لباس پوستين را در حالتيكه بوده باشد ان پوستين نشسته و كرده شده و اين كنايه است در تقلب احوال دين و تبدل
احكام شرع مبين والله العالم بحقايق كلامه

و من خطبة له عليه السلام و هى المائة و الثامنة من المختار من باب الخطب

الفصل الاول كل شىء خاضع له و كل شىء قائم به غنى كل فقير و عز كل
ذليل و قوة كل ضعيف و مفزع كل ملهوف و من تكلم سمع نطقه و من سكت علم سره و من عاش فعليه
رزقه و من مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة و لا استعملتهم لمنفعة و لا يسبقك من طلبت و لا يفلتك من اخذت و لا ينقص سلطانك
من عصاك و لا يزيد فى ملكك من اطاعك و لا يرد امرك من سخط قضائك و لا يستغنى عنك من تولى
عن امرك كل سر عندك علانية و كل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك و انت المنتهى لا محيص
عنك و انت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة و اليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم
ما نرى من خلقك و ما اصغر عظمه فى جنب قدرتك و ما اهول ما نرى من ملكوتك و ما احقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك و ما اسبغ نعمك فى الدنيا و ما اصغرها فى نعم الاخرة **و منها** من ملائكة

اسكنتهم سمواتك و رفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك و اخوفهم لك و اقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب
و لم يضمنوا الارحام و لم يخلقوا من ماء مهين و لم يتشعبهم ريب المنون و انهم على مكانهم منك و منزلتهم عندك و استجماع
اهوائهم فيك و كثرة طاعتهم لك و قلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا اعمالهم و لزروا
على انفسهم و لعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك و لم يطيعوك حق طاعتك **اللغة** اللهف اللهفان
فرج حزن و تحسر و التلهوف و التلهيف و اللهفان و اللاهف المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر و افلت الطائر و غيره اذا
تخلص و افلته اذا اطلقه و خلصه يستعمل لازما و متعديا و فلت فلتا من باب ضرب لغة و فلتا نا يستعمل ايضا لازما
و متعديا و الناصية الشعر المسترسل و مقدم الراس الى شعر الجبهة الازهرى منبت الشعر و اطلاقها على الشعر مجاز من باب
تسمية الحال باسم المحل و ما هين اى ضعيف حقير و هى النطفة و انشعب و تشعبت غصنا الشجرة تفرقت و المنون الدهر من منت
الشىء قطعته لانه يقطع الاعمار و زرى عليه زريا من باب رمى و زرية و زراية بالكسر عابه و استهزء به قال ابو عمرو الشيبانى
الزارى على الانسان هو الذى ينكر عليه و لا يعده شيئا **الاعراب** قوله لم ترك العيون فتخبر عنك فى بعض النسخ فتخبر
بالنصب و هو الاظهر و فى بعضها بالجزم و الاول مبنى على كونه منصوبا بان مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية المسبوقة
بالنفى و الثانى مبنى على جعل الفاء لمجرد عطف ما بعدها على ما قبلها فيكون ما بعدها شريكا لما قبلها فى الاعراب
فى التصريح فللشيخ نحو ما تاتينى فتكرمنى ان تقدر الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه فى
اعرابه فيجب هنا الرفع لان الفعل الذى قبلها مرفوع و المعطوف شريك المعطوف عليه و كانك قلت ما تاتينى فما تكرمنى فهو
شريكه فى النفى الداخل عليه و ان تقدر الفاء ابتداء لعطف مصدر الفعل الذى بعدها على المصدر المؤول مما قبلها و لكن
النفى منصبا على المعطوف عليه ينتفى المعطوف لانه مسبب عنه و هذا نفى و المعنى ما يكون منك اتيان فكيف يكون منك اكرام
و قوله لا يفلتك من باب الحذف و الايصال اى لا يفلت منك على حد قوله استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد
اليه الوجه و العمل اى من ذنب و قوله سبحانك ما اعظم ما نرى سبحانك منصوب على المصدر و عامله محذوف وجوبا اى اسبح سبحانا
لحذف الفعل لسد المصدر مسده و تبعه اللام ايضا فى الحذف تخفيفا فاضيف المصدر الى كاف الخطاب و هذه اللفظة و اتى
فى هذا المقام للتعجب كما فى قوله فى رواية ابى هريرة سبحان الله ان المؤمن لا ينجس صرح به فى التوضيح و معنى التعجب انفعال
يعرض للنفس عند الشعور بامر يخفى سببه لهذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب و يشترط ان يكون المتعجب منه عادم النظير او قليل
النظائر فما يكثر نظائره فى الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه و قوله ما اعظم تعجب ايضا و ما التامة موصولة و قد طال التشاجر
بين علماء الادبية فى ما التعجب و صيغة افعل بعدها بعد اتفاقهم على اسميتها و كونها مبتدأ فالمحكى عن سيبويه و جمهور البصريين
انها نكرة تامة بمعنى شىء و ابتدائها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب **قال الرضى** ره فان التعجب كما ذكرنا انما يكون فيما يجهل
سببه فالتنكير يناسب معنى التعجب فكان معنى ما احسن زيدا فى الاصل شىء من الاشياء لا اعرفه جعل زيدا حسنا ثم انتقل الى انشاء التعجب
و انمحى عنه معنى الجعل فجاز استعماله فى التعجب عن شىء يستحيل كونه جعل جاعل نحو ما اقدر الله و ما اعلمه و ذلك لانه اقتصر من اللفظ
على ثمرته و هى التعجب من الشىء سواء كان مجهول السبب او لا فما مبتدأ و افعل فعل ماض خبره و فيه ضمير راجع الى ما هو فاعله
و المنصوب بعده مفعوله فعلى ذلك يكون فتحة افعل فتحة بناء فاعرابه احسن زيدا مثل اعراب زيد ضرب عمرا و لهذا يجرف **و قال**
الاخفش فى احد قوليه ان ما موصولة بمعنى الذى و ما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها لا محل لها من الاعراب او نكرة موصوفة
بمعنى شىء و ما بعدها صفة لها فمحلها رفع تبعا لمحل ما و على التقديرين فالخبر محذوف وجوبا اى الذى احسن زيدا او شىء
احسن زيدا موجود او شىء عظيم و استبعده بان فيه التزام حذف الخبر مع عدم ما يسد مسده و بانه ليس فيه معنى
الابهام اللائق بالتعجب و انقاد لانه من الكلام اوله و انها ما فلعلها لتقدم الابهام و فيما ذكره يكون الاسم مجلا فلا تقديم
الابهام بالصلة او الصفة و تاخير الابهام بالتزام حذف الخبر و ذهب الفراء و ابن درستويه و نسبا الى الكوفيين الى ان ما استفهامية
ما بعدها خبرها **قال نجم الائمة** و هو قوى من حيث المعنى لانه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه و قد يستفاد
من الاستفهام معنى التعجب نحو ما ادريك ما يوم الدين و اندرى من هو ولله در اى اجل كان قال و لله عينا حبتر ايما فتى

ربما يضعف بان فيه نقل من الاستفهام الى التعجب والنقل من انشاء الى انشاء مالم يثبت هذا هو نقى الكلام فى اى فعل
وما يظهر من كلام البصريين ان نقل ما من شئ فى فتحه بالمرفوع مع ياء المتكلم دون الواو نحو ما افقرنى الى رحمة الله وما احوجنى
اليها وقال الكوفيون غير الكسائى انه اسم وفتحه اعراب كفتحه عندك فى زيد عندك ويؤيده قولهم ما صغيرهم اياه فى نحو ما
احسنهم وما اميلح قال الشاعر ... يا ما اميلح غزلانا شدن لنا ... واعتذر واعن فتح الخبر بان مخالفة الخبر للمبتدا تقتضى
نصبه فما احسن بما هو فى المعنى وصف لزيد بالنصب فاذ لم يكن منصوبا بان ذلك الخبر اذا كان فى المعنى هو المبتدا كالله
ربنا او مشبها به نحو وازواجه امهاتهم او نفع اونفاعه واذا كان مخالفا له بحيث لا يحمل عليه حقيقة او حكما خالفه فى الاعراب كما
فى زيد عندك والناصب له عندهم معنوى وهو معنى المخالفة التى تتصف بها ولا حاجة على قولهم الى شئ يتعلق به الخبر واما
انتصاب زيدا فلتشابهه المفعول به لان ناصبه وصف قاصر فاشبه منصوبا لوجه فى قولك زيد حسن الوجه هكذا قال فى التوضيح
وشرحه قال نجم الائمة بعد ما كان هذا المذهب غير مذهب الكوفية فى افعل وكونه اسما كافعل التفضيل ولولا انفتاح
افعل التعجب وانتصاب ما بعده انتصاب المفعول به لكان مذهبهم جديرا بان ينصر وقد اعتذر الفتح اخوه بكونه متضمنا
لمعنى التعجب الذى كان حقيقا بان يوضع له حرف كما فى بناء اسم الاشارة فبنى لتضمنه معنى الحرف وبنى على الفتح لكونه اخف
واعتذروا النصب المتعجب منه بعد افعل بكونه مشابها للمفعول به لمجيئه بعد افعل المشابه لافعل مضمرا فيه فهو فى موضع المفعول
به فنصب لتشابهه فهو نحو قوله ... ولكنا بعده بذناب عيش ... اجب الظهر ليس له سنام ... بنصب الظهر وهو ضعيف
لان النصب فى مثل اجب الظهر مع حسن الوجه لو لمنه لاجل الاضافة الى ذلك المنصوب لا فى ما اسند الى المتعجب منه هذا
لم يخلقوا من ماء مهين حرف غير ابتدائية تبيينية وقوله وانهم على مكانهم جملة مستأنفة وخبر ان الجملة الشرطية الاتية اعنى قوله
لو عاينوا الخ وعلى فى قوله على مكانهم للاستعلاء المجازى والمعنى انهم مع كونهم مستقرين على مكانهم المعتاد لهم عندك وقربهم
الموجود لهم عندك لو عاينوا ما خفى عليهم لحقروا اعمالهم المعنى قال الشارح المعتزلى من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة
ويعرف فضل الكلام بعضهم على بعض فليتأمل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة
وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفى البعث والنشور لهدت قواه
ورعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ
نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان
قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد
فهو امام اهل العدل والموحدين ليس لله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ثم نعود الى الشرح فقوله عم كلهم بالتوحيد
التنزيه والاجلال او ذكر نعوت الجمال والجلال وعقبه بالموعظة والتذكير والانذار والتحذير فقال كل شئ خاشع له او ضع
له كما فى بعض النسخ اى متذلل معترف بالفاقة اليه سبحانه والحاجة الى تخليقه وتكوينه وان من شئ الا يسبح بحمده فالمراد بالخشوع
الخضوع التكوينى والافتقار الذاتى اللازم للماهية الممكنة بعلل الامكان هذا وقال الشارح البحرانى ان الخشوع هنا مراد
بحسب الاشتراك اللفظى اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دؤوبهم فى عبادتهم ملاحظة لعظمته
ومن باقى الممكنات خضوعها له اعترافها وخضوعها فى ذل الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل فى جميع
معهوداته حقيقة فقد يثبتا انه يجوز استعماله مجازا بحسب القرينة وهى هنا اضافته لكل شئ او لانه فى قوة المتعدد كقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فكانه قال الكل خاشع له انتهى اقول وانت خبير بانه واما اولا فلان كونه
من المشتركات اللفظية ممنوع بل المستفاد من كلام اللغويين انه موضوع لمطلق الخضوع فى الذلة والاستكانة وربما يفرق
بينه وبين الخضوع كما فى مجمع البحرين وغيره بان الاول فى البدن والبصر والقلوب والثانى فى البدن وقال الفيومى خشع خشوعا
خضع وخشع فى صلاته ودعائه اقبل بقلبه هو مأخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمأنت قال الخضوع خضوعا ذل
واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل فى الاعناق والخشوع فى الصوت وقال الفيروزآبادى

الخشوع الخضوع او قريب منه او هو فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر وقال الخضع خضع ... وتواضع وقريب ذلك كلام
سائر اهل اللغة وعلى قولهم فهو اما من باب الاشتراك المعنوى فيكون استعماله فى الانسان والملك وغيرهما من باب استعمال العام فى
افراده واما من باب الحقيقة والمجاز ان خصصناه بذوات الابدان والابصار فيكون اطلاقه على غيرهما مجازا او استعماله فى
الجميع بعنوان عموم المجاز وعلى اى تقدير فالقول بكونه مشتركا لفظيا وتوهم تعدد الوضع فيه باطل واما ثانيا
فلان تجويز استعمال اللفظ المشترك فى معانيه المتعددة ولو بالمجاز والقرينة خلاف ما عليه المحققون من الاصوليين
فى حواشينا على قوانين الاصول بما لا مزيد عليه نعم لا بأس بجواز استعماله فى معنى عام شامل للمعانى المتعددة بعنوان عموم
الاشتراك كاستعمال لفظ الامر فى مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب على القول بكونه حقيقة فيهما كما لا ريب فى جواز
اللفظ فى معنى عام شامل لمعناه الحقيقى والمجازى ويسمى بعموم المجاز كالمثال الذى ذكرناه على القول بكون الامر حقيقة فى
الوجوب مجازا فى الندب ولا يمكن حمل مراد الشارح على ذلك لمنافاته بقوله والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظى فافهم
واما ثالثا فلان جعل خاشع بمنزلة المتعدد بالعطف قياسا بقوله يصلون فى الاية الشريفة فاسد فان يصلون فى الاية
لفظ جمع وخاشع لفظ مفرد وكون الاول فى قوة المتعدد لا يدل على كون الثانى كذلك مع امكان منع اصل الدعوى فى
الاية ايضا لاحتمال الحذف فى الخبر فيها اى ان الله يصلى وملائكته يصلون على حد قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى
مختلف او كونها من باب عموم الاشتراك بان يكون معنى يصلون يعتنون باظهار شرف النبى صلى الله عليه وآله وتعظيمه كما فسرها به الطبرسى و
البيضاوى وغيرهما على ما مر تفصيله او توضيحه فى ذيل هذا الشرح وهذا كله مبنى على التنزل والمماشاة والا فنقول لا نسلم كون الاية
بمنزلة المفرد المذكر المتعدد لا يوجب الحاقها به فى جميع الاحكام فان المفرد المنكر شئ وما بمنزلته شئ آخر فاطلاق المكرر ... فى
المعانى المتعددة منها لا يوجب منها جواز ارادة المعانى المتعددة مما هو بمنزلتها كما لا يخفى فقد وضح واتضح بما ذكرنا كله ان الاية
الشريفة لا دلالة فيها على جواز استعمال اللفظ المشترك فى اكثر من معنى وان كلام الامام عليه السلام ليس من هذا القبيل فافهم ذلك واغتنم
وكل شئ قائم به لان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شئ منها يقوم بذاته فى الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى
المحل واما الجواهر فلان قوامها فى الوجود انما هو بعللها وتنتهى الى المبدأ الاول وعلة العلل جلت عظمته فهو اذا الفاعل المطلق
به دوام وجود كل موجود هكذا قال الشارح البحرانى ثم قال واذ ثبت انه تعالى علة كل شئ ثبت انه به دوام كل شئ ثبت انه
القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف غنى كل فقير قال الشارح يجب ان يحمل الفقر
على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليعم التحميد كما ان الغنى هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر
فى طرفيه منتهى فى سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى المقيم فى الوجود ثبت انه تعالى رافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له
واطلق عليه تعالى لفظ الغنى به مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب عن كذا ليس يعنى انه سبحانه سبب غنى كل فقير كان به ذلك الامر الغنى
المطلق الذى لا يعادله شئ ولا يعلمه شئ فكل عزة لكل موجود منتهية اليه سبحانه وقد سبق تفسير العزيز فى شرح الخطبة الرابعة
والستين وقوة كل ضعيف معنى هذه الفقرة كسابقتها وقد مر تفسير القوى من اسمائه سبحانه فى شرح الخطبة الرابعة والستين
ايضا وروى ان الحسن قال ... عجبا لنبى الله لوط اذ قال لقومه لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد اراه اذا دوكنا ثمه
من الله وفى المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اى قوة له رحم الله اخى لوطا لو يدرى من معه فى الحجرة لعلم انه منصور حيث
يقول لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد اى ركن اشد من جبرئيل معه فى الحجرة وعدده فى عقاب الاعمال عن ابى جعفر عليه السلام
ومفزع كل ملهوف يعنى انه تعالى ملجأ كل مضطر محزون حال حزنه واضطراره فيفرج همه ويكشف ضره ويدفع اضطراره كما قال
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون وهذا الوصف يستلزم عموم قدرته وشمول علمه تعالى لشهادة فطرة المضطر بعينه جميع احوال وجوه
فطرته ايضا بعلمه بحاله واطلاعه على ضره دون وجوه اللهف والاضطرار غير معدودة ووجهات الحاجة والافتقار غير
محصورة ولا يتعدد والاجابة لها على كثرتها الا الحق القادر المطلق واما غيره سبحانه فانما يكون مفزعا وملجأ للمضطر لا
لكل مضطر فكونه مفزعا ايجاد الاحقيقة واضافته اليه اضافى لا حقيقى فهو مفزع جميع العباد فى الداهية والنائبة والهلاك

الله الحي القيوم السميع البصير القادر المجيب لدعوات الكاشف للكربات المنجي للطلبات المنفس لكل حزن وهم المفرج
من كل الم وغم رفاًّ لله وإذا مسّكم الضُّرُّ في البحر ضلَّ من تدعون إلا إيّاه يعني اذا كنتم في البحر وخفتم الغرق ذهب عن خواطركم
كل من تدعونكم الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا منه **روى في التوحيد** انه قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن
رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيّروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل
كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان
يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث
ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه سبحانه سميع عليم محيط بما اظهره العبد وابداه خبير بما اسره واخفاه في
حالتي نطقه وسكوته وهو اشارة الى عموم علمه واحاطته سبحانه وعدم الفرق بين السر والاعلان والاظهار والكتمان
وقد مضى تحقيق الكلام في هذا المعنى في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الرابعة والسبعين ومن
عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه يعني انه مرجع العباد الاحياء منهم والاموات في قيام وجودهم حالتي الحياة والممات
وتقدم تحقيق الكلام في الرزق في شرح الفصل الاول من فصول الخطبة السبعين لم ترك العيون فتخبر عنك النقاب من العيبة
الى الخطاب يعني امتنع الرؤية من العيون لذي منع اخبارها عنك وقد تقدم بيان وجه امتناع الرؤية في شرح الخطبة الثانية
والاربعين وفي اسناد الاخبار الى العيون توسع والمراد نفي امكان الاخبار المستند الى المشاهدة الحسية عنه تع بل كنت
قبل الواصفين من خلقك اي بالذات والعلية وهو وارد في مقام التعليل لنفي الرؤية **قال الشارح المعتزلي** فان
قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق
ثم يصفونه اي حين قلت بل بينهما منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قبلهما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض
فيستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة لم تخلق الخلق لوحشة لاستحالة الاستيحاش كالاستيناس في حقه
سبحانه حسبما عرفت تفصيله في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى ولا استعملتهم لمنفعة تعود اليك وانما هي عائدة
اليهم لتقدسها في ذاته ولو كانت عائدة سبحانه اليه لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو محال وقد تقدم توضيح ذلك
في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا يسبقك من طلبت اي لا تطلب احدا فيسبقك ويفوتك ولا يفلتك من اخذت اي من اخذته
لا يفلت منك بعد اخذه والغرض بهذين الوصفين الاشارة الى كمال قدرته وتمام ملكه فان ملوك الدنيا ربما يهم فرصة
يفوتهم ويتخلص من قيد اسرهم الماخوذ بحيلة ونحوها واما الله العزيز القادر القاهر فلا يمكن في حقه ذلك
ولا ينقص من سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك هو تعليل سبحانه عن قياس سلطانه وملكه بسلطنة
ملوك الزمان فان كمال سلطان احدهم انما هو بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه وقلة مخالفيه وعصاته ونقصان سلطانه انما
هو بعكس ذلك فاما الحق تع فلما كان سلطانه بذاته لا لغيره مالك الملك يعطي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لا
من يشاء لم يكن خروج العاصي لعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولا طاعة المطيع في ازدياد ملكه حتى تؤثر في
ازدياد ملكه ومحصل ذلك كله انه تع كامل من جميع الجهات في ذاته وصفاته بذاته ولذاته ولا حاجة في عزه وسلطانه الى الغير
ولا تاثير للغير في ملكه وسلطنته بالنقصان والزيادة والا لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو باطل ولا يرد امرك من سخط
قضائك المراد بالامر هنا الامر التكويني المشار اليه بقوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعدم الرد
لكونه بارتفاع الوسائط لا يتخلف عن وقوع المامور به لا محالة واما الامر التشريعي كما في قوله فقعوا له ساجدين وقوله
ولا تقربا هذه الشجرة ونحوهما فلكونه بالواسطة وعلى السنة الرسل والملائكة يمكن فيه العصيان وعدم الطاعة ويغني
قوله انه لا يرد امرك اللزوم اي المقدرات الحادثة على طبق العلم الازلي من سخط قضائك وكرهه وقد مر في شرح الفصل الثاني
من فصول الخطبة الاولى ماله ربط بتوضيح المقام وفي هذه الفقرة ايضا دلالة على كمال قدرته وعموم سلطانه لان ارادته
كل ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان محبوبا للعبد او مبغوضا له كما قال تع ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وقال ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع وتخصيص الساخط للقضاء بالعجز عن رد الامر لان من شانه ان يرد

يقدر على ردّه والعدل لفعل ولا يستغني عنك من تولى عن امرك اراد به الامر التشريعي ومن المعلوم ان من تمرّد عن امره وخالفه
استحق العقاب وافتقر الى غفرانه ورحمته من قام بوظايف الطاعة والعبادة والاخلاص يراد به الاعم من ذلك ويكون المعنى
من ادبر وتولى عن حكمه ولم يرض بقضائه وقدره لا يمكن استغناؤه عنه وانقطاع افتقاره منه ويوضح ذلك ما رواه الصدوق
في التوحيد باسناده عن سعد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تاكل رزقه
وان كنت واليت عدوّه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربا سواه كل سرّ عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة وهما اشارتان الى عموم علمه واحاطته وقد عرفت ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ونقول هنا
مضافا الى ما تقدم ان واجب الوجود مجرد في غاية التجرد والغيبة والخفاء انما يتصوّران بالنسبة الى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة و
ستر الهيئات البدنية والارواح المستولي عليها مقتضى الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها والواجب تع
لتجرّده وبساطته ومنتهى كماله لا يحجب شيء عن شيء ووفق كل ذي شيء لكنه حتى يغفر عنه انت الابد فلا امد لك
اي انت غاية لك يقف عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب الوجود امتناع العدم والانتهاء الى الغاية ويمكن ان يكون
اطلاق الابد عليه سبحانه من باب المجاز مبالغة في الدوام والاصل انت ذو الابد على حد قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله فانت
طلاق وهذا المجاز شايع في عرف العرب وانت المنتهى فلا محيص عنك اي اليه مصير الخلائق ومرجعهم عند انتهائهم وايابهم
فيجزي كل احد ما يستحقه من الثواب والعقاب فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن امره ولا معدل بالجميع اليه كما قال تع وان الى ربك
المنتهى وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك ومعناها قريب من سابقها اي لا مخلص
ولا ملجأ لاحد منه سبحانه الا اليه ولا عاصم من عذابه الا هو عز وجل فيعصمه ويرضى عنه اما بالتوبة والانابة او بالمنّ والرحمة بيدك
ناصية كل دابة اي انت مالك لها قادر عليها مقتدر وما كيف تشاء غير مستعصية عليك والاخذ بالناصية تمثيل لذلك قال
المفسرون في تفسير قوله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا الاسير فارادوا
اطلاقه والمنّ عليه جزّوا ناصيته فكان علامة لقهره وقال الشارح البحراني وانما خصّ الناصية لحكم الوهم بانه تع في جهة فوق فيكون
اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تع على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة **اقول** والاظهر
ان تخصيصها من جهة جريان العادة بان الممسك للدابة المريد للتسخير لها انما يمسك ويقبض ناصيتها بيده فاجرى كلامه
وكلام تع ولبيه عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد والبليغ مصيره كل نسمة اي مرجع كل نفس ثم نزهه سبحانه وقدسه عن احكام
الاوهام بكونه تع مشابها لمدركاتها فقال سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وهو تعجب في معرض
التمجيد من عظم المشاهد من مخلوقاته تع من الارض والسماء والجو والهواء والنبات والماء والشجر والحجر والشمس والقمر والانهار
والحيوان والبر والبحر والليل والنهار والسحاب والغمام والضياء والظلام الى غير هذه مما لا ينتهي الى حد ولا يستقصى بعدّ ثم
من حقارة هذه كلها بالنسبة الى ما تعبيره العقول من مقدوراته وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية ومن
البين ان قياس الموجود على الممكن ونسبته اليه في العظم والكثرة يستلزم صغره وحقارته ثم قال وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وهو تعجب من هول ما وصل اليه العقول من عظمة ملكوته ثم من حقارته بالقياس الى
ما غاب عنها وخفي عليها مما هو محجوب تحت استار القدرة وحجب العزة من بدايع الملأ الاعلى وعجايب العالم العلوي وسكان
حظاير القدس ثم قال وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة وهو تعجب من سبوغ نعمه على عباده في الدنيا بما لا
يحصى ثم من حقارتها بالقياس الى نعم الاخرة وما اعدّه للمؤمنين في دار الجزاء الاوفى فان نسبتها اليها نسبة المتناهي الى غير المتناهي
كما هو ظاهر لا يخفى ثم انه سلام الله عليه والِه لما افتتح كلامه بذكر اوصاف العظمة والكبرياء للرب العزيز تبارك وتع عقبه بذكر
حالات ملائكة السماء وانهم على ما هم عليه من القدس والطهارة والفضايل الجمة والكمالات الدثرة التي فضلوا بها على الاشباح
والاقران وعمروا بها عن نوع الانسان ومن العلم والمعرفة التي لهم بجلاله والخوف والخشية التي لهم من ذاته والخضوع
والخشوع الذي لهم لعبوديته لم يعبدوه حق عبادته ولم يطيعوه حق طاعته فقال من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن
ارضك هذا محمول على الاغلب والمراد ان مسكنهم الاصلي هو السماء فلا ينافي كون بعضهم في الارض لاقتضاء المصلحة التدبير

مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرقد الحسين فنظرائهم هم اعلم خلقك بك لتجرّدهم وبعد علومهم من مشاغل النفس الامارة التى هى مبدأ السهو والنسيان والغفلة فيكونون ابلغ معرفة واكمل علما واخوفهم لك لان العلم كلما كان اكمل كان الخوف اكثر واشد كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فان كلمة انما للحصر اى ليس يخاف الله حق خوفه ولا يجد معاصيه خوف من الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وانما خص العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدّق بالبعث والحساب والجنة والنار واقربهم منك اى من حيث الشرف والرتبة لا بالمكان والمنزلة لتنزهه سبحانه عن الحلول والمكان ونقدسه من لوازم الامكان وغير خفى ان تفضيلهم على غيرهم فى القرب بالشرف انما هو اضافى لا حقيقى فقد قدّمنا فى شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة السبعين ان بعض افراد البشر كالنبى والائمة عليهم السلام افضل منهم واشرف وقد تقدم فى الفصل المذكور شرح حالات الملائكة مستوفا وكذلك فى شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى من ادلة الاطلاع فليرجع اليه وقوله لم يسكنوا الاصلاب الى ما يتلوه من الجملات الثلاث السلبية اشارة الى ارتفاعهم عن النقصانات البشرية اى لم يسكنوا اصلاب الآباء ولم يضمنوا الارحام اى ارحام الامهات بعنى لم يخلقوا من الماء المستقذر ولم يخلقوا من ماء مهين اى ضعيف حقير ولم يشعبهم ريب المنون اى لم يفرقهم حوادث الدهر وهو اشارة الى سلامتهم من الآلام والاسقام البدنية العارضة للمواد العنصرية المانعة من الاستغراق التام والتوجه الكلى للشهود بانوار الحضرة الربوبية وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك يعنى انهم على ما هم عليه من القرب والزلفى واستجماع اهوائهم فيك اى كمال محبتهم لك ورغبتهم وشوقهم اليك وكثرة طاعتهم لك بحيث لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تقديسك وقلة غفلتهم عن امرك التعبير بقلة الغفلة لحفظ المشاكلة والمقابلة بكثرة الطاعة والا فلا يتصوّر فى حقهم الغفلة كما يدل عليه قوله سبحانه فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفى دعاء الصحيفة العلوية السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلم والتحية فى الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد فى امرك ولا يغفلون عن الوله اليك فان المقصود ذلك كالاشارة الى كمال استغراقهم فى صنوف العبادات والتاكيد لاستغراقهم فى مقام المعرفة والمحبة وبيان خلو عبوديتهم من النقصانات الا التحقير فان كلا من هذه الصفات المنفية لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق بهم واعراضا عن الجهة المقصودة وبالجملة فالغرض ان هؤلاء الملائكة الروحانيات مع هذه المراتب والكمالات التى لهم لو عاينوا ما خفى عليهم منك لحقروا اعمالهم علما منهم بانها لا يليق على حضرتك ولزروا على انفسهم اى عابوها وعابوها لمعرفتهم بكونهم مقصرين فى القيام بوظائف عبوديتك ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك لظهور ان العبادة والطاعة انما هى على قدر المعرفة وكلما كانت العبادة اكمل فتعبا لها كانت العبادة على قدر معرفتهم الموجودة فلو ازدادت المعرفة ازدادت العبادة لا محالة **الترجمة** از جملة خطب فصيحه آن سرور عالميان و نقطه ادّ مبانست در ذكر صفات كمال و نعوت جلال خداوند متعال و اوصاف فرشتگان و عزّ و بندگان بمتاع اين جهان و بيان حشر و نشر انسان و ذكر صفات پيغمبر آخر الزمان عليه و آله افضل الصلوة والسلام چنانچه فرموده هر چيز فروتنى كننده است مر حضرت عزّت و هر چيز قائم است در وجود بجناب احديّت او توانگر هر فقيرست و عزّت هر ذليل و حقير و قوّت هر ضعيف ناتوان و پناهگاه هر مضطر و محزون هر كس تكلّم نمود ميشنود گفتار او را و هر كه خاموش شد داناست اسرار او را و هر كه زندگانى نمايد بر او است روزى او و هر كه وفات نمايد بسوى او است بازگشت او نديدند ترا چشمها تا خبر دهند از تو صاحبان ديدها بلكه بودى تو پيش از وصف كنندگان از خلق تو خلق نكردى خلق را از جهة ترس و حشت وطلب عمل ننمودى از ايشان بجهة جلب منفعت پيشى نميگيرد تو كسيكه اخذ نمودى تو او را و كم نمى نمايد پادشاهى ترا كسيكه معصيت تو را نمود و زياده نميكند در ملك تو كسيكه اطاعت تو را كرد و رد نمى‌كند تو را كسيكه ناخوش دارد حكم تو را و مستغنى نميباشد از تو كسيكه روگردان شود از فرمان تو هر نهان در نزد تو آشكارا است و هر غايب در نزد تو حاضر تويى صاحب دوام پس هيچ نهايت نيست عمر ترا و تويى محل نهايت خلايق پس هيچ گريزگاهى نيست از تو و توئى وعده گاه همه پس چاره نيست از تو مگر بسوى تو در دست قدرت تست موى پيشانى هر جنبنده و بسوى تست

بازگشت هر نفسى تو منزهى پس بزرگ است شأن تو چه بزرگ است آنچه كه مى‌بينيم از مخلوقات تو و چه كوچك است بزرگى آن در جنب قدرت تو و چه هولناك است آنچه كه مشاهده مى‌كنيم از پادشاهى تو و چه حقير است آن در جنب آنچه كه پنهان است از ما در سلطنت تو و چه وافر است نعمتهاى تو در دنيا و چه كوچك است اين نعمتها در جنب نعمتهاى آخرت **بعض ديگر از اين خطبه** در صفت فرشتگان فرموده از ملائكه كه ساكن نمودى ايشان را در آسمانهاى خود و برداشتى ايشان را از زمين خود ايشان داناترين مخلوقات تواند بتو و ترسنده‌ترين خلق تو از تو و مقرب‌ترين ايشانند بتو ساكن نشده‌اند ايشان در پشتها و نهاده نشده‌اند در رحمهاى مادران و آفريده نشده‌اند از نطفه كه ضعيف است و بى مقدار و پراكنده نساخته است ايشان را حوادث روزگار و بدرستيكه ايشان با وجود مكان و مرتبه كه ايشان را است از تو و منزلتى و مرتبتيكه ايشان را است نزد تو و كمال خواهشها بتو و كثرت عبادتى كه ايشان را است و كمى غفلتى كه ايشان را است از امر تو اگر مشاهده كنند پايان آنچه كه پنهان است بر ايشان در معرفت هر آينه حقير بشمارند عملهاى خودشان را و هر آينه عتاب مى‌نمايند بر نفسهاى خود و هر آينه مى‌دانند كه ايشان نپرستيده‌اند ترا حق پرستش و فرمان نبرده‌اند ترا همچنانكه لايق فرمان بردارى تست

الفصل الثانى

سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعى اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن فى يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض فى مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذى كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ فى جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر فى وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط فى الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته **اللغة** المادبة بضم الدال وفتحها الطعام يصنعه الرجل يدعو اليه الناس وكل طعام صنع لدعوة او عرس من ادب فلان ادبا من باب ضرب اذا عمل مادبة والرجل من باب ضرب ايضا وحسب الى ان بشدة الوجد وفى بعض النسخ ولهت بالتضعيف والضب بفتح الضاد على المفعول والغرة بكسر العين المعجمة الاغترار والغفلة يقال اغتره فلان اتاه على غرة منه والاطراف البدن الراس واليدان والرجلان وولج يلج ولوجا اى دخل والمصرح خلاف المشتبه وهو البين والتبعات جمع التبعة وهو الاثم والمهنأ المصدر من هنأ الطعام هنأ وهنوء بالكسر والفم اذا صار هنيئا والعبء الثقل واصحر اى ظهر وانكشف واصله من اصحر القوم اذا برزوا من المكمن الى الصحراء ورجع الكلام ما يتراجع منه والالتياط الالتصاق والامساك والاعانة والمخط من الارض بالخاء المعجمة كناية عن القبر بخط او لانه يحفر وفى بعض النسخ الحاء المهملة وهو

المثال من منظر العقيل اذا نزاد الا اعراب خاطئة ومعنى منصوبة على الحال من كان الجملات في سبحانك والعامل فيها هو الفعل المتضمن معنى الفعل ويجوز ان يكون تمييزا قال الشارح المحقق والبناء في قوله بيس بلا ما للمقابلة كقوله تعالى ذلك بما كانت تأتيهم رسلهم اي لانهم يكونون متعلقة بها في سبحانك من معنى الفعل اي استحيل بحسن بلائك ويجوز ان تتعلق بعنواى يعبد لذلك انتهى والاظهر ان تكون متعلقة بقوله غلقت وتقديمها عليه للتوسع والمعنى خلقت دارا بسبب حسن بلائك كما تقول ضربته بسوء ادبه وقوله ماذبة قال الشارح البحراني المأدبة هنا الجنة والمنصوبات الثانية مميزات لتلك المأدبة انتهى وهو غلط اذ المأدبة سواء اريد معناه الاصلي او المجازي اعنى الجنة لا ابهام فيه حتى يحتاج الى التمييز بل الظاهر ان المراد به في المقام مطلق ما يصنع لدعوة من طعام او غيره وانتصاب المنصوبات الثلاثة على انها عطف بيان كما هو مذهب الكوفيين وجماعة من البصريين من علماء الادبية حيث جوزوا عطف البيان في النكرات وجعلوا منه قوله سبحانه او كفارة طعام مسكين فيمن نون كفارة واما على البدل كما هو مذهب جمهور البصريين حيث خصوا عطف البيان بالمعارف زعما منهم ان البيان بيان كاسمه والنكرة مجهولة والمجهول لا يبين المجهول وفيه ان بعض النكرات قد يكون اخص من بعض والاخص يبين غير الاخص كما في كلام الامام عليه السلام وقوله ولا ثمارا عطف على ... متعلق بعنوا وعطف على صلة ما والعائد محذوف بقرينة المقام ودلالة الكلام اي ثمارا عطف عليه وجملة او تلوا اسبابا نابتا في ونفسرا بالضم فاعل لهث ولم تح بدية عطف على ملنا وجملة وهو مرة منصوبة المحل على الحال فاعل يتحلط وقوله يغنى موصوف فانزلهم جبر بالرفع خبر قدم على مبتدأ اعنى ما الموصولة لافادة الحصر الدال على ان غيرنازل فابل الان بوصف كما في قوله سبحانه لا فيها غول اي بخلاف خمور الجنة بخلاف خمور الدنيا وابدال المسند اليه بلفظ الموصول للتعظيم والتهويل كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ووصل جملة اجتمعت لسابقها لما بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية اوفى بتمام المراد وافتضاء المقام الاعتناء بشانه لكونه قطعا في نفسه ونظيرها قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون قال المراد التنبيه على نعم الله والثانية اوفى بتاديته لدلالتها عليها بالتفصيل فالجملة الثانية في المقامين منزلة منزلة بدل البعض وكذلك وصل جملة ... لسابقها لما بينهما من كمال الاتصال ايضا لكونها من سابقها بمنزلة التاكيد المعنوي مثل لا ريب فيه في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ووزانها وزان جاءني زيد نفسه وهذا كله من محسنات البيان وانما نبهنا عليه مع عدم مدخليته في الاعراب اشارة الى بعض وجوه الحسن في كلام صدر المعنى عليه السلام ان هذا الفصل تحذير للسامعين من القضاء والمذنبين الغواة وتنفيرهم من الركون الى الدنيا والى زخارفها وما فيها وتذكير لهم بما يحل بساحتهم من سكرات الموت وما ينزل بهم من حسرات الفناء والفوت وافتتح بتسبيحه وتقديسه فقال عليه السلام سبحانك خالقا ومعبودا اي انزهك تنزيها عن الشريك والامثال حال كونك خالقا ومعبودا لا موجد غيرك ولا معبود سواك بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا اي خلقت دارا بسبب ابتلاء عبادك وامتحانك لهم وتمييزا بينهم وتفرقة بين السعداء الطالبين المشتاقين الى تلك الدار وبين الاشقياء وهم الراغبون المعرضون عنها والمراد بالدار دار الآخرة وعن في شرح البحراني من ان لفظ الدار مستعار للاسلام باعتبار انه يجمع اهله ويحميهم كالدار لا يخفى بعده والاظهر ما ذكرنا ويشعر به قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويؤيده قوله وجعلت فيها مأدبة فانه لو اريد بالدار الاسلام لا بد من حمل الظرفية في قوله فيها على المجاز بخلاف ما لو اريد بها الآخرة والاصل في الكلام الحقيقة والمراد بالمأدبة الجنة التي هيأت للمتقين ودعى اليها عباد الله الصالحون واعد الله سبحانه لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما تشتهيه انفسهم مشربا ومطعما اي شرابا وطعاما وازواجا من الحور العين وخدما من الولدان المخلدين وقصورا عالية وانهارا جارية وزروعا زاكية وثمارا طيبة ثم ارسلت داعيا يدعو اليها النكرة الى هذه الدار او المأدبة فاراد بالداعي محمدا صلى الله عليه وآله مع سائر الانبياء فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتنا اليه من الدار الآخرة الناجية رغبوا ولا الى ما شوقت اليه من حور الجنة وقصورها

واتهارها وثمارها وما يزيدها اعتديها اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها استعار عم لفظ الجيفة للدنيا باعتبار نفرة طباع اهل البصيرة والمعرفة عنها وكونها مستقذرة في نظر ارباب اليقين واولياء الدين كالجيفة المنتنة التي ينفر عنها الناس ويهربون منها او باعتبار اجتماع اهلها عليها وفرط رغبتهم اليها وكون هم كل واحد جذبها الى نفسه بمنزلة جيفة منبوذة يجتمع عليها الكلاب ويجذبها كل اليه قال الشاعر وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها واما افتضاحهم باكلها فلما كانت بمنزلة الجيفة تكون آكلها مفتضحا باكلها لا محالة وهو ترشيح للاستعارة ثم قوله واصطلحوا على حبها اي اتفقوا على محبتها وتوافقوا عليها فان الصلح هو التراضي بين المتنازعين ويجوز به عن التوافق والاتفاق لملازمة بينهما ومن عشق شيئا اي كان مولعا به مستهترا له فان العشق هو الافراط في الحب والتجاوز عن حد الاعتدال قال جالينوس الحكيم العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده من النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا وكيف كان فالمراد ان من افرط في محبة شيء فذلك الشيء يعمي بصره وامرض قلبه اي يكون فرط حبه لذلك الشيء مانعا عن توجهه الى ما يلزم التوجه اليه وحاجبا عن النظر الى مصالحه وما يلزمه الاشتغال به فيكون غافلا عما عداه صارفا له فانه بكليته الى هواه ويكون عشقه مانعا عن ادراكه المعقول ويكون ايضا مانعا عن ادراكه العيوب للمعشوق ومن التفات الى مساويه ومن هنا قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومرضنا لان اهل الدنيا فرط حبهم لها وفرط رغبتهم اليها قصرت ابصارهم عن النظر الى اخرتهم ومرض قلوبهم عن التوجه الى عقبيهم وصرفوا بكليتهم الى زخارفها وقنياتها غافلين عن ادراك عيوباتها ومثالبها ولم يعرفوا انها غدارة مكارة غرارة بمنظرها ويرون محبتها لم تفلل الى الان لاحد من عشاقها ولم تصل في ظن احد من طالبيها وراغبيها فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة لغفلته عما سوى المحبوب وعدم تنبهه بما فيه من العيوب فلا ينظر اليه بنظر البصيرة والاعتبار حتى يبصر ما فيه من المفاسد والمضار ولا يستمع الى المواعظ والزواجر والنواهي والاوامر حتى ياخذ عبرة ليوم يتبلى تدخرت الشهوات عقله شبه العقل بالثوب اذ كما ان الثوب زينة الانسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل زينة المرء ووقاية له من نار الجحيم بعبادة الرحمن ويكتسب به الجنان وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة ثوب خلق ورشح الاستعارة بذكر الخرق اذ الثوب اذا كان خرقا خلقا مزقا لا ينتفع به صاحبه فكذلك لما كان مغرقا بالشهوات الباطلة مصروفا في اللذات العاجلة لا ينتفع به فيما خلق لاجله اليه وفي الحقيقة هذه القوة فكر او شيطنة وليست بعقل وانما هي شبيهة بالعقل واماتت الدنيا قلبه فلا انتفاع له به كميت لا نفع له ووطنت عليها نفسه اي صار في فرط محبته للدنيا بمنزلة الواله عليها والمفتون بها فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها لانه اذا كان همه مصروفا اليها وقلبه مستغرقا في جمعها وحبائها صار زمام امره بيدها حيث ما زال الذل اليها وحيثما اقبلت قبل عليها كعبد دائر في حركاته وسكناته مدار مولاه بل عبوديته لها اشد واخس من عبودية العبد لسيده اذ طاعة العبد وانقياده لسيده ربما يكون قربة وخدمة ذلك للدنيا غير جهة الشوق والرغبة والكبر وفي هذا المعنى قال الشاعر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لا يزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الكتب المطهرة والصحف السماوية والاخبار النبوية المشحونة بذم الدنيا الناهية عن الركون اليها والاعتماد عليها مضافا الى رؤية المزجرين عن الدنيا بحيرة ومهرها والمنقطعين عنها بكره وقسر الماخوذين على الغرة والغفلة والاغترار والغفلة المشغولين بالدنيا وشهواتها الغافلين عن هادم اللذات وسكراته حيث لا اقالة لهم عن ذنوبهم ولا رجعة لهم الى الدنيا ليستدركوا سيئات اعمالهم كيف نزل بهم من شدائد الاهوال ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا امنوا وقدموا من عقبات الآخرة على ما كانوا يوعدون فانه لو تفكر في ذلك وتذكر ان السلو تسلا يؤثر فيه ويقلل رغبته بالدنيا

في ذم الدنيا واهلها

بيان معنى العشق

وشغفوا بها الا انه بعد ذلك اخذ احوال هؤلاء الماضين وصوّر بتبدّد اجزائهم في قبورهم ومحو التراب حسن صورهم و
انهم كيف ملوا انسانهم واجتمعوا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت عنهم مجالسهم ومدارسهم وانقطعت عنهم آثارهم
ومعالمهم وعرفوا انه عن قريب كاس مثلهم لا تقلع لا محالة عن هواه وارتدع عن جبّ بناه فتفانوا جميعا فامحو
وماتوا جميعا ومات الخبر تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور فيا سائلي عن اناس مضوا
اما لك فيما ترى معتبر لا سيما لو عمّق نظره فيما حلّ بالاموات بعد موتهم وما نزل بساحتهم حين موتهم لكان ندمه
اشد وحسرته اكثر فانه غير موصوف ما نزل بهم من الشدائد والآلام ويحتمل ان يكون ضمير بهم راجعا الى الذين لم يجيبوا
الداعي المقدم ذكرهم بقوله فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم وذلك لان الم النزع يهجم على جميع اجزاء البدن ويتسوّع الاطراف ويوجب ضعفها وفتورها قال
الغزالي واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها بالقياس الى الآلام
التي ادركها بيانه ان ذلك القياس ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم فاذا كان فيه فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب
العضو جرح او حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح
الا بعض الالم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده والنزع عبارة عن مؤلم
نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته شوكة فالالم
الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان اجزاء النار تغوص
في سائر اجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحس الاجزاء الروحانية المنتشرة في
سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع
يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب
وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم حتى قالوا ان الموت لاشد من ضرب
بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول
المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع
شدة الالم لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه فهدّ كل قوة وضعّف كل جارحة فلم يترك
له قوة الاستغاثة والى ذلك اشار بقوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه واستعار لفظ الولوج
لما يتصور من فراق الحيوة لعضو عضو فاشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر والمقصود بذلك شدة تاثير الموت في ابدانهم
والحيلولة لضعف اللسان عن قوة النطق والتكلم نعم في رواية الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال الحيوة والموت خلقان
من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وخرج منه الحيوة فان ظاهر هذه الرواية مفيدة لكون
الولوج في كلامه مستعملا في معناه الحقيقي اللهم الا ان يرتكب المجاز في ظاهر هذه ايضا فافهم وانه لبين اهله ينظر ببصره
ويسمع باذنه ولا يمكن من اظهار ما فيه من الشدة والحسرة عليهم لمكان ضعفه وعجزه مع انه على صحة من عقله وبقاء
من لبه فهو راغب عن الدنيا مقبل الى الآخرة مشغول بحاله محاسب على نفسه متحسر على ما فقد متنبه نادم على ما فرط في جنب
مولاه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره وبما آثر على غفلته في ايام مهلته ويتذكر اموالا جمعها واستغرق اوقاته
فيها اغمض في مطالبها وتساهل في اكتسابها وذلك لعدم مبالاته بانها من حلال او حرام واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
اي من وجوه مباحة وذوات شبهة كما اشير اليه في النبوي المعروف قال انما الامور ثلثة امر بيّن رشده فيتبع وامر بيّن غيّه
فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن ورائه ينعمون فيها ويتمتعون بها وهم اما اهل الطاعة
فسعدوا بما شقي واما اهل معصية فكان عونا لهم على عصيانهم فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره اي يكون هناءة
تلك الاموال اي كونها هنيئة لغيره ووزرها وثقلها على ظهره وفي الحديث النبوي المروي في ارشاد القلوب قال اذا حمل الميت

على نعشه وقد وقف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حله ومن غير حله وخلّفته
فالمهنأ لكم والتبعة علي فاحذروا مثل ما قد نزل بي ولنعم ما قيل: بمن اقاربي جنبات قبري كان اقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي وما يالون ان جحدوا ديوني وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني
وقوله والمرء قد غلقت رهونه بها قال الشارح المعتزلي معناه انه لما كان قد استحق العقوبة واشفى على الفراق صارت تلك
الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ومن لم يتوله فيها متصرف واشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له
صار مستحقا لغيره واورد عليه بانه وان كان محتملا الا انه يضيع فائدة قوله بها لان الضمير يعود الى الاموال المجموعة
وهو اشارة الى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن وقال الشارح البحراني ضرب مثلا لحصول المرء في تبعات
ما جمع وابتلائه بها عن الوصول الى كماله وانبعاثه الى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة
فاستعار لفظ الرهون لما جمع من الهيئات الرديئة في نفسه عن اكتساب الاموال فارتهنت بها بما على الراهن من المال **اقول** ويتوجه عليه
ان الراهن على ذلك التوجيه هو نفس المرء ولو كان مراده ذلك لقال والمرء قد صار رهينا بها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة والذي يلوح على النظر القاصر هو ان يقال انه من باب الاستعارة التمثيلية والغرض تشبيه حال هذا المرء
المحجوب عن الترقي الى مدارج الكمال العاجز المتمكن من الوصول اليها بجمع تلك الاموال بحال من غلقت عليه امواله المرهونة في
مقابل دين المرتهن في عدم امكان وصوله اليها وحجوبيته عنها او ان رهونه استعارة لبعض ما يفعله من الاعمال الصالحة
وذكر الغلق ترشيح وتشبيه تلك الاعمال بالرهن باعتبار عدم تمكنه من الانتفاع بها وحجوبيته عنها بما جمعه من الاموال
فصارت تلك الاموال حاجبة مانعة عن انتفاعه بها بمنزلة دين المرتهن المانع عن تصرف الراهن في العين المرهونة الموجبة لحجره
عنها وعن استفادته منها وانما صارت تلك الاموال سببا للحجب والمنع عن الانتفاع لكون حق الناس مقدما على حق الله ولذلك
كان اول عقبات القيمة موضوعة للحكم بين الناس واخذ المظالم منهما يخطر بالخاطر القاصر والله العالم بحقائق كلامه
عليه السلام فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره وانكشف له من نقض ظهره كما يعض يوم القيمة اذا عاين العقاب
وشاهد طول العذاب قال سبحانه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني **قال في التفسير** اي يعض على يديه ندما واسفا قال عطا
ياكل يديه حتى تذهب الى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا تنبت يداه ياكلها ندما على ما فعل هذا وعض اليد في الاية مستعمل
على التفسير المذكور في معناه الحقيقي وفي كلامه عليه السلام كناية عن التحسر والندم على ما فرط في جنب الله وفي امثاله
ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره من الاموال التي جمعها وخلفها لغيره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه لما ظهر له من تبعاتها وسوء عاقبتها فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله
لا يقدر ان ينطق بلسانه ولا ان يسمع بسمعه لانقطاع مادة الحيوة من السمع واللسان يردد طرفه بالنظر في وجوههم اي يحار طباعهم
ويرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم اي ما يتراجعونه من الكلام لبطلان قوته السامعة وبقاء قوته الباصرة بعد ثم
ازداد الموت التياطا به اي التصاقا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وظاهر هذا الكلام بملاحظة ما تقدم
من قوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه الى قوله فلم يزل الموت يبالغ في جسده
حتى خالط سمعه يعطي بطلان آلة النطق في الانسان قبل آلتي السمع والبصر ثم بطلان آلة السمع قبل البصر وانما يبطل مع خروج الروح
ومفارقتها عن البدن **قال الشارح البحراني** وليس ذلك مطردا بل في بعض الناس واغلب ما يكون ذلك فيمن يموت
الموت الطبيعي لا لآفة والا فقد تعرض الآفة لقوة البصر والسمع قبل آلة السمع وآلة النطق والذي يلوح من اسباب
ذلك انه لما كان السبب العام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الاصلية التي منها خلقنا وكان
فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها بالتجفيف والتحليل وتعقيبها على ذلك الاسباب الخارجية من الاهوية واستعمال
الادوية المجففة وسائر المجففات كان كل عضو ابرد طبيعته وايبس اسرع الى البطلان واسبق الى الفناء اذا عرفت ذلك فنقول
اما ان آلة النطق اسرع فسادا من آلة السمع فلان آلة النطق مبنية على الاعضاء المتحركة وحركتها منها وآلة السمع من الاعصاب

المقبلة للحس فان جلها منبعث من مقدم الدماغ فكان لذلك اقرب الى البطلان ولان النطق اكثر شروط ارالسماع لتوقفه مع الالة وسلامتها على الصوت وسلامته مخارجه ومجاري النفس والكثرة شرايطها اسرع الى الفساد واما بطلان السمع قبل البصر فلان منبت الاعصاب التي هي محل القوة السامعة قريب الى مؤخر الدماغ من منابت محل القوة الباصرة فكانت ابقى وابرد وابعد الانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصب المفروش على الصماخ الذي ينبعث منه قوة السمع احتاج ان يكون مكشوفا غير مسدود عنه سبيل الهواء بخلاف العصب الذي هو آلة البصر فكانت لذلك اصلب والاصلب ابقى واسرع فسادا منه مع انه قد يكون نفوذ المتخلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر ولعوق لذلك والله اعلم وقوله جيفة بين اهله لا يخفى ما في هذا التعبير من النكتة اللطيفة وهو التنفير من التعلق بهذا البدن العنصري والنهي عن التعزز بهذا الهيكل الجسماني فان من كان اوله جيفة واخره جيفة وهو في الدنيا حامل الجيف كيف يجوز له الاغترار بوجوده والتعزز والتكبر بذاته لاسيما بعد ملاحظة كونه اخس جيفة فانه من سائر الجيف حتى جيفة الكلب والخنزير حيث ان ساير الجيف لا يوجب الامر لامسها الغسل بخلاف ميتة الانسان فان ملامستها يوجب غسل المس خصوصا لا خلاف ان قرب الناس اليه وانسهم به من الاباء والاخوان والبنات والولدان فقد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه مع كمال انسهم به وحبهم لروحه استيحاشهم منه وحكم اوهامهم السخيفة على قوتهم المتخيلة بمحاكات حاله في نفس التوهم وعزل العقل في ذلك الوضع ولذلك التأن المجاور للميت في موضع ظلمة منفرد متخيل ان الميت يجذب اليه ويصيره بحالة المتفورة عنها طبعا وبالجملة فالمراد ان خوفه وحرمة من جسده ثنا فر الناس عنه وبعدهم عنه وحدا ولا يسعدا باكيا على بكائه ولا يجيب داعيا على دعائه ثم حملوه اي حملة الولدان وحشدة الاخوان الى محط من الارض اي قبره الذي يحط وينزل فيه وفي غطّيا في بعض النسخ من دوابه مخطّ بالخاء المعجمة تكون كناية من القبر لكونه محطا ولا تسمى بجعفر او من اللحد لكونه كالخط في الارض فاسلموه الى عمله ووجد ما عمله محضرا فان كان العمل صالحا فنعم المونس والمعين وان كان سيئا فبئس الصاحب والقرين والعقد والمبين

اقول لو كان كلام يؤخذ بالاعناق في التزهيد عن الدنيا والترغيب الى الاخرة لكان هذا الكلام الذي في هذا الفصل وما بعده موزه ولجوز قدره فان عمدة ما اوجب عقد الراغبين الى الدنيا والراكنين اليها والمغترين بها انما هي امور ثلثة **احدها** حب المال والثاني حب الوجود والثالث حب الاولاد والبنين والازواج والاقربين فهدم عليه السلام عن كل ذلك باحكم مبان واوضح برهان اما من المال فبانه عن قريب يفارقه وينتقل عنه فيكون لذته ومهناه لغيره ويبقى وزره وتبعته عليه واما عن وجوده وتفسيره فبانه سيبلى عضاه وجوارحه ويبطل قواه والاته ويكون بالاخرة جيفة منبوذة بين اهله واما عن الاولاد والانساب والاخوان والاقربا فبانهم سيفارقونه ويتفرقون عنه ويستوحشون منه فمن كان حال ما احب ذلك فكيف يغتر بذلك مع علمه بان كل ذلك واقع لا محالة وما عنقاه بازاء الموت لا يمكنه ان يدفع منه البتة **قال علي بن الحسين** عجبت كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى وقال الله سبحانه {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} **روى الاعمش** عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود على نبينا واله وعليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الي كانه يريدني قال فما ذا تريد قال اريد ان تخلصني منه فتأمر الريح حتى تحملني الى اقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان لملك الموت بعدان اتاه رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائي قال نعم كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبضه باقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك **وفي الكافي** عن علي بن ابراهيم عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني جبرئيل ان ملكا من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السماء الى الارض فاتى ادريس عليه السلام فقال ان لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله في السحر في الملك فقال الملك انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت فانه لعله يسكنني مع ذكره فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة

فقال الملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطبا قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرت ان اقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس عليه السلام بها فامتعص فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا

فكيف نفرح بالدنيا ولذتها	يا من يعد عليه اللفظ والنفس
لا يرحم الموت ذا جهل لعزته	ولا الذي كان منه العلم يقتبس
قد كان قصرك معمورا به شرف	فقبرك اليوم في الاجداث مندرس
لا يمنع الموت بواب ولا حرس	انا الجهيد من الايام بالمر
اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا	وانت دهرك في اللذات منغمس
كم اخرس الموت في قبر وقفت به	عن الجواب لسانا ما به خرس

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وما لاقى الميت **فاقول** قال الغزالي روى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات قال ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام نفارقني وافارقك الى يوم القيمة **وفي الكافي** باسناده عن جابر قال قال علي بن الحسين عليه السلام ما ندري كيف نصنع بالناس ان حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكو اليكم اخوانا واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم اولادا حاميت عليهم فخذلوني واشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا بي قال فقال ضمرة يا ابا الحسن ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين عليه السلام اللهم ان كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه اخذ اسف قال فمكث اربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين عليه السلام فجلس فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنت اعرفه وهو حي يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين عليه السلام اسئل الله العافية هذا جزاء من يهزء من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله **وعن جابر** عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله عز وجل {وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ} قال فان ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن بمفارقة الاحبة قال {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} التفت الدنيا بالاخرة ثم {إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} قال المصير الى رب العالمين **وعن عبد الله** بن سليم العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه ان يحييه له فدعاه فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تونسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود على حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره **وعن علي** بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن ابي ايوب عن يزيد الكناسي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد ملوك بني اسرائيل وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفي عليه السافي ليس يتبين منه الا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا به الله انت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره الى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم قد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وانت على ما نرى ابيض الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا الى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي **وفي عقايد** الصدوق ره قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام على الخبير سقطتم هو احد امور ثلثة يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامر مبهم لا يدري من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما

في بيان النزع ومراتبه وحال المؤمن والكافر

اليهم امره الذي لابد منه فحاله كالمؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا ولكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله بثلثمائة الف سنة قال وسئل الحسن بن علي بن ابي طالب ع ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد **قال وقيل** لعلي بن الحسين ع ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطي المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب **قال وقيل** للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل له فان قوما يقولون هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الآخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا طاهرا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان هناك من سهولة على الكافر فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عقاب الله له عند نفاد حسناته ذلكم بان الله عز وجل عدل لا يجور **وروي** عن الصادق ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال له الك مال قال نعم قال فقدمته امامك قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت **قال** وجاء رجل الى ابي ذر رحمه الله وقال له ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب قيل له كيف ترى قدومنا على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه وهو منه خائف قيل وكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تعالى حيث يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال رجل فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين **تنبيه** اعلم انا اوردنا هنا الرواية المتضمنة لتكلم الميت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وما اخبر به من حالات سكرات الموت وما بعدها من الشدائد والدواهي لانها تنبيه للغافلين وتذكرة للجاهلين فاقول روى عن واحد من اصحابنا انار الله برهانهم عن ابي الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابي طالب القمي في الجزء الثاني من كتابه كتاب الفضائل عن ابي الحسن علي بن محمد المهدي بالاسناد الصحيح عن الاصبغ بن نباتة انه قال كنت مع سلمان الفارسي وهو امير المدائن [2] في زمان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وذلك انه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام الى ان ولي الامر علي بن ابي طالب ع قال الاصبغ فاتيته يوما وقد مرض مرضه الذي مات فيه فلم ازل اعوده في مرضه حتى اشتد به الامر وايقن بالموت فالتفت الي وقال لي يا اصبغ عهدي برسول الله ص يقول يا سلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك فقد اشتهيت ان ادري وفاتي دنت ام لا فقال الاصبغ بماذا تأمرني يا سلمان يا اخي قال له ان تخرج وتأتيني بسرير وتفرش لي عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين اربعة فتأتون بي الى المقبرة **فقال الاصبغ** حبا وكرامة فخرج مسرعا وغاب ساعة واتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم اتيته بقوم حملوه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل بوجهه القبلة نادى باعلى صوته السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا قال فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الارض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم مجيب فانا سلمان الفارسي مولى رسول الله ص فانه قال لي يا سلمان اذا دنت وفاتك فانه سيكلمك ميت فقد اشتهيت ان ادري دنت وفاتي ام لا فلما سكت سلمان من كلامه فاذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البناء والفناء المشتغلون

في كيفية وفات سلمان رضي الله عنه وتكلمه مع الميت

[2] في زمان امير

بعرصة الدنيا ها انا اسمع كلامك ونحن لكل اهله مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان ايها الناطق بعد الموت والمتكلم بعد حسرة الموت امن اهل الجنة بعفوه ام من اهل النار بعدله فقال يا سلمان انا ممن انعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته وماذا لقيت منه وما رايت وما عاينت قال مهلا يا سلمان فوالله ان قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لاهون علي من غصة من غصص الموت ولضرب بالسيف اهون من نزعة من نزعات الموت فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا **قال اعلم** اني كنت في دار الدنيا ممن الهمني الله تعالى الخير والعمل به وكنت اؤدي فرائضه واتلو كتابه وكنت احرص في بر الوالدين واجتنب الحرام والمحارم وانزع من المظالم واكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال فبينا انا في الذ العيش وغبطة وفرح وسرور اذ مرضت وبقيت في مرضي اياما حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي فاتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعدا ولا الى الارض نازلا فاشار الى بصري فاعماه والى سمعي فاصمه والى لساني فاخرسه فصرت لا ابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكى اهلي واخواني وظهر خبري الى اخواني وجيراني فقلت له عند ذلك من انت يا هذا الذي اشغلتني عن اهلي ومالي وولدي فقال انا ملك الموت اتيتك لاقبض روحك ولانقلك من دار الدنيا الى دار الآخرة فقد انقضت مدتك من الدنيا وجاءت منيتك فبينا هو كذلك يخاطبني اذا اتاني شخصان ولهما منظر احسن ما يكون وما رايت من الخلق احسن منهما فجاء احدهما عن يميني والآخر عن شمالي فقالا السلام عليك ايها العبد ورحمة الله وبركاته قد جئناك بكتابك فخذه الآن وانظر ما فيه فقلت لهما من انتما يرحمكما الله واي كتاب لي انظره واقرأ فقالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا على كتفيك نكتب ما لك وما عليك فهذا كتاب عملك فلما نظرت في كتاب حسناتي بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رايت من الخير فرحت وضحكت عند ذلك وفرحت فرحا شديدا ونظرت الى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رايت وابكاني فقالا لي ابشر فلك الخير ثم دنى مني الشخص الاول فجذب الروح فليس من جذبة يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ثم اشار الي بحربة لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين انفي فعلا من ذلك الصراخ وليس من شيء يقال او يفعل الا وانا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علي التفت اليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال معاشر القوم مم بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتضجون وتبكون ولكن نحن وانتم عبيد رب واحد ولو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فني رزقه وانقطعت مدته وصار الى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان صبرتم اوجرتم وان جزعتم اثمتم كم لي من رجعة اليكم آخذ البنين والبنات والآباء والامهات ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه فعند ذلك اتاه ملك آخر فاخذها منه وطرحها في ثوب من الحرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله تعالى في اقل من طرفة عين فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه سألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلوة والصيام في شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكوة والصدقات وسائر الاوقات والايام وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق واكل مال اليتيم ومال الربا والزنا والفواحش وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك ثم بعد ذلك ردت الروح الى الارض باذن الله تعالى فعند ذلك اتاني الغاسل فجردني من اثوابي واخذ في تغسيلي فنادته الروح بالله عليك يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابدا ثم انه اجرى علي الماء وغسلني ثلث غسلات وكفنني في ثلثة اثواب وحنطني بحنوط وهو الزاد الذي خرجت به الى دار الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى فدفعه الى اكبر ولدي وقال آجرك الله في ابيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجني في الكفن ولفني ونادى اهلي وجيراني وقال هلموا اليه بالوداع فاقبلوا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب وحملوني على اكتاف اربعة والروح عند ذلك بين وجهي وكفني واقفة على نعشي وهي تقول يا اهلي واولادي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي هذا ما جمعته من حل ومن غير حل وخلفته بالهناة والمضرة فاحذروني فيه ولم ازل كذلك حتى وضعت للصلوة فصلوا علي فلما فرغوا من الصلوة وحملت الى قبري

وادلیت عنه ثم رجعت روحی من کتفی ووجهی اذ بنت من عرقی وطرحت علی شفیر القبر وغابت عنی هو لا عظیما یا سلمان یا عبدالله
لما وضعت فی قبری خیل الی ان سقطت من السماء الی الارض فی لحدی وشرج علی اللبن وحثی علی التراب وزادونی وانصرفوا
فرجعت الروح الی فاخذنی الندم فقلت یا لیتنی کنت مع الراجعین فعند ذلک سلبت الروح من اللسان وانقلبت السمع و
البصر فلما نادی المنادی بالامضاء اخذنی فی الندم وبکیت من القبر وضیقه وضغطه وکنت قلت یا لیتنی کنت مع الراجعین
لعلی اعمل صالحا فیما ترکت فاجابنی مجیب من جانب القبر کلا انها کلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الی یوم یبعثون فقلت له من
انت یا هذا الذی تکلمنی وتحدثنی قال انا منبه فقلت وما منبه قال انا ملک وکلنی الله بجمیع خلقه لانبههم بعد مماتهم لیکتبوا
اعمالهم علی انفسهم بین یدی الله ثم انه جذبنی واجلسنی وقال لی اکتب عملک ما لک وما علیک فی دار الدنیا فقلت انی لا احصیه
ولا اعرفه ولا ما سمعت قول ربک احصیه الله ونسوه ثم قال لی اکتب الان وانا املی علیک فقلت این البیاض فجذب جانبا
من کفنی فاذا هو رق فقال هذه صحیفتک فقلت من این القلم قال سبابتک فقلت من این المداد فقال ریقک ثم املی علی
جمیع ما فعلته فی دار الدنیا من اول عمری الی اخره فلم یبق من اعمالی صغیرة ولا کبیرة ثم تلی علی لا یغادر صغیرة ولا کبیرة
الا احصیها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا ثم انه اخذ الکتاب وختمه بخاتم وطوقه فی عنقی فخیل لی ان
جبال الدنیا جمیعا قد طوقوها فی عنقی فقلت له یا منبه لم تفعل بی هکذا قال الم تسمع قول ربک وکل انسان الزمناه
طائره فی عنقه ونخرج له یوم القیمة کتابا یلقیه منشورا اقرا کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا فهذا
ما تخاطب به یوم القیمة ویؤتی بک وبکتابک بین عینیک منشورا تشهد به علی نفسک ثم انصرف عنی منبه یا بکی علی
نفسی علی حسرة الدنیا واقول یا لیتنی عملت خیرا حتی لا یکتب علی شر فبینا انا کذلک **واذا انا بملک منکر** اعظم
منظرا واهول شخصا مما رایته فی الدنیا ومعه عمود من الحدید لو اجتمعت علیه الثقلان ما حرکوه فزعنی وافزعنی وهددنی
ودنا منی فجذبنی واجلسنی ثم انه صاح فی صیحة لو سمعها اهل الارض لماتوا جمیعا ثم قال لی یا عبدالله اخبرنی من ربک ومن نبیک وما
دینک وما کنت علیه فی دار الدنیا فاعتقل لسانی من فزعه وتحیرت فی امری ما ادری ما اقول ولیس فی جسمی عضو الا وقد فارقنی من
الفزع وانقطعت اعضائی واوصالی من الخوف فاتتنی رحمة من ربی فامسک بها قلبی وشد بها وطلق بها لسانی ورجع الی ذهنی
فقلت له عند ذلک یا عبدالله لم تفزعنی وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الله ربی ومحمد نبیی والاسلام دینی والقرآن کتابی
والکعبة قبلتی وعلی امامی وبعده اولاده الطاهرین ائمتی والمؤمنون اخوانی وان الموت حق والسؤال حق والجنة حق والنار
حق وان الساعة آتیة لا ریب فیها وان الله یبعث من فی القبور فهذا قولی واعتقادی وعلیه القی ربی فی معادی فعند ذلک
قال لی یا عبدالله ابشر بالسلامة فقد نجوت منی فنم نومة العروس **ثم اتانی** شخص اهول منه یعرف بنکیر فصاح صیحة هائلة
اعظم من صیحته الاولی فاشتبکت اعضائی بعضها فی بعض کاشتباک الاصابع ثم قال لی هات الان عملک یا عبدالله وما کنت
علیه من دار الدنیا ومن ربک ومن نبیک وما دینک فبقیت حائرا متفکرا فی رد الجواب لا اعرف جوابا وانطق بخطاب لما رایت
وسمعت منه فعند ذلک صرف الله عنی شدة الروع والفزع والهمنی حجتی وحسن التوفیق والیقین فقلت له رفقا بی ولا تزعجنی
یا عبدالله واهل علی حتی اقول لک ما قلت فقال لی قل فقلت له خرجت من شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شریک له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان امیر المؤمنین علی بن ابی طالب والائمة الطاهرین من ذریته ائمتی وان الموت حق والقبر حق والصراط حق و
المیزان حق والحساب حق ومسائلة منکر ونکیر حق وان الجنة وما وعدالله فیها من النعیم حق وان النار حق وما وعد الله فیها من العذاب وان الساعة آتیة
لا ریب فیها وان الله یبعث من فی القبور **ثم قال لی** یا عبدالله ابشر بالنعیم المقیم والخیر الدائم ثم انه اضجعنی وقال لی نم نومة العروس
ثم انه فتح لی بابا من عند راسی الی الجنة والی بابا فوق منه من نار الجحیم ثم سد الباب الذی من عند رجلی وابقی الباب الذی هو من
عند راسی یجعل یدخل علی من روح الجنة ونعیمها واوسع لحدی مد البصر واسرج لی سراجا اضوء من الشمس والقمر وخرج عنی فهذه
صفتی وحدیثی وما لقیته من شدة الاهوال وانا اشهد بالله مرارة الموت فی حلقی الی یوم القیمة فراقب الله ایها السائل من رفقة
المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذکرته هذا الذی لقیته وانا من الصالحین ثم انقطع عند ذلک کلامه عن سلمان **فقال**
سلمان للاصبغ ومن کان معه هلموا الی واحملونی فلما وصل الی منزله قال حطونی رحمکم الله فلما حططناه الی الارض
لی یا عبدالله انظر الی ما صرت الیه فی الجنة

والتحق بالرسول اللهم

۷ ثم مضی عنی

ثم تزیده / وحضر عنی وانا یا سلمان / لم اجد عند الله شدة / بجلال الله اعظم من ثانیة / صلوة اللیلة شدید / ودعوت یوم شدید / لک وصدقة بیمینک / لا یعلم بها شمالک / ذ ر

یا من عنده اجمال الاحوال ثم قال

سهدناه

سهدناه فقال اسندونی فاسندناه ثم رمق بطرفه الی السماء وقال یا من بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون وهو یجیر ولا
یجار علیه بک آمنت وعلیک توکلت وبنبیک اقررت وبکتابک صدقت وقد اتانی ما وعدتنی یا من لا یخلف المیعاد
اقبضنی الی رحمتک وانزلنی دار کرامتک فانی اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان علیا امیر المؤمنین والائمة من ذریته ائمتی وسادتی فلما اکمل شهادته قضی نحبه ولقی ربه رضی الله تعالی
عنه فقال بینما نحن کذلک اذ اتانا رجل علی بغلة شهباء متلثما فسلم علینا فرددنا السلام علیه فقال یا اصبغ اجهدوا فی امر سلمان
فاخذنا فی امره فاخذ معه حنوطا وکفنا فقال هلموا فان عندکما ینوب عنه فاتیناه بما ومغسل فلم یزل یغسله بیده حتی
فرغ وکفنه وصلی علیه فصلینا خلفه ثم انه دفنه بیده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من انت یرحمک
الله فکشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثنایاه کالبرق الخاطف فاذا هو امیر المؤمنین فقلت له یا امیر المؤمنین کیف کان
مجیئک ومن اعلمک بموت سلمان قال فالتفت الی وقال آخذ علیک یا اصبغ عهد الله ومیثاقه انک لا تحدث به احدا ما
دمت حیا فی دار الدنیا فقلت یا امیر المؤمنین اموت قبلک فقال لا یا اصبغ عهد الله ومیثاقه انک لا تحدث به احدا ما د
مت حیا فی دار الدنیا فقلت یا امیر المؤمنین اموت قبلک فقال لا یا اصبغ بل یطول عمرک فقلت له یا امیر المؤمنین خذ علی عهدا
ومیثاقا فانی لک سامع مطیع انی لا احدث به حتی یقضی الله من امرک ما یقضی وهو علی کل شیء قدیر فقال یا اصبغ بهذا
عهد الی رسول الله فانی قد صلیت هذه الساعة بالکوفة وقد خرجت ارید منزلی فلما وصلت الی منزلی اضطجعت فاتانی آت فی
منامی وقال یا علی ان سلمان قد قضی نحبه فرکبت بغلتی واخذت معی ما یصلح للموتی فجعلت اسیر فقرب الله لی البعید فاتیت کما تراه
وبهذا اخبرنی رسول الله ثم انه دفنه وواراه فلم ار اصعد الی السماء ام فی الارض نزل فاتی الکوفة والمنادی ینادی بصلوة المغرب
فحضر عندهم وهذا ما کان من حدیث سلمان الفارسی رض علی التمام والحمد لله حق حمده **وقد رویت** الخبر علی طوله لامضاء
المقام ذلک من حیث اشتماله علی کثیر من احوال المیت واهوال البرزخ المسوق لها هذا الفصل من کلامه واورد فیه بلوغ
خروجه عن مقتضی المقام لان ان ساعدنی التوفیق انشاء الله اورد فی شرح باب الکتب الی الوصایا باسلام سلمان وکیفیة اسلامه
وبعض مناقبه فاحببت ان اورد هنا مال امره ومنتهاه لیطلع الناظر فی الشرح علی بدایة حاله ونهایته مع ما فیه من عجائب عجیب
لامیر المؤمنین سلام الله علیه وعلی آله الطیبین هذا **ولا یخفی** ما فی هذه الروایة من الکفایة للمهتدی الطالب للرشاد
بما فیها من التنبیه والایقاظ من الغفلة والرقاد فان هذا المیت مع کونه ممن الهمه الله الخیر والصلاح وکونه من اهل السعادة والفلاح
اذا کان حاله ذلک للموت مصیبة کذلک فکیف بنا ونحن المنهمکون فی الشهوات والمستغرقون فی بحار السیئات

نروّعنا الجنائز مقبلات ... ونلهو حین تذهب مدبرات
کروعة ثلة لمغار ذئب ... فلما غاب عادت راتعات

اشتغلنا ببدوات الخواطر ونسینا الله والیوم الآخر وغفلنا عن اخذ الزاد لیوم المعاد ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب
بکثرة المعاصی والذنوب فلیس لنا خلاص ومناص ولا امتناع ولا ملاذ ولا مطمع ولا رجاء الا فی بحار الکرم والجود والتفضل من
واجب الوجود

ولما قسی قلبی وضاقت مذاهبی ... جعلت رجائی نحو عفوک سلما
تعاظمنی ذنبی فلما قرنته ... بعفوک ربی کان عفوک اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتکرما

الترجمة

تنزیه میکنم نبود را تنزیه کردنی در آنحالیکه آفریننده مخلوقات ومعبود موجودات بسبب حسن امتحان خود رحمن آفریدن او بندگان
خانه را که آن خانه آخرت است مهیا نمود در آن مهمانخانه از شرابها وطعامها ونانها ورختهای متکثر الالوان وعزتهای رفیعه ونهرهای لطیفه و
زراعتها خوش ومیوهای مرغوب بعد از آن فرستاد دعوت کننده را که میخواند مردمان را بسوی آن پس اجابت نمودند مردمان نادان
مر دعوت کننده را واجابت نمودند ونه در آنچه ترغیب نمود ایشانرا نه رغبت کردند ونه بسوی آنچه که مشتاق نمود بسوی آن شایق
گشتند روی آوردند بر جیفه دنیای مردار در حالتیکه مفتضح ورسوا شدند بسبب خوردن آن واتفاق ودوستی کردند
بر دوستی آن وهرکه عاشق گشت بچیزی پرده کشید آن چیز چشم او را وناخوش گردانید قلب او را پس او نظر میکند با چشم [illegible]
میشنود با گوش ناشنوا در حالتیکه دریده وپاره کرده شهوتها عقل او را وکشته دنیا دل او را [illegible] والد وشیفته
شد بر دنیا نفس او پس او بنده دنیا است وبنده کسیست که در دست او است از چیزهای متاع دنیا هر جا که گردید

حضور علی علیه السلام [illegible] سلمان

منه الروایة [illegible] فی ان [illegible] سلمان رضی الله عنه کان ایام خلافة [illegible] بالکوفة والمشهور کان عنده [illegible] الاخوان [illegible] فی اواخر الشرح ان علیا [illegible] انه منه

عبارت [illegible]

دنیا

دنیا کرد بدانشخص بیچوان وهر کجا کردی او در دنیا روی نها داوبران درحالی که منزجر نمیشود از عذابی چرکنند و منغطی شود بو غلطی نماینده وطال نکرمی بینند کنا بنرآکر کرفتار شدند در حالت غفلت و مغرور کردیده مکانی که نیست هیچ فتنح و افکر ایشان داو بیز رجوع و بازکشتی در خواب ایشان چکونه نازل شد با ایشان چیزیکه جا هل بودند بان و امدند لشان در مقابلی چیزیکه خاطر جمع بودند از آن و امدند از جرت بر انچه که بودند که وعده داده میشدند بان پس نابل و صفه نعریف چیزیکه نازل شد با نها جمع شد بر ایشان سختی وشدت مرک و حسرت ... در وقت پس سست کشت از جهت سکرات موت اعضای ایشان و تغییر یافت رنکهای ایشان بعد از آن افزون شد مرک در ایشان از جهت دخول پس حایل شد میانه هر یک از ایشان و میانه سخن ... او در میانه اهل خود نکاه میکند بدیده خود و می شنود بکوش خود بو صحت عقل خود و بقای ... بوده تفکر میکند که در چه چیز فانی کرد عمر خود را و در چه چیز کذرانید روزکار خود را و بیاد می آورد مالها یی را که جمع نموده است ... نموده در مواضع طلب آنها و اخذ نموده است آنها را از جاهای که واضح و روشن بود حلیت آن وارجاهای که شبهه ناک است آنها ... که لازم شد او را کنا هان جمع اوری آنها و مشرف شد بر مفارقت آنها باقی ماندند آنها از برای پس مانده کان او در حالیکه متنعم میشوند بآنها و متمتع میباشند بآنها پس باشد کوارایی آن اموال از برای غیر او و بارکران و وزر و بال آنها بر پشت او و حال آنکه او مرد بسته شده کردها او بسبب آنها پس او کزید دندانهای خود را از روی ندامت بر انچه که ظاهر شد باو در حین مرک در امر خود و زاهد میکند درانچه که راغب بود در ان در مدت عمر خود و آرزو میکند اینکه کاشکی آنشخص که غبطه میخورد باو بسبب آن مالها و حسد میبرد بر او در آنها آنشخص حیازت نمودی و جمع میکردی آنها را از او پس همیشه مرک ثابت بود مبالغه میکرد در بدن او تا آنکه آمیخته شد بقوه شنوایی او پس کردید در میان اهل خود بحیثیتی که قادر نبود سخن کوید بازبان خود در حالتی که کردانید چشم خود را بنکاه کردن در رویهای ایشان نمی بیند حرکتهای زبانهای ایشان را و نمی شنود برد سخنان جواب دادن ایشان را پس از آن زیاده میشود مرک در حقیقت چسبیدن باو پس اخذ میکند چشم او را همچنانکه اخذ نموده کوش او را و خارج شود روح از تن او پس کردد جیفه ... در میان اهل خود در حالیکه وحشت کنند از جانب او و دوری جویند از نزدیکی او و مواضعت نمیکنند کنید نوحه کر او را جواب نمیتوانند بدهد بر خواننده خود پس از آن بر دارند او را بسوی منزل او در زمین پس بسپارند او را در آن منزل بعمل خود و بریده شوند از زیارت کردن او **شارح فقیر کثیر التقصیر** میکوید که مخفی نماند که این کلام بلاغت نظام در مقام وعظ و تذکیر و انذار و تحذیر و هدایت سرکشتکان بادیه ضلالت و بیابان ورطه غفلت کان دریای غفلت او لنعم ما قیل

دلا یکدم از خواب بیدار شو	نسر مستی کبر هشیار شو
کر فردا شوی عبرت دیکران	بزرکی که سوی دیکر در زیر شو
بعبرت نظر کن سوی رفتکان	نکر کن که چون خاک شد پیکر
که خواهی تو هم بود تا آنکه	ندور زمان نکذر داند

در نمیشود ...

الفصل الثالث

حتی اذا بلغ الکتاب اجله والامر مقادیره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما یریده من تجدید خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هیبة جلاله ومخوف سطوته واخرج من فیها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم میزهم لما یرید من مسائلتهم عن خفایا الاعمال وخبایا الافعال وجعلهم فریقین انعم علی هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم فی داره حیث لا یظعن النزال ولا تتغیر لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصیة فانزلهم شر دار وغل الایدی الی الاعناق وقرن النواصی بالاقدام والبسهم سرابیل القطران ومقطعات النیران فی عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق علی اهله فی نار لها کلب ولجب ولهب ساطع وقصیف هائل لا یظعن مقیمها ولا یفادی اسیرها ولا تفصم کبولها لا مدة للدار فتفنی ولا اجل للقوم فیقضی **اللغة**

الکتاب بمعنی المکتوب من کتب بمعنی حکم وقضی ای القاضی بالنفقة وما دیمد میدا ومیدانا تحرك واما ده حرکه وفی بعض النسخ امار والمور ان الحرکة وارج الارض زلزلها ارجت الارض وارجها الله یستعمل لازما وفی بعض النسخ ورج الارض بغیر همز هو الاصح المطابق لقوله تعالی اذا رجت الارض رجا والرجفة الزلزلة الشدیدة ونسفها قلعها من اصولها ذکره بعد اخلاقهم فی بعض النسخ بفتح الهمزة وفی بعضها بالکسر من خلق الثوب بالضم اذا بلی فهو خلق بفتحتین واخلق الثوب بالالف اذا اخلقته یکون الرباعی لازما ومتعدیا هکذا فی المصباح وقال الطریحی وثوب اخلاق اذا کانت الخلوقة فیه کله وظعن ظعنا وظعنا من باب نفع سار وارتحل ویتعدی بالهمزة وبالحرف فیقال اظعنته وظعنت به والاخطار جمع الخطر محرکة کالسبب وهو الاشراف علی الهلاک وخوف التلف وشخص یشخص من باب منع خرج من موضع الی غیره ویتعدی بالهمزة فیقال اشخصته والسربال القمیص والقطران بفتح القاف وکسر الطاء وبها قرأ السبعة فی قوله تعالی سرابیلهم من قطران وربما بکسر القاف وسکون الطاء وهو شیء اسود لزج منتن یطلی به الابل والمقطعات الثیاب التی تقطع وتخاط قمصا کالکلب محرکة الشدة ویقال کلب الدهر علی اهله اذا الح علیهم واشتد واللجب بالتحریک ارتفاع الصوت والقصیف الصوت الشدید وتفصم بالفاء انفصم وهو کسر الشیء من غیر ابانة والکبول جمع الکبل کفلس وفلوس وهو القید تقول کبلت الاسیر وکبلته اذا قیدته فهو مکبول ومکبل قال الشاعر لم یبق الا اسیر غیر منفلت وموثق فی عقال الاسر مکبول **الاعراب** قوله فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره اما حرف شرط وتفصیل وتوکید اما انها شرط فبدلیل لزوم الفاء بعدها واما انها تفصیل فلکونها مکررة غالبا قال تعالی واما السفینة فکانت لمساکین واما الغلام واما الجدار الآیات واما انها مفیدة للتوکید فقد اوضح عنه الزمخشری حیث قال فائدة اما فی الکلام ان تعطیه فضل توکید تقول زید ذاهب فاذا قصدت توکید ذلک وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه علی عزیمة تقول اما زید فذاهب ولذلک قال سیبویه فی تفسیره مهما یکن من شیء فزید ذاهب وهذا التفسیر مفید لفائدتین بیان کونه توکیدا وانه فی معنی الشرط قوله حیث لا یظعن النزال حیث ظرف مکان بدل من قوله فی داره وهو من الظروف الواجب الاضافة الی الجملة وبنیت علی الضم اما بناؤها فلانها مضافة فی المعنی الی المصدر الذی تضمنته الجملة اذ معنی جلست مکان جلوس زید ان کان فی الظاهر مضافا الی الجملة فاضافتها الیها کلا اضافة فشابهت الغایات المحذوف ما اضیفت الیه فلهذا بنیت علی الضم کالغایات **قال نجم الائمة الرضی** واعلم ان الظرف المضاف الی الجملة لما کان ظرفا للمصدر الذی تضمنته الجملة علی ما قررنا لم یجز ان یعود من الجملة الیه ضمیر فلا یقال یوم قدم زید فیه لان الربط الذی یطلب حصوله من مثل هذا الضمیر حصل باضافة الظرف الی الجملة وجعل ظرفا لمضمونها فیکون کانک قلت یوم قدوم زید فیه ای فی یومه ذلک غیر مستعمل وانما وجب الربط لما لم یکن الظرف مرتبطا بان کان منونا نحو یوما قدم فیه زید قال تعالی یوم تبیض وجوه وقد یقول العوام یوم تسود فیه الوجوه بحذف وهو شاذ وبذلک ظهر عدم الحاجة الی الضمیر فی قوله حیث لا یظعن النزال فان معناه مکان عدم ظعن النزال ... ونحو ذلک فانه یفعل فی کثیر من المقامات للاشارة **المعنی** اعلم ان هذا الفصل من کلامه متضمن لبیان حال العباد فی حشرهم ونشرهم وبعثهم وجمعهم واثابة المطیعین منهم وعقاب العاصین واکثر ما اورده هنا مطابق لآیات الکتاب الکریم والقرآن الحکیم حسبما نطلع علیه وننبه علیک فقوله حتی اذا بلغ الکتاب اجله والامر مقادیره اراد بالکتاب ما کتبه الله سبحانه وقضاه فی حق الناس من بعثهم من القبور الی یوم الحشر والنشور وبالامر الامور المقدرة الحادثة فی العالم السفلی المشار الیها بقوله تعالی وان من شیء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والمعنی انه اذا بلغ المقضی فی حق العباد غایته ونهایته فی الامور المقدرة مقادیرها المعلومة وحدودها المعینة التی اقتضت الحکمة الالهیة ان لا یبلغوها الیها والحق اخر الخلق باوله ای انتهوا جمیعا الی الدنیا واحاط بهم الموت وانتهوا جمیعهم الی القبور بعد سکنی ... وجاء من امر الله وحکمه ما یریده من تجدید خلقه ای بعثهم وحشرهم اماد السماء وفطرها ای حرکها وشقها وهو اشارة الی خراب هذا العالم وفیه نظر الی قوله سبحانه یوم تمور السماء مورا ای تضطرب وتموج وتدور وفی سورة المزمل السماء منفطر به وکان وعده مفعولا **قال الطبرسی** المعنی ان السماء منفطر وتنشق فی ذلک الیوم من هوله وفی سورة الانفطار اذا

السماء انفطرت قال الطبرسي تشققت وتقطعت وارتجّ الارض وارجها اى حركها وزلزلها كما قال تع في سورة الواقعة
اذا رجّت الارض رجّا قال الطبرسي اى حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال
بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وفي سورة النازعات يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قيل اى
مضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اى اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى
في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى يفنى كلها وقلع جبالها ونسفها وهو موافق لقوله تع في سورة طه و
يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الطبرسي اى ويسئلك
منكروا البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اى يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل
ان رجلا من ثقيف سئل النبي ص كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ص ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم
يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اى فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اى ارضا ملساء وقيل منكشفة صفصفا
اى ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى ليس فيها منخفض ولا مرتفع وفي سورة الواقعة وبسّت
الجبال بسّا فكانت هباء منبثا اى فتتت او كسرت كسرا فكانت غبارا منتشرا كالذي يرى من شعاع الشمس اذا دخل
الكوة وفي سورة المزمّل يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا **قال الطبرسي** اى رملا سائلا
متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه وقال الضحاك المعنى ان الجبال
تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل وذلك تهدها بعضها من هيبة جلاله وخوف سلطنته وفي بهذه
قوله سبحانه في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة اى رفعت الارض والجبال عن اماكنها وضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح و
بقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وقال علي بن ابرهيم القمي في تفسيرها قد و
ندك بعضها على بعض وقال الطبرسي اى كسرتا كسرة واحدة لا تنثني حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم المدود و
اخرج منها مجددهم بعد اخلاقهم اى بعد كونهم خلقا باليا او بعد جعله لهم كذلك وجمعهم بعد تفرقهم ويحتمل
ان يكون المراد بجمع اجزائهم بعد تفتتهم ثم البقاء عمائهم بعد تمزيقهم ونفوسهم جمع في المحشر بعد تفرقهم في شتات الارض
ومغاربها والثاني اظهر ثم ميزهم لما يريد من مسائلهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال اى اعمالهم التي يفعلونها في
خلواتهم ثم جعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء كما قال تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وفي سورة
الرعد مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والبراسنا دهولهم فاما اهل الطاعة والسعادة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره الاضافة للتشريف
والتكريم وبها ثوابهم زعيب الى هذه الدار لا سيما وانها دار الخلود حيث لا يظعن النزال اى لا يرتحل النازلون فيها منها
ولا يحول عليهم الانتقال ودار سلامة واستقامة لا تتغير لهم الحال ودارا من كرامة لا تسوئهم الافزاع ودار صحة وشفاء
لا تنالهم الاسقام ودار سرور ولذة لا تعرض لهم الاخطار ودار اسرار لا تشخصهم الاسفار وفي هذه اشارة كلها
الى سلامة اهل الجنان من الهموم والاحزان وآفات الاجساد والابدان وطوارق الحزن والبلاء العارضة لاهل الدنيا
وتلحسها اشرقت البرحث ورغبت اليها والى المجاهدة في طلبها فتنبه ايها المسكين من نوم الغفلة واستيقظ
من رقدة الجهالة وعليك بالمجاهدة والتقوى ونهي النفس عن الهوى لتصل الى تلك النعمة العظمى وتدرك الجنة التي عرضها
الارض والسموات العلى وتفكر في اهلها وساكنيها وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها
بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان
والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في

درجات الجنان واذا ..... الواحد منهن مشيها حمل اعطافها سبعون الفا من الولدان عليها من طرائف الحرير ما يتحير فيه الابصار مكللات
بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان مشكلات غنجات عطرات امنات من الهرم والبؤس وحوادث الزمان مقصورات في الخيام
في قصور من الياقوت مبنية وسط درجات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكاس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن يبتل المتنور
اعينهم الى من ..... ويأكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها اللبن والخمر والعسل المصفى ..... فضة بيضاء
وحصباؤها مرجان ويطوفون في سحاب من المسك على كثبان الكافور ويجلسون على ارض تربها مسك اذفر ونباتها زعفران
فيا عجبا ممن يؤمن بدار هذه صفتها وبوقن بانه لا يموت اهلها ولا يحل الفجائع بمن نزل بساحتها ولا ينظر الاحداث بعين
التغيير الى اهلها كيف يتهنأ بالدنيا من بعد ذلك فهذا اذن الله في خرابها ونودي بالرحيل قطانها والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن
من البلاء والموت سنا بن الحدثان لكان جديرا بان يطرح الدنيا بسببها ولا يؤثر عليها مع كون التنغيص والتصرم مزدوجها فان
نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الجنة دائمة باقية واهل الدنيا كلهم منغصون ولكون اهل الجنة منعمون آمنون قال رسول
الله ص ينادي مناد يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبّوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون واما اهل المعصية والشقاوة فانزلهم شر دار وجعل الاغلال في الايدي الى الاعناق باغلال وسلاسل
..... اذ الاغلال في اعناقهم ..... الاغلال الى الاذقان فهم مقمحون قال الطبرسي يعني ايديهم كنى عنها ولله
لم يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل لان عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق لا يجمع الغل العنق الى
الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرء بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ..... في اليد دون العنق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الراس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون اشارة الى ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم فاغشيناهم لغطى
فهم لا يبصرون في النار وقرن النواصي بالاقدام بالاغلال والاصفاد كما قال تع في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام **قال الطبرسي** في تفسيره تأخذهم الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم
يسحبون في النار ويقذفون فيها والبسهم سرابيل القطران كما قال عز من قائل في سورة ابرهيم وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران قال المفسر وهو ما يطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب والجلد وهو شيء اسود
لنج منتن يطلون به حتى يصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتغال واشد
في العذاب وقيل السربال من قطران يمثل لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الموحشة المؤلمة ومقطعات
النيران وقيل المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوهما الا ما لا يقطع كالازار والرداء ولعل السر في كون ثياب
اهل النار مقطعات كونها اشد في العذاب لاشتمالها على جميع البدن وفي مجمع البيان في تفسير قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل
لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما تكون حرا وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها في عذاب قد اشتد
حره وباب قد اطبق على اهله لكونهم في العذاب مخلدين وفي النار محبوسين ومن خروج الباب ممنوعين فالابواب عليهم
مغلقة واسباب الخروج بهم منقطعة قال سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى
اسفلها ضربهم زفير لهيبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا الآية واما اهل الجنة فابوابها عليهم مفتوحة
كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وفي نارها كلب وكجب ولهب ساطع اى لها شدة وصوت

واشتغال مرتفع وضعيف هائل اى صوت شديد مخوف لا يطمعهم فيها بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولا يفادى اسيرها اى لا يوخذ عنه الفدية فيتخلص كاسرا الدنيا ولا تفصم كبولها وقيودها بل هى وثيقة محكمة لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضى بل عذابها ابدى سرمدى قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت **فيا ايها الغافل** عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المؤذنة بالزوال والانقضاء دع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك ومصيرك وقد اخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل فى حال الخلايق وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا فبينما هم فى كربها واهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب سمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك ايقن المجرمون بالهلاك والعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية قائلا اين فلان بن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الامل المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه فى قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصى واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى ينادون من اكنافها ويصيحون فى نواحيها واطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا فانا لا نعود فتقول الزبانية لات حين امان لا خروج لكم من دار الهوان فاخسئوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا فى جنب الله يتاسفون ولا يغنيهم الاسف ولا ينجيهم الندم اذ زلت بهم بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار طعامهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون فى مضايقها ويتحطمون فى دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور ويهتفون بالويل والعويل والثبور ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من افواههم وتتقطع من العطش اكبادهم ويسيل على الخدود احداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وعريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهى تنش فى لهب النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم اشد سوادا من الحميم واعميت ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم وغلت ايديهم الى اعناقهم وجمع بين نواصيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار فى بواطن اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر اعضائهم **قال ابو الدردا** قال رسول الله صلى الله عليه وآله يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون **قال الاعمش** نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام

قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون فى الزفير والحسرة والويل وعن زيد بن اسلم فى قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا **وقال محمد بن كعب** لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل فى اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب هذه بعض احوال اهل النار اجمالا واما تفصيل غمومها وهمومها وحسراتها فلا نهاية لها فاعجب كل العجب ولا مثالنا نضحك ونلهو ونشتغل بمحقرات الدنيا وفتنتها ولا ندرى انحن من اهل الجنة وفيها منعمون ام من اهل النار وفيها معذبون وكيف نكتب بالجنة مع شرور انفسنا وغرورها والرجا بل الطمع الا برحمة المعفار وشفاعة الشفعاء الاطهار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار **الترجمه** تا اينكه خداى تعالى ذكر بر سد مكتوب بر حق بندگان نيها بر خود ولاحق كرد اينكه شود اخر در زمان با اول ايشان و بيايد از فرمان خداى تعالى آنچه اراده كرده باشد از تازه كردن خلق خود بحركت در آورد آسمانرا و بشكافد آنرا و حركت دهد زمين را و بجنباند آنرا و بركند كوهها را و بكوبد بعضى از آنها بعضى از هيبت جلال پروردگار و ترس سطوت خداوند تعالى و بيرون بيايد هر كس كه باشد در بطن زمين پس تجديد نمايد ايشانرا بعد از كهنه بودن ايشان و جمع كند ايشانرا بعد از پراكنده بودن ايشان بعد از آن تميز دهد ميان ايشان از براى آنچه اراده نموده باشد از سؤال كردن از عملهاى پنهان و فعلهاى پنهان بگرداند ايشانرا دو فرقه انعام بفرمايد باين فرقه و انتقام بكشد از آن فرقه پس اما اهل طاعت و صلاح پس جزا دهد ايشانرا بجوار رحمت خود و جاويد كرداند ايشانرا در سراى خود در مكانيكه كوچ نكنند مردمان از آنجا و متغير نشود با ايشان احوال و عارض نشود ايشانرا خوفها و نبايد با ايشان ناخوشيها و عارض نشود با ايشان خطرها و از جاى بجائى نفرستد ايشانرا و اما اهل معصيت پس نازل ميكند ايشانرا در بدترين سراها و ميبندد دستهاى ايشانرا بسوى گردنها و پيوست كرداند پيشانى ايشانرا بقدمها و ميپوشاند بر ايشان پيراهنهاى قطران و جامهاى آتش سوزان در عذابى كه سخت باشد گرمى آن و در مقامى كه بسته شده باشد بروى اهل آن در آتشيكه باشد او را شدت و صدا و زبانه بلند شده و او را سختى برافروختگى كوچ نكند مقيم آن و فديه قبول نشود از اسيران و شكسته نشود قيدهاى آن مدتى و نهايتى نباشد از براى آن فانى شود و مدتى نباشد

انقوم را تا باخر برسد

الفصل الرابع

منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زويها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **اللغة** هان الشىء هونا وهوانا ذل وحقر فهو هين بالتشديد وهين بالسكون وتعدى بالهمزة فيقال اهنته وبالتضعيف فيقال هونته اى ذللته وفى بعض النسخ اهونها بدل هونها اى لم يعتد بها ولم تكن عزيزة عليه وزواه زيا ودوزيا نحاه وزوى المال عنه صرفه وطواه والريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس الفاخر والسطوة **الاعراب** اختيارا منصوب بنزع الخافض ويحتمل الحال وكذا احتقارا على نائبه

بالمشتوى اى مختارا واحتقارا اما منصوب على المفعول له او الحال او على بسط على التاويل بالمشتوى ايضا ومعدادا ومفسرا او مبشرا منصوب على الحال المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه منضمن لامرين احدهما وصفه هذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعريضه على ذم الدنيا وتحقيرها والثانى افتخاره ومباهاته عليه السلام بكمال الانسا بنسبه واختصاصه بالخصائص التى كان لرسول الله صلى الله عليه وآله المستلزم سبقه على غيره وتقدمه على الكل اما الامر الاول فهو ما اوضح عنه بقوله عليه السلام قد حقر الدنيا وصغرها التشديد للتكثير فيقتضى زيادة تحقيره وتصغيره لها وهو ابلغ فى الثناء عليه فاهونها وهونها او عدها هينة ذليلة فى نظره ولم يعتد بها وعلم ان الله زواها اى صرفها وطويها عنه اختيارا اى مختارا ابصيغة الفاعل وباختيار منه سبحانه زويها وحقرها ولحبائه منه صلى الله عليه وآله ذلك لفضله ورضاه وبسطها لغيره احتقارا اى محتقرا بالكسر او لحقارتها عنده سبحانه ويشهد بذلك كله ما رواه فى الكافى باسناده عن عبد الله بن القاسم عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده فى الدنيا وفقهه فى الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتى خير الدنيا والآخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال خرج النبى صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ولها من لا عقل له فقال الملك والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعن جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدى اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوى هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبى صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدى على اهله وفى احياء العلوم للغزالى قال نبينا صلى الله عليه وآله ان ربى عز وجل عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وبالجملة فى فصول الخطبة المائة والسابعة والخمسين اخبار اخر مناسبة للمقام فاعرض عنها بقلبه واماتت ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه قال الغزالى روى انه عليه السلام رأى فى اصحابه بنت سلمان الوقت حصل وهى الحوامل وكانت من احب اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر واللحم واللبن والوبر ولعظمها فى قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله واغمض بصره فقيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لا تنظر اليها فقال لقد نهانى الله عز ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الآية كيلا يتخذ منها رياشا اى لباسا فاخرا او يرجو فيها مقاما اى اقامة مع الابانة او الاكرام والشرايع والاحكام عن ربه معذرا اى مزيلا للعذر عن الناس لئلا يكون للناس على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ونصح لامته منذرا لهم عن اليم العذاب وشديد العقاب ودعا الى الجنة مبشرا بجزيل الثواب وحسن المآب واما الامر الثانى فهو قوله نحن شجرة النبوة اراد به رسول الله ونفسه الشريف وذريته الطيبين الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وبه فسر قوله سبحانه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء الآية وقد مضى توضيحه فى شرح الكلام الثامن والستين وشرح الخطبة الثالثة والتسعين فتذكر ومحط الرحال اى يرد به تلك انهم عليهم السلام جعلهم الله محال الرسالة وموضعها كما توهمه بعض الغلاة وزعم ان الائمة يوحى اليهم كالنبى صلى الله عليه وآله وقد كذبوا لعنهم الله وانما هم محل نور مضمون بل المراد انه تعالى جعلهم محل نزول الرسالة او نزلت فى بيتهم ان رسول الله مرسل من عند الله وجميع ما ارسل به وصل اليه فقد وصل اليه سلام الله عليه واولاده الطاهرين فهم موضع الرسالة ومحطها بهذا المعنى **ويشهد بذلك** ما فى الكافى باسناده عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه بالرمانتين فقال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله علما الا وامره ان يعلمه عليا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه على عليه السلام فقال ما هاتان الرمانتان اللتان فى يدك فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله نصفها ثم قال انت شريكى فيه وانا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا مما علمه الله الا وقد علمه عليا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وبالجملة فالمراد انهم خزنة علم الرسالة واسرارها ومختلف الملائكة اى محل اختلافهم وترددهم ومجيئهم وذهابهم مرة بعد اخرى او ما رسوله

الله صلى الله عليه وآله فظاهر واما الائمة عليهم السلام فلانهم يتنزلون اليهم مرة بعد اخرى لتبليغهم (اولى وظائف بعد) والتشرف بهم وانزال الاخبار اليهم ويدل عليه **فى الكافى** باسناده عن مسمع كردين البصرى قال كنت لا ازيد على اكلة بالليل والنهار فربما استاذنت على ابى عبد الله عليه السلام واجد المائدة قد رفعت لعلى لا اراها بين يديه فاذا دخلت دعا بها فاصيب معه من الطعام ولا اتاذى بذلك واذا عقبت بالطعام عند غيره لم اقدر على ان اقر ولم انم من التخمة فشكوت ذلك اليه عليه السلام واخبرته بانى اذا اكلت عنده لم اتاذ به فقال يا ابا سيار انك تاكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبياننا منا بهم **ومن** الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال يا حسين وضرب بيده الى مساور فى البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها والمساور جمع المسورة وهو المتكا والزغب محركة صغار الريش ولينه **وعن ابى حمزة الثمالى** قال دخلت على على بن الحسين فاحتبست فى الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان فى البيت فقلت جعلت فداك هذا الذى اراك تلتقطه اى شئ هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم لياتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا والسيح بالباء الموحدة المفتوحة والسكون وفى بعض النسخ سيحا بالياء المثناة التحتانية وهو الكساء المخطط **وفى البحار** عن بصائر الدرجات سبحا بالباء وهو كتاب خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبى والجوار والتكاءة كهمزة ما يتكا عليه **وفى الكافى** ايضا عن على بن ابى حمزة عن ابى الحسن قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله فى امر ما يهبطه الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر **وفى البحار** من بصائر الدرجات عن احمد عن الحسين عن الحسن بن برة الاصم عن ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الملائكة لتنزل علينا فى رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتاتينا من كل نبات فى زمانه رطب ويابس وتقلب علينا اجنحتها وتقلب اجنحتها على صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتاتينا فى وقت كل صلوة لتصليها معنا وما من يوم ياتى علينا ولا ليل الا واخبار اهل الارض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت فى الارض ويقوم غيره الا وتاتينا بخبره وكيف كان سيرته فى الدنيا والاخبار فى هذا كثيرة وما ذكرناه كفاية وقد عقد العلامة المجلسى ره فى المجلد السابع من البحار بابا فى ان الملائكة تاتيهم وتطا فرشهم وانهم يرونهم صلوات الله عليهم اجمعين ومعادن العلم اى مستقره ومحله وقد مضى بيان ذلك فى التذنيب الثالث من الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وفى شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثامنة وينابيع الحكم اى منهم عليهم السلام يجرى الاحكام الى العباد ويجرى الى المواد القابلة على حسب الاستعداد حسبما يجرى المياه من مجاريها ومنابعها فتروى الجاسى ويسقى العطاش كما يروى الى الغليل ويحيى للغليل والمراد بالاحكام الشرعية او فصل الخطاب اعنى القضاء وقطع الخصومة بالصواب فى كل باب على ما مضى تحقيقه وتفصيله فى شرح الفصل الرابع من فصل الخطبة الثامنة وشرح الفصل الثانى من فصول الخطبة الثالثة هنا ويحتمل ان يراد بالحكم الحكمة كما فسر به قوله سبحانه وآتيناه الحكم صبيا قال الباقر عليه السلام فى رواية الكافى فات ذكريا فوق ثلاث سنين يحيى الكتاب والحكمة وهو صبى صغير ثم تلى هذه الآية ويعضد هذا الاحتمال ما فى بعض النسخ من ضبط الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع الحكمة والحكمة هو الفهم والعقل وبه فسر الكاظم عليه السلام فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وفى مجمع البيان اى اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة فى الامور وكيف كان فلا غبار على كون الائمة متصفين بالحكم باى معنى يراد وهم الحاكمون بين العباد بالحق والصواب والسداد **ثم اعلم** ان الشارح المعتزلى قد اورد فى شرح المقام بعض الاخبار الدالة على غزارة علم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعد ذلك وبالجملة فحاله عليه السلام فى العلم حال رفيع جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله **اقول** بعد الاعتراف بسبقه على غيره فى العلم والحكم وانه لم يدانيه فى ذلك احد ولم يقاربه فيه كيف يجوز ان يقدم عليه ويؤمر من دونه قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ثم انه لما اشار الى بعض فضائله ومناقبه الجميلة عقب ذلك بذكر ما لعله هو الغرض الاصلى من ذكر هذه المناقب وهو البعث والترغيب فى نصرته ومتابعته بما وعد به من الثواب والتحذير والتنفير عن عداوته ما يتاد منه يعقبه من العقاب وهو قوله

ناصر ما ويحبنا بنظر الرحمة وعدونا ومبغضنا بنظر السطوة لما كان نزول الرحمة في حق ناصريه والسخط والعقوبة في حق معاند به معلوما محقق الوقوع لا جرم جعل ... [illegible] ... كونا يفز بشيء ة نظرة الاهدا انظار نسنا ندبن حنيفة ولقد المجوزن ... [illegible] ... الانتظار حفية دحمة الله الغفار وشفاعة الشفعاء الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار ... [illegible] ... باسناده عن ابي الرضا عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ... [illegible] ... اصحاب النار ... [illegible] ... اصحاب الجنة ... [illegible] ... بعده ... [illegible] ... فقبل اصحاب النار ... [illegible] ... فانما تعليكو **وعن امالي الصدوق** باسناده عن ابان الكلبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن امه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت خرج علينا ... [illegible] ... عشية عرفة فقال ان الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته وان الشقي كل الشقي حق الشقي ... [illegible] ... من احبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة ... [illegible] ... في هذا المعنى كثيرة جدا ... [illegible] ... فالتذنيب الثاني

[illegible] **الترجمة** بعض ديكر ازين خطبه ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... احكام ... [illegible] ... كنند ...

[illegible] ... كردكارا

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والعاشر من المختار في باب الخطب

[illegible] ... في تحف العقول حسبما تطلع عليه ... [illegible] ... وهو قوله

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَوةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَوةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ

اللغة وسل الى الله توسيلا عمل عملا تقرب به الله كتوسل والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كان جعل المصدق هنا من التكذيب والمخالفة ويعدى باللام للاعتبار معنى الاذعان والاعتراف كما في عبارته ونحوه قوله يؤمنون بالغيب باللام للاعتبار معنى الاذعان نحو قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا

[illegible] ... قوله تعالى يوم يا ... [illegible] ... ذروة الشيء اعلاه والجنة بالضم كل ما وقى ... [illegible] ... البيت والمعتمر الزائر ومنه سميت العمرة عمرة لانها زيارة البيت ... [illegible] ... وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في محالها ورحض الثوب ونحوه بالحاء المهملة والضاد المعجمة ... [illegible] ... كثرة العدد من الناس والمال ... [illegible] ... بالمال ... [illegible] ... والمنساة بالهمزة ... [illegible] ... محل التأخير ... [illegible] ... ومنه الحديث صلة الرحم منساة في الاجل اي توخره ... [illegible] ... على الارض والمصرع وزان مقعد موضع الصرع ... [illegible] ... ومنه افاض الناس من عرفات اي اندفعوا ... [illegible] ... يفيضون فيه اي يندفعون فيه بكثرة والهدى بالضم الرشاد ... [illegible] ... هداه الله ... [illegible] ... والسيرة والطريقة ... [illegible] ... اي سلك مسلكه ... **الاعراب** ... [illegible] ... الى الله سبحانه ... [illegible] ... منصوب على المصدر ... [illegible] ... **قال** في شرح ... [illegible] ... ابن الحاجب ... [illegible] ... يحذف الفعل ... [illegible] ... جوازا كقولك ... [illegible] ... وجوبا سماعا نحو سقيا ورعيا وخيبة وجدعا ... [illegible] ... وشكرا وعجبا **اقول** ... [illegible] ... ان هذه المصادر وامثالها ... [illegible] ... ما يتعلق به من فاعل او مفعول ... [illegible] ... ويجب حذف فعلها نحو سقيا لك ... [illegible] ... ورعيا لك ... [illegible] ... نحو كتاب الله وسنة الله ووعد الله ... [illegible] ... بالاضافة نحو ضرب الرقاب وسبحان الله ولبيك ... [illegible] ... ومعاذ الله ... [illegible] ... بحرف الجر نحو ... [illegible] ... لك اي بعدا ... [illegible] ... نحو عفرا لك ... [illegible] ... وشكرا لك وعجبا منك ... [illegible] ... حذف الفعل في جميع هذا ... [illegible] ... والمراد ... [illegible] ... **والضابط ههنا** ما ذكرنا من ذكر الفاعل او المفعول بعد المصدر مضافا اليه او بحرف الجر وانما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط لان حق الفاعل والمفعول ... [illegible] ... الفعل ... [illegible] ... واستحسن حذف الفعل في بعض المواضع اما ابانة لقصد الدوام واللزوم ... [illegible] ... للحدوث والتجدد اي الفعل في نحو حمدا لك وشكرا لك وعجبا منك ومعاذ الله وسبحان الله واما التقدم فابدل عليه كما في قوله تعالى كتاب الله عليكم وصبغة الله ووعد الله ... [illegible] ... نحو لبيك وسعديك ... [illegible] ... المصدر ... [illegible] ... فاعل او مفعول ... [illegible] ... بعد المصدر ... [illegible] ... بعد المصدر بالاضافة او بحرف الجر ... [illegible] ... اظهار الفعل ... [illegible] ... كتاب الله ... [illegible] ... وعد الله ... [illegible] ... ضرب الرقاب ... [illegible] ... سبحان الله والحمد لله ... [illegible] ... عفرا لك وذلك لما ذكرناه من ان حق الفاعل والمفعول ان يتصلا بالفعل ... [illegible] ... الفعل لاحدا ... [illegible] ... المذكورة ... [illegible] ... بين المصدر اما بالاضافة او بحرف الجر ... [illegible] ... الفاعل او المفعول الى مكانه ومركزه متصلا بالفعل ... [illegible] ... **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة الشريفة مسوقة للدلالة الى بعض اسباب القرب والوسائل التي يتوسل بها الى الله سبحانه ... [illegible] ... ذكر الله ... [illegible] ... رضوان الله ... [illegible] ... ولما كانت اسباب الزلفى والقرب كثيرة ... [illegible] ... وهو ... [illegible] ... عشرة اولها الايمان كما اشار اليه بقوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله ... [illegible] ... والمراد به هنا التصديق ... [illegible] ... الاقرار ... [illegible] ... العبادات ... [illegible] ... الاعمال ... [illegible] ... في المقالة ... [illegible] ... الفرق بين الاسلام والايمان **فاقول** ... [illegible] ... عرفنا المعنى اللغوي للايمان ... [illegible] ... واما الاسلام فمعناه لغة هو التسليم والانقياد واما في لسان الشرع فقد يستعملان على الترادف كما في قوله تعالى فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ وقال تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وربما استعملا على التقابل كما في قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ فقد نفى عنهم الايمان مع اثبات وصف الاسلام

والمستفاد من كلام اكثر الاصحاب ومعظم اخبار الائمة الاطهار الاطياب ان الاسلام اعم من الايمان **قال الصادق** ع في رواية الفضيل بن يسار عنه ع الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان وفي رواية سماعة بن مهران قال سألته عن الايمان والاسلام قلت افرق بين الاسلام والايمان قال فاضرب لك مثله قال قلت اورد ذلك قال مثل الايمان والاسلام مثل الكعبة الحرام قد تكون في الحرم ولا تكون في الكعبة حتى تكون في الحرم وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما الا ان الاسلام فان من قبلنا يقولون ان الاسلام افضل من الايمان فقال الايمان ارفع من الاسلام قلت فاوجدني ذلك قال ما تقول فيمن احدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال اصبت فما تقول فيمن احدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال اصبت الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد ان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الايمان والاسلام لا يشرك الايمان فان المستفاد من هذه الروايات وامثالها انه كلما وجد الايمان وجد الاسلام لا بالعكس وذلك **اما من جهة ان الاسلام** عبارة عن التصديق بالظاهر يعني الاقرار باللسان والايمان عبارة عن التصديق بالباطن والاول يعبر عنه للشك ولذا لذلك ذب الله سبحانه الاعراب بقوله قل لم تؤمنوا في دعويهم صفة الايمان لانفسهم حيث قالوا امنا وذلك لاجل انهم لم يكونوا مصدقين بالباطن لم يكونوا على ثقة وطمانينة فيما اقروا به ظاهرا واثبت لهم وصف الاسلام بقوله ولكن قولوا اسلمنا باعتبار شهادتهم بالتوحيد والرسالة واعترافهم ظاهرا **ويدل على ما ذكرنا** ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة قال قلت لابي عبد الله اخبرني عن الاسلام والايمان اهما مختلفان فقال ع ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان فقلت صفهما لي فقال ع الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة ونحوه **رواية** فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان **فان قلت** انا جعلنا الايمان عبارة عن التصديق بالباطن لابد ان تكون النسبة بينهما عموما من وجه اذ كما ان التصديق بالظاهر لا يستلزم التصديق بالباطن كما فكذلك العكس اذ ربما يذعن المرء بالله وبرسوله من دون ان ينطق بكلمتي الشهادة بان يصدق بالقلب ولا يتلفظ لعذر من العذر كجهله النطق نعم لا يحكم بايمانه الا بعد النطق والكلام لكون اللسان ترجمان القلب لكنه لا يقدح فيما ذكرنا لان الكلام في منع التلازم بين نفس الايمان والاسلام لا في الحكم بكون الرجل مسلما ومؤمنا قلنا نعم قلنا التصديق بالباطن ملازم عادة للتصديق بالظاهر وان لم يكن ملازما له عقلا كما فيما ذكرته من المثال فان العرف والعادة قاضية بان من كان مصدقا بالظاهر والمثال المذكور فرد نادر **نعم** لو قيل بان الايمان عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان اعني مجموع الثلثة اندفع الاشكال رأسا وكذا على مذهب من يعتبر فيه الاقرار باللسان فقط شطرا كما عزي الى المحقق الطوسي حيث قال بانه مركب من الاقرار والتصديق او شرطا كما نسب الى المتكلمين من الخاصة وبعض العامة **واما من جهة** ان الاسلام عبارة عن الشهادة بالتوحيد والرسالة مع التصديق بالباطن وبدونه سواء كان مع الاقرار بالولاية والاذعان بها ام لا والايمان يعتبر فيه ذلك ويرشد اليه **ما رواه ثقة الاسلام** الكليني باسناده عن سفيان بن السمط قال سأل رجل ابا عبد الله ع عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد ازف من الرجل فقال له ابو عبد الله ع كانه قد ازف منك رحيل فقال نعم فقال فالقني في البيت فلقيه فسأله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فقال ع الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا **و** عن عجلان ابي صالح قال قلت لابي عبد الله ع اوقفني على حدود الايمان فقال ع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاقرار بجميع ما جاء من عند الله وصلوة الخمس واداء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية وليّنا وعداوة عدوّنا والدخول مع الصادقين فان المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمرة الحجج سلام الله

عليهم والكون معهم كما قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما تقدم تفصيله في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة السابعة والثلاثين **واما من جهة** ان الايمان يعتبر فيه العمل دون الاسلام اعني العمل بمقتضى ذلك التصديق ويدل عليه ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وان العمل غير معتبر فيه لان عدمه غير معتبر ويدل عليه اخبار اخر منها ايضا باسناده عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله اسأله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار **وقد يظهر من** بعض الاخبار ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق في الاقرار والتصديق مجردا عن الولاية وعلى جميع ذلك مجردا عن العمل والايمان يعتبر فيه ذلك فيكون الايمان اخص لكن الانصاف ان العمل غير داخل في مفهوم الايمان حقيقة وان كان شرطا في كماله انه غير داخل في حقيقته في الاقرار وعدم السلب لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية اقتران الايمان بالمعاصي فيها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات لدلالته على التغاير وان العمل ليس بداخل فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله ومثله كثير اطلق المؤمنين في هذا المقام **واما** امر شرط في كماله فالجمع بين السابقين لا يقال ان ظاهر كون العمل داخلا في مفهومه لا شرطا في كماله **لانا نقول** بعد تسليم الظهور لابد من حملها على ما ذكرنا جمعا بينها وبين الادلة التي قدمناها انفا فان قلت ما الدليل على هذا الجمع قلت الدليل على ذلك ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد قال حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ع ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا **قال قلت** الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوه اليه **قال قلت** صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذاك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه **فاما ما فرض** على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه واله والاقرار بما جاء من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو قول الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال

إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به قال الله تبارك وتعالى اسمه وقولوا للناس حسنا وقال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وهو عمله وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل فقال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب وقال عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون وقال وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقال وإذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان فقال تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وقال وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر ثم نظم ما فرض الله عز وجل على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يعني بالجلود الفروج والأفخاذ وقال ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات فقال يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وقال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عز وجل فقال ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فهذا أيضا مما فرض الله عز وجل على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال في موضع آخر وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه ص إلى الكعبة عن بيت المقدس أنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم فسمى الصلاة إيمانا فمن لقي الله عز وجل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملا لإيمانه وهو من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان قلت قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته فقال قول الله عز وجل وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقال نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار **فإن قلت** هذه الرواية الشريفة صريحة في كون

الإيمان عمل كله وإن كان موهما في بادي الرأي كون العمل داخلا في مفهوم الإيمان إلا أن ذيلها أعني قوله عز وجل مستكملا لإيمانه إلى قوله عز وجل ناقص الإيمان إلى آخر الرواية نص صريح في كونه شرطا في كماله لا جزءا من مفهومه وقد استفيد منها أيضا كونه قابلا للزيادة والنقصان كما هو مذهب المحققين من الفريقين **وأما ما توهمه** كثير من المتكلمين من أنه إن كان الإيمان هو التصديق فلا يقبلهما لأن الواجب هو اليقين وهو غير قابل للتفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه أما بحسب الذات فلأن التفاوت باعتبار احتمال النقيض ولو بأبعد وجه وهو ينافي اليقين ولا يجامعه وأما بحسب المتعلق فلأن متعلقه جميع ما علم مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد وإلا لم يكن جميعا وإن كان هو العمل وحده أو مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله إياهما فباعتبار الأعمال فيزيد بزيدها وينقص بنقصانها **ففيه منع** ذلك أما باعتبار الذات فلأن التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا فيجوز أن يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف فإن عين اليقين أعلى مرتبة وأقوى من علم اليقين وللفرق الظاهر بين إيمان النبي والأئمة وآحاد الرعية قال أمير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وأما باعتبار المتعلق فلأن التصديق التفصيلي في أفراد ما علم مجيء الرسول به جزء من الإيمان يثاب عليه مضافا إلى ثوابه على تصديقه بالإجمال فكان قابلا للزيادة والله الهادي إلى المنهج القويم والصراط المستقيم والتعلق من الوسائل إلى الله بينها الجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام لما كان ذروة كل شيء عبارة عن أعلاه جعل الجهاد ذروة الإسلام باعتبار رفعته وعلو رتبته فيه وتقدمه على سائر العبادات البدنية باعتبار اقتضائه قوة النفس واليقين بما جاء به خاتم النبيين ما لا يقتضيه سائر الطاعات والقربات وإلا لما ألقى المجاهد نفسه إلى المهالك مع غلبة الظن بأنه عاطب فيها ولولا سيف المجاهدين لما حفظ للإسلام عود ولا قام له عمود وقد تقدم في الخطبة السابعة والعشرين أنه باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه إلى آخر ما ذكره من فضائله وبينا في شرحها ما فيه كفاية لمن له علم ودراية وكلمة الإخلاص أي الكلمة المتضمنة لإخلاص الله تعالى وتنزيهه عن الشركاء والأنداد وهي كلمة التوحيد أعني لا إله إلا الله وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فضائل تلك الكلمة الطيبة المباركة وفوائدها وعلل كونها من أفضل القرب بقوله فإنها الفطرة أي الفطرة المعهودة الواردة في الكتاب العزيز المأمور باتباعها بقوله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وأصلها الخلقة من الفطر بمعنى الخلق ثم جعلت للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص وربما تطلق على التوحيد والمعرفة وبه فسرت الآية الشريفة وفسر قوله ع كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال في مجمع البيان أي اتبع فطرة الله وهي التوحيد التي فطر الناس أي خلق الناس عليها ولها وبها أي لأجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد و عن الصدوق في التوحيد أخبار كثيرة عن الصادقين ع أنه فطرهم على التوحيد بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر ع قال سألته عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله عز وجل وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال ع أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه قال قال رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله وقد تقدم في شرح الفصل الرابع عشر من فصول الخطبة الأولى أخبار أخر في هذا المعنى هذا ولما كانت كلمة الإخلاص متضمنة للفطرة التي هي التوحيد والمعرفة والأولى جعلها نفس الفطرة تسمية للدال باسم مدلوله والرابع إقام الصلاة فإنها الملة **وقال الطريحي** الملة في الأصل ما شرع الله لعباده على ألسنة الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ولا يكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد الأنبياء بل يقال ملة محمد ص قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم وبيانه أقول لما كانت الصلاة هي الأعظم من الدين أطلق اسمها عليها وأتى بالملة معرفة الجنس قصدا للحصر مبالغة من باب زيد الأمير ونحوه الحديث النبوي قال صلوات الله عليه وآله الصلاة عماد الدين فإنه لما كان قوام الدين وثباته بها جعلها عمادا له كما صرح بذلك في غير الخبر قال ع مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا

بيان فطرة الله التي فطر الناس عليها

عشاء في رواية اخرى عنه الصلوة عماد الدين فمن ترك صلوته متعمدا فقد هدم دينه وكيف كان فالآيات والروايات في
فضلها وعقوبة تاركها فوق حد الاحصاء قال الله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي سورة النساء فاقيموا الصلوة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وفي سورة مريم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
وفي سورة العنكبوت واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وفي سورة ارأيت فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون غير ساهين بها قال ابراهيم عليه السلام القيم عنى تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وعن
الصادق عليه السلام هو الترك لها والتواني عنها وعن الخصال عن امير المؤمنين ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلكم
عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا
باوقاتها وفي الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم احب ذلك الى الله عز
وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وعن زيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي آخر وصايا الانبياء عليهم السلام
فما احسن الرجل يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس فيشرف عليه وهو راكع او ساجد ان العبد اذا سجد فاطال
نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلوته
نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه الى افق السماء ووكل الله
به ملكا قائما على رأسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وعن محمد بن الفضيل
عن ابي الحسن الرضا قال الصلوة قربان كل تقي وعن حفص البختري عن ابي عبدالله قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه
وعن الحسين بن سيف عن ابيه قال حدثني من سمع ابا عبدالله عليه السلام يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين
الله ذنب وفي الفقيه قال الصادق وقال النبي صلى الله عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا
الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم قال وقال الصادق عليه السلام اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت
قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله وقال النبي صلى الله عليه وآله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج
اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات
وفي جامع الاخبار قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون
وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته قال وقال
النبي صلى الله عليه وآله من ترك الصلوة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله ثم قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة وعن النبي من ترك
صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي ان يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وقال من اعان تارك الصلوة بلقمة
او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم وآخرهم محمد هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وفيما اوردناه كفاية للمهتدي
المسترشد وانما المهم الاشارة الى علة وجوب الصلوات الخمس واسرارها اما علة وجوبها فقد روي في الفقيه عن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال له اخبرني عن
الله لاي شيء فرض الله عز وجل هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي
ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله
وهي الساعة التي يصلي فيها علي ربي ففرض الله علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم
الله جسده على النار واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل آدم فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله
ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوة الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين
الصلوة واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله على آدم وكان ما بين اكل من الشجرة وبين ما تاب الله

عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة
حواء وركعة لتوبته ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي ان يستجيب لمن دعاه فيها
وهي الصلوة التي امرني ربي بها في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما صلوة العشاء الآخرة فان للقبر
ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله بهذه الصلوة وامتي لتنور القبور وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى
صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها الله للمرسلين قبلي واما صلوة الفجر فان
الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي
لله عز وجل وسرعتها احب الى الله وهي الصلوة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وعلة اخرى لذلك ما (علة اخرى)
رواه في الفقيه ايضا عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبدالله انه قال لما اهبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه
فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم فقال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا آدم فصل فهذا
وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية فقال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية
فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى
فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة
الى قدميه فجاءه في الصلوة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال
جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت
من هذه الشامة واما اسرار الصلوة فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها وانما نشير الى نبذ منها مما اشير اليها في الروايات (في اسرار الصلوة)
وصل الينا من اولي الالباب والدرايات وارباب المعرفة والاشارات فنقول وبالله التوفيق ان الصلوة الكاملة المحضة
من بين سائر العبادات بمنزلة الانسان الكامل مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظاهر وباطن سر وعلن وله صورة واخلاق
وصفات في جسده وعلنه اعضاء واشكال فروح الصلوة اهل معرفة الحق والعبودية له بالاخلاص والتوحيد اما اخلاقها
وصفاتها الباطنة فيجمعها امور وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه متخصصات شريفة وخلائق
كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور الايمان والعرفان اما حضور القلب فنعني به تفريغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به وصرفه الى ما يلابسه من الافعال ويتكلم به من الاقوال حتى يحصل للمصلي بان العلم
المطلوب منه هو الايمان والتصديق بامر الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى تلك المعرفة العلم بحقارة
الدنيا وخستها وزوالها انصرف القلب عن مهمات الدنيا لا محالة وتوجه الى صلوته الموصلة الى سعادة الآخرة وهو معنى حضور
القلب روى ابراهيم الكرخي عن ابي عبدالله عليه السلام اني لاحب للرجل المؤمن منكم اذا قام في صلوة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى
ولا يشغل قلبه بامر الدنيا فليس من عبد يقبل بقلبه في صلوته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه واقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة
بعد حب الله اياه وعن الخصال باسناده عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا
ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه اقول وورد ان الصلوة في
الحقيقة معراج المؤمن ومناجاة الرب المعبود فلا بد من الاقبال لان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك
بعلم بعقله من محادثتك واعراضه عن محادثتك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك بجوابه قال الصادق من اراد ان
يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد اليه من نفسه واما التفهم
فهو التدبر في معنى اللفظ وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ
فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو المراد بالتفهم وقد ذم الله اقواما على ترك التدبر حيث قال افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها وروى سعد بن جبير عمن سمع ابا عبدالله عليه السلام يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف
وليس بينه وبين الله ذنب الا غفر له ثم الناس في هذا التفهم متفاوتون اذ ليس يشترك الجميع في تفهم معاني القرآن و
التسبيحات وكم من معاني لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن يخطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية

عن الفحشاء والمنكر فانما يفهم امورا هي ما تعزز الفحشاء الامحالة **روى** يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال اعلم ان الصلوة حجزة الله في الارض فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلوته فلينظر فان كانت صلوته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده **واما التعظيم** فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ يناجي الرجل عبده بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم امر زائد عليهما وهو حالة للقلب منشاها معرفة جلال الرب سبحانه وكبريائه وعظمته مع معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد منهما بين المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم **روى** الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم الخشوع كما يكون في القلب كذلك يكون في الجوارح ويدل عليه ما رواه الطبرسي في مجمع البيان ان النبي صلى الله عليه وآله راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه **واما الهيبة** فامر زائد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجرى ذلك من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وهي متولدة من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته بانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه مثقال ذرة لا سيما اذا انضم الى ذلك ملاحظة ما جرى على الانبياء والاولياء من انواع المحن والمصائب والبلاء وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **روى** فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني رايت علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة غشي لونه لون آخر فقال لي والله ان علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه وعن جهم بن حميد عن ابي عبد الله قال قال ابي كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه فهذا وامثال هذه الروايات وسابقتها من الوسائل وبها فيه بانتها هاهنا الكافي وغيره **واما الرجاء** فلا شك انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ويخاف سطوته ولا يرجو انعامه ومبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ومنشا الرجاء معرفة لطف الحق وكرمه وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ومعرفة صدقه في وعده على الصلوة بالثواب بشرائطه بالجنة وحسن المآب فمجموع المعرفة بلطفه سبحانه والمعرفة بصدقه يحصل الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة مرضاة الله وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع بين صاحبها وملك الموت والسراج في القبر وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومونس في السراء والضراء وصائر معه في قبره الى يوم القيمة **واما الحياء** فزيادته على ما سبق واضح لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب فيتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يتوهم تقصير وخطاء ومنشاه استشعار التقصير وتوهم الذنب علم المكلف بالعجز عن القيام بوظايف العبودية والتعظيم على ما يليق بحضرة الربوبية سبحانه ويزيد ذلك بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وفرط دعيبها في اشغالها وحركاتها وسكناتها الى الدنيا وشهواتها وقلة خلاصها في طاعاتها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله وعظمته وكبريائه ومع المعرفة بانه خبير بصير مطلع على السرائر عالم بالضماير وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها الحياء **واما اعضاء الصلوة** واشكالها فهي القيام والقعود والقراءة والتشهد والركوع والسجود وظاهرها يناط بظاهر الانسان وبه مكلف العوام الذين ديدنهم الانعام لينقادوا بذلك التعبد الظاهري عن تناول انواع الحيوان العاجل ويستحقوا به نوعا من الثواب في الاجل وباطنها يليق بباطن الانسان منزلة قلبه الى اهل السمع وهو شهيد اما صلوة الظاهر المأمور بها شرعا والمفروضة على كافة المكلفين سمعا فاعدادها معلومة واوقاتها مرسومة واركانها مضبوطة واحكامها في الكتب مسطورة لا حاجة بنا الى تفصيلها لشهرتها وكفلت الكتب الفقهية في تعيين شرايطها واحكامها **واما صلوة الباطن** صلوة اهل الخصوص فنشير الى بعض اسرارها وتسبيحها ما ينبغي لها لتكون على ذكر منه لاهل العلم بها وتاتي بها على وجه البصيرة والمعرفة ان كنت من اهل القرب بالطاعة فنقول وبالله

ومن اعضاء الصلوة واشكالها

الطهارة

ستر العورة

الاستقبال

القيام

النية

التكبير

القراءة

في ترجمة المعاني التي تجمعها الفاتحة

الموفق **اما الطهارة** فاذا اتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن تطهير ذلك الذي هو لبك وذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على التفريط في جنب الله كما قال سبحانه وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر قلبك فانه منظر معبودك **واما ستر العورة** فمعناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك في عورات باطنك وفضائح سرائرك التي هو موضع نظر معبودك وخالقك فانها اولى بالستر واحرى فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها بالندم والخوف والحياء ذلل نفسك فرط العبد المجرم المسيء الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف **واما الاستقبال** فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة البيت الحرام افترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى الله تعالى ليس مطلوبا منك هيهات فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها كذلك لا يمكن صرف قلبك الى معبودك فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك وكما لا يمكن التوجه بالبيت الا بالالتفات عن سائر الجهات فكذلك لا يمكن التوجه الى الحق الا بالاعراض عن كل ما عداه والانقطاع بكليته الى الله **واما القيام** فليكن على ذكرك في الحال خطر القيام بين يدي الرب المتعال في القيمة وهول المطلع في مقام العرض والسؤال حين ما يقف اهل الجرائم بالعقاب وعاينوا اليم العذاب فقم بين يديه سبحانه قيام عبد ذليل بين يدي ملك جليل وعليك بخفض اطرافك وصدق اطرافك وسكون جوارحك وخشوع اجزائك وحاسب نفسك قبل ان تحاسب وزن نفسك قبل ان توزن **واما النية** فاعلم ان الاعمال بالنيات وان النية راس العبادات فاجتهد في تحصيل الاخلاص فيها لا للثواب ولا خوفا من العقاب بل طلبا للقرب الى رب الارباب في حال الصفاء فاذا كانت صلوتك بنية يريد بها ربك فلا يضره ما دخل بعد ذلك التقلب في صلوته ولبحثا الشيطان **واما التكبير** فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك قلبه فقد اتخذته الهك ومعبودك من دون الله كما قال عز من قائل افرايت من اتخذ الهه هواه فقولك الله اكبر يكون حينئذ كلاما مجردا باللسان منفردا عن مساعدة القلب والجنان فيشهد الله سبحانه عليك بانك لكاذب في تكبيره وتعظيمه كما شهد على المنافقين بانهم لكاذبون في قولهم نشهد انك لرسول الله وما اعظم الخطر في ذلك لولا التدارك بالتوبة والاستغفار **واما القرائة** فالناس فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم اهل النار فرجل يتحرك لسانه وقلبه غافل عما هو فيه ويتكلم به بل مشغول الفكر باغراض نفسه في معاملاته وتجاراته وحضوماته وغيرها ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره وهو مقام اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه كما ربما يخطر ببالك شيء فينبعث منك داعية الشوق الى التكلم به وفرق بين اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون القلب ترجمانا للسان والمقربون لسانهم ترجمان قلوبهم **وتوضيح ترجمة المعاني** انك اذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوس قلبك في عجب نفسك وطهر ساحة قلبك من خطرات ابليس واحاديث النفس ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة فينفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه واعلم ان الامور كلها بالله وهي من فيض رحمته في الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم الدنيوية والاخروية مبدؤها وجوده وكانت كلها من كرمه كما قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم انه لا يليق الحمد والثناء الا لله سبحانه فقل الحمد لله فلو كنت ترى نعمة من عند غيره وتتوقع منه الوصول اليها وتشرع بسببها السؤال اليه بزعم استقلاله فيها لا باعتقاد انه واسطة في ايصالها اليك بالله فشكره بذلك نفي تسميتك وتحميدك نقصانا وانت بقدر التفاتك الى غيره كاذب فيهما ثم اعلم انك تاسيت في تحميدك لله بالملائكة المقربين حيث قالوا قبل ان يخلق الله سبحانه هذه النشأة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبعباد الله الصالحين حيث الهم بعدما يحكم بينهم وبين المجرمين الحافة يحمدون ربهم كما اخبر عنهم بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبعد ما يعبرون الصراط ويجدون رائحة الجنان يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وبعد ما يتمكنون في قصور الجنان ويجلسون وسط الروضات يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وبعدما يناولون غاية الآمال ويحرزون الحسنى بالاعمال يكون آخر كلامهم حمد لرب المتعال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا كان بداية الكمال ونهايته مبنية على الحمد فاجهد ان يكون بداية عملك ونهايته كذلك كما ان حمد هؤلاء المقربين ناش عن وجدان الاخلاص

واليقين فليكن ثنا المتكلم الذي اذا قلت رب العالمين فاعلم انه سبحانه مربي لجميع سائر الخلائق جميعهم من نشأة خلقهم وتنميتهم الى فنائهم وتدبير امورهم وقيام بمصالحهم وتربيتهم بالامال قبل السؤال وانه ربّاهم بعظيم نعائه من دون جلب نفع ومنفعة منهم اليه كما هو شأن سائر المربين والمحسنين ليرجوا على ذلك وينتفعوا بذلك اما ثوابا او ثنا فاذا كان تربيته كذلك فليبعث منك حرية شوق ورجا الى فضله ونواله ولا يشتد لك الرجا اذا قلت الرحمن الرحيم فان رحمته سبحانه الاهية لاقربية في الرحمانية تنزل من الدنيا وما فيها وبرحمة الرحيمية تجري للمؤمنين الجزا الاوفى وهو الذي تبادي بقيه ويشرفه بالطف الخطاب حيث قال وارده في الزابور ودع الا ويقول عبدك بغية فرلكا وجبلا فاما ارحال اليوم رحمته يشمل الخلايق منها ثم لا تغتر بذلك ولا تأمن من غضبه و ستشعر قلبك الخوف واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في نظرك انواع عقوبته على اهل الجرائم والجنايات واعلم انه لا مانع ذلك اليوم من سطوته ولا رادّ من عقابه لا محصّل الملك يومئذ فليعز كل احد لجلاله بومئذ ثم اذا حصلت بين الخوف والرجا فجرد الاخلاص والتوحيد فقل اياك نعبد اي لا يستحق العبادة الا انت ولا معبود سواك ولا نعبد الا اياك ويتنفل ايسر لنكم بصيغة الجمع نكتة يشير لك عنير معلم في الاذعان بالعبودية وهو ان من باع امتعة كثيرة صفقة بعضها صحيح وبعضها معيب فللازم على المشتري اما قبول الجمع او رد الجمع ولا يجوز له رد المعيب واخذ الصحيح وههنا قد رجب عبادتك بعبادة غيرك من الانبيا والمرسلين والملائكة المقربين وعباد الله الصالحين وعرضت الجميع صفقة واحدة على حضرة رب العالمين فهو سبحانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح فانه لا ينهى عباده عن ذلك فاذا لبق بكرمه لك الا ان يقبل الجميع لكون بعضها مقبولا البتة فلم يبق الا قبول الجميع وهو المطلوب ثم القيام منك بوظائف العبودية الايمان بلوازم الطاعة لما لم يكن ممكنا الا باعانته منه سبحانه وافاضته منه الحول والقوة اليك فضرع اليه تعالى واطلب منه التوفيق والاعانة وقل واياك نستعين ويحقق انه ما تيسر طاعتك الا باعانته وانه لولا توفيقه لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين فاذا ظهرت حاجتك اليه سبحانه في افاضته الاعانة والتوفيق فسئوله واطلب منه اهم حاجاتك والبر لك الا طلب الهداية من جواده ولا يكون ذلك الا بالحركة والسكون نحوه وسلوك السبيل المؤدي اليه ولا يمكن ذلك الا بهدايته سبحانه فقل اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب او ناخذ باهوائنا فنهلك وقد ذلل شرحا وتفصيلا وتاكيدا بقولك صراط الذين انعمت عليهم وهم الذين انعم عليهم بالتوفيق والظاهر لا بالمال والصحة وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واما الذين انعم عليهم بالمال والصحة فربما يكونون كفارا او فساقا من الذين لعنهم الله وغضب عليهم او من الضالين المكذبين وبعد ذلك تجسس التاكيد بان تقول غير المغضوب عليهم وهم اليهود قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا فاذا فرغت من قراءة فاتحة الكتاب فاقرأ ما شئت من السور وعليك بالترتيل وتعمد الاعراب في الفاظ ما تقرأها والتفكر في معناها وسؤال الرحمة والتعوذ من النقمة عند قراءة آيتيهما ثم اذا فرغت من القراءة فجدد ذكر كبرياء الله سبحانه وعظمته وارفع يديك حيال وجهك وقل الله اكبر استجارة بعفوه عن عقابه واتباعا لسنة رسوله ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك في استشعار الخشوع له وعليك بالطمأنينة والوقار وتسوية ظهرك ومد عنقك فقد قال ابو جعفر عليه السلام من اتم ركوعه لم يدخله وحشة في القبر وفي خبر عن ابي القاسم عليه السلام قال كان رسول الله اذا ركع لو صب على ظهره ماء لاستقر واما مد العنق فمعناه آمنت بك ولو ضربت عنقي ثم تشهد على ربك بالعظمة بانه اعظم من كل عظيم فتقول سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على الغاية وتؤكده بالتكرير ثم تنتصب قائما وتقول سمع الله لمن حمده والحمد لله رب العالمين ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات التذلل والاستكانة حيث الصقت عز جوارحك واشرفها وهو الجبهة باذل الاشيا واخستها وهو التراب فينبغي ان تسجد على الذهب والفضة والمطاعم والملابس لانها متاع الحيوة الدنيا والسجدة زاد الآخرة روى الصدوق باسناده عن هشام بن الحكم انه قال لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز قال السجود لا يجوز الا على الارض او على ما انبتت الا ما اكل او لبس فقال له جعلت فداك ما العلة في ذلك قال لان السجود خضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما يؤكل ويلبس لان

ابناء الدنيا عبيد ما ياكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها واما تعدد السجود فقد قال امير المؤمنين عليه السلام حيث سئله رجل ما معنى السجدة الاولى فقال تاويلها اللهم منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك منها ومنها تخرجكم تارة اخرى اقول وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم تجلس لتشهد على ذنبك وترفع يمينك وتاويل ذلك اللهم امت الباطل واحي الحق فتجدد العهد لله سبحانه بالشهادة بالرسالة وتصلي عليه وآله الذين هم وسائط الفيوضات النازلة وبهم قبول الصلوة وسائر العبادات فعليك بالتقرب اليهم برجاء الرحمة من الحق لكونهم وسائط بينك وبين الرسول كما انه واسطة بين الله وبين الخلق ثم احضر شخصه في قلبك وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لتدخل في زمرة المؤمنين المجيبين لندائه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم سلم على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وتامل ان الله يرد عليك سلامها بعدد عباده الصالحين واما قولك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فتقصد بخطابك فيه الانبيا والملائكة والائمة عليهم السلام والمؤمنين من الجن والانس وتخصيص ذلك الا وتخاطبهم به والا كان التسليم بصيغة الخطاب لغوا وان كان مخرجا عن العهدة وحقيقة هذا التسليم هو الرجوع من الحق الى الخلق فان الصلوة معراج للمؤمن ومناجاة للعبد مع معبوده وحضوره مع الله وغيبته لما عداه فاذا انصرف منه لزم عليه تجديد العهد بالخلق والتسليم عليهم كما يسلم الغائب اذا قدم من سفره وهذا قليل من كثير ونبذ يسير من اسرار الصلوة مما لا يسع الزيادة والله ولي التوفيق والهداية والخامس من الوسائل ابتاء الزكوة فانها فريضة واجبة والاتيان بالوجوب بعد الفرض لمحض التاكيد والاشارة الى تاكد وجوبها لظاهر قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فانه سبحانه بعد الامر بها بالجملة الخبرية التي هي في معنى الانشاء عقبه بقوله فريضة تاكيدا للوجوب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء جار مجرى قوله فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة وذلك كالحجة يخالف هذا الظاهر قال دعا عن ابن موسى سمعت ابا عبد الله يقول ما فرض الله على هذه الاشياء اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك عامتهم والفريضة من الفرض بمعنى القطع والتقدير ومنه قوله سبحانه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي منقطعا محدودا ويطلقون الفقهاء في باب المواريث على ذي السهام المقدرة ذوي الفرائض باعتبار ان سهامهم مقدرة معينة في كتاب الله سبحانه وعلى هذا يكون معنى قوله عليه السلام انها فريضة واجبة انها شيء مقدر منقطع متصف بالوجوب فكيف كان فهي من اعظم شعائر الدين واقوى اركان الاسلام والكلام فيها في مقامين المقام الاول في علة وجوبها وفضلها وعقوبة مانعها اما فضلها ووجوبها فيكفي بذلك ما ذكر من الآي المتضمنة للامر باقامة الصلوة متضمنة للامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة والاخبار في هذا المعنى فوق حد الاحصاء ففي الكافي باسناده عن محمد بن مسلم وابي بصير وبريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا فرض الله الزكوة مع الصلوة وعن مبارك العقرقوفي قال قال ابو الحسن ان الله عز وجل وضع الزكوة قوتا للفقراء وتوفيرا لاموالكم وعن احمد بن محمد بن عبد الله وغيره عن رجل من اهل ساباط قال قال ابو عبد الله لعمار الساباطي يا عمار انت رب مال كثير قال نعم جعلت فداك قال فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكوة فقال نعم قال فتخرج الحق المعلوم من مالك قال نعم قال فتصل قرابتك قال نعم قال فتصل اخوانك قال نعم فقال عليه السلام يا عمار ان المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حي لا يموت يا عمار انه ما قدمت فلن يسبقك وما اخرت فلن يلحقك ورواه الصدوق في الفقيه عنه عليه السلام مثله وفيه بعض عن معتب مولى الصادق قال قال الصادق عليه السلام انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا واسخى الناس من ادى زكوة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله وفي الفقيه ايضا انه كتب الرضا علي بن موسى عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب اليه من جواب مسائله

في الركوع

في السجود

في التشهد

في السلام

في وجوب الزكوة

في فضل الزكوة

ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وموعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف **قال الصدوق** وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام من اخرج زكوة ماله تاما ووضعها في موضعها لم يسئل من اين اكتسب ماله وقال الصادق ع انما جعل الله الزكوة في كل الف خمسة وعشرين درهما لان الله تعالى خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم فجعل من كل الف خمسة وعشرين مسكينا ولولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم **واما عقوبة تارك الصلوة** وما نعها فقد قال تعالى في سورة آل عمران وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وفي سورة البراءة وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ولا يخفى ما في الايتين من وجوه الحث على الانفاق **اما الاية الاولى** فجهات الاول انه عبر عن حبس المال بالبخل ولم يعبر عنه بالامساك وغيره تنفيرا عنه الثاني ان ما يبخلون به هو الزكوة والحق المعلوم الذي ما آتاهم الله فاللازم عليهم ان يتصرفوا فيه بامر الله ويصرفوه الى ما اراده الله الرابعة انه لشدة بخلهم وحرصهم الخامس انهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة **روى** الصدوق عن حريز عن ابي عبد الله انه قال ما من ذي ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وما من ذي ابل وبقر وغنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي نخل او زرع او كرم يمنع زكوته الا طوقه الله ريعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيامة **وفي الكافي** باسناده عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني ما بخلوا به من الزكوة السادس ان ميراث السموات والارض كلها لله سبحانه فينبغي ان يتوجه بيقينه وعزمه ويبطل تلك النسبة الاملكية فاذا كان المال في معرض الفناء والزوال فاجدر بالعاقل ان لا يبخل بالانفاق ولا يحرص على الاستيثاق فيكون وزره عليه ونفعه لغيره السابع انه سبحانه خبير بما يعمله المكلفون بصير بخفايا قلوبهم لا يعزب عن علمه بخلهم بالانفاق ومنعهم من اهل الاستحقاق فيستدعي بغضهم وبال امرهم عند التساق اذا التفت الساق بالساق **واما الاية الثانية** فقد روى الطبرسي عن النبي ص انه لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب والفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسئله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وفي خبر انه قال ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد **وعن التهذيب** عن الصادق ع ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة الاف درهم من حل وقد يجمعها الاقوام اذا اعطي القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والاخرة ويحصل المعنيان الذين يمنعون المال ولا يؤدون زكوته نخبرهم بعذاب موجع وللتعبير عن ذلك بلفظ البشارة جهة التهكم لان من يكنز الذهب والفضة فانما يكنزهما لتحصيل الوجاهة بهما يوم الحاجة والتوسل الى الفرج به من الشدة فقيل له هذا هو الوجاهة والفرج كما يقال تحيتهم ليس الا الضرب اكرامهم ليس الا الشتم يوم يحمى عليها اي يوقد على الكنوز في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الاموال والكنوز

من تقديم

التي منعوا حقوقها الواجبة جباههم وجنوبهم وظهورهم وتخصيص هذه الاعضاء بالكي لوجوه احدها ان منظورهم بكنز الاموال وترك الانفاق ليس الا الاغراض الدنيوية وهو حصول الوجاهة لهم عند الناس وحصول التشبع لهم باكل الطيبات فينتفخ منه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فوقع الكي على هذه الاعضاء جزاء لاغراضهم الفاسدة الثاني ان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخر والمراد ان الكي يستوعب تمام البدن الثالث ان الجبهة محل السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم الرابع ان هذه الاعضاء مجوفة وليست مصمتة وفي داخلها الات ضعيفة يعظم التالم بسبب وصول الالم اليها بخلاف سائر الاعضاء الخامس وهو احسن الوجوه والطفها ان صاحب المال اذا راى الفقير والضعيف قبض جبهته وعبس وجهه واذا دار الفقير ولاه جنبه واذا دار ولاه ظهره وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حالة الكي هذا هو الذي ادخرتموه لانفسكم وهو تبكيت لهم بان المال الذي بخلتم بانفاقه وادخرتموه لتنتفعوا به صار عذابكم فكانكم اكتنزتموه ليجعل عقابا لكم فذوقوا عقاب ما كنتم تكنزون به بعينه **قال الطبرسي** صاحب التفسير قال رسول الله ص ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيامة صفايح يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال **وروى** ثوبان عن النبي ص من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده **المقام الثاني** في اسرار الزكوة ودقائق بذل المال وهي امور الاول ان المؤمن الموحد انما اقر بالتوحيد باللسان الذي ادعاه ببيان الجنان ومعنى التوحيد افراد المعبود بالمحبوبية واخلاص القلب عما سواه والفراغ عن كل ما عداه فان المحبة امر لا يقبل الشركة والاموال محبوبة عند الخلائق لانها التي يتمتعون بها بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فجعل الله بذل المال امتحانا لهم ومصداقا لدعويهم المحبة له سبحانه والناس في ذلك ثلثة اصناف صنف صدقوا التوحيد وحققوا عن شبهة قلوبهم ما سوى المعبود وبذلوا اموالهم من غير تربص بوجوب الزكوة ولم يدخروا لانفسهم دينارا ولا درهما ولم يتركوا بعدهم صفراء ولا بيضاء وهم الذين قال الله سبحانه في حقهم يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا **روى** في الكافي باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله ع فسئله رجل في كم تجب الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال ع اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك **وصنف** درجتهم دون درجة الصنف السابق وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على نفسه وعياله الواجبي النفقة بقدر الحاجة وصرف الفاضل في وجوه البر مهما ظهر وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكوة وهم الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم **روى** في الكافي باسناده عن ابي بصير قال كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال ع سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ قال ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال ع هو الشيء يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وعن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ اهو سوى الزكوة فقال ع هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه وعن القسم بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت ابا جعفر يقول ان رجلا جاء الى ابي علي بن الحسين فقال له اخبرني عن قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ما هذا الحق المعلوم فقال له علي بن الحسين الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين قال فاذا لم يكن من الزكوة ولا من الصدقة فما هو فقال ع هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك فقال له الرجل فما يصنع به قال يصل به رحما ويقوي

فوائد الزكوة

فوائد الحق المعلوم للسائل والمحروم

بر ضعيفا ويجمل به كلاً او يصل به اخا له في الله او لنائبة تنوبه فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا والمحروم الرجل الذي
ليس بعقله بأس ولم يبسط في الرزق رواه الكليني عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **والصنف الثالث** الذين يقتصرون
على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي ادون الرتب فقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف
حبهم للآخرة **السر الثاني** من اسرار الزكوة انها مطهرة من صفة البخل وهي صفة مذمومة من جنود النفس قال سبحانه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **الثالث** ان شكر النعمة واجب عقلاً وشرعاً
وهو على ما قاله العلماء عبارة عن صرفها الى طلب رضا المنعم فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والعبادات المالية شكر لنعمة
المال فيحكم العقل بوجوبها لكونها شكر المنعم فان الخسيس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق وانقطع لونه من شدة الجوع ثم لا
يسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله قال الصادق عليه السلام في رواية سماعة
بن مهران المروية في الكافي ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله اذا هو حمده على ما انعم الله
عليه فيه بما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لاداء ما فرض الله عز وجل عليه واعانه عليه **الرابع** ان النفس الناطقة لها
قوتان نظرية وعملية فالقوة النظرية كمالها في التعظيم لامر الله والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة
ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال وهو اتصافه بكونه محسنا الى الخلق ساعيا في ايصال الخيرات اليهم دافعا للآفات عنهم **الخامس**
ان المال سمي مالا لميل كل احد اليه وهو في معرض التلف والزوال فما دام في يده فهو غاد ورائح واذا انفق في وجوه الخير ووجوه الله
يبقى بقاء لا يزول اثره لانه يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وقد مر في الخطبة الثالثة والعشرين ان لسان الصدق يجعله
الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره فان المراد بلسان الصدق هو الذكر الجميل قال الحاتم لامرأته ماوية اماوي ان المال
غاد ورائح ويبقى من الاحاديث والذكر لعلم الاقوام لو انتضلنا اراد بثراء المال كثرته **السادس** ان كثرة المال
موجبة لحصول الطغيان كما قال عز من قائل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاوجب الله الزكوة لتقليل الطغيان وتخفيفه
لفضلته الى غير ذلك من الاسرار التي يستنبطها العقل بادنى توجه والله العالم الى الجزء والسادس صوم شهر رمضان فانه جنة
من العقاب ووقاية من النار يوم الحساب وانما خصه بهذه العلة مع كون سائر العبادات كذلك لكونه اشد وقاية من غيره بيان
ذلك ان استحقاق الانسان للعقوبة انما هو بقربه من الشيطان واطاعته له وللنفس الامارة وبشدة القرب وضعفه يختلف
العقاب شدة وضعفا وبكثرة الطاعة وقلتها يختلف العذاب زيادة ونقصانا وسبيل الشيطان على الانسان ووسيلته
اليه انما هي الشهوات وقوة الشهوة بالاكل والشرب فبالجوع والصوم يضعف الشهوة وينكسر صولة النفس وينسد سبيل
الشيطان كما قال ع ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلوات الله عليه وآله لعائشة
داومي قرع باب الجنة قالت باذا قال ع بالجوع **قال الغزالي** في احياء العلوم في تعداد فوائد الجوع ويأتي ان شاء الله جميعها
في التذييل الثالث من شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة والخمسين الفائدة الخامسة وهي من اكبر الفوائد
كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى لا محالة الا
ففي تقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه وكما انك لا تملك
الدابة الجموح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس فهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن
الفوائد ولذلك قيل الجوع خزانة من خزائن الله فقد اتضح بذلك كون الصوم جنة من النار ووقاية من غضب الجبار ولتنبيه
من الال النفس ومن البين وكسر الشهوات ما ليس في سائر العبادات وهو واجب بالضرورة من الدين واجماع المسلمين
ونص الكتاب المبين قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن
تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **قال الصادق** عليه السلام

في فضيلة صوم شهر رمضان

ويخرج من العقوبة الخذلان

في فوائد الجوع

في وجوب الصوم

الا ان الله تعالى انما في النداء وزال تعب العبادة والعناء في قوله لعلكم تتقون اشارة الى ما ذكرنا سابقا من ان الصوم جنة ووقاية
من سقر من العقاب ومنجي من العذاب **والمستفاد** من الآية الشريفة ان الصوم كان مكتوبا مفروضا على الامم السالفة
كما انه مكتوب على الامة المرحومة ولا خلاف في ذلك وانما الخلاف في ان الصوم المفروض علينا بهذه الكيفية المخصوصة في وقته
وعدده هل كان في سائر الامم كذلك **ذهب** بعض العامة الى ذلك على ما حكاه في مجمع البيان حيث روى عن الشعبي و
الحسن انهما قالا انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق في الحر الشديد و
البرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده **وذهب** آخرون الى ان التشبيه في الآية بين فرض صومنا وفرض صوم
من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام وليس في ذلك تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا
وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ولا وقته **قال الطبرسي** وهو اختيار ابي مسلم والجبائي **اقول** وهذا هو الاقوى
ويدل عليه صريحا ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم قال ع انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل
صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى امته هذا والكلام فيه وجوب الصوم وفضله وصوم شهر رمضان
خصوصا والآداب التي يكون عليها الصائم **اما علة وجوب الصوم** ففي الفقيه سأل هشام بن الحكم ابا عبد الله ع
عن علة الصيام فقال ع انما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان
الغني كلما اراد شيئا قدر عليه فاراد الله ان يسوي بين خلقه وان يذيق الغني مس الجوع والالم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع
وكتب ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع و
العطش ليكون ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن
الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة و
روى عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما
سأله انه قال لاي شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبي ص ان آدم ع
لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما ففرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه بالليل تفضل
من الله عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل ذلك على امتي ثم تلا هذه الآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزاء من صامها فقال النبي ص ما من مؤمن يصوم
شهر رمضان احتسابا الا اوجب الله له سبع خصال اولها يذوب الحرام من جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة
يكون قد كفر خطيئة ابيه آدم ع والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة امان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة
يعطيه الله براءة من النار والسابعة يطعمه الله من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد **واما فضل الصوم** مطلقا ففي
الفقيه عن ابي جعفر ع قال بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وقال رسول الله ص الصوم
جنة من النار ومنها عن النبي ص قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب
قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره
والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام ومنها عن ابي عبد الله قال اوحى الله الى موسى ما يمنعك
من مناجاتي فقال يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح
المسك **وعنه ع** للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة حين لقاء ربه وقال من صام لله يوما في شدة الحر فاصابه
ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله عز وجل ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتي اشهدوا
اني قد غفرت له **وفي الكافي** عن ابي الصباح عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي عليه
ورواه في الفقيه عن رسول الله ص مثله الا ان فيه بدل ... وتخصيصه من بين سائر العبادات مع كون جميعها لله سبحانه

في ان الصوم كان مفروضا على الامم السابقة

علة وجوب الصوم

اي ذريته من جهة ومن الانبياء السابقين دون الامم السابقة كما يظهر من رواية حفص بن غياث ويظهر من قوله هذه الرواية ففرض الله ذلك على امتي

فضل الصوم مطلقا

في فضل صوم شهر رمضان

من جهة مزيد اختصاصه به تعالى اما الاجل ان الصوم عبادة لم يعبد بها غير الحق سبحانه بخلاف سائر العبادات كالركوع والقيام
والقربان ونحوها فانها تماديا تؤتى بها للمعبودات الباطلة كما يعبد بها للمعبود بالحق واما الصوم فلم يتعبد به الا الله سبحانه
وتعالى اولان الصوم عبادة خفية بعيدة عن الرياء وليست مثل سائر العبادات التي تعلقها بالجوارح والاعضاء الظاهرة فانها
ولا تكاد تسلم من الشرك الخفي والرياء كثيرا **واما فضل شهر رمضان** وفضل صومه ففي الوسائل عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطها الله نبيا قبلي اذا كان اول يوم منه نظر الله لهم فاذا نظر
الله عز وجل الى شيء لم يعذبه بعدها وخلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك ويستغفر لهم الملائكة
كل يوم وليلة منه ويامر الله عز وجل جنته فيقول تزيني لعبادي المؤمنين يوشك ان يستريحوا من نصب الدنيا واذاها
الى جنتي وكرامتي فاذا كان آخر ليلة منه غفر الله عز وجل لهم جميعا **وعن** علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله رجب شهر الله الاصب وشعبان شعب الخير وفي اول يوم من شهر رمضان تغل المردة من الشياطين
ويغفر في كل يوم لسبعين الفا فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم
الا رجل بينه وبين اخيه شحناء فيقول الله عز وجل انظروا هؤلاء حتى يصطلحوا وعن علي بن الحسين كان يقول ان لله عز وجل
في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كلا قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر
رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وعن الصادق ع قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله في حديث قال من صام شهر رمضان
وحفظ فرجه ولسانه وكف اذاه عن الناس غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر واعتقه من النار واحله دار القرار وقبل
شفاعته بعدد رمل عالج من مذنبي اهل التوحيد **وفي** العيون باسناده عن حسن بن فضال عن ابيه عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام

خطبة نبوية

ان رسول الله خطب ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل
الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله
وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله
ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم
واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا
صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا
على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل
الساعات ينظر الله عز وجل فيها الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم اذا دعوه
ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم
واعلموا ان الله اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين ايها
الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل
يا رسول الله فليس كلنا نقدر على ذلك فقال اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة من ماء ايها الناس من حسن في
هذا الشهر منكم خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه
حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته
يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما
سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر
من ختم القرآن في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عليكم و
ابواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال
امير المؤمنين فقمت فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى صلى الله
عليه وآله فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث

في آداب الصوم

اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود يضربك ضربة على قرنك فيخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك
في سلامة من ديني فقال ع في سلامة من دينك ثم قال ع يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي
وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي **واما آداب الصوم** والحالات التي يجب ان يكون الصائم عليها فنقول
ان الصوم على ثلث مراتب ودرجات بعضها فوق بعض الاولى صوم العموم الثانية صوم الخصوص الثالثة صوم الاخص **واما**

صوم العموم

صوم العموم فهو المفروض على عامة المكلفين وهو الكف عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني الى الغروب الشرعي مع النية
والمشهور في المفطرات انها عشرة الاكل والشرب والجماع والبقاء على الجنابة عمدا وفي حكمه النوم بعد انتباهتين والغبار الغليظ
وفي حكمه الدخان كذلك والكذب على الله سبحانه ورسوله والائمة عليهم السلام والارتماس والاستمناء مع خروج المني والحقنة والقيء

صوم الخصوص

والتفصيل موكول الى الكتب الفقهية **واما صوم الخصوص** فهو ان يكون جامعا لشرائط الكمال مضافا الى شرائط
الصحة كما اشار اليه الامام سيد الساجدين وزين العابدين ع في دعائه عند دخول شهر رمضان حيث قال اللهم صل على محمد
وآل محمد والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها
بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى
محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي
يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك ومحصل
شروط الكمال ان لا يكون يوم صومك كيوم فطرك ويداوم على امور منها غض السمع والبصر عن محارم الله ومن كل ما يلهي القلب
عن ذكر الله وكذلك حفظ سائر الاعضاء عن المعاصي والآثام قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي اذا صمت فليصم سمعك وبصرك

في شرائط كمال الصوم

وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون صوم يومك كيوم فطرك وتقدم ما يدل على ذلك سابقا **ومنها**
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة بل عن مطلق التكلم الا بذكر الله **روى** في الكافي
عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا قال وسمع رسول الله امرأة تسب جارية
لها وهي صائمة فدعى رسول الله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
ان الصوم ليس من الطعام والشراب قال وقال ابو عبد الله اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء
واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وابن ابي الشيخ في شرح الكلمات المائة والاربعين في
ضمن الاخبار الواردة في حرمة الغيبة حديثا لطيفا بين الصائمين الذي رواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وهو ينبئ
على عظم خطر الغيبة في حال الصيام فانظر لما يتلى عليك وتبصر **وعن** مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى استجار عبدي
بالصوم من شر عبدي قد اجرته من النار وعن حماد بن عثمان وغيره عن ابي عبد الله قال لا ينشد الشعر بليل ولا ينشد في شهر
رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل يا ابتاه وان كان فينا قال ع وان كان فينا **وبالجملة** فاللازم على الصائم
التحفظ من سقطات اللسان وفضول البيان والمواظبة على الاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن وسائر الاذكار قال امير
المؤمنين ع عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء فالدعاء فيدفع به عنكم البلاء واما الاستغفار فيمحى به ذنوبكم
وقال ابو عبد الله وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر بالدعاء
قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **ومنها** ترك شم الرياحين لا سيما النرجس **ومنها** الكف عن الافطار على الشبهة
روى في الوسائل عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال ان قنبر مولى علي ع بفطره اليه فجاء بجراب فيه سويق وعليه خاتم قال فقال له
رجل يا امير المؤمنين ان هذا هو البخل تختم على طعامك قال فضحك ع ثم قال او غير ذلك لا احب ان يدخل بطني شيء لا اعرف سبيله
ومنها ان لا يكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي ويثقل فما من وعاء ابغض الى الله من بطن مملو **و** روي في البحار
عن مجالس الشيخ ره باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل لابليس مع يحيى عليه السلام قال قال يحيى ع فهل

ظفرت بنا ساعة قط قال لا ولكن منك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت و دسمت فيمنعك ذلك
عن بعض صلواتك و قيامك بالليل قال يحيى فاني اعطي الله عهدا ان لا اشبع من الطعام ابدا قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا
اني لا انصح مسلما ابدا قال ثم خرج فما عاد اليه ومنها ان يكون ظاهره بعد الافطار مضطربا بين الخوف والرجا اذ لا يدري
ان صومه مقبول فهو من المقربين او مردود فهو من الممقوتين ومن هنا قال بعض الحكماء العقول يتقوم يوم عيدهم وهم ضاحكون
فقال ان الله سبحانه جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون **واما صوم خص الخصوص**
فصوم القلوب عن الهمم الدنيوية والاغراض الدنية وكفه عن التوجه الى ما سوى الله بالكلية لدوام استغراقه بالحق عز اسمه
بغيره فالفطر في هذا الصوم الذي هو فيه الفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وصرف الهمة في غير طاعة الله وطاعة رسوله
من اغراض النفس ومقاصد الطبع و السابع حج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه ويطهرانه
لونه وقد مضى الكلام في فضل الحج والمشاعر العظام وفضل البيت الحرام بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثامن عشر من
فصول الخطبة الاولى ونورد هنا ما لم نسبق ذكره هناك فاقول تعليل الحج والاعتمار بنفي الفقر ورحض الذنب اشارة
الى انهما جامعان بين منفعة الدنيا ومنفعة الاخرة والى ذلك اشار سبحانه في سورة الحج بقوله واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم قال ابن عباس المنافع التجارات وقال سعيد بن المسيب وعطية
هي منافع الاخرة وهي العفو والرحمة وقال مجاهد هي التجارة في الدنيا والاخرة والثواب في الاخرة ويشعر به المروي عن
الصادق عليه السلام حيث قال في رواية ابن ابي عمير سمعته عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدنيا او منافع الاخرة
فقال عليه السلام الكل وفي الفقيه قال رسول الله ص ما من حاج يضحي حتى زوال الشمس الا غابت ذنوبه معها والحج والعمرة ينفيان
الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد **وفي الكافي** باسناده عن ابي عبد الله قال علي بن الحسين عليهما السلام حجوا واعتمروا تصح ابدانكم
وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤنات عيالاتكم وقال الحاج مغفور له وموجوب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في اهله
وماله وعن السكوني عن ابي عبد الله ع عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص الحج ثوابها الجنة والعمرة كفارة لكل ذنب
و عن اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي فقال
ان عزمت على ذلك قال قلت نعم قال ان فعلت فايقن بكثرة المال **و** عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر قال قال رسول
الله ص لا يحالف الفقر والحمى مدمن الحج والعمرة **و** عن ابي محمد الفراء قال سمعت جعفر بن محمد يقول قال رسول الله ص تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد **و** عن ابن الطيار قال قال ابو عبد الله ع حجج
تترى وعمر تسعى تدفع عيلة الفقر وميتة السوء **اقول** المستفاد من هذه الروايات ان للحج والعمرة بذاتهما مدخلية في
زيادة المال ونفي الفقر لا من حيث التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق فيه كما زعمه الشارح البحراني والثامن صلة
صلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل يعني انها موجبة ومحل لهما وقد مر الكلام منا مستوفى في شرح الفصل كذا
من الخطبة الثالثة والعشرين **قال الشارح البحراني** كونها مثراة في المال من وجهين احدهما ان العناية متممة لكل حي قسطا
من الرزق ينال به مدة الحيوة الدنيا ويقوم به صورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس للغنى بامر جماعة وكفالة بامدادهم
ومعونتهم وجب في العناية افاضة ذلك عليه وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي ارحام او من جرى
في نظره حتى لو نوى قطع احدهم فربما نقص ماله بحسب ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة في المال الثاني ان صلة
الرحم من الاخلاق الجميلة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده والمعونة
كالمولد ونحوه واما كون صلة الرحم منسأة في الاجل فمن وجهين احدهما ان صلة الرحم توجب تعاطف
ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عرضة لاعداء العادي وذلك مظنة تاخره وطول عمره الثاني
مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق هممهم ببقاء واصلهم وامداده بالنفقة ويكون دعاؤهم وتعلق هممهم ببقائه من
شرائط بقائه ونسأ اجله فكانت صلتهم منسأة في اجله وان مع الصدقة وهي على قسمين احدهما صدقة السر فانها

ومنها صوم شهر رمضان

ومنها حج البيت واعتماره

الفلانسي عن ابي عبد الله قال

ومنها صلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل

تكفر الخطيئة وتطفي غضب الرب وانما خصها بذلك مع كون ساير العبادات كذلك لكونها ابعد من الريا وعدم امكان الخلو
عن السمعة والتقرب بالبشر في غيرها **و روي** في الكافي عن جعفر بن ابي عبد الله عليهما السلام قال قال رسول الله ص صدقة السر تطفي غضب الرب تبارك
وتعالى **و** عن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله ع يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله
العبادة في السر افضل منها في العلانية **و** عن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة
فاتبعته فاذا قد سقط منه شيء فقال بسم الله اللهم رده علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال ا معلى قلت نعم جعلت فداك
فقال لي التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي فاذا انا بخبز منتشر كثير فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب اعجز عن حمله
من خبز فقلت جعلت فداك احمله على راسي فقال لا انا اولى به منك ولكن امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم
نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوه لواسيناهم
بالدقة والدقة هي الملح ان الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا
تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل ان صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب
العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم ع لما ان مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء
فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال ع فعلت هذا لدابة تاكل من دواب الارض
وثوابه عند الله عظيم والثاني صدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والحرق والهدم ونحوها ويدل عليه ما رواه
اخر فيما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الصدقة باليد تقي ميتة السوء
وتدفع سبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحى سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل **و** عن ابي ولاد قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر
ما ينزل من السماء الى الارض في ذلك اليوم **و** عن السكوني عن جعفر عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان الله لا اله الا هو
ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد صلى الله عليه وآله سبعين بابا من السوء **و** عن ابن
بكير عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت
عليك قال النبي ص كذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا
كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله ص ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على
عود فقال يا يهودي اي شيء عملت اليوم قال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به فكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت
بواحدة على مسكين فقال رسول الله ص بها دفع الله عنه فقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان **و** عن خالد بن نجيح
عن ابي عبد الله قال ان الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت ميتة السوء ابدا مع ما
يدخر لصاحبها من الاجر في الاخرة والعاشر صنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع
كالاحسان والبر والصلة والصدقة على الناس والرفق معهم وساير اعمال الخير واصطناع المعروف لما كان مستلزما للتالف بين قلوب الناس
وجامعا لهم على محبة المصطنع لاجرم كان وقاية له والناس يتقون قتله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلته وهو ظاهر
ونظير هذا الكلام **ما رواه** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال صنايع المعروف تقي
مصارع السوء **و روى** عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان صنايع المعروف تدفع مصارع السوء وهذا من اجلى
خواصه في الدنيا ومنها زيادة البركة **روى** السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان البركة اسرع الى البيت الذي
يمتار منه المعروف من الشفرة الى سنام البعير او من السيل الى منتهاه واما ثمرته الاخروية فكثيرة اشير ببعضها في اخبار منها في
الفقيه قال رسول الله ص اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد علي الحوض وقال كل معروف صدقة والدال على الخير
كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان **و** قال الصادق ع ايما مؤمن اوصل الى اخيه المؤمن معروفا فقد اوصل ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال ع المعروف شيء سوى الزكوة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة الرحم وقال ع رايت المعروف كاسمه
وليس شيء افضل من المعروف الا ثوابه وذلك يراد منه وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه وليس كل من يرغب

ومنها صدقة السر

ومنها صدقة العلانية

بضم الدال المهملة داء في الجوف

ومنها صنائع المعروف

فيه يفدى عليه ولا كل حزن بعده عليه يوم له فيه فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب
اليه وقال الصادق عليه السلام رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه
اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ورواه في الكافي باسناده عنه عليه السلام نحوه وهو اشارة الى
بعض آداب صنع المعروف ومن جملتها ايضا ما رواه في رواية مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا مفضل اذا اردت ان
تعلم الى خير يصير الرجل ام الى شر انظر الى اين يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان
يصنع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الآخرة من خلاق ثم انه عليه السلام لما فرغ من تعداد افضل الوسائل الى الله سبحانه واشرف
ما يتقرب به اليه تعالى اردفه بالامر بما هو موجب لكمالها وتمامها فقال عليه السلام افيضوا اى اندفعوا في ذكر الله فانه احسن الذكر لما يترتب
عليه من الثمرات الدنيوية والاخروية حسبما عرفته في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية
والثمانين وارغبوا فيما وعد المتقين بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد والرغبة فيه انما هو بتحصيل التقوى والاتصاف بصفات المتقين الذين
يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار فان وعده سبحانه اصدق الوعد اى لا يخلف الميعاد لان الخلف منشأه اما البخل او العجز وكلاهما محال على الله سبحانه
واقتدوا بهدى نبيكم اى بسيرته صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى لانه اذا كان افضل الانبياء كانت سيرته افضل السير واستنوا
بسنته اى بطريقته سلام الله عليه وآله فانها اهدى السنن واقرب الطرق الموصلة الى الحق سبحانه وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث
احسن الكلام وسمى الكلام به لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا وقد مضى في شرح الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى بعض
امور المهمة المتعلقة بالقرآن ولعلو مقامه وسمو مكانه وحسن نظمه وجلالة قدره وبعد غوره وعلو معناه ودقة مغزاه
واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره من كلام المخلوقين كان احسن الكلام وامر بتعلمه بذلك الاعتبار مضافا الى ما في تعلمه
من عظيم الفوائد ومزيد القسم والعوائد كما يشهد به ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن علي بن محمد عن علي بن العباس
عن الحسين بن عبد الرحمن عن صفوان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة
نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين يعرفونه
بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي على صف
الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الرب الرحيم نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطى من البهاء والفضل
ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء
البر نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء الجزيرة التي اصيب فيها كان اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطى من البهاء
والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي على صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك
تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطى فضلا كثيرا فيجتمعون فيأتون رسول
الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول
الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل
مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك
وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الناطق الصادق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف
رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على
جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه
في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا
الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال

في فضل تعلم القرآن

في تمثل القرآن في صورة حسنة

فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك سمعت
في الاذى ورجمت بالقول فيّ الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول
يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب فيّ ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي
جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقول له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا
رب استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء
مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء
لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال
رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير
لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر
حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال
ونحن ذكر الله ونحن اكبر وتفقهوا فيه اى تفهموا ما في القرآن فانه ربيع القلوب استعار لفظ الربيع باعتبار كونه جامعا لانواع
الاسرار العجيبة والنكات البديعة والمعاني اللطيفة والعلوم الشريفة التي هي متنزه القلوب كما ان الربيع جامع لانواع الازهار
والرياحين التي هي مطرح الانظار ومستمتع الابصار ومحصل المعنى انه يجب عليكم اخذ الفهم في القرآن كيلا تحرموا من فوائده ولا
تغفلوا عن منافعه فانه بمنزلة الربيع المتضمن للفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة ويحتمل ان يكون المراد بالتفقه التبصر على حذو
ما ذهب اليه بعض الشارحين في شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما حيث قال ليس المراد به الفقه بمعنى
الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه
اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى واليها الاشارة بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام حين ارسله
الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين حيث قال لولده الحسن عليه السلام يا بني تفقه في الدين انتهى كلامه
فتعليل الامر بالتفقه بكونه ربيعا اشارة الى ان الربيع كما انه مورد الاعتبار بما اودع الله فيه من عجائب العبر والاسرار وما
اخرج من بدايع النبات والازهار وغيرها من شواهد الحكمة وآثار القدرة فكذلك القرآن محل الاعتبار بما تضمنه من حكاية
حال الامم الماضية والقرون الخالية وتفصيل ما اعطاه الله سبحانه المطيعين من عظيم الثواب وجزاه للمسيئين من اليم العقاب
والعذاب وغير ذلك مما فيه تذكرة لاولى الابصار وتبصرة لاولى الالباب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور من الاسقام
الباطنية والامراض الخبيثة العقلية كما يدل عليه ما رواه في الكافي باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان هذا القرآن
فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات
بالنور وفيه عن جميل قال قال ابو عبد الله عليه السلام كانت في وصية امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل
المظلم على ما كان من جهد وفاقة وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى
رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور الى غير ذلك مما لا نطيل بروايتها
وبالجملة فآثاره كثيرة منها ما مر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة المائة والسابعة والسبعين فتذكر واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص
يعني انه لما كان احسن القصص وانفعها كما يرشد اليه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لا جرم ينبغي ان يحسن قرائته
وان يؤدي حق التلاوة بحسن التدبر والنظر ليدرك منافع قصصه وينال بما فيها من الفوائد العظيمة روى في الكافي
باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين
بينه تبيانا ولا تهذه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة ثم
انه عليه السلام لما امر بتعلم القرآن وعقبه بالامور المذكورة المتعلقة به من التفقه فيه والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته علله بقوله
فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله اشتراكهما في التورط في الضلال والعدول

عن قصد السبيل بل الحجة عليه اعظم لانقطاع معذرته بمعرفته وعدم تمكنه من ان يعتذر ويقول انا كنا عن هذا غافلين
وقد مر في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية والثمانين تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه وروينا هناك
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد والحسرة
له الزم كما يوضحه رواية سليم بن قيس الهلالي المتقدمة هناك وقال الشارح البحراني قد ان النفوس الجاهلة عن عالم بعد
ما يقربها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت ابدانها فهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعده الله فيها لاوليائه العلماء
الا انها لما لم تجد لذتها ولم تجد لذتها ولم تطعم حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا اسف على التقصير
في تحصيلها بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان العائق
له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات
كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وجرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة ثمينة تساوي جملة من المال ثم اشتغل عن
تحصيلها ببعض لعبه فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها وهو عند الله الوم وشدة الالم
مساق اشدية الندم وهو باعتبار ان عدم قيامه بوظايف علمه واتباعه هواه كاشف عن تمرده وجرأته على مولاه فيستحق
من اللوم والعتاب والخزي والعذاب ما لا يستحقه غيره ممن ليس له هذه الجرأة فهو عند الله اشد لوما وعتابا واعظم نكالا
وعقابا

تكملة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه ملتقطة من خطبة طويلة رويها بتمامها الشيخ المحدث
الثقة ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله سره في كتاب تحف العقول قال خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج الحمد لله فاطر
الخلق وفالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من
عند الله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فا
نها فريضة وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة
الرحم فانها ثروة في المال ومنساة في الاجل وتكثير للعدد والصدقة في السر فانها تكفر الخطاء وتطفي غضب الرب تبارك وتعالى
والصدقة في العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء وافيضوا في ذكر الله جل ذكره فانه احسن
الذكر وهو امان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوي تحت العرش وارغبوا فيما
وعد المتقون فان وعد الله اصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد فاقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فانه احسن الحديث وابلغ الموعظة وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص واذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا
الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر باير مضل مفتون مثبور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عباد الله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا في الحق
اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا عباد الله ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة ان لا تغتروا بالله عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه واغشهم لنفسه اعصاهم له عباد الله انه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه
يخب ويندم ولا يسلم عباد الله سلوا الله اليقين فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه في العافية فانها اعظم النعمة العافية
فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه في التوفيق فانه اس وثيق واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين
التقى وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه
والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه عباد الله اعلموا ان يسير الرياء شرك
وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل الهوى ينسي القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة

في الكفر واعمال العصاة تدعو الى سخط الرحمن وتدعو الى النار ومحادثة النساء تدعو الى البلاء وتزيغ القلوب والرمق لهن
يخطف نور الابصار والقلوب ولمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران عباد الله اصدقوا فان الله
مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه مجانب للايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة
وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا
بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فاوفوا بها واذا حكمتم فاعدلوا واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسيء اليكم فاعفوا واصفحوا
كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا تمازحوا ولا
تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان
كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام في العالم وردوا التحية على اهلها باحسن منها وارحموا
الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب
والمسكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم في الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله
واقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في اوقاتها فانها من الله عز وجل بمكان ومن تطوع خيرا فهو خير له
فان الله شاكر عليم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعلموا عباد الله ان الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الامل فانه غرور
وان صاحبه مأزور فاعملوا في الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فان الله قد تأذن للمسلمين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فاني لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر
وتبلى فيه السرائر وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره
الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما اتخوف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان الدنيا
ادبرت وآذنت بانقلاع الا وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله في ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله
ومن لم يعمل في ايام مهلته ضره امله ولم ينفعه عمله عباد الله افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة في
حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعيفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل
به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا في سبيل الله
باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير اقول قولي
واستغفر الله لي ولكم

بيان لا يخفى على الضابط المحيط بما تقدم من الخطب ان الاشبه ان تكون الخطبة التاسعة
والعشرون وآخر الخطبة الخامسة والثمانين وهذه الخطبة التي نحن في شرحها جميعا ملتقطة من تلك الخطبة المعروفة
بالديباج فانك اذا لاحظتها ترى موافقة هذه الخطبة لاوائل تلك الخطبة واواخر الخامسة والثمانين لاواسطها والتاسعة
والعشرين لاواخرها وان كان بينها اختلاف يسير في بعض العبارات وتقديم وتأخير في بعض الفقرات ولا ضير فيه
فانه من تقطيع السيد او من اختلاف الرواة في القوة والضعف وهو عمدة جهات الاختلاف في الاخبار كما هو غير خفي على اولي الابصار

الترجمة از جمله خطبهای شریفه آن جناب است در وصف شعار اسلام و حث و ترغیب
میفرماید بتحقیق بهترین چیزی که تقرب میجویند بآن تقرب جویندگان بسوی پروردگار عالمیان که منزه و مقدس
از هر گونه عیب و نقصان است ایمان و تصدیق نمودن بذات او و به پیغمبر گرامی او و جهاد نمودن در راه او پس بتحقیق که جهاد
بلندی اسلام است و کلمه اخلاص یعنی کلمه طیبه لا اله الا الله است پس بدرستی که آن کلمه مبارکه توحید
و معرفت و یکی بودن است و بپا داشتن نماز پس بتحقیق که او است ملت و دادن زکوة است که او است فریضه واجبه و روزه
ماه مبارک رمضان است که سپر است از عقوبت و حج خانه خدا و عمره بجا آوردن است که آن حج و عمره برطرف کننده
فقر و پریشانی است و میشویند گناه را و صله ارحام است که مایه فراخی مال است و زیادتی عمر و صدقه دادن است پنهان که

کفاده کنا هما لسنه صدقه را دلنشا شکارا کر دفع کنند معرون نشناسی چون سوختن وغرق شدن ومثل ان وکارها
نیکو کردن شکر نکره میداد کردنا نها د کشته شدن در مواضع لشکر کوچ نمایند سیر کنند در ذکر خدا پس بدرستیکه ذکر
خدا بهترین ذکرها است ورغبت نمایید بچیزیکه وعده فرموده پرهیزکاران پس بجهتی که وعده او راست ترین وعدهاست
ومتابعت کنید بسیرت پیغمبر خود تا زیرکه بهترین سیرتها است وراه بروید بطریقه او که هدایت کننده ترین طریقهاست وما
و یاد بگیرید ببنا موی بیغران کریم را که بهترین کلامها است وبفهمید نکات او را که ان بهار قلبها است وطلب شفا کنید با نور قران
که ان شفای سینها است وخوب تلاوت نمایید انرا پس بدستیکه ان نافع ترین قصه ها است بجهتی که عالمی که بعلم خود عمل نکند
مثل جاهل ونادان سرگردانی است که از مستی جهالت خود بهوش نیاید بلکه حجة خدا بران عالم بزرگتر است وحسرت او سوی
حران عالم الازم تراست واو در نزد خدا بشر مستحق ملامت وندامت

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والعاشر من المختار في باب الخطب

ورويها المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤول باختلاف كثير مطلع عليه انشاء بعد شرح ما أورده الرضي قدّه
وهو قوله **أمّا بعد** فإنّي أحذّركم الدّنيا فإنّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات وتحبّبت بالعاجلة وراقت
بالقليل وتحلّت بالآمال وتزيّنت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة حائلة زائلة نافدة بائدة
أكّالة غوّالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضا بها أن تكون كما قال الله تعالى سبحانه
كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً
لم يكن امرؤ منها في حبرة إلّا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرّائها بطناً إلّا منحته من ضرّائها ظهراً ولم تطلّه
فيها ديمة رخاء إلّا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكّرة وإن جانب
منها اعذوذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً إلّا أرهقته من نوائبها
تعباً ولا يمسي منها في جناح أمن إلّا أصبح على قوادم خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير
في شيء من أزوادها إلّا التّقوى من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه
وزال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبّهة قد جعلته حقيراً وذي
نخوة قد ردّته ذليلاً سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها
رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً وأبقى آثاراً وأبعد آمالاً وأعدّ عديداً وأكثف جنوداً
تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أنّ
الدّنيا سخت لهم نفساً بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهنتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنّوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد
رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زوّدتهم إلّا السّغب أو أحلّتهم
إلّا الضّنك أو نوّرت لهم إلّا الظّلمة أو أعقبتهم إلّا النّدامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنّون أم عليها تحرصون
فبئست الدّار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنّكم تاركوها وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالّذين
قالوا من أشدّ منّا قوّة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركباناً وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفاناً
وجعل لهم من الصّفيح أجنان ومن التّراب أكفان ومن الرّفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً
ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى
فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسّعة ضيقاً وبالأهل غربة وبالنّور ظلمة

فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدّائمة والدّار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا
أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين **اللغة** الحبرة بفتح الحاء المهملة وضمّها النعم وسكون الباء والحبر
النعم الحسن والوشي وحائلة من حال الشيء حولا اذا تغير وغال ... والهشيم من النبات اليابس المتكسر
ولا يقال له هشيم وهو رطب وذرت الريح الشيء ذروا واذرته وذرته اطارته ونسفته والطل المطر الخفيف
الاضعف المطر والديمة بالكسر المطر يدوم اياما في سكون بلا رعد وبرق وهتنت السماء تهتن هتنا وهتونا وهتانا
انصبّت والمزنة القطعة من السحاب ... او الابيض منه وعذب بفتح العين مصدر عذب مثل تعب تعبا واعذوذب
الحلو للذي واعذوذب ... والقوادم مقاديم الريش وهي عشرة في كثر الجناح ... ثم الانتفاضة ...
بعضها بالعكس من ... تكلّف ... الابهة وزان سكرة العظمة والبهجة والنخوة والصبر بكسر الباء ... معروف
ثم يطلق على كل مر والسمام بالكسر جمع السم مثلثة والمناسم جمع منسم بكسر السين كمجلس هو باطن الخف وقيل هو للبعير
كالسنبك للفرس والسغب محركة الجوع في تعب والصفيح وجه كل شيء عريض **الاعراب** قوله ان تكون كما قال الله تعالى
حرف الجر متعلق بتعدو اي لا تتجاوز ... ان تكون ... ان المصدرية ... منه قوله سيحا ويرعون
ان تكون هي ... ضمير منكرة عائد الى الدنيا والتذكير باعتبار المراد وان شئت ... بان يفعل كذا ولكن
في قوله له منتصرة للتعليل وفي قوله له منكرة للتقوية وعلى ... منتصرة من النصرة فاللام ... للتقوية كما لا يخفى
وجانب في قوله وان جانب عذوذب فاعل ... مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده على حد قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك وزال عطف على استكثر اي من استكثر منها زال ... عما قليل عنه وقوله الستم في مساكن استفهام
تقريري وقوله تعبدوا للدنيا اي تعبد ... صفة محذوف ... اي تعبدوا للدنيا تعبدا او الظاهر انها هنا
في الاصل هل ... الاستفهام ... لان معنى مررت برجل اي رجل ... عظيم او كامل ... لا يعرف كل احد حتى
يسأل عنه ثم نقلت عن الاستفهام ... الصفة فاعتبر عليها اعراب الموصوف والاستفهام في قوله فهل بلغكم على سبيل الانكار
والابطال وفي قوله هل زودتهم الا السغب للتقرير وفي قوله افهذه تؤثرون على سبيل التوبيخ والتقريع وقوله فاعلموا انتم
تعلمون بانكم ... علموا بالباء لتضمنه معنى ... وان الباء زائدة وجملة وانتم تعلمون معترضة على حد قوله
الاهل اتاها والحوادث جمة بان امرء القيس ... فان جملة والحوادث جمة معترضة بين الفصل ... مفعول لاتى
هو بان ... والباء زائدة فيه ... ويحتمل جعل الجملة حالا من معمول اعلموا فتكون في محل النصب على هذا ... في المغني
قيد لعامل الحال ووصف له ... لو كانت معترضة فان لها تعلقا بما قبلها لكن ... بهذه المرتبة اشار الى ذلك
صاحب الكشاف في تفسير قوله واتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حيث قال انتم حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم هذا وفي بعض نسخ المتن فاعلموا بدل فاعلموا ... فتكون قوله
بانكم معمولا لتعلمون كما هو واضح **المعنى** اعلم ان الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير عن الدنيا والتنفير عنها
بالاشارة الى عيوبها ومثالبها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها على ما فصله بقوله اما بعد فاني احذركم الدنيا
فانها حلوة خضرة اي متصفة بالحلاوة والخضرة واستعارهما للدنيا باعتبار التذاذ النفس بها وتخصيصهما من بين
سائر الاوصاف لكونهما من اقوى المستلذات ... حفت بالشهوات يعني انها محاطة بالشهوات لا ينال بها الا بها ...
ولا يمكن ادراكها الا بالاقتحام في شهواتها وتحببت الى الناس بالعاجلة اي صارت محبوبة عندهم او اظهرت المحبة لهم بلذاتها
العاجلة الحاضرة التي تميل اليها القلوب بسببها وذلك لان القلوب مما يميل الى العاجل دون الآجل والنفوس مولعة
بالنقد دون النسيئة قال الشاعر فاطعمنا من لحمها وسنامها شواء وخير الخير ما كان عاجله وراقت بالقليل اي اعجبت
اهلها بشيء قليل حقير عند متاع الآخرة كما وكيفا وتحلت بالآمال اي تزينت لاهلها بما يؤملون فيها من الآمال التي اكثرها
باطلة وتزينت عند الناس بالغرور اي بما هو في نفس الامر زور وباطل لا حقيقة له ولا اصل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا تدوم حبرتها ونعمتها ولا تؤمن فجعتها ورزيتها غرارة ضرارة اي كثيرة الغرور ...

ما الجملة مستغنا فيه بنية

اي تعبد

حائلة زائلة اى متغيرة لا بقاء لها نافدة بائدة اى فانية هالكة لا دوام لها اكالة غوالة اى كثيرة الاكل والاغتيال للناس مثل
السبع العقور بل تأكل الناس وتغتالهم اى تأخذهم وتهلكهم من حيث لا يدرون ولا يشعرون لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل
الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى يعنى انها اذا بلغت وانتهت الى ما يريده الراغبون فيها والراضون بها لا تتعدى و
لا تتجاوز عن كونها مثل المثل الذى ضربه الله سبحانه لها حيث قال فى سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا فان المراد بالآية
تشبيه حالها فى نضرتها وبهجتها وزهرتها وكونها على وفق منية اهلها وطبق بغية طالبها مع ما يتعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة والطراوة يعجب الزراع ثم ييبس ويكون هشيما يذروه الرياح
وهو من باب التشبيه المركب على ما حققناه فى الديباجة لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة يعنى ان سرورها
ولذتها معاقب للحزن والحسرة ونعمها متابع للنقمة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها اى لم يلق احد من خيرها
وفضلها بطنا الا بذلته من مشقتها وشدتها ظهرها وهو كناية عن كون اقبالها ملازما لادبارها وكون خيرها معقبا
لشرها والمقصود انها ان اقبلت الى احد بالخير والمنفعة واستقبلته بالوجه والبطن عقبت ذلك لا محالة بالضرر والمشقة
وادبرت بالضرورة بالادبار وبما ذكرنا علم وجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء فان من يلقى صاحبا بالشر والسرور
يلقاه بوجهه وبطنه ومن يلقاه بالمساءة والتنكر يلقاه بظهره موليا عنه بدبره وقوله منحته من باب الاستعارة التهكمية اذ
المنح هو البذل والاعطاء اى ايصال النفع فاستعير لايصال الضرر على سبيل التهكم نظير قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم حيث
استعير التبشير الذى هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر له للانذار الذى هو ضده بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم او انذر
بعذاب اليم ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء استعارة هتنت لها من باب التوسع والمعنى انه لم يمطر على احد فى الدنيا
ديمة اى مطر خفيف موجب لعيش رخاء وسعة عيش الا انصبت عليه امطار كثيرة من مزن البلاء وسحابه فوجب حاله ضيق
عيشه والغرض انها اذا اعطت احدا قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة يعنى
انها جديرة حين اصبحت محبة لامرئ منتصرة لاجله من عدوه ومتكفلة لنصره بان تمسى مبغضة متغيرة له وان جانب منها اعذوذب
واحلولى اى صار عذبا وحلوا امر منها جانب فاوبى اى صار ردا وبيا وخما فى المرض وفى هذا المعنى قال الشاعر الا انما الدنيا غضارة
ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا اراد انه لا يبلغ احد من طيب عيشها وسعتها ونعمتها رغبته وارادته الا حملته واعتنته من نوائبها
ومصائبها التعب والمشقة كما هو يدرك بالعيان ومشاهد بالوجدان ولا يخفى ما فى الاتيان بال بصيغة المضارع وارهقته بصيغة
الماضى من النكتة اللطيفة وهى الاشارة الى ان نيل الرغبة من غضارتها امر متوقع مشكوك وارهاق التعب من نوائبها امر محقق ثابت
ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح فى قوادم خوف اراد به عدم ثبات امنها وسرعة انتقاله منها الى الخوف ولا يخفى ما فى تخصيص الامن
بالجناح والخوف بالقوادم لان الجناح محل الامن والساكن تحته مصون من الاذى وسبل المكروه مخصوص بحصن السلامة الا ترى ان الطائر
يحرس فرخه بجناحه حفظا له من المكاره والالام واما القوادم وهى مقاديم الريش فلا يثبت الراكب عليها فى معرض خطر عظيم و
ستوطئة من بعد هذا وقال الشارح البحرانى ره وانما خص الامن بالجناح لان الجناح محل المتغير ليستره فتنه به على سرعة تغيرها منها وانما
خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هى راس الجناح وهى الاصل فى سرعة حركته وتغيره وهو فى مساقه منها والتخويف
منها تحسين ذلك التخصيص مراده انه وان حصل فيها امن فهو فى محل التغير السريع والخوف السريع للتخصيص بالقوادم انتهى وقد
ما ذكره غرابة عن بيانها اما بناء على عليها لا يخفى ما فى هذا بين القرينتين من حسن الاشتقاق وجوانه المعنى فان القرينة الاولى
تنبيه على خسة الدنيا وحقارتها وعلى ان ما فيها من لبس وتلبيس وغرور وباطل تنبه له امر شوها هنا ومن ظاهرها والثانية
انواع الحلى والحلل يتلذذ بها وتغبطنا فاعتزلها وافتتن من حسن رأى ما ظاهرها غافلا عن قبح باطنها والقرينة الثانية تذكرة لكونها
فيه المحنة والخطاء فى معرض الفناء والزوال والادلة على الانتقال وكذلك الراغبون فيها والخاطبون لها كما قال عز من قائل كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لا خير فى شىء من ازوادها الا التقوى لانه هو الذى يتقوى به لسلوك سفر الآخرة

وطى منازلها والوصول الى حظيرة القدس التى هى الغنيمة كل الطالب بهمته كل راغب لذلك امر بذلك اب العزة بقوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وقد تقدم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه فى شرح الخطبة الخامسة والستين وانما جعلها زادا من زاد الدنيا
لا نحصر بما انما يكون فيها او الاخرة فلا دواء لا تكليف كما سبق بيانه فى شرح الخطبة الثانية والستين وتقدم ثمة ايضا ما يوضح
ان غير التقوى من ازواد الدنيا لا خير فيها ويشهد به قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه يعنى ان من زهد فى الدنيا
واكتفى بالقليل لزمه عدم طلب الكثير مما يوجب امنه ونجاته فى الاخرة ومن رغب فيها طلب الكثير من متاعها استكثر مما يوجبه
ما ذكر فيها الامران ان كان من الحلال ففيه طول الحساب وان كان من الحرام ففيه اليم العقاب وزال عنها قليل عنه اشارة الى مسلمة
اخرى فيها استكثره مضافا الى ايجابه هلاكه وهى انه لم يبق له بل انه يفارقه حين قليل عنه ثم اشار الى ما فيه سد الركون اليها
والاعتماد عليها بقوله كم من واثق قد فجعته بانواع الاحزان وذى طمأنينة اليها قد صرعته فى مصارع الهوان وذى ابهة
وعظمة قد جعلته حقيرا اى بهيئاتها ذوى نخوة وكبر قد رددته ذليلا وسكينها سلطانها ودولتها اولها السلطان بينهم يكون
تارة لهؤلاء وطورا لاخرى عيشها رنق متكدر عذبها اجاج مالح وحلو فاصبر من استعار لفظى العذب والحلو للذاتها ولفظ
الاجاج والمر لما يشوبها من الكدر والاسقام والجامع الاشتراك فى الالتذاذ والايلام وغذاؤها سمام قاتلة واسبابها اى حبالها
رمام بالية جيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم اراد به اشراف الاحياء بالممات والاصحاء بالاسقام ومنيعها ملكها منكوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب جارها محروب اى وافر المال وصاحب الثروة فيها مصاب وجارها حريب اى مأخوذ
منه جميع ماله ثم لما حذر من الدنيا بذكر معايبها اكد ذلك بالتنبيه على السابقين فيها وقال الستم فى مساكن من كان قبلكم
لكونهم اطول اعمارا فقد لبث نوح عليه السلام فى قومه الف سنة الا خمسين عاما ومثله كثير وابقى آثارا كما يشهد به الهرمان والايوان
وسد ياجوج ومنارة الاسكندرية ونحوها وابعد آمالا لان الاعمار اذا كانت اطول كانت الامال ابعد لترتب طول الامل
على طول العمر فانهم اعد عديدا اى اكثر من الجيوش واكثف جنودا كفرعون ونمرود وشداد وامثالهم تعبدوا للدنيا اى تعبدوا
لها واظهروا العبودية والتذلل لها واعدوها معبودا لهم وتعبدوا لها كالعبيد واثروها اى
اثاروها واختاروها على الاخرة تمام اختيار ثم ظعنوا وارتحلوا عنها بغير زاد مبلغ له الى منزله ولا ظهر اى مركوب قاطع
لطريقه وهما استعارتان للطاعات والقربات المؤدية له الى حظيرة القدس الموصلة الى مجلس الانس فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية استفهام على سبيل الانكار كما اشرنا اليه سابقا والمراد انها جادت لهم حين ارتحالهم منها بطيب
نفسها فداء ليكون عوضا عنهم حتى لا يموتوا ولا يرتحلوا او انها ما بذلت لهم نفسا بان تكون هذا النفس فداء لهم او
اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة مع فرط محبتهم لها وغاية رغبتهم اليها وشدة انسهم بها بل ارهقتهم بالفوادح واغشتهم
بالمثقلات وادهنتهم بالقوارع اى اصابتهم بالمحن والاوابى الامراض وضعضعتهم بالنوائب والمصائب وعفرتهم للمناخر
اى اسقطتهم على العفر والتراب لانوفهم ووطئتهم بالمناسم اى الاخفاف وداستهم بالسنابك اى الاظلاف واعانت عليهم ريب
المنون اى كانت معينا لحوادث الدهر عليهم فقد رأيتم تنكرها وتغيرها لمن دان لها وتقرب بها واثرها واخلدها على غيرها
واخلد اليها واعتمد عليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد اى مفارقة دائمة لا عود بعدها هل زودتهم الا السغب والجوع
او احلتهم الا الضنك والضيق او نورت لهم الا الظلمة اى جعلت الظلمة نورا لهم كما جعلت الجوع لهم زادا او اعقبتهم الا الندامة
والحسرة فهذه الغدارة الغرارة تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون مع رؤيتكم مكائدها وخبرتكم من خيانتها فبئست
الدار لمن لم يتهمها اى نفسه ولم يكن فيها على وجل منها على عرضة فكانت موجبة لهلاكه وعطبه اما المتهم لها بالخدعة و
الخائف والحذر فنعمت الدار خصة لكونه منها على وجل دائم وخوف لازم فيأخذ حذره ليعد عدته ويقدم الزاد ليوم
المعاد ويتزود لحال رحيله ووجه سبيله فاعلموا وانتم تعلمون واستيقنوا بانكم تاركوها وظاعنون اى مرتحلون عنها
واتعظوا فيها بالذين كانوا قبلكم وقالوا من اشد منا قوة وعدة واستقلوا عن دورهم وحملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث بعد الادعات فلا يدعون ضيفانا يعنى انهم انقطعت عنهم بعد ادخالهم اسماء الاحياء فلا يسمون

الاول مبنى على جعل نفسا تمييزا من فاعل الطائب بذ نفسا والثانى على جعله مفعول بذلت بتضمينه معنى بذلت والاول اظهر
منه

بالركبان ولا بالضيفان كما هو عادة العرب انهم اذا ركبوا يسمون ركبانا واذا نزلوا يسمون ضيفانا وهؤلاء الاموات مع كون الجنائز حمولة لهم وكونهم محمولين عليها كالراكبين لا يطلق عليهم اسم الركبة كذلك هم مع نزولهم بالاجداث والقبور لا يطلق عليهم اسم الضيف وان كان تسمية الضيف بما في ايدي الناس باعتبار نزوله وهذا الاعتبار موجود فيهم ماخوذ من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فانهم وجعل لهم من الصفيح اجنان اى من حجر الارض العريض قبور ومن التراب اكفان وفي بعض النسخ اكنان ومن الرفات العظام البالية جيران فهم جيرة اى جيران كما في بعض النسخ لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما اى ظلما عن مظلوم غاستجابة لانقطاع الامتداد عنهم ولا يبالون مندبة اى لا يكترثون بالندب والبكاء على ميت ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا يعني انهم ان جادت السماء عليهم بالمطر لا يفرحون واذا حبست عنهم المطر لا ياسون كما هو شان الاحياء فانهم يفرحون عند الخصب ويحزنون عند الجدب جميع اى مجتمعون وهم احاد منفردون وجيرة وهم ابعاد متباعدون متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون الى هذا المعنى نظر السجاد عليه السلام في ندبته حيث قال واصبحوا رهائن في التراب وقربت مجالس منهم عطل ومقاعد

وخلوا بدار لا تزاور بينهم وانى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا جثى قد ثووا بها مسنمة تسفي عليها الاعاصر
لكل اناس معشر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فكاين ترى من دار حي قد اخربت ودار باكنان التراب جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد

حلماء قد ذهبت اضغانهم جهلاء قد ماتت احقادهم يعني انهم بواسطة انقطاع مادة الحيوة عنهم صاروا حلماء جهلاء لا يشعرون شيئا فارتفع عنهم الضغن والحقد والحسد وسائر الصفات النفسانية المنبعثة عن الحيوة وتوصيفهم بالحلم والجهل في تلك الحال من باب التوسع والمجاز باعتبار انهم لا يستفزهم الغضب ولا يشعرون ولا ان الحلم هو الصفح والاناة والعقل والجهل عدم العلم عمن شانه ان يكون عالما وهما من صفات الاحياء كما لا يخفى لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم يعني انهم بارتفاع الامتداد عنهم لا يخشون ولا يرجون فلا يخشى احد من ان ينزل عليهم فجيعة ورزية ولا يرجو احد ان يدفع بهم من نفسه نازلة وبلية استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة

ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب لها واوتاد
ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة للدهر نازلة بكل مفاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد
بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد الاحاد

فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قيل ان المراد بمجيئهم اليها دخولهم فيها وبمفارقتهم لها خروجهم عنها ووجه الشبه كونهم حفاة عراة وقيل ان المراد بمجيئهم اليها دفنهم فيها وبمفارقتهم لها خلقهم منها كما قال تعالى هو الذي خلقكم من تراب فهو اقرب من الاول بل اقوى لان جملة فجاؤها معطوفة على جملة استبدلوا والفاء موضوعة للتعقيب والترتيب لا ترتيب كما لا تعقيب بين مضمون الجملتين على الاول واما على الثاني فهو من قبيل عطف تفصيل المجمل على المجمل على حد قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الاية وههنا لما ذكر استبدالهم بظهر الارض بطنها عقبه بذلك ببيان تفصيل حالهم بانهم جاؤا اليها حال كونهم حفاة عراة بسلبهم لباس الدنيا لكن ينبغي ان يعلم ان اللازم على هذا القول حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم كونهم حفاة عراة **اقول** والاظهر عندي رجوع الضمير في قوله فجاؤها كما فارقوها الى ظهر الارض والتانيث باعتبار المضاف اليه فانه قد يكتسب المضاف التانيث من المضاف اليه المؤنث اذا صح اقامته مقامه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم ويراد بمجيئهم بعثهم فيها واعادتهم اليها بعد مفارقتهم لها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وعلى هذا فالانسب جعل حفاة عراة حالا من ضمير الجمع في جاؤها الا فارقوها الامر بعيد قوله فظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية والظاهر كونه حالا من فارقوها مؤكدة لعاملها كما ان حفاة عراة مؤسسة ولذا يمكن توجيهه بانه على جعله حالا من ضمير جاؤها يكون فيه نحو من التوكيد ايضا ويؤيد ذلك ان الحيوة الدائمة انما هو بعد البرزخ والبعث فان قلت هذا التوجيه ينافيه الضمير عنها لان ظعنهم على ما ذكرت انما هو من بطن الارض والضمير في جاؤها كان راجعا الى ظهر الارض قلت غاية الامر يكون انه من باب الاستخدام ولا يقدح في ذلك كونه حالا منه فانه جيد ويقربه ما ذكرناه من الوجه استشهاده بالاية الشريفة اعني قوله كما قال سبحانه اى في سورة الانبياء يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده

بدل الاكنان وهي الستور جمع الكن وهي السترة ما يستتر به وعلى ذلك فالمعنى على حقيقته وعلى الرواية الاولى فلا بد من ارتكاب المجاز بان يقال ان جعل التراب اكفانا لهم باعتبار احاطته عليهم كالاكفان او باعتبار المجاورة بينه وبينها او المراد اندراس الكفن وانقلابه ترابا كما قيل والاظهر الاول
منه

وعدا

وعدا علينا انا كنا فاعلين فانها مسوقة لبيان حال البعث والنشور ومعناها نبعث الخلق كما ابتدأناه اى قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء **روى** في الصافي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة كما بدأنا اول خلق نعيده وقيل معناها كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم قال الطبرسي وروى ذلك مرفوعا وهو يؤيد القول الثاني اعني قول من قال ان المراد بمفارقتها خلقهم منها وان كان لا يخلو عن دلالة على ما استظهرناه ايضا فليتامل وقوله تعالى وعدا منصوب على المصدر اى وعدناكم ذلك وعدا علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة

تكملة

اعلم ان هذه الخطبة رواها المحدث العلامة المجلسي قده في البحار من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة باختلاف كثير وحسبت ايرادها بتلك الطريق على عادتنا المستمرة قال عليه السلام احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت بالغرور ولا يؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة غدارة غرارة زائلة نافدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها الا ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرءا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى امر عليه جانب فاوبى وان لقي امرء من غضارتها رفها رهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي امرء منها في جناح امن الا اصبح في خوافي خوف وغرور ما فيها فانية فان من عليها من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له ذلك الا قليلا كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي خدع قد خدعته وذي ابهة قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد صيرته خائفا فقيرا وذي تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مثلوب وجارها محروب ثم من دون ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في منازل من كان اطول منكم اعمارا وآثارا واعد منكم عديدا واكثف جنودا واشد منكم عنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد وآثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية او اغنت عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل قد اوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق ابد الى آخر المسند هل احلتهم الا الضنك او زودتهم الا التعب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا النار فهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون او الى هذه تطمئنون يقول الله جل من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لا يتهمها ولمن لم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما نعتها الله لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون واتعظوا بالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الابد كما قال عز من قائل كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الترجمة از جمله خطب شريفه آن بزرگوار امام انام است در مذمت دنيا و تحذير خلايق از غدر و جفاى آن كه فرموده بعد از حمد و ثنا خداوند رب الارباب و صلوة بر سيد ختمى مآب پس بدرستيكه من ميترسانم شما را از دنيا پس بتحقيق كه آن شيرين است و سبز يعنى نفس لذت ميبرد از آن بجهة حلاوت و طراوت آن در حالتيكه احاطه كرده شده بخواهشات نفسانيه و اظهار محبت نموده است بطالبان خود بلذتهاى عاجله خود و شگفت آورده مردمان را بزيورهاى قليل و اندك و آراسته گشته باميدهاى بيهوده و آرايش يافته بباطل و فساد دوام نمى يابد سرور آن

امين

وا این بمنزله شدائد درد و مصیبتهاست که پیشتر از این گفته شد و ساکنانش را زایل شوند و موصوفند به فنا و هلاک و متصف است بخوردن مردمان و اخذ نمودن و هلاک کردن ایشان و تجاوز نمیکنند تا شدت بهای دزوی کسانی که راغب هستند دران و خوشنود نمیشوند از آنکه باشد حال آن بقرار یکه خداوند متعال بیان فرموده و وصف نموده مثل زندگانی دنیا همچو آبی است که نازل کردیم او را از آسمان پس آمیخته شد با آب گیاه زمین پس گردید آن گیاه خشک در هم شکسته شده پس پراکنده میکرد آن را بادها و از بیخ بر میکنند و هست خدا بر همه چیز صاحب اقتدار محتمل مراد این است که خدا تشبیه نموده صفت زندگانی دنیا را در بهجت و لذت و سرور و شکفتگی آن که آخر منتهی میشود به هلاک بصفت گیاهی که میروید از زمین بسبب آبی که از آسمان نازل میشود که سبز و خرم و تر و تازه میشد و بعد از آن در زمان قلیلی خشک شکسته میگردد و بادها او را از بیخ کنده دی پراکند

بهاء عمر شد با لعب و لهو دنیا نگیرید ولی چو شد کرباره در خزان برگ ملال پس فرمود بدرستیکه هیچ مردی نبود از دنیا در سرور و شادی مگر اینکه در پی درآورد او را بعد از آن گریه و زاری و ملاقات نکرد هیچ احدی از خیر و منفعت دنیا بستی مگر اینکه بخشش نمود باو از دشواری و مشقت خود را نشر او و باریدبان او تکی در دنیا باران نرم آسایش و رفاهیت مگر اینکه بچشم شد باو از باران بزرک قطره از ابر بلا و مصیبت و سزاوار است دنیا اینکه بامداد کند مراو را در سایه انکه شبانگاه کند او را بغیر نما و ناخوش شمرنده و اگر دنیا خوش و شیرین باشد جانبی از آن دنیا تلخ میکرد جانب دیگر از آن و ناخوشی می آورد و نرسد هیچ مردی از طیب عیش و نعمت دنیا بر عیشی زاد مگر اینکه بپوشانید و بار کرد او را از حوادث مصائب خود تعب و مشقتی و شبانگاه نکرد احدی از دنیا در بال امنیت و آسایش مگر اینکه صباح نمود بر پرهای دران خوف و ترس دنیا فریبنده است چیزی که در اوست فنا یابنده است فانیست آنکسیکه بر او است هیچ خیر و منفعتی نیست در چیزی از توشه های دنیا مگر تقوی و پرهیزکاری هر کس که اندک نمود از لذائذ دنیا و شهوات آن بسیار خواست از چیزیکه ایمن کرداند او را از عذاب فنا شدنی و هر کس که بسیار خواست از شهوات دنیا بسیار خواست از چیزیکه هلاک نماید او را و زایل شد بعد از اندک زمانی از آن دنیا اعتماد کننده به دنیا که در دمند شد او و بسا صاحب اطمینانی بسوی آنکه در حالت هلاک انداخت او را و بسا صاحب عظمتی که گردانید او را حقیر و بیمقدار و بسا صاحب نخوتی که گردانید او را ذلیل و خوار سلطنت پادشاهی آن دوران کننده است دست بدست و عیش آن کدر است و آب شیرین آن شور است و بیمزه و حلاوتهای آن تلخ و طعامهای آن زهرهای قاتل است دست بهای آن پوسیده از بنده اند در معرض مرگ کشته و صحیح آن در معرض ناخوشی است ملک و مال آن ربوده شده است عزیز آن مغلوب است صاحب ثروت آن صاحب نکبت شده است و همسایه آن ربوده شده از آن تمام مال او آیا نیستید شما در مسکنهای کسانی که بودند پیش از شما در حالیکه درازتر بودند از جهت اثرها و دورتر بودند از جهت شمار و از جهت عده و اماده تر بودند از جهت شمار و انبوه تر بودند از جهت لشکر پرستیدند دنیا را از برای دنیا پرستیدنی و برگزیدند دنیا را برگزیدنی پس از آن کوچ کردند از آن بدون توشه که عنزل برساند بدون مرکبی که قطع مراحل نماید پس آیا رسید بشما که دنیا سخاوت کرد بدان برای آنها از روی طیب نفس بفدیه دادن ورها نمودن ایشان یا آنکه یاری کرد ایشان را بمعاونتی یا اینکه خوب نمود از برای ایشان صحبت و معلوم است که هیچکدام از اینها ننمود بلکه پوشانید با ایشان و بار نمود ایشان را کارهای سنگین و ضعیف نمود بمحنتها کوبنده و مضطرب کرد ایشان را بحوادث و مجادله ابتلا ایشان را سوراخهای دماغها و لکدکوب کرد ایشان را بسمها و اعانت نمود مصیبتهای ایشان حادثات دوران را پس بتحقیق دیدید تغیر دنیا را مر آنکسی را که تقرب جست بآن دنیا و برگزید او را و چسبید بان تا اینکه کوچ کردند از آن بفراق دائمی آیا توشه داد ایشان را بغیر از گرسنگی یا فرود آورد ایشان را بغیر از تنگی یا روشن کرد از برای ایشان غیر از تاریکی یا آنکه از پی درآورد ایشان را غیر از پشیمانی آیا پس این دنیای بی اعتبار اختیار میکنید یا بسوی آن مطمئن میباشید یا بر او حریص میشوید پس بد سرائیست او از برای کسیکه متهم ندارد او را و نباشد در او برترس و هراس از آن پس بدانید و اعتقاد نمائید شما عالم هستید بآنکه شما ترک کننده آن هستید کوچ کننده از آن و پند گیرید در آن بآنکسانی که گفتند که کیست سخت تر از ما از جهت قوت بر داشته شدند بسوی قبرهای خود پس

خوانده نشدند سواران و فرود آورده شدند در قبر پس خوانده نشدند مهمانان و گردانیده شد از برای ایشان از روی زمین قبرها از خاک کفنها یا پوشاکها و از استخوانهای پوسیده همسایها هستند که اجابت نمیکنند خواننده را و منع نمیکنند ظلم او را و بال نمیدارند از نوحه زاری اگر باریده شدند باران شاد نگشتند و اگر رسید ندبه قحطی و تنگی نومید نشدند اجتماع دارند و حال آنکه ایشان تنها هستند و همسایکانند و حال آنکه ایشان دورند نزدیکند بیکدیگر و حال آنکه ایشان زیارت یکدیگر نمیکنند و خویشند بهمدیگر و حال آنکه از همدیگر خویشی نمی نمایند حلیم هستند در حالتیکه رفته است کینها ایشان نادانند در حالتیکه مرده است حسدهای ایشان ترسیده نمیشود از اندوه و مصیبت ایشان و امیدکرده نمیشود دفع نمودن ایشان عوض کردند بظاهر زمین باطن او را و بفراخی تنگی را و با انس غریبی را و بنور دوشنی تاریکی را پس آمدند بروی زمین چنانچه مفارقت کردند از آن در حالتیکه پا برهنگانند و تن برهنگانند در حالتیکه کوچ نمودند از آن با عملهای خودشان بسوی زندگانی دائمی و سرای ابدی چنانکه فرموده حق سبحانه و تعالی چنانکه در ابتدا آفریدیم خلق را اعاده میکنیم ایشان را وعده کردیم او را وعده کردنی در حالتیکه بر ماست وفا کردن بان بدرستیکه ما کنندگانیم آن را لا محاله و وعده بعث و اعاده را داده و وفا در هستیم بر انجاز آن وعده

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية عشر من المختار في باب الخطب

ذکر / وتوفیه یحس به

يذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل يحس اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

اللغة توفيه الانفس في بعض النسخ وزان التفعل مصدر توفاه الله اي قبض روحه واماته وفي بعض الاخرى توفيه الانفس وزان التفعلة مصدر باب التفعيل ويحس بالبناء على المفعول وفي بعض النسخ بالتاء بصيغة الخطاب والجنين الولد والجمع اجنة والاحشاء جمع الحشا وهو ما في البطن من المعا وغيره

الاعراب توفيه الانفس من اضافة المصدر الى فاعله وعلى ما في بعض النسخ من توفيه الانفس من اضافته الى مفعوله وقوله هل يحس استفهام على سبيل الانكار

المعنى اعلم ان هذا الفصل على ما في شرح البحراني من خطبة طويلة ذكره عليه السلام في معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه وما ظفرت بعد على هيهنا وقد ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس اي قبضه للارواح على سبيل الاستطراد وهو نوع من فنون البيان وهو بعدان تمهد فيه بيان ينتهي الى الامر الذي يروم ذكره فيذكره وكانه فاصد لذكره بالذات بعد الحصول ودفع ذكره عن قصد فيمر به مرورا كالبرق الخاطف ثم يتركه وينساه ويعود الى ما مهد له ولا كان المقبل عليه كالملغى استطرد فيه بذكره اذا عرفت ذلك فاقول قوله هل يحس اذا دخل منزلا هل تراه اذا احدا تنبيه على عدم امكان الاحساس به في دخوله منازل المتوفين وعلى عدم امكان رؤيته عند اماتة الناس وذلك لكونه جسما لطيفا غير قابل للادراك بالحواس وقال الشارح البحراني وسر عدم الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من شأنه ان يحس باحد الحواس الخمس انتهى وهو مبني على كون الملائكة جواهر مجردة غير متحيزة كما هو مذهب الفلاسفة ويخفيونه للموكول الى محله ثم قال بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه وهو استفهام لامره في قبض روح الجنين والاقسام المتصورة في كيفية ذلك القبض ثلثة اشار اليها بقوله ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها وهذا التقسيم حاصر لا يمكن الزيادة عليه لانه اذا فرضنا جسما يقبض الارواح التي في الاحشاء اما ان يكون مع الجنين في جوف الام فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف الام لقبض روحه فيقبضها من غير حاجز الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون مسخرة له ومنقادة لامره اذا اراد قبضها امتثلت اليه والاظهر الاقوى ان يكون توفي الجنين من قبيل الجسم الاخير ويدل عليه الرواية الاتية للصدوق في الفقيه عن الصادق ع وغيرها ايضا وعلى هذا فالمعترض فهو

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائى لا يتعذر عليه النفوذ فى المخارق الضيقة فيخالط الروح التى كالشبيهة بها لانها بخارى ثم يخرج من حيث دخل وهى معه وبلزم عليهم ان يغوص الملك الى الباطن روح العزيز تحت الماء والنزوا وذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك مثل الماء والصناديق كما فى عبور الاجسام ولو فرضنا امر الا امسام فيها لم يبعد ان يتحرى الملك ويوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك يخرقها وكالريح الشديدة التى تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما تبين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعنى انه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وذلك ذات مبدعه الذى هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

تنبيه فى بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة فى وصف حال ملك الموت فاقول قال الشارح البحرانى اعلم ان ابا حامد الغزالى فى كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح هذا البدن الجارى مجرى الآلة الذى له التى يستعملها الروح بانها بدلها كما يشهد به البراهين العقلية بين ظاهرها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها منه بخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها محتاجة فى ادراكه الى الله حتى منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه فى القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها لنفسها من غير الله فهو باق معها يتنعم به ويفرح او يحزن من غير حاجة فى هذه الآلة فى بقائها العلم والادراك فانها الكلية لها هنالك كالتى لها يتحلل الجسد والموت معناها تعطل اعضاء الانسان بفساد مزاج يعرض فيه او بشدة تقع فى الاعضاء تمنع نفوذ الروح فيها فيكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلة والروح هى المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة فى الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهى باقية نعم تغير حاله من جهتين احديهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق بين ان يسلب هذه الاشياء من الانسان او يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل او الملك للمال والالم واحد فى الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان من امواله وازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له فى الدنيا شىء يأنس به ويستريح اليه يعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه فى مفارقته وما يلتفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل الشاغلة عن ذكر الله والجهة الثانية انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا فى الحيوة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا فى النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هذا وقد مضى الكلام فى شرح حالة الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال المحتضر فى التذنيب الثالث من تذنيبات الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفى شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هنالك **فاقول روى** فى الكافى باسناده عن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابى عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هى صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم خمس مرات وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفى الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها فى المغرب وبعضها فى المشرق فى ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبنى قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدى كالقصعة بين يدى احدكم يتناول منها ما شاء والدنيا عندى كالدرهم فى كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقى الكلام** فى ان قابض الارواح هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع سائر الملائكة فاقول لا بأس فى ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها

في تحقيق معنى الموت

اشير اليها فى اخبار اهل البيت عليهم السلام **ففى** الفقيه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وعن قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم وعن قوله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم فى حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيهم الله من ملك الموت **وفى الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى تتوفيهم الملائكة مرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من الملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله **وفى التوحيد** بسنده ذكره عن ابى معمر السعدانى ان رجلا اتى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين انى قد شككت فى كتاب الله المنزل قال له على عليه السلام ثكلتك امك وكيف شككت فى كتاب الله المنزل قال لانى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال على بن ابى طالب عليه السلام ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله فذكر الرجل آيات مختلفة الظواهر ومن جملتها الآيات التى قدمناها فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه انه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوى والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيى المميت وانه يتوفى الانفس على يدى من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرجت عنى يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك

الترجمة از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار است در ذكر ملك الموت وقبض نمودن او روحها را ياد كرده ميفرمايد آيا احساس ميكنى زمانى كه داخل شود منزلى را يا مى‌بينى او را زمانى كه قبض روح احدى ميكند بلكه چه نحو قبض ميكند روح بچه را در شكم مادر خودش آيا داخل ميشود برو از بعضى اعضاء مادر او يا آنكه روح بچه اجابت ميكند او را باذن پروردگار خود يا آنكه ملك الموت ساكن است با آن بچه در اندرون او چگونه وصف ميكند معبود خود را كسيكه عاجز است از وصف مخلوقى كه مثل او است در امكان افتقار

الجمع بين الآيات المختلفة

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والثانية عشر من المختار فى باب الخطب

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين فى الدنيا تبكى قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا

بما ذنبوا فقد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة
والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر
فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه
ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان
يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده **اللغة**
القلعة بالضم العزل والمال العارية اوما لا يدوم ومنزلنا منزل قلعة وقلعة وقلعة وزان همزة اي ليس بمستوطن اولا
ندري متى نتحول عنه اولا نملكه والجمعة بالضم طلب الكلاء في موضعه يجمع بالبناء على الفاعل مضارع باب فعل كفرح
وفي بعض النسخ بالبناء على المجهول مضارع اجمع وفي بعضها يتجمع مضارع باب تفعل مبنيا ابضم والطلبة بفتح الطاء وكسر
اللام ما طلبته ومعنى مقنا البغض فهو مقيت ممقوت وقوله فلا توازرون بفتح التاء من باب التفاعل بحذف احدى التائين
وفي بعض النسخ بضمها وكسر الزاء مضارع باب المفاعلة ومثل الافعال الثلاثة بعده وقوله ما بالكم في بعض النسخ بدله ما لكم
واللعقة بالضم اسم لما تلعقه اي تاكل بالاصبع او بالملعقة وهي الة **الاعراب** جملة قد ترينت في محل النصب على
الحال من الدنيا وفي بعض النسخ وقد تزينت بالواو والفاء في قوله فخلطت حلالها بحرامها هما فصيحة اي اذا كانت هانة على الله فخلط
من اعدائه بدل عن اعدائه فلا بد من تضمين القبض اي لم يضن بها قابضا لها من اعدائه وقوله فما خير دار تنقض نقض ما
واضافة خير الى دار وصفها كذا ومن في قوله من طلبتكم للتبعيض ويحتمل الزيادة على مذهب الاخفش والكوفيين من
يجوز زيادتها في الايجاب اسند لا الا بقوله تعالى ويغفر لكم من ذنوبكم وذهب سيبويه الى انها فيه للتبعيض ايضا وقوله
واسالوه من اداء حقه ما سئلكم اي سئلوا منه على الحذف والايصال وما موصولة منصوبة المحل مفعول لاسئلوه والعائد
محذوف اي الذي سئله منكم ومن اداء حقه بيان لما كما في قولك عندك من المال ما يكفي وانما جاز تقديم من التبيين على المبهم
في هذا وامثاله لان المبهم الذي فسرته من مقدم كانك قلت عندك شيء من المال يكفي فالمبين بفتح الياء في الحقيقة محذوف
والذي بعد من عطف بيان له والمقصود بذلك تحصيل البيان بعد الابهام لان معنى اعجبني زيد اي شيء منه ثم بينه بلا ريب
فاذا قلت كرمه او وجهه فقد بينت ذلك الشيء المبهم والفاء في قوله فصلحات الدنيا فصيحة وفي قوله فلا توازرون ما طفة
مفيدة للتبيين نحو يقوم زيد فيغضب عمرو اي صار قيامه سببا لغضب عمرو وجملة تفرحون وتدركونه وتحرمونه وتقوتكم
في محل النصب على الحال وفي بعض النسخ حين يفوتكم بالتاء حين وقلة صبركم بالجر عطف على وجوهكم **المعنى**
اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للتنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة وبنه على بيان النفرة لقوله واحذركم من الدنيا
والركون اليها والاعتماد عليها والاغترار بها وبزخارفها فانها منزل قلعة اي لا تصلح للسكنى والاستيطان او لا تدري متى
يكون الانتقال منها التحول والارتحال والمضي والانتقال وليست بدار يحصل مطلب فيها الكلاء ويروي من الظما وهو كناية
عن انها لا ينال فيها المراد ولا يوثق فيها للسداد قد تزينت للناس بغرورها وباطيلها وعزة المفتونين بها اي خدعتهم
بزينتها وزخارفها وهي دار هانت على ربها واتصفت بالذل والهوان لعدم تعلق العناية الالهية عليها بالذات وانما خلقت
لكونها وسيلة الى غيرها قال ابو عبد الله ع مر رسول الله ص بجدي اسك ملقى على مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا
لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي ص والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وقوله فخلطت
حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها يعني انها من اجل حقارتها لم تكن خيرا محضا بل شرها مخلوطا
بخيرها فانها خير كلها وصفوها ولذلك لم يصفها الله لاوليائه بل جعل لهم فيها منيع بانواع الغصص والمحن واصناف
المصائب والحزن فنشرهم فيها دنيا ومنعهم منها دوغ ولم يضن بها على اعدائه بل اعطاهم فيها غاية المامول ومنتهى
المسئول فحازوا انفائس الاموال وبلغوا بها الامال وليس عدم التصفية للاولياء وعدم الضنة بها في حق الاعدا

الا اكراما للاولياء واضلالا للاعداء قال ابو عبد الله ع ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من
غير ان ينتقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص
من ملكه شيئا وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وفي رواية اخرى عنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم ع فقال ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وبالجملة فعدم ضعتها للاولياء
وجعلهم فيها مبتلى باوصاف البلاء ليس ليصيروا الا اياما قليلة ويصيروا الى راحة طويلة وعدم قبضها من الاعداء
لهوانها عليه سبحانه كهوانهم عنده ولو تساوي عنده تعالى جناح بعوضة لما اعطى اعدائه منها جناحا ولا سقاهم منها
شربة خيرها زهيد قليل وشرها عتيد حاضر وجمعها ينفد ويفنى وملكها يسلب ويؤخذ وعامرها يخرب ويهدم
فما خير دار اي بري خير ومنفعة في دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير لا يخفى حسن
التشبيه في القراين الثلث وتمام المناسبة والايتلاف بين طرفي التشبيه في كل منها هذا ولما نبه ع على معايب الدنيا و
مثالبها عقبه بالامر باخذ اللازم منها فقال اجعلوا ما افترض الله عليكم من العقائد والمعارف الالهية والعبادات الفرعية من
طلبتكم اي من جملة ما تطلبونه او نفس ما تطلبونه على زيادة من وعلى الثاني ففيه من المبالغة ما لا يخفى يعني ان اللازم عليكم
ان يكون مطلوبكم في الدنيا الفرايض واداءها وتكون همتكم مصروفة جهتها واسألوه من اداء حقه ما سألكم ان تسئلوا منه التجاء
التوفيق والتسديد والاعانة لما امركم به وفرضه عليكم من اداء حقوقه الواجبة وتكاليفه اللازمة فان الاتيان بالواجبات لا
عن التشبث لا يحصل الا بحول الله وقوته وتوفيقه وتاييده وعصمته فيلزم على العبد ان يفزع باب لطفه ذي الجلال بدلالة
والمسكنة والسؤال لان تيسير مشاق الاعمال ويصرف عنا بوائقها وظلمة الضلالة بوفقنا في شدايد الاهوال كما قال سيد
العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين **وفي دعاء يوم عرفة** وخذ بقلبي الى ما استعملت
به القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين واعذني مما يباعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك
ويصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت **وفي**
دعائه الاشتياق الى طلب المغفرة اللهم انك من ضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فلا
حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك واعم ابصار قلوبنا عما خالف
محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك **وفي دعائه في ذكر التوبة** اللهم انه لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة هذا و
اطلاق السؤال على الفرايض والاولى في قوله ما سألكم من باب المجاز بجامع الطلب وانما الاتيان بلفظ السؤال لجري
المشاكلة بينه وبين قوله واسألوه وهي من محسنات البديع كما مر في ديباجة الشرح قوله واسمعوا دعوة الموت اذانكم
قبل ان يدعى بكم اراد به التهيؤ للموت قبل حلول الفوت والاستعداد له قبل نزوله بان يجعله نصب عينيه ويذكر شدة
ما يكونه في تلك الحال عليه من سكرة مدهشة وغمرة كادحة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم نبه ع على اوصاف
خيرة العباد من العباد والزهاد لنزهوا عمالهم ويقتدي لهم في افعالهم فقال ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
تبكي قلوبهم من خشية الحق وان ضحكوا اسلادة مع الخلق ويشتد حزنهم من خوف النار وغضب الجبار وان فرحوا ابتنا
من الاعضاء ويكثر مقتهم وبغضهم انفسهم لكونها امارة بالسوء والفحشاء صارفة عن سمت السداد والرشاد فلا يطيعونها
ولا يلتفتون اليها ولا يطلعون لجامها ليقتحم لهم في العقاب الاليم ويوردهم في الخزي العظيم وان اغتبطوا اي اغتبطهم
الناس بما رزقوا من فوائد النعم وعوائد المزيد والقسم ثم وبخهم على ما هم عليه من حالة العزة والغفلة فقال قد غاب
عن قلوبكم ذكر الآجال فلم يهتدوا في سائر الابدان وحضرتكم كواذب الآمال فلم يعتبروا في انقلاب الاوان فصارت
الدنيا املك بكم من الآخرة لاستيلائها عليكم ونفوذ تصرفها فيكم واتباعكم عليها اتباع العبد على سيده والمملوك
على سيده والمملوك على مولاه والعاجلة اذهب بكم من الآجلة لفرط محبتكم لها ودخول حبها شغاف قلوبكم فذهبت

بقلوبكم كما يذهب المحبوب بقلب محبه وانما انتم اخوان مجتمعون على دين الله وحظيرته التى فطر الناس عليها بقوله تعالى انّما
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ما فرّق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر اى لم يفرق بينكم الا خبث البواطن وسوء العقايد والنيات و
من ذلك الفاد فعت عليكم آثار التواخى والمودة ولوازم المحبة والاخوة فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا
توادّون اى لا يعين احدكم صاحبه ولا يقوم بعونه ولا يناصحه ولا يبذل ماله له ولا يقوم بلوازم المودة روى فى الكافى
عن على بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليمانى عن ابى عبد الله عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع
اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احبّ لاخيك المسلم ما تحب لنفسك
فاذا احتجت فسله وان سألك فاعطه لا تمله خيرا ولا يمله لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه فى غيبته واذا شهد فزره واجلّه
واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلى
فاعضده وان تمحّل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه افّ انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوى كفر احدهما فاذا اتهمه
انماث الايمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء وباسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته
ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضى دينه فاذا مات خلفه فى اهله وولده اقول تعداد حقوق هذه من الجزوى و
غيرهما انموذج شرايط الاخوة بين المسلمين وعلم بذلك ان من لم يقم بوظايفها فليس هو فى الحقيقة باخ لصاحبه ولذلك
قال التباذل والتصافق عليهما السلام فيما رواه عنهما فى الكافى لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه ثم استفهم على التجاهل
على سبيل التقريع فقال ما بالكم باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه مع ان هذا اليسير فان
زائل وذلك الكثير باق دائم ويقلقكم اى يحركم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك القلق والاضطراب يظهر اثره
فى وجوهكم وفى قلة صبركم عما زوى اى قبض منها اى من الدنيا وحيزها وفصلها عنكم فتحزنون وتتأسفون بذلك كانها
دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم ثم ذمهم على عدم كون محافظتهم على اخوانهم بظهر الغيب فى محل الخلوص والصفاء وعلى
كون كتمانهم لعيوب اخوتهم لمجرد ملاحظة المصلحة والاخاء فقال وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف الاخ من عيبه
الا مخافة ان يستقبله اخوه بمثله يعنى انه لا مانع لاحد منكم من مواجهة اخيه باظهار عيوبه التى يخاف الاخ من اظهارها الا
مخافة ان يواجهه اخوه بمثلها ويجهر بذكر مثالبه ويظهر معايبه وهو اشارة الى عدم مبالاتهم فى الدين وعدم خوفهم
من الله سبحانه فى اذاعة سر المؤمنين مع ان حق المؤمن اذا رأى منه عيبا او عرف منه ذنبا هو الاخفاء والكتمان لا لانا
والاهمال تضاد لحق الاخوة ورعاية لوظيفة التقوى والمروة قال الله سبحانه والَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ
آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال ابو عبد الله عليه السلام من اذى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه
الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان رواه فى الكافى وفيه ايضا عن زيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال فيما جاء فى الحديث
عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروى عليه وتعيبه ثم قال لقد تصافيتم على
رفض الاجل وحب العاجل اى تواخيتم على ترك الآخرة ومحبة الدنيا وصار دين احدكم لعقة على لسانه قال الشارح البحرانى استعار
لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالتشهد والدين ونحوهما من دون ثبات ذلك فى القلب ورسوخه والعمل على
وفقه وقال الشارح المعتزلى واصل اللعقة شئ قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة
حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم صنع من اى صنيعهم مثل صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيده بانه بأن ادا
احكامه ووجه التشبيه الاشتراك فى الاعراض من العمل الترجمة از جمله خطبهاى آن حضرتست در ملامت بندگان و تنفير
مردمان از زنان فاسد و فاجران تحذير فرموده ميفرمايد شما را از دنيا پس بدرستيكه اوست منزلگاهى قابل اخذ و وطنى نيست و
نيست سراى اقامت طلب بلكه بجاه كرده شود دران بجهت آنكه آراسته شده بباطل خود و فريب داده باو آتش خانه اوست كه
ذليل و خوار شده بر پروردگار خود پس مخلوط نموده حلال آنرا بحرام آن و خير آنرا بشر آن و زندگانى آنرا بمرگ آن و شيرين آنرا بتلخ
صاف نفرموده انرا از برای دوستان خود و بخيلى ننموده آنرا بر دشمنان خود خير آن كم است و شر آن حاضر است و جمع
شده آن تمام می شود و پادشاهى آن ربوده ميشود و آباد آن خراب ميشود پس چه منفعت است در خانه كه شكسته ميشود چون

شكسته شدن بنای اعتبار و در عمريكه فانی ميشود چون فانی شدن توشه و در مدتيكه منقطع ميشود چون انقطاع رفتار بگردانيد
آنچه كه واجب نمود خدا و تعالى بر شما از جمله مطالب خود و سؤال كنيد از خدا تمام توفيق و اعانه آنچه را كه خواهش فرموده از شما
از اداء حقوق او و بشنوانيد گوشهای خود را پيش از آنكه دعوت نمايند بخوانند شما را بيدار الفرار بدرستيكه ژهاد
زاهدان در دنيا گريه ميكنند قلبهای ايشان و اگرچه خنده كنند بجهت ظاهر و شدت مينمايد بر خلقهای ايشان و اگرچه شاد باشند
بر درگذر وناظر بسيارمی شود دشمنی ايشان با نفسهای خود شان و اگرچه غبطه كرده شوند بر آنچه روزی داده شدند حال ايشان
را نمايند با آنچه كه روزی داده شدند و اين جهان بجهت كر غايب شده از دلهای شما ياد كردن اجلهای حاضر شده شما
در و عهای آرزوها پس گرديد دنيا مالك تر و متصرف تر بشما از آخرت و دنيا برنده تر شد شما را از آخرت خود از عقبا
جز اين نيست كه شما برادرانيد بر دين خدا تمام نفرقه نينداخته در ميان شما مگر ناپاكی سرها و بدی انديشها پس اعانت بكديگر
نميكنند و بار كردن بكديگر را نمينماييد و نصيحت نميكنيد بكديگر را و بخشش نميكنيد بكديگر و دوستی نمينمائيد بابكديگر
احسنت شان شما در حاليكه شما مينابيد باندكی از دنيا در حاليكه در می يابيد آنرا و محزون نميكنند شما را بسياری
از آخرت در حاليكه محروم ميشويد از آن و مضطرب مينمايد شما را اندكی از متاع دنيا هنگاميكه فوت ميشود از شما
تا آنكه ظاهر ميشود اثر اندوه در رويهای شما و در كمی صبر و شكيبائی شما از آنچه پيچيده شده است از متاع دنيا گويا دنيا
سرای اقامت شما است و گويا متاع آن باقی است بر شما و مانع نميشود شما از آنكه مواجهه كند برادر دينی خود را بآنچه
كه ميترسد برادر از عيب او مگر ترس آنكه مواجهه نمايد برادر او با او بمثل گفتار او بتحقيق كه دوستی و رزيديد ابلك
ديگر بر ترك آخرت و بر محبت دنيا و گرديده است دين يكی از شما آنچه كه بيكبار ليسيده ميشود بر زبان و عمل نمود بدرك
در امور آخرت وی مثل كار كسيكه فارغ شود از عمل خود و فراهم آورده باشد خوشنودی مولای خود را

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة و
الثالثة عشر من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها
خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت
لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا
الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه ولا تخطى
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن
العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها
انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف
على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها
واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى
لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا
سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن

الغيب المحجوب واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **اللغة** البطاء على وزن الفعال من بطؤ ابطاء كفرح ضد السرع وغادره مغادرة وغدارا تركه وبقاه والمعاد بالدال المهملة مصدر بمعنى العود والرجوع الى الله سبحانه وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بمعنى الملاذ والنجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجح زيد صار ذا نجح فهو منجح واسمع واع بناء افعل بهما من الرباعي اي اشد اسماعا مثل قولهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وهذا المكان اقفر من غيره اي اشد اقفارا وفي بعض الروايات واع حسن واع بدله والظمأ محركة العطش او شدته والهواجر جمع الهاجرة وهو كالهجر والهجيرة نصف النهار او من عند زوال الشمس الى العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا وشدة الحر والريّ بالكسر اسم من روى من الماء واللبن ريا والغير اسم من غيره وجعله غير ما كان وحوله وبدله وغير الدهر احداثه المغيرة وموّرته بالا فعال والتفعيل وكلاهما من باب تعب قوّة القوس اي جعل لها وترا ووترها تتويرا اشد وترا والوتر محركة شرعة الفوس وعلقها والعمع او نادرا ساالجرح اسوادا اسي ادواه اسوت بين القوم اصلحت واضحى فيها من ضحى الرجل اذا برز للشمس والعيان بالكسر المعاينة يقال لقيته عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته اياه ودخل اليقين اي تزلزل كما في قوله كنت اري اسلامه حولا اي متزلزلا والرجعة الرجوع والتقاة الخوف واصله يقية وزان فعلة **الاعراب** ايمانا نائبا بالنصب بدل من ايمان الاول وجملة نفعه صفة للشهادتين وجملة انه يخفف له يحتمل الوصفية ايضا والحالية لوقوعها بعد نكرة مخصصة بالوصف وداعيها فاعل اسمع وواعيها فاعل فاز والبادر في قوله بالنصب بالظمأ للمقابلة واكل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وقوله لاما لا اجمل لا نفي وما الا منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة المنفي حال من فاعل يجرج وطلبه بالرفع بدل اشتمال من المضمون ولايسن فاعل له على حد قولهم جاني المضروب اخوه وذلك لان الرزق حصوله مضمون لا طلبه كما هو ظاهر ويحتمل ان يكون رفعه بالابتداء واولى بكم خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل النصب خبر ليكون والاول احسن وانسب **المعنى** اعلم ان الغرض بهذه الخطبة الشريفة الامر بلزوم التقوى والتنفير عن الدنيا والترغيب في العقبى افتتحها بالحمد والثناء فقال الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر المراد بوصل الحمد بالنعم وصل احدهما بالآخر شدة الارتباط بينهما فيكون التكرير للتأكيد او المراد بوصل الحمد بالنعم ايجاب الحمد عليها وامره به عند حصولها ووصل النعم بالشكر جعل الشكر سببا للمزيد بها كما قال لئن شكرتم لازيدنكم وهذا هو الاظهر ولذا اختار الشكر على الحمد ملاحظا للآية الشريفة محمده على الائه كما نحمده على بلائه وهذا من باب التشبيه المقلوب والغرض منه عائد الى المشبه به وهو ايهام انه اتم من المشبه ان كان الحمد على الالاء اكثر واشهر ومثله قوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم في الوضوح والضياء من الصباح وان كان الامر بحسب الواقع بالعكس هذا وفيه ارشاد للعباد على القيام بوظايف الحمد عند السراء والضراء والبلاء بمراسم الصبر والشكر في حالتي الشدة والرخاء لان الرضا بالقضاء والصبر على البلاء يوجبان الثواب الجميل والاجر الجزيل في العقبى فلذلك الاغتباط بالبلاء منه سبحانه نعمة توجب الحمد لله تعالى قال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين **وفي رواية** الكافي عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان فيما اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل

واطاع امري ونستعينه على النفوس المائلة بمقتضى جبلتها الى المفاسد والمقابح والراغبة عن المنافع والمصالح البطاء عما امرت به من العبادات والطاعات الشرعية الى ما نهيت عنه من المعاصي والسيئات ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه من صغائر الذنوب وكبائرها وبواطن السيئات وظواهرها وسوالف الزلات وحوادثها علم غير قاصر عن شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض والسماء من شيء وكتاب غير مغادر شيئا اي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ونؤمن به اي نصدقه ونقول بقلوبنا بقول معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول ايمان من عاين الغيوب شاهد بعين اليقين الغيب المحجوب عن غيره الموت وسكرته وضيق القبر وظلمته وطول البرزخ ووحشته وعقبات الساعة ودواهيها واهوال القيامة وشدائدها ووقفا اي اطلع على الموعود من الرفد المرفود والطلح المنضود والسدر المخضود والظل الممدود وغيرها مما وعد به المتقون او النار ذات الوقود والحميم والصديد والعذاب الشديد ونزل الحميم وتصلية الجحيم ونحوها مما وعد به المجرمون وانما ايمان المعاين الواقف بالعيان لكونه اقوى درجات الايمان فان من الايمان ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان وهو علم اليقين واقوى منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين وذلك هو الايمان الخالص وفي الكافي باسناده عن اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وحيث كان ايمانه عليه السلام من اقوى درجات الايمان واعلى مراتبه موصوفا بالخلوص واليقين كما قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اتبعه بقوله ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك اما نفي اخلاصه للشرك فواضح واما نفي يقينه للشك فلان اليقين عبارة عن الاعتقاد بان الامر كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا فهو مناف للشك لا محالة ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وقد مضى تفصيل ما يتعلق بالشهادتين في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية ولا حاجة الى الاعادة شهادتين تصعدان القول اي الكلم الطيب وترفعان العمل الصالح وانما تكونان كذلك اذا كانتا صادرتين عن صميم القلب وحبة اليقين وخلوص الجنان فتكونان ح فاتحة الاحسان وعنوانه لان تصعدان الكلمات الطيبات وترفعان الاعمال الصالحات وتزيدان في الدرجات وتكفران الخطيئات واما الصادرتان عن اللسان فلا فائدة فيهما الا تطهير ظاهر الانسان حيث انه يحقن بهما دمه وماله لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه دلالة على ان لهما مدخلية في ثقل الميزان وخفته بوضعهما فيه ورفعهما عنه ويشهد به صريحا في الجملة ما قدمناه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية من ثواب الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ما لا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله ثم وصى العباد بما لا يزال يوصي به فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الذخيرة والزاد وبها المرجع والمعاد زاد يبلغ به الى طي منازل الكمال وسلوك سبيل الجنان مبلغ الى غاية الرضوان وما مبلغ معاد عنده الفوز والنجاح وينال به منتهى الارباح دعا اليها اي الى التقوى اسمع داع ودعتها اي حفظها خير داع يحتمل ان يكون المراد باسمع داع هو الله سبحانه لانه اشد المسمعين اسماعا وقد دعى اليها كثيرا وندب اليها في غير واحد من الكتب السماوية وغيرها من الايات الغرابية ومن جملتها قوله سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى ويخير داع هو الانبياء والمرسلون او الائمة منهم ومن سائر المشارعين الى الله الذين هم افضل القوابل الانسانية وان يكون المراد باسمع داع رسول الله صلى الله عليه وآله وبخير داع نفسه عليه السلام ويؤيده قوله تعالى وتعيها اذن واعية بما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي اذنك يا علي فافهم

فصل الثاني في صفة اهل اليقين

واجهها اى لم يبق احدا من المكلفين الا سمعه تلك الدعوة وغاذ واجهها المتدبر فيها الاخذ ثم بنه على اثار التقوى وخواصها في الاوليا فقال عباد الله ان تقوى الله حمت اى منعت اولياء الله من محارمه حتى ا وهو محارمه كما قال الاوان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه اى قربان يدخله والزمت قلوبهم مخافته وخشيته حتى اسهرت لياليهم واظمئت هواجرهم نسبة السهر الى الليالى والظما الى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم نهاره صائم وليله قائم والمراد ان التقوى وشدة الخوف اوجبت سهرهم في الليالى للقيام الى الصلوة والدوام على المناجاة وشدة عطشهم في الهواجر لمكان الصيام والكف عن الطعام والشراب ومنهم عمش العيون من البكا ذبل الشفاه من الدعا حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام صفر الوجوه من السهر عليهم غبرة الخاشعين فاخذوا الراحة في الاخرى بالنصب والتعب في الدنيا والرى من عطش بالظما والعطش في زمان قليل واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل يعنى انهم عدوا الاجال الى الاعمار قريبا فبادروا الى الاعمال الصالحة وتهيئوا للاخرة وانهم كذبوا الامال لباطلة ولم يغتروا بالامنيات فلاحظوا الموت وبما ذكرنا ظهر ان الاجل في الفقرة الاولى بمعنى مدة العمر وفي الثانية بمعنى الموت فلا تكرار كما ظهر ان الفا في فبادروا للسببية مفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها واما في قوله فلاحظوا فيحتمل ان تكون كذلك اى لافادة سببية ما قبلها لما بعدها ويحتمل العكس فيكون مفادها مفاد لام التعليل كما في قولك اكرم زيدا فانه فاضل يعنى اكرمه لكونه فاضلا فيدل على ان فضله علة لاكرامه والاحتمالان مبنيان على ان الدنيا والاخرة ضرتان متضادتان فيقلل التوجه الى احديهما يغفل عن الاخرى وطول الامل انما ينشا من حب الدنيا والميل اليها فلحاظ الاخرة اعنى الاجل وما بعده والالتفات اليها والتوجه اليها يستلزم الاعراض عن الدنيا وعن الامال الباطلة المتعلقة بها لا محالة وهو معنى تكذيبها كما ان انتزاع محبة الدنيا عن القلب وعدم الاغترار بامالها يستلزم ملاحظة الاخرة فبين الامرين تلازم في الحقيقة يكون تكذيب الامال سببا لملاحظة الاخرة وباعتبار اخر يكون ملاحظة الاخرة علة لتكذيب الامال واعنى بالعلية والسببية الارتباط والملازمة وان لم تكن تامة فافهم جيدا ويمكن ان يراد بالاجل في الفقرة الاولى الموت وفي الثانية مدة العمر عكس ما قدمنا ويحتاج الى نوع تكلف بان يراد بملاحظة الاجل ملاحظة قصر مدة العمر وقلتها حتى يستفهم العلية المستفادة من الفا فتدبر ثم انه وصف الدنيا باوصاف منفرة عن الركون اليها فقال ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر اى دار موصوفة بالفنا والمشقة والتغير فمن الفنا ان الدهر موتر قوسه شبه الدهر بالرامى بالقوس على سبيل الاستعارة بالكناية والجامع بينهما ان الدهر يرمى بفنائه حوادثه المستندة الى القضاء الالهى التى لا تتغير ولا تتبدل كما ان الرامى يرمى سهامه الغير الخاطئة وذكر القوس تخييل وذكر الايتار ترشيح وترشيح ثانيه بقوله لا تخطئ سهامه وثالثه بان لا تؤسى جراحه اى لا تداوى ولا تصلح ولما جعل الدهر بمنزلة الرامى بين كيفية رميه بقوله يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب اى الهلاك وقوله اكل لا يشبع من اكل وشارب لا ينقع يعنى كما لا يشبع من اكل لحوم الناس وافنائهم وشارب لا يروى من شرب دمائهم وهو من باب التشبيه البليغ على حد قولنا زيد اسد لا الاستعارة كما توهمه البحرانى لان مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه مبالغة كما في قولك رايت اسدا يرمى فيلزم ان لا يذكر في التشبيه معانى الكلام لان الاتيان بها يبطل ذلك الغرض وقد نقلت تحقيقه في ديباجة الشرح ومن العنا اى من عنا الدنيا ومشقتها ان المرء يجمع منها ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن لا يزال مشغولا بالجمع والبناء حتى ينتهى المدة وينقضى ثم يخرج الى الله سبحانه فلا ما جمع يبذر ولا ما بنى يكلمه الاعقاب في الدنيا وتسكنه الاباعد والاعداء لا ماله احمله الى محله ولا بناه نقله الى محله وفي هذا المعنى قال الشاعر

هب بانك كل ما تشتهيه	وملكت الزمان تحكم فيه
هل قصاري الحيوة الا الممات	يسلب المرء كل ما يقتنيه

ومن غيرها اى تغير الدنيا وانقلابها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما يعنى ترى من يرحم الخلايق بسبب الضر والفقر والمسكنة يصبح في زمان قليل موصوفا بالبقا والرخا والسعة فيغبطونه بذلك ترى من يغبطه والغنى يصير عما قليل مبتلا بالذل والفقر والعنا فيرحمونه لاجل ذلك وليس ذلك الا نعيما زال وبوسا نزل اى ليس كون المغبوط مرحوما الا نعيم انتقل من المغبوط الى غيره او شدة نزلت عليه فقرا وسوء حال ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله اى يطلع على امله ويعلو عليه بحيث يكاد

يدركه فيحضره اجله ويقطعه عنه ويحول بينه وبينه فلا اجل يدرك ولا مؤمل يترك ثم تعجب من بعض حالات الدنيا واطوارها وقال فسبحان الله ما اغر سرورها واظما ريها واضحى فيئها اراد بالرى استمتاع لذاتها وبفيئها الركون الى قنياتها والاعتماد عليها اى اى شئ اوجب لكون سرورها سببا للغرور وكون ريها سببا للعطش وظلها سببا للحرارة فان الضحى هى وقت ارتفاع الشمس وعنده تكون الحرارة ونسبة الغرور الى السرور والظما الى الرى والضحى الى الفيء باعتبار ان سرورها ولذاتها وزخارفها هى الصوارف عن العمل للاخرة والشواغل عن الاقبال الى الله سبحانه فكان سرورها اقوى سبب للاغترار بها وريها من اكلها سبب للعطش في الاخرة والحرمان من شراب الابرار ومنها من اقوى الدواعى الى ايراده في حر الجحيم ومضلة الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بالظما بريها ان الارتواء منها لا ينفع ولا ينقع من الغلة بل يزيد في العطش كمن شرب من الماء المالح والاجاج فيكون كناية عن كون الاكثار منها سببا للمزيد الحرص عليها ولذا يكون المراد باضحاء فيئها ان من طلب الراحة فيها اعتمادا على ما جمعها منها لا يجد فيها الراحة ولا يتخلص من حرارة الكبد وفرط المحبة الى جمعها وتحصيلها واكثارها بل هو دائما في التعب والعطب لتحصيل الطلب الى ان يموت فيكون مجرحا فقد فرق لا جاء ترد به اراد به الموت ولا فائت يرجى اراد به الميت ثم تعجب ثانيا وقال فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت لمحاذاته والعبد الميت من الحى لانقطاعه عنه وهو من افصح الكلام واحسنه في تادية المرام بعرفه لك من له درايه في صناعة البيان واحاطة بلطايف فن المعان ثم نبه على شدة عقاب الاخرة وعظم ثوابها بقوله انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه قال الشارح البحرانى يحتمل ان يريد بالشر والخير المطلقين ويكون ذلك للمبالغة اذ يقال للامر الشريف هذا اشد من الشديد واجود من الجيد ويحتمل ان يريد شر الدنيا وخيرها فان اعظم شر في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله انتهى والاحتمال الاول اظهر وعليه فالمراد انه ليس شئ يكون اشر الاشيا الا عقاب ذلك الشئ ولا شئ يكون اعظم الاشيا خيرا الا ثواب ذلك الشئ الا ان الاحتمال الثانى يؤيده قوله وكل شئ من الدنيا خيرا كان او شرا سماعه اعظم من عيانه اما خيرها فلان الانسان لا يزال يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وساير القنيات الدنيوية ويكون قلبه مشغولا بتحصيلها مسرورا بانتظار وصولها فاذا وصل اليها هانت عليه وارتفع وضعها لديه كما يشهد به التجربة والوجدان واما شرها فلان اعظم شر يتصورها الانسان بالسماع ويستهوله ويستنكره ممن يفعله هو صورة القتل والجراح فاذا وقع في مثل تلك الاحوال واضطر الى المخاصمة والقتال سهل عليه ما كان يستصعبه مشاهدة وهو معنى قوله في بعض كلماته الا انه اذا هبت امرا فقع فيه وكل شئ من الاخرة ثوابا كان او عقابا عيانه اعظم من سماعه فان كل الخلق بل كلهم الا الصديقين اذا سمعوا احوال الاخرة خيرها وشرها انما يتصورونها كاحوال الدنيا ويزعمونها مثلها ويقيسونها اليها بل بعضهم يتوهمها اهون مع انه لا نسبة لها اليها ولذلك قال عز من قائل في طرف الثواب اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي طرف العقاب كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين حيث جعل الرؤية بالعين اعلى المراتب لانه يحصل بها ما لا يحصل بغيرها واما الصديقون فلا تفاوت لهم بين السماع والعيان فقد قال سيدهم وريسهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحيث كانت اهوال الاخرة وشدايدها اعظم من ان تعبر باللسان وتدرك بالاذان ويطلع عليها على ما هى عليها قبل خروج الارواح من الابدان فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر اى ليكفكم من معاينة تلك الاهوال سماعها وعما غاب عنكم منها ايمانها وما حجب منها اخبار المخبرين الصادقين باخبارها لتاخذوا لها عدتها وتهيئوا لها جنتها واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا لان ما يزاد في الاخرة فهو باق دائم وما يزاد للدنيا فهو فان زائل واشهى في زيادة الدنيا طول الحساب والعقاب وفي زيادة العقبى مزيد الفوز والثواب فكم من منقوص رابح كما قال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع

سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وكم من حزيد خاسر لقوله سبحانه والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الآية ثم قال ان الذي امرتم به اوسع
مما نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الاظهر ان الجملة الثانية توكيد للاولى فيكون المراد بالمامور به في الاولى مطلق
ما رخص في ارتكابه فيعم الواجب والمندوب والمكروه والمباح وبالمنهي عنه فيها ما نهي عنه نهي تحريم
او يعم الثلاثة بالنسبة الى الاول على ان للحصر لان المنهي عنه قسم واحد والمامور به اقسام اربعة لا يقال الامر حقيقة في الوجوب
على ما حقق في الاصول فكيف يعم الاقسام لانا نقول سلمنا الا انه اذا قامت قرينة على المجاز يكون لا باس بحمل اللفظ عليه
القرينة في المقام موجودة وهي الاوسعية والعلاقة هي اشتراك سائر الاقسام مع الواجب في ان كلا منها ماذون فيها مرخص في فعلها
وتناولها ويدل على كثرة الحلال بالنسبة الى الحرام صريحا قوله سبحانه خلق لكم ما في الارض جميعا فان كلمة ما مفيدة للعموم
لفظ الجمع تاكيد لها واللام للانتفاع فيدل على جواز الانتفاع بجميع ما في الارض فان قلت ان الاية لا تفيد العموم لان شرط
حمل المطلقات على العموم ان لا يكون المقام مقام الاجمال بل يكون مقام البيان فيمكن هنا ليس كذلك اذ المقصود بيان ان في خلق
الاشياء منفعة لكم للايمان ان جميع الاشياء مما ينتفع بها قلت هذا بعد ما عرفت ان الموصول مفيد للعموم لا سيما مع التوكيد
بلفظ الجميع ان الاية واردة في مقام الامتنان المقتضي للتعميم كما لا يخفى فيدل على اباحة الانتفاع وحلية جميع ما في الارض
فيكون الاصل الاولي في الجميع هو الحل والاباحة الى ان يقوم دليل على الحظر والحرمة فيحتاج الى التخصيص ما ثبت حرمته وهو
الاية ويدل عليه قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم فان تخصيص المحرمات
بما بعدها الا دليل على ان غير المستثنى ليس حراما وعدم وجدانه النبي ص دليل على عدم وجود الحرمة واقعا ويدل عليه ايضا قوله سبحانه
احل لكم الطيبات فان الطيب هو ضد الخبيث الذي تنفر عنه الطبع فيكون المراد بالطيبات ما تستلذها الطباع فيدل
على حلية جميع المستلذات فيخصص بما دل على حرمة بعضها بالخصوص وهذه الايات تدل على اباحة جميع ما لم يرد دليل على
حرمته ولذا استدل بها الاصوليون في مسئلة الحظر والاباحة على ان الاصل الاولي في الاشياء هو الاباحة ومثلها في الدلالة
عليها قوله ع كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي الا ان ذلك يدل على الاباحة الظاهرية مثل ان اباحته حرمته وهذه على الاباحة
الواقعية فمعناه ان كل شيء مرخص فيه من قبل الشارع حتى يرد فيه نهي فالناس في سعة ما لم يعلم بورود نهي فيه ثم ان
اصالة الاباحة كما تجري في الاعيان مثل التفاح ونحوه بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فيباح الافعال المتعلقة بها كذا
تجري في الافعال كالغناء مثلا ان فرض عدم قيام دليل على حرمته لقوله احل لكم الطيبات فالاصل المذكور يجري في القسمين
المذكورين من دون تامل فربما يتوهم اختصاص اصالة الاباحة بالاعيان وان الاصل الدال على حلية الافعال يسمى باصالة الحل
فيهما اصلان ناظران الى موردين ونحن نقول ان ذلك لا باس به اذ لا مشاحة في الاصطلاح لكن ولا يختص احدهما بالجنس دون
الاخر ومن ان الادلة وافية بجريانهما معا وان كانا مختلفي المورد وعلى ذلك فيمكن ان لا يجعل العطف في كلام عليه السلام تفسيريا
بان يكون المراد بما امرتم به وما نهيتم عنه الاعيان المباحة المنهية وبما احل وما حرم الافعال المحرمة والمحللة وكيف كان فلما ثبت
من كون المباح اوسع من المنهي والحلال الاكثر من الحرام امر بترك المحرمات والمنهيات فقال فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع يعني انه بعد ما كان الحرام قليلا والحلال كثيرا فلا حرج عليكم في ترك الاول وترك الثاني ولا عسر في ذلك وكذلك المباح
والمحظور نعم لو كان الامر بالعكس لكان التكليف صعبا لكنه سبحانه من على عباده بما بين السماء والارض وجعل الملة سمحة
سهلة وما جعل في الدين من حرج علما منه بضعف النفوس عن القيام بمراسم عبوديته بمقتضى الجبلة البشرية فسبحان الله ما اعظم
منته واسبغ نعمه واوسع كرمه ثم نهى عن تقديم طلب الرزق على الاشتغال بالعبادة وترجيحه عليه فقال قد تكفل لكم بالرزق
وامرتم بالعمل اما الامر بالعمل فواضح واما التكفل بالرزق فقد تقدم الكلام فيه وفي معنى الرزق بما لا مزيد عليه في شرح

ومن آثار الحلال الاول
اكثر من الحرام

الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين فلا يكون المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله وهذا يدل صريحا
على المنع من ترجيح الطلب على العمل حسبما اشرنا اليه ولا دلالة فيه على ترك الطلب بالكلية بل المستفاد من الروايات الكثيرة
كراهة ذلك مثل الاول **منها ما رواه** في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع رجل قال لاقعدن
في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني فقال ابو عبد الله ع هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب
لهم الثاني عن علي بن خنيس قال سئل ابو عبد الله ع عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت
يعبد ربه قال فمن اين قوته قال من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله ع ان الذي يقوته اشد عبادة ثم نبههم بقوله ع
انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين اي اعترض الشك في المضمون والمفروض وتزلزل اليقين بضمان المضمون و
بفرض المفروض حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم فبالغتم في تحصيله وطلبه الجملة وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فتوانيتم فيه ولم تبالوا به فبادروا العمل المامور به قبل حلول الموت وخافوا بغتة الاجل وفجائة الفوت فانه لا يرجى من
رجعة العمر وعوده ما يرجى من رجعة الرزق هذا في مقام التعليل للمبادرة الى العمل وترجيحه على طلب الرزق يعني ان العمر
ظرف للعمل وما فات ومضى منه فلا يعود ولا يرجى عوده فلا يفوت العمل كسائر الزمانيات المتعلقة به بفواته لا محالة ولا
يمكن استدراكه بعينه فاذا اوجب المبادرة اليه والاتيان به والى هذا يشير في قوله عليه السلم ما فات مضى وما سياتيك
فاين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين وقال الاخر انما هذه الحيوة متاع بالشغل التي من يصطفيها ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها واما الرزق فهو مقسوم وما نقص منه في الماضي امكن جبرانه في الغابر والاستشار فيقوله ما فات
اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته لان العمر عبارة عن زمان الحيوة ومقدره و
الزمان كم متصل غير قار الذات والجزء الثاني منه عادم للجزء الاول والجزء الثالث عادم للجزء الثاني وهكذا فلا يمكن رجوع
الجزء الاول بعد مضيه ابدا وهذا بخلاف الرزق كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فات شيء منها على قدر بحاجته
بعينه ان كان عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله نعم يشكل ذلك لو عممنا الرزق بالنسبة الى التنفس
في الهواء فانه كالعمل ايضا من الزمانيات لا يمكن استدراكه اللهم الا ان يقال انه فرد نادر ونظر الامام ع في كلامه الى
الافراد الشايعة والاعم الاغلب فان عمم سائر افراد الرزق عموما قابل للاستدراك وقوله ع الرجاء مع الجائي واليأس
مع الماضي مؤكد لما سبق واراد بالجائي الرزق وبالماضي العمر ولما امرهم بالمبادرة الى العمل مخافة بغتة الاجل اكد
ذلك بالامر بملازمة التقوى فقال فاتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها استفراغ الوسع في القيام بالواجبات
والاجتناب عن المحرمات ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو اقتباس من الاية في سورة آل عمران قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الاية قال في مجمع البيان معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة
من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى يتقى ان يجتنب جميع معاصيه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه وثالثها انه المجاهدة في
الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه لا تتركوا
الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه
وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلاما موضع كلام على
جهة التصرف والابدال بحسن الاستعارة وزوال اللبس **وروي** عن ابي عبد الله ع وانتم مسلمون بالتشديد و
معناه مستسلمون لما اتى به النبي ص منقادون له والله الموفق **الترجمة** انجمله خطبه شريفه بخصر تاسنده
تنبيه بر تقوى و پرهيزكاري و بزهيد از اين جهان فاني و بازبيفزاد كه ميفرمايد حمد ميكنيم پاس معبودى جعفرا بسار اسنه كه وصل
كننده است حمد را بنعمتها و پيوند كننده است نعمتها را بشكر حمد ميكنيم بر نعماء او همچنانكه سپاس ميكنيم بر بلاء او
وطلب اعانت ميكنيم از او بر اين نفسهائى كه در حركت كننده اند از آنچه مامور شده اند باو شتابنده اند بسوى آنچه نهى
كرده شده اند از آن و استغفار ميكنيم از او از آنچه كه احاطه كرده باو علم او و شمرده است او را كتاب او علمى كه كوتاه نيست

از چیزی و کتابی که ترک کننده نیست چیزی را با بیان می آورد مر او را مثالها بیان کسیکه دیده باشد عجیبهاش را بعین الیقین و نفس
بشود چیزیکه وعده داده شده است از احوال یوم الدین زیرا اینکه نفی کند اخلاص اثر شک را از دلها و زایل نماید یقین او شک
را از قلبها و شهادت میدهیم باینکه نیست هیچ معبودی بحق بجز خدا در حالتیکه یکتاست شریک نیست او را و باینکه محمد
عبد الله صلی الله علیه و آله بنده پسندیده و پیغمبر برگزیده او است شهادتیکه بلند میگرداند گفتار را و برداشته
و رفع میکند عمل صالح را در حالتیکه سبک نمیشود میزانی که نهاده شود آن دو شهادت در او و سنگین نشود میزانی
که برداشته شوند آن دو شهادت از آن و وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری از خدا چنان پرهیزکاری که آن
است توشه راه آخرت و با او است رجوع بجنت بالغ الغرض چنان توشه که رساننده است بمقصود و رجوعیکه ادراک کننده
است مطلوب را دعوت نمود بسوی آن تقوی شنواننده ترین دعوت کننده گان و حفظ نمود و نگاه داشت آن را امین ترین نگاه
دارندگان پس شنوانید دعوت کننده آن و فایز شد نگاه دارنده آن ای بندگان خدا بدرستیکه تقوی و پرهیزکاری از خدا
تقوی حفظ نمود دوستان خدا را از محرمات آن و لازم گردانید قلبهای ایشان را ترس او را تا اینکه بیدار کرد پایندان ترس شبهای
ایشان را بجهة عبادت و تشنه ساخت روزهای ایشان را بجهة روزه و گرفتند طاعت پس فرا گرفتند استراحت را بعوض رنج
روزها زحمت و سیرابی را بعوض تشنگی و نزدیک شمردند مدت عمر را پس مبادرت نمودند بسوی اعمال صالحه و تکذیب نمودند
آرزوهای باطله را پس ملاحظه کردند مرگ را پس بدرستیکه دنیا دار فنا و مشقت و تغیر و عبرت است پس از جمله فنای دنیا آنست
که روزگار زه کرده کمان خود را خطا نمیکند تیرهای او و دوا کرده نمیشود زخمهای او می اندازد زنده را بمرگ و تندرست را ببیماری
و رستگار را بهلاکت خورنده ایست که سیر نمیشود و آشامنده ایست که سیراب نمیباشد و از جمله مشقتهای دنیا اینست که
بدرستیکه مرد جمع میکند چیزی را که نمیخورد و بنا میکند چیزی را که ساکن نمیشود پس بیرون میرود بسوی خدا در حالتیکه نه
مالی باشد که برداشته باشد و نه بنائی باشد که نقل نماید و از جمله تغیرات دنیا اینست که تو میبینی فقیر مرحوم که خلق بر حال
او رحم مینمایند غبطه برده شده بجهة ثروت و مال و کسیکه بحال او غبطه مینمایند رحم شده بجهة فقر و تهی دستی نزدیک
بر اینکه فقیر بر آن حال مبتلا میشود و رفاه حال غنی بر پریشانی مگر نعمتیکه منتقل شده باشد و شدتیکه فرود آمده باشد
و از جمله عبرتهای دنیا اینست که مرد مشرف و نزدیک میشود بر آرزو پس جدا میکند او را حاضر شدن مرگ او پس سبحان
الله چه چیز سبب غرور و کبر یابنده شادی دنیا او تشنه ساخته سیرابی دنیا او گرم کننده سایه دنیا او نیست باز گرداننده
میشود هر که گذشته رجوع مینماید پس سبحان الله چه چیز عزیز عجیب است که شده برنزدیکی زنده از مرده بجهة سرعت لحوق او با
و چه چیز دور شده بدن مرده از زنده بجهة بریده شدن او از آن بدرستیکه بدتر از بد مگر عقاب آن و نیست بهتر از خوب مگر
ثواب هر چیز از دنیا شنیدن آن بزرگتر است از دیدن آن و هر چیز از آخرت دیدن او بزرگتر است از شنیدن آن پس باید که کفایت کند
شما را از دیدن ناموجود شنیدن آن و از غیبها خبر دادن پس بدانید که هر چیز که ناقص شود از دنیا و زیاده شود در آخرت بهتر است از چیزی
که ناقص شود از آخرت و زیاده شود در دنیا پس چه کم شده ایست که باعث سود و منفعت است و بسا زیاده ایست که باعث ضرر
و خسران بدرستیکه آنچیزیکه خداوند شما را امر فرموده بآن فراخ تر است از چیزیکه نهی فرموده خدا شما را از آن و چیزیکه حلال
شده از برای شما اکثر است از چیزیکه حرام شده بر شما پس ترک نمائید چیزیکه اندک است از برای چیزیکه بسیار است و چیزیکه تنگ
است از برای چیزیکه وسعت دارد بتحقیق که کفالت کرده است از برای شما بروزی و مامور شده اید بعمل پس باید نباشد چیزیکه
که ضمانت شده است از برای شما طلب کردن آن اولی بشما از چیزیکه فرض و واجب شده است بر شما عمل آن با وجود این بخدا
بتحقیق آمده است شک را داخل شده و یقین داخل و مدخول در منزله آن است یقیننا در فرض ربّ العالمین چنانکه گویا آنچه که ضمانت
کرده شده است بر شما چیزیکه فرض کرده بر شما آنها خبر شده است از کردن شما پس بشتابید بسوی عمل و بترسید از ناگهان رسیدن
اجل پس بدرستیکه امید کرده نمیشود از بازگشتن عمر آنچه را امید کرده میشود از باز گشتن روزی آنچه که فوت شده است از روزی
امروز امید کرده میشود فردا افزونی آن و آنچه که فوت شده است دیروز از عمر امید کرده نمیشود امروز باز گشتن آن امید
با آینده است که در گذشته و نومید کانگذشته است که عمر بروی گذشته است پس بپرهیزید از خدا حق تقوی و پرهیزکاری و میرید

مکر در حالیکه شما هستید مسلمانان و تسلیم از برای حکم مالک

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء وهي المائة والرابعة عشر من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة اوردها الصدوق في الفقيه باختلاف كثير نأتي بها بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد في الكتاب
لكثرة فوائدها ومزيد عوائدها اللّهمّ قد انصاحت جبالنا واغبرّت ارضنا وهامت دوابّنا وعجّت عجيج وتحيّرت في مرابضها
الثّكالى على اولادها وملّت التّردّد في مراتعها والحنين الى مواردها اللّهمّ فارحم انين الآنّة وحنين
الحانّة اللّهمّ فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللّهمّ خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير
السّنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرّجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام
وهلك السّوام الّا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسّحاب المنبعق والرّبيع
المغدق والنّبات المونق سحّا وابلا تحيي به ما قد مات وتردّ به ما قد فات اللّهمّ سقيا منك محيية مروية
تامّة عامّة طيّبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها
الضّعيف من عبادك وتحيي بها الميّت من بلادك اللّهمّ سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا
من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريّتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة
مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلّب برقها ولا جهام عارضها
ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها حتّى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانّك تنزل
الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد **قال السيّد الرضيّ** (ره) قوله (ع) انصاحت
جبالنا اي تشقّقت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشقّ ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جفّ ويبس كلّه بمعنى
وقوله هامت دوابّنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبّه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفكّ الّا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع
القطع الصغار المتفرّقة من السحاب وقوله ولا شفّان ذهابها فانّ تقديره ولا ذات شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة والذهاب
الامطار اللّيّنة فحذف ذات لعلم السامع به **اللغة** الاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت
فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة شرعيّة او متشرّعيّة في طلب الغيث بالدعاء وما شرع وابنا يجوز ان يكون من الهيام
بمعنى المتحيّر وثكلت المرأة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته والاسم الثكل وزان قفل فهي ثاكل وثكلى والجمع ثواكل وثكالى
وفي بعض النسخ التكلى بدل وانّ الرجل انّا وانينا تاوّه والحنين الشوق وشدّة البكاء والآنّة الحانّة الشاة والناقة
ولا تسامة وعكر الشيء يعكر عكرا وعكورا واعتكر كرّ وانصرف والمكار الكرّار العطاف واعتكر الظلام اختلط والجود بفتح الجيم المطر
الغزير وفي بعض النسخ الجود بضمّ الجيم وقنط يقنط من باب ضرب وتعب وفي لغة من باب قعد فهو قانط وانبعق السحاب
بنعج وانفرج بالمطر والمغدق في من اغدقت الشجر اذا ظهرت ثمرته والسحّ بالضمّ الصبّ والسيلان من فوق والسقيا وزان فعلى
بالضمّ مؤنّثة اسم من سقاه الله الغيث انزله له وعرفته من باب الافعال التفعيل ومنه يوم التروية الثامن ذي الحجّة لانّ
الماء كان قليلا بمنى فكانوا يتروّون من الماء لما بعده وتعشب بفتح المضارعة مضارع عشب وزان تعب وبضمّها من باب الافعال يقال
عشبت الارض واعشبت اي نبت فيها عشب فهي عشبة وعاشبة ومعشبة اي كثيرة العشب وقوله اعشبت الارض ايضا اي نبت العشب فيها
الهمزة للتعدية والعشب بالضمّ الكلاء الرطب في اوّل الربيع وفي بعض النسخ تعشب على البناء المفعول والنجاد بكسر الاوّل جمع
نجد وهو ما ارتفع من الارض ويجمع ايضا على نجود كفلس وفلوس والوهاد بكسر الاوّل ايضا جمع الوهد وهي المنخفض من الارض
وخصب الارض من باب ضرب وعلم واخصبت اي اصبحت مخصبة وهو بكسر الخاء كثرة العشب ورفاهة العيش والجناب بفتح

بجم الفناء بالكسر وهو امام البيت او ما امتد من جوانبه ويطلق الجناب على الجانب من كل شيء ابيض وادهم فلانا اي افتقر وتضعضع والخضلة المطر اي بلة والسماء المخضلة اي تخضل المنبت تبله وفي اكثر النسخ مخضلة وزانه مبيضة من اخضل النبت اخضلالا اي بتل وخضرة ودفعته بشدة الخلب المطمع المخلف والسحاب الجهام الذي لا ماء فيه والعارض الذي السحاب يعترض في افق السماء والقزع محركة قطع من السحاب متفرقة جمع قزعة والرباب بفتح الاول السحاب الابيض والذهاب بكسر الذال جمع الذهبة بالكسر وهي المطرة الضعيفة ومربع الوادي بالضم مرعاه اخصب بكثرة الكلاء فهو مربع والجمع امرع وامرعه مثل يمين وايمن وارض محل ومحول وممحلة ومحل ومحلة اي اتصفت بالجدب وانقطاع المطر وانضاها ابراء هزلها والحدابير في بعض النسخ مما لم يذكره الا العبدلي ولم توجد في كتب الادبية حراجيج وهكذا روى الشارح المعتزلي عن ابن الخشاب وهي جمع حرجوج الناقة الضامرة والخنع الذل والبلد القفر الاما ابنه ولا ابنانا **الاعراب** منع الغمام فعلم لم يسم فاعله رعاية للادب وبشكرها الاضافة المنع الى الله سبحانه وهو منبع النعم ومبدأ الجود والكرم وفي بعض النسخ منع الغمام حسب غاللعلوم فلابد من حذف المتعلق اي منع الغمام من المطر سنين منصوب على المصدر اي نسخ سنين وجملة تحيي به منصوبة المحل على الحال من فاعل الاشرنا وسقيا منك منصوب على المصدر ايضا وشجادنا بالرفع فاعل تعشب ويروى بالنصب فيكون مفعولا له بنا على كونه من باب الافعال متعديا حسبما مر بيان اللغة وقوله على ويتبك ظرف لغو متعلق بالجزيلة والواسعة على التنازع وسماء مخضلة بتأنيث الوصف عايد للفظ الموصوف وان كان المعنى مذكرا وجملة يدافع الودق منصوبة المحل صفة لسماء وحال منها لكونها نكرة موصوفة ومن ضميرها ... جاريان في نصب غير جلب اما بيت ذي الرمة فقد اعترض عليه غير واحد من علماء الادبية بكونه مخالفا للقواعد النحوية حيث ان شرط الاستثناء المفرغ ان يكون في الكلام الغير الموجب وهذا الشرط مفقود هنا لان تنفك لنا افيد مثل النفي اثبات واثباتها نفي فكما لا يجوز ان يقال ما زال زيد الا قائما فكذلك لا يجوز ما تنفك الا مناخة ولذلك قال الاصمعي ان ذا الرمة غلط في ذلك اذ لا يتوجه ان يقال الا راكبا واجيب بوجوه الاول ان الرواة غلطوا فيه وان الرواية الصحيحة الامناخة بالتنوين اي شخصا الثاني ان تنفك تامة بمعنى اي ما تنفصل عن التعب وما تخلص منه ومناخة حال الضمير في تنفك اي لا تنفصل منه في حال من الحالات الا في حالة من الاناخة الثالث انها ناقصة والخبر على الخسف ومناخة حال **قال ابن هشام** وهذا ما سلبقا الا وكان اذ لا يقال الجاز زيد الا راكبا ان الاشكال انما هو وقوع الاستثناء المفرغ في الايجاب لا يرتفع بهذا الجواب بل هو باق بحاله وقد يعترض عليه بان الاستثناء المفرغ يقع في الايجاب بشرطين كما صرح به ابن الحاجب احدهما ان يكون المستثنى فضلة لا عمدة الثاني ان يحصل به فائدة فلا يجوز ضربت الا زيدا اذ من المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز قرأت الا يوم كذا لجواز ان يقرأ جميع الايام الا يوم كذا اليوم وعلى هذا يرتفع الاشكال فلا يبقى مجال لان مناخة اذا كان حالا كان فضلة واما اذا حالا كان فضلة وكان الكلام مفيدا الرابع ان الا زائدة ذهب اليه ابن جني وحكى عن الاصمعي كما ذهب اليه ابن مالك قوله

ارى الدهر الا منجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا

هذا وقوله من بركاتك بدل من قوله منك اي سقيا من بركاتك ومخضلة صفة لسماء والتأنيث باعتبار لفظ الموصوف وان كان باعتبار معناه اعني المطر مذكرا وجملة يتحفز القطرة اه عطف تفسير **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد قدس خطبها في الاستسقاء اي في مقام الطلب للسقيا وتوفير المياه قال شيخنا الشهيد طاب ثراه والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء بركعتين وكيفيته على ما ورد في الاخبار ونص عليها علماؤنا الاخيار ان يخرج الناس بعد التوبة ورد المظالم وتهذيب الاخلاق وصوم ثلثة ايام يكون ثالثها يوم الاثنين ويبرزوا في الثالث الى الصحراء وان كانوا بمكة فالى المسجد الحرام حفاة مشاة وبنعالهم في ايديهم بسكينة ووقار متخشعين مستغفرين ويخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم واهل الزهد والصلاح فاذا حضروا في المصلى ينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرء في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالاستغفار وطلب الغيث وانزال الرحمة ومما ماثور اللهم اسق عبادك وامائك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في الاولى الا ان التكبيرات فيها اربع ويقنت دعاء ايضا عقيب التكبيرات ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم فلما فرغ من صلوته

يصعد المنبر ويحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه تأسيا برسول الله ص وسئل الصادق ع عن تحويل النبي رداءه اذا استسقى قال علامة بينه وبين اصحابه يحول الجدب خصبا ثم يخطب خطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يمينه فيسبح الله مائة مرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يساره فيهلل الله مائة تهليلة رافعا بها صوته ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة رافعا بها صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا غير مشروط بايقاع الصوم الاول ان لم يفطروا والا صاموا مستانفا اذا عرفت ذلك فهو ان من افضل الخطب الماثورة في هذا المقام واقضيها ما خطب امام الانام عليه السلام وهو قوله اللهم قد انصاحت جبالنا اي تشققت من المحل والجدب واغبرت ارضنا اي صارت كثيرة الغبار بانقطاع الامطار وهامت دوابنا اي عطشت وتحيرت في مرابضها ومباركها من الظماء وفقدان النبات والكلاء وعجت اي صاحت عجيج الثكالى على اولادها يحتمل رجوع الضمير الى الثكالى ورجوعه الى الدواب والاول اظهر وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في مراتعها المعتادة فلم تجد فيها نبتا ترعاه فملت من التردد وكذلك لم تجد ماء في الغدران والموارد المعتادة لشربها فحنت اليها وملت من الحنين ويئست من الاياب اللهم فارحم انين الآنة من الشياه وحنين الحانة من النوق اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها ومسالكها وانينها في مولجها ومداخلها وانما ابتدء ع بذكر الدواب والانعام لانها اقرب الى الرحمة ومظنة الافضال لبراءتها عن الذنوب من الامة ويرشد الى ذلك ما في حديث القدسي يا ابن ادم كيف لا يجتنبون الحرام ولا اكتساب الاثام ولا يخافون النيران ولا يتقون غضب الرحمن فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع وشباب خشع لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصفا والتراب رمادا ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبت لكم من الارض حبة ولصببت عليكم العذاب صبا **وفي الفقيه** عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع انه قال ان سليمان بن داود ع خرج ذات يوم مع اصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وروى الراوندي انه قال اصاب الناس في بعض الازمنة قحط شديد فخرجوا يستسقون فلم يستجب لهم قال الراوي فانتهت وقصدت الى بعض الجبال فاذا بظبية قد لهثت من كثرة العطش وشدة الهواء مبادرة نحو غدير هناك فلما وصلت الى الغدير ولم تجد فيه ماء تحيرت واضطربت ورفعت راسها الى السماء تحركه وتنظر اليها فبينما هي كذلك اذا بسحابة قد ارتفعت وامطرت حتى امتلأ الغدير وشربت منه وادبرت ثم رجعت ثم قال ع اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت اي تكررت علينا حدابير السنين تشبيه السنين بالحدابير من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عقلي وهو ان الحدابير كما تتعب راكبها كذلك السنون تتعب اهلها كما لا يخفى واخلفتنا مخايل الجود اي الامارات التي توقع الجود في الجبال عادة بها البرق والسحاب التي يظن انها ماطرة وليست بماطرة فكانها وعدت بالمطر فاخلفت ولم تف بوعده فكنت الرجاء للمبتئس اي ذي البؤس الحزين والبلاغ للملتمس كفاية للطالب المسكين ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام اي الابل السائمة الراعية ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا قال الشارح المعتزلي الفرق بين المؤاخذة والاخذ ان الاول للعقوبة والثاني للاستيصال ان الاول هو الاستيصال والمؤاخذة عقوبة **اقول** ان كان نص بذلك احد من اهل اللغة فلا باس والا فقولهم زيادة المباني يدل على زيادة المعاني عكس ما قاله وكيف كان ففي كلامه ع دلالة على ان للذنوب والمعاصي مدخلية في منع اللطف والرحمة واستحقاق المؤاخذة والسخط وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من قبله سبحانه وانما يصل الى المواد بحسب القابلية والاستعداد والمنهمكون في المعاصي بعيدون عن الله تعالى ومن يلقي اثار رحمته منهم لانهم اسقطوا انفسهم عن الاستعداد وحري بمن كان كذلك ان يمنع من الفيوضات ويحرم من البركات **وقد روى الاخبار** ان كلا من اجتناب الذنوب نوع من المؤاخذات الدنيوية مثل ما رواه في الفقيه عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق ع انه اذا فشت الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك المطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين **وفي الكافي** عن ابان عن رجل عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

ولم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلّط الله عليهم عدوّهم واخذوا بعض ما في ايديهم
ولم يحكموا بغير ما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم **و عن** ابي حمزة عن ابي جعفر قال وجدنا في كتاب رسول الله اذا ظهر
الزنا من بعدي كثر موت الفجأة واذا طفّف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركتها
من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم
عدوّهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من
اهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ثم قال عليه السلام وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق اي المنفجر
بالمطر والسائل الكثير السيلان والربيع المغدق المظهر للثمر والنبات المونق المعجب سحّا اي صبّا وابلا اي مطرا شديدا
تحيي به ما قد فات وترويه فانبت من الزرع والنبات اللهم سقيا منك محيية للموات مروية للنبات تامة بثمرها عامة بركاتها
طيبة مباركة هنيئة مريئة اي سائغة لذيذة خصيبة واسعة زاكيا نبتها اي ناميا ثامرا فرعها اي يكون فرعها ذا ثمر
ناضرا ورقها اي يكون ورقها ذا نضرة وحسن تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم
منك تعشب بها نجادنا اي تنبت بها اراضينا المرتفعة وتجري بها وهادنا اي تسيل بها اراضينا المنخفضة المطمئنة وتخصب
بها جنابنا اي تكثر بها عشب فنائنا وجوانبنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى اي تنتفع بها اي اقاصينا
واباعدنا وتستعين بها ضواحينا ونواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة العظيمة الكثيرة على بريتك المرملة
المفتقرة ووحشك المهملة المرسلة التي لا راعي لها ولا صاحب يشفق وانزل علينا سماء مخضلة مبتلة مدرارا اي كثيرة
الدرور متتابعة مدافع الودق ويحفز القطر منها القطر اراد بها كثرتها وشدتها وكونها اعظم واغزر واكد ذلك بقوله غير خلّب
برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها اي لا يكون برقها مطمعا مخلفا ولا سحابها المعترض في افق السماء
خاليا من الماء ولا سحابها الابيض قطعا متفرقة ولا امطارها اللينة الضعيفة ذات ريح باردة بالزرع مضرة والنبات واراد
بذلك عموم نفعها كلّه وكثرة منفعتها حتى يخصب لمراعيها المجدبون اي يتصف اهل الجدب بالخصب ورفاغة العيش لكثرة كلائها
ويحيي ببركتها المسنتون الذين اصابتهم السنة وجهد القحط فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك هذا اشارة الى
حسن الظن بالله وعدم القنوط واليأس من روح الله وانت الولي للنعم والاحسان الحميد بالكرم والامتنان وانت على كل
شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **تكملة** ينبغي ان نورد تمام تلك الخطبة على ما في الفقيه ونتبعها بتفسير بعض الفاظها
الغريبة فاقول قال الصدوق وخطب امير المؤمنين في الاستسقاء فقال الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم وبارئ النسم الذي
جعل السموات لكرسيه عمادا والجبال للارض اوتادا والارض للعباد مهادا وملائكته على ارجائها وعرشه على امطائها واقام بعزته
اركان العرش واشرق بضوئه شعاع الشمس واطفأ بشعاعه ظلمة الغطش الدياجر وفجر الارض عيونا والقمر نورا والنجوم بهورا
ثم علا فتمكن وخلق فاتقن واقام فتهيمن فخضعت له نخوة المستكبر وطلبت اليه خلة المتمسكن اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك
وسبيلك الواسع اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا الى عبادتك ووفى بعهدك وانفذ احكامك واتبع اعلامك
عبدك ونبيك وامينك على عهدك الى عبادك القائم باحكامك ومؤيد من اطاعك وقاطع عذر من عصاك اللهم فاجعل محمدا اجزل
من جعلت له نصيبا من رحمتك وانضر من اشرق وجهه بسجال عطاياك واقرب الانبياء زلفة يوم القيامة عندك واوفرهم حظا من
رضوانك واكثرهم صفوف امة في جنانك كما لم يسجد للاحجار ولم يعتكف للاشجار ولم يستحل السباء ولم يشرب الدماء اللهم خرجنا
اليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة والجأتنا المحابس العسرة وعضتنا علائق الشين وتأثلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود واستظمأنا لصوارخ العود وكنت رجاء المبتئس والثقة للملتمس ندعوك حين قنط الانام و
منع الغمام وهلك السوام يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف الا ترددنا خائبين ولا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تحاصّنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتاق والنبات المونق وامنن على عبادك بتنويع الثمرة واحي بلادك
ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة سقيا منك نافعة دائمة غزرها واسعا درها سحابا وابلا عاجلا تحيي به ما قد
مات وترد به ما قد فات اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا متتابعا خفوقه منبجسة بروقه مرتجسة هموعه وسيبه

استسقاء امير المؤمنين عليه السلام

مستدر وصوبه مستطر لا تجعل ظله علينا سموما وبرده علينا حسوما وضوءه علينا رجوما وماءه اجاجا ونباته رمادا
رمددا اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودواعيه يا معطي الخيرات من اماكنها ومرسل البركات
من معادنها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار نستغفرك للجهالات
من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا اللهم فارسل علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا واسعا و
بركة من الوابل نافعة تدافع الودق بالودق ويتلو القطر منه القطر غير خلب برقه ولا مكذب رعده ولا عاصفة جنائبه بل ريا
يغص بالري ربابه وفاض فانصاع به سحابه جرى آثار هيدبه جنابه سقيا منك محيية مروية محفلة مفضلة زاكيا نبتها ناميا
زرعها ناضرا عودها ممرعة آثارها جارية بالخصب والخير على اهلها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من
بلادك وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك وتعم بها من نأى من خلقك حتى يخصب لامراعها المجدبون
ويحيى ببركتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها وتورق بذرى الآكام رجواتها ويدهام بذرى الآجام شجرها وتستحق علينا
بعد اليأس شكرا منة من منك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على بريتك المرملة وبلادك المعزبة وبهائمك المعملة ووحشك المهملة
اللهم منك ارجاؤنا واليك مآبنا فلا تحبسه عنا لتبسطنك سرائرنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من
بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد ثم بكى فقال سيدي صاخت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وقنط الناس
منا او من قنط منهم وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت الدوران في مراتعها حين حبست عنها
قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درها اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ارحم تحيرها في مراتعها
وانينها في مرابضها هذا ويعجبني ان اورد هذه الخطبة الشريفة بخطبتي السيدين الجليلين الامامين الهمامين النورين النيرين
ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما وعلى جدهما وابيهما والطيبين من آلهما صلوة الله وسلامه ملأ الخافقين ليعلم ان
كلامهما تالي كلام ابيهما في الفصاحة وان الكل قد بلغ الغاية في البراعة والبلاغة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها **قال في الفقيه** وجاء قوم من اهل الكوفة الى علي عليه السلام فقالوا يا امير
المؤمنين ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فدعا علي الحسن والحسين عليهما السلام فقال يا حسن ادع فقال الحسن اللهم هيج لنا
السحاب بفتح الابواب بماء عباب ورباب بانصباب وانسكاب يا وهاب واسقنا مطبقة مغدقة مونقة فتح اغلاقها وسهل
اطلاقها وعجل سياقها بالاندية في الاودية يا وهاب بصوب الماء يا فعال اسقنا مطرا قطرا طلا مطلا طبقا مطبقا عاما
معما مدهما بهيما رحيما رشا مرشا واسعا كافيا عاجلا طيبا مباركا سلاطح بلاطح يناطح الاباطح مغدودقا مطبوبقا
مغرورقا واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به اسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا ارنا الرزق موجودا
والغلاء مفقودا آمين يا رب العالمين **ثم قال للحسين** عليه السلام ادع فقال الحسين عليه السلام اللهم معطي الخيرات من مظانها ومنزل الرحمات
من معادنها ومجري البركات على اهلها منك الغيث المغيث وانت الغياث والمستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت
المستغفر الغفار لا اله الا انت اللهم ارسل السماء علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا مغيثا واسعا
مسبغا مهطلا مريئا مريعا غدقا مغدقا عبابا مجلجلا سحا سحساحا بسا بساسا مسبلا عاما ودقا مطفاحا يدفع الودق
بالودق دفاعا ويطلع القطر منه القطر غير خلب البرق ولا مكذب الرعد تنعش به الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك
وتستحق علينا منك آمين يا رب العالمين فما تم كلامه حتى صب الله الماء صبا وسئل سلمان الفارسي فقيل يا ابا عبد الله هذا شيء
علماه فقال ويحكم الم تسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول اجريت الحكمة على لسان اهل بيتي **بيان** النسم جمع النسمة
محركة وهي الانسان والارجاء جمع الرجا وهي الناحية والامطاء جمع المطا وهو الظهر والضمير في ضوئه راجع الى العرش كأن
ان نور الشمس من نور العرش والغطش الظلمة قال الطريحي وفي الحديث اطفأ بشعاعه ظلمة الغطش اي ظلمة الظلام والدياجر
جمع الديجور وهو الظلام وليلة ديجور اي مظلمة والبهور المضيء والمهيمن من اسمائه تعالى القائم على خلقه باعمالهم وآجالهم وارزاقهم
وقيل الرقيب على كل شيء والنخوة بالفتح فالسكون الافتخار والتعظم والخلة الفقر والحاجة والمستمسكين الطالبون للمسكنة وهو
بالضم ما يمسك الذي به وفي بعض النسخ المتمسكين اي المعتصمين به والسجال الدلو العظيم مملوءة والكاف في قوله كما لم يسجد للتعليل

استسقاء الحسن عليه السلام

استسقاء الحسين عليه السلام

على حدّ قوله تعالى واذكروه كما هديكم اى لاجل هدايته اياكم و السنة بالكسر الأزمة والوعر ضد السهل والعرة الصعبة الشديدة والشين خلاف الزين وقيل ما يحدث فى ظاهر الجلد من الخشونة يحصل به تشويه الخلقة و تلك علينا اى اجتمعت و لحّ الكذب و العود بالفتح الجمل المسنّ و هو الذى جاوز فى السنّ البازل قال الطريحى و فى حديث الاستسقاء و اسنطاها لصوادح الفوادى ظمّ من الظماء مثل عطش عطشا وزنا و معنى و القود الجبل و قوله عليه السلم من سقاف ند عوك قال الجوهرى عنان السماء هو ما عنّ لك منها اى بدا اذا رفعت راسك و زهر النبات نوره الواحدة زهرة كتمرة و تمرة و قد نفخ الماء و الغزر شدة النفع و غيثا مغيثا اى مطرا نافعا و مرعا اى خصيبا واسعا و ملثّا اى مغطيا للارض ما لنا لها كلها من قولهم غيم لحبو اى قطّ واسع اى من لحبو الغيم يطبقها اذا اصاب بمطره جميع الارض و مطر طبق اى عام و مجلجلا اى مشتملا على الجلجلة و هو صوت الرعد و خفوق المطر خفوقا اذا سمع و تحجيره و منجسه يرجع اى منفجره بروه با لماء من الانبجاس و هو الانفجار قال انبجا فانبجس منه اثنتا عشرة عينا و مجبية من الهوع بالضم السيلان اى يكون هموعه مشتملا على الرجس و هو بالفتح الصوت المشتد من الرعد و بوء رجس للسماء رعدت شديدا و تحضنه و التسبب بالفتح سنابك جرى فى مشى مسرعا و بالكسر مجرى الماء و الصوب الانصباب و المسبل المنتشر و الظلل جمع الظلة و هى ما اوى الشمس منه من السحاب و الحصو بالضم السوم و رماده رماده كنز برح ددهم كثير د ينو جيدا او هالك و الهوادى الاوائل جمع الهادى و الدواهى جمع الداهية و المصيبة و عوام خطايا نا و زن دوات و الظاهر جمع عام قال فى القاموس و التعويض صنع الحصيد حفصة فان الجمع فى عامة و الجمع عام و در السماء بالمطر دتا در و دو داوهى مدرار اذا كثر البيت بكف فطر و كف البيت بالمطر سال و عاصفة جنا بيه قال الطريحى كانه يريد بالوناح الجوانب فانها تكنى السحاب بالتى و دفه يحاوف السماء بذر فانها ممر فهى والرتى بالكسر اسم من روى من الماء با و ربا بالفتح و الكسر و بفتح بالرتى اى بر و القيضا السيلان و الانفتاح لنزل الماء و تر بضا بح العرض بسط جنا حيه لحل من الزهر و المهيدب السحاب المتدلى و الحاب القنا و الناجية محفلة خفل الماء و اللبن اجتمع و الوابل بالسيل جنا بمل جنبيه و السماء اشتد مطرها و من تاتى من خلفك اى من بعد منهم عن ذكر الله من الناس و هو البعلة و تزرع بالقيضا عدا دانها اى نداء و القيعان مع القيعة و هى كالقاع ما استوى من الارض و الغدران الغدير و هو النهر و الاكام كاعناق جمع اكمة و هو التل الصغير و الوعرة الجماعة و البنا فى قوله بكر الالخا للظرف و بلادنا المعرنة من عرنيت الدار عرانا بعدت و دو دعران دعارته يعيلة د بها تملك المعملة اى المعدة للعمل تبق نافرة عملة كعرضة بنيته العمالة فارهة و العوامل البقر الحرث و لمنطنك سرائرنا مصدر باب التفعل اى لو توقف على بواطن سرائرنا و دنيا الامعظمة و اسقنا مطبقة مغدقة مونقة اى سحابة بعضها على بعض و المغدقة بالغين المعجمة و الدال المهملة الكثيرة البغزر و المونقة المفرحة من الانق و هو الفرح و السرور و المعجبة و الانديه جمع الندى و هو المطر و الظل السحاب طاوى الشمس لسواده و المظلّ مناجل لظلّ و طيفا مطبقا اى مطرا عاما مغطيا للارض و عاما معتمّا اى مطرا شاملا يعمّ بخيره قال فى القاموس يقال عمهم بالعطية و هو معمّ خير بكسر الميم يعمّ بخيره و عقله و دهما و دلقا منبع جمع دلقة بالكسر و هى المطرة الدائمة و يقال الوهمة اشتد دفعا من الديمة و البهيم الخالص الذى لم يشبه غيره و الرجيم مبالغة فى الراحم من رحمت البلاد رحمة دفعته و رحمت و تشت السماء امطرت و ارتشت بالهمزة لغة و منه مرشا و رش الماء صبه قليلا قليلا و سلاطح بلا طح بنا جمع الاباطح البلاطح ما اتسع و ذان ملا بط العريض قال الفيروزابادى سلاطح بلاطح اتباع و قال الطريحى السلطح الصلطح الفخم و البلطح كبلاح الذى مضروب بنفسه الارض و السلاطح المتلاطح كعلا بط العريض و قوله فى الاستسقاء سلاطح بلاطح بناطح الاباطح يريد بكثرة الماء و قوته و مضامه شح فلا حاجة الى جعل بلاطح من الاتباع كشيطان ليطان انتهى و تظهر تحلها صريح و اصنا بعزم و الاباطح جمع الابطح و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى و الديمة بالكسر المطر يدوم فى سكون بلا رعد و برق و تدوم خمسة و ستة او سبعة او يوما و ليلة و يهطل اى متتابعا من الهطل و هو تتابع المطر المنفرد العظيم القطر و صحاصحا صحصحا العتيم بالضم البراح من كل عبد و صحصحا قال الطريحى كانه اراد مستويا مستويا و دثثا بتاتا البث بالفتح ارسال الماء و تفريقها فى البلاد و البسط مبالغة فيه و مطفا حا من طفح الاناء امتلأ و دافع و طفاح الارض ملأها هذا و الله العالم بحقايق كلام اوليائه عليهم السلام

الترجمة از جملهٔ خطبه شریفهٔ آن مقتدای کونین و پیشوای ثقلین است در مقام خواستن باران از خدا با شکافته شدن زمینهای

ما از خشکی و گرد آلود شد زمین ما و حیران و سرگشته شد چهارپایان ما و متحیر شدند در منزلهای خوابیدن خود و ناله کردند مثل ناله زنان بچه مرده بر فرزندان خود و ملال آوردند از تردد نمودن در چراگاههای خود با شدت اشتیاق بمشارب آب خود بار خدایا رحم کن بر ناله ناله کنندگان و شوق شوق مشتاقان از ایشان پس رحم کن بر حیرت و سرگردانی ایشان در مواضع رفتن ایشان و رحمت فرما بر ناله ایشان در مکانهای در امدن ایشان بار خدایا بیرون آمدیم بسوی تو در حینی که مختلط شد بر ما شتران لاغر قحط سالها و وعده خلاف کرد ما را علامتهای باران پس هستی تو امید مراد و هکین تو رساننده بمطلوب التماس کننده پس طلب میخواهیم در زمانی که نا امید شده اند مردمان و ممنوع شد از ایشان باران و هلاک گشتند چرند کان باینکه مواخذه نکنی بر عملهای ما و اخذ نکنی ما را بگناهان ما و نشر کن بر ما رحمت خود را با ابرهای منفجر بباران سخت و با شدت بهار ظاهر کننده میوه ها و با نبات و گیاه تعجب آورنده خلعتها در حالتیکه برود بر ما بجهتی بباران فراوان که زنده سازی با آن آنچه که مرده و باز گردانی با آن آنچه که فوت شده باز خدایا آب ده ما را آب دادن از جانب خود که زنده ساز زمین مرده را و سیراب کرداننده باشد مضعف شود نتایج و مصونفعت تا پاکیزگی و برکت و گوارائی و وسعت در حالتیکه نمو کننده باشد که از آن بیمو دهنده باشد شاخ آن تر و تازه باشد برگ آن که بلند نمائی با آن و قوت دهی عاجز و ذلیلان از بندگان خود و زنده سازی با آن مرده را از شهرهای خود بار خدایا آب ده ما را آب دادنی از نزد خود که بکیاه شود با آن زمینهای بلند ما و جاری شود با آن زمینهای نشیب ما و بهار آورد برای بسبب آن اطراف و جوانب ما و زیاد گردد اقبال کند بجهت آن میوهای ما و زندگانی نماید با آن چهارپایان ما و منال ما بر آید بسبب آن جماعتیکه از ما دورند و استعانت جویند بان مردمانیکه در نواحی ما هستند از برکتهای با وسعت خود و عطاهای بزرگ خود بر مردمان صاحب احتیاج خود و حیوانات وحشی بی صاحب خود و نازل کن بر ما بارانی که فرو ریزنده باشد آب را بحدی که برداشته کند باران بزرگ قطره دیگر را و غالب شود بعضی بر بعض قطرهای آن قطرهای دیگر را در حالتیکه نباشد برق آن طمع آورنده و خلف کننده و نه ابر بی آب شده در کنار آسمان آن خالی از آب و نه ابرهای سفید آن پاره پاره کوچک کوچک و نه باد ابرهای آن صاحب باد که اسماں ابرها پراکنده سازد تا اینکه فراخ سالی یابند بسببهای کثرت آن قحط زدگان و زنده شوند برکت آن سختی کشیدگان پس بدرستیکه تو فرو میفرستی باران را از پس آنکه نومید میشوند بندگان و منتشر میکنی رحمت خود را و تو ولی نعمتها و ستوده در صفتها

و من خطبة له عليه السلم و هى المأة و الخامسة عشر من المختار فى باب الخطب

ارسله الى الحق و شاهدا على الخلق فبلّغ رسالات ربه غير وان و لا مقصّر و جاهد فى الله اعداءه غير واهن و لا معذّر امام من اتّقى و بصر من اهتدى **منها** و لو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم و تلتدمون على انفسكم و لتركتم اموالكم لا حارس لها و لا خالف عليها و لهمّت كلّ امرء منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها و لكنكم نسيتم ما ذكّرتم و امنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رايكم و تشتّت عليكم امركم و لوددت انّ الله فرّق بينى و بينكم و الحقنى بمن هو احقّ بى منكم قوم و الله ميامين الرأى مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغى مضوا قدما على الطريقة و اوجفوا على المحجّة فظفروا بالعقبى الدائمة و الكرامة الباردة اما و الله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال ياكل خضرتكم و يذيب شحمتكم ايه ابا وذحة **قال السيد** اقول الوذحة الخنفساء و هذا القول يومى به الى الحجاج و له مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اللغة** الوانى الفاتر الكالّ و المعذّر بالتثقيل الذى يعتذر من تقصيره بغير عذر كما قال تعالى و جاء المعذّرون من الاعراب و الصعدات جمع الصعد و هو جمع صعيد قال الشارح المعتزلى الصعيد التراب و يقال وجه الارض و الجمع صعد و صعدات كطريق و طرق و طرقات و عن النهاية حديث اياكم و القعود بالصعدات هى الطرق و هى جمع صعد و صعد جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات و قيل هى جمع صعدة كظلمة و هى فناء باب

اللذو بمر الناس بين يديه منه احد بشتجرهم الى الصعدات يجارون والالتدام ضرب النساء وجوههن في النياحة ولهمت كل امر
قال الشارح المعتزلي اي ذاهبة واخلفه هممت لشنجر اي اذ هبة وبرئ ولا همت كل امر وهو اصح من الرواية الاولى اهمني الامر اذا حزنني
انتهى وفيه نظر لان همه بقم يكون بمعنى اهم قال الفيروز ابادي همه الامر هما حزنه كاهمه فاهتم والسقم جسمه اذابه واذهب لحمه والشحم
اذابه فاتهم ذابة من راجح الحلم قال الجوهري راجحه فرجحه اي كنت ارزن منه ومنه قوم مراجيح الحلم والمقاويل جمع مقوال و
المثاويل جمع منزال وقد ما بالقصر وبضمتين والذيال هو الذي يجر ذيله على الارض تبخترا يقال ذال كذال من باب منع ذالا
وذالانا تبختر والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد الزرع والبقلة الخضراء والغصن وقال في القاموس الوذح محركة ما تعلق
باصواف الغنم من البعر والبول الواحدة بها والجمع وذح كبدن وقال الشارح المعتزلي في قول السيد الوذحة الخنفساء ولم
اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك **الاعراب** داعيا
وشاهدا وغيران وجيرانا هن منصوبات على الحال واما خبر محذوف المبتدا وكل منصوب على المفعول والفاعل بفسره
اسم فعل يراد به الاستزادة اي زدوها قال في القاموس ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة و
استنطاق وقال الطريحي ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان
التكثير فان وصلت نونت فقلت ايه حديثا واذا اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ومن العرب من يقول
ايهان وهو في معنى هيهات وفي كتاب شرح الابيات اذا قلت ايه بغير تنوين فكان مخاطبك كان في حديث ثم امسك فامرته ان يمر
في الحديث الذي كان فيه اي هيها في الحديث فاذا قلت ايه بالتنوين فكانك امرته ابتداء بان يحدث حديثا ما اي هات حديثا
المعنى اعلم ان هذه الخطبة على ما يستفاد من شرح البحراني ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها في الكوفة للاستنهاض الى
الحرب الشام وما ظفر بتمامها وما اورده السيد منها في الكتاب يدور على فصلين الاول في ذكر ما مدح النبي
وذكر بعض اوصافه الجميلة ونعوته الجليلة وهو قوله ارسله داعيا الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وشاهدا على الخلق
يوم القيامة كما قال تعالى وشاهد ومشهود فسر الشاهد بمحمد صلى الله عليه وآله والمشهود بيوم القيمة اما الاول فلقوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واما الثاني فلقوله تعالى وذلك يوم مشهود وقد تقدم تحقيق
هذه الشهادة بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الحادية والسبعين فذكر مبلغ رسالات ربه سبحانه غير وان في الابلاغ ولا مقصر
في الانذار وجاهد في الله تعالى اعدائه داهن في الجهاد ولا معذر من قتال الاعداء وهو امام من اتقى لانه مقتدى المتقين كيفية سلوك
سبيل المتقوى والصلاح وبصر من اهتدى لانه نور المهتدين في المسير الى طريق الحق والفلاح كما يهتدي بالبصر الى سبيل الرشاد وسلك
بها نحو القصد السداد بالبصر الى الجادة الوسطى والطريق المستقيم والفصل الثاني اخباره عن العيب واظهار ما يبتلى به اهل الكوفة
لسوء اعمالهم وقبح فعالهم وهو قوله ولو تعلمون ما اعلم مما طوي واخفي عنكم غيبه ومطالبه الخرجتم الى الصعدات اي خرجتم من
البيوت وتركتم الاستراحة والجلوس على الفرش للقلق والانزعاج وجلستم في الطرق وعلى التراب تبكون على اعمالكم التي كانت لو
تركها وتلتدمون على انفسكم للتقصير فيما يجب عليكم فعله ولتركتم اموالكم لا حارس لها يحرسها ولا خالف عليها يستخلفها ولهمت
كل امرئ منكم نفسه اي اذابته او حزنته لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم اراد به لنا ذكرتم من نتائج
نظام امورهم وتخذيرهم ما اوجب ذلك الاعداء منهم وتسلط الولاة السوء عليهم وهو النفاق وتشتت الاهواء واختلاف الاراء
فتاه اي ضل وتحير او هلك واضطرب عليكم رايكم اي عقلكم وتدبيركم وتشتت عليكم امركم بغلبة العدو على بلادكم ثم تمنى مفارقتهم
بقوله ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق واحرى بي منكم اراد به رسول الله وحمزة وجعفر ومن لم يفارق
الحق من الصحابة قوم والله ميامين الرأي مباك الاراء مراجيح الحلم وثقال الحلوم لا يستخفهم جاهلية الجهال مقاويل
بالحق متاريك للبغي اي اكثرو قولا بالحق والصدق وتركا للبغي والظلم مضوا قدما اي متقدمين على الطريقة الوسطى واوجفوا
اي اسرعوا على المحجة البيضاء غير ما منثنين عنها فظفروا وفازوا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة التي لا بؤس فيها ولا تعب ولا مشقة
ولما حذرهم مما طوي عنهم غيبه اراد التنبيه ببعض ذلك المطوي والتصريح ببعض ما يلحقهم من الفتن العظيمة فقال عليه السلام اما والله
ليسلطن عليكم وفي الايمان بحرف التنبيه والقسم لو ان لا يخفى من التاكيد لوقوع المخبر به اي لا محالة يسلط عليكم غلام ثقيف

تاه فلان تحير اذا
تحير واضطرب وتاه
بنوه اذا هلك
اضطرب عقله

اراد به الحجاج بن يوسف الحكم بن ابي عقيل بن مسعود من بني ثقيف الذيال الذي يجر ذيله على الارض تبخترا وهو كناية عن كثرة تخوته
المياد كثير الظلم والمايل عن الحق ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم اراد بذلك اخذ الاموال وتعذيب الابدان واستيصال النفوس
ووقوع ذلك الخبر على ما اخبر عليه السلام به مشهور وفي الكتب مسطور وقد تقدم شطر من فعله باهل العراق في شرح الخطبة الخامسة
والعشرين وذكر في البحار من الخرائج ان الاشعث بن قيس استأذن على علي عليه السلام فرده قنبر فادمى انفه فخرج علي عليه السلام وقال ما ذاك يا اشعث
اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قال ومن غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقي بيتا من العرب الا ادخلهم الذل
قال كم يلي قال عشرين ان بلغها قال الراوي ولي الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين ثم قال عليه السلام ايه ابا وذحة اي ذو
دهانة عندك ايها الخنفساء على ما ذكره الرضي من تفسير الوذحة بالخنفساء قال الشارح المعتزلي ان المفسرين بعد الرضي ذكروا
قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها
بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته
كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا راى خنفساء تدب امر بابعادها
وقال انها وذحة الشيطان تشبيها بالبعرة المعلقة باذناب الشاة ومنها ان الحجاج قد راى
ذات يوم خنفساء فقال واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق
هذه الوذح فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا اي ذا ابنة وكان يمسك الخنفساء حية
ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانيا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل
مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه
واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطاف
عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتي وما كانت هذه الخصلة في ولي
الله قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين **اقول** ويدل على ذلك بوتيه **ما رواه**
في الكافي عن احمد بن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كان في شيعتنا فلم يكن فيهم ثلثة اشياء
من يسال بكفه ولم يكن فيهم ازرق اخضر ولم يكن فيهم من يؤتى في دبره **وعن** احمد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن
ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى ابي فقال يا ابن رسول الله اني ابتليت ببلاء فادع الله لي فقيل له انه يؤتى في دبره فقال ما ابلى
الله عز وجل بهذا البلاء احدا له فيه حاجة ثم قال ابي قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى
في دبره **وفي البحار** من الخصال للصدوق عن ابيه عن سعد عن البرقي عن عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع بان يكونوا لغير رشده او ان يسئلوا باكفهم او ان يؤتوا في ادبارهم
او ان يكون فيهم ازرق اخضر **وفيه منه** عن ابن الوليد عن محمد العطار عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله الرازي عن ابن ابي عثمان عن
ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اربع خصال لا يكون في مؤمن لا يكون مجنونا ولا يسئل عن ابواب الناس ولا يولد من الزنا و
لا ينكح في دبره **وفيه** من قرب الاسناد عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال
اني لاحبكم اهل البيت قال وكان فيه لين قال فاثنى عليه عنده فقال له كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملته امه
في حيضها قال فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معوية **وحكى المحدث** السيد نعمة الله قال كنت ابن ستة عشر
من اولاد بعض علماء بلدنا معروفا بهذا الفعل الشنيع فبينا انا مع جمع تكثر السرور والفرح في يوم العيد الغدير دنا مني هذا الشخص
وقال ما لك كاني اراك تظن ان الله قد اعطاك في هذا اليوم سلطنة الدنيا قلت ان كرامة الله على محبي امير المؤمنين وشيعته في
نصف عليه السلام في هذا اليوم الشريف اعظم من سلطنة الدنيا فقال اناشدك بالله هل يحب علي بن ابي طالب فقلت ويلك هل يوجد احد
بالاسلام ولا يحب امير المؤمنين فقال والله انا لا احبه فقلت الحمد لله الذي لم يدخل مثلك النجس الخبيث المخنث في حزب محبي اهل
الاطهار امير المؤمنين ولعنه الله عليك على امثالك من المخنثين ولم يمض على ذلك الا مدة قريبة من مدة ستة انا حتى ارتد الشقي
والمطهر الكفر ودخل في مذهب النصارى نعمة الله في الانوار النعمانية للمحدث الجزائري من جلال الدين السيوطي في حو

قصة الخنفساء مع الحجاج

في ان الحجاج [illegible]

في ان [illegible] امير المؤمنين عليه [illegible]

القاموس هند نفسحج لعن الابنة قال وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر وقال ابن الاثير وهو من اجلاء العامة ذ ؏بد الحميد فيض ان سيدنا عمر كان نجيحا كذبها ولكن بر ذاد وابن ماء الرجال ثم قال الجزائري ولم ارفى كتب لم اقتصر مثل هذا ثم يدوى للعباسى منهم حديثا حاصل معناه ان لفظ امير المؤمنين تختص لله بر على ابن ابي طالب ولهذا لم تسم اقتصرائمتهم بهذا الاسم وتسميتها نفسه بيد غير على بن ابي طالب فهو مما يؤتى في دبره وهو شامل لجميع المتخلفين من الاموية والعباسية لعنهم الله انتهى فلاوردنا رواية العياشى مع غيرها في ديباجة الشرح في نوادر القاب امير المؤمنين فتذكر **وفي اخبار كثيرة** من طرق اهل البيت عليهم السلام ان هؤلاء لاخير فيهم وفي بعضها انه لا يبتلى به احد الله تبنى حاجة ثم قال الشارح المعتزلي بعد ذكر ما اوردنا من كلامه في تفسير اباذوجة فهذا مجموع ذكره المفسرون مما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وهو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معوية لعنه الله يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث هو القارد كه قولهم للطفيلي ابو لقمة الى ان قال فلما كان امير المؤمنين يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه اباذوجة ويمكن ان يكنيه بذلك لا امتهن نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان دميما قصيرا سحيفا اخفش العينين معوج الساقين وصغير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه اباذوجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم اباوحرة وهي دويبة تشبه الحرباء قصير الظهر شبهه بها قال وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه اقرب الى الصواب **الترجمة** از جملهٔ خطب بليغه اينست كه ذكر فرموده و او امام ابرار است در نكوهش نمودن از اهل كوفه بجهت سستي ايشان در جهاد اعدا و اعلام از غيب بقصه حجاج بن يوسف چنانچه فرمود كه فرمود خداوند تعالى فرستاد رسول مختار را در حالتى كه خوانندهٔ بود مردمانرا بسوى حق و كواه بود بر خلق پس رسانيد پيغامهاى پروردگار خود در حالتى كه سستى ننمود در ادا پيغام و تقصير كننده نبود در تبليغ احكام و جهاد كرد در راه خداى متعال با اعداى دين و الحال اين در حالتيكه سست نبود در قتال و عذرخواهى نكرد بعد از قتال مواجر و مقاتل ابطال پس صاحب نفوس است و بينائى طالبان هدايت اكر بدانيد آنچه من ميدانم از چيزيكه پنهان شده از شما غيب آن در آن هنگام هر آينه خارج شويد بسوى راهها بعنى بر كوه استراحت ميكرديد رخانه ها در حالتيكه كريه ميكرديد بر عملهاى خودتان و ميزديد بر سينهاى خود و هر آينه ترك مينموديد مالهاى خود را در حالتيكه هيچ مستحفظى نباشد آنها را و هيچ جانشينى بر آنها و هر آينه بخورد هر كس از شما نفس او كرا اصلا التفات نكند بغير خود و ليكن شما فراموش كرديد چيزيكه پند داده شديد بان و ايمن كشتيد از چيزيكه ترسانيده شديد از آن پس حيران كشت از شما انديشه و تدبير شما و پراكنده شد بر شما كار هر آينه دوست ميدارم اينكه خدا تفرقه افكند ميان من و ميان شما و لاحق نمايد مرا بكسانيكه ايشان سزاوارترند بمن از شما قوى بودند قسم بخدا كه صاحبان راى مبارك بودند موصوفان بافزونى بردبارى سخن كوينده بودند براستى و ترك كننده بودند ظلم و بكرامى را كذشتند در حالتيكه پيش قدم بودند براه راست و شتافتند بطريقهٔ درست فايز شدند بنوبت بى نهايت و بكرامت خالى از زحمت آكاه باشيد قسم بخدا هر آينه مسلط ميشود بر شما پسرى از قبيلهٔ ثقيف يعنى حجاج بن يوسف ثقفى كه كشنده باشد دامن خود را بر زمين از روى غرور و نخوت و عدول كننده باشد از راه حق الكرمى خورد زراعت شما را و ميكدازد پيه شما را زياده كن بيا و ردامه كرد ديش شد آن اى ابو وذحه

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن والسادس عشر من المختار في باب الخطب

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **اللغة** خاطر بنفسه المخاطرة

وهي ان تكاب بها فيه خطر وهلاك وتكرمون الاول من باب تفعل والثاني من باب فعل يقال الكرم الرجل كرما فاز ما بحسن عز نفسه فهو كريم **الاعراب** والاموال والانفس منصوبان على الاشتغال واللام في الكرة ذنها يحتمل الصلة والتعليل في للذي خلقها للتعليل لا غير كما هو غير خفي وانقطاعكم عطف على نزولكم **المعنى** اعلم ان مدار هذا الفصل على التوبيخ بالبخل بالاموال والانفس والامر بالاعتبار بتقلبات الدهر وتغيرات الزمان فلامهم اولا بترك بذل الاموال فلا اموال بذلتموها للذي رزقها لا يخفى ما في التعبير بهذه العبارة من اللطف والنكتة وهو ان التعبير بقوله للذي رزقها فيه من زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام ما ليس في التعبير بقوله لله كما في قوله اعباد المسيح يخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيحا فانه دل على علم خوفهم النصارى من انهم يقولون نحن عبيد الله وذلك لان غرضه عليه السلام لومهم وتوبيخهم على البخل والامساك عن بذل الاموال والتعبير بالموصول كد في افادة ذلك المطلوب لدلالته على اتصافهم بغاية البخل حتى انهم يمسكون اموالهم عن معطيها ورازقها فضلا عن غيره فيستحقون بذلك غاية اللوم والمذمة ومثله قوله ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها فانه اول على البخل بالانفس وابلغ لذلك الغرض فانهم اذا لم يخاطروا بانفسهم لم يبذلوها الى الهها المالك لرضا الخالق مع كونه احق واولى بها منهم فكيف لغيره ثم اكد التوبيخ بقوله تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده ولذلك وصل هذا الكلام بما سبق ولم يفصل بالعاطف لكونه كالتاكيد فيها المراد مما سبق يعني انكم تشرفون وتظهرون العز والشرف على عباد الله بالله سبحانه اي بما خولكم واعطاكم ومنحكم من النعم الدنيوية والاخروية ولا تكرمون الله ولا تطيعونه في الاحسان الى عباده والافضال عليهم بل بنعمة تبخلون وعن عباده تمسكون فاعتبروا ولكم منازل من كان قبلكم من طحنتهم الاجال وضاق بهم المجال وارتهنوا بالاعمال كما قال عز من قائل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم حتى انتقلوا الى ضيق المضجع ووحشة المرجع فستصيرون مثلهم وتنزلون منزلهم فاسلكوا مسالك العاجلة وقدموا زاد الاجلة تسعدوا **الترجمة** از جملهٔ كلام بلاغت نظام آن امام انام است در توبيخ و عتاب نمودن اصحاب بر عدم بذل اموال در راه ذو الجلال والاكرام پس هيچ مالهائى نيست كه بذل كرده باشيد براى كسيكه روزى كرد شما را آن و نه نفسهاى كه در معرض هلاكت انداخته باشيد براى كسيكه خلق كرد آنها را كريم و عزيز ميشويد بسبب خدا بر بندكان خدا و كرامى نميداريد خدا را در بندكان خدا پس عبرت بگيريد بنازل شدن خودتان بمنزلهاى كسانيكه بودند پيش از شما و بريده شدن شما از نزديكترين برادران خود

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن والسابع عشر من المختار في باب الخطب

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **اللغة** الجنن جمع جنة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته واصحاب سره وخلية في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالخاء **الاعراب** دون ظرف اما بمعنى عند او بمعنى سوى والفاء في قوله فاعينوني فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على ما رواه الشارح المعتزلي من المدايني والواقدي قاله امير المؤمنين للانصار بعد فراغه من حرب الجمل والغرض بذلك مدح اصحابه واستمالة قلوبهم الى مناصحته فقوله انتم الانصار على الحق اي الناصرون لي والمعينون على الحق الذابون عن الباطل والاخوان في الدين لقوله سبحانه انما المؤمنون اخوة والجنن والترس يوم الباس اي يوم الشدة والحرب والبطانة اي خاصتي وخالص الذين لا اطوي عنكم سري دون الناس اي عندهم يعني انكم عندهم معروفون بالاختصاص او انتم البطانة لي سوى الناس اي لي بطانة بكم اضرب المدبر عن الحق وارجو طاعة المقبل يعني من اقبل الي واراد الدخول تحت الحكم الحمدية اطلاع ببصيم قلبه ويمكن ان يراد بالمقبل من كان من شانه الاقبال والطاعة واذا كنتم بهذه المثابة فاعينوني بمناصحة خلية اي صافية وخالية من الغش والتدليس سليمة من الريب سالمة من الشك **الترجمة** از جملهٔ كلام امام است در مدح اصحاب خود كرم و فضيحت للبخل فوالله اني لاولى الناس بالناس شما ياري كننده كانيد بر راه راست و برادرانيد در دين و سپرهائيد در روز سختى و خواص منيد نزد مردمان با شما

میمن نشت کردانند ازخوبادوبجویشما امید معبدارم رواودیده را پیل عاقبتها سبقت کردن که حالی السنه نقص عنب
وسالم اشاك شك ربیبهش منم بخدا کربد دشته من هبزین مردمانم بمردمان حاولایم باپشان اد دیگران

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثامن عشر من المختار في باب الخطب

وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن
سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنّما
يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنّما أنا قطب الرّحى تدور عليّ وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرّأي السّوء والله لولا رجائي الشّهادة عند لقائي العدوّ لو قد حمّ لي لقاؤه
لقرّبت ركابي ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعّانين عيّابين حيّادين روّاغين
إنّه لا غناء في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطّريق الواضح الّتي لا يهلك عليها إلّا هالك
من استقام فإلى الجنّة ومن زلّ فإلى النّار **اللغة** الملي الهوى من الدهر والساعة الطويلة من النهار قال تعالى واهجرني
مليّاً ومخرسون اسم مفعول من أخرسه الله وسدّدتم بالتخفيف والتشديد والشجعان جمع شجيع وفي بعض النسخ شجعانكم بالواو وهو
بالضمّ والكسر جمع شجاع والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والقدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل والجفير الكنانة وقيل وعاء
للسهام أوسع من الكنانة واستحار مدارها قال الشارح المعتزلي اضطرب ولم أجده بهذا المعنى في اللغة والظاهر أنّ استحار بمعنى تحيّر ويسلم
من استحار السحاب أي لم يتّجه جهة وعن الجوهري المستحير سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه والثفال ككتاب والغراب الحجر الأسفل
من الرحى والركاب ككتاب الإبل التي يسار عليها **الأعراب** مليّاً منصوب على الظرف وقوله والله لولا رجائي الشهادة
جواب القسم قوله لقرّبت ركابي وهو ساد مسدّ جواب لولا وجملة لو قد حمّ لي لقاؤه شرطيّة معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله
لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارع وجواب لو محذوف بدلالة سياق الكلام عليه أي لو قد حمّ لي لقاؤه
لقرّبت ودخول قد في شرط لو نادر ومثله ما رواه في حواشي المغني من صحيح البخاري قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك
هكذا هكذا واختلف في المرفوع بعد لولا وإن وقع لما ذا قال ابن هشام لولا لا تدخل على جملة اسميّة مفعولها لربط امتناع الثانية
بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك أي لولا زيد موجود إلى أن قال والمرفوع بعد لولا فاعل بفعل محذوف أو بلولا لنيابتها
ولا بالأصالة خلافاً لزاعمي ذلك بل رفعه بالابتداء وقطّاعين مع المنصوبات الثلاثة بعدها حال من ضمير الخطاب في قوله أطلبكم
وجملة لقد حملتكم جواب القسم المحذوف والطريق يذكّر ويؤنّث ولذا أتى بصفة أولاً بالتذكير وثانياً بالتأنيث جرياً على اللغتين

بطلاً أصغر المحدود
أي نطقاً باطلاً
أي باطلاً الأقارع
جمع أقرع وهو الذي
ذهب شعر رأسه من آفة

المعنى أنّ هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام بعد انقضاء أمر صفّين والنهروان في بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق
وقد جمع الناس وحضّهم أي حثّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً أي ساعة طويلة فقال عليه السلام توبيخاً لهم على ذلك فلهم ما بالكم أمخرسون
أنتم فلا تنطقون فقال القوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت إلى العدوّ سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا هديتم
لقصد دعا عليهم بعدم الاستقامة والسداد لما فيه الصلاح والرشاد وعدم الاهتداء للقصد أي الأمر المعتدل الذي لا يميل إلى أحد
طرفي الإفراط والتفريط أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج استفهام على سبيل التوبيخ والإنكار والإيماء بإسم الإشارة للتحقير كما في
قوله تعالى أهذا الذي يذكر آلهتكم إنّما يخرج في مثل هذا الرجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم وشجاعتكم ثمّ أشار عليه السلام إلى
وجوه الفساد في خروجه بنفسه بقوله لا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض أي جمع خراجها والقضاء
بين المسلمين وفصل خصوماتهم والنظر في حقوق المطالبين ودفع ظلاماتهم وغير ذلك ممّا فيه نظام الدولة وانتظام المملكة ومهما

العباد وقوام البلاد ثمّ أخرج في كتيبة وتبع في كتيبة أخرى أتقلقل أي أضطرب تقلقل القدح في الجفير الفارغ من السهام والغرض التشبيه
في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والأعوان بالقدح الذي لا يكون حوله قدح يمنعه من التقلقل ولا يستقرّ مكانه **وقال**
الشارح البحراني شبّه خروجه بهم بالقدح في الجفير ووجه الشبه أنّه كان قد تفقد الجيش وأراد أن يجهّز من بعض الناس في كتيبة
أخرى فيشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدّم أكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل وفي
العرف يقال للشريف إذا مشى في حاجة بنفسه إنّما هو دونه وترك المهامّ التي لا تقوم إلّا به تركت المهامّ الفلاني ومشى يتقلقل على
كذا والأشبه ما ذكرنا وإنّما أنا قطب الرحى تدور عليّ وأنا بمكاني شبّه نفسه بالقطب في مدار الإمارة والخلافة المتوقّفة عليه
ووجه الشبه دوران تلك الأمور عليه ودوران الرحى على القطب كما أشار إليه بقوله تدور عليّ وهو من قبيل التشبيه المجمل المقرون بذكر
وجه المشبّه به كما في قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها وقوله فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها إشارة إلى
الغرض من التشبيه وهو فساد الأمور المذكورة واضطرابها بمفارقته لها وانتقاله عن مكانه وكذلك يبطل الغرض المقصود من الرحى
بارتفاع قطبها وانتفائه وفي تحيّر مدارها على تفسير الشارح المعتزلي اضطرابه ودورانه وخروجه عن الحركة المستديرة إلى
المستقيمة وعلى ما قدّمناه من عدم مجيء الاستحارة بمعنى الاضطراب فالاستيحاء يكون كناية عن الوقوف عن الحركة ويكون اضطراب
ثفالها كناية عن عدم نماء الغرض المطلوب منه ولمّا نبّه على فساد رأيهم أكّد ذلك بالقسم البارّ فقال هذا لعمر الله الرأي السوء ثمّ
باستكراههم واستنكافه منهم ونفرة طبعه عن البقاء معهم إلّا أنّه لما تعاظم ذلك فهو قوله والله لولا رجائي لقاء الله بالشهادة
عند لقاء العدوّ لو قد حمّ وقدّر لي لقائه لقرّبت ركابي ثمّ شخصت عنكم وفارقتكم غيرما أسف عليكم فلا أطلبكم بعد ما ليس لكم البتّة
ما اختلف جنوب وشمال أبداً من سوء صنيعتكم وقبح فعالكم ومخالفتكم لأوامري حال كونكم طعّانين على الناس عيّابين لهم
حيّادين عن الحقّ روّاغين عن الحرب وعن التعلّب وطلبه لا غناء ولا نفع في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم ونفاقكم لقد حملتكم
على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها أحد ثابتاً عليها أو بسببها إلّا هالك من استقام واعتدل ولزم سلوكها انتهى به إلى الجنّة
بنفس مطمئنّة ومن زلّ وعدل عنها فمصيره إلى النار وبئس القرار **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام است در حالتي
جمع كرده بود مردمان را وترغيب ميفرمود ايشان را بر جهاد پس ساكت شدند زمان درازي پس فرمود كه چيست شما را آيا كنگ شده
ايد شما را پس گفتند طائفة از ايشان اي مولاي مؤمنان اگر سير بفرمائيد سير ميكنيم با تو پس فرمود كه چه چيز است شما را موفق
نباشيد براه نيكو و هدايت نيابيد بطريق مستقيم آيا در مثل اين كار مختصر سزاوار است مرا كه بيرون بروم بكارزار جز اين
نيست كه خارج ميشود در مانند اين امر مردي از كسانيكه پسنديده من بوده باشد از دليران شما وصاحبان قوت وشجاعت شما وسزا
وار نيست مرا كه ترك كنم لشكر را وشهر را وبيت المال وخراج گرفتن زمين را وحكم نمودن در ميان مسلمانان ونظر كردن در حقها
طلب كنندگان حقوق را بعد از آن خارج بشوم در طائفه از لشكر كه متابعت نمايم دنبال طائفة ديگر را از لشكر مضطرب بوده در جنبش مانند تير بي
در تيردان خالي از تير وجز اين نيست كه من مثل قطب آسيا هستم كه ميگردد آسيا بر من ومن در جاي خود ثابتم پس هنگامي كه من
جدا شوم از آن متحير وسرگردان شود دوران آن ومضطرب گردد سنگ زيرين آن اينكه شما ميگوئيد قسم بخدا بقاي حق است كه انديشه
است بد بخدا سوگند اگر نبود اميد واري من بشهادت در حين ملاقات دشمن اگر مقدّر بشود از براي من ملاقات آن هر آينه نزديك ميكردم
ستور خود را بعد از آن رحلت ميكردم از شما پس طلب نميكردم شما را ابداً مادامي كه اختلاف دارند باد جنوب وشمال در حالتي كه
طعنه زنندگان هستيد عيب جويندگان برگردندگان از راه حق گريزندگان وبدرستيكه هيچ منفعتي نيست در كثرت عدد و شماره شما
در كمي اجتماع قلبهاي شما هر آينه بتحقيق كه حمل نمودم شما را بر راه روشن واشكار كه هلاك نميشود بر آن مگر هلاك شونده كسي كه
مستقيم شد بر آن راه پس رجوع آن بسوي بهشت است وكسيكه لغزيد از آن راه پس بازگشت او بسوي آتش است **قال**
المحتاج إلى غفران الله تعالى ورحمته المتوسّل إلى الله سبحانه برسول الله وعترته سلام الله عليه وعليهم ما اختلف الليل والنهار
الشمال هذا هو المجلّد الثالث من مجلّدات شرح النهج قد يسّر الله إتمامه وأحسن بالخير ختامه ويتلوه إن شاء الله سبحانه المجلّد
هذه هي النسخة الأصل التي كتبها بيمينه المرحوم من الله سبحانه أن يجعلها في صحائف الحسنات ويجعلها ممحاة للسيّئات بفضله
الواسع كرمه السابغ ويجعله الرابع من ... كان الفراغ في شهر ذي
القعدة الحرام

في المتن ما كان

هذا
سوى المجلد الرابع
من مجلدات منهاج البراعة
في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى نهج الحق ومنهج الصواب والاعتصام بالعروة الوثقى والحبل المتين في المبدء والمآب والصلوة والسلام على من آتاه الحكم وفصل الخطاب وبعثه ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب شجرة الاصطفاء وثمرة الاجتباء شريف الحسب وكريم الانساب خير الابرار وانف لطماء بحبه العرب وشامخ الالقاب وعلى اوصيائه النبيين اعلام التوحيد منار الشريعة عندهم علم الكتاب واهل الذكر المسئولون والمتدين في كل غيب وباب والمعصومون المستودعون في النبي الشباب واليهم حشر الخلايق وحسابهم واليهم الاياب وعليهم الحساب وبولايتهم تقبل الاعمال وتنال الامال ويفاز بعظيم الزلفى وحسن الثواب

يا بني احمد ناديكم لو ... وانتم غدا لرد جوابي الف باب اعطيتم ثم افضى كل باب منها الى الف باب
لكم الامر كله واليكم ولديكم يؤل فصل الخطاب

لا سيما اعظم النعيم والنبأ العظيم والصراط المستقيم ابو الائمة الاطهار الاطياب هادي الامم وكاشف الظلم سيد العرب والعجم والسيد الاواب علم الهدى وكهف الورى وطود النهى وبحر الندى ما لمع السحاب احبه سعيد مولده وطاب ومن ابغضه ضل سعيه وخسر وخاب **وبعد** فهذا هو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاه راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي اعطاه الله كتابه بيمناه وجعل عقباه خيرا من اولاه واسئله سبحانه من نواله ان يمن على باكماله بمحمد وآله **فاقول** قال السيد رضي الله عنه

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والتاسع عشر من المختار في باب الخطب

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا

بحار اللغة علمت في اكثر النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها بالتخفيف على المعلوم قال الشارح المعتزلي والرواية الاولى احسن الحكم في اكثر النسخ بالضم وسكون الكاف وفي بعضها بالكسر وفتح الكاف جمع الحكمة وعزب انه من باب قعد بعد وغاب وعوز الشيء لضرح اذا لم يوجد والرجل افتقر واعوزه الدهر افقره الامر قوله وعندنا اهل البيت في اكثر النسخ بالجر وفي بعضها بالنصب اما الثاني ففعلى الاختصاص واما الاول فعلى كونه بدلا من ضمير المتكلم كما يراه بعض علماء الادبية او على انه عطف بيان كما هو الاظهر فان قلت صرح الادبيون بان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح متبوعه وهيهنا اعرف المتبوع من التابع فكيف يجوز الاتباع قلت هذا مبني على الاغلب والا فقد يؤتى بالبيان القصد للمدح كما قال المحقق التفتازاني حيث قال فان عطف البيان لا ينحصر في الايضاح لما ذكروا في الكشاف ان البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك انتهى وجملة تدخر له الذخائر مجرورة المحل على الوصف وجملة يجعله الله في محل النصب على الحال او الوصف وجملة يورثه من لا يحمده وصف به المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام كما يفهم من سياقه على وجوب اتباعه واتباع ذريته والتمسك بذيل ولايته واتباع الطيبين من عترته وذريته ووجوب اخذ معالم الدين واحكام الشرع المبين عنهم عليهم السلام وعقبه بالامر بالتقوى الزاد ليوم المعاد ولذلك ذكر جملة من فضائله المخصوص بها المفيدة لتقدمه على غيره الدالة على وجوب تقديمه نظرا الى قبح ترجيح المرجوح على الراجح وهو غير خفي على الزكي البصير ان كلا من هذه الخصائص برهان واضح وشاهد صدق على اختصاص الخلافة والولاية لهم عليهم السلام وعلى انها حق لهم دون غيرهم وافتتح كلامه بالقسم البار تحقيقا للمقصود فقال تالله لقد علمت تبليغ الرسالات اي علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الله سبحانه واعلمنيه بامره لا انه علمه بوحي لما توهمه بعض الغلاة لان الائمة عليهم السلام محدثون والرسالات هو الاخبار عن مراد الله تعالى بكلامه بدون واسطة البشر والمراد انه عليه السلام علمه رسول الله ابلاغ ما جاء به الى الخلق على اختلاف السنتهم وتعدد لغاتهم سواء كان ذلك حال حيوة رسول الله كبعثه له بسورة براءة الى اهل مكة وعزله لابي بكر معللا بقوله امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل مني وبعثه له الى اليمن ونحو ذلك او بعد وفاته فلقد كان هو واولاده الطاهرون سلام الله عليهم اوعية علم النبي وحملة سره وحفظة شرعه مؤدين له الى امته كان عمدة نشر الاحكام وانتشار مسائل الحلال والحرام وانفتاح باب العلم منهم عليهم السلام كما هو بين للتتبع والآثار كما كان رسول الله مامورا بابلاغ الوحي ويشهد بذلك ما رواه الكليني والطبرسي والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الآية قال ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله وفي غاية المرام عن الصدوق باسناده عن يزيد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال المنذر رسول الله والهادي في كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به رسول الله وفيه ايضا عن الصدوق مسندا عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله وقد نزلت هذه الآية انما انت منذر ولكل قوم هاد فقرأها علينا رسول الله قال انا المنذر اتعرفون الهادي قلنا لا يا رسول الله قال هو خاصف النعل فطولت الاعناق اذ خرج علينا علي عليه السلام من بعض الحجر وبيده نعل رسول الله ثم التفت الينا وقال الا انه المبلغ عني والامام بعدي وعن ابن شهرآشوب وابو يعلى عن انس بن مالك ... فقرا ... اهل بيت ... اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من الدنس ... بحديث ... عن ... الله ... باسناده عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي انت تعلم الناس تاويل القرآن بما لا يعلمون فقال علي عليه السلام ما ابلغ رسالتك بعدك يا رسول الله قال تخبر الناس بما اشكل عليهم من تاويل القرآن وفيه ايضا من كشف الغمة من كتاب محمد بن عبد الله بن سليمان مسندا عن انس قال كنت احد النبي فقال لي يا انس ... يدخل علي ... امام المؤمنين وسيد المسلمين وخير الوصيين ... ضرب الباب فاذا علي بن ابيطالب ... يعرق في وجه النبي ... ويمسح العرق عن جبهته يقول انت تؤدي عني وتبلغ عني فقال يا رسول الله او لم تبلغ رسالات ربك فقال بلى ولكن انت تعلم الناس ... واتمام العدات اي انجازها ويحتمل ان يكون المراد بها ما وعد الله سبحانه في حقه فقد علمه رسول الله بان الله يفي بما انزل عليه في القرآن حيث قال افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كما رواه في غاية المرام عن الحسن بن ابي الحسن الديلمي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال الموعود علي بن ابيطالب وعده الله ان ينتقم له من اعدائه في الدنيا ووعده الجنة وله ولاوليائه في الآخرة ويمكن ان الاظهر ان يراد بها العدات والعهود التي عاهد عليها الله سبحانه ويشهد به قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

قال رسول الله ص

المختار المائة والتاسع عشر

بدلوا تبديلاً نفقد رويت لحاضرو الغائر انها نزلت في علي وجعفر وحمزة رواه في غاية المرام عن علي بن يونس صاحب كتاب صراط
المستقيم قال قال في المفسرين انها نزلت في علي وحمزة ولا ريب انه لما فصل من اختصت بعلي من منه لسند بل بحكم التنزيل ومن خصائصها
لعلي عن ابن عباس في الصادقة وابو نعيم ونبريه عن محمد بن العباس لتفسيره في تفسيره انها نزلت في اهل البيت عليهم السلام باسنادنا عن جابر عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال قال علي كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن
عمي عبيدة بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم لما اراد الله عز وجل فانزل الله سبحانه فينا
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه حمزة وجعفر وعبيدة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
انا المنتظر وما بدلت تبديلا وبرايها مواعيد مولانا الله الذي وعدها الناس فقد قال له رسول الله انت وصيي ووارثي وقاضي
ديني ومنجز عداتي وعلمت كيفية اتيانها ومن اين يوجبها ومن في غاية المرام عن محمد علي الحكيم الترمذي عن ابن عباس علماء الناس
وكتاب المنتهى يفتح المبين من كتاب الاوصياء اتاك ذكرناه امير المؤمنين كرم الله وجهه قد ادى سبعين الف درهم دينا وكان الكتب
الموعود بها بصاص من كتاب نافذ المنتهى قال حدثني شيخي ابو جعفر محمد بن حسن الشهرابي في داره بمشهد الرضا بلغنا الى عطاء عن
عباس رضي الله عنه قال قدم ابو الصمصام العبسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم واحسن التسليم ثم قال ايكم
الفتى الغوي الذي يزعم انه نبي فوثب اليه سلمان الفارسي فقال يا اخا العرب اما ترى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر والحوض
والشفاعة والتواضع والسكينة والاجابة والسيف والقضيب والتكبير والتهليل والاقسام والقضية والاحكام والنهي والنور
والشرف والعلو والرفعة والسخاء والشجاعة والنجدة والصلاة المفروضة والزكاة المكتوبة والحج والاحرام وزمزم والمقام
والمشعر الحرام والبيت المعمور والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة الكبرى وذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاعرابي ان كنت نبيا فقل متى تقوم الساعة ومتى يجيء المطر واي شيء في بطن ناقتي هذه واي شيء اكتسب غدا ومتى اموت فبقي
ساكتا لا ينطق بشيء فهبط الامين جبرئيل فقال يا محمد اقرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الاعرابي مد يدك فانا اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فاي شيء لي عندك انا مؤمن بك اهلي وبنو عمي مسلمين فقال النبي لك عندي ثمانون ناقة حمر
الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ثم التفت النبي الى علي بن ابي طالب وقال اكتب يا ابا الحسن
بسم الله الرحمن الرحيم اقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز امره
لابي الصمصام العبسي عليه عنده ووفى ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز
واشهد عليه جميع اصحابه وخرج ابو الصمصام الى اهله فقبض النبي فقدم ابو الصمصام وقد اسلم بنو عبس كلها فقال ابو الصمصام ما
فعل رسول الله قالوا قبض قال لو اقبض قال فمن الوصي بعده قالوا ما خلف فينا احدا قال فمن الخليفة بعده قالوا ابو بكر فدخل ابو الصمصام
المسجد فقال يا خليفة رسول الله ان لي على رسول الله دينا ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن
ونقط الحجاز فقال ابو بكر يا اخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء خلف فينا بغلته الدلدل
ودرعه الفاضلة فاخذها علي بن ابي طالب وخلف فينا فدك فاخذناها بحق ونبينا محمد لا يورث فصاح سلمان كردي ونكردي
وحق امير المؤمنين ورد العمل الى اهله ثم ترك الى ابي الصمصام فاقامه الى منزل علي بن ابي طالب وهو يتوضأ وضوء الصلاة فقرع
سلمان الباب فنادى علي ادخل انت وابو الصمصام العبسي فقال ابو الصمصام اعجوبة ورب الكعبة من هذا الذي سماني ولم يعرفني فقال
سلمان الفارسي هذا وصي رسول الله هذا الذي قال له رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب هذا الذي
قال له رسول الله علي خير البشر فمن ابى فقد كفر هذا الذي قال الله تعالى فيه وجعلنا لهم لسان صدق عليا
هذا الذي قال الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وهذا الذي قال الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هذا الذي قال الله تعالى فيه يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك هذا الذي قال الله تعالى فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب هذا الذي قال الله تعالى فيه انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا الذي قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ادخل يا ابا الصمصام وسلم عليه فدخل وسلم عليه ثم قال ان لي على
رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال علي امعك حجة قال
نعم ودفع الوثيقة فقال علي يا سلمان ناد في الناس الا من اراد ان ينظر الى قضاء دين رسول الله فليخرج الى خارج المدينة فلما
كان بالغد خرج الناس وقال المنافقون كيف يقضي الدين وليس معه شيء غدا يفتضح من اين له ثمانون ناقة حمر الظهور بيض
البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فلما كان الغد اجتمع الناس وخرج علي في اهل بيته ومحبيه وفي الجماعة
من اصحاب رسول الله واسر الحسن سرا لم يدر احد ما هو ثم قال يا ابا الصمصام امض مع ابني الحسن الى كثيب الرمل فمضى
ابو الصمصام وصلى ركعتين عند الكثيب وكلم الارض بكلمات لا ندري ما هي وضرب على الكثيب بقضيب رسول الله صلى
الله عليه وآله فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران على الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الآخر لا اله
الا الله وعلي ولي الله وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا ابا الصمصام فقاد
فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ورجع الى علي فقال استوفيت
حقك يا ابا الصمصام فقال نعم فقال سلم الوثيقة فسلمها اليه فخرقها فقال هكذا اخبرني ابن عمي رسول الله ان الله
عز وجل خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل ان يخلق ناقة صالح بالفي عام قال المنافقون هذا من سحر علي قليل قال
صاحب ثاقب المناقب وروى هذا الخبر على وجه آخر وهو ما رواه ابو محمد الادريسي عن حمزة بن داود الديلمي عن ثقة يرفعه
الا انه عن احمد بن محمد ابي نصر عن حبيب الاحول عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما قبض النبي وجلس
ابو بكر نادى في الناس الا من كان له على رسول الله عدة او دين فليأت ابا بكر وليأت معه شاهدين ونادى علي بذلك
على الاطلاق من غير طلب شاهد بن فجاء اعرابي متلثم متقلدا سيفه متنكبا كنانته وفرسه لا يرى منه الا حافره وساق الحديث
ولم يذكر الاسم والقبيلة وكان ما وعده مائة ناقة حمراء بازمتها واثقالها موقرة ذهبا وفضة بعبيدها فلما ذهب سلمان
بالاعرابي الى امير المؤمنين قال له حين بصر به مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله فقال ما وعدني يا ابا الحسن قال
انه لما قدم على رسول الله قال انا رجل مطاع في قومي ان دعوتهم اجابوا واني ضعيف الحال فما تجعل لي
ان دعوتهم الى الاسلام فاسلموا فقال لك من امر الدنيا ام من امر الآخرة قال وما عليك ان تجمعهما لي يا رسول الله و
قد جمعهما الله لاناس كثيرة فتبسم النبي وقال اجمع لك خير الدنيا والآخرة واما في الآخرة فانت رفيقي في الجنة واما في
الدنيا فما تريد قال مائة ناقة حمر بازمتها وعبيدها موقرة ذهبا وفضة ثم قال وان دعوتهم فاجابوني وقضي علي
الموت ولم القك فتدفع ذلك الي قال النبي هي لك ولا اراك ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا وسيجيبك قومك
فاذا حضرتك الوفاة فليصر ولدك الى وليي من بعدي ووصيي وقد مضى ابوك ودعا قومه فاجابوه وامرك بالمسير
الى رسول الله او الى وصيه وها انا وصيه منجز وعده فقال الاعرابي صدقت يا ابا الحسن ثم كتب له علي خرقة
بيضاء وناول الحسن وقال يا ابا محمد سر بهذا الرجل الى وادي العقيق وسلم على اهله واقذف الخرقة وانظر ما عنه
حتى ترى ما يفعل فان دفع اليك شيء فادفعه الى الرجل ومضيا بالكتاب قال ابن عباس فتبعهما حيث لم يرنا احد فلما اشرف الحسن على الوادي
نادى باعلى صوته السلام عليكم ايها السكان البررة الاتقياء انا ابن وصي رسول الله انا الحسن سبط رسول الله وابن سيدة النساء
ورسول اليكم وقذف الخرقة في الوادي فسمعت من الوادي صوتا لبيك لبيك يا سبط رسول الله وابن البتول وابن سيد الاوصياء
سمعنا واطعنا انظر ليدفع اليك فبينا انا كذلك اذ ظهر غلام ادمن ابي ظهر ورمية وزمام ناقة حمراء وتتبعها سنة فلم يزل
يخرج غلام بعد غلام في يد كل بناقة قطار حتى عدت مائة ناقة حمراء بازمتها واحمالها فقال الحسن خذ بزمام
نوقك وعبيدك وامض بحفظ الله هذا وقد روى هذا الحديث بطرق اخر من العامة والخاصة حولوا
تمام رواه واما قوله وتمام الكلام فقد نقل الشارح المعتزلي بتاويل القرآن وبيانه الذي تم به قال لان في كلام الله ما
لا يستغني من متمم ومبين يوضحه **اقول** اذا كان متمم القرآن ومبينه هو امير المؤمنين ولم يكن الاستغناء عنه فكيف يمكن
معه لك تقديم اخلاف العرب الذين لا يعرفون من القرآن الا اسمه عليه وترجيحهم عليه ما ان القر... من اعيان النبوة ... الله

الشريعة فلا بد ان يكون المتمم والمتأول له والحافظ لاسراره هو الحجة لا غيره هو عبد خفي على الركي في الغطعة ثم ان الله
عند امر يجوز ان يراد بالكلمات الكلمات القرآنية خصوصا على الايات وما تضمنته من الانوار الباهرة الظهور والبطون والظهر
والبطن والنكات والاسرار وما فيها من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين
والامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والمثل والقصص والترغيب والترهيب الى غير ذلك فان علم ذلك كله عند امير المؤمنين وتعلم
بجميع ذلك مخصوص به وبالطاهرين من اولاده سلام الله عليهم حسبما عرفته تفصيلا وتحقيقا في التذييل الثالث من تذييلات
الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وان يراد بها مطلق كلمات الله المنزلة على الانبياء والرسل في الكتب السماوية والصحف
الالهية وهو مخصوص بما يدل على معرفتهم بها تاما قدمناه في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثالثة عند قوله ولو كشف لكم
الاتم من هذه ايضا وهو الانسب بمقتضى اعموم وطبقهم عليهم السلام فيكون المراد بها اوما في غير الملكة الاتمام ان الله
الله علم عليا كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة يفتح كل كلمة الف كلمة عبر عنها في اخبار اخر بلفظ الباب وفي بعضها بلفظ الحديث
وفي طائفة بلفظ الحرف مثل ما رواه في غاية المرام عن المفيد مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال علم رسول الله عليا
كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة يفتح كل كلمة الف كلمة وفيه عن المفيد ايضا باسناده عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
قال علم رسول الله عليا حرفا يفتح الف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف وفيه ايضا عن ... مسندا عن ابي حمزة
عن ابي اسحق السبيعي قال سمعت بعض اصحاب امير المؤمنين ممن يثق به يقول سمعت عليا يقول في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول
الله لو اجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه اذا لاودعتهم بعضه يعلم به كثيرا من العلم مفتاح كل باب
وكل باب يفتح الف باب وفيه ايضا عن محمد بن علي الحكيم الترمذي عن صاحب الينابيع قال ان قوما من اليهود جاؤوا في زمن خلافة عمر
بن الخطاب فسألوه عن ... رسول الله اخبرنا ... فقالوا ما مفتاح السماء وما مفتاح ذلك المفتاح ... ومن الذي
وعظ قومه لم يكن من الجن ولا من الانس ومن خمسة لم يخلقوا في ارحام الامهات وما يقول الديك
في صياحه والدراج في ... والقمري في ... والفرس في صهيله والحمار في نهيقه والضفدع في نقيقه ... عن زمانه المتحير
فاطرق عمر فقال لا ادري فقالوا علمنا ان دينكم باطل فقد اسلمان محمدا واخبر عليا بالقصة فلما ... الاسئلة ... اخبر
بالقصة فقال كرم الله وجهه لا شك ان رسول الله علمني الف باب من العلم كان يتشعب من كل باب الف باب ثم سلوا عما
قال في جوابهم اما قفل السماء فهو الشرك بالله واما مفتاح ذلك القفل فقول لا اله الا الله محمد رسول الله ... اما النعش
ثم قال واما القبر الذي ... فهو الحوت الذي كان يونس في بطنه حيث ... في سبعة ابحر واما الرسول الذي لم يكن من الجن ولا الانس
فنملة سليمان كما قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واما الخمسة
الذين لم يخلقوا من ارحام الامهات فادم وحوا وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى واما الديك فيقول اذكروا الله يا الغافلين
واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى واما القمري فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد واما الفرس فيقول
اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين واما الحمار فيلعن العشار ... واما الضفدع فيقول سبحان
ربي المعبود في لجج البحار ... انهم كانوا ثلثة فاما منهم اثنان ... ثم سأل عن اصحاب الكهف عن اسمائهم واسماء كلبهم
اسم كلبهم فاخبر بما على رضي الله عنه كما رواه صاحب الكشاف في تفسير سورة الكهف بقصتهم فامن اليهودي ثم قال ...
اهل البيت ابواب الحكم ... ان يراد بالحكم على رواية ضم الحاء ... الكاف القضاء والفصل بين الناس ... والله تعالى
وان يراد الحكم الشرعي الفرعي اعني خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين فعلى الاول فالظاهر ان المراد بابوابه طرقه ووجوهه
فانهم كانوا عالمين بها عارفين بما بها يحكمون في القضاء التخصيص على ما يقتضيه ... الكامنة الظاهرة ... اقتضته
ففي بعضها كانوا يحكمون بظاهر الشريعة على ما يقتضيه اليمين والبينة وهو المراد بما ... انما ... فيكم
وانما ... بعضكم ... فمن قضيت له من حق اخيه ... بشي فانما اقطع له قطعة من النار ... باخذ
فانما اقطع له قطعة من النار وفي بعضها بمر الحق على ... واستخراج وجه الحكم ... الاعمال ... واستخراج
... والنظر ... كما كان يفعله امير المؤمنين ... كثيرا مثل ... في الارش

الذي استوهبها رجلا او بعيرا وفي المرأة التي توفي عنها زوجها وادعى بنوها القائمين وفي الجارية التي افتضها بالاصابع او مالها
بالفاحشة حسبما تعرف تفصيل ذلك كله في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ومثل ما رواه عنه
في الفقيه قال قال ابو جعفر توفي رجل على عهد امير المؤمنين وخلف ابنا وعبدا فادعى كل واحد منهما انه ابن وان الاخر
عبد له فاتيا امير المؤمنين فتحاكما اليه فامر امير المؤمنين ان يثقب في حائط المسجد ثقبان ثم امر كل واحد منهما ان يدخل راسه
في ثقب ففعلا ثم قال يا قنبر جرد السيف واشار اليه لا تفعل ما امرك به ثم قال اضرب عنق العبد فنحى العبد راسه
فاخذه امير المؤمنين وقال للاخر انت الابن وقد اعتقت هذا وجعلته مولى لك وفي بعضها بالحكم الواقعي المحض وبه يحكم القائم
من آل محمد صلى الله عليه وعليهم بعد ظهوره وهو المعبر عنه بحكم داود وفي الاخبار قال داود كان يعمل زمانا على مقتضى علمه بالواقع
من دون ان يسأل عن البينة ثم ان بني اسرائيل ... لبعده عن طور العقل فرجع الى العمل بالبينات وقد رويناه في شرح الفصل
المذكور من الخطبة الشقشقية عن الساباطي قال قلت لابي عبد الله بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود الحديث
وقد مضى ثمة اخبار اخر بهذا المعنى وكان امير المؤمنين يحكم بهذا الحكم احيانا مثل ما روى عنه في محاكمة رسول الله مع
اعرابي قال في الفقيه جاء اعرابي الى النبي فادعى عليه سبعين درهما ثمن ناقة باعها منه فقال قد اوفيتك فقال اجعل بيننا
وبينك رجلا يحكم بيننا فاقبل رجل من قريش فقال رسول الله احكم بيننا فقال للاعرابي ما تدعي على رسول الله قال
سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله قال قد اوفيته فقال للاعرابي ما تقول قال لم يوفني
فقال لرسول الله الك بينة على انك قد اوفيته قال لا فقال للاعرابي اتحلف انك لم تستوف حقك وتاخذه فقال نعم
فقال رسول الله لاتحاكمن مع هذا الى رجل يحكم بيننا بحكم الله عز وجل فاتى رسول الله علي بن ابي طالب ومعه الاعرابي
فقال علي ما لك يا رسول الله فقال يا ابا الحسن احكم بيني وبين هذا الاعرابي فقال علي يا اعرابي ما تدعي على رسول الله
قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله فقال قد اوفيته ثمنها فقال يا اعرابي اصدق رسول الله
اصدق رسول الله فيما قال قال لا ما اوفاني شيئا فاخرج علي سيفه فضرب عنقه فقال رسول الله لم فعلت ذلك يا علي فقال
يا رسول الله نحن نصدقك على امر الله ونهيه وعلى امر الجنة والنار والثواب والعقاب ووحي الله عز وجل ولا نصدقك في ثمن
ناقة هذا الاعرابي واني قتلته لانه كذبك لما قلت له اصدق رسول الله فيما قال فقال لا ما اوفاني شيئا فقال رسول الله
اصبت يا علي فلا تعد الى مثلها ثم التفت الى القرشي وكان قد تبعه فقال هذا حكم الله لا ما حكمت به وفي رواية محمد بن
بحر الشيباني عن احمد بن الحارث قال حدثنا ابو ايوب الكوفي قال حدثنا اسحق بن وهب العلاف قال حدثنا ابو عاصم
النبال عن ابن جريح عن الضحاك عن ابن عباس قال خرج رسول الله من منزل عائشة فاستقبله اعرابي ومعه ناقة
فقال يا محمد تشتري هذه الناقة فقال النبي نعم بكم تبيعها يا اعرابي فقال بمائتي درهم فقال النبي بل ناقتك خير
من هذا قال فما زال النبي يزيد حتى اشترى الناقة باربعمائة درهم قال فلما دفع النبي الى الاعرابي الدراهم ضرب الاعرابي
يده الى زمام الناقة فقال الناقة ناقتي والدراهم دراهمي فان كان لمحمد شي فليقم البينة قال فاقبل رجل فقال النبي اترضى
بالشيخ المقبل قال نعم يا محمد فقال النبي تقضي فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة
ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شي فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها
واضحة يا رسول الله وذلك ان الاعرابي طلب البينة فقال له النبي اجلس فجلس ثم اقبل رجل اخر فقال النبي اترضى يا اعرابي بالشيخ المقبل
فقال نعم يا محمد فلما دنى قال النبي اقض فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة ناقتي والدراهم دراهم
اعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شي فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول
الله لان الاعرابي طلب البينة فقال النبي اجلس حتى ياتي الله عز وجل بمن يقضي بيني وبين الاعرابي بالحق فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي اترضى
بالشاب المقبل فقال نعم فلما دنى قال النبي يا ابا الحسن اقض فيما بيني وبين الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة ناقتي والدراهم دراهم
الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شي فليقم البينة فقال علي خل بين الناقة وبين رسول الله فقال الاعرابي ما
كنت بالذي اخلها او يقيم البينة قال فادخل علي منزله فاشتمل على قائم سيفه ثم اتى فقال اخل بين الناقة وبين رسول الله فقال ما كنت بالذي اخلها او يقيم البينة

[illegible]

والناقة واستعارة الحلبة للقيود والاغلال من باب التهكم والغرينة الاخرى ... من قوله سبحانه ... مصدره هو الفتح الذهب وقيل هو الفتح كانه الماء ... والذهب في شكله وقيل هو ما ... من جلود اهل النار وكيف كان فوصف لنا ... الامتحان الادبية للتحذير والترهيب منها كما ان في ذكر حليتهم اهل الجنة وشرابهم في قوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ترغيبا وتشويقا اليها ثم قال الاوان الصالح اي الذكر الجميل ... للشيء باسم الله يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده ... الفصل الثاني من فصلي الخطبة الثالثة والعشرين والمراد تحصيل مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال من البذل والانفاق ونحوهما مما يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى خير من تحصيل المال وجمعه ... الذي لا يبقى ... لا يجابه العذاب الاليم والندم الطويل ... **الترجمة** [illegible]

[illegible]

كذا ... **ولنعم ما قيل**

كسى كو ... [illegible]

وقال آخر

[illegible]

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

اللغة (العقدة) بالضم الولاية ... والنذر في المصالح ... و(نقش) الشوكة اذا استخرجها من جسمه ... والضلع محركة الميل والهوى وضلعك مع فلان اي ميلك وهواك ... لانهم يقولون ... مع فلان ...

ويستفاد منه جواز القراءة بفتح اللام وسكونها معا الاول على القياس لكونه مصدر ضلع من باب فرح والثاني على التخفيف
والداء الدوي الشديد كقولهم ليل اليل وشعر شاعر والنزعة جمع نازع كفردة ومارد وهو الذي ينتقي الماء والاثقال
جمع الثقل كالاسباب والسبب وهو الحمل والركب جمع الركبة وهي البئر وفي بعض النسخ ونهوا اللقاح باسقاط لفظة الولد
اللقاح بكسر اللام الابل الواحدة لقوح كصبور وهي الحلوب والتي نتجت هي لقوح الى شهرين او ثلاثة ثم هي لبون وزحفنا اليه
كمنع زحفا وزحوفا وزحفانا مشى والزحف منها الجيش لانهم يزحفون الى العدو ويمشون والصف مصدر كالتصفيف وبق
ابو للضوء اصطفوا في المرة بضم الميم وسكون الزاء مرض في العين يرد الكحل من مرهت عينه كفرحت فسدت لترك الكحل وحمص الطل
مثلثة خلا وذبل الشيء ذبولا من باب قعد قل نداوته وذهب ماؤه والظاهر كره شدة العطش وسناه تسنهه فيه وسهل
والمرفقة وفي بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدرة وسدر وفي بعضها بالضم وهو اسم من فارقته مفارقة
وفراقا **الاعراب** اما حرف استفتاح يبتدا بها الكلام وتدخل كثيرا على القسم كما هنا وقوله والله لو اني لو حرف شرط ولدى حملتكم
واقع موقع الشرط لكون ان بالفتح دالا على الفعل بحذف بنص قوله حملتكم وهذا على تقدير الفعل بعد لو الى بليتها ان هو مذهب
المبرد وقال السيرافي الذي عنده انه لا يحتاج الى تقدير الفعل ولكن ان يقع نائبا عن الفعل الذي يجب وقوعه بعد لو لان
خبران اذا فعل ينوب لفظه عن الفعل بعد لو فاذا قلت لو ان زيدا جاءني فكانك قلت لو جاءني زيد وقوله حين امرتكم
متعلق بحملتكم والتقدير للنوع وجواب لو محذوف استغناء عنه بجواب القسم وهو قوله لكانت الوثقى وانما جعلنا جوابا للقسم دون لو بحكم
علماء الادبية قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام سواء كانت ان او لو او لولا او اسم الشرط فالاكثر الاولى اعتبار
القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه نحو ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير وتقول والله ان جئتني لجئتك والا جواب القسم لا جواب لو ولو كانت جواب لو لجاز حذفها ولا يجوز
في مثله وكذا تقول والله لو جئتني ما جئتك ولا تقول لما جئتك لو كان الجواب للو لجاز ذلك انتهى وقوله فيمن الى من
متعلقهما بقرينة المقام وسنعرفه في بيان المعنى وقوله ابن القوابن كلمة استفهام استعملت هنا مجازا في التحسر والتاسف
على السلف الماضين وهو من باب تجاهل العارف وافادها منصوب بنزع الخافض او بدل من اليد اخذوا باطراف الارض
امام باب القاف اي اخذوا الارض باطرافها كما تقول اخذت ابنغا الناقة والباء زائدة اي اخذوا على الناس اطراف الارض
اي حضرها وزحفا زحفا وصفا صفا منصوبا على الحال والتكرار الخمالي حماما نحف صفا بعد صف اي في صفوف كثيرة ولا يمنع
خبرهما انما العدد اشتراط الاشتقاق في الحال ولامكان التاويل المشتق بناء على الاشتراط ويجوز انتصابهما على المصدر اي يزحفون
زحفا ويصطفون صفا والتنوين في قوله بعض هلك وبعض نجا للعوض اي بعضهم هلك وبعضهم نجا وكذلك اللام في قوله لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون بالموتى وجملة اولئك اخواني الذاهبون استينافية بيانية والباء في قوله ويعطيكم بالجماعة الفرقة
للمقابلة والعوض **المعنى** اعلم ان صدر هذا الكلام الشريف مسوق لدفع شبهة الخوارج وعقبه بالتضجر والاشتكاء
منهم وبالتاسف على اسلافه الصالحين ورثاء الذين دعتهم بالموعظة والنصح لهم وينبغي ان نذكر اولا شبهة الخوارج ثم نتبعها
بما يدفعها فاقول قد تقدم في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم بدء امر الخوارج وعرفت هناك ان اول
خروجهم كان بصفين بعد عقد الصلح وذلك ان اهل الشام لما رأوا عقب ليلة الهرير امارات الفتح والظفر وعلامات القهر
والغلبة بادرت الى رفع المصاحف لاهل العراق وعدلوا عن القتال بالاحتيال وعن الطعان الى الخداع ورفعوا المصاحف
على الرماح ينادون ابن ابي طالب الله الله يا معشر العرب في البنات والابناء والذراري والنساء هذا كتاب الله بيننا وبينكم
فلما سمع ذلك اهل العراق ورأوه رفعوا ايديهم عن السيف وتركوا الجهاد واصروا على التحكيم وكلما نهاهم امير المؤمنين
عليه السلام عن ذلك بانه خدعة ومكيدة لم ينتهوا عما هم فيه وقالوا ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ولما رأى عليه السلام
الحاكم دعوتهم له يا علي اجب القوم الى كتاب الله والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان اجابهم الى ذلك كرها لا رغبة وجبرا لا اختيارا
ثم لما كتبت صحيفة الصلح الى ان تمت فصولها قرأها اشعث بن قيس على صفوف اهل العراق فنادى القوم لا حكم الا
لله لا للرجال ولا لعثمير وقالوا لعلي انما اخطانا حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا خطاؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب الى الله كما

(١١) في اعتراض الخوارج على التحكيم ومن تبعهم

تبنا فقال علي ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع ليس الله تعالى اوفوا بالعقود فابى علي ان يرجع وابت الخوارج
الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من ذلك ذات الشبهة لهم في اعتراضهم على امير المؤمنين بقبولهم امر الحكومة ثم امرتنا
بها فما ندري اي الامرين ارشد فحيث انه لو كانت في الحكومة مصلحة فما معنى النهي عنها اولا وان لم تكن فيها مصلحة فما معنى
الامر بها ثانيا فلا بد من ان يكون احد الامرين خطأ ولما كان هذا الاعتراض غير وارد عليه وكان الخطاء منهم لا منه
تعين فصفق احدى يديه على الاخرى فعل المتغير المغضب ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة يجوز ان يكون اشارة الى
هذا الجهل والحيرة التي يدل عليها قولهم فما ندري اي الامرين ارشد فيكون ترك العقدة منهم لا منه والمعنى ان هذا التحير
جزاؤكم حيث تركتم العقدة والراي الاصوب المقتضي للثبات على الحرب والبقاء على القتال واصررتم على الاجابة الى التحكيم
مغرورين الى المحاكمة فوقعتم في التحير والضلال ولا يجوز ابقاؤه على ظاهره وهو الاصوب بقوله بعد ذلك لو حملتكم على المكروه
لكانت الوثقى فالمراد ان هذا جزائي حين تركت العقدة اي هذا الاعتراض مما يترتب على ترك العقدة فان قلت فعلى هذا يتجه
اعتراضهم عليه حيث ترك العقدة قلت لا لان تركه لها كان اضطرارا لا اختيارا ولا عن فساد رأي كما يدل عليه
صريح قوله في الخطبة الخامسة والثلاثين وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة الخ وقوله ههنا ولكن بمن والى من من العلوم ان ترك الاصلح اذا لم
يمكن العمل بالاصلح مما لا قباحة فيه ولا ينبغي عده امكان تعريض لغيره ممن ذلك فيها حقا فانما امثاله نهاني عنه على
ما سيعرف والحاصل ان الاعتراض انما كان يرد عليه لو كان تركه العقدة طوعا واختيارا لا جبرا واضطرارا فظهر من
ذلك كله ان المصلحة الكامنة كانت في النهي عن الحكومة ولما نهيتم عنها فلم ينتهوا واصروا على المخالفة اجابهم اليها خوفا
من شق عصا الجماعة وحقنا للدماء كانت المصلحة بعد المخالفة والاصرار حفظ النفاق والامر في الاجابة اليها
الى هذا يشير بقوله اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به من المصالحة والتحكيم اجابة لكم وقبولا لمسألتكم مع
اصراركم فيها اعتذارا منكم بمكيدة ابن النابغة وانتم تابعيه تركت الالتفات اليكم ولم اجبكم الى ما سألتم وحملتكم
اي الزمتكم على المكروه الذي هو الثبات على الحرب والجلوع للجهاد بحيث كرهته طباعكم وتنفرت عنها بطول المدة
بكم واكل الحرب لكم فالها وهو الذي يجعل الله فيه خيرا كثيرا وهو الظفر وسلامة العاقبة كما نطق به الكتاب العزيز
قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم لما كان الوجه المتصور من حمله لهم
حين حملهم على المكروه وفرض امرهم بالجهاد ثلاثة اشار اليها وادى فكل وجه مما يترتب عليه هو قوله فان استقمتم
واطعتم امري هديتكم الى وجوه مصالح الحرب وطرق الظفر والغلبة وان اعوججتم اي وقع منكم بعض الالتواء وبعض العصيان
بقلة الجد وضعف العزم والهمة قومتكم بالتاديب والارشاد والتحريض والتشجيع والنصح والموعظة وان ابيتم وعصيتم
تداركتكم اما بالاستنجاد بغيركم من اهل خراسان والحجاز وغيرهم من القبائل ممن كان من شيعتي او ببعضكم على بعض
والاباء واه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة لكانت العقدة الوثقى والخصلة المحكمة ولكن
بمن كنت استعين وانتصر الحرب كنت ادري واعتمد بذلك يعلم انه لو حملهم على المكروه كان منهم الاباء والامتناع
واللجاج والعصيان وهو ثالث الوجوه المتصورة من حالهم وانه لا يمكنه تداركهم لان الاستنجاد من اهل البلاد
النائية من الشيعة لم يكن فيه ثمرة لانهم الى ان يصلوا اليه كانت الحرب قد تنقضي وتضع اوزارها وكان لا يتدارك ذلك
والاستنجاد ببعضهم على بعض كان من قبيل ناقش الشوكة بالشوكة كما اشار اليه بقوله اريد ان اداوي بكم وانتم دائي استعار
لفظ الداء والدواء لفساد الامور وصلاحها اي اريد ان اصلح بكم الامور واداوي بالجهاد وانتم المفسدون لها كناقش
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها مع ضلعها وهو مثل يضرب لمن يستعين على خصم كان ميله معه مع الخصم واصله ان
الشوكة اذا نشبت في عضو من اعضائك من يدك او رجلك او غيرهما فانها لا يمكن استخراجها بشوكة اخرى مثلها فان
الاولى تنكسر في العضو وتنغمس فكذلك الثانية تنكسر لان ميلها معها والمقصود ان طلب بعضكم لدفع بعض
بعضكم يميل اليها كما يميل الشوكة الى مثلها ثم اشتكى الى الله سبحانه وقال اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي الشديد

المختار المائة والعشرون

١٢٠ اراد به داء الجناية التي كانت في اصحابه وما هم عليه من مخالفته وعصيانهم من الحيرة والغفلة عن ادراك وجوه المصلحة

واستعمال لفظ الاطباء لتقصير اعوانه واوليائه ... من دعا الى الله سبحانه من الانبياء والمرسلين والاوصياء والخلفاء

... [illegible]

بنت خاتم الانبياء مع ما فعل في حقها من الظلم والاذى حيث غضب منها فدك والجأها الى الخروج من بيتها الى المسجد ...

... [illegible]

تكملة هذا الكلام ... [illegible]

... [illegible]

الترجمة ... [illegible]

... [illegible]

ومن كلام عليه السلام ... والامثال والادب ... والخطب

... [illegible]

بعليه نهيا ثم كلّمهم عليه السلام بكلام طويل منه ألم تقولوا عند رفع المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوّله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضّوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضلّ وإن ترك ذلّ وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا حمّلني الله ذنبها ووالله إن جئتها إنّي للمحقّ الّذي يتّبع وإنّ الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنّ القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كلّ مصيبة وشدّة إلّا إيمانا ومضيّا على الحقّ وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح ولكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشّبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقيّة فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عمّا سواها

اللغة

(المعسكر) بفتح الكاف محلّ العسكر وعن النهاية نشدتك الله والرحم أي سألتك بالله وبالرحم وقال الفيومي نشدت الضالّة نشدا من باب قتل طلبتها ونشدتك الله وبالله ذكّرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك و(الغيلة) بالكسر الخديعة و(نعق) الراعي بغنمه ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بها وزجرها و(الفعلة) بالفتح المرّة من الفعل و(المضض) كالألم لفظا ومعنى وجرحه جرحا من باب نفع والاسم الجرح بالضم والجراحة بالكسر وجمعها جراح وجراحات بالكسر أيضا و(الخصلة) بالفتح الخلّة و(البقيّة) قال الشارح المعتزلي هي الإبقاء والكفّ قال البحراني وهي بقاء ما بقي فيما بيننا من الإسلام والأظهر عندي أنّه من الإبقاء بمعنى الرحم والإشفاق والإصلاح كما في الصحاح فلان لا يبقي على من يضرع إليه وقال في القاموس أبقيت ما بيننا لم أبالغ في إفساده والاسم البقيّة وأولو بقيّة ينهون عن الفساد أي إبقاء

الإعراب

الهمزة في قوله ألم تقولوا للاستفهام والتقرير بما بعد النفي كما قاله الزمخشري في قوله تعالى ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير والأظهر أنّها للإنكار لإبطال النفي لإثبات ما بعدها إذا دخلت على النفي قال تعالى أليس الله بكاف عبده أي كاف عبده وحيلة وغيلة ومكرا وخديعة منصوبات على نزع الخافض وإخواننا بالرفع خبر محذوف المبتدأ والجملة في محلّ النصب مقول تقولوا واللام في قوله لئن أبيتها لام الابتداء جيء بها تأكيدا للقسم وجملة ما وجبت جواب القسم استغني به عن جواب الشرط كما صرّح به علماء الأدبيّة قال ابن الحاجب وإذا تقدّم القسم أوّل الكلام على الشرط لزمه المضيّ لفظا أو معنى وكان الجواب للقسم لفظا مثل والله إن أتيتني وإن لم تأتني لأكرمنّك قال نجم الأئمّة إذا تقدّم القسم أوّل الكلام ظاهرا أو مقدّرا وبعده كلمة الشرط فالأكثر والأولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه كما في قوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم الآية وقد تقدّم تحقيق الكلام عند شرح الكلام السابق منه فظهر الكلام في قوله ووالله إن جئتها إنّي للمحقّ قال نجم الأئمّة جواب القسم إذا كان جملة اسميّة مثبتة تصدّر بإنّ مشدّدة أو مخفّفة أو باللام وهذه اللام لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين إنّ إلّا من حيث العمل وإنّما أتى في القسم بهما لأنّهما مفيدتان للتأكيد الذي لأجله جاء القسم وقال في موضع آخر من شرح الكافية في تحقيق أنّ المكسورة مع جزئيها في تقدير الجملة ولذلك دخلت اللام في خبرها دون المفتوحة اعلم أنّ هذه اللام لام الابتداء المذكورة في جواب القسم وكان حقّها أن تدخل أوّل الكلام ولكن لمّا كان معنى إنّ ومعنى اللام سواء أعني التوكيد والتحقيق وكلاهما حرفا ابتداء كرهوا اجتماعهما فأخّروا اللام وصدّروا إنّ لكونها عاملة والعامل حريّ بالتقديم على معموله وجملة يلمّ الله بها شعثنا في محلّ الجرّ صفة لخصلة وجملة رغبنا جواب إذا طمعنا

المعنى

اعلم أنّه قد تقدّم في التذييل الثاني من شرح الخطبة السادسة والثلاثين كيفيّة قتال الخوارج وجملة من احتجاجاته عليه السلام معهم وهذا الكلام أيضا من كلامه احتجاجا عليهم حين خرج إلى معسكرهم أي محلّ عسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة عليه فقال لهم أكلّكم شهد معنا صفّين فقالوا منّا من شهد ومنّا من لم يشهد قال فامتازوا أي تفرّقوا فرقتين فليكن من شهد صفّين فرقة ومن لم

يشهدها فرقة حتّى أكلّم كلّا منكم بكلام يليق به ثم نزع شيئا ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إليّ وإنّما أقول لمن نشدناه أي سألنا منه شهادة فليقل بعلمه فيها ولا يكتمها ثمّ كلّمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته قوله ألم تقولوا أي قد قلتم عند رفعهم المصاحف بتدبير ابن العاص اللعين حيلة وغيلة ومكرا وخديعة هؤلاء إخواننا في الدين والإسلام وأهل دعوتنا أي دعانا رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجابوا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه أي طلبوا منّا الإقالة ورفع اليد عمّا كنّا عليه من المحاربة والقتال واستراحوا بالرجوع إلى كتاب الله والعمل بما فيه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم أي الترفيه عنهم فقلت لكم تنبيها على جهلهم وإرشادا لكم من نوم الغفلة والجهالة هذا أي رفعهم المصاحف أمر ظاهره إيمان لدلالته ظاهرا على الرجوع إلى الكتاب والعمل بما فيه من الأحكام وباطنه عدوان إذ كان مقصودهم به الحيلة والظلم والتلبيس والخديعة وأوّله رحمة منكم لهم وآخره ندامة عليكم منهم فأقيموا على شأنكم وما أنتم فيه من القتال وبراز الأبطال والزموا طريقتكم وعضّوا على الجهاد بنواجذكم وهو كناية عن المبالغة في الثبات عليه ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق أراد به معاوية وعمرو بن العاص حيث رفع المصاحف بتدبيره إن أجيب أضلّ وإن ترك ذلّ وقد كانت هذه الفعلة وهي الرضا بالحكومة وقد رأيتكم أعطيتموها وأقدمتم عليها ثمّ قال والله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا حمّلني الله ذنبها ووالله إن جئتها إنّي للمحقّ الذي يتّبع وإنّ الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته يعني أنّ الحكومة على تقدير إبائي عنها لم تكن واجبة حتّى يجب عليّ فريضتها أي الأحكام الواجبة بسبب المترتّبة عليها وعلى تقدير الإتيان بها لم تكن محرّمة حتّى تكونوا باتّباعكم إيّاي في الإقدام عليها مرتكبين الحرام فإنّي أنا المحقّ الذي أحقّ أن يتّبع وكتاب الله سبحانه لمعي لفظا ومعنى لا أفارقه ولا يفارقني فلا أقدم على ما يخالف القرآن موجب للعصيان فإن قلت المعلوم من حاله حسبما ظهر من الروايات المتقدّمة في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين أنّه منع من الحكومة أوّلا وحثّ أصحابه على الجهاد والثبات عليه ثمّ لمّا رأى إصرارهم في الإجابة إلى أهل الشام والبناء على التحكيم رضي به فقد كان الإباء أوّلا والبناء ثانيا من فعله وكان عالما بذلك فما وجه الإتيان بالشرط الدالّ على الشكّ قلت إنّما أتى بالشرط مع جزمه وعلمه بهما ملاحظة لاقتضاء المقام التجاهل والإبهام وذلك لأنّ مخاطبيه عليه السلام كانوا فرقة يرون التحكيم واجبا وهم جلّ أصحابه وهم الذين أشار إليهم في هذا الكلام بقوله ألم تقولوا عند رفع المصاحف إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم وفرقة يرونه حراما والإقدام عليه معصية وهم الخوارج الذين قالوا لا حكم إلّا لله ولا حكم إلّا الله فأجمل الكلام وأبهم المرام اقتضاء المقام وساق المعلوم مساق المجهول إسكاتا للفريقين فإنّه لو صرّح بما أتى به وأفرد أي إحدى الفريقين نفرت عنه الفرقة الأخرى وانجرّ الأمر إلى الفساد كما نظيره في كلامه الذي قاله في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا وهو الثلاثون من المختار في باب الخطب ومحصّل جوابه عن إنكارهم للتحكيم يعود إلى أنّه إمام مفترض الطاعة وأنّ الأمر إليه وهو وليّ الأمر لو رأى المصلحة في الإباء منه كان الإباء واجبا ولو رآها في الإجابة إليه كانت الإجابة واجبة وعلى التقديرين فاللازم عليهم التسليم والانقياد لا الإنكار والاعتراض والامتثال والمتابعة لا الردّ والامتناع فإن قلت لم أكّد الكلام في جانب الإباء بتأكيدين أعني القسم واللام وفي الجانب الآخر بأربع تأكيدات وهي القسم وإنّ واللام واسميّة الجملة حيث قال ووالله إن جئتها إنّي للمحقّ بل أكّدها أيضا بالوصف حيث قال الذي أحقّ أن يتّبع قلت النكتة في ذلك أنّ مخاطبته بهذا الكلام لمّا كانت مع الخوارج الزاعمين كون الإقدام على الحكومة معصية وحراما دون الإباء كانوا مصرّين على الإنكار فاستدعى المقام زيادة التأكيد ردّا لزعم المخاطبين وإبطالا لإنكارهم ولهذه النكتة أيضا أتى بالكون في الجانب الثاني وجعله صفة تأكيدا للحقيقة وأكّد ثانيا بقوله وإنّ الكتاب لمعي إشارة إلى أنّه لا يرد ولا يصدر في شيء من الأبواب إلّا بحكم الكتاب وهذه التحقيقات في هذا المقام من لطائف البلاغة قد غفل عنها الشارحون ثمّ التفت إلى تسلية المخاطبين من خيبة العقبى بقوله فلقد كنّا مع رسول الله وإنّ القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان

والقربات فانه تزاد على كل مصيبة وشدة اصابتنا وبليتنا بها الا ايمانا ومضيا الى الحق وتسليما للامر ورضى بالقضا
وصبرا على مضض الجراح اى وجع الجراحات والمها وقد تقدم نظير هذه الفقرات منه في الكلام الخامس والخمسين ومحصله انا
اذا قاتلنا ابوين مع رسول الله كنا مسلمين وللامر مطيعين ومنقادين ولا يزداد ذلك لنا من القتال الا نورا
وايمانا وتسليما واذ كنا فلا بد لكم ان تكونوا كذلك وان تزيدوا الامر اليه وولى الامر ولا تكونوا لرجال الفين وعن
حكمه متمردين ثم كذب بطلان انكارهم حكومته بقوله ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام اراد بهم اهل الشام
واضاف الى المسلم عليهم لاقرارهم ظاهرا بالشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان كانوا محكومين بكفرهم لبغيهم
على الامام المفترض الطاعة يعني انما قاتلناهم على ما دخل فيه الاسلام منهم من الزيغ اى العدول عن الحق والاعوجاج
عن الصراط المستقيم والشبهة في الدين والتاويل للكتاب المبين فاذا طمعنا في خصلة اراد بها الحكومة يلم الله بها
شعثنا اى يجمع الله بها تفرقنا وانتشار امورنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا اى نتقرب بتلك الخصلة الى الابقاء
والاشفاق والترحم وترك القتال فيما بيننا ورغبنا فيها وامسكنا عما سواها وحاصله ان مقصودنا بالذات من قتال هؤلاء
لم يكن محض استئصال النفوس واراقة الدماء بهوى النفس والعناد وانما المقصود ارجاعهم عن الضلال الى الهدى ومن
الفساد الى الرشاد فاذا رجونا حصول ذلك الغرض وامكان التوسل اليه بالحكومة لا بد لنا من المصير اليها والكف عن
اراقة الدماء كما نبه على ذلك في كلام الرابع والخمسين بقوله والله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي
بي وتعشوا الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **تنبيه** قد اسقط في اكثر نسخ
الكتاب قوله وقد كانت هذه الفعلة الى قوله قد صحبته ومن جملة النسخ نسخة الشارح المعتزلي قال في الشرح هذا الكلام
يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلاثة فصول لا يتصل احدها بالاخر وهذه عادة الرضي تنتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات
فصيحة يوردها على سبيل التالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها اخر الفصل الاول قوله وان تركتم ذل واخر
الفصل الثاني قوله على مضض الجراح والفصل الثالث ينتهي الى اخر الكلام هذا وفي ذلك الكلام في الاحتجاج عن قوله لقد كنا
الى اخر الكلام مثل ما في اكثر النسخ باسقاط ما سقط الا انه قد بدل قوله على شانكم على نياتكم ولا تلتفتوا الى ناعق في
الفتنة بقوله ان اجيب ضل وان ترك ذل والله العالم **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرت است كه گفته
است او بخوارج نهروان در حالتيكه بيرون رفته بود بسوى لشكرگاه ايشان و ايشان ايستاده بودند بر انكار حكومت
حكمين پس فرمود آيا همه شما حاضر بوديد با ما در صفين پس گفتند بعضى از ايشان حاضر شده بوديم و بعضى از ما حاضر نشده بود
فرمود پس جدا شويد از يكديگر بدو فرقه پس بايد كه باشد كسانيكه حاضر صفين شده بودند يك فرقه و جماعتيكه حاضر
نبودند با ما فرقه ديگر تا اينكه تكلم بكنيم با هر فرقه از شما بكلامى كه لايق حال او باشد و صدا كرد مردمان را پس فرمود كه باز
ايستيد از حرف زدن و ساكت شويد از براى شنيدن قول من و متوجه باشيد با قلبهاى خودتان بسوى من پس هر كسى كه طلب كنيم
از ان شهادت را پس بايد كه بگويد بمقتضاى علم خود در ان شهادت بعد از ان تكلم فرمود با ايشان بكلام دراز از جمله آن كلام
كه گفت آيا نگفتيد شما در هنگام برداشتن ايشان مصحفها را از روى حيله و كيد و مكر و فريب كه ايشان برادران
ما هستند كه دعوت شده اند باسلام و قبول كرده اند طلب كردند از ما اقاله و فتح كردند فرار و راحت جستند بسوى فتح
كتاب خدا پس راى صواب اينست كه قبول خواهش ايشان بكنيم و غم و اندوه ايشان را برطرف سازيم پس گفتم شما را كه اين كار
كاريست ظاهر ان ايمانست و باطن ان نفاق و عدوان و اول ان ترحم است از شما با ايشان و اخر ان ندامت
و خسران پس اقامت نمائيد بر كار خودتان كه عبارتست از محاربه دشمنان و ثابت قدم بشويد در راه خود و بگزيد
بر بالاى جهاد بدندانها و التفات نكنيد بسوى صدا كننده كه صدا كرد يعنى معاويه اگر جواب داده شود او فساد كننده
بضلالت افكند و اگر واگذاشته شود [illegible] و بتحقيق كه شد اين كار
[illegible] شما [illegible]
از [illegible] خداوند [illegible]
[illegible]

كتاب عزيز خدا با ما [illegible] ايشان [illegible] رسول خدا صلوات
الله عليه و آله [illegible] و برادران و خويشان [illegible]
[illegible] و نكن [illegible]
كشتيم [illegible] برادران اسلامى خود [illegible] از لغزش [illegible]
و اشتباه و تاويل باطل [illegible] خدا [illegible]
كنيم با يكديگر [illegible] دست برداريم از [illegible]

ومن كلام له عليه السلام قاله للاصحاب في ساعة الحرب

والثاني والعشرون من المختار في باب الخطب

قاله للاصحاب في ساعة الحرب واى امرء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا
فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث
لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف
اهون على من ميتة على الفراش **اللغة** [illegible]
[illegible] رباطة الجاش [illegible] قلبه [illegible] الشجاعة قال الشارح
المعتزلي [illegible] الكر [illegible]
البلاغة [illegible] اكثر الروايات [illegible] **الاعراب**
[illegible] **المعنى** اعلم ان هذا الكلام
قاله للاصحاب في ساعة الحرب [illegible] امرهم بعضا مع الاخوة و [illegible]
والنجدة والذب عن اخوانهم المسلمين [illegible] الاسلام [illegible] امرء منكم احس اى علم ووجد من نفسه
رباطة جاش وقوة قلب عند اللقاء اى عند لقاء القتال [illegible] وراى من احد من اخوانه المؤمنين فشلا وجبنا فليذب
اى ليدفع المكروه عن اخيه بفضل نجدته وشجاعته التى فضل اى فضله الله بها عليه كما يذب ويدفع عن نفسه [illegible]
والحال انه لو شاء الله لجعله مثله اى لجعل ذلك الجبان شجاعا مثله [illegible]
بجعل اخوه مثله فلا بد له من القيام بوظائف النعم [illegible] الشكر بالدفع عن الاخوة [illegible] ان الموت طالب للانسان [illegible]
[illegible] لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب [illegible]
فلا ينبغى للعاقل ان يختار الفرار على القرار [illegible] البقاء على اللقاء [illegible]
[illegible] الموت القتل [illegible] الدنيا والاجر [illegible]
[illegible] على الموت [illegible] قال الشاعر [illegible] فقال [illegible] والله بالسيف [illegible]
ثم حاول [illegible] والذى نفس ابن ابي طالب
بيده لالف ضربة بالسيف اهون على [illegible] على الفراش [illegible]
والمبالغة [illegible] الى الله [illegible]
[illegible] الفناء في الله والبقاء بالله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]

قال الشاعر
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اعتراض على الشارح المعتزلي

ونقل تستشهد بها وتشهد معك جماعة من اصحابك لا يحجزنا الموت الحديد ويلقى بنا ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم يكون الحرب عليك وعليهم سلما الحديث بتمامه انتهى ان اصحاب الحسين مع كونهم من ادنى عبيد امير المؤمنين ازال الله بحب آل محمد بما فيهم من المحبة والشوق الى لقاء الحق تكشف عليهم مع حوسه فيما المرية وكذلك في مقام الجهد هذا كله انما في اكثر القوم ودانية كل ما ذكرنا واكدناه في شرح الشارح المعتزلي هكذا لا اقصر فيه بالسيف هون من ميتة على فراش غير ما عرفه وعليه مدا اشكال الصل لان الموت ويكون والمبتر على الفراش بغير الطاعة متعقبة للالم الاخروي والاول الموت الشهادة لا ان وللمذاب الاخر اشد وابقى والعجب من الشارح اند حمل ذلك على المجاز والمبالغة حيث قال بعد ايراده كلامه على ما حكينا نسبة الواجب ان يحمل كلامه اما على جهة التحريض فيكون من باب الكنايات العربية الخطابة في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على معتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش انتهى وفساده يظهر مما قدمنا

الترجمة از جمله كلام آن حضرت است كه فرموده از براى اصحاب خود در ساعت جنگ هر مردى از شما كه احساس كند بعينه از نفس خود قوت قلب در هنگام ملاقات اعدا و ببيند از برادران خود ترس و جبن را پس بايد كه دفع نمايد از برادر خود بزيادتى شجاعت خود كه تفضيل داده شده با آن شجاعت بر او در خود چنانكه دفع ميكند از نفس خود پس اگر ميخواست خداوند متعال هر آينه ميكردانيد او را مثل او پس بدرستيكه مرگ طلب كننده است شتابان نميتواند او را فوت كند مقيم و عاجز نميكند او را گريزنده بدرستيكه گرامى ترين مرگ كشته شدن است قسم بآنكسيكه جان پسر ابو طالب بيد قدرت اوست هر آينه هزار ضربت با شمشير سهل وآسانتر است بر من از مردن بر روى رختخواب

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثالث والعشرون من المختار في باب الخطب

وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما، قد خليتم والطريق، فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم.

اللغة كشت الافعى كشيشا من باب ضرب اذا صاتت من جلدها لا من فمها قال الشارح المعتزلي الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض وعن النهاية كشيش الافعى صوت جلدها اذا تحركت وقد كشت تكش وليس صوت فمها لان ذلك فحيحها والضب دابة برية وجمعه ضباب بالكسر كسهم وسهام

المعنى اعلم ان المستفاد من بعض النسخ التي عندنا ان هذا الكلام وكذلك الكلام الآتي كلاهما من فصول الكلام السابق حيث ان العنوان في كل منهما بلفظ منه وفي بعضها عنوان تلك بلفظ منه وعنوان ما يتلوه بلفظ ومن كلام له وفي نسخة ثالثة العنوان في كل منهما بلفظ منها والظاهر انه سهو من النساخ لان العنوان فيما سبق حسبما عرفت بلفظ ومن كلام له قاله لاصحابه في ساعة الحرب والموت لما الاظهر ان كلا منهما كلام مستقل لعدم ارتباط احدهما بالاخر حيث ان الكلام السابق حسبما عرفت قاله للاصحاب في ساعة الحرب للتحريض والتشجيع وهذا الكلام كما ترى وارد في مقام التوبيخ والتقريع لهم والكلام الآتي وارد في مقام تعليم رسوم الحرب فلا مناسبة لاحدها مع الآخر لو لم يكن الوسط مضادا لهما اللهم الا ان يكون السيد قد اسقط ما يوجب الائتلاف والارتباط على ما جرت عليه عادته في الكتاب من الاسقاط والالتقاط وبعض فقرات هذا الكلام ثابت في رواية الارشاد وهو ايضا يحتمل كونه كلاما مستقلا وستطلع في شرح الكلام الآتي على ما يفيد استقلاله وكيف كان فقد قال لاصحابه كأني أنظر اليكم بما فيكم من الجبن والفشل تكشون كشيش الضباب المجتمعة يشبه اصواتكم عند منعكم من الملح الذي قد عراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب والمراد بيان حالهم في الاذلال والهزيمة لا تأخذون لله حقا ولا تمنعون ضيما ان قد خليتم والطريق اي طريق الآخرة فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم اي النجاة في الدنيا من العار وفي الآخرة من النار للداخل في الجهاد والمقدم له والهلاك الدائم للمتوقع عن القتال المتثبط عنه وان النجاة من سيف الاعداء للمصر المقدم لانه مع اقدامه يجلده يرتاع له خصمه ويخذل عنه نفسه والهلاك بسيف الاعداء للمتثبط المتلوم لان خصمه يقوى عليه ويطمع فيه كما هو مشاهد بالعيان ويشهد به التجربة والوجدان وفي هذا المعنى قال ذو

المؤمنين (ع) العلوي والمتم لروح قبيل الإمام في المدينة مكتوب خبر الحذيفة من خط الحذيفة ابو جعفر الخطب والخطب

تنبيه يشبه ان يكون هذا الكلام ملتقطا من كلام له رواه في البحار من الارشاد قال من كلامه صلوات الله عليه في هذا المعنى بعد حمد الله والثناء عليه ما اظن هؤلاء القوم يعني اهل الشام الا ظاهرين عليكم فقالوا له بماذا يا امير المؤمنين فقال اراهم قد ظهرت امورهم وقد خبت نيرانكم وارى همم جادين واراكم وانين واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم مطيعين واراكم لي عاصين ام والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم ارباب سوء من بعدي لكم لكأني انظر اليهم قد شاركوكم في بلادكم وحملوا الى بلادهم فيئكم وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون لله من حرمة وكأني انظر اليهم يقتلون صالحيكم ويخيفون قراءكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان والاثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادكم وتذكرتم ما انتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار

الترجمة از جمله كلام آن امام است كه در توبيخ اصحاب فرموده كه گويا نظر ميكنم بسوى شما در حالتيكه آواز ميكنيد مانند آواز سوسمارها در ميان سوراخها يعنى شما در وقت هزيمت نميگيريد حقى را و منع نميكنيد ظلمى را بتحقيق كه رها شده ايد با طريق آخرت پس نجات از براى كسى است كه خود را در جهاد بيندازد و هلاكت از براى كسى است كه توقف كند از جهاد و درنگ نمايد در قتال اعدا

ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال وهو المائة والرابع والعشرون من المختار في باب الخطب

قاله للاصحاب في صفين وقد رواه غير واحد باختلاف نعرفه ان شاء الله فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل، ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها، لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها، أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة، وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي، وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه، من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء، الجنة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار، والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم، اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم، إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام، وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم.

قال السيد رضي الله عنه الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل

اللغة الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر وانبى السيف عن الضريبة نبا عنها وارتد ولم يمض والتوى انعطف والوى الحبل فتله والامور اسم تفضيل من مار الشيء يمور اذا تحرك وجاء وذهب والذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته وعن الجوهري الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه سمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له اي الغضب والحفاف بالكسر الجانب وجمعه احفة ويقال هم يحفون حوله اي يطيفون به كما في القاموس وحكي عن الصحاح وقال الشارح المعتزلي حفافيه جانباه ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل والسنام معروف والمراد هنا الاعالي ووجدت كتاب الجانب في فارسي ثلث لغات فتح الراء دائما وضمها دائما واختلافها باختلاف الحركة الاخر منقول هذا الاسم ووجدت

الاخيرة حتى يقال في الموصل بمقاتلة الى جنوب ظهيرة الاظهر على ابن ابي الحديد ارشاد

الحيوان على الثبوت المنقول سعيا على النزل المكسر محمد خزانه جيد نفع

الرابع

تتمة الغشم

آمرا وقد مرت بامره يعود القرن بالكسر كفوك في الشجاعة او عام لكل كفو وشبه اخاه بالمنزل اي جعله اسوة لنفسه ويجوز ولست
زيدا بالواو وعلى لغة ضبة والبهاليل جمع البهلول بالضم كعصفور وهو العناقيد الجواد من الناس والحبل وسنام الابل مجرف
والموجدة الغضب وفي بعض النسخ والذل للادوم بالذال المعجمة ايضا بمعنى اللازم بالزاي بقي لذلك المكان اي لزمه
والمعول جمع الثالثة وهي اعلى القناة او واسها او نصفها الذي يلي السنان ونبلي الاحشاء باليا الموحدة وفي بعض النسخ بالتا
المثناة الفوقانية وابتلت سلمة الى المهلكة والنسيم الريح اللينة وفي بعض النسخ النسيم اي طعن يحرق الجوف يجب
ينتفض المطعون من الضنه ويكو القشم بالقاف والشين المعجمة وهو اللحم والشحم وقلبت الشي اقلعه بكسر اللام فلقا شقعه
والمناسر جمع المنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس ايضا قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم والحلائب بالحا المهملة
جمع حليبة وهي الطائفة المجتمعة من حلب القوم حلباه اذا اجتمعوا من كل وجه وبنو احلبوا اذا جاوا من كل
اوجه للنصرة والخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة والمسارح جمع المسرح والمسرح
وهو المرعى قال الشارح المعتزلي ونواحرهم يعدهم فقرا الرضي يمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد اقصى بعضهم واخرهم
من قولهم لا حول للنهي الشهر اخره والمسارح ما يسرح فيه المال الراعي والمسارح بالسرح فيه الفرق بين سرح وسرب ثالثه
انما يكون في اول النهار ويجوز لك البشر طار في السرب الاعراب ليكم لاينا خرو عنهما بل من جملة يكتنفونها كما في قوله
ومن يعتي ان ذلك بلى انا انا نضاعف له العذاب وقوله اجزا امر قرنه قال الشارح المعتزلي من الناس من يجعل هذه الصيغة
وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في معنى الامر كانه قال ليجز كل امر قرنه لانه اذا جا الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاز
الامر بصيغة الماضي وقد جاز الاول نحو قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فوجب ان يجوز الثاني ومن
الناس من قال معنى ذلك فلا اجزا امر قرنه فيكون تحضيضا يحذف الصيغة انتهى اقول لعل التحضيض في الماضي للتوبيخ واللوم
على ترك الفعل وفي المضارع للحض على الفعل والطلب له وهذا الكلام لا يكون كذلك اذ ورد في معرض الحث والترغيب لا اللوم و
التوبيخ فلا بد ان يجعل كلاما على تقدير حذف فيها حرف في قوله من رائح الى الله رائح خبر المبتدا محذوف الجملة صلة من وفي
بعض النسخ الرائح الى الله كالظمآن وهو الاوفق ويجوز على الاول كون خبر من لفظا كالظمآن وجعله صفة للظمآن ويجوز
كون كالظمآن صفة لرائح وخبر من جملة يرد على تلك فلا بد ان يراد بالماء المحبوب الابدي اي سبيل الجهاد وفي بعض النسخ كالظمآن
يرد الجنة وهو يؤيد كون جملة يرد خبرا كما هو ظاهر المعنى اعلم ان الشارح المعتزلي بعد نقطيعه في النهج هذا
الكلام له عليه السلام على فصول ثلثة قال في شرح الفصل الثاني منه وهو قوله اجزا امر قرنه الى قوله واسلم بخطايا هم هذه
الالفاظ لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي واطرح ما عداها قوله ما ظفرت بعد على تمامه
والمستفاد من الروايات الاتية في التكملة الاتية انه ليس منتزعا من كلام واحد بل منتزع من كلام متعدد حسبما تطلع عليه كيف كان
فالغرض منه حث اصحابه على الجهاد وتحريضهم وتعليمهم اداب الحرب ورسومها قال وقدموا الدارع الذي لبس الدرع واخروا
الحاسر العاري عنه لان صدمة الحرب تشتد بها الملتقى وتضاف الاول فالاول فوجب ان يكون اول القوم مستلما ويقدم المستلم
على غير المستلم وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام كما مضى توضيحه في شرح الكلام الحادي عشر مع ما فيه من اظهار
النشاط والحنق على الخصم والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة اي اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا اليها ويحترز
فلا تنفذ وحمله الشارح البحراني على الالتواء عند ارسال الرمح ومن المشهود ان يميل عنه وبعد فان ذلك بعد ولمح
وغضوا الابصار فانه اربط للجاش ورواع القلب اذا اضطرب واسكن للقلوب من الفرح وانما امرهم بغضها لئلا يرون من العدد
ما يهولهم ويدهشهم وكيلا يروا للمنهم حينا وفشلا وقد مضى ذلك ايضا في شرح الكلام الحادي عشر واميتوا الاصوات اراد
به قلة الكلام ورفع الاصوات فانه اطرد للفشل والجبن والخذلان ويصيح بعضهم ببعض كما مر في الكلام التاسع والستين
فلا تميلوها الا بعد ملها من اسباب سكنات العسكر لانهم ينظرون اليها ولا تخلوها من محاملها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم
لتضعف الجنا عن امساكها لاضعف الاول والثاني عن امساكها يوم خيبر وانهزما بالقيعة وقال رسول الله صلى الله عليه واله
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله عليه فلما كان الغد اعطاها لاعنا

لما كان رجال يذالغها الله فلم يدفعها الا الى امير المؤمنين وفي هذا المعنى قال الشارح المعتزلي في قصيدته التي قالها في فتح خيبر

وما انس لا انس اللذين تقدما | وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها | ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلها من آل موسى شمردل | طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
الى ان قال دعا قصبا للعليا ملكهما | بغير فاعيا الى الذنابة مغضوب
يمج منونا سيفه وسنانه | ويلهب نارا غمده والانابيب
احضرهما ام حضر اخرج خاضب | وذا انهما ام ناعم الخد محبوب
عذرتكما ان الحمام لمبغض | وان بقاء النفس للنفس مطلوب
ليكره طعم الموت والموت طالب | فكيف يلذ الموت والموت مطلوب
دعا المصطفى دهرا بمكة لم يجب | وقد كان منه البشر والبشر الثاني
فلما دعا بيض الصوارم اجمعت | وماذا ترى يصلح الدهر تخريب
بنى لهن طول العمر قلبوه | وارد والسلم الحصين بنية
فلله عينا من راه مبارزا | وللحرب كاس بالمنية مقطوب

لي لجر ما قال وقوله والمانعين الذمار بتنكيرا اي الذابين عن ما يحب عليهم حفظه وحمايته فان من كان كذلك لا يترك الراية
حتى يظفر او يقتل وعلله بقوله فان الصابرين على نزول الحقائق اي نزول الرايات بمنا قبلها او نزول ما يعرض لهم في
الحرب من الحالات التي يجب ويحق الحماية عنها او نزول الامور الصعبة الشديدة كما ذكره الشارح المعتزلي هم الذين يحفون
براياتهم ويحيطون بها ويكتنفونها حفافيها وجانبيها اي اليمين والشمال وورائها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها و
لا يتقدمون عليها فيفردوها بل يلازمونها اشد الملازمة ويرقبونها كمال المراقبة ويجادلون حولها ويضربون خلفها
وامامها ثم قال اجزا امرء قرنه واسا اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وهو امر لهم بالمواساة
وطول الصبر وليكفي كل امرء منكم قرنه وكفوه ولا يواس اخاه بنفسه لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصيرا معا في مقاومة الاخ
المذكور فان ذلك قبيح كاسب للائمة ناشئ عن دناءة الهمة فاولوا العزم وذوو الهمم العالية لا يرضى احد منهم بان يقاتل
اخوه اثنين وهو ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه فاريا منه ناظرا اليه ثم اقسم بالله ليفعلها وقال وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة اي من عذاب الله وعقابه سبحانه على فراركم وخذلانكم وتسمية
العذاب بالسيف اما مبني على الاستعارة او على المشاكلة وانتم لهاميم العرب اي ساداتها واجوادها والسنام الاعظم اراد
شرفهم وعلو نسبهم على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ لان السنام اعلى اعضاء البعير ان في الفرار من الجهاد موجد
الله وغضبه يوم الحساب والذل اللازم والعار الباقي في الاعقاب وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه يعني
ان الفرار لا يزيد في عمرها ولا محجوز بينه وبين اليوم الذي قدر فيه موته كما قال تعالى في حق المنافقين المثبطين في الرجوع يوم
الاحزاب بان بيوتهم عورة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني قل للذين استأذنوا لعذر
واعتلوا بان بيوتهم عورة فعلها لن ينفعكم الفرار من الموت والقتل ان كان حضر اجالكم فانه لا بد من واحد منهما وان لا
ينفعكم الهرب والفرار وان لم يحضر اجالكم وسلمتم من الموت والقتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قلائل
اكد الحث عليهم بالترهيب والتشويق فقال من رائح الى الله وذاهب الى رضوان الله سبحانه كالظمآن العطشان يرد الماء
ويحصل الجنة تحت اطراف العوالي واسنة الرماح ومختلف البنود اليوم تبلى الاخبار اي اخبار الحرب عن الشبات
والفرار ويعرف السرائر والضمائر من الايمان والنفاق والشجاعة والجبن وغيرها ويمتحن الاخيار من الاشرار والله لانا اشوق
والرغب الى لقائهم اي الاعداء منهم الى ديارهم ثم دعا عليهم بقوله اللهم فان ردوا الحق وارادوا ابطاله فافضض جماعتهم
وشتت كلمتهم اي بدل اجتماعهم بالافتراق واتفاق قولهم بالاختلاف والنفاق الموجب للهزيمة وابسلهم بخطاياهم اي اهلكهم
واسلمهم الى الهلاك ولا تنصرهم بما اكتسبوا من الاثم والخطاء كما قال سبحانه وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا و
غرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا
يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ثم ثنى الوعد الحسن في الجهاد
تحريكا للاصحاب على المقاومة والثبات فقال انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك متدارك متتابع يتلو بعضه بعضا
يخرج منه النسيم والريح اللينة كما قال الشاعر

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر | لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها | يرى قائم من دونها ما وراءها

يعني ان هذه الطعنة لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراها وانه لولا شعاع الدم لبان منها الضوء وضرب
يفلق الهام ويشقق الرؤس ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام اي يسقطها من مواضعها ويطرحها وحتى يرموا بالمناسر

والجيوش تتبعها المناسر الاخرى جمع اى بعيدا بالكتائب طوائف الجيوش تقصوها وتتبعها الجلائب الطوائف الاخرى الجهضه
من كل صوب وناحية لنصرها والمحاماة عنها وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه ويعقبه الخميس الاخر وحتى تدعق الخيول
في نواحر ارضهم اى مقابلاتها اوائلها واواخرها واعنان مساربهم ومسارحهم اى اطرافها ونواحيها **تكملة**
هذا الكلام رواه المحدث العلامة المجلسي ره بطرق متعددة واختلاف كثير احببنا ان نورده طلبا لمزيد الفائدة فاقول
روى في البحار من الكافي عن مالك بن اعين قال حرض امير المؤمنين ع الناس بصفين فقال ان الله عز وجل قد دلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي بكم على الخير الايمان بالله والجهاد في سبيل الله وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن
طيبة في جنات عدن وقال جل وعز ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم
كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على النواجذ فانه انبأ للسيوف عن الهام والتووا على اطراف الرماح
فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب وامتيوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار
فتيلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ
ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم
في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول وقد
كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها عقبه من بعده واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين
يحفون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها ووراءها وامامها ولا يضيعونها ولا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها رحم الله امرأ واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك الائمة
ويأتي بدناءة وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الاثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه ينظر اليه وهذا فمن
يفعل يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل فانما ممركم الى الله وقد قال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا
بالصبر والصدق فانما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة الا بالله وفي كلام له اخر واذا لقيتم هؤلاء
القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا بدؤا بكم فانهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الاضراس فانه انبأ
للسيوف عن الهام وغضوا الابصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال واقلوا الكلام فانه اطرد للفشل واذهب بالوهل ووطنوا
انفسكم على المباراة والمنازلة والمجادلة واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيرا فان المانع للذمار عند نزول الحقائق
هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويضربون حافتيها وامامها واذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد وعليكم بالتحامي
فان الحرب سجال لا يشتدن عليكم كرة بعد فرة ولا حملة بعد جولة ومن القى اليكم السلام فاقبلوا منه واستعينوا بالصبر فان
بعد الصبر النصر من الله عز وجل ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفي البحار من الارشاد
قال من كلامه ايضا في هذا المعنى في تحضيضه على القتال يوم صفين معشر الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تشفي بكم على الخير العظيم الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة
في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر
وعضوا على الاضراس فانه انبأ للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط
للجاش واسكن للقلوب وامتيوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها
الا في ايدي شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها
رحم الله امرأ منكم آسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة
ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآجلة فاستعينوا بالصبر والصلوة والصدق
في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر هذا وقد مر اكثر الفقرات الاخيرة من هذا الكلام الذي نحن بصدد شرحه في رواية

نصر بن مزاحم عن الشعبي في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم فليراجع ثمة **بيان** ما لعله يحتاج الى التفسير
من الفاظ الروايتين فاقول قال الجوهري رصصت الشيء رصا الصقت بعضه ببعض ومنه بنيان مرصوص والحماة
بالكسر الذي يسير المحاجم وحفافيها متعلق بقوله يكتنفونها او بقوله يصيرون ايضا على سبيل التنازع قال في البحار وفي
بعض النسخ حفافيها بدون العطف فهو الاظهر والوراء وان الرجل ليتناول المرأة لعله وصل لهم قوله ع ومدوا جباه الخيول
ووجوه الرجال قال في البحار لعل المراد به ما تسوية الصفوف وابقاؤها مستقيمة او كناية عن تحريكها وتوجيهها الى جانب
العدو والوهل الضعف والفزع وقوله فان الحرب سجال اى مرة لنا ومرة علينا واصله من المستقين بالسجل يكون لكل واحد
منهم سجل والسجل الدلو الكبير والسلم الاستسلام وقد تفسيرنا بما يحتاج الى التفسير في شرح المتن **تذكرة**
قد تقدم منك في شرح الكلام الخامس والستين شطر من وقايع صفين واوردنا تمام وقايعها في شرحه وشرح سائر الخطب
المتقدمة عليه حسبما مرت الاشارة اليها هنا المتن وارادوا الاطلاع عليها فليراجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام
بلاغت نظام آنجنابست در تحريص وترغيب اصحاب خود بر مقاتله ومحاربه معويه واصحاب او كه فرموده پس مقدم داريد
زره پوش را ومؤخر نمائيد عاري را از زره وبگزيد بر دندانها يعني دندانها را بالاي هم بگذاريد كه محكم بكذاريد بدرستيكه محكم
دندانها باز كرداننده تر است شمشيرها را از فرقها وپيچيده شويد در اطراف نيزها پس بتحقيق كه آن پيچيدن كه حركت منحرف
نيزها را از نفوذ وفرو خوابانيد چشمها را پس بدرستيكه آن موجب زيادتي ثبات دل است وامرات نشد سكون قلبها
وترك كنيد بلند آوازها را پس بدرستيكه آن راننده تر است جبن را وعلم خود را پس ميل بدهيد او را وخالي مكذاريد او را
ومكر دانيد او را مگر بدست شجاعان خودتان ومكر بدست كسانيكه باز دارندكان عيب غيرتند از شما وسنود وقت مبارزت
كسانيكه صبر نمايند اندر نزول حقيقتها كار ها پس آنچنانست بجماعت ايشان اشخاصي هستند كه احاطه ميكنند علمها
خود وعلم دارها را ميگيرند از جانب چپ وراست آنها واز پس آنها وپيش آنها يعني محافظت ميكنند علمها را از جهات
ونمي مانند از علمها تا تسليم كنند آنها را با عدا وپيش نميروند از آنها تا آنكه تنها كذارند آنها را بايد كه كفايت كنند
مرد كفو خود را ومواسات كند با برادر خوش بنفس خويش وانكذارد تنها مرد فرق وكفو خود را ببرادر خود تا مجتمع
شود برادر فرق او وفرق برادر او وتلاش كند اگر بگويد شما ار شمشير دنيا سالم ميمانيد از شمشير عقبي ومال آنكه شما
اشراف عرب وصيديد كوهان وكوه زاويد باد شيد بدرستيكه در كوه بجز از جمله عضب وكاوان است ملك خوارج
هيچ بكسي است عار وسركوب باقي است بدرستيكه فرار كننده از جنگ زياده كننده نيست در عمر خود وباز داشته شده
نيست ميان ومتانت در موعد خود كسيكه در دين است مجتهد بر تكار او مثل تشنه ايست كه وارد شود بر آب بهشت عنبر سرشت
در زير اطراف نيزها بلندي منزل او است امروز اشكار شود خبرها يعني كوه كار را كرده كنند اين قوم بنياد خود را
پس پراكنده نمايد جماعت ايشان را ومنقرض كردان سينه هاي باطل ايشان را وهلاك بكردانيد ايشان را پس اما ايشان هر گز زايل
نمي شوند از موقعهاي خودشان بنيزه زدني كه خارج شود از او نسيم وزخمي كه بشكافد كاسه سر را
وبيندازد استخوانها را وبشكند بازوها وقدمها را واينكه انداخته شوند لشكر هاي كه مقدمه لشكر ديگر باشند كه
تابع شود با ايشان مقدمة الجيش ديگر وسنگسار شوند بلشكرهاي كران كه تعقيب نمايد با ايشان لشكرهاي جمع شده از
اطرافها تا آنكه كشيده شود بشهرهاي ايشان سپاهي كه در عقب باشد سپاه ديگر وتا آنكه بكويند اسبان بسمها خود در
آخر بلاد ايشان ونواحي مراعي وچراگاههاي ايشان يعني اگر سر كوشي نشود در سمتها ايشان تسلط
شود بر نخواهند داشت

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وهو
المأتان والخامس والعشرون من المختار في باب الخطب

ورواه الطبرسي في الاحتجاج الى قوله لا اهل البغي بحكمه قال عليه السلام انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا

والرسول فرده الى الله

القرآن وههنا ان القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه
الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد
قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن احق الناس و
اولاهم بها واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت
العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل و
ان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها
لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند
النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

اللغة

(الدفتان) من المصحف جانباه المكتنفان به (والترجمان) وزان زعفران
وعنفوان وريعان مفسر اللسان باللسان الآخر والتاء اصلية لا الف والنون زائدتان والفعل ترجم والتبين
تستعمل لازما ومتعديا والتثبت التأني في الامور والهدنة بالضم الصلح وزان غرفة والسكون والاكظام جمع كظم
كاسباب وسبب مخرج النفس من الحلق وكرثه الغم واكرثه اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويتاه مبنيا للمفعول من تاه يتيه تيها تحير وضل او تكبر
واتيتم بالبناء على المفعول واوزعته بكذا الهمته وقال الجوهري اوزعته بالشيء اغريته به وجفاة جمع جاف من جفا
السرج عن ظهر الفرس نبا وارتفع ونكب عن الطريق ينكب نكوبا من باب قعد عدل وزوافر الرجل انصاره وخاصته والحشاش
بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار والحشاش بالكسر والتخفيف ما يحرش به النار اي توقد
والبرح الشدة وفي بعض النسخ بالتاء وهو الهم والحزن والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل صارعته صراعا وضاربته ضرابا

الاعراب

قوله بين الدفتين ظرف لغو متعلق بقوله مسطور او مستقر صفة للخط وحال من ضمير مسطور وقوله
في احتمال لو صفته والحالية جملة لا ينطق الخ ولعل الله ان يصلح الخ لعل حرف موضوع للتوقع وهو الترجي المحبوب وفي
الاشفاق من المكروه وتنصب الاسم وترفع الخبر مثل سائر الحروف المشبهة بالافعال وتقترن خبرها كثيرا بان كما في هذا
المقام وفي قوله لعلك يوما ان تلم ملمة عليك من اللائي يدعنك اجدعا حملا لها على عسى لاشتراكهما في الدلالة
على الترجي على سبيل الانشاء فان قلت ان تجعل مدخولها في تاويل المصدر وعليه فكيف يصح الحمل في قوله لعل الله ان يصلح
وقولك لعل زيدا ان يقوم لان الحدث لا يكون خبرا عن الجثة قلت هذا اشكال تعرض له علماء الادبية واجابوا عنه بوجوه
عنه بوجوه احدها ان يقدر ههنا مضاف اما في الاسم او في الخبر فمعنى لعل زيدا ان يقوم لعل حال زيد القيام او لعل زيدا صاحب القيام ورد
فيه بانه تكلف لو يظهر هذا المضاف الى اللفظ ابدا لا في الاسم ولا في الخبر ثانيها ان ان زائدة ورد بان ان لا تزاد بلا
الا مع بعض الكلم ولزومه مطردا في موضع معين مع اي كلمة كانت بعيد ثالثها ما ذكره الكوفيون وهو ان ان مع الفعل في
محل الرفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم وكذا
ينهاكم الله عن ان تبروهم وارتضاه نجم الائمة والذي اراه ان هذا الوجه قريب فيكون نحو عسى
بما كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل فانه يدل على ان مراد عسى زيد ان يقوم فمعنى عسى زيد
يقوما اي متوقع ويرجا قيامه انما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجمالا ثم تفصيلا ففي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع
عظيم لذلك الشيء في النفس قوله ولا تؤخذ باكظامها عطف على قوله يتبين وقوله حيارى وجفاة ونكب بالجر صفة
لقوم وقوله وما انتم بوثيقة بالجر على حذف المضاف والموصوف اي بحبل وثيقة وقوله ولا
يعدلون به اما بمعنى عن كما ذهب اليه الكوفيون في قوله فاسئل به خبيرا اي عنه وفي بعض النسخ بدل به عنه
او صلة بمعناها الاصلي

المعنى

اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام في مقام الاحتجاج على الخوارج حيث انكروا

تحقيق الكلام في لفظ لعل

الاجدع بالجيم والدال المهملة مقطوع الانف ... الملمة النازلة من نوازل الدهر ... منه

احتجاج ابن عباس مع الخوارج

عليه السلام وقد مضى في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين كيفية التحكيم وسبب خروج الخوارج وفي شرح الخطبة الثالثة
والثلاثين احتجاجه عليه السلام معهم من كتاب المناقب لابن شهرآشوب وكشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي ونقول هنا ما رواه الطبرسي
في الاحتجاج احتجاجه معهم بنحو ما قدمناه من المناقب مع اختلاف ما اردناه هنا لاختلاف الروايتين وتوضيحا للمقام و
تاكيدا لما تقدم فاقول روي ان امير المؤمنين عليه السلام ارسل عبد الله بن العباس الى الخوارج وكان بمرأى منهم و
مسمع قالوا له في الجواب انا نقمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة تدعو الى النار اما اولها فانه
محا اسمه من امرة المؤمنين ثم كتب بينه وبين معاوية فاذا لم يكن امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلسنا نرضى ان يكون
اميرنا واما الثانية فانه شك في نفسه حيث قال للحكمين انظرا فان كان معاوية احق بها فاثبتاه وان كنت اولى بها
فاثبتاني فاذا هو شك في نفسه فلم يدر اهو احق ام معاوية فنحن فيه اشد شكا والثالثة انه جعل الحكم الى غيره وقد كان
عندنا احكم الناس والرابعة انه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه والخامسة انه قسم بيننا الكراع و
السلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية والسادسة انه كان وصيا فضيع الوصية قال ابن عباس قد سمعت
يا امير المؤمنين مقالة القوم وانت احق بجوابهم فقال عليه السلام نعم ثم قال يا ابن عباس قل لهم الستم ترضون بحكم الله وحكم
رسوله قالوا نعم قال ابدأ بما بدأتم به في بدء الامر ثم قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحي والقضايا والشروط والامان يوم صالح
ابا سفيان وسهيل بن عمرو فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان صخر بن حرب وسهيل بن عمرو
فقال سهيل انا لا نعرف الرحمن الرحيم ولا نقر انك رسول الله ولكنا نحسب ذلك شرفا لك ان تقدم اسمك قبل اسمائنا وان
كنا اسن منك وابي اسن من ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اكتب مكان بسم الله الرحمن الرحيم باسمك اللهم فمحوت ذلك وكتبت
باسمك اللهم ومحوت رسول الله وكتبت محمد بن عبد الله فقال لي انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره وهكذا كتبت بيني وبين
معاوية وعمرو بن العاص هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص فقالا لقد ظلمناك ان اقررنا انك امير
المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب علي بن ابي طالب فمحوت كما محى رسول الله فان ابيتم ذلك فقد جحدتم فقالوا هذه لك خرجت منها
واما قولك اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظرا فان كان معاوية احق بها مني فاثبتاه فان ذلك لم يكن شكا مني ولكني
انصفت في القول قال الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولم يكن ذلك شكا وقد علم الله ان نبيه على الحق قالوا
وهذه لك قال عليه السلام واما قولكم اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم احكم الناس فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل الحكم الى سعد
يوم بني قريظة وقد كان من احكم الناس وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فتأسيت برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا
وهذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني حكمت في دين الله الرجال فما حكمت الرجال وانما حكمت كلام ربي الذي جعله الله حكما
بين اهله وقد حكم الله الرجال في طائر فقال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فدماء
المسلمين اعظم من دم طائر قالوا وهذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني قسمت يوم البصرة لما ظفرني الله باصحاب الجمل الكراع
والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فاني مننت على اهل البصرة كما منّ رسول الله صلى الله عليه وآله على اهل مكة فان كانوا عدوا علينا اخذناهم
بذنوبهم ولم ناخذ صغيرا بكبير وبعد فايكم كان ياخذ عائشة في سهمه قالوا وهذه لك بحجتنا قال عليه السلام واما قولكم اني كنت
وصيا فضيعت الوصية فانتم كفرتم وقدمتم علي وازلتم الامر عني وليس على الاوصياء الدعاء الى انفسهم انما يبعث الانبياء
عليهم السلام فيدعون الى انفسهم واما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه وذلك لمن آمن بالله ورسوله ولقد
قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم
اياه ولكن كانوا يكفرون بتركهم لان الله قد نصبه لهم علما وكذلك نصبني علما حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت مني بمنزلة
هارون من موسى وانت مني بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فقالوا وهذه لك بحجتنا فادعنا فرجع بعضهم ثم بقي منهم اربعة الاف
لم يرجعوا عن غيهم فقاتلهم فقتلهم اذا عرفت ذلك فاقول انه قد ظهر لك من هذه الرواية ومن رواية المناقب
المتقدمة ان من جملة ما نقم الخوارج عليه عليه السلام تحكيمه للرجال ومن جملته ضربه للتحكيم اجلا معينا فاشار بهذا الكلام
الى ابطال شبهتهم وتفنيد رد الاولى فقال ان دعواكم على تحكيم الرجال غير صحيح لانا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا

انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
اي اهل الشام الى ان نحكم بيننا القران حسبما تفصيله في شرح الخطبة الخامسة والثلثين لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله سبحانه ومن ثم الذين انما على ذلك حيث قال واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون
بل لابد لنا من التسليم والاجابة اذ ليس لنا الا الامر والحاجة قال الله عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولما
كان الرد الى الله والرسول مجملا محتاجا الى التفسير والبيان فسره بقوله فرده الى الله سبحانه ان نحكم بكتابه العزيز ورده الى
الرسول ان نأخذ بسنته القويمة فاذا حكم بالصدق في كتاب الله اي بقول مطابق للواقع لا بتغيير عن رأي واعتقاد فاسد
فنحن احق الناس به اي بكتاب الله او بكتابه فان حكم الصدق المستنبط من الكتاب لو جيء يقتضي الحكم بخلافتنا ووجوب
المتابعة لنا لان الله سبحانه قد قال تنبيها افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وان حكم بسنة رسول الله بالحق لا بتاويله
عن هوى النفس فنحن اولاهم بها اي بالسنة وفي بعض النسخ بدل اي بالحكم الحق المستفاد من السنة واولاهم بالرسول لقوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وغيرها مما قد مر من الاخبار الدالة على اولويته حسبما قدمنا ما في
في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وغيرها ايضا ويحصل بذلك الجواب ايضا عما نقموا عليه بتحكيم الرجال اجابهم
بان المعوقة لما رفعوا المصاحف على الرماح ودعونا الى كتاب الله سبحانه والعمل بحكمه لم يمكنا التولي والاعراض
وان كان غرضهم في الظاهر ايمانا وفي الباطن كفرا وعدوانا فاجبنا اليهم غرضهم ورضينا بالتحكيم بالقران و
حيث ان القران خط مسطور محتاج الى المفسر والمترجم فرضينا الرجلين ليسير الحاكم الى التفسير والترجمة فالحكم
في الواقع والحقيقة للقران لا للرجلين وانما وجوههما توسلا الى التفسير والبيان وحاجة الى المفسر والترجمان
انه قد تعذر ... بالتحكيم كانا جاهلين واضلوا الا ... واخطا ... ولما كان ... ان ...
بعد ما ... الحكمين ... الى ... الترجمة ... فلم ... قولهما ... بحكمهما فاجابه ... بان الواجب
اتباعهما لو كانا يحكمان في السنة والكتاب بالصدق والصواب لو حكما بالحق لكنا ... ولكنهما حكما بالهوى والخطاء فلا يجب
علينا الرضا والاتباع ولا التنفيذ والامضاء هذا والعجب من الشارح المعتزلي حيث ... في هذا المقام سوا الاجماع
ملخصه انه اذا كان البناء على تفسير الرجلين وترجمتهما وحكمهما في واقعة اهل العراق واهل الشام بما في القران ... عليه
من الحال واختلافهما في تفسيره وتاويله واستدلال كل منهما بدليل يوافق غرضه وتفسير كل منهما الاية واحدة على ما ...
وانه ... صريح ... ومادة النزاع وموضع الخلاف ... بان الحكمين لو تاملا الكتاب حق التامل لوجدا
فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين لان ذلك المقام الصريح ... على ان الاجماع حجة ومعوقه لم يكن ثما
في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله على ان اختيار خمسة من
صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته يوجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة بل
خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه فقد ثبت ان الكتاب لو تومل حق التامل لكان الحق مع اهل
العراق ولم يكن لاهل الشام ما يصلح في استنباطهم المذكور انتهى كلامه هبط مقامه اقول اما قوله ان الحكمين لو تاملا
الكتاب لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين فهو حق لا ريب فيه لان الايات الدالة على خلافته كثيرة
لا تحصى قد مر جملة منها في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وسيأتي الى بعضها عما ابصا واما قوله
فيه النص الصريح على حجية الاجماع فلا يخفى ما فيه من الخبط والخطاء لانه مع وجود النص في القران على اصل الخلافة
لا داعي الى اقامة النص على حجية الاجماع ثم الاستدلال به على خلافته وانما هو واشباهه من الخلفاء واهل ...
انما التزموا بالاجماع حماية للحق ودفاعا عن الخلفاء لانهم لو التزموا بوجود النص على اصل الخلافة لم يجدوا بدا من الالتزام
ببطلان خلافتهم ... وفي ذلك ابطال لما اختاروه من المذهب ... لما توهموه من النص الصريح في القران
على حجية الاجماع فالايات التي استدل بها الجمهور عليها من قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين

اعتراض على الشارح المعتزلي

له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله
وغير ذلك مما استدلوا بها لا يخفى ما فيها بل كلها غير دالة على المراد والمطلوب كما نبه عليه الفحول في كتب الاصول ما نظر
الى كتابي التهذيب والنهاية للعلامة الحلي طاب ثراه يجد مصداق ما قلنا وبعد التنزل والتسليم اقول غاية الامر ان هذه الادلة
من قبيل الظواهر لا من قبيل النصوص ثم لا ادري ما ذا يريد بقوله فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله الى قوله صحت
خلافته واي شيء كان غرضه من اقحامه في البين مع عدم ربطه بالدعوى وعدم الحاجة اليه في اثبات المدعى لانه اذا دل
الدليل من القران على حجية الاجماع وقام الاجماع على خلافة امير المؤمنين فتثبت خلافته من غير حاجة الى مقدمة
اخرى اللهم الا ان يقال ان غاية ما دل عليه القران هو حجية الاجماع واما ان المعتبر في حصول الاجماع على التعيين هل هو
اتفاق الكل او يكفي اتفاق البعض وعلى الثاني فاقل ما يحصل به هل هو اتفاق سبعة او خمسة او ثلثة او يكفي الاثنان
كما ذهب الى كل منها قوم فهذا شيء لا دلالة في القران عليه فاحتيج في تعيين القدر المعتبر في حصوله الى دليل اخر
فذكر هذه المقدمة لاثبات ان المعتبر هو اتفاق الخمسة لا الزائد فعلى هذا فلا تكون تلك المقدمة مستغنا عنها
اذ على فرض اعتبار اتفاق الكل في حصوله لا ينهض هذا الدليل على اثبات المدعى كما لا يخفى الا انه يتوجه عليه انه بعد
تسليم اعتبار الخمسة في مقام الاختيار والبيعة لابد له من الالتزام ببطلان خلافة ابي بكر لما قدمنا في المقصد
الثاني من المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية من ان خلافته لم تنعقد الا ببيعة عمر وابي عبيدة وسالم
لم يكن منها الخمسة نفر وقد مضى ثمة كلام من صاحب المواقف وشارحه ينفعك في هذا المقام ولو سلمنا
وجود خمسة ايضا لما يجديه لاشتراط ... الخمسة هنا ان يكونوا من صلحاء المسلمين ومن الواضح ان الصلحاء لو كان
قد كانوا من المنكرين لخلافته لا المبايعين وانما بايعه طغام وعبيد كالانعام وتخلف عنه جل الصحابة وبنو
امير المؤمنين لما اخرجوا ملببين وبايعوا مكرهين كما عرفت ذلك كله في مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها هذا كله
على التنزل والمماشاة والا فقد قدمنا في مقدمات الخطبة المذكورة من ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله ورسوله
لاشتراط العصمة فيه التي لا يعرفها الا الله ورسوله ولا تنعقد ببيعة احلاف العرب ولا اشرافهم كما لا تبطل بعدم
بيعتهم فافهم ذلك وما غنم وتبطل لك فاستقم هذا وقال الرضي رحمه الله تعالى واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم
فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة و
المصالحة امر هذه الامة المفتونة وانما اعطيتهم اتمام الامر يكظمها اي بحلوقها ... فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي هو اول شبهة عرضت لهم من رفع المصاحف يعني لو عجلت في الامر وتركت ضرب الاجل بيني وبينهم
المتقين عنهم لالجاتهم الا ... وضيق الخناق الى البقاء على الجهل والغي والانقياد الى الغي والغرور وعدم ظهور
وجه الحق والرشد ... الغرض المطلوب الثاني وقال ان افضل الناس عند الله سبحانه من كان الحق وكان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكثره اي يوجب له نقصا ويوقعه في الشدة والمشقة من الباطل وان جر اليه فائدة وزاد
ثم قال فاين يتاه بكم ... في التيه والحيرة ومن اين اتيتم اي من اين وجهات الشيطان واستحوذ عليكم او من اي المداخل
دخل عليكم الشبهة واضلكم واستعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق ... عن الحق متحيرين
عمه لا يبصرونه ... عن ملهمين بالجور لا يعدلون به اي عنه الى غيره ولا يحملون له مثلا وعدلا ... عن الكتاب
يعبدون عنه ... اي ... الى ... على التثاقل والتثاقل فقال ... انتم
بعروة وثيقة يتعلق ... الابطال ... الا بسيف ... الحرب
انتم اف لكم لقد لقيت منكم ... وانا ... وانا اجيبكم ... الحرب
الا ... الى الرشاد ... حتى تكتمون ... وتفعلون
الترجمة ... في ... كلام له ... ان ... في تحكيم عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وذكرون

شبهه خوارج فرمود بدرستی ما حکم نکردیم مردمان را بلکه حکم قرار دادیم ما قرآن را و این قرآن خطی است که نوشته شده میان دو جلد که نطق نمی کنند بزبان و ناچار است مر او را از ترجمان و جز این نیست که گویا میشود از ان مردان و هنگامی که دعوت کردند ما را قوم معویه ملعون با انکه حاکم کردانیم در میان خود قرآن را نشدیم گروهی که اعراض نماید از کتاب خدا و حال انکه فرموده در کتاب مجید خود فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله والرسول یعنی پس اگر نزاع کردید در چیزی از امور دنیا و اخرت پس برگردانید انرا بسوی خدا و رسول پس رد کردن شیء متنازع فیه بسوی خدا انست که حکم کنیم با کتاب خدا و رد کردن ان بسوی رسول انست که اخذ کنیم سنت طریقه او و اما اگر حکم کرده شود بصدق و راستی پس ما سزاوارترین مردمانیم بان و اگر حکم کرده شود بسنت پیغمبر رسول الله پس ما اولی ترین داریم بان و اما قول شما که چرا گردانیدی در میان خود و میان ایشان مدتی معین در تحکیم پس جز این نیست که کردم ان را تا دانا شود جاهل و تامل نماید عالم و شاید که خداوند اصلاح نماید در این مدت مصالحه امر این امت را و متمکن نشوند و گرفته نشود مجاری نفسها تا پس شتابان نشوند از دانستن حق و گرفتن نهاده شوند مر اول گمراهی بدرستی افضل مردمان در نزد خداوند کسی که عمل کردن بحق محبوب تر باشد بسوی او اگر چه نقصان برساند او را و رهگذر نماید او را از عمل کردن بباطل اگر چه جلب منفعت کند بسوی او پس بکجا بیحیرت انداخته شدید و از کجا امده شد بشما یعنی از کجا امده شیطان لعین بسوی شما مهیا شوید برای رفتن بسوی جهاد قومی که حیران و سرگردانند از راه حق که نمی بینند انرا و الهام شده اند بظلم و ستم که عدول نمی کنند از ان از فهم مضامین کتاب و عمل کنند کاسند از راه صواب نمی بینند شما اصحاب وثوق که تمسک بشود بان و نه اعوان عزت که چنگ زده شود بان و همانند مردمان که اتش حرب بشما ملتهب کرد با شما تا هر اینه ملاقات از شما اندک شد و ثابت ملیح نشد و صدا می کنم شما را از برای جنگ در راه خدا و بث و غم و نجوی می کنم با شما از تدبیر امور اعداء پس نمی شنوید شما از مرد راسکه صف ازادی و حقیقت بیان نهاده است در وقت نداء و نه برادران که اعتماد شود بان در وقت نجوی

دركار خدا

ومن كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء وتصيره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف وهي المائة والسادسة والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد روى بطريق اخر على الخلاف نطلع عليه اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خدين والأم خليل

اللغة الاسوة بالضم القدوة ويصير الناس اسوة التسوية بينهم كان كلا منهم قدوة لمن ثبت وتامرونى بالتشديد اصله تامروننى بنونين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية قال تعالى افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون ووليت الشيء وعليه ولاية اذا ملكت امره وفي بعض النسخ وليت بالبناء على المفعول من باب التفعيل اى ولاني الله عليه وطار حول الشيء يطور طورا اذا حام وما سمر سمير قال في القاموس السمر محركة الليل وحديثه وما افعله ما سمر سمير اى ما اختلف الليل والنهار قال الطريحي سمر فلان اذا تحدث ليلا والسامرة هم الذين يتحدثون ليلا قال وفي حديث على عليه السلام لا يكون ذلك ما سمر سمير اى ما اختلف

الليل والنهار والمعنى لا يكون ذلك ابدا وهو من كلام العرب يقولون ما افعله ما سمر السمير قال الجوهري وابناء سمير الليل والنهار يسمر فيهما تقول ما افعله ما سمر ابنا سمير اى ابدا ولا افعله السمر والقمر اى ما دام الناس يسمرون في ليلة القمر وفي شرح المعتزلي السمير الدهر وابناه الليل والنهار والخدين الصديق من خادنت الرجال اى صادقته

الاعراب الباء في قوله بالجور للمقابلة وفي قوله زلت به النعل للتعدية والباقي واضح **المعنى** اعلم ان سنة رسول الله قد كانت جارية في تقسيم بيت المال والفيء والصدقات على العدل والتسوية من غير ترجيح وتفضيل لاولي الشرف والسابقات على غيرهم فلما ولي ابو بكر حذا حذوه فلما ولي عمر ترك السنة وبنى في العطية على الترجيح والتفضيل حسب ما اطلع عليه بتفضيل فلما ولي عثمن بلغ في ذلك الغاية واعطى الناس على ما يراد وسلك في الاعطاء اليهم بمقتضى هويه حسب ما عرفته في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فلما قام امير المؤمنين بالامر وقد كان الناس اعتادوا التفضيل والترجيح ازمنة متطاولة ومدة متمادية واراد التسوية في العطية والعمل بسنة الرسول شق ذلك على الناس وصعب عليهم تغيير العادة وكان سببا لنقض البيعة من قبل طلحة والزبير وكذا لاسباب تقاعد الناس عنه ونصره وتخلفهم ومعاويه حيث داواهم بالصنيعة حسب ما عرفته في شرح الخطبة المائة والثلثين فعند ذلك مشى اليه طائفة من اصحابه وسالوه التفضيل لاولي السابقات والشرف في العطاء اى التفضيل لذوي الخصال الحميدة من السبق في الاسلام والهجرة والخروج من البلدة والاحزاب في سائر الحلول ولذوي المجد والشرف والمتصفين بعلو الحسب والنسب فلما سالوه ذلك اجابهم عليه السلام بقوله اتأمروني ان اطلب النصر بالجور استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اى كيف تامروني ان اطلب النصر بالجور والظلم في حق من وليت عليه وملكت امره من المسلمين الذين لا سوابق لهم ولا شرف في حسبهم ونسبهم بنقصهم في العطية عن غيرهم وبخسهم حقهم كما فعله عمر وعثمن والله ما اطور به ولا احوم حوله ما سمر سمير اى ما اختلف الليل والنهار وما ام نجم في السماء نجما لان النجوم لا يزال يقصد بعضها بعضا بحركتها لو كان المال لي لسويت بينهم بمقتضى سيرة الرسول وسنته وقضاء على الولاية فكيف وانما المال مال الله والفقراء عيال الله فلا ينبغي ازواء ماله عن عياله وصرفه الى غيرهم ثم نبه على مفاسد صرف المال في غير اهله بقوله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه عند الناس ويهينه عند الله ثم نبه على ما يترتب على وضع المال في غير محله في الدنيا بقوله ولم يضع امرء ماله في غير حقه ولا عند غير اهله رجاء للمكافات والجزاء او توقعا للشكر والثناء الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما اى انا عثر او افتقر يوما فاحتاج الى معونتهم فهم اذا شر خدين وصديق والأم خليل ورفيق كما هو معلوم بالتجربة مشاهد بالعيان

تنبيه قد اشرنا الى ان اول من فتح باب التفضيل في الصدقات لاولي الشرف والسابقات هو عمر بن الخطاب فحذا حذوه عثمن بن عفان وتبعهما معوية بن ابي سفيان فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم وغيروا سنة رسول الله وكان ذلك من اعظم المطاعن على فاتح الباب حيث خالف السنة والكتاب وترتب على ذلك من المفاسد ما لا يحصى ومن البدعات ما لا يستقصى ولا باس باشباع الكلام في هذا المرام تنبيها على ما ترتب عليه من الهفوات والاثام **فاقول قال الشارح** المعتزلي في شرح هذا الكلام واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي ابي بكر وعلي فيه واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء ولم يخص قوما دون

اول من فتح باب التفضيل ... عمر [illegible]

قلّما انقضت سيرة الخلافة عمل بما أشار أوّلاً **قال** قد ذهب كثير من أئمة المسلمين الى أن هذه المسئلة
محلّ اجتهاد وللإمام أن يعمل بما يؤدّيه اليه اجتهاده وان كان اتّباع عليّ عندنا أولى لا سيّما اذا عضده
موافقة أبي بكر وان صحّ الخبر أن رسول الله سوّى فقد صارت المسئلة منصوصاً عليها لأنّ فعله كقوله
انتهى **اقول** كون المسئلة منصوصة لا غبار عليها حسبما تعرفه والاجتهاد في مقابل النصّ باطل **وقال**
الشارح في شرح الكلام المائتين والأربعة والعشرين عند ذكر مطاعن عمر انّه كان يعطي من بيت المال ما
لا يجوز حتّى انّه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة ومنع أهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى
الواصل اليهم من قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض الى
ان قال ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصراً نقلناه من كتاب أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدّث في
أخبار عمر وسيرته روى أبو الفرج عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة
فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله وذوي قرابته فبدأ بالعبّاس **قال ابن الجوزي**
وقد وقع الاتّفاق على انّه لم يفرض لأحد أكثر ممّا فرض له وروى انّه فرض له اثنا عشر الفاً وهو الأصحّ ثمّ فرض لزوجات
رسول الله لكلّ واحدة عشرة آلاف وفضّل عائشة عليهنّ بالفين فأبت فقال ذلك بفضل منزلتك عند
رسول الله فاذا أخذت فشأنك واستثنى من الزوجات جويرية وصفيّة وميمونة ففرض لكلّ واحدة منهنّ ستّة
آلاف فقالت عائشة انّ رسول الله كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهنّ وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ ثمّ فرض
للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكلّ واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف وقد روي
انّه فرض لكلّ واحد ممّن شهد بدراً من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثمّ فرض لمن
شهد أحداً وما بعدها الى الحديبيّة أربعة آلاف ثمّ فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله ثلاثة
آلاف ثمّ فرض لمن شهد القادسيّة خمسمائة وألفاً واحداً الى مائتين وهم أهل هجر ومات عمر على ذلك **قال**
ابن الجوزي وروى السدّي انّ عمر كسا أصحاب النبيّ فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين
فبعث الى اليمن فأتي لهما بكسوة فاخرة فلمّا كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فأمّا ما اعتمده في النساء
فانّه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبيّة على أربعمائة ونساء من بعد ذلك على
ثلاثمائة وجعل نساء أهل القادسيّة على مائتين ثمّ سوّى بين النساء بعد ذلك **قال** الشارح بعد ذكر
ما أوردناه ولو لم يدلّ على تصويب عمر فيما فعله الّا اجماع الصحابة واتّفاقهم عليه وتركهم الانكار لذلك لكان كافياً
وقال ثمّة أيضاً بعد ما ذكر جواب قاضي القضاة عن ذلك الطعن واعتراض المرتضى عليه بأنّ تفضيل الأزواج
لا سبب فيهنّ يقتضي ذلك وانّما يفضّل الامام في العطاء ذوي الأسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد و
غيره من الأمور العامّ نفعها المسلمين ما نظره وكيف يقول المرتضى ما جاز أن يفضّل أحداً الّا بالجهاد وقد
فضّل الحسن والحسين على كثير من أكابر المهاجرين والأنصار وهما صبيّان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد
أبوهما أمير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الّا لقربهما من رسول الله انتهى

اقول لا يخفى ما في ذلك من وجوه الكلام وضروب الملام

أمّا أوّلاً فلأنّ كون القسم بالتسوية موافقاً للسنّة ومنصوصاً عليه ممّا لا غبار عليه ومخالفة عمر لها في
ابداع التفضيل وكونه بدعة لا اخفاء فيه ويدلّ على ذلك ما رواه في البحار من البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيد
عديدة أنّ النبيّ قال للأنصار في مقام التسلية قريباً من وفاته ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتّى تلقوني على
الحوض وهل يرتاب عاقل في أنّ هذا القول بعد أن كان يسوّي بين المهاجرين والأنصار وقد مرّ اخبار بأن
يكون مبدأه من التفضيل يتضمّن علم النبيّ بأنّه رضاه به وما تقدّم آنفاً في رواية ابن الجوزي من قول

عائشة لعمر انّ رسول الله كان يعدل بيننا وما تقدّم أيضاً من كلام الشارح من قول أبي بكر لعمر انّ الله لم
يفضّل أحداً على أحد لكنّه قال انّما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخصّ قوماً دون قوم ويفيده أيضاً
تسوية أمير المؤمنين في التقسيم وهو يدور مع الحقّ والحقّ يدور معه حيثما دار بنصّ الرسول كما تظافرت به
الروايات من طرق المخالف والمؤالف واحتجاجه على المهاجرين والأنصار لمّا كرهوا عدله في القسمة بمخالفة
التفضيل بما مرّ في هذا الكلام الذي شرحناه بقوله أتأمروني أن أطلب النصر بالجور وقوله الا انّ اعطاء المال في غير
حقّه تبذير واسراف واحتجاجه على طلحة والزبير بما يأتي ان شاء الله في الكلام المائتين والأربعة من قوله وأمّا ما
ذكرتما من أمر الأسوة فانّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا ولّيته هوى منّي بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله
قد فرغ منه فلم أحتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى
فلو كان رسول الله يقسم على التفضيل لاحتجّ به عمر على أبي بكر ولأقام المهاجرون والأنصار وطلحة والزبير على أمير المؤمنين
حجّة **والعجب** من الشارح انّه مع ذلك كلّه يشكّ في كون المسئلة منصوصاً عليها مع ما قاله في بعض كلامه
من قوله فان قلت انّ أبا بكر قد قسّم بالسويّة كما قسّمه أمير المؤمنين ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين
قلت انّ أبا بكر قسّم محتذياً بقسم رسول الله فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك
القسمة الأولى وطالت أيّام عمر وأشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة
ولم يخطر لأحد من الفريقين انّ هذا الحال تنقض وتتغيّر بوجه ما فلمّا ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه
فازداد وثوق العوام بذلك ومن ألف أمراً أشقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلمّا ولي أمير المؤمنين أراد أن يردّ
الأمر الى ما كان في أيّام رسول الله وأبي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشقّ ذلك
عليهم وأكبروه حتّى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله أمر هو بالغه انتهى **واقول** مضافاً الى
هذا كلّه انّه لو كان الى جواز التفضيل مصانعة الرؤساء والأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين
الى العدل والتسوية مع ما رآه عياناً من تفرّق أصحابه لذلك وتقاعد الناس عنه ولحوقهم بمعاوية حيثما عرفته في شرح
الخطبة الرابعة والثلاثين ومن نقض طلحة والزبير بيعته حيثما عرفته فيما تقدّم وتعرفه مفصّلاً ان شاء الله تعالى
في شرح الكلام المائتين والأربعة ولعلّ الاختيار فيه اباقة الدماء وحدوث الفتن ولهذا كان يمنع عقيلاً صاعاً من بُرّ
فيذهب الى معاوية الى غير ذلك ممّا ترتّب عليه **وأمّا ثانياً** فلأنّ استدلال الشارح على تصويب عمر فيما فعله
باجماع الصحابة فيه **أوّلاً** منع الاجماع انّه لم يجمع على ذلك الّا أجلاف العرب الخاضمون لمال الله خضم الابل نبتة
الربيع والناس أبناء الدنيا يحبّون المال حبّاً جمّاً ويأكلونه أكلاً لمّاً فاذا وصل اليهم منه منافع جزيلة وفوائد جليلة
ما اشتغلوا بها في دنياهم وكانوا أهل يسار وثروة بعد ما كانوا ذوي فقر وفاقة وخصاصة كيف ينكرون فعله **وثانياً**
منع حجّيّة ذلك الاجماع خصوصاً مع مخالفته لسنّة الرسول **وأمّا ثالثاً** فلأنّ ما ذكره الشارح في الاعتراض
على المرتضى من عدم انحصار أسباب التفضيل في الجهاد وجواز كون سببه رعاية القرابة من رسول الله مستدلّاً
بتفضيل الحسنين عليهما السلام مع رضاء أبيهما وعدم انكاره له **فيه** انّ عدم انحصار السبب في الجهاد على فرض جواز
أصل التفضيل مسلّم واعتراضه على المرتضى بذلك متّجه الّا انّ أصل التفضيل ممنوع كما عرفته ورعاية عمر لقرابة رسول
الله باطل اذ لو كان ملاحظاً للقرابة لما منع بضعة الرسول وابنة البتول حقّها كما هو ظاهر لا يخفى وأمّا رضاء أمير المؤمنين
بتفضيل الحسنين فامّا للتقيّة أو لأنّه لمّا منعهم حقّهم من الخمس والفيء ما لا ينال أخذا ما أخذا عوضاً من حقوقهم قال
في البحار ويمكن ان يقال لمّا كان أمير المؤمنين ولي الأمر فلعلّ ما أخذا صرفاه في مصارفه وكان الأخذ من قبل الاستنقاذ
من الغاصب الاستخلاص من السارق واذا عرفت ذلك فاشر الى ما ترتّب على هذه البدعة من آثار هذه الشجرة الملعونة

قال العلّامة المحدّث المجلسي ره

واعلم انّ أكثر الفتن الحادثة في الاسلام من فروع هذه البدعة فانّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل

تتمة [illegible]

ويجرى عليه الامر فى ايام ابى بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ولم تقم فتنة الجمل وإليه قرلا امر لمعوية ولا نطرق القوم
الى اتباع امير المؤمنين ولو كان المنازع له فى اول خلافته معوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الامر الى بنى امية ولم يحدث ما اثمرته تلك
الشجرة الملعونة من اراقة الدماء المعصومة وقتل الحسين وشيوع سب امير المؤمنين على المنابر ثم انتقال الخلافة الى بنى العباس
وما جرى من الظلم والجور على اهل البيت وعلى سائر اهل الاسلام وقد كان من الدواعى الى الفتن بعد الاخرى هى الشورى اذ جعل طلحة
والزبير مرشحين للخلافة نظيرين لامير المؤمنين فشق عليهما طاعته والصبر على الاسوة والعدل وهذا فى غاية الوضوح وقد روى
ابن عبد ربه فى كتاب العقد على ما حكاه العلامة فى كشف الحق قال ان معوية قال لابن الحصين اخبرنى ما الذى شتت امر المسلمين وجماعتهم
وفرق ملاهم وخالف بينهم فقال قتل عثمن قال ما صنعت شيئا قال ما عندك غير هذا يا امير المؤمنين قال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين
ولا فرق اهواءهم الا الشورى التى جعلها عمر فى ستة ثم فسر معوية ذلك فقال لم يكن من الستة رجل الا هويها لنفسه ولقومه وتطلعت الى ذلك
نفوسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان فى ذلك اختلاف وقد تم اثارة الفتنة باغواء معوية وعمرو بن العاص وطمعهما
فى الخلافة وكان معوية عامله على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر فخاف ان يصير الامر الى على فقال لما طعن وعلم
بموته يا اصحاب محمد تناصحوا فان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية ابن ابى سفيان روى ذلك ابن ابى الحديد ثم حكى عن
شيخنا المفيد انه قال كان غرض عمر بالقاء هذه الكلمة الى الناس ان تصل الى عمرو بن العاص ومعوية بن ابى سفيان فيتغلبا على
مصر والشام لو افضى الامر الى على وبالجملة جميع ما كان وما يكون فى الاسلام من الشر والى يوم النشور انما اثمرته شجرة فتنة
غرست من اصل الفتن يوم السقيفة وبنى بما ابدع من التفضيل فى العطاء ووضع الشورى وغير ذلك فهو السهيم فى جميع المعاصى والجرائم
والحامل لجملة الاوزار والاثام **تكملة** لما مر هذا الكلام له عليه السلام فى شرح الخطبة الرابعة والثلثين عن على بن تبيعة
المدائنى باختلاف عرفته ورواه ايضا فى مجلد الفتن من البحار من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفى عن محمد بن عبد الله بن عثمن
عن على بن سيف عن ابى حباب عن ربيعة وعمارة قال ان طائفة من اصحاب على مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه
الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك
للذى كان من معوية يصنع بمن اتاه فقال لهم على اتامرونى ان اطلب النصر بالجور والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح فى السماء
نجم والله لو كان مالهم لى لو سويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم ثم ارم طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فاياه والفساد فان اعطاء
المال فى غير حقه تبذير واسراف وهو يذكر لصاحبه فى الدنيا ويضيعه عند الله ولم يضع رجل ماله فى غير حقه وعند غير اهله
الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقى معه من يودنه ويظهر له البشر فانما هو ملق وكذب انما ينوى ان ينال من صاحبه مثل
كان ياتى اليه من قبل فان زلت بصاحبه النعل فاحتاج الى معونته ومكافاته فشر خليل والئم خدين ومن صنع المعروف فيما اتاه الله
فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك به العانى وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على الثواب
والحقوق فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ورواه ايضا عن العدة عن احمد بن ابى عبد الله عن
محمد بن على عن احمد بن عمرو بن سليمان البجلى عن اسمعيل بن الحسن بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم التمار عن ابرهيم بن اسحق المدائنى عن رجل
عن ابى مخنف قال اتى امير المؤمنين رهط من الشيعة فقالوا يا امير المؤمنين لو اخرجت هذه الاموال ففرقتها فى هؤلاء الرؤساء والا
وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل فقال امير المؤمنين اتامرونى ويحكم
ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام لا والله لا يكون ذلك ما سمر سمير وما رايت فى السماء نجما والله لو كانت اموالهم مالى
لساويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم قال ثم ارم ساكتا طويلا ثم رفع راسه فقال من كان منكم له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه فى غير
حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه فى الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرء ماله فى غير حقه ولا عند غير اهله الا
حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقى معه منهم بقية ممن يشكر له ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فان زلت بصاحبهم
النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالئم خليل وشر خدين ولم يضع امرء ماله فى غير حقه وعند غير اهله الا لم يكن له من الحظ
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاى حظ ابور واخسر
من هذا الحظ واى فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العانى

٣٣ بر ... ورواه ايضا ابن جمهة فى تحف العقول باختلاف كثير ولا حاجة بنقله

والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الاخرة **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در وقتى كه عتاب كردند او را بر تسويه نمودن در عطايا
درحقى كه سرزنش كردند او را بر مساوى نمودن در عطايا ودر كردانيدن او مردمان را پيروى شده يكديگر در مقام اعطاء بى تفضيل
دادن صاحبان سبقت در اسلام وجهاد وهجرت وموصوفان بشرف حسب ونسب ونجابت بان نحو كه فرمود آيا امر ميكنيد شما
مرا باينكه طلب يارى كنم از شما بظلم وستم كسيكه والى امر وصاحب اختيار او هستم بخدا سوكند كه نزديك نشوم باين خواهش
شما مادامى كه افسانه كويد نماند وما داميكه قصد كند ستاره در آسمان ستاره ديكر را يعنى ابدا اقدام در اين كار نميكنم اكر بودى
اين مال كه قسمت ميكنم از من هر اينه رعايت برابرى ومواساة ميفرمودم در ميان ايشان پس چكونه ترك مواساة نمايم وحال آنكه
خزانه نيست كه اين مال مال خدا است آكاه باشيد وبدانيد كه اعطا نمودن مال در غير حق خود بى اندازه خرج كردن واسراف
است وآن بى اندازكى بلند ميكند صاحب خود را در دنيا وپست ميكرداند او را در آخرت وعزيز مينمايد او را در نزد خلايق و
خوار ميكند او را در نزد خالق ونكذارد مرد مصرف نكرد هيچ كس مال خود را در غير مصرف آن ودر غير اهل آن مكر آنكه محروم نمود
او را خدا بتشكر وپاداش دادن ايشان وباشد محبت غير او محبت ايشان پس اكر بلغزد با او پاى او روزى انروز ايشان محتاج
شود بيارى ايشان پس بد رفيق ومصاحبى باشند ولئيم ترين دوستى فالله

ومن كلام له عليه السلام للخوارج
وهو المائة السادس والعشرون من المختارات
فى باب فان ابيتم الا ان تزعموا انى اخطات الخطب

وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالى وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها
مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزانى ثم صلى عليه ثم ورثه
اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفىء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول
الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم
شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فى صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض
مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فى حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة
واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه وانما
حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم
اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راى ملائكم على اختيار
رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما **اللغة** ضللت بكسر اللام وفتحها وفى بعض
النسخ البراءة بدل البرء ومعناهما واحد احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس وبالفتح على غير القياس وكلاهما وارد
وضرب به تيهه اى وجهه اليه من ضربت فى الارض اذا سافرت والتيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التى يتاه فيها وعن النهاية
وفى حديث على خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضروب من الضرب يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك
الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد وشعار القوم علامتهم التى بها يتميزون فى الحرب والعمامة بالكسر المغفر والبيضة
وما يلف على الراس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والملاء من الناس الاشراف والرؤساء الذين يرجع اليهم وما نامل لهم
ذلك لانهم ملاء بالراى والغناء والصمد بالفتح فالسكون القصد **الاعراب** جملة وقد علمتم حال من
فاعل تضللون او تكفرون على سبيل التنازع والباء فى قوله رجم به وضرب به للتعدية وحالا منصوب على التميز ويجر امفعول
اتى وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وسوء رايهما بالنصب مفعول سبق **المعنى** اعلم ان مذهب الخوارج ان مرتكب
الكبائر كافر وزعموا ان التحكيم كبيرة فحكموا بكفر امير المؤمنين واصحابه لذلك كما مر تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الخامسة
والثلثين والخطبة السادسة والثلثين وتقدم فى شرح الكلام المائة الخامس والعشرين فى رواية الاحتجاج قولهم
لابن عباس انا نقمنا على صاحبك خصالا كلها مكفرة فاحتج عليه السلام بها الكلام عليهم ابطالا لما زعموه بوجوه اربعة بعضها

ناظر الى منع الصغرى وبعضها الى منع الكبرى وبعضها مبنى على التنزل والماشاة حسبما نعرفه حيثما طلع الكلام محله ومقدم ما بنا على الماشاة بحسب قانون المناظرة وذلك ان الخوارج لما قالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها وقتلوا من لقوا حتى الاطفال والبهائم حسبما مر في شرح الخطبة السادسة والثلثين فقال لهم ماشاة معهم فان ابيتم الا ان تزعموا وتظنوا اني اخطات وضللت بنصب الحكمين والرضا بالتحكيم فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنبي وتقتلونهم حيثما لقيتم ولا تكفون عن احد منهم والحال انه ما اذنبوا وما اجترموا سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب يعني تقصير التحكيم على زعمكم انما هو مقصور علي وعائد راجع الى فما بال من لم يكن دخيلا في هذا الامر ولم يكن منه في مراح ولا مغدى ثم تبين فساد ما زعموه من كون صاحب الكبيرة كافرا وهو راجع الى منع الكبرى معللا بان رسول الله حكم في مرتكبي الكبائر باحكام الاسلام وسلك بهم مسلك سائر المسلمين فقال ولقد علمتم ان رسول الله رجم الزاني المحصن قال الشهيد ره الرجم يجب على المحصن اذا زنى ببالغة عاقلة والاحصان اصابة البالغ العاقل الحر فرجا مملوكا له بالعقد الدائم او الرق يغدو عليه ويروح اصابة معلومة وقال الشهيد الثاني في شرحه هذا قيود ثمانية احدها الاصابة اي الوطى قبلا على وجه يوجب الغسل فلا يكفي مجرد العقد ولا الخلوة التامة ولا اصابة الدبر ولا ما بين الفخذين ولا في القبل على وجه لا يوجب الغسل وثانيها ان يكون الواطي بالغا فلو اولج الصبي حتى غيب مقدار الحشفة لم يكن محصنا وان كان مراهقا وثالثها ان يكون عاقلا فلو وطى مجنونا وان عقد عاقلا فلا يتحقق الاحصان ويتحقق بوطيه عاقلا وان تخلله جنونه ورابعها الحرية فلو وطى العبد وجته حرة وامة لم يكن محصنا وان عتق ما لم يطأها بعده وخامسها ان يكون الوطى بفرج فلا يكفي الدبر ولا التفخيذ ونحوه كما سلف وسادسها كونه مملوكا له بالعقد الدائم او ملك اليمين فلا يتحقق بوطي الزنا ولا الشبهة وان كان بعقد فاسد ولا المتعة وسابعها كونه متمكنا منه غدوا ورواحا فلو كان بعيدا عنه لا يتمكن منه فيهما وان تمكن في احدهما دون الآخر وفيما بينهما او محبوسا لا يتمكن من الوصول اليه لم يكن محصنا وان كان قد دخل قبل ذلك وثامنها كون الاصابة معلومة ويتحقق العلم باقراره بها او بالبينة لا بالخلوة ولا الولد لانها اعم ثم صلى عليه وورثه اهله فلو كان الزنا مع كونه كبيرة موجبا للكفر لما صلى عليه ولا ورثه لعدم جواز الصلوة على الكافر وكون الكفر من موانع الارث وكذلك قتل صلى الله عليه وآله القاتل وورث ميراثه اهله فلو كان القتل مع انه كبيرة موجبا للكفر لما ورث اهله منه وهذا بظاهره يدل على ان المسلم لا يرث الكافر وهو خلاف المذهب لان الكفر مانع من الارث في طرف الوارث لا المورث قال المحدث العلامة المجلسي ولعله الزام عليهم

اقول

وهو مذهب الخوارج كونه مانعا من التوارث من الطرفين والاولى وكذلك قطع يد السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ولم يجعل السرقة والزنا مكفرا مانعا من تقسيم مال الاسلام اليهما وكذلك نكحا اي السارق والزاني المسلمات ولم يمنعهما الله من ذلك بل قررهما عليه فاخذهم اي هؤلاء المذكورين من اهل الكبائر بذنوبهم واقام حق الله فيهم وحكم بجرمهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام من التوريث والتقسيم وتزويج النكاح وغيرها ولم يخرج اسماءهم من بين اهله اي اهل الاسلام وهذا كلها تدل على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج بذلك من حد الاسلام الى الكفر ثم نبه على ابتلائهم بالغفلة والجهالة واهلاكهم في اودية الضلالة ثم انتم شرار الناس يجركم على الامام الحق ومن يكالمي من هو بالاتباع احق ومن رمى به الشيطان مراميه من طرق الضلال التي يقودكم بوساوسه اليها وضرب به تيهه ووجهه اليه وسيهلك في صنفان محب مفرط يجاوز الحد يذهب به الحب الى غير الحق كالغلاة فانهم فرق كثيرة اتفق كلهم لعنهم الله على ابطال الشرائع كما نبه البرسي في مشارق الانوار منهم السبائية وهم اصحاب عبد الله بن سبا وهو اول من غلا كما مر في شرح الكلام الثامن والخمسين وكان يهوديا يتستر بالاسلام ويحكيه وقد ذكر ان الله لا يظهر الا في امير المؤمنين وحده وان الرسل كانوا يدعون الى علي وان الائمة ابوابه فمن عرف ان عليا اله سقط عنه التكليف في شرح المقري قال السبائية ان عليا لم يمت وانه في السماء صوته الرعد والبرق صوته وانا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين ومنهم الحنفية اصحاب يزيد بن الحنفية في عنده ان الله لا يظهر الا في امير المؤمنين والائمة من بعده وان الرسل هو ارسلهم بحجته على عباده على طاعته وان عمر هو ابليس لانه بالستر وان ظلمته وزندقة قديمة مع وجود علي لان الظلمة لا التوبة ومنهم المفوضة وهم قالوا ان الله فوض الخلق والامر والموت والحيوة والرزق الى علي والائمة عليهم السلام وان الذي يرتهم من الموت هو علي

35 فان الملائكة ابنيتهم بالاخبار ومنهم من يقول ان الله يحل في هذه الصورة فيلد عن ابنفسه الى غيرها للتعن مرخزفاتهم التي لا يجوز ان تضيع الاوقات في نقلها وحكايتها وفرقهم تزيد على عشرين حسبما ذكره البرسي في مشارق الانوار وغيره وبالجملة فهؤلاء كلهم هالكون في الجنة باد عائهم للامام ما لا يرضى به وتجاوزهم به عن رتبة العبودية الى مرتبة الالوهية ومثل هؤلاء في الافراط بالجهالة مبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق كالنواصب الخوارج قال في البحار وتقييد البغض بالافراط لتخصيص اكمل الافراد بالذكر او لان المبغض لعله مجاوز عن الحد او لان الكلام اخبار عما سيوجد منهم مع ان فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين

اقول

هذا بناء على كون لفظة مفرط من باب الافعال واما على كونها من باب التفعيل فلا حاجة الى التكلف وخير الناس في حالا النمط الاوسط وهم الذين يكون لطرفي الافراط والتفريط والمهتدون الى الجادة الوسطى والصراط المستقيم السالك بهم الى الجنان والموصل لهم الى اعظم الرضوان ولذلك للسامر بلزومه بقوله فالزموه والزموا السواد الاعظم اي جلة الناس ومعظمهم المجتمعين الى طاعة السلطان العادل وسلوك النهج المستقيم والنهج القويم فان يد الله على الجماعة وهو كناية عن الحفظ والدفع عنهم يعني ان الجماعة من اهل الاسلام في كنف الله سبحانه واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس طعمة للشيطان كما ان الشاذ من الغنم فريسة للذئب ثم قال الا ومن دعا الى هذا الشعار قال البحراني اي مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي وقال الشارح المعتزلي يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقون الشعر حوله مستديرا حوله كالاكليل وقيل شعارهم ما ينادون به في الحرب من قولهم لا حكم الا لله لا حكم الا لله فاقتلوه ولو كان الداعي تحت عمامتي هذه قيل وهو كناية عن نفسه اي ولو كان الداعي انا وقال الشارح المعتزلي اي ولو كان اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم اشار الى بطلان الصغرى ومنع كون التحكيم كبيرة بقوله وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران يعني ان تحكيم الحكمين انما كان المقصود به التوصل الى حكم القران من حيث انه خط مستور بين الدفتين محتاج الى الترجمان حسبما مر في كلام السابع والخامس والعشرين وشرحه فالحكم في الحقيقة هو القران لا الرجال وان فوجودها انما هو الاحياء ما احيا القران واماتة ما اماته واحياؤه الاجتماع عليه والاتباع له واماته الافتراق عنه والتولي والاعراض عنه بشهد بفضل ذلك انه اذا جرنا القران اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا ومن المعلوم ان القران انما كان يجرهم اليه لان الحكمين خالفا حكم الكتاب لم يحييا ما احياه ولم يميتا ما اماته فلم آت لا ابا لكم بجرا اي داهية وشرا ولا ختلتكم وخدعتكم عن امركم ولا لبسته عليكم اي جعلت الامر مشتبها وملتبسا عليكم وحصله انه ما اتيت بشيء موجب للكفر والضلال ملبسا حتى تكفروني وتضللوني ثم ابطل زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بوجه آخر اشار اليه بقوله وانما اجتمع راي ملائكم ورؤسائكم على اختيار رجلين يعني انهما قد صح على التحكيم برضاه واختيار ومنى وانما اجتمع راي اشرافكم عليه وكنتم مجوزين منه ومستكرهين له ومع ذلك اخذنا عليهما ان لا يتعديا القران ولا يخالفا حكمه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه واقاما فيه وابى حق سبق استثنائنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما يعني انا اشترطنا عليهما في كتاب الصلح ان لا يتجاوزا حكم القران ولا يحكما بهوى النفس وسوء الراي فلما خالفا الكتاب المبين وخالفوا في حق المسلمين كان اللائمة في ذلك اليهما والعتب عليهما فلا عيب علينا اذ اتباع حكمهما

الترجمة

مفضل ونغزی

از جمله كلام آن حضرت است كه فرمود بخوارج بجهت بیان بی ایمان پس اگر امتناع مینمائید از اطاعت مگر بجهت اینكه گمان فاسد كنید كه من خطا كردم و بضلالت افتاده ام پس چرا گمراه میدانید عموم امت پیغمبر را صلی الله علیه وآله بگمراهی من و اخذ مینمائید ایشان را بخطای من و تكفیر میكنید ایشان را بگناهان من شمشیرهای شما بر دوشهای شما میباشد و اخذ میكنید با آنها در محل سلامتی و بیماری بی گناه و گناهكار را بغیر كینه كار و حال آنكه بتحقیق عالم هستید باینكه حضرت رسول صلی الله علیه وآله سنگسار نمود زناكار صاحب زن را پس از آن نماز كرد براو و داد میراث او را بوارثان او و بقتل رسانید قاتل را از روی قصاص و وارث داد میراث او را بوارثان او و بریده دست دزد را و تازیانه زد بر زناكننده غیر صاحب زن پس قسمت كرد بر ایشان

ازمال غنيمت در نكاح كردند ان دو نفر زنان مسلمه را پس مواخذه نمود بايشان رسول الله صلى الله عليه وآله بجهت كناهان ايشان واقامه
نمود حق خدا را در ايشان وبا وجود ان منع نفرمود ايشان را از سهميكه داشتند از اسلام وخارج نكرد نام ايشان را از ديوان اهل اسلام
پس شما شريرترين مردمانيد وكسانى هستيد كه انداخته است شيطان لعين بمواضع انداختن خود ودر برده است ايشان را بيابان كمراهى
خود وزود باشد كه هلاك شود در حق من دو صنف دوست افراط كننده كه ببرد او را دوستى بسوى غير حق وبكى دشمن تقصير
كننده است كه ببرد او را دشمنى بسوى غير حق وبهترين مردمان در حق من از حيث حال جماعتى هستند كه وسط باشند ميان
افراط وتفريط پس لازم شويد با جماعت كلان را باشيد بسوا اعظم پس بدرستيكه دست عنايت پروردكار برسر جماعت است وبپرهيز
از تفرقه پس بدرستيكه شخصيكه تنها باشد از امت خلق طعمه شيطان لعين است چنانچه تنها مانده از كوسفند طعمه كرك است واكاه
باشيد بدانيد هر كسيكه بخواند مردمان را بسوى شعار اين خارجيان پس بكشيد او را واكر چه بوده باشد ان شخص در زير عمامه من
وجز اين كه تحكيم ساخته شدند ان دو نفر حاكم تا اينكه زنده سازند چيزيرا كه زنده ساخته او را قران وبميرانند چيزيرا كه بميراند
او را قران وزنده كردنش عبارتست از اجتماع بر ان وميرانيدن ان عبارتست از افتراق از ان پس اكر كشيده بود
ما را قران بسوى ايشان متابعت ميكرديم واكر كشيده بود ايشان را بسوى ما متابعت مينمودند ما را پس نياورديم بى مبادا
مقدار بجهة شما شرى را وفريب نداديم شما را از كار شما ومشتبه نكرديم انكار را بر شما وجز اين نيست كه جمع شدند راى بزرك
شما بر اختيار كردن دو مرد اخذ پيمان كرديم از ايشان كه تجاوز نكنند از حكم قران پس متحير وسركردان شدند از ان وترك
كردند حق را وحال انكه ميديدند حق را بچشم بصيرت بودند بدان وبود ظلم وجور ارزوى ايشان پس كذشتند بان وحال انكه سابق شده
استثنا كردن ما بر ايشان در حكم كردن بعدالت وقصد كردن مرحق بود راى ايشان در حكم جور ايشان از بيخ در اول امر
استثنا كرده بوديم كه اين دو نفر اكر ان تشريفه بحكم جور نمايند معتبر نخواهد شد

ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة وهي المأة والثانية والعشرون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

الفصل الاول

يا احنف كانّى به وقد سار بالجيش الّذى لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانّها اقدام النّعام **قال** السيّد يومى بذلك الى صاحب الزّنج ثمّ قال عليه السلام ويل لسككم العامرة والدّور المزخرفة الّتى لها اجنحة كاجنحة النّسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الّذين لا يندب قتيلهم ولا يفتقد غائبهم انا كابّ الدّنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

اللغة

الملحمة الحرب والواقعة العظيمة فيها وموضع القتال ماخوذ من اشتباك النّاس فيها كاشتباك لحمة الثّوب بالسّدى واللّجب محرّكة الجلبة والصّياح والقعقعة تحريك الشّى اليابس الصّلب مع صوت تفسيره بحكاية صوت السّلاح ونحوه غير مناسب للمقام فافهم واللّجم جمع اللّجام ككتب وكتاب والحمحمة صوت الفرس حين يقصّر فى الصّهيل ويستعين بنفسه والنّعام اسم جنس للنعامة ويقع على الواحد والكثير والسّكك جمع السّكّة بالكسر وهى الطريق المصطفة من النّخل وفى القاموس السّكّة الزّقاق ومنه اشتقاق سكك البصرة قال وهى الطّرق والدّور المزخرفة وهو المزيّنة المموّهة بالذّهب وخراطيم جمع خرطوم وهى الانف والفيلة وزان عنبة جمع الفيل وكبّه فلان على وجهه تركته ولم التفت اليه وكبّه قلبه

الاعراب

قول السيّد بالبصرة امّا ظرف لغو متعلّق بيخبر او مستقرّ صفة للملاحم وكلاهما جائزان لانّ هذه الخطبة قد خطب بها فى البصرة كما انّ تلك الملاحم كانت فيها وجملة قد سار منصوبة المحلّ على الحال من قوله به والعامل محذوف والتّقدير كانّى ابصر به متلبّسا وجملة يثيرون حال من الجيش الباقى وما بعدها

المعنى

اعلم انّ هذه الخطبة قد خطب بها فى البصرة كما صرّح به الشّارح المعتزلى والشّارح البحرانى والمستفاد من الشّارح الثّانى انّها من فصول الخطبة الّتى قدّمنا روايتها منه فى شرح الكلام الثّالث عشر وانّه خطبها بعد الفراغ من حرب اهل البصرة وقعة الجمل على ما تقدّم ثمّة وهو من جملة الاخبار الغيبيّة له عليه السّلام وهذا الفصل كما نبّه عليه السّيد ره الى خروج صاحب الزّنج وهو رجل اسمه علىّ زعم انّه علىّ بن محمّد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب قال الشّارح المعتزلى واكثر النّاس يقدحون فى نسبه خصوصا الطّالبيون وجمهور النّسابين اتّفقوا على انّه من عبد القيس وانّه علىّ بن محمّد بن عبد الرّحيم وامّه اسديّة من اسد بن خزيمة جدّها محمّد بن حكيم الاسدى من اهل الكوفة

احد الخارجين مع زيد بن علىّ على هشام بن عبد الملك وذكر المسعودى فى مروج الذّهب انّ افعال علىّ بن محمّد صاحب الزّنج تدلّ على انّه لم يكن طالبيّا وتصدّق ما رمى به من دعوته فى النّسب لانّ ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة فى قتل النّساء والاطفال والشّيخ الفانى والمريض وكيف كان فقد كان ظهوره فى البصرة فى سنة خمس وخمسين ومائتين فتبعه الزّنج الّذين كانوا يسكنون السّباخ فى البصرة وكان اكثر اتباعه فى اوّل امره عبيد الدّهاقين بالبصرة واستمالهم بأن ايّسهم ساداتهم واستخلاصهم من سوء الحال وما يلقون من مشقّة العبوديّة والخدمة ومنّاهم ان يجعلهم قوّاد جيشه ويملّكهم الضّياع والاموال وحلف لهم بالايمان المغلّظة ان لا يخونهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الّا اتى اليهم واجتمع اليه السّودان من كلّ جهة وتبعهم جمع كثير من غيرهم وفعل باهل البصرة وغيرهم ما هو مشهور وفى كتب السّير مسطور وقد ذكره الشّارح المعتزلى فى الشّرح على تفصيله من اراد الاطّلاع فليرجع اليه اذا مهّد ذلك فلنعد الى شرح كلامه فاقول قوله يا احنف قيل كان اسمه صخر وقيل الضّحاك بن قيس بن معاوية من بنى تميم شهد مع امير المؤمنين عليه السّلام الجمل ولم يشهد صفّين مع احد الفريقين قال البحرانى والخطاب مع الاحنف لانّه كان رئيسا فى قومه وسابقة فى قومه ولسببه كان اسلام بنى تميم حين دعاهم رسول الله فلم يجيبوا فقال لهم الاحنف انّه يدعوكم الى مكارم الاخلاق فاسلموا واسلم الاحنف كانّى به اى بعلىّ بن محمّد صاحب الزّنج وقد سار بالجيش الّذى لا يكون له غبار اصلا لا الغبار الشّديد الّذى جرت العادة لسطوعها عند سير الجيوش والفرسان وثورانها من حوافر الخيل ولا لجب ولا صياح ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل لانّهم لم يكونوا ركبانا بل كانوا مشاة حفاة يثيرون الارض باقدامهم كانّها اقدام النّعام تشبيه اقدامهم باقدام النّعام لكونها فى الاغلب قصارا عراضا منتشرة الصّدر مفرّجات الاصابع كاقدام النّعام فاراد باثارتهم الارض باقدامهم شدّة وطئهم لها وكثرة اقتلاعهم لها وما قيل انّ المعنى انّهم يثيرون التّراب باقدامهم لانّ اقدامهم فى الخشونة كحوافر الخيل ففيه انّه لا يلائم ظاهر قوله لا يكون له غبار الّا ان يحمل النّفى على الغبار الشّديد حسبما قدّمناه ثمّ قال ويل لسككم العامرة اى لطرقكم المستوية وافنيتكم المعمورة والدّور المزخرفة المموّهة بالزّخرف والذّهب الّتى لها اجنحة كاجنحة النّسور اراد باجنحة الدّور رواشينها وما يعمل من الاخشاب والبوارى بارزة عن السّقوف حفظا للحيطان وغيرها عن الامطار وشعاع الشّمس وخراطيم كخراطيم الفيلة اراد بخراطيمها ميازيبها الّتى تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل تطلى بالقار يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد تدلّى من السّطوح لتسيل منها ماء المطر ويحفظ السّطوح والحيطان من اولئك الّذين لا يندب قتيلهم قيل انّه وصف لهم لشدّة الباس والحرص على القتال ولا يبالون بالموت وقيل لانّهم كانوا عبيدا اجرباء لم يكن لهم اهل وولد من عادتهم النّدب ولا يفتقد غائبهم لكثرتهم ولكونهم اذا قتل منهم قتيل سدّ مسدّه غيره او لكونهم غرباء ليس لهم اقرباء من شانهم افتقاد الغائب ثمّ قال انا كابّ الدّنيا لوجهها كناية عن عدم التفاته اليها كما حكى مثله عن عيسى انّه قال انا الّذى كببت الدّنيا على وجهها ليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادى الحجر وفراشى المدر وسراجى القمر اراد به خلعه بالدّنيا ظهرها وبطنها كما يقال قلب الامر ظهرا لبطن وقادرها بقدرها اى معامل لها بمقدارها وناظرها بعينها اى ناظر اليها بعين البصيرة والعبرة او انظر اليها نظرا يليق بها وهو نظر المحقارة والذّلّة كما يشهد به ما رواه فى غاية المرام من رسالة الاهواز للصّادق قال قال علىّ بن الحسين سمعت ابا عبد الله الحسين يقول حدّثنى امير المؤمنين قال انّى كنت بفدك فى بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة قال فاذا انا بامرأة قد قحمت علىّ وفى يدى مسحاة اعمل بها فلمّا نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحى وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابى طالب هل لك ان تتزوّج بى فاغنيك عن هذه المسحاة وادلّك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقلت لها من انت حتّى اخطبك من اهلك فقالت انا الدّنيا قلت لها ارجعى واطلبى زوجا غيرى واقبلت على مسحاتى وانشأت اقول

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ... وما هى ان غرّت قرونا بطائل
اتتنا على زىّ العزيز بثينة ... وزينتها فى مثل تلك الشّمائل
فقلت لها غرّى سواى فانّنى ... عزوف عن الدّنيا ولست بجاهل
وما انا والدّنيا فانّ محمّدا ... احلّ صريعا بين تلك الجنادل
وهبها اتتنا بالكنوز ودرّها ... واموال قارون وملك القبائل

ألبس حبيباً بالفناء مصيرها … وتُكلب من غرّائها بالطوائل

فقد يحي سوى أني غير راغب … بما فيك من ملك وعز ونائل

فقد قنعت نفسي بما قد رزقته … فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل

فإني أخاف الله يوم لقائه … وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها صلى الله عليهم أجمعين وأحسن مثويهم **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن سرور دين مقتداى يقين است كه خبر ميدهد باين از وقائع عظيمه در شهر بصره باين نحو كه ميفرمايد كويا مى بينم اى احنف الشخص [illegible] ميكند باللشكرى كه نباشد مر او را كرد وغبارى ونه آواز جماعتى ونه صداى حركت لجامها ونه آواز شيهه اسبها ميكوبند خاك را بقدمهاى خود كويا كه قدمهاى ايشان قدمهاى شترمرغان است در پهنائى وكوتاهى وتنكى كه در انكشتان است اشاره ميفرمايد آنحضرت باين كلام بعلى بن محمد رئيس لشكر زنكيان بعد از آن فرمود واى مر شما از براهها واى آبادان شما ومحلهاى زينت داده شده كه مر آنها را بالهاست مثل بالهاى كركسان وخرطومها مانند خرطومهاى فيلان از اين لشكر كه كريسته نشود بر مقتولان ايشان وجسته نشود غائبان ايشان منم افكننده دنيا بر روى او وبى اعتنا هستم بان واندازه كننده ام او را باندازه آن ونظر كننده ام بچشمى كه مناسب او است

الفصل الثاني منها ويؤمي بذلك إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

اللغة المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس والمجنة بالكسر أيضاً كالمحاشي والمحشة وهو الدرقة مأخوذ من الجن وهو الستر كأن الترس يستتر به ومنه الجن لاستتاره عن النظر والجنين لاستتاره في الرحم والمجنون لاستتار عقله والجنان للقلب والجنة لالتفافها بالأشجار واستتارها بها وقال سبحانه فلما جن عليه الليل أي ستره والمطرقة وزان مكرمة من باب الإفعال [illegible] والمجان المطرقة كمكرمة التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويروى المطرقة بالتشديد كمعظمة أي التي طورق وركب بعضها وأطراق البطن ما ركب بعضها على بعض والطراق ككتاب خصيفة يخصف بها النعل ويكون حذوها سواء وكل صنعة على حذو جلد النعل وأن يقور جلد على مقدار الترس فيلزق بالترس والسرق محركة شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة والواحدة سرقة ويعتقبون الخيل أي يحتبسونها ويرتبطونها من اعتقب البائع السلعة إذا حبسها من المشتري ليقبض الثمن أو يجنبونها لينتقلوا من غيرها إليها واضطم الشيء جمعه إلى نفسه والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر [illegible] جوانح بدل جوانحي

بما ذكرنا [illegible]

الإعراب قوماً منصوب على البدل من ضمير الجمع في أراهم وإبدال الظاهر من الضمير الغائب [illegible] عليه بصحيح علماء الأدب وجملة يلبسون منصوب المحل على الحالية من ضمير الجمع أيضاً والإضافة في أخا كلب لانتسابه إلى ذات القبيلة وهي من الإضافات الشائعة في لهجة العرب والرابط إلى الموصول في قوله لا يعلمه أحد محذوف

المعنى اعلم أن الموجود في نسخ النهج غير نسخة الشارح البحراني عنوان هذا الفصل بلفظة منها وأما نسخة الشارح فالعنوان فيها بقوله ومن كلام له عليه السلام وهو يفيد كون ذلك كلاماً مستقلاً لا من فصول الكلام السابق والأمر سهل قال السيد ره ويؤمي به إلى وصف الأتراك وهم أمة يسمون بالتتار وكانت مساكنهم في أقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حد الصين وبينهم وبين بلاد الإسلام التي وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة أشهر وكان عددهم

في الكثرة مجاوزاً عن حد الإحصاء وكانوا من أصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم ومن أصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء ويأكلون الميتة والكلاب والخنازير وكان ثيابهم من أخشن الثياب ومنهم من يلبس جلود الكلاب والذئاب الميتة وهم أشبه شيء بالوحش والسباع وكان رئيسهم چنكيزخان وابن [illegible] وما زال ملكهم ورئيسهم تملك الجهة فكان شجاعاً مدبراً عاقلاً موفقاً منصوراً في الحرب فاستجب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من أقاصي الصين إلى حد تركستان في سنة ست عشر وستمائة وحارب الملوك ملوك الخطا وقفجاق وما وراء النهر وخراسان والعراقين وأرمينية والشام وغيرها وملك هذه البلاد وقتل من الذكران والإناث كل ما [illegible] مر عليه جيشه من البلدان ما لا يحصي عددهم إلا الله سبحانه وقد صنعوا أكثر ما مروا عليه من المدن والقرى وأحرقوه وخربوه واستأصلوا أهله وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يتركوا من الظلم والجور على المسلمين المأسورين شيئاً على ما هو في كتب التواريخ مسطور وفي الألسنة إلى زماننا هذه مشهور وقد مضى من زمانه نحو من ستمائة سنة [illegible] مشهور متواتر وكان ظهورهم في عصر الشارح المعتزلي فأورد طرفاً من حالهم ووقائعهم في الشرح من أراد الاطلاع فليراجع إليه إذا تمهد لك ذلك فأقول إنه عليه السلام يخبر عن حالهم ويقول كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة تشبيهاً بالمجان في الاستدارة والعظم والانبساط ووصفها بالمطرقة للخشونة والغلظة يلبسون السرق والديباج ولا منافاة بين ذلك وبين ما قدمنا من كون لباسهم أخشن الثياب لأن ما قدمناه كان في بدء حالهم وفي البعد ما ظهر بعد قهرهم وعلاء أمرهم أو أن ذلك وصف حال الرؤساء وما قدمنا وصف شأن الأتباع مع أنه لا داعي إلى الجمع لأن ما نقل من نقل أصحاب التواريخ وكلام الإمام وهو الصحيح الأحق بالاتباع ويعتقبون الخيل العتاق أي يحتبسونها لينتقلوا من غيرها إليها عند مسيس الحاجة ومقام الضرورة ويكون هناك استحرار قتل وشدة حتى ينتهي الأمر إلى أن يمشي المجروح منهم على المقتول منهم لعدم مبالاة الجرحى بقتل القتلى أو من مقابليهم فيكون إشارة إلى كونهم بين جريح ومقتول ويكون المفلت الناجي من أيديهم أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك قال الشارح المعتزلي وسر هذا الضحك أن النبي والولي إذا تحدث عنده نعمة لله سبحانه أو عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد أن يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم إذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور وقد قال الله وفرحين بما آتاهم الله من فضله

أقول

وفي هذا المعنى قوله سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث فإن التحدث بالنعمة أعني إظهارها وإشاعتها قد يكون الداعي إليه هو العجب والشهرة وإظهارها بالكبر والنخوة به على الخلق فهو قبيح محرم مذموم وقد يكون السبب له محض إظهارها لأنها مما من الله سبحانه بها فيشكر عليه ويحمد له وهذا حسن ممدوح مأمور به في الآية وإليه الإشارة في الحديث بقوله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقال الصادق في رواية الكافي إذا أنعم الله بعبده على نعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله وإذا أنعم الله على عبد بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذباً بنعمة الله وقال للرجل وكان كلبياً يا أخا كلب ليس الذي أخبرت به من خبر الأتراك بعلم غيب إنما هو تعلم من ذي علم أي تعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيصرح به وإنما علم الغيب هو العلم بأمور خمسة استأثر الله سبحانه به في سورة لقمان وهو علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير يعني عنده سبحانه علم وقت مجيئها واستأثر به فلم يطلع عليه أحداً من خلقه ويعلم نزول الغيث ومكانه وزمانه ويعلم ما تحمله الحوامل فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار حطباً أو في الجنة للنبيين مرافقاً وما تدري نفس ماذا تكسب غداً من خير أو شر وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه وقيل ما يعلم بقاءه غداً فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس بأي أرض تموت وقيل إنه إذا رفع خطوة لم يدر أنه يموت قبل أن يضع الخطوة أم لا فهذا أي ما ذكر من العلم بالأمور الخمسة المعدودة علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه رسول الله بإذن من الله ودعا لي بأن يعيه صدري

اى يحفظه صدرى ويضطم عليه جوانحى اى تضبطه قلبى ويشتمل عليه وكنى بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه على شبه

اقول

ومحصل ما استفيد من كلامه ان ما اخبر به من خبر الاتراك ونحوه مما يكون ويحدث به في غابر الزمان فليس هو من علم الغيب وانما علم الغيب هو العلم بالامور الخمسة المعدودة في الاية الشريفة الاتية لكن يشكل بوجهين احدهما كيف يمكن نفي علم الغيب عما اخبر به مع انك قد عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين ان الغيب عبارة عما غاب عن الخلق علمه وخفى ماخذه ومن المعلوم ان الحوادث التى تحدث والملاحم التى تقع في غابر الزمان مما هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم وثانيهما انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الامور الخمسة فانه بعد ما كان المدار على التعلم من ذى علم فلا تفاوت ح بين تلك الامور وغيرها لامكان العلم بها بتعليم ذى العلم بل هو واقع وتحقيق المقام يحتاج الى بسط الكلام لكونه من مزال الاقدام فاقول بعد الاعتصام بالملك العلام والتمسك بذيل ونقبة عن ائمة الانام عليهم الصلوة والسلام ان مقتضى بعض الادلة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ومقتضى البعض الآخر امكانه لغيره تعالى من الانبياء والائمة والملائكة والرسل عليهم السلام ومفاد طائفة ثالثة من الادلة هو التفصيل اما الادلة الاولى فمنها قوله تعالى في سورة الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفى سورة الاعراف لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء وفى سورة يونس انما الغيب لله وفى سورة هود والنحل ولله غيب السموات والارض وفى سورة النمل قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وبمعناها آيات اخر واخبار اخر واما الادلة الثانية فمثل ما دل بعلم المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث ومادل بعلم ملك الموت باوقات الاجال ومادل على اخبار الانبياء بالمغيبات ومادل على علم النبى والائمة بما كان وما يكون وما هو كائن كما في البحار من بصائر الدرجات عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابى بصير عن ابى جعفر قال سئل على عن علم النبى فقال علم النبى علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال والذى نفسى بيده انى لاعلم علم النبى وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بينى وبين قيام الساعة وفيه ايضا من البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس عن الحرث بن مغيرة وعدة من اصحابنا فيهم عبد الاعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمى وعبد الله بن بشير سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول انى لاعلم ما في السموات واعلم ما في الارضين واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شئ وفيه من مصباح الانوار باسناده الى المفضل قال دخلت على الصادق ذات يوم فقال لى يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم قال يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا بالسنام الاعلى قال قلت عرفنى ذلك يا سيدى قال يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وانهم كلمة التقوى وخزان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وانهارها وعيونها وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك فقلت يا سيدى قد علمت ذلك واقررت به وآمنت قال نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها وفى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشئ جاهلا بشئ ثم قال الله اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه الى غير ذلك من الاخبار المتظافرة بل المتواترة الدالة على عموم علمهم عليهم السلام بما في الآفاق والانفس وعلى كونهم اعرف بطرق السماء من طرق الارض وكونهم شهداء على الناس والشهادة فرع العلم ومعرفتهم على الناس بحقيقة الايمان وحقيقة الكفر وعلمهم بعد داهل الجنة واهل النار وغير ذلك مما كان او يكون وقد مضى كثير من تلك الاخبار في شرح الخطب السابقة ولا حاجة الى الاعادة المفضية الى التكرار والاطالة واما الطائفة الثالثة من الادلة فسنعيدها التفصيل به يجمع بين الادلتين المتقدمتين ويقيد اطلاقهما او تخصص عمومهما ووجه الجمع امور الاول ان يكون المراد بالادلة الاولى الحاصرة للغيب في الله سبحانه النافية له عن غيره انه سبحانه عالم به بذاته لا يعلمه غيره كذلك فيكون المراد بالادلة الاخر ان غيره

يعلم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحى او الهام او نكت في القلوب او نقر في الاسماع او غير ذلك من جهات العلم ويدل على ذلك قوله في سورة آل عمران وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء وفى سورة الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا روى في الخرائج والجرائح عن الرضا في هذه الاية قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما يكون وما كان الى يوم القيامة ويأتى في رواية الكافى والبحار من البصائر عن ابى جعفر انه قال في هذه الاية وكان محمد ممن ارتضاه ومضى في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول امير المؤمنين لسلمان يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال انا ذلك المرتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين

اقول

والمستفاد من هذه الرواية كون لفظة من في قوله من رسول الله كما ان المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لان هذا تأويل للباطن وما تقدم تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا وقال الطبرسى في تفسير هذه الاية ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعنى الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب فيكون آية ومعجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اى يجعل له الى علم ما كان من قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقال ره في قوله تعالى ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شئ منه ثم قال ره وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما يقول الرافضة ان الائمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثنى عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبى عليه وعليهم السلام فان هذا دابه وديدنه هو يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذا صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة هو خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها كالاخبار عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان الحكم واولاده مما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى من النبى مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير وفى البحار من بصائر الدرجات باسناده عن عبد الاعلى وعبيدة قال بشير قال ابو عبد الله ابتداء منه والله انى لاعلم عيب السموات والارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه كذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول انا انزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شئ وفيه من مجالس المفيد باسناده عن ابى المغيرة قال كنت انا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند ابى الحسن عليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب قال سبحان الله ضع يدك على ظهرى فوالله ما بقيت شعرة منه ولا في جسدى الا قامت ثم قال لا والله ما هى الا وراثة عن رسول الله وفى الكافى عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون علم الغيب فقال قال ابو جعفر يبسط العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل واسره الى محمد صلى الله عليه وآله واسره محمد الى من شاء الله قال المفيد في محكى كلامه من كتاب المسائل اقول ان الائمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عبادهم ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم وانما اكرمهم الله تعالى به وعلمهم اياه للطف في طاعتهم والتمسك بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لان الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لا يكون الا الله عز وجل وعلى قولى هذا جماعة اهل الامامة الا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة وانت بعد ما احطت خبرا بما ذكرنا تقدر على دفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما اخبر به عن خبر الاتراك ومحصل دفعه ان قوله يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب لم يرد به نفى علم الغيب عنه مطلقا وانما اراد به سلب علم الغيب على زعم الكلبى السائل

فانه عليه السلام لما اخبر بالخبر من الغيب توهم السائل انه عليه السلام علمه من تلقاء نفسه بدون توسط معلم كما هو زعم الغلاة فرد وهم
بقوله ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم

فان قلت

قول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب ظاهر في اعتقاده ان الله اعطاه العلم بذلك لا انه علمه بنفسه

قلنا

لفظ الاعطاء لا ينافيه لامكان ان يكون مراده منه انه عليه السلام اعطاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير حاجة الى وساطة نبي
او الهام الهي او توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك وبالجملة من دون حاجة الى تعليم وتعلم فافهم وتأمل والحاصل انهم
عليهم السلام لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه فيمكن ان لو لم يعلمهم زال ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد
صلى الله عليه وآله ويؤيده ما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله
قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله
قال ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدء برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا
فتحصل للكلام ان نكتة المرام ما يستفاد من الاخبار التي ذكرناها ان الاخبار من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي اخبارهم بالمغيبات كثيرة
من الغيب لان ذلك كله من الوحي الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمهم رسول الله ذلك بامر من الله ولان عندهم علم القرآن كله وفيه
تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار بعقد كشفه الله سبحانه لمحمد وآله الاخيار الابرار فعلموا الخبر وما
به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤوا كما يدل عليه اسامينهم فلا ينكر ان يقال انهم
لا يعلمون الغيب بمحض ذاتهم فهو حق واما لو قيل انهم لا يعلمونه اصلا فلا بل قد علموا كثيرا منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه
بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر وبعضه بالملائكة الذين ينزلون اليهم
ليلة القدر وبعضهم من الملائكة المحدثين لهم والجان الذين يخدمونهم وينقلون اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلى هذا
فلا تنافي بين هذه العلوم الغائبة وبين ما يدل قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقوله و
لكن الله يجتبي من رسله من يشاء هو المراد بقوله في الزيارة الجامعة واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره

الوجه الثاني

ان يقال ان الغيب على قسمين قسم هو غيب عند الكل وقسم هو غيب عند بعض شهادة عند آخرين والاول قد يعبر عنه بالعلم المكنون
وهو مختص بالله سبحانه وعليه يحمل الادلة الدالة على ان الغيب لله والثاني هو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة
المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمة مستفادة من اخبار كثيرة مثل ما في البحار من بصائر الدرجات باسناده عن [illegible] ان
قال سمعت ابا جعفر يقول ان لله علما لا يعلمه الا هو وعلما اعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وعلما لم يطلع عليه احد
[illegible] قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو
جعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان فابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله
تعالى وكان عرشه على الماء فقال حمران عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابو جعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر
من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم
الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا ومعناه في الكافي من سنده نحوه الا ان فيه بعد
قوله ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة وفي البحار من البصائر ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان لله
علمين علما مكنونا مخزونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله وانبياءه ونحن نعلمه قال العلامة المجلسي
قوله من ذلك يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الانبياء والرسل حتما لانه لا يخبر ولو مكث مؤاده بما يظهر في بعض الاخبار فانه
فيخرج من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم وفي البحار من البصائر عن ابي هاشم الجعفري عن الرضا قال
قال ابو عبد الله ان لله علما يعلمه ملائكته ورسله وعلما لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما

خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فالينا يخرج وقال علي بن الحسن ما قدمنا في تحقيق معنى الغيب في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليراجع ثمة
وقال بعض الاعلام في توضيح المرام اعلم ان الغيب ما غاب عن الحس وقيل غيب الله ما غاب عن خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لا يغيب عنه غائبة فلا يكون
عنده غيب واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في امكان عند بعض شهادة عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكل اما الاول
فهو الغيب الذي ادعيناه عليهم السلام له وهو غيب عند غيرهم وشهادة عندهم واما الثاني فهو ما كان غيبا عند كل الخلق وهو ما دخل في الامكان
وما طلعه به للمشية الا انه لم يتعلق به فعل التكوين وهذا لا ينتهي ولا ينفد ابد الابدين وذلك خزائنه التي لا تفنى ولا ينقص منها شيء
بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء والذي ينفق منه في اوقات الانفاق ومكنته مثل الغيب الى البروز التي انضمام لغيبه ونزل
من ابوابها ما يشاء وتلك الخزائن منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن ان لا كان الا يكون
وجميع ما لا يمكن تغييره ولكنه وعد ان لا يغيره وهو لا يخلف الميعاد فالتي في محتوم الخير فلا يكون ان يسميه واما ما لم يكن ان في محتوم الشر ولكن
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل
كذا لكان كذا وكذا او الشرط هو التسبب وانتفاء المانع وقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب لا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة
وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان احتاج الموقوف كما ذكرنا ان يرجح احدهما فالحكم لمن ذا وجد المقتضي فقد
للمانع فان وجد في الغيب والشهادة فقد تم وجوده فان تدارك الله وجدد وصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظر بها فان الحكمة الا ان يخبر به على
جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصحيفة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام فمنه ما كان ومنه ما يكون
والى هذا القسم اشار في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به
فيخبر من حيث هو وهذا مما يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه
المهاما التوحيد بالخلق وبالامر بالاستقلال بالملك واشتد الخلق الى الاعتقاد بالبداء لانه ما عبد الله بشيء افضل من البداء اي اثبات
البداء لله تعالى وهذا يقرب للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا ليعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف
ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا انه لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب التشكيك في
تصديقهم عند كثرة الناس وقد يلزم من ذلك النقول على الله سبحانه لم يامر به كما وعد موسى بن عمران ثلثين واربعين في عشر من الغرايب
وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهو التقسيم وقد يكون يوجد مانعه من الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم بعين آلاف
ابرم في الغيب لعدم المانع فيه ما نعه الدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وكبعض الافعال بل وكل الطاعات وتفصيل ذلك طويل

في كل واضح وان كان له ما بين ذلك ٢

الوجه الثالث

ان يحمل الادلة الحاصرة لعلم الغيب في الله سبحانه على الخمسة المذكورة في الاية والادلة المثبتة له على غيره على ما سوى الخمسة ويدل
على هذا الجمع هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه ويدل عليه ايضا ما في البحار من تفسير علي بن ابرهيم القمي بعد
ذكر الاية قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل ومن الخصال
عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابرهيم عبد الحميد عن ابي اسامة عن ابي عبد الله قال قال لي ابي الا اخبرك
بخمسة لم يطلع الله عليها احدا من خلقه قلت بلى قال عليه السلام ان الله عنده علم الساعة الاية ومن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن
سنان عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان لله علمين علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه
ولا ملكا من ملائكته وذلك قول الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمدا وآله وما اطلع عليه
محمدا وآله فقد اطلعني عليه يعلمه الكبير منا والصغير وبعضها الاخبار المرصدة لتفرد الله سبحانه بهذه الامور الخمسة الا ان هذا
الجمع يشكل من وجهين

احدهما

ان اشياء كثيرة اخبروا عليهم السلام بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة

وثانيهما

انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بكثير من هذه الامور
الخمسة كما هو غير خفي على من تتبع الاخبار والآثار فمنها اخباره امير المؤمنين بجمل الحوادث التي اختصم فيها وعلامة بان الجنين

۴۰۴ في بطنها وعلقة بدنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان فوجدها كما قال عليه السلام حتى شهدا بو هما انك تعلم ما في الارحام والضمائر وانتابا لدين موضوعه في قصة بيت الطشت المعروفة ومنها اخباره بوقت قتله ومقتله وقاتله وكذا الحسين عليه السلام ومنها اخبارهم باجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح ينعى الى الرجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب وقال يا اسحق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بذلك ثم قال يا اسحق اصنع ما انت صانع فان عمرك قد فني وانك تموت الى سنتين واخوتك واهل بيتك لا يلبثون الا يسيرا حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضا حتى يشمت بهم عدوهم فكان هذا في نفسك فقلت اني استغفر الله بما عرض في صدري فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا يسيرا حتى مات فما اتى عليهم الا قليل حتى قام بنو عمار باموال الناس فافلسوا **وفيه** عن اسحق قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه عليه السلام ذاك اقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال عليه السلام وفي العيون عن سعد بن سعد عن ابي الحسن الرضا انه نظر الى رجل فقال له يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لابد منه فكان فمات بعد ذلك بثلاثة ايام وفي الاحتجاج فيما خرج من التوقيع الى ابي الحسن السمري ثالث الوكلاء الاربعة بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه فقال له بعض الناس من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه هذا والاخبار الدالة على علمهم عليهم السلام بالمنايا والبلايا والانساب وعلمهم بانهم متى يموتون وعلمهم بما في الارحام وبما يكسبون وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء **روى** ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال اي امام لا يعلم ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه وهكذا اذا عرفت ذلك فاقول ويمكن التفصي عن هذين الاشكالين اما عن الاول فبحمل ما اخبر بانهم لا يعلمون من تلقاء انفسهم على ما تقدم تفصيلا في اول هذه الجمع فافي المجلد السابع من البحار قال ره بعد ما عقد بابا على ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون الغيب واورد الاخبار الدالة على ذلك

واما عن الثاني

تحقيق

قد عرفت مرارا ان نفي علم الغيب عنهم معناه انهم لا يعلمون ذلك من انفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي او الهام والا فظاهر ان عمدة معجزات الانبياء والاوصياء من هذا القبيل واحد وجوه اعجاز القرآن اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن ايضا نعلم كثيرا من المغيبات باخبار الله تعالى ورسوله والائمة صلوات الله عليهم كالقيامة واحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى وغير ذلك من اشراط الساعة والكرسي والملائكة واما الخمسة التي وردت في الاية فتحتمل وجوها **الاول** ان يكون المراد ان تلك الامور لا يعلمها على التعيين والخصوص الا الله تعالى فانهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن ان لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ويحتمل ان يكون ملك الموت ايضا لا يعلم ذلك **الثاني** ان يكون العلم الحتمي مختصا به تعالى وكلما اخبر الله به من ذلك كان محتملا للبداء **الثالث** ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها الا من قبله فيكون كسائر الغيوب ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها

اقول

ويؤيد ذلك ما رواه مسندا قال سمعت ابا عبد الله يقول انا في مرض مرضته فتحنا عليه فبكى بعض اهله عنده ما به فنظر اليه فقال اني لست بميت من وجعي هذا فبرء ومكث ما شاء الله من خبر اني لست بميت من وجعي هذا قال فبرء ومكث ما شاء الله ان يمكث فبينما هو صحيح ليس به باس قال يا بنية ان الذي انبأني من وجعي ذلك انبأني فاخبرني اني ميت يوم كذا وكذا قال فمات في ذلك اليوم

الرابع

۴۰۵ ما او ما انا اليه سابقا وهو ان الله تعالى لم يطلع على تلك الامور كليه احدا من الخلق على وجه لا بداء فيه بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر او اقرب من ذلك او هذا وجه قريب تدل عليه اخبار كثيرة اذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الاخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث هذا وقد اطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام وحققنا ما يقتضيه المقام مما يرتوي اليه النظر والتدبر في اخبار الائمة عليهم السلام والامر بعد ذلك موكول اليهم فان اهل البيت ادرى بما فيه وسر الحبيب مع الحبيب ليس لنا ان نحكيه ما التوفيق الا بالله العلي العظيم

الترجمة

بعض ذكر از اين خطبة امت واشاره ميفرمايد باين بسوء صفت كان ومبتلا حال ايشانرا كو باميبينم ايشانرا كرفتار هستند بانها ايشان كوباسيرها ميكنند كه پوست پوستيده شده باشد دانسته انه وغلطان در حالتيكه مى پوشند جامها حرير وديبا وجنبيه مى كشند اسبها نجيب باشد تا آنكه ميشد قتل وقتال تا آنكه راه ميرود مرد ومجروح باشد تا آنكه كشته شده باشد نجات يابنده كمتر از اسير ودستگير پس گفت مراين حضرت را بعض اصحاب او بتحقيق عطا شده يا امير المؤمنين علم غيب پس تبسم فرمود آنحضرت وفرمود مر آنمردرا كه از قبيله كلب بود اى برادر كلبى نيست اين چيز كه خبر دادم مرا از آن علم غيب وجز اين نيست كه اين امور تعليم است از صاحب علم يعني حضرت رسالتماب صلى الله عليه وآله وجز اين نيست كه علم غيب علم بوقت قيامت است وبآنچه كه خداوند تبارك وتعالى در او فرمود از اين كلام معجز نظام خود كه فرموده است ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام تا آخر آيه يعني بدرستيكه خداوند عالم نزد او است علم قيامت وفرو ميفرستد باران را وميداند آنچه كه در رحمهاست از مذكر ومؤنث يا از زشت يا خوب يا صاحب سخاوت يا بخيل وصاحب شقاوت يا سعادت از آنكسى كه باشد در آتش هيزم يا در بهشت رفيق انبيا پس اين است علم غيب كه نميداند او را هيچكس جز خدا وآنچه كه غير از اين است پس علمى است كه تعليم فرموده است خدا آنرا به پيغمبر خود پس تعليم فرمود پيغمبر صلى الله عليه به من آنرا ودعا كرد در حق من باينكه نگهدارد آنرا سينه من ومنضبط كند آنرا اعضاء من والله اعلم بالصواب

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكائيل والموازين وهي المائة والتاسعة والعشرون من المختار في باب الخطب

انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

اللغة

المكائيل جمع المكيال وهو ما يكال به الطعام كالكيل والمكيل والمكيلة والاثوياء جمع ثوي كاغنياء وغني وهو الضيف والاسير والمجاور ما حد الحرمين ومن ثوى بالمكان وبه يثوي ثواء اطال الاقامة به ودنت الرجل اقرضته وهو مدين ومديون ودنت انا استقرضت وصار علي دين وهو دائن يؤدي ولا يؤدي ومقتضون جمع مقتضى كمرتضون جمع مرتضى ومتبع بريء ما بالشيء طلبوا التخفيف وضاد الله خبرا عنه فراد وانداد والفرس الفتل والفرس الفتيل وعز من الاسد فريسة وقوع عنقها والاسد فراس وفرس

ونهض المتعضه بتشديد الضاد وتنفهوا بكسر الهاء وفتحها او بضمها انتظار الرشد من كل شئ ملك ما ستكره منه الاول صيغة المفعول والاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل وفي بعض النسخ كلاهما بصيغة الفاعل الا ان الاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل مغبّر بدل متغبّر

الاعراب

آجل مبتدأ خبره محذوف والمبتدأ وقوله اين خياركم استفهام على سبيل التحسر والتحزن وقوله الست قد ظعنوا استفهام على سبيل الابطال والانكار والتقرير للمبعد النفي وقوله اين هذا استفهام على سبيل التوبيخ والتقريع

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في ذكر المكاييل والموازين قال الشارح المعتزلي وليس في هذه الخطبة ذكر المكاييل والموازين التي اشار اليه الرضي اللهم الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد لانهما على المكاييل والموازين بعيد انتهى وقد يقال ان الغاية على ما هو دأب السيد عادته في الكتاب من التقطيع والالتقاط فما اسقطه اشتمل على ذكر الموازين والمكاييل ولا يبعد ان يكون ذكره هو تطفيف الناس في المكاييل والموازين واشباه ذلك بينهم فخطب في الخطبة بهما عن ذلك المنكر على سبيل الاجمال ونبههم على غفلتهم بقوله اين المتورعون ونحو ذلك فالمراد بقوله في ذكر المكاييل عند ذكرهما ونحو ذلك لانها امر كونها في الخطبة صريحا وكيف كان فقد نبه اولا على فناء الدنيا وزوالها وزهادة في شيئا انتهاء المخاطبين عن الركون اليها والاعتماد عليها والتعويل بها فقال عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون اي انتم وما ترجونه من منافع الدنيا الدنية من البقاء والتعيش فيها بمنزلة اضياف نازلين في منزل مقيمين الى اجل معلوم ومدينون مقتضون اي وانتم من جهة بقائكم فيها طالبون بها ومحاكمون عليها كالمدينين المطالبين بديونهم وقيل اي مثلكم مثل المدينين المطالبين لهم باعتبار وجوب التكاليف المطلوبة منهم وليس شئ اجل منقوص وعمل محفوظ اي اجالكم منقوصة بمضي الليالي والايام وانقضاء الشهور والسنين واعمالكم محفوظة بايدي الكرام الكاتبين ثم اشار الى عدم جواز الاغترار بالاعمال الا بما يصلح بها بقوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر يعني كم من مجتهد في الدنيا متعب نفسه للاتيان بما يضيع لها بما يلحقها من العجب والرياء ونحو ذلك مما يبطلها او يضيعها كما قال الله سبحانه بالمن والاذى وكم من ساع خاسر هم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الذين يأتون الطاعات في مدة اشرطتها المعتبرة في القبول كطاعة الخوارج والنواصب والغلاة ومن يحذو حذوهم وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا لغلبة اتباع الهوى والنكوب عن منهج الرشاد ومعاهدة الهدى والشيطان فيه الا طمعا لاتباعه واصحابه وقوي جانب الباطل فيه الا لطمع ابليس في اغواء الناس واهلاكهم ويستولي على اوليائه هذا اوان قويت عدته اسبغاء الشرور والمفاسد التي هي نار الشيطان وغير عن مكيدته الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وامكنته فريسته اي امكنته فريسته من نفسها حتى سهل عليه افتراسها ووقوعها في الضلال باعتبار اهلاكهم وذبحه واستيلائه عليهم تمكنه من اغوائهم واضلالهم ثم شرع عليه السلام انواع الشرور والتي لا تزيد الا الا بقوله اضرب بطرفك اي امعن النظر حيث شئت من الناس هل تبصر فقيرا الا يكابد فقرا اي يتحمل مشاقته ويقاسي مرارته وحدته وهو اشارة الى استكراه الفقير لفقره واستنكافه منه ولا شك ان ذلك محبط لاجره ومضيع لفضله ولذلك قال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وعن امير المؤمنين ان لله عقوبات بالفقر ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء او غنيا بدل نعمة الله كفرا لان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلهيه غناه عن ذكر الله كما قال سبحانه الهيكم التكاثر وقال انما اموالكم واولادكم فتنة بيان ذلك ان ذكر الله سبحانه وشكره والثناء عليه والفكر في جلاله يستدعي قلبا فارغا والغني لا فراغ له واما يمسي ويصبح وهو متفكر في اصلاح ماله مصروف الحواس الى حفظه قال عيسى في المال ثلاث آفات ان ياخذه من غير حله فقيل ان اخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وفي احياء العلوم عن النبي قال سيأتي بعدكم قوم يأكلون اطائب الدنيا والوانها ويركبون فره الخيل والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون اجمل الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الههم وربا دون ربهم الى امرها ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن

عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا اي ثروة وكثرة في المال ولما كان البخيل هو الذي لا يطيب قلبه بالعطاء وهذا على اطلاقه ليس حراما ولا من افراد الشر التي اشار عليه الى ابطاله وازدياده ولاجرم خصه بالبخل في عرف الشرع وهو الذي يمنع من اداء الواجب عليه والبخل في غير الواجب مكروه ممقوت فاعله ملوم وفي الواجب موجب للعقاب والعذاب متعلق لفاعله من خطيئة الله وحضرة رب الارباب كما قال الله سبحانه ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ والنصائح وقرا اي ثقلا فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ثم تحسر وتاسف على فقد الخيار وموت الصلحاء الاخيار فقال اين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم اي اخياركم واسخياؤكم واين المتورعون في مكاسبهم المراقبون لشرائط التجارات والمطيعون لرسوم المعاملات الاخذون بها تنفيذا لعلل والانصاف والمجانبون عن التطفيف والبخس والاغتشاش والمتنزهون في مذاهبهم اي المتباعدون اي الاخذ بالمغالبس والامانة الفاسدة والاستحسانات العقلية والعقائد الكاسدة اليس قد ظعنوا اي رحلوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنقضة المكدرة فلم يبق منهم من نأخذ منه مكارم الاداب والاخلاق ويرجع اليه في صالح الاعمال او الافعال لعلكم تقتبسون آثارهم وتتبعون امثالهم ثم نبه على حقارة الباقين بعدهم فقال وهل خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان اي ما بقيتم الا في اوغاد الناس وحمقائهم وطغامهم واراذلهم بحيث الانسان ان بذمهم ولا يطيق احدى الشفتين منه على الاخرى لتكلم فيهم استصغارا لقدرهم وتنفيها اي ترفعا عن ذكرهم واحتقارا لهم انا لله وانا اليه راجعون من اشباه هذه للقضاء وابتلاء لذلك البلية فان المبتلي والمصاب انما يسترجع اذا وقع في بلية او ابتلي بمصيبة ظهر الفساد في الناس بارتفاع المعروف واشتهار المنكر فلا منكر متغير اي لا يتغير فعل منكر لعدم وجود المغير والمنكر او لعدم تاثير انكاره لعدم تاثيره في نفسه عن قبيح فعله ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله فلا منكر مغير بدلا اي ليس منكر يغير سوء فعله ولا زاجر مزدجر عن قبيح عمله فيكون القرينة الثانية تفسيرا للاولى والمقصود انه لا ينتهي الناهي عن المنكر عما نهى عنه ولا زاجر يجر وينفعظ انهذا الحال تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتسكنوا جنته وتكونوا اعز اوليائه عنده وتلقوا النضرة والسرور وتنزلوا الغرف المصنوعة وتشربوا الشراب الطهور وتلبسوا الديباج والحرير وتعانقوا الحور العين وتخدموا الولدان المخلدين هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لان المخادعة انما تجوز على من لا يعلم السر دون من هو عالم بالسر واخفى يعلم ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى والطمع في نزول الجنان والدرجات ونيل الرضوان والمرضاة ليس الا من اضغاث الامل فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو بعد الايتمار بالاول والانتهاء عن الثاني قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد مضى اخبار كثيرة في هذا المعنى في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المائة والرابعة

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن امام مبين است در ذكر پيمانها و ترازوها فرموده است كه بندگان خدا بدرستيكه شما و آن چه اميد ميداريد از اين دنيا مهمانانيد مهلت داده شده و وامداريد معين و قرض داريد طلب كرده شده اجل شما اجلي است نقصان يابنده و عمل شما عملي است نگهداشته شده پس بسا جهد كننده در عبادت كه ضايع كننده است و بسا سعي كننده كه زيان كار است بتحقيق صبح كرديد شما در زمانيكه زياده نمي شود خير در آن مگر از جهت ادبار و رو گردانيدن و زياده نمي شود شر در آن مگر از جهت اقبال و رو آوردن و زياده نمي شود شيطان لعين در هلاكت مردمان مگر طمع پس اين زمان زمانيست كه قوت يافته تجهيز او و منتشر شده مكر او و غالب شده خلق را و قدرت داده است شكار او مكر بدان نظر كن هر جا كه ميخواهي از مردمان پس نمي بيني فقيري مگر فقيري را كه مشقت مي كشد از فقر خود يا غني كه تبديل نموده نعمت الهي را بكفران يا بخيلي كه اخذ نموده بخل بحق خدا را از كثرت مال يا گردن كشي كه با گوش او گراني است گوئي شنيده موعظها كجا هستند نيكان شما و صالحين شما و آزادگان شما و سخيان شما و كجايند كسانيكه پرهيز كار بودند در كسبهاي خودشان و در مذهبهاي

وجستند انشبه بالله بسبب آنها آباد حلف نکردند مکر ابشان از ابن دنیا پست مقدار و از ابن ثبات کنند که کرد امیر و ایس کذاشته نشده باشد مکر بسبب قتل مردان که هم بجهت آن ابها بجهت متمرین تلذذ آنها و بجهت اظهار رفعت ذکر آنها پس چه کارها بکاهم خدا داد و بجبنو که ما ببوی او رجوع خواهیم کرد ظاهر کردید عنا دعیاء ابن بنیت انکار کنند که معنا تعبیر منه علی نهج خود را منه منع کنند از قبائح باز داشته خود از معصیت انها پس این حال بجواهید بجا و باشید خدا ... ایکره او وعشو بد غریزتین دوستان ما و دشمنان ما جمع ... ابن اسعد وربید که نمیشود خدا منعا انبیات ... و ملک غبش ... خوشنودی او مکر بطاعت او لعنت کند خدا امر بمعروف کنند که که ترک کنند ان معروف باشند نهی کنند که از منکر که عمل کنند باشند بان منکر

ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة وهو المائة والثلثون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في روضة الكافي متفصيل نظمي عليه اقدمناه

يا ابا ذر انك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله منهما مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

اللغة

قال الطريحي الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحو من ثلثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام بها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم والرتق ضد الفتق قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ورتقت المرأة رتقا من باب تعب اذا انسد مدخل الذكر من فرجها فلا يستطاع جماعها فهي رتقاء واسع القرض القطع ومنه الحديث كانوا بني اسرائيل اذا اصاب احدا قطرة من بول قرضوا لحومهم بالمقاريض اي قطعوها وسمي القرض المصطلح وهو ما تعطيه لتقضاه به لانه قطعة من مالك والامن ضد الخوف وامن كفرح امنا وامانا بفتحهما فالامن مسئلة الا

الاعراب

قد مضى تحقيق الكلام في مثل قوله فما احوجهم في شرح الخطبة المائة والثامنة وما في ما منعتهم يحتمل المصدر والموصول وما العائد محذوف ومثله على الاحتمال الثاني عما منعوك فهم

المعنى

اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد قاله لابي ذر لما اخرج الى الربذة بامر عثمان اللعين صنعا نباه تعليحين يا ابا ذر انك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له واما اتى بالموصول ولم يقل فارج الله لما فيه من تعزيز الغرض المسوق له الكلام فان المقصود هذا الكلام تسلية وتطيب قلبه رحمه الله وسلب وحشته كابه فانه اذا كان غضبه سبحانه كان في الله سبحانه خالصا مخلصا فلا بد ان يكون رجاؤه بالله ويرجو عليه سبحانه الذي كان غضبه له ان لا يخيب رجاءه ولا يقطع امله بل يكون مونسه في الوحشة وانيسه في الوحدة وناصره ومعينه وحافظه على كل حالة ففي التعبير بالموصول زيادة تقرير لعدم تخييب رجائه وفيه من التسلية ما لا يخفى ان القوم اراد به عثمان ومعوية واتباعهما خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك يعني انهم خافوا منك ان تفسد دنياهم كما انك خفت ان يفسدوا دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم اي ما اعظم احتياجهم الى منعك اياهم لانك بما نهيتهم من المنكرات في هذا المنع من الفوائد ما لا يحصى وغرر المصالح ما لا تستقصى وما اكثر حاجتهم الى الذي منعته منهم من حوجهم الى ليل ظهورهم وهو دينك الذي خفتهم عليه وما اغناك عما منعوك اي ما اكثر غناك عن الذي منعوك منه وهو دنياهم التي خافوك عليها ستعلم من الرابح غدا اي في الاخرة والاكثر حسدا ثم اراد زيادة ترغيبه في التقوى والاعتماد على الله سبحانه فقال ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله سبحانه لجعل الله منهما مخرجا وهو كناية عن شدة الضيق اي لو كان العبد في غاية الشدة ونهاية الضنك والضيق بحيث ضاق عليه

السموات والارض بما رحبت ثم اتقى الله سبحانه لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا حسبما اعد في الكتاب العزيز ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم ولم تمنعهم من زبرجها وزخارفها وعيبا بها لاحبوك ولو قرضت منها وقطعت قطعة لنفسك من مالها لامنوك اي كنت آمنا من شرهم ولم يصل اذاهم

تنبيه

في ذكر نبذ من احوال ابي ذر رضي الله عنه وكيفية اسلامه واخراجه الى الربذة فاقول ابو ذر اسمه جندب بن السكن صحابي من غفار وقد روى ثقة الاسلام الكليني في كتاب الكافي في كيفية اسلامه في الروضة من الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبركم كيف اسلم سلمان وابو ذر فقال الرجل واخطأ اما اسلام سلمان فقد عرفته فاخبرني باسلام ابي ذر فقال ان ابا ذر كان في بطن مر يرعى غنما له فاتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه ابو ذر فقال له ابو ذر ما رايت ذئبا اخبث منك ولا شرا فقال الذئب شر والله مني اهل مكة بعث الله عز وجل اليهم نبيا فكذبوه وشتموه فوقع في اذن ابي ذر فقال لامرأته هلمي مزودي واداوتي وعصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج لبنا فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان خبر الذئب ما جئت له حق فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فرآهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب فما زالوا في ذلك من ذكر النبي والشتم عليه حتى جاء ابو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه قال فكفوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار ثم قام وقمت على اثره فالتفت الي فقال اذكر حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال وتفعل فقلت نعم قال فتعال غدا في هذا الوقت الي حتى ادفعك اليه قال فبت تلك الليلة في المسجد حتى اذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي وشتمه حتى طلع ابو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض امسكوا فقد جاء عمه فامسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسلمت عليه فقال اذكر حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال وتفعل قلت نعم قال قم معي فتبعته فدفعني الى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلمت عليه وجلست فقال لي ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فشهدت قال فدفعني حمزة الى بيت فيه جعفر فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه علي فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وجلست فقال لي رسول الله ما حاجتك قلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا ابا ذر انطلق الى اهلك فانك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله واقم عند اهلك حتى يظهر امرنا قال فرجع ابو ذر واخذ المال واقام عند اهله حتى ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو عبد الله عليه السلام هذا حديث ابي ذر واسلامه

واما مناقبه الجليلة وخصاله الحميدة وكراماته البديعة

فاكثر من ان تحصى واكثر في فضله اختصاصه برسول الله وكونه من خيار صحابته وبالي مرتبة ملة وانه احد الناس بعد رسول الله الى اعقابهم القهقرى ولم يغيروا ولم يبدلوا وعاره وقد قال فيه رسول الله ما اظلت الغبراء ولا اقلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر بما فضله الله هذا وشرف قال رسول الله لانه كان يفضل على احد مدحا وله في كل الاحوال لنا ... اشمائه ولاده وابنائه ... من افضل ... ما لا يعرف عدده الا الله ...

وعنى انما وعلما اهاوعن علي بن ابراهيم عن الصادق قال نزلت قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
في ابي ذر والمقداد وسلمان وعمار وفي الكافي عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس عن شعيب العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله شيء يروى عن
ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول ثلث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما يروون
انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي في معصية الله والفقر في طاعة الله احب
الي من الغنى في معصية الله وفي تفسير الامام عند قوله الذين امنوا يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة قال حدثني ابي عن ابيه ان رسول
الله كان من خيار اصحابه ابو ذر الغفاري فجاء ذات يوم فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك
وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعيها فكيف اصنع فقال رسول الله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول
الله فقال رسول الله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال
يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يا رب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي فاخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر
اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاكلها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله والايمان بمحمد
رسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكلما فات
من الدنيا بعد ذلك سهل فاقبلت على صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين و
استنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم ناداني يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من
التعجب ما لا يعلمه الا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الاسد وقال امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل
اسدا بغنمه يحفظها فتعجب من كان حول رسول الله فقال رسول الله صدقت يا ابا ذر لقد امنت به انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض
المنافقين هذا بمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم عشرون رجلا وقالوا نذهب الى غنمه فننظر اليها وننظر اليه
اذا صلى هل يأتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد الى
القطيع ما شذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلوته ناداه الاسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الاسد معاشر المنافقين
انكرتم لولي محمد وعلي وآل الطيبين من آلهما المتوسل الى الله بهما ان سخرني ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله
طوع يد ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم واهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن
زنبق وبان والجبال مسكا وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزبرجد والزمرد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله قال يا ابا ذر
انك احسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحه الله عز وجل بانهم يقيمون الصلوة واما

واما كيفية اخراجه الى الربذة وما جرى بينه وبين عثمان

الثاني فقد رواه الخاصة والعامة قال الشارح المعتزلي وعلم الهدى في تحكي الكلام واللفظ للثاني ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى
الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله
عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر رحمه الله
ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله عز وجل وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط
عثمان احب الي وخير لي من ان ارضي عثمان بسخط الله فاغضب عثمان ذلك فاحفظه وتصابر وقال عثمان يوما يجوز للامام ان ياخذ من المال
فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر رحمه الله يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك
باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت
من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو
ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهذا الاسراف فكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها
والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا
عليه وقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمان

فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ١٥
ليس عليها الا قتب حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد

اقول

وعن المسعودي في مروج الذهب انه حمل الى المدينة على بعير ليس عليه الا قتب يابس ومعه خمسمائة من الصقالبة يطردون به حتى اتوا
به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فقيل له انك تموت قال هيهات لن اموت حتى انفى قال المسعودي وفي رواية الواقدي
ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر رحمه الله انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاختر
اسم رسول الله الذي سماني على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر
لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكن اشهد اني سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال
الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا ثم يريح عباد الله منهم فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله فقالوا ما سمعنا
فقال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا الي عليا
عم فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمن لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال لا و
صدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه فقال لاني سمعت من رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر فقال من حضر من اصحاب النبي جميعا صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني
اعيش حتى اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال السيد ره وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين
قال رأيت ابا ذر يوما دخل على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر قد نصحتك فاستغششتني ونصحت
صاحبك فاستغشني فقال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد قلبت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن
لاحد عليك كلام فقال له مالك وذلك لا ام لك فقال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب
عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من الارض فتكلم
علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون قال ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ لم احب ان اذكره واجابه علي مثله

اقول

هذا الجواب الذي لم يحب ذكره هو قوله لعنه الله بفيك التراب فاجابه عليه السلام بل بفيك التراب كما يأتي في رواية تقريب المعارف قال الواقدي
ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به ووقف بين يديه قال ويحك يا عثمن اما رأيت
رسول الله ورأيت ابا بكر ورأيت عمر هل رأيت هديك هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض
الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد فقال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال
افاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت
فقال ابو ذر هو التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد قال عثمن الشرف الشرف الابعد اقصى فاقصى فقال ابو ذر قد ابيت ذلك علي قال امض على
وجهك هذا ولا تعدون الربذة وفي البحار من تقريب المعارف لابي الصلاح عن الثقفي في تاريخه عن عبد الملك بن ابي ذر قال
كتب معوية الى عثمان ان ابا ذر قد حرف قلوب اهل الشام وبغضك اليهم فما يستفتون غيره ولا يقضي بينهم الا هو فكتب عثمن الى معوية
ان احمل ابا ذر على ناقة صعبة وقتب ثم ابعث معه من ينخس به نخسا عنيفا حتى يقدم به علي قال فحمله معوية على ناقة صعبة عليها قتب
ما على القتب الا مسح ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا وخرجنا معه فما لبث الشيخ الا قليلا حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح فكنا اذا
كان الليل اخذت ملائي فالقيتهما تحته فاذا كان السحر نزعتهما مخافة ان يروني فمنعوني من ذلك حتى قدمنا المدينة وبلغ عثمن ما لقي
ابو ذر من الوجع والجهد فحجبه جمعة وجمعة حتى مضت عشرون ليلة او نحوها فافاق ابو ذر ثم ارسل اليه وهو معتمد على يد ابني فدخلنا
عليه وهو متكئ فاستوى قاعدا فلما دنا ابو ذر منه قال عثمن

لا انعم الله بعمرو عينا تحية السخط اذا التقينا

٥٢ فقال له ابو ذر والله ما سمّاني الله عثريا ولا سمّاني ابواي عثريا انا على الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما غيرت ولا بدلت فقال له عثمن كذبت لقد كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت قلوب المسلمين علينا ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا فانطلق رسوله فما لبثنا الى ان امتلأ البيت من رجال قريش فقال لهم عثمن انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الكذاب الذي كذب على نبينا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا واني قد رأيت ان اقتله او اصلبه او انفيه من الارض فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع وقال بعضهم لا تفعل فانه صاحب رسول الله وله حق فما منهم احد ادى الذي عليه فبينا هم كذلك اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام يتوكأ على عصا سدر فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه فما ادري اتخلف عنهم ام يظن به غير ذلك ثم قال علي فيما ارسلتم الينا قال عثمن ارسلنا اليكم في امر قد فرق لنا فيه الرأي فاجمع لنا فيه رأيك ورأي المسلمين فيه على امرك قال علي الحمد لله انكم لو استشرتموني لكم نصيحة فقال عثمن انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا وطعن في ديننا وخالف رأينا وضغن قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض قال علي افلا ادلكم على خير من ذلكم واقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فقال عثمن لعلي بفيك التراب فقال له علي بل بفيك التراب سيكون به فامر بالناس فخرجوا وفي تفسير علي بن ابرهيم القمي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الآية انما نزلت في ابي ذر رحمه الله وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمن بن عفان بنفي ابا ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا متوكيا على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمن ما هذا المال فقال عثمن مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا وامهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا ثم عدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمن الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ فقال عثمن يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمن اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظ حديثا سمعته من رسول الله فيك وفي قومك فقال ما سمعت فيّ وفي قومي قال سمعته يقول اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حربا فقال عثمن يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمن ادع لي عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمن يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال له علي مه يا عثمن لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق ابو ذر فقد سمعنا هذا من رسول الله فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسئلني فقال عثمن يا ابا ذر اسئلك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما اخبرتني عن شيء اسئلك عنه فقال ابو ذر لو لم تسئلني بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله قال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال عثمن اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمن سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم فقال اخبرني لو بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول

٥٣ المدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت ان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمن آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك وتعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ و

فقال يا رسول الله

في الروضة من الكافي عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي قال حدثني ابو جعفر الخثعمي قال لما سير عثمن ابا ذر الى الربذة شيعه امير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال امير المؤمنين عليه السلام يا ابا ذر انما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ثم تكلم عقيل فقال يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا وانت قد حفظت فينا ما ضيع الناس الا القليل فثوابك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون وسيرك المسيرون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس فدع الاياس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم تكلم الحسن فقال يا عماه ان القوم قد اتوا اليك ما قد ترى وان الله بالمنظر الاعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ان شاء الله ثم تكلم الحسين فقال يا عماه ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن ان القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فعليك بالصبر فان الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغنيك ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا ابا ذر اوحش الله من اوحشك واخاف من اخافك انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فاجابوهم اليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ثم تكلم ابو ذر رحمه الله فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بابي وامي هذه الوجوه فاني اذا رأيتكم ذكرت رسول الله بكم ومالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وانه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فآلى ان يسيرني الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني الى بلدة لا ارى بها انيسا ولا اسمع بها حسيسا واني والله ما اريد الا الله عز وجل صاحبا ومالي مع الله وحشة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وفي البحار عن المسعودي في مروج الذهب بعد ان اورد كيفية رده الى المدينة وساق الحديث الى نفيه منها قال فقال له عثمن وار وجهك عني قال اسير الى مكة قال لا والله قال فالى الشام قال لا والله قال فالى البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول الله قد اخبرني بكل ما انا لاق قال عثمن وما قال لك قال اخبرني اني امنع من مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى دفني نفر ممن يردون من العراق الى نحو الحجاز وبعث ابا ذر الى جمل فحمل عليه وامرأته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع علي بن ابي طالب عليه السلام ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان وقال يا علي ان امير المؤمنين نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر ويشيعوه فان كنت لا تعلم بذلك فقد اعلمتك فحمل عليه بالسوط وضرب بين اذني ناقة مروان وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فودعه وشيعه وانصرف فلما اراد الانصراف بكى ابو ذر وقال رحم الله اهل البيت اني اذا رأيتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله فشكى مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمن يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما وجهته له وفعل وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر فقال علي غضب الخيل على اللجم فلما كان بالعشي جاء عثمن فقال ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وامري فقال اما مروان فانه استقبلني يردني فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده فقال الم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال علي او كلما امرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمن اقد مروان قال وما اقيده

ثم ضربت بين اذنى راحلته وشتمته فوشاتمك وضاربت بين اذنى راحلتك قال على اما راحلتى فهى تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فعل اما انا والله لئن شتمنى لاشتمنك بمثله لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمن ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت بافضل عندى منه فغضب على وقال الى تقول هذا القول والى مروان تعدلنى فانا والله افضل منك وابى افضل من ابيك وامى افضل من امك وهذه نبلى قد نثلتها فانثل بنبلك فغضب عثمن واحمر وجهه وقام ودخل داره وانصرف على فاجتمع اليه اهل بيته ورجال المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس شكى اليهم عليا وقال انه يغشنى ويظاهر من يغشنى يريد بذلك اباذر وعمارا وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال على والله ما اردت بتشييع ابى ذر الا الله وقد روى الشارح المعتزلى اكثر ما اوردناه من الاخبار فى تلك القصة بطرق اخر نحو ما رويناه وهى كافية فى الطعن على عثمن والقدح فيه لايذائه لابى ذر رحمه الله واهانته به فى حكم المعاداة لله ولرسوله وقد قال الله تعالى من اهان وليا لى فقد بارزنى بالمحاربة وشهادته على ابى ذر بالكذب بعدما سمع من امير المؤمنين شهادة النبى عليه بالصدق وكونه اصدق الناس لهجة تكون فى الحقيقة راجعة الى تكذيب رسول الله ورد القوله واعظم من ذلك منازعته فى تلك القضية مع امير المؤمنين ومشاتمته الا دب فى حقه وهى كافية فى جواز طعنه ولعنه والعجب ان الشارح المعتزلى بعدما اورد الاخبار الدالة على اخراجه من المدينة بالاجبار اتبعه بقوله واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره الى ان قال ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست فى الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال فى الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابى ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع للاطماع من ان يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر

> اذا ما اتت من صاحب لك زلة ... فكن انت محتالا لزلته عذرا

واما ما يقوله اصحابنا حال من يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح انتهى كلامه هبط معنا

اقول

اما ما حكاه عن اصحابه من روايتهم الاخبار الدالة على اخراجه بالاختيار ففيه ان هذه الاخبار مما تفرد بروايته اولياء عثمن المتعصبون له دفعا للعار والشنار عنه وهى لا تكافؤ اخبار الاجبار عددا وسندا واشتهارا بين المخالف والمؤالف مضافا الى ما فيها من مخايل الصدق ودلائل الصواب والفضيحة وهل تظن فى حق مثل ابى ذر ان يختار باختياره ترك اقامة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ومجاورة قبره ومشاهدة امير المؤمنين وآله المعصومين واخوانه المهاجرين الى الفلاة والارض القفر بالجوع والاحتياج والرغبة فى الوحشة كلا ثم كلا وكيف يرضى من له ادنى عقل وكياسة من المسلمين ان يموت فى ارض الهوان لا يكون فيها من يجهزه على الدفن فضلا عن ابى ذر وامثاله ان هذا الامر عجيب واما ما اعتذر عنه ففيه ان حمل فعل المسلم على الصحة انما هو لم يكن الغالب على حاله الفساد واما اذا كان الغالب على حاله ذلك فعلا وحال عثمن وسابقته فى السوء والفساد معلوم واكفى بذلك اغتصابهم الخلافة لامير المؤمنين وتغييرهم شريعة سيد المرسلين واحرازهم باب خاتم النبيين وجعلهم القران عضين واعتيادهم الدنيا بالدين مضافة الى مطاعنهم الكثيرة ودفنا لتحجرهم الحجة التى تقدمت فى مقامه وتاتى ايضا ومع ذلك فاى شئ اوجب حسن الظن بفعل عثمان حتى تاول الاخبار الناصة لسوء فعله ثم اقول هب ان الداعى على اخراجه كان خوف الفتنة وشق العصا على زعامته لكن اى شئ كان الداعى على حمله من الشام الى المدينة على جمل صعب ليس عليها الاقتاب بسرعة حتى سقط لحم فخذيه من الجهد ما كان السبب لمزيد الاذية فان قلت ان معوية فعل ذلك من قبل نفسه قلت عثمن كتب الى معوية بان يحمله على اغلظ مركب واوعره مع من سار به الليل والنهار ونعمانا نزهة الشارح بين عثمن ومعوية فاعجبتنا ثم عجبا لانهما كليهما من فروع الشجرة الملعونة وكل منهما فى مقام المحادة والعداوة والظلم لامير المؤمنين ولعترة سيد النبيين ولرؤساء الدين فلا يمكن اصلاح حالهما وعلاج قبايح اعمالهما وفضايح افعالهما بعد العين بالاثر ولا بعد الدراية بالخبر وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

الترجمة

از جمله کلام ان بزرکوارست بابی ذر غفاری در وقتی که اخراج شد از مدینه طیبه بسوی ربذه فرمود ای ابو ذر بدرستی که تو غضب کردی از برای غضب خدای تبارك وتعالی پس امیدوار باش بکسی که از برای او غضب نمودی بدرستی که این قوم ترسیدند از تو بر دنیای خودشان

و ترسیدی تو از ایشان بر دین خود پس ترك کن در دست ایشان انچه را که ترسیدند از تو بران وبکریز از ایشان بانچه که ترسیدی از ایشان براو پس چه بسیار احتیاج دارند بانچه که منع کردی تو ایشان را یعنی از دین خود وچه قدر بی نیازی تو از انچه که منع کردند تو را یعنی دنیای شان وزود باشد که بدانی که کیست صاحب سود ومنفعت فردای قیامت وبیشتر مردمان در حالتیکه حسد برند او را واکر اسمانها وزمینها باشند بر بنده بسته شده پس بپرهیزد ان بنده از خدای تعالی هر اینه بکرداند پروردکار متعال از برای ان بنده محل خروجی از انها بجهة ایشان فرج بروی او مفتوح میشود ونباید مونس بشود ترا مکر حق ونباید بوحشت اورد ترا غیر از باطل پس اکر قبول کرده بودی دنیای ایشان را هر اینه دوست میداشتند ترا واکر قطع کرده بودی واخذ نموده بودی از دنیا یعنی قبول نمیدادی ایشان را میکردی هر اینه ایمن میبودی از شر ایشان

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والاحد والثلثون من المختار فى باب الخطب

ايها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك ليامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم انى اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغى ان يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون فى اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافى فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

اللغة ظارت الناقة اذا عطفت على ولد غيرها وظاءرتها ايضا اى عطفتها يتعدى ولا يتعدى والمعز من الغنم خلاف الضان وهو اسم جنس وكذلك المعزى وسرار العدل قال الفيروزآبادى السرار كسحاب من الشهر اخر ليلة منه كسراره وسرره وقال بعض الرواة افصل مواضعه كسرته وسرره وسراره وقال الكندرى فى محكى كلامه سرار الشهر وسرره اخر ليلة منه والسرار المسارة وجمع سرر الكف والجبهة والمنافسة المغالبة فى الشئ النفيس والحطام ما تكسر من اليبس والنهمة بلوغ الهمة والشهوة فى الشئ وهو منهوم بكذا مولع به وروى نهمته محركة وهى افراط الشهوة فى الطعام والجفاء خلاف البر والصلة ورجل جاف الخلق والخلقة اى غليظ منقبض والحائف بالحاء المهملة من الحيف وهو الظلم والجور والدول بضم الدال المهملة جمع الدولة اسم للمال المتداول به قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وروى الخائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال جمع دولة بالفتح وهى الغلبة

الاعراب الباء فى قوله اطلع بكم سرار العدل اما منصوب على الظرف او مفعول به حسبما تعرف فى بيان المعنى

المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه ونعتهم على التقصير فى اتباع الحق والاعراض عن متابعة الامام العدل مشيرا الى بعض مناقبه المستلزمة لوجوب اتباعه وعقبه بالتعريض على المتخلفين للخلافة الغاصبين لها فقال ايها النفوس المختلفة الاهواء والقلوب المتشتتة الاراء اظاركم واعطفكم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد وصوته هيهات ان اطلع بكم سرار العدل اى بعد ان اظهر بكم وابين لكم ما خفى من العدل واستتر لتخاذلكم وتفرق اهوائكم وقال الشارح المعتزلى يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار اخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة ويمكن ان يفسر عندى على وجه اخر وهو ان يكون السرار هيهنا بمعنى السرر وهى خطوط مضيئة فى الجبهة فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل واشرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجها اخر وهو ان ينصب سرار على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون حذف المفعول وحذفه كثيرا انتهى وعن الكيذرى قال فى محكى كلامه دسرار العدل اى سرار محله فحذف الجر ووصل الفعل وقيل اى هيهات ان اظهر بمعونتكم ما خفى واستتر من اقمار العدل وانواره انتهى وهو اولى مما ذكره الشارح المعتزلى والاظهر ما ذكرناه اقامة اعوجاج الحق اى ما اعوج منه بسبب غلبة الضلال والجهال عليه ثم نبه على برائة ساحته وتركية نفسه فى امر الخلافة فقال اللهم

اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان ومنا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ان طلبا الشيء من نفايات الدنيا ودنيها الساقطة عن درجة الاعتبار العيز المحتاج اليها ولكن لنرد المعالم من دينك ولا اراد لله بيتك ما فيه ونظهر الاصلاح في بلادك وندفع الفساد عنها فيامن المظلومون من عبادك ويقام المعطلة من حدودك ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض به ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض على المتقدمين المتخلفين للخلافة والاشارة الى ان طلبهم لها انما كان تنافسا في الملك والسلطنة ورغبة في الفتنها الدنيوية والى ان انوار الدين في زمانهم قد انطمست واثار الشرع المبين قد اندرست وانه شاع الفساد في البلاد وغلب الجور والظلم على العباد وتعطل الحدود والاحكام وتغير الحلال والحرام ثم انه لما بين ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا اكد هذا المعنى بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فاما كون هذه الجملة تاكيدا لما سبق فلأنه اذا كان اول الناس اسلاما مع كون الاسلام معروفا حتى متوضيا بالانقطاع في الدنيا الابد وان يكون اسلامه لله سبحانه وابتغاء لمرضاته ومن كان هذا حاله في بداية امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويحرص عليها بعد في اخر عمره واما كونه اول من اناب واجاب الى الايمان والاسلام فهو المتفق عليه بين الشيعة والمشهور بين الجمهور ولم يخالف في ذلك الا شرذمة منهم لا يعتد بخلافهم وستعرف تفصيل ذلك في التنبيه الاتي واما انه سبق الناس بالصلوة ولم يسبقه غير النبي صلى الله عليه وآله فللاخبار الواردة

في المجلد التاسع

من البحار من كتاب المناقب للشيخ الفقيه رشيد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني نور الله ضريحه قال ما هذا لفظه ابو عبد الله المرزباني وابو نعيم الاصفهاني في كتابيهما فيما نزل من القرآن في علي والنطنزي في الخصائص عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وعده اصحابنا عن الباقر في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين نزلت في رسول الله وعلي وهما اول من صلى وركع المرزباني عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون نزلت في علي خاصة وهو اول مؤمن واول مصل بعد النبي تفسير السدي عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فاول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب تفسير القطان عن وكيع عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها المدثر يعني محمدا ادثر بثيابه فانك انت فصل ايمع علي بن ابي طالب الصلوة معك وربك فكبر مما تقول عبدة الاوثان تفسير يعقوب بن سفيان قال حدثنا ابو بكر الحميدي عن سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي ثم قال بينا رسول الله قائم يصلي مع خديجة اذ طلع عليه علي بن ابي طالب فقال له ما هذا يا محمد قال هذا دين الله فآمن به وصدقه ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان فابصرهما اهل مكة ففشا الخبر فيهم ان محمدا قد جن فنزل ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون شرف النبي عن الخركوشي قال وجاء جبرئيل باعلى مكة وعلمه الصلوة فانفجرت من الوادي عين حتى توضأ جبرئيل بين يدي رسول الله وتعلم رسول الله منه الطهارة ثم امر به عليا عليه السلام تاريخ الطبري والبلاذري وجامع الترمذي وابانة العكبري وفردوس الديلمي واحاديث ابي بكر بن مالك فضائل الصحابة عن الزعفراني عن يزيد بن هرون عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم ومسند احمد عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قالا قال النبي اول من صلى معي علي تاريخ النسوي قال زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله علي جامع الترمذي ومسند ابي يعلى الموصلي عن انس وتاريخ الطبري عن جابر قالا بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء ابو يوسف النسوي في المعرفة وابو القسم عبد العزيز بن اسحق في اخبار ابي رافع عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع قال صلى النبي اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد احمد بن حنبل في مسند العشرة وفي الفضائل ايضا والنسوي في المعرفة والترمذي في الجامع وابن بطة في الابانة وعلي بن الجعد عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا اول من صلى مع رسول الله ابن حنبل في مسند العشرة وفي فضائل الصحابة ايضا عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني في خبر طويل انه قال علي اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلث مرات الخبر وفي مسند ابي يعلى ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبد الله غيري الخبر الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى يرفعهم وكم نبوا انها نزلت في علي بن ابي طالب ورواه جماعة انه نزل فيه الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون تفسير القطان قال ابن مسعود قال علي يا رسول الله ما اقول في السجود فنزل سبح اسم ربك الاعلى قال فما اقول في الركوع فنزل فسبح باسم ربك العظيم فكان اول من قال ذلك وانه صلى قبل الناس كلهم سبع سنين واشهرا مع النبي وصلى مع المسلمين اربع عشرة سنة وعمره ثلث وثلثون سنة ابن عباس في شرح الاخبار عن ابي ايوب

الانصاري قال سمعت النبي يقول لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يؤمن بي ذكر قبله وذلك قول الله سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية زياد بن المنذر عن محمد بن علي عن امير المؤمنين عليهما السلام لقد مكثت الملائكة سنين لا تستغفر الا لرسول الله ولي وفينا نزلت والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا الى قوله الحكيم وروى جماعة عن انس وابي ايوب وروى شيرويه في الفردوس عن جابر قال قال النبي لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره سنين ابن ماجة في تفسير الثعلبي عن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه ان عليا صلى مختفيا مع النبي سبع سنين واشهرا تاريخ الطبري وابن ماجة قال عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين مسند احمد وابي يعلى قال حبة العرني قال علي عليه السلام صليت قبل ان يصلي الناس سبعا

الحميري

الم يصل على مثله حججا	وحد الله رب الشمس والقمر
	هؤلاء ومن في حزبه منهم قوم صلوتهم للعود والحجر

وله

وكفاه بانه اسبق الناس	بفضل الصلوة والتوحيد
حججا قبلهم كوامل سبعا	بركوع لديه او بسجود
الليس علي كان اول مؤمن	واول من صلى غلاما ووحدا
فما زال في سر يروح ويغتدي	فيرقى بثبرا او بحرا مصعدا
يصلي ويدعو ربه بين ما مع	المصطفى مثنى وان كان اوحدا
سنين ثلاثا بعد خمس واشهر	كوامل سبعا قبل ان يتمردا

وهو اول من صلى القبلتين صلى الى بيت المقدس اربع عشرة سنة والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب هاشم وقد رويناه عن الشيرازي ما رواه عن ابن عباس في قوله والسابقون الاولون نزلت في امير المؤمنين سبق الناس كلهم بالايمان وصلى القبلتين وبايع البيعتين

الحميري

مصلي القبلتين وال تيم	واخوتها عدي جاحدينا

وصلى الى الكعبة تسعا وثلثين سنة تاريخ الطبري بثلثة طرق وابانة العكبري من اربعة طرق وكتاب المبعث عن محمد بن اسحق والتاريخ النسوي وكتاب الثعلبي وكتاب البلاذري ومسند ابي يعلى الموصلي ويحيى بن معين وكتاب ابي عبد الله محمد بن زياد النيسابوري وعبد الله بن احمد بن حنبل باسانيدهم عن ابن مسعود وعلقمة البجلي واسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده ان كل واحد منهم قال رأى عفيف اخو الاشعث بن قيس الكندي شابا يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأته فقامت خلفهما فقال للعباس هذا امر عظيم قال ويحك هذا محمد وهذا علي وهذه خديجة ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين والله ما على الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة وفي كتاب النسوي انه كان يقول بعد اسلامه لو كنت اسلمت يومئذ كنت ثانيا مع علي بن ابي طالب وفي رواية محمد بن اسحق عن عفيف قال فلما خرجت من مكة اذا انا بشاب جميل على فرس فقال يا عفيف ما رأيت في سفرك هذا فقصصت عليه فقال لقد صدقك العباس والله ان دينه لخير الاديان وان امته افضل الامم قلت فلمن الامر من بعده قال لابن عمه وختنه على ابنته يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه ابن فياض في شرح الاخبار عن ابن ابي الجحاف عن رجل ان امير المؤمنين هجم على رسول الله يعني ابا طالب ونحن ساجدان قال افعلتماها ثم اخذ بيدي فقال انظر كيف تنصره وجعل يرغبني في ذلك ويحضني عليه الخبر وفي كتاب الشيرازي ان النبي لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز علي وكان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي اقبل فاقبل اليه ملبيا قال اني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة فقال يا علي قف عن يميني وصل معي فقال يا رسول الله

مع غيره دليل

المختار الحادي والثلثون

حتى امضي واستاذن ابا طالب والدي فقال اذهب فانه سيأذن لك فانطلق يستأذنه في اتباعه فقال يا ولدي تعلم ان محمدا والله امين منذ كان امض واتبعه ترشد وتفلح وتشهد فاتى رسول الله فاتم يصلي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتاز بهما ابو طالب وهما يصليان فقال يا محمد ما تصنع قال اعبد اله السموات والارض ومعي علي يعبد ما اعبد وانا ادعوك الى عبادة الله الواحد القهار فضحك ابو طالب حتى بدت نواجذه

وانشاء يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اغيب في التراب دفينا

الابيات تاريخ الطبري وكتاب محمد بن اسحق ان النبي كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا ثم روى الثعلبي معهما ان ابا طالب رأى النبي وعليا يصليان فسأل عن ذلك فاخبره النبي ان هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم في كلام له فقال علي يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله فقال اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه ثم انه ع لما نبه على ان طلبه للخلافة انما كان لله سبحانه وتعالى لا تنافسا في زخارف الدنيا والقاسا لحطامها ادعمه الى سبقه في الاسلام والصلوة مع النبي المقتضي لتقدمه على غيره اردفه بالاشارة الى موانع الامامة تنبيها على انه هو الامام دون غيره لوجود المقتضي وانتفاء الموانع فيه مع عدمه ووجوبه في غيره فقال وقد علمتم وحصول ذلك العلم اما من الكتاب كقوله لا ينال عهدي الظالمين وقوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وما يضاهي ذلك مما يستنبط منه شروط الولاية واحكامها واما مستفيض من رسول الله ص واعلام سابق منه فالمقصود بالاشارة الى استخفافهم للتقريع والتوبيخ لكون تقصيرهم في حكم الامام عن علم منهم لا عن جهل فيعذرون ويعتذرون وقوله انه لا ينبغي لا يجوز ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل الشحيح وهو لسان الشرع من يمنع الواجب فتكون في اموالهم نهمته اي حرصه وشبعه او فرط شهوته ولا الجاهل فيضلهم بجهله واضلاله معلوم ولا الجافي بين الخلق فيقطعهم بجفائه فانقبضوا منه عن الوصول اليه او عن حاجاتهم او بعضهم عن بعض لتفرقهم ولا الحائف للدول اي الجائر للاموال والظالم في تقسيمها بان لا يقسمها بالسوية بل يرجح بعضهم على بعض فيتخذ قوما ويخصهم بالعطاء دون قوم اخر وعلى رواية الخائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال فالمراد به من يخاف دول الايام وتقلبات الدهور وغلبة الاعداء فيتخذ قوما يرجوا نفعهم ونصرهم في دنياه ويقويهم على غيرهم ويفضلهم في العطاء وسائر جهات الاكرام على الاخرين ولا المرتشي في الحكم اي اخذ الرشوة وهو بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد في الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والرائش يعني المعطي للرشوة والاخذ لها والساعي بينهما يزيد لهذا وينقص لهذا والحاصل انه لا يجوز ان يكون اخذ الرشوة اماما فيذهب بالحقوق اي حقوق الناس ويبطلها ويخرجها من يد صاحبها ويقف بها دون المقاطع اي يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه بان يحكم بالحق بل يحكم بالجور او يسوف الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح ويذهب بعض حقه قال العلامة المجلسي قد ويحتمل ان يكون ودون بمعنى غير اي يقف في غير مقطعه ولا المعطل للسنة والطريقة الشرعية النبوية فيهلك الامة في الدنيا والاخرى واولها

تبصرة

قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام في ابداء المناسبة والارتباط بين ما ذكره من سبقه الى التوحيد والمعرفة والصلوة وما عقبه به من تقرير قاعدة الامامة والتعرض لموانعها ما محصله انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون ووجب ان ينفي عنه موانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجفاء والعصبية في دولته بتقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او نقلية

اقول

بعد هذا التحقيق هل بقي للشارح عذر في اعتقاده بامامة الثلثة وخلافتهم وجعله عليه السلام رابعهم والعجب كل العجب انه يتلو هذا بالحق ولا يذعن به كمثل المنافقين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال الشارح المعتزلي

فان قلت

في انه ع اسبق الناس الى الاسلام

قلت

الامامية تزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه ع لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة

اقول

اما ان في كلامه رمزا واشارة الى من ذكرهم مما لا غبار عليه واما ان فيه دلالة عليه فلم تدعه الامامية حتى ينازعهم او يعترض عليهم بان الاشارة غير الدلالة واما استبعاد ذلك لعدم لياقته بشرفه ومنافاته لسودده ففيه ان شرفه مقتضية للارشاد على الهدى والتنبيه على ضلال قادة الردى وصفوة من اتبعهم وافرغ بخلافتهم من اهل العصبية والهوى لانه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المناسب لشان الامام وقضيته وقد مر في فقرات الخطبة الشقشقية ما هو نص في هذا المعنى وابلغ في الدلالة على هذا الغرض مثل تنبيهه على جفاوة عمر وغلظته بقوله فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها وعلى جهله بقوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها وعلى بخل عثمن بقوله وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى غير ذلك وبالجملة امثال هذه الالفاظ في تضاعيف كلماته كثيرة كما هو غير خفي على البصير الخبير وليس النقض عن ذلك كله فاقول ان عمدة غرض الامامية التنبيه على اتصاف الخلفاء بتلك الاوصاف الرذيلة وبعد تسليم الشارح واذعانه باتصافهم بها لا ضرورة في النقض والابرام في دلالة كلامه عليه السلام على هذا المرام

ثم اقول

الاظهر على تقدير كون كلامه رمزا اليهم ان يشار بالبخيل الى عثمن لما هو المعلوم من حاله من اكله اموال المسلمين ولما مر منه في الخطبة الشقشقية وبالجاهل الى جميعهم وبالجافي الى عمر وبالحائف للدول الى عمر وعثمن كما هو المعلوم من سيرتهما وبالمعطل للسنة الى الجميع

تنبيه

لا خلاف بين المسلمين الا من شرذمة من العامة العثمانية في ان امير المؤمنين سبق الناس كلهم الى الاسلام والتوحيد كما صرح به في هذا الكلام بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب وفي الكلام السادس والخمسين بقوله فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ونحو ذلك في كلماته واحتجاجاته كثير والاخبار في هذا المعنى من طرق العامة والخاصة بالغة حد التواتر واستقصاؤها غير ممكن ولا حاجة الى ايرادها مع وضوح المطلب في ظهوره ظهور الشمس للضحى وانما نورد على وجه التأييد على رغم انوف المخالفين ما اورده شيخ المحدثين العلامة المجلسي قدس الله روحه ونور ضريحه وشيخ الامة الشيخ المفيد نور الله ضريحه ومن المخالفين الشارح المعتزلي اهبطه الله فله

فاما العلامة المجلسي

فقد قال في المجلد التاسع من بحار الانوار بعد ما اورد في هذا الباب كثيرا من الاخبار ما لفظه لا يخفى على من شم رائحة الانصاف وترقى عن دركات البهيمية العصبية ان سبق اسلامه صلوات الله عليه مع ورود تلك الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة من اوضح الواضحات والشاك فيه كالمنكر لاجلى البديهيات وان من تمسك بان ايمانه كان في طفوليته فلم يكن معتبرا فقد نسب الجهل الى سيد المرسلين حيث كلفه ذلك ومدحه به في كل موطن وبه اظهر فضله على العالمين والى اشرف الوصيين حيث تمدح وافتخر واحتج به في مجامع المسلمين والى الصحابة والتابعين حيث لم ينكروا عليه ذلك مع كون اكثرهم من المنافقين والمعاندين ثم اعلم انا قد تركنا كثيرا من الروايات وما يمكن ذكره من التأييدات في هذا المطلب حذرا من التكرار والاسهاب والاطالة والاطناب فقد روى ابن بطريق رحمه الله في كتاب العمدة في سبق اسلامه وصلوته ثلثة عشر حديثا من مسند احمد بن حنبل ومن تفسير الثعلبي اربعة ومن مناقب ابن المغازلي سبعة وروى في المستدرك ايضا اخبارا كثيرة في ذلك ورواه صاحب الصراط المستقيم باسانيد من طرقهم والعلامة في كشف الحق وكشف اليقين وغيرهما باسانيد من كتبهم وقد تركنا ايرادها مع كثير مما اورده المفيد في الارشاد والنيشابوري في روضة الواعظين والطبرسي في اعلام الورى وابن الصباغ في الفصول المهمة وغيرها من الاصول والكتب الذي عندنا انتهى كلامه رفع مقامه

من مسند احمد بن حنبل

واما الشيخ المفيد قدس الله روحه

فقد قال في عكس كلامه من كتاب الفصول اجمعت الامة على ان امير المؤمنين اول ذكر اجاب رسول الله ولم يختلف في ذلك احد من اهل العلم الا ان العثمانية طعنت في ايمان امير المؤمنين بصغر سنه في حال الاجابة وقالوا انه لم يكن بالغ فلذلك حال بالغا فيقع ايمانه على وجه المعرفة وان ايمان ابي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة والاقرار من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالعلم والمعروف بالدلالة ثم يحصل خلاف من القوم في تقدم الاقرار من امير المؤمنين الجماعة والاجابة للرسول منه صلى الله عليه وآله السلام وانما اختلفوا فيما ذكرناه وانا ابين غلطهم فيما ذهبوا اليه من توهين اقرار امير المؤمنين وحملهم اياه على وجه التلقين دون المعرفة واليقين بعد ان اذكر خلافا حدث بعد الاجماع من بعض المتكلمين والناصبة من اصحاب الحديث في ذلك ان ههنا طائفة تنسب الى العثمانية تزعم ان ابا بكر سبق امير المؤمنين الى الاقرار وتعتل في ذلك باحاديث معولة باسماعا **منها** انهم رووا عن ابي نضرة قال ابطأ علي والزبير عن بيعة ابي بكر قال فلقي ابو بكر عليا فقال له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك **ومنها** حديث الامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله اول ما بعث وهو بمكة وهو **ح** مستخف فقلت من انت فقال انا نبي فقلت ما النبي قال رسول الله قلت الله ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك قال بان نعبد الله عز وجل ونكسر الاصنام ونوصل الارحام قلت نعم ما ارسلك به من تبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا وكان عمرو يقول لقد رأيتني وانا رابع الاسلام قال فاسلمت وقلت اتبعك يا رسول الله **ومنها** حديث الشعبي قال سألت ابن عباس من اول من اسلم قال ابو بكر ثم قال اما سمعت قول حسان

> اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
>
> خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
>
> الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ومنها حديث رووه عن منصور عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية **ومنها** حديث رووه عن عمرو بن مرة قال ذكرت لابرهيم النخعي حديثا وقال ابو بكر اول من اسلم **قال الشيخ قدس الله روحه** مع انهم **اما الحديث الاول** فانه رواه ابو نضرة وهذا ابو نضرة مشهور بعداوة امير المؤمنين عليه السلام وقد منه ما يعصم اسلامهم في الامامة ولو ثبت لكان نابح من تقدم اسلام ابي بكر وهو ان امير المؤمنين والزبير ابطئا عن بيعة ابي بكر واذا ثبت انهما ابطئا عن بيعته وتاخرا انتقض بذلك قولهم ان الامة اجتمعت عليه ولم يكن من امير المؤمنين كراهية لامره واذا ثبت ان امير المؤمنين قد كان متاخرا عن بيعته على وجه الكراهة لها بدلالة ما رووه من قول ابي بكر له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك على وجه الحجة عليه في كونه اولى بالامامة منه ثبت بطلان امامته لان امير المؤمنين لا يجوز ان يكره الحق ولا ان يتاخر عن الهدى وقد اجمعت الامة على انه لم يوقع خطأ بعد الرسول ولا عثر عليه طول مدة ابي بكر وعمر وعثمان وانما ادعت الخوارج الخطأ منه في امر الحكم ونهى عن دفع الحق في ذلك التعارض اخرج من الامر المؤمنين التاخر عن الحق والكراهة للحق والجهل وضع الافضل بطل هذا الحديث وما قلناه يجهد ابناء الخلاف لامر والناصبة تخذل عن قبول ذلك وتدفعه اشد دفع حتى صاروا يسلمونه طوعا واختيارا ما يبطلونه في احتجاجهم بفضل صاحبهم وهكذا يفعل الله تعالى باهل الباطل يخذلهم ويسلبهم التوفيق حتى يجعلوا ما يكرهون من حيث لا يشعرون على ان بازاء هذا الحديث عن ابي بكر حديثا بنقضه من طريق اوضح من ابي نضرة وهو ما رواه علي بن مسلم الطوسي عن زافر بن سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب ومعه اصحابه على ابي بكر مسلما ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبيه رحما واعظمهم دلالة عليه واقضلهم عنده عناء فلينظر الى علي بن ابي طالب فهذا يبطل ما ادعوه على ابي بكر وما اسنده ابو نضرة اليه

واما حديث عمرو بن عبسة فانه

من طريق ابي امامة ولا خلاف انّ ابا امامة كان من المنحرفين عن امير المؤمنين والمتحرفين عنه وانه كان في حيز معوية ثم عنه عن عمرو بانه شهد لنفسه انه رابع الاسلام وشهادة المرء لنفسه غير مقبولة الا ان يكون معصوما او يقوم دليل على صدقه واذا لم يثبت شهادته بطل الحديث باسره مع ان الرواية قد اختلفت عن عمرو من طريق ابي امامة فروي عنه في حديث اخر انه قال اتيت النبي بماء فقال له من كانا فقلت له يا رسول الله من معك على هذا الامر فقال من بين حر وعبد فاقيمت الصلوة فصليت خلفه انا وابو بكر وبلال وانا

يومئذ رابع الاسلام

مختلف اللفظ والمعنى في هذين الحديثين والواسطة واحدة لانه ذكر في كلامه انه بمكة وفي الاخر ذكر انه وجد النبي

مستخفيا بمكة وفي الثاني ذكر انه كان ظاهرا يقيم الصلوة ويصلي بالناس معه والحديث ياتي من طريق واحد وهذا اقل دليل على فساده

واما حديث الشعبي

فقد نقلنا الحديث عنه من طريق الصلت بن بهرام المتقدم ذكره في فساد ما اسنده مع انه قد عزا الى ابن عباس والمشهور عن ابن عباس بطريق خلاف الاثر الى ما رواه ابو صالح عن عكرمة عن ابن عباس وهذا اصح على ابن عباس من الشعبي لان ابا صالح معروف بعكرمة وعكرمة بابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب قال اولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله اول من اسلم بعد خديجة بنت خويلد علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه

واما قول حسان

فانه ليس بحجة من قبل ان حسان كان شاعرا وقصد الدولة والسلطان وقد كان منه بعد رسول الله انحراف شديد عن امير المؤمنين وكان عثمانيا وحرض الناس على علي بن ابي طالب وكان يحث الى نصرة معوية وذلك مشهور عنه في نظمه الا ترى الى قوله

> يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا
>
> ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا
>
> لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

فان جعلت الناصبة شعر حسان حجة في تقديم ايمان ابي بكر فيجعلوه حجة في فضل امير المؤمنين والقطع على انه انقص الناس فضلا وعلمت ملدا يجب ان يطلب منه فان قالوا ان حسان غلط في ذلك فلنا لهم وكذلك غلط في قوله في ابي بكر وان قالوا اغلطه لا يوجب في ابي بكر لانه شهد به بحضرة الصحابة فلم يرد عليه قيل لهم ليس ترك النهاية الرد عليهم دليلا على صوابهم لان الجمهور كان شيعة ابي بكر وكان المحامد لدى بغية من الجمهور بالتنكير عليه في وقت مخافة العرقة والفتنة مع ان قول حسان يحتمل ان يكون ابو بكر من المتقدمين في الاسلام والاولين بعد ان يكون اقل الاولين وليس المدعى انا ابا بكر من بعد الجهلا للاسلام والا فانما ننكر ان يكون اول الاولين فاحتمل قول حسان ما وصفناه لم ينكر المسلمون عليه ذلك مع انه قد كان قد صح عن امير المؤمنين ما امر ابوه عبد المطلب به وابار لما عثمان نجم لم ينكروا عليه في الحال يجب ان يكون مصيبا فذلك فان قالوا هذا شيء قاله في مكان دعت مكان بخلاف ما اشتهر عنه انكره جماعة من الصحابة قيل لهم فان قنعتم بذلك وان رضيتم فالدعوى فقنعوا منا بمثله فيما اعتقدتموه في شعره في ابي بكر وهذا ما لا فضل له عن ان حسان نفسه قد شهد في شعره بانه امير المؤمنين فضلا ومكر بهذه الخصلة التي مجد بها فخرا في قوله وعلمه

> بانهم يوما لعلمهم بعثتهم ... نجوا انه مع الرسول منادبا

وابيات تقدم ذكرها من مناقب الخلفاء الثلاثة المعروفة بالشقشقية مشهدا به لامير الايمان حين قال

الابيات يسبق قريش الى

> جزاك الله خيرا والجزاء بكفه ... ابا حسن عنا ومن كابي حسن
>
> سبقت قريشا بالذي انت اهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فشهد بتقديم ايمان امير المؤمنين الجماعة وهذا مقابل لما تقدم من مقاله فان زعموا ان هذا احتمل ذلك لما ذكرتموه فمثله يحتمل

واما روايتهم عن مجاهد

فانما مقصورة على مجاهد منه ورواية مقالة ورواية مجاهد عالم من التابعين يبكرون عليه ويذهبون الى خلافه في ذلك وان امير المؤمنين اول الناس ايمانا وهذا القدر كاف في ابطال قول مجاهد على ان الثابت من مجاهد خلاف ما ادعاه القوم واضافوا اليه وضده ونقيضه مع ذلك منهم من لا يتهم عليه سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله السباق ثلثة يوشع بن نون الى موسى بن عمران وصاحب يس الى عيسى بن مريم وسبق علي ابن ابي طالب الى رسول الله وقال سفيان الاحول وقد ذكرت في مجاهد فرعون ونسقط فلقهم بما ذكر حديث عنه هذا المؤمن

واما حديث عمرو بن مرة

عن ابراهيم فهو ايضا نظير قول مجاهد انا اخبر عمرو بن مرة عن ابراهيم ما لا حاجة الى ابراهيم ومن وقره وبانا ابراهيم من هو فقد باطل مقدر امنه يدفع قوله ويكذبه في دعواه كابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام ومن غيرهما من اهل البيت فقاده

واحسن دعو هما الاثنين كثيرة ... وو فيها عن غيره

قال الشيخ قدس الله روحه

فهذه جملة ما اعتمده واثق وفيما ادعوه من خلافة في تقديم ايمان امير المؤمنين وتعلقوا به وقد بينت عواره واوضحت الحاد انا وانا اذكر طرفا من ايما آمن بعد ان امير المؤمنين كان اسبق الخلق الى رسول الله واول من الذكور اجابة له وايمانا به فمن ذلك الرواية عن امير المؤمنين نفسه من طريق سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول اللهم لا اعرف عبدا لك عبدك من هذه الامة قبلي غير نبيها عليه وآله السلام قال ثلث مرات ثم قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ومن طريق المنهال عن عباد بن عبد الله الاسدي عن امير المؤمنين قال لقد اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق جابر عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي قال صليت مع رسول الله ثلث سنين قبل ان يصلي احد غيري ومن طريق قيس بن نوح الفاخري عن سليمان ابي فاطمة عن معاذة العدوية قال سمعت عليا يخطب على منبر البصرة سمعته يقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق عمرو بن مرة عن ابي البختري عن امير المؤمنين قال صليت قبل الناس سبع سنين ومن طريق نوح بن قيس عن خالد الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي وعثمان كلام فقال عثمن ابو بكر وعمر خير منك فقال علي والله كذبت لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما ومن طريق الحرث الاعور قال سمعت امير المؤمنين يقول اللهم اني لا اعرف العبد من عبادك عبدك قبلي وقال عليه السلام قبل ليلة الهرير بيوم ويحرض الناس على اهل الشام انا اول ذكر صلى مع رسول الله ولقد رأيتني امرت يسيفي قدامه وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي حوله حبو بي وموتك موتي وقال ع قد بلغني ما يطعنون عليه في الاخبار عن رسول الله بعد كلام خطبه بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده ووحده ام على رسول الله فانا اول من امن به وصدقه ونصره وقال لما بلغه افتخار معوية عند اهل الشام شعره المشهور الذي يقول فيه

سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وانا اذكر الشعر باسره في موضع غير هذا عند الحاجة اليه ان شاء الله تع ومن ذلك ما رواه ابو ايوب الانصاري زيد بن خالد صاحب رسول الله من طريق عبد الرحمن معمر عن ابيه عن ابي ايوب رحمه الله قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي ابن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره ومن ذلك ما رواه سلمان الفارسي رحمة الله عليه من طريق عليم الكندي عن سلمان قال قال رسول الله اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ع ومن ذلك ما رواه ابو ذر الغفاري رحمة الله عليه من طريق محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن ابي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من امن بي في حديث طويل ورواه ابو سهلة عن ابي ذر قال سمعت رسول الله وهو اخذ بيد علي يقول انت اول من امن بي وانت اول من يصافحني يوم القيمة وقد رواه ابن ابي رافع عن ابيه عن ابي ذر قال انه اوقع فقال ستكون فتنة فعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه فاني سمعت رسول الله يقول انت اول من امن بي ومن ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان رحمة الله عليه عن طريق قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش قال سألت حذيفة اليمان عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال ذاك اقدم الناس سلما وارجح الناس حلما ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث رسول الله يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء ومن ذلك ما رواه زيد بن ارقم من طريق عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع النبي علي بن ابي طالب ع ومن ذلك زيد بن صوحان العبدي من طريق عبد الله هشام عن ابيه عن طريف بن عيسى العنزي ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفة فقال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايمانا ومن ذلك ما رواه ام سلمة زوج النبي من طريق مساور الحميري عن امه قالت سمعت ام سلمة والله لقد اسلم علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وما كان كافرا في حديث طويل ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه من طريق ابي صالح عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال معي غيره من طريق عمرو بن ميمون عنه ما تقدم ذكره وروي مجاهد عنه ايضا مثل ذلك وقد سلف لنا ايما مضى ومن ذلك ما رواه قثم بن العباس رحمه الله من طريق قيس بن ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلت على قثم بن العباس فسألته عن علي فقال كان اولنا برسول الله لحوقا

واشدنا به لصوقا ومن ذلك ما رواه مالك الاشتر رحمة الله عليه من طريق الفضل بن ادهم المدني قال سمعت مالك بن الحرث الاشتر يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا لم يسبقه بالصلوة ذكر وجاهد حتى صار شيخا كبيرا ومن ذلك ما رواه سعيد بن قيس من طريق مالك بن قدامة الارحبي ان سعيد بن قيس خطب الناس بصفين فقال معنا ابن عم نبينا صدق وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومن ذلك ما رواه عمرو بن الحمق الخزاعي من طريق عبد الله بن شريك قال قام عمرو بن الحمق يوم صفين فقال يا امير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا بالله عز وجل ومن ذلك ما رواه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص يوم صفين مجاهد في طاعة الله مع ابن عم رسول الله واول من امن بالله وافقه الناس في دين الله ومن ذلك ما رواه محمد بن كعب من طريق عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب قال اول من اسلم علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن مالك قال اخبرني ابي عن جدي مالك بن الحويرث قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ع ومن ذلك ما رواه ابو بكر عتيق بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري والذي رواه ابو بكر من طريق نافر بن سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس برسول الله قرابة فلينظر الى علي بن ابي طالب الحديث وقد قدمناه فيما مضى واما عمر فان اباحازم مولى ابن عباس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا الا قال انه اول المؤمنين بي ايمانا وساق الحديث واما عمرو بن العاص فان منبه بن الجديم النكلي قال انا مع امير المؤمنين بصفين اذ خرج اليه عمرو بن العاص فرايت ان يكلمه فقال انكم ان اول من اسلم واهنك وعجلت فصلى ومن ذلك ما رواه ابو موسى الاشعري عن طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه سلمة عن ابي جعفر عن ابن عباس قال ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك من طريق عباد بن عبد الصمد قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي صلوات الله عليه ومن ذلك ما رواه عن الحسن بن ابي الحسن من طريق ثابت وقتادة بن السدي قال سمعت الحسن يقول ان عليا عليه السلام صلى مع النبي اول الناس فقال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين ومن ذلك ما رواه من طريق سعيد بن عروبة قال سمعت قتادة يقول اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه عن ابي اسحق من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم بعده زيد بن حارثة ومن ذلك ما رواه عن الحسن بن زيد من طريق اسمعيل بن عبد الله بن ابي يونس قال اخبرني ابي عن الحسن بن زيد ان عليا كان اول ذكر اسلم فاما الرواية عن آل ابي طالب في ذلك فانها اكثر من ان تحصى وقد اجمع بنو هاشم وخاصة آل علي لا تنازع بينهم على ان اول من اجاب رسول الله من الذكور علي بن ابي طالب ونحن اغنياء لشهرة ذلك عن ذكر طرقه ووجوهه فاما الاشعار التي تؤثر من الصحابة في الشهادة له بتقديم الايمان وانه اسبق الخلق الى الله فقد وردت عن جماعة منهم ذلم بهرت علمهم على صحة بوجب العلم من اهل النقل والانساب اشار دون بدل الاسناد ولم يختلف فيها

فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رحمة الله عليه

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا لا تشق غباره ... اذا ما جرى يوما على الضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
واول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... تكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثني الخناصر باسمه ... امامهم حتى اغيب في الكفن

ومنه قول كعب بن زهير

المختار السادس والثلاثون

فهو النبي وخير الناس كلهم … فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الصلاة مع الأمي أولهم … قبل العباد ورب الناس مكفور

ومنه قول حسان بن ثابت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه … وفد منا البيعتين فيما سلف

ومنه قول ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب حيث يقول عند بيعة أبي بكر

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف … عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم … وأعلم الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن … جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به … وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه … ها إن بيعتكم من أول الفتن

وفي هذا الشعر طعن من قائله على إبطال إمامة أبي بكر وإثبات الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام

ومنه قول فضل بن عتبة بن أبي لهب فيما رد به على الوليد بن عقبة في مديحه لعثمن ومرثيته له وتحريضه على أمير المؤمنين في قصيدته التي يقول في أولها

ألا إن خير الناس بعد ثلثة … قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

فقال الفضل رحمة الله عليه

ألا إن خير الناس بعد محمد … مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله … بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

وأول من صلى وصنو نبيه … وأول من أردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوقه … أبو حسن حلف القرابة والصهر

وفي هذا الشعر دليل على تقدم إيمان أمير المؤمنين وعلى أنه كان الأمير في سنة تسع على الجماعة وكان من جملة رعيته أبو بكر على خلاف ما ادعته الناصبة من قولهم إن أبا بكر كان الأمير على الجماعة وإن أمير المؤمنين كان مأموراً له

ومنه قول مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه

رأيت علياً لا يلبث قرنه … إذا ما دعاه حاسراً أو مسربلا

فذاك وفي الإسلام أول مسلم … وأول من صلى وصام وهللا

في أنه السابق إلى الإسلام

ومنه قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وكان ولي الأمر بعد محمد … علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وجاره … وأول من صلى ومن لان جانبه

وفي هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في أمير المؤمنين أنه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل

ومنه قول النجاشي بن الحرث بن كعب

فقل للمضلين من وائل … ومن جعل الغث يوماً سمينا

جعلتم ابن هند وأشياعه … نظير علي أما تستحونا

إلى أول الناس بعد الرسول … أجاب الرسول من العالمينا

ومنه قول جرير بن عبد الله البجلي

وصلى الإله على أحمد … رسول المليك تمام النعم

وصلى على الطهر من بعده … خليفتنا القائم المدعم

علياً عنيت وصي النبي … يجالد عنه غواة الأمم

له الفضل والسبق والمكرمات … وبيت النبوة لا المدعم

وفي هذا الشعر أيضاً تصريح من قائله بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله وأنه كان الخليفة على من تقدم

ومنه قول عبد الله بن حكيم التميمي

دعانا الزبير إلى بيعة … وطلحة بعد ما أنغلا

فقلنا صفقنا بأيماننا … وإن شئتما فخذا الأشملا

نكثتم علياً على بيعته … وإسلامه فيكم أولا

ومنه قول عبد الله بن جبل حليف بني جمح

لعمري لئن بايعتم فاحفظوا … على الدين معروف العفاف موفقا

عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً … صدوقاً وللجبار قدماً مصدقا

أبا حسن فارضوا به وتمسكوا … فليس لمن فيه يرى العيب منطقا

على وصيّ المصطفى ووزيره — واوّل من صلّى لدى العرش قائمًا

ومنه قول ابى الاسود الدؤلى

فانّ عليًّا لكم مفخر — يشبّه بالاسد الاسود
اما انّه سيّد العابدين — بمكّة والله لم تعبد

ومنه قول زفر بن زيد بن حذيفة الاسدى

فحوطوا عليًّا وانصروه فانّه — وصىّ وفى الاسلام اوّل اوّل

ومنه قول قيس بن سعد بن عبادة بصفّين

هذا علىّ وابن عمّ المصطفى — اوّل من اجابه ممّن دعا — هذا الامام لا نبالى من غوى

ومنه قول هاشم بن عتبة بن ابى وقّاص بصفّين

اسلمهم بدء الكروب شاله — مع ابن عمّ احمد مجدلا
اوّل من صدّقه وصلّى

قال الشيخ قدّس الله روحه فامّا قول الناصبة انّ ايمان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يقع على وجه المعرفة وانّما كان على وجه التقليد والتلقين وما كان هذه المنزلة لم يستحقّ صاحبه المدحة ولم يجب به الثواب ادّعاهم انّ امير المؤمنين صلوات الله عليه كان فى تلك الحال ابن سبع سنين ومن كان هذه سنّه لم يكن كامل العقل ولا مكلّفا فانّه يقال لهم انكم قد جهلتم فى ادّعائكم انّه كان وقت مبعث النبىّ ابن سبع سنين وقلتم قولا لا برهان عليه يخالف المشهور ويضادّ المعروف وذلك انّ جمهور الروايات جاءت بانّه قبض وله خمس وستّون سنة وجاء فى بعضها انّ سنّه كانت عند وفاته ثلث وستّين فامّا ما سوى هاتين الروايتين فشاذّ مطروح وقد يعرف فى صحيح النقل ولا يقبله احد من اهل الرواية والعقل وقد علمنا انّ امير المؤمنين صحب رسول الله ثلثا وعشرين سنة منها ثلث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها وعاش بعده ثلثين سنة وكانت وفاته فى اربعين من الهجرة فاذا حكمنا فى سنّه على خمس وستّين كما وردت به الاخبار كانت سنّه عند مبعث النبىّ اثنتى عشرة سنة وان حكمنا على ثلث وستّين كانت سنّه عند المبعث عشر سنين وكيف يخرج من هذا الحساب ان يكون سنّه عند المبعث سبع سنين اللّهمّ الّا ان يقول قائل انّ سنّه كانت عند وفاته ستّين سنة فيصحّ له ذلك الّا انّه يكون دافعا للمتواتر من الاخبار منكرا للمشهور من الآثار معتقدا على الشاذّ من الروايات ومن صار الى ذلك كان الاولى فى مناظرته البيان له عن وجه الكلام فى الاخبار والتوقيف على طرق الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة المغالطة وكيف يمكن عاقل سمع الاخبار او نظر فى شىء من الآثار ان يدّعى انّ امير المؤمنين توفّى وله ستّون سنة مع قول الشائع عنه الذائع فى الخاصّ والعامّ عند ما بلغه من ارجاف اعدائه فى التدبير والرأى بلغنى انّ قوما يقولون انّ علىّ بن ابى طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب لله ابوهم وهل فيهم احد ابصر بها منّى لقد قمت بها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد نيّفت على الستّين ولكن لا رأى لمن لا يطاع فخبرهم بانّه نيّف على الستّين فى وقت عاش بعده دهرا طويلا وذلك ايّام صفّين وهذا يكذب قول من زعم انّه صلوات الله عليه توفّى وله ستّون سنة مع انّ الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بانّ سنّه كانت عند وفاته نيفا وستّين سنة وفى مجيئها بذلك على الانتشار دليل على بطلان ما ادّعى وممّا يدلّ على ذلك ما ذكره يحيى بن عمرو بن ابى سبرة عن عبد الله بن محمّد بن عقيل قال سمعت

وممّن ابو القاسم نعيم قال حدّثنا مالك عن ابى اسحق قال قبض علىّ وهو ابن ثلث وستّين سنة

محمّد بن الحنفيّة يقول فى سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لى خمس وستّون سنة وقد جاوزت سنّ ابى قلت وكم كان سنّه يوم قتل قال ثلثا وستّين سنة ومنهم يحيى بن اكثر عن سلمة قال سمعت ابا سعيد الخدرىّ يقول وقد سئل عن سنّ امير المؤمنين صلوات الله عليه يوم قبض قال قد كان نيف على الستّين ومنهم ابن عائشة من طريق احمد بن زكريّا قال سمعته يقول بعث رسول الله وعلىّ ابن عشر سنين وقتل علىّ وله ثلث وستّون سنة ومنهم ابو الوليد بن هاشم القحذمىّ من طريق ابى عبد الله الكوفىّ قال اخبرنا ابو الوليد باسانيد مختلفة انّ عليّا صلوات الله عليه قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن خمس وستّين سنة فامّا من روى انّ سنّه كانت عند البعث اكثر من عشر سنين فغير واحد منهم عبد الله بن مسعود من طريق عثمن بن المغيرة عن وهب عنه قال انّ اوّل شىء علمته من امر رسول الله انّى قدمت مكّة فارشدونا الى العبّاس بن عبد المطّلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن جلوس اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان على يمينه غلام مراهق او محتلم تتبعه امرأة قد سترت محاسنها حتّى قصد الحجر فاستلمه والغلام والمرأة ثمّ طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفون معه ثمّ استقبل الكعبة فقام فرفع يديه وكبّر فقام الغلام عن يمينه وكبّر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها فكبّرت فاطال القنوت ثمّ ركع فركع الغلام والمرأة معه ثمّ رفع راسه فاطال القنوت ثمّ سجد ويصنعان ما صنع فلمّا راينا شيئا ننكره ولا نعرفه بمكّة اقبلنا على العبّاس فقلنا يا ابا الفضل انّ هذا الدين ما كنّا نعرفه قال اجل والله ما تعرفون هذا قلنا ما نعرف قال هذا ابن اخى محمّد بن عبد الله وهذا علىّ بن ابى طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الّا هؤلاء الثلثة وروى قتادة عن الحسن وغيره قال كان اوّل من آمن علىّ بن ابى طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة او ستّ عشرة سنة وروى شدّاد بن اوس قال سالت خبّاب بن الارتّ عن اسلام علىّ بن ابى طالب قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلّى مع النبىّ صلّى الله عليه وآله وهو مستحكم البلوغ وروى علىّ بن زيد عن ابى نضرة قال اسلم علىّ وهو ابن عشر سنين وكان له ذؤابة الى الكتف وروى عبد الله بن زياد عن محمّد بن علىّ قال اوّل من آمن بالله علىّ بن ابى طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وروى الحسن بن زيد قال اوّل من اسلم علىّ بن ابى طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة

وقد قال عبد الله بن الحرث بن ابى سفيان بن عبد المطّلب

وصلّى علىّ مخلصا بصلوته — لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلّى اناسا بعده يتبعونه — له عمل افضل به صنع عامل

وروى سلمة بن كهيل عن ابيه عن حبّة بن جوين العرنى قال اسلم علىّ صلوات الله عليه وآله وكان له ذؤابة يجعلها الى الاكتاف على انّا لو سلّمنا لخصومنا ما ادّعوه من انّه كان عند المبعث سبع سنين لم يدلّ ذلك على صحّة ما ذهبوا اليه من انّ ايمانه كان على وجه التلقين دون المعرفة واليقين وذلك انّ صغر السنّ لا ينافى كمال العقل وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتّفاق اهل النظر والعقول وانّما يراعى بلوغ الحلم فى الاحكام الشرعيّة دون العقليّة فقد قال سبحانه فى قصّة يحيى وآتيناه الحكم صبيّا وقال فى قصّة عيسى فاشارت اليه قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيّا قال انّى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيّا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيّا فلم ينف صغر سنّ هذين النبيّين عليهما السلام كمال عقلهما والحكمة التى آتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحالته فى كلّ احد وعلى كلّ حال وقد اجمع اهل التفسير الّا من شذّ عنهم فى قوله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين انّه كان طفلا صغيرا فى المهد انطقه الله عزّ وجلّ حتّى برّأ يوسف من الفحشاء وازال عنه التهمة والناصبة اذا سمعت هذا الاحتجاج قالت انّ هذا الذى ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا لخرق العادة ودلالة لنبىّ من الانبياء فلو كان امير المؤمنين مشاركا لهما فيما ذكرتموه فى خرق العادة لكان معجزا له او للنبىّ وليس يجوز ان يكون معجزا له وللنبىّ فليس يجوز ان يجعله معجزا له ولم يحتجّ به

ولو كان معجزا للنبىّ

المجلس الحادي والثلثون

واحتج به في جملة ما احتج به المسلمون في اثباته فلما لم يجعله رسول الله لنفسه علما ولا عدّه المسلمون في معجزاته علمنا انه لم يجر الا
على ما ذكرناه فيقال لهم ليس كلما خرق الله به العادة وجب ان يكون علما ولا لزم ان يكون معجزا ولا شاع علمه في العالم ولا عرف من
جهة الاضطرار وانما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع او براءة معروف يجري براءته مجرى التصديق له في مقاله بل هو تصديق
في المعنى وان لم يكن تصديقا بنفس اللفظ والقول وكلام عيسى انما كان معجزا والتصديق له في قوله اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا مع كونه خرقا للعادة وشاهد البراءة امه من الفاحشة ولصدقها فيما ادعته من الطهارة وكان حكمه يحيى في حال صغره تصديقا
له في دعوته في الحال ودعوة ابيه ذكريا فصار بذلك مع كونه خرق العادة دليلا ومعجزا وكلام الطفل في براءة يوسف انما كان معجزا
لخرق العادة لشهادته ليوسف بالصدق في براءة ساحته ويوسف نبي مرسل فثبت ان الامر ما ذكرناه ولم يكن كمال عقل امير المؤمنين
على حذو ما شهد
شاهدا في شيء ما ادعاه ولا استشهد هو به فيكون مع كونه خرق العادة معجزا ولو استشهد به او شهد الطفل ليوسف وكلام عيسى لمولاة
وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل لحال لكان يجب يوما وجه للمطالبة بان ينكر بذلك في المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه على
ان كمال عقل امير المؤمنين لم يكن ظاهرا للحواس ولا معلوما بالاضطرار فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن
الاعتماد عليه في المعجزات وانما كان طريق العلم به الرسول الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب في الحال والتمييز لحاله وعلى مرور الاوقات
بسماع كلامه والتامل لاستدلاله والنظر فيما يؤدي الى معرفته وفطنته ثم لا يحصل ذلك الا للخاص من الناس ومن عرف وجوه
الاستنباطات وما يجري هذا المجرى فارتفع حكمه عن حكم ما سلف للانبياء من المعجزات وما كان لبيانها من الاعلام انما تلك بظواهرها
تفلح في القلوب اسباب اليقين وتشترك في الجميع في الحال الظاهرة منها المتنبئة من خرق العادات دون ان تكون مقصورة على ما ذكرناه
من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات والرجوع فيه الى نفس قول الرسول صلى الله عليه وآله الذي يحتاج معه العلم
الى النظر في معجز غيره والاعتماد على ما سواه من البينات فلا ينكر ان يكون الرسول انما عدل عن ذلك احتجاجه به في تقدير ابايانه
لما وصفناه وشيء آخر وهو انه لا ينكر ان يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه ما الكف من رسول الله عن الاحتجاج بذلك التعلق
الى النظر فيه وان الاعتماد على الظاهر من خرق العادة اولى في مصلحة الدين وشيء آخر وهو ان رسول الله وان لم يحتج به على التفصيل
التعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على الجمهور والتعيين فابتدأ عليا بالدعوة قبل الذكور كلهم من ظاهر البلوغ واشتهر بالدعوة
مثل انكاه يسنا الله واعتمد عليه في ابداعه سره واودعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام
قوله انه معجز له وان بلوغ عقله عاقل على صلاة ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله ونوه بذكره وشهره بين اصحابه
واحتج له به في اختصاصه وكذلك فعل امير المؤمنين صلوات الله عليه في ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدح به بين اوليائه وتحد
به على اهل زمانه وذلك هو معنى النظر والشهادة بالمعجز له بل هما الحجة في كونه ثابتا في القوم بما خصه الله تعالى به وتقتبس الاحتجاج لعله
ويقبل الله به برهانه وهذا يسقط ما اعتمدوه وما يدل على ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي بالغا مكلفا
وان ايمانه به كان بالمعرفة والاستدلال وانه وقع على افضل الوجوه واكدها في استحقاق عظيم الثواب ان رسول الله مدحه به وجعله
بما الذي يفضل
من فضائله وذكره في مناقبه ولم يك بالذي يفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق به الثواب فلما مدح
رسول الله امير المؤمنين بتقدمه الايمان فيما ذكرنا ما تقاصر قوله لفاطمة عليها السلام اما ترضين اني زوجتك اقدمهم سلما وقوله
في رواية سلمان اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وقوله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يكن من الرجال احد يصلي غيري وغيره واذا كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت ان ايمانه وقع بالمعرفة
واليقين دون التقليد والتلقين وقد سماه رسول الله ايمانا واسلاما وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى ايمانا واسلاما
ويدل على ذلك ايضا ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قد تمدح به وجعله من مفاخره واحتج به على اعدائه وكرره في غير مقام من
مقاماته حيث يقول اللهم اني لا اعرف عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي وقوله انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم وقوله صلوات الله عليه لعثمان انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما وقوله انا اول ذكر صلى وقوله
على من الذي اعلى الله فانا اول من امن به وقد تظاهر كان ايمانه على ما ذهبت اليه الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم
بالرشد لما افتخر بما لا يعلم مثل التلقين لا نبي ولا يحتج به على اهل زمانه وكان يحصل نصيبا له على ابي بكر وعمر لانه فعل

في انه اسبق الناس الى الاسلام

من ذلك ما لا يجوز لرده مخالفوه واعترضه فيه مضادوه ومحاجوه في نقله لانه محاجوهم وفيه مثل القوم من الاعتراض عليه في ذلك
تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذي حكيناه وليس يمكن ان يدفع ما رويناه في الباب من
الاخبار لشهرتها والاجماع الفريقين من الناصبة والشيعة على نقلها ومن تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على صحيح خبر
وقع في تاويله الاختلاف وفي ذلك ابطال جمهور الاخبار وافساد عليه الاثار وذهب من لا يعرف الحديث ولا خالط اهل العلم فقد
على انكار ما رويناه او يعاند فيه بعض العارفين به ويغتنم الفرصة بكونه خاصا في اهل العلم كيف يمكن دفع شعر امير المؤمنين في ذلك
وقد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف والمنتشر حتى صار مسموعا من العامة فضلا عن الخواص في قوله عليه السلام

محمد النبي اخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي	يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي	مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها	فمن فيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا	على ما كان من فهمي وعلمي
واوجب لي الولاية معا عليكم	خليلي يوم دوح غدير خم

وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم ايمانه وانه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان وفيه ايضا انه كان الامام بعد الرسول
بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب للاستخلاف ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن بكير البكري عن عبيد الله بن
ابي رافع عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ودعا عليا الى الصلوة معه
يوم الثلثاء فقال له انظرني حتى القى ابا طالب فقال له النبي انها امانة فقال علي فان كانت امانة فقد اسلمت فصلى معه وهو ثاني
يوم المبعث وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مثله وقال في حديثه اهذا دين يخالف دين ابي حتى انظر فيه واشاور ابا طالب
فقال له النبي انظر واكتم قال فمكث هنيهة ثم قال بل اجيبك واصدقك فصدقه وصلى معه ويروي هذا المعنى بعينه اهل العلم
من امير المؤمنين علي بخلاف في اللفظ واتفاق في المعنى كثير من جملة الآثار وهو يدل على ان امير المؤمنين كان مكلفا عاقلا في
تلك الحال بتوقفه واستدلاله وتمييزه بين مشورة ابيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول والطاعة للرسول
من غير فكر ولا تامل ثم خوفه ان يلقي ذلك الى ابيه ان يمنعه منه مع انه حق فيكون قد صد عن الحق فعدل عن ذلك الى القبول
وعدل عن المنع مع امانته وما كان يعرفه من صدقه من مقاله وما سمعه من القرآن الذي نزل عليه وما اداه من برهانه انه
رسول محق فامن به وصدقه وهذا ابعد ان يميز بين الامانة وغيرها وعرف حقها وكره ان يفشي سر الله وقد ائتمنه عليه
وهذا لا يتم باتفاق من صبي لا عقل له ولا يحصل من لا تمييز معه ويؤيد ايضا ما ذكرناه ان النبي بدأ في الدعوة قبل الذكور
كلهم وانما ارسله الله تعالى الى المكلفين فلو لم يعلم انه عاقل مكلف لما افتتح به اداء رسالته وقدمه في الدعوة على جميع من
بعث الله اليه لانه لو كان الامر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن اداء
ما كلفه ووضع فعله في غير موضعه ورسول الله يجل عن ذلك وشيء آخر وهو انه دعا عليا في حال كان مستترا فيها بدينه كاتما
لامره خائفا ان شاع من عدوه فلا يخلو ان يكون قد كان واثقا من امير المؤمنين بكتم سره وحفظ وصيته وامتثال امره وحمله
من الدين ما حمله او لم يكن واثقا بذلك فان كان واثقا لم يثق به الا وهو في كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة
والحكمة وحسن التدبير لان الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التي قدمنا وصفها وان كان غير واثق من
امير المؤمنين بحفظ سره وغير امن من تضييعه واذاعة امره فوضعه عنده من التفريط وضد الحزم والحكمة والتدبير حاشا
الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك ومن كل صفة نقص وقد اعلى الله عز وجل نبيه واكذب مقاله من ادعى ذلك عنه واذا
كان الامر على ما بيناه فاترى الناصبة قصدت بالطعن في ايمان امير المؤمنين الا عيب الرسول لا خطاله ووصفه بالعبث والتغرير
ووضع الاشياء غير مواضعها والازراء عليه في تدبيراته وما اراد مشايخ القوم ومن القي هذا المذهب اليهم الا ما ذكرناه
ابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وانما اوردت هذا الكلام بطوله مع كثرة فوائده ومزيد عوائده ووثاقة مبانيه ولطافة
معانيه وابانته عن علو شأن قائله ورفعة مقامه وطول باعه في باب المناظرة والجدال وقوة ذراعه في ابطال مقال اهل
العصبية والضلال المحرك له بان يلقب بالمفيد هنيئا له ان يخرج باسمه التوقيع الشريف من الامام الرشيد جزاه الله عن اهله خيرا
والحق

ن ادا الشارح المعتزلي فقد قال في شرح الكلام الخامس والخمسين ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين
من اهل السيرة رووا انه اول من اسلم ثم روى من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر روايات كثيرة دالة على سبق
اسلامه عليه السلام ثم قال بعدها واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب
الا من عسى ان يكون قد خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه سبق الناس الى الايمان
لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك قال واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه
ويفتخر به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر
وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه
في هذا المعنى الابيات التي اولها   محمد النبي اخي وصنوي   وحمزة سيد الشهداء عمي   ومن جملتها
سبقتكم الى الاسلام طرا   غلاما ما بلغت اوان حلمي   والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب
لذكرها فليطلب من مظانها ومن تأمل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ثم قال فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما
نفرا فليسلمون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر ونذكر الاخبار الواردة في سبق اسلامه ثم قال ومعلوم
انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرناها الى الروايات التي في ترجمة علي الدالة على سبقه فلا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر وان عليا كان هو السابق
وان ابا بكر هو اول من اظهر الاسلام فظن ان السبق له فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا هو اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك
شاذ والشاذ لا يعتد به

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام است در توبيخ ومذمت اصحاب وذكر فضائل خود اي
مختلف در اي وهواها پراكنده مغرور كه حاضر است بدنهاي ايشان وغائب است از ايشان عقلهاي ايشان ميكشم ايشان را بسوي حق وشما رم
ميكنيد مثل رم كردن بزها از صداي شير چه دور است كه ظاهر كنم بسبب شما نهان عدل را يا اين كه راست كنم كجي حق را بار پروردگارا
تو ميداني كه نبود آنچه كه واقع شد از ما بجهت طلب خلافت ومحاربه ونه از براي رغبت كردن در سلطنت ونه از جهت خواهش چيزي از
متاع بي قدر وبها وليكن اين طلب وحرب بجهت اين بود كه بركردانيم آثار دين ترا واظهار اصلاح نمائيم در شهرهاي تو تا اينكه ايمن شوند
از بندگان تو مظلومان وبرپا شود آنچه كه تعطيل افتاده از حدود تو بار پروردگارا بدرستيكه من اول كسي هستم كه بازگشت نمود بسوي تو وشنيد
دعوت ترا واجابت نمود سبقت نكرد بمن مگر حضرت رسول صلى الله عليه وآله در نماز وبتحقيق كه شما دانسته ايد كه جايز وسزاوار
نيست كه باشد والي بر فروجها وخونها وغنيمتها واحكامها وامامت مسلمانان شخص بخيل تا شود در مالهاي ايشان حرص ورغبت او ونه
شخص نادان تا بضلالت اندازد ايشان را بجهالت خود ونه شخص كج خلق تا ببرد ايشان را بكج خلقي خود ونه شخص ظلم
كننده در دولتها تا فرا گيرد قومي را بدون قوم ديگر ونه رشوت گيرنده در حكم تا ببرد حقوق
مسلمانان را وتكيه بدارد آن حقوق را در مقام قطع كردن وفصل نمايد ونه شخصي كه تعطيل كننده است سنت شريعت مطهره
را تا اين كه   بهلاكت   اندازد امت را

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية والثلثون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد
ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت

من

من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه ٧١
من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا
ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها
فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور
للزيال

اللغة قال الشارح المعتزلي ابلاه اعطى قال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال **زهير**
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم   وابلاهما خير البلاء الذي يبلو   وابلاه واما قوله وابتلى
فالابتلاء انزال المضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون بمعنى الاختبار في الخير الا انه كثيرا
ما يستعمل في الشر   **اقول**   والظاهر ان استعمال
البلاء في الاعطاء ايضا على الغالب فقد قال سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات   من البلاء
والتحقيق ان الابلاء والابتلاء كلاهما بمعنى واحد بمعنى الامتحان قال الفيومي وبلوته ابلوه ابتليت الرجل
اختبرته وامتحنته بلوته بلوا قال البلاء يكون منحة ويكون محنة وفي المصباح بلاه يبلوه بلوا وابلاه
وابتلاه ابتلاء امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله وكتمته اكتمه من باب قتل سترته واكتمته بالالف
اخفيته وقال ابو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا تكن الصدور في النسخ من باب الافعال واللعب في بعض النسخ
بفتح اللام وكسرها قال ابن قتيبة ولم يسمع في التخفيف فتح اللام مع السكون وهو الظاهر من الفيومي قال لعب يلعب لعبا ولعبا
وتلعابا ضد جد وهو لعب والكذب في بعض النسخ بفتح الاول وكسر الثاني وفي بعضها بالسكون ودعا المؤذن الناس الى
الصلوة فهو داعي الله وحدت بالابل حثها على السير بالحداء وحدا له على كذا بعثه عليه والمشيد من شاد البناء شيده
من باب باع رفعه بالشيد وهو بالكسر الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع بائر
كحول وحائل ويستعتبون في بعض النسخ على البناء للفاعل وفي بعضها على البناء للمفعول وبرز مهله اي فاق وعلى ابرز اي اظهر
والمهل شوط الفرس هكذا قال الشارح المعتزلي وشوط الفرس جريه مرة الى غاية والامهال والمهل بمعنى التقدم في الخير كما قاله
في القاموس واهتبل فلان الصيد اغتنمه وطلبه واهتبل كلمة حكمة اغتنمها والهبال الصياد وفلان شبل الصياد وفي نسخة هبال
محتال واهتبل هبلك عليك بشأنك والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وتحريكها وهو العجلة والظهور كالظهر
جمع ظهر الركاب وهم يظهرون اي لهم ظهور يتقلون عليها وقابله مزايلة اي فارقه   **الاعراب**
قوله فانه والله الجد الضمير راجع الى ما تقدم ذكره لفظا في تضاعيف كلامه واسقطه السيد والتقطه معنى على ما هو عادته
من التقطيع والالتقاط وانه ضمير الشأن كما في قوله هو الامير مقبل اي الشأن هذا   **قال نجم الائمة**
وهذا الضمير في الحقيقة كان راجع الى المسؤول عنه بسؤال مقدر كانه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الامر فسأل ما الشأن والقصة
فقلت هو الامير مقبل اي الشأن هذا فلما كان المعود اليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل اكتفى في التفسير بخبر هذا الضمير
بعده بلا فصل لانه معين للمسؤول عنه ومبين له فبان لك بهذا ان الجملة بعد الضمير لم يؤت بها لمجرد التفسير بل هي كسائر
اخبار المبتدات لكن يقتضي تفسيرها والقصد بهذا الابهام ثم التفسير تعظيم الامر وتفخيم الشأن فعلى هذا لا بد ان يكون مضمون الجملة
شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير ويخبر عن ضمير الامر المستتر باب ظن والامر حتمي
بالاهتمام وقال ايضا في موضع آخر في شرح قول ابن الحاجب المضمر ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب تقدم ذكره لفظا او معنى او حكما
والتقدم الحكمي ان يكون المفسر مؤخرا لفظا وليس هناك ما يقتضي تقدمه على محل الضمير الا ان ذلك الضمير فهو له الا ان
لم يكن متقدما على الضمير لا لفظا ولا معنى الا انه في حكم المتقدم نظرا الى وضع ضمير الغائب اذ انما يقتضي ضمير الغائب تقدمه
المفسر لانه وضعه لو اضع معرفة لا بنفسه بل بسبب ما يعود اليه فان ذكرته ولم يتقدمه مفسر بقي مبهما منكرا لا يعرف المراد
حتى ياتي تفسيره بعده وتنكيره خلاف وضعه على مقتضى وضعه متأخر نجم الائمة

في ذكرهن للمفسر بان يذكرها والاشتباه بهما حتى تتشوق نفس السامع الى العثور على المراد به ثم يفسره فيكون اوقع في النفس وايضا يكون نقل المفسر مذكورا مرتين بالاجمال والتفصيل ثانيا فيكون آكد انتهى وقوله اسمع داعيه واعجل حاديه منصوبان على الحال اما لفظا لو كان افعل بصيغة التفضيل فيكون داعيه وحاديه مجرورين بالاضافة اى افعل اليهما من باب اضافة الصفة الى معمولها فلو كان اسمع فعلا ماضيا من باب الافعال فداعيه منصوب بالمفعولية كذا في اكثر النسخ والجملة منصوبة المحل على الحال من الموت و والعامل معنى التنبيه اعني هو لانه للتنبيه وانت بمعنى المصدر كما في قولك ما شانك انما فالمصدر في معنى الفعل مضافا الى معموله فهي تشبه الفعل الذي كانه قبل ما الشأن المستو اعني الا الموت فهو حينئذ او لمضافة داعيه الى الضمير من باب اضافة الصفة الى المفعول ولكن للسالك الكلام في اعجل حاديه وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك قال الشارح المعتزلي من ههنا اما بمعنى الباء اى لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها **اقول** فعلى ما ذكره تكون بمعنى الباء السببية ولكن الاظهر ان تكون بمعنى عند كما قاله ابو عبيدة في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فالمعنى لا يغرنك سواد الناس مجتمعين عندك ويحتمل ان يكون بمعناها الاصلي اى لا يغرنك الناس من اصلاح نفسك ولا يشغلونك عن التوجه اليه ذاتك و وطول امل منصوب على المفعول له الامر لاجله والافعال السابقة اعتراض على سبيل التنازع قال الشارح المعتزلي ويجوز ان ينصب على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من فيكون التقدير فقد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار لا باس به والعائد المحذوف في الا يلفظه منه اى النار منه وقيل النار مرفوع خبر لمبتدأ محذوف اى هو النار ويقبل التقدير هنا النار هنا ورعى في بعض النسخ بطول امل وحملا وامساكا اما منصوبان على المصدر والعامل محذوف او حال من فاعل يتعاطى او مفعوله اى حاملون محمولين حملا او يكون حالا مقدرة على حذف داخلين خالدين او مفعولان لاجله اى تعاطوها للحمل والامساك ومشيدا صفة حذف موصوفها اى بناء مشيدا قصرا مشيدا وفي الحملة بعض النسخ بالرفع وبعضها بالنصب **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين احدهما حمد الله المتعال والاشارة الى جملة من نعوت الكبرياء والجلال والثاني التنفير عن الدنيا والوصية بالزهد والتقوى

اما الفصل الاول

فهو قوله نحمده على ما اخذ واعطى اى على اخذه واعطائه والمراد بالاعطاء واضح واما الاخذ فيجوز ان يراد به اخذ الميثاق في عالم الذر بالتوحيد والنبوة والولاية كما يشهد به قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم الآية واخذ عموم التكاليف او خصوص الحقوق المالية كالخمس والزكوة والصدقات واخذ ما اعطاه على بعض العباد وابتلائهم بالفقر والمسكنة بعد الغنى والثروة فان اخذ التكاليف من العباد كان فضلا جميلا منه سبحانه ونعمة عائدة اليهم منفعته ونعمة منه عز وجل عليهم يستحق بذلك الحمد والشكر وان كان في بعضها ضرر الا ان ثمرتها الاخروية اعظم وجزاءها ادوم ويحتمل ان يكون المراد به اخذ المجرمين وهو اخذه العاصين واعطاء المحسنين انعام الصالحين ونحمده على ما ابلى وابتلى اى على اختباره وامتحانه بالخير والشر والنفع والضر والابتلاء للاولياء كرامة والصبر على المكاره والتحمل للمشاق من افضل العبادات واعظم القربات انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد تقدم تحقيقه في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر وقد ذكر الباطن لكل خفية اى الخبير البصير بكل ما بطن وخفي الحاضر لكل سريرة اى العالم بكل ما تسره وتكتم وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون وتسترقه من الرمزات واللحظات على وجه الخيانة الخفاء كما قال عز من قائل والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقد مضى تحقيق الكلام في عموم علمه سبحانه بالجزئيات والكليات وما يتضح به معنى هذه الفقرة في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وشرح الخطبة الرابعة والستين والخامسة والثمانين ونشهد ان لا اله الا الله منفردا في عز جلاله متوحدا في فردانيته متعاليا عن شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه اى عبده المنتجب المصطفى من بين كافة الخلق والمرسل المبعوث اليهم كافة شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان اى صادرة عن صميم القلب وصميم الخلوص ويوافق الباطن الظاهر

واما الفصل الثاني

منها فهو قوله عليه السلام فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت لا يخفى ما في هذا الكلام من التهويل والتخويف والانذار بالموت لما فيه وجازته من وجوه التأكيد وضروب التفخيم البالغة

الى عشرة بعضها لفظية وبعضها معنوية كما هو غير خفي على العارف باسرار البلاغة وقد عدها قبلها التأكيد بان والثاني الاتيان بضمير الشأن ابهاما للمرام وقصد التفخيم والاعظام وتشويقا للسامع الى ما يتلوه من النبأ العظيم الثالث تسمية الجملة الرابع الاعتراض بين شطري الكلام بقسم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الخامس الاخبار بانه جد ليس بهزل السادس تعريف الجد باللام وقصد الجنس من باب زيد الشجاع اى الكامل في هذا الوصف السابع تعقيبه بانه ليس بلعب الثامن ارداف بانه حق لا كذب وهو من وجوه التأكيد ايضا في قوله التاسع الاتيان بضمير الشأن ثانيا وقصد التمكن ما يعقبه في ذهن السامع الا ان الحصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب العاشر الاتيان بكلمة الحصر اعنى ما والا واتبع ذلك كله بالوجه الحادي عشر فقال اسمع داعيه وبالوجه الثاني عشر فقال واعجل حاديه اى اسمع من دعا الى الله سبحانه اى المدعو له من سائر الى مكانه وحشر الى القبر البلاء نسبة الاسماع والاعجال الى الموت من التوسع والتجوز هذا كله لشدة ما رآه من المخاطبين من الغفلة ونومة الجهالة واشتغالهم عن ذكر الموت وما يحل عليهم من الفناء والفوت وعن اخذ الذخيرة والزاد ليوم المعاد فانزلهم منزلة المنكرين ايقاظا لهم عن رقدة الغافلين واعلامهم ان الموت حق يقيني ليس منه خلاص ولا مناص ولا فرار ولا محار وانه يدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يغرنك سواد الناس وكثرتهم واجتماعهم حولك من نفسك من الاشتغال باصلاحها قال الشارح البحراني اى فلا يغرنك من نفسك الامارة بالسوء وسوستها واستغفالها النفس من ملاحظة الموت برؤية سواد الناس اى كثرتهم اذ كثيرا ما يرى الانسان اللبيب نحوه لا ميتا اكثر ممن ذلك في قوة ووحشة ثم تعاضده الوسواس الخناس ويأمره باعتبار كثرة المشتبعين بهم من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين بملاحظة شبابه وصحته ويأمره باعتبار اسباب موت من تقدمه من القتل وسائر الامراض وباعتبار فعال تلك الاسباب في حق نفسه وبالجملة فيستبعد في اغتياله عند الموت بكل حيلة فنفرع السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس لانه مادته ونبه على فساد تلك الخديعة بالاعتبار بقوله وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال اى خاف من الامتناع وسائر الحال وامن العواقب في المستقبل بالافات بطول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت وحل بساحته الفناء والفوت فازعجه واقلعه عن وطنه وسكنه واخذه من مأمنه ومسكنه وانهضه منيته دون الامل ومشاهدة عند انخرام الاجل محمولا على اعواد المنايا والنعوش يتعاطى به الرجال الرجال وسيدا اولو به حملا الى المناكب وامساكا له بالانامل اى بالايدي كنية للكل باسم جزئه اكد مسألة الاعتبار بتنفير لاحق فقال اما رأيتم الذين يأملون املا بعيدا ويبنون قصرا مشيدا ويجمعون مالا كثيرا اصبحت اى صارت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا اى فاسدا هالكا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين هو مثل ما في القرآن يستشهد به القرينة والعيان لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون اى لا يمكن لهم الزيادة في الحسنات ولا الطلب ان يعتب اى يرضى الله عنهم في السيئات وعلى البناء للمجهول فالمعنى انه لا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار الى الله بالقرار وذلك لان استزادة الحسنات واستعتاب السيئات انما هو في دار التكليف حالة الحياة وهو دار الجزاء فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين ولما نبه على زوال الدنيا وفناءها واردفه بما هو زاد الاخرى وذخيرتها فقال فمن اشعر التقوى قلبه اى لازمه لزوم الشعار بالجسد برز مهله اى فاق على اقرانه في جريه الى مكانه اى تقدمهم في السير واكتساب الخير او انه برز جريه وبان سبقه وفاز عمله اى نال الى جزاء عمله واما الضمير امله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها الذي به يتم كونها وتستحقونها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام لتسافروا فيها وانما خلقت لكم مجاز التزودوا منها صالح الاعمال وتنفقوها للوصول بها الى دار القرار ومغنا الابرار فكونوا منها على اوفاز وعجلة وقربوا الظهور والركاب للزيال والمفارقة قال الشارح المعتزلي امرهم ان يكونوا منها على سرعة في قطع حبالها وعجلة في الارتحال عنها لان التأني فيها يستلزم الانتقال الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحقيقي واستعار لفظ الظهور و الركاب لمطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة وتقربها للزيال هو العناية بالاعمال المقربة الى الاخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والاعراض عنها ومفارقتها

الترجمة

از جمله خطبات آن بزرگوارست در مذمت دنيا حمد ميكنيم معبود بحق را بر آنچه اخذ فرمود و بر آنچه عطا نمود و بر آنچه امتحان كرد با خير و

بدل الاشتمال

چیز آشکار و پنهان و حاضر است هر پنهانی از عالم اسباب چه پوشیده است از اسبابها و بر آن چه خبایات میکند و دان چشمها و شنوائی میدهیم که نیست معبودی غیر او و اینکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده او و رسول فرستاده شده اوست شهادتی که موافقت نماید در آن ظاهر با باطن و قلب با زبان بعض دیگر از فقرات خطبه اینست که فرمود پس بدرستی که آن حقیقت امر است بازیچه و گفتار است نه دروغ و نیست آن مگر مرگ در حالتیکه شنوانید خواننده خود را و شتابانید راننده خود را پس مغرور و فریفته ننماید ترا سیاهی مردمان و کثرت ایشان از اصلاح حال تو و حال آنکه بتحقیق دیدی تو کسی را که بود پیش از تو از آنکسی که جمع کرد مال را و ترسید از افتقار و پریشانی و ایمن شد از عواقب امور بجهت درازی آرزو و بعید شمردن اجل چگونه فرود آمد با او مرگ پس برکند او را از وطن مألوف خود و بگرفت او را از محل امن خود در حالتیکه بر داشته شده بود بر چوبهای مرکبها در امیکردند او را مردان از مردان بسوی یکدیگر بجهت برداشتن بر دوشها و نگهداشتن با دستها آیا ندیدید کسانی را که آرزو درازی میکردند و قصرها محکم میساختند و جمع میکردند مالهای بسیار را گردید خانهای ایشان قبرها و آنچه که جمع میکردند نیست و نابود و گشت مالهای ایشان مال وارثان و زنان ایشان از برای دیگران نه در ثواب عملی زیاده میکنند نه از گناه فرو استرضا و معذرت می‌طلبند پس کسیکه شعار قلب خود نمود تقوی و پرهیزکاری را ظاهر شد پیش قدمی او و غالب آمد عمل خود پس اهتمام کنید اهتمامی که لایق آن تقوی باشد و عمل نمائید بجهت بهشت عملی که با نجا برساند پس بدرستیکه دنیا خلق نشده است از برای شما سرای اقامت و خلق شده است از برای شما راه گذر که از تو شه بر دارید از آن عملهای شایسته را که برساند شما را بسوی سرای قرار پس باشید از آن بر شتاب و نزدیک کنید نشیمنهای مرکبها را از برای کوچ نمودن

انا من سبا مدنی

وبدونها

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثالثة والثلثون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

الفصل الأول

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمّتها، وقذفت إليه السّماوات والأرضون مقاليدها، وسجدت له بالغدوّ والآصال الأشجار النّاضرة، وقدحت له من قضبانها النّيران المضيئة، وآتت أكلها بكلماته الثّمار اليانعة.

منها

وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعزّ لا تهزم أعوانه.

منها: أرسله على حين فترة من الرّسل، وتنازع من الألسن، فقفّى به الرّسل، وختم به الوحي، فجاهد في الله المدبرين عنه، والعادلين به.

اللغة

المقاليد جمع المقلاد وهو كالمقليد بكسر الميم المفتاح وفي المصباح المقاليد الخزائن وقدح بالزند رام الايراء به والقدح والمقداح حديدته والقضبان بالضم جمع القضيب وهو الغصن المقطوع والثمار جمع الثمر وهو الاكل بالفتح ويفتحتين الماكول ويقال هو بين اظهرهم وظهريهم وظهرانيهم اي وسطهم وفي معظمهم قال الشارح المعتزلي وانما قالت العرب من بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم لان دلالتهم بذلك الاستناد الى المحامات عنه والمراماة من ورائه لان النزيل اذا حماه

القوم استقبلوا الاسنة والسيوف عنه بصدورهم وكان هو محروساً مصوناً عن مباشرة ذلك وراءهم في بعض النسخ بالبناء على الفاعل وفي بعض النسخ على البناء للمفعول ونظمه بالعكس من هزمت الجيش من باب ضرب كسرته

الاعراب

الباء في قوله بالغدو بمعنى في وفي قوله بكلماته للسببية والثمار اليانعة بدل من اكلها او عطف بيان والواو في قوله وكتاب الله اما عاطفة لو كان لها معطوف عليه ما سقطه السيد على عادته او للحال اي تفعلون كذا وكتاب الله بينكم وقوله بين اظهركم خبر لكتاب الله فيكون ناطق خبر المبتدأ محذوف اي هو ناطق او بدلا من بين اظهركم ويجوز كونه خبر الكتاب الله فيكون بين اظهركم صفة لكتاب الله او حالا والاول اظهر بل اقوى

المعنى

اعلم ان هذا الفصل يدور على فصول ثلثة على سبيل التقطيع والالتقاط الفصل الاول في تمجيد الله سبحانه باعتبار عموم قدرته ونفاذ امره وعظمة سلطانه وهو قوله وانقادت له اي لله تعالى الذي سبق ذكره في اول الخطبة اسقطه السيد على عادته الدنيا والآخرة بازمتها اراد به نفوذ امره سبحانه فيهما وكونه مالكا لامرهما ودخولهما في ذل الامكان والافتقار اليه تعالى على سبيل الاستعارة بالكناية تشبيها لهما بالحيوان السلس المنقاد لصاحبه الذي بيده زمامه المتمكن من التصرف فيه كيف شاء وذكر الازمة تخييل والانقياد ترشيح وقذفت اي القت اليه السموات والارضون مقاليدها وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وانه لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الزمر له مقاليد السموات والارض قال الزمخشري اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح وفي مجمع البيان يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك وقال في تفسير قوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم في سورة الشورى اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي وسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء من المصالح قال الشارح البحراني بعد ما حكى عن ابن عباس كون المقاليد بمعنى المفاتيح وعن الليث كونه بمعنى الخزائن لفظ القذف مجاز في تسليمها

اقول

والله العالم

وانقيادها بزمام الحاجة والامكان الى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم مما هو رزق ورحمة للخلق وكذلك لفظ المفاتيح على راي ابن عباس استعارة للاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكاستعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب باعدادها المواد الارضية يفتح بها خزائن الجود الالهي كما يفتح الابواب المحسوسة بمفاتيحها وكلها مسلمة الى حكمه وجريانها بمشيته وعلى قول الليث فلفظ الخزائن استعارة في موادها واستعداداتها ووجه الاستعارة ان تلك المواد والاستعدادات يكون فيها بالقوة والفعل جميع المحدثات من الارزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه انتهى وهو محقق نفيس الا ان الاظهر ان المقاليد لو جعلت بمعنى المفاتيح يكون كلامه من باب الاستعارة بالكناية حيث شبهت السموات والارضون بخزائن الملك بجامع ان منها ما يحتاج اليه الخلق كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه ويكون ذكر المقاليد تخييلا وذكر القذف ترشيحا وفي نسبة القذف اليهما نكتة حسنة وهي الاشارة الى انها لتمكينها التام لباريها فكانها بادرت بالقاء مفاتيحها اليه سبحانه وعلى هذا فالمقاليد بمعناها الاصلي وليس استعارة كما زعمه الشارح واما ان جعلت بمعنى الخزائن فهو كما قال الشارح استعارة لما فيه من المواد والاستعدادات فافهم جيدا وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة اراد به خضوع التكوين وذل الامكان كما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة نسبة القدح الى الاشجار من باب التوسع في المجاز العقلي لكون الاشجار سببا ماديا والمراد ان تلك الاشجار اورث النار واستخرجها من امر الله سبحانه وافنائه مشيته وفيه اشارة الى كمال القدرة لان اخراج النار من الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء كما قال تعالى في سورة يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وفي سورة الواقعة افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين

يعني اثرها فقط الخزائن بل نظر الى كون ما لك المقاليد الا انه اللازم اعم من المقالبد اي الملك فمراده حفظ الخزائن كما في بعض الكتب مراده بجميع الخزائن بعض اللوازم والانية

بيان لطيف

منه

المختار المائة والثالثة والثلثون

قال الفخر الرازي في شجرة النار وجوه احدها انها الشجرة التي تورى النار ومنها الزند والزندة كالمرخ وثانيها الشجرة التي تصلح لايقاد النار فانها لو لم تكن لم يسهل ايقاد النار لان النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب وثالثها اصول شعلها ووقود شجرها ولولا كونها ذات شعل لما صلحت لنضاج الاشياء وفي ذلك تذكرة ومتاع للمقوين اي للذين يوقدون ويقوون وينزلون به فاشكالها بكلماته التامات البالغة النافذة والمراد بكلماته قدرته ومشيته المعبر عنها بلفظ كن قال الشارح البحراني والطلاق الكلمات عليها استعارة وجهها نفوذ تلك الاحكام في المحكومات كنفوذ الاوامر القولية في المامورات واراد باشجار الثمار دخولها طوعا في الوجود المعبر عنه بقوله نعم فيكون الفصل الثاني منها في ذكر كتاب الله وبقطيعه تنبيها على وجوب متابعته وهو قوله وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه المراد بكتاب الله اما معناه الحقيقي اعني القرآن فيكون ناطق استعارة تبعية لان من شان الكتاب الدلالة لا النطق الا انه شبه به في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن فاستعير له لفظ النطق ويجوز ان يكون مجازا مرسلا باعتبار ان الدلالة لازم للنطق فذكر الملزوم واريد اللازم وعلى هذا فيكون قوله لا يعيا لسانه ترشيحا للاستعارة والمقصود ان كتاب الله الكريم بينكم لم يرتفع عنكم وهو كلام متكلم ناطق بالسداد كاشف عن المراد هاد الى الرشاد لا يعجز لسانه ولا يقصر بيانه يؤدي مطوي الكلمات الى مقتبسيه على مر الاوقات كيف لا وهو معجز النبوة ومستند الامة وقد اخرس الفصحاء عن معارضته وبلد البلغاء بالعجز عن مباراته وعاجز خطباؤهم بالقلال وتناصر فلم يجدوا الا الخذلان وتعاهدوا وتعاضدوا واعتضدوا واعيينا وصبروا وعاندوا بالحمية والجدال فلا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومع ذلك كله كيف يجهلون برتبته ومقامه ويرغبون عن حدوده واحكامه ويخالفون في حلاله وحرامه ويجوز ان يكون استعارة لنفسه الشريف فيكون من باب الاستعارة المجردة حيث قرن بما يلائم المستعار له وهو ناطق لا يعيا لسانه وعلى هذا فالنطق واللسان مستعملان في معناهما الحقيقي ويحتمل ان يكون لا يعيا لسانه كناية عن عدم قصوره في البيان وتبليغ الاحكام قوله وبيت لا تهدم اركانه تشبيه كتاب الله بالبيت الوثيق غير الهادم اركانه سواء اريد به معناه الحقيقي او المجازي باعتبار ان البيت كما انه يحفظ اهله فكذلك الكتاب الكريم يحفظ العامل بما فيه وهكذا امير المؤمنين يحفظ من ياوي اليه ويلوذ به ويلتجئ اليه في الدنيا والآخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للتشبيه ان جعلنا كلامه من باب التشبيه البليغ كما عليه المحققون وان جعلناه استعارة فيكون ذلك ترشيحا للاستعارة وفي وصف البيت بذلك اشارة الى استحكام قواعد كتاب الله وبراهينه الساطعة وما قوله وعز لا تهزم اعوانه وليس على حذف ما سبق وانما اطلق العز عليه لكونه سببا للعز الدائم الابدي والمراد باعوانه هو الله سبحانه الحافظ له كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك الملائكة والرسول ثم ايضا حافظون له يذبون عنه والفصل الثالث منها في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ارسله على حين فترة من الرسل اي في زمان فتورهم وانقطاع الوحي عنهم وانه دارس معالم الدين على ما تقدم تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الثامنة والثمانين ايضا وتنازع من الالسن لتشتت الآراء والاهواء الموجب لاختلاف الكلمات فان الناس في الجاهلية كان قوم منهم يعبدون الاصنام وقوم يعبدون الشيطان وطائفة تعبد الشمس وطائفة تعبد المسيح على ما عرفت تفصيلا في شرح الفصل الثامن عشر من فصول الخطبة الاولى وكانت كل طائفة تحتج على مخالفيها وتجادلهم وتنازعهم بالسنتهم لنصرة مذهبهم فقفى به الرسل واتبعهم به وختم به الوحي والرسالة فجاهد في الله سبحانه بالقول والعمل المدبرين عنه العادلين به اي الجاعلين له سبحانه عدلا ونظيرا

الترجمة

از جمله خطبهای آن امام زمان در مدح رسول اللّٰه است که فرموده و ذکر بعثت شیعیان او را در بنا او خوب با اضافه آنکه خود واذ اذن کرده ربوبی اسما او و بعثها کلیه ما ایشان که بعدا و بعد موعد ای اوراد به کلام صبح عصر و روحها که باطن او بنظارت و بیرون او را بجهته حکم او انشاء نها که خود انشها آنکه با شرح بجمشید خورده خود با حکم کلمات نامیه او و صور که نسبت از جمله این خطبه است کرفرموده و کتاب خدا در میان شما است گوینده است که عاجز نمیشود زبان او و خانه است که خراب نمیشود

ارکان او و عزیست که مغلوب نمیشود یاری کنند کان او و بعضی دیگر از آن خطبه اینست که فرمود فرستاد پیغمبر را در زمان سستی انبیا در هنگام اختلاف زبانها پس ادیان او را از عقب پیغمبران و ختم کرد باو وحی را پس جهاد نمود در راه خدا با کسانی که روگردان بودند از پروردگار و مثل و شبیه قرار داده بودند خدا را

الفصل الثاني منها

وَاِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْاَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ اَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْاَعْمَى اِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْاَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ

منها

وَاعْلَمُوا اَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ اَنْ يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمَلَّهُ اِلَّا الْحَيَوةَ فَاِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَاِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَوةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْاُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْاٰنِ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللّٰهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللّٰهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللّٰهِ قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْاٰمَالِ وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْاَمْوَالِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَاَنْفُسِكُمْ

اللغة

شخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته وشخص شخوصا ايضا ارتفع وشخص البصر اذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فيقال شخص الرجل ببصره فهو شاخص وايضا شاخصة وشواخص وملك من الشيء ملالا من باب تعب ملالة سئمت وضجرت فهو ملول والدمن بالكسر ما يتلبد من السرجين والدمنة موضعه والدمنة آثار الدار والناس وما سودوه والحقد القديم وجمع الكل دمن كسدرة وسدر كعلل وبالغرور بالفتح الشيطان

الاعراب

اللام في قوله الدار للجنس وشغر في وجهه وقوله ويكاد صاحبه ان يشبع الغالب في خبر كاد ان لا يقترن بان كما في قوله تعالى وما كادوا يفعلون وهكذا في غير واحد من النسخ المتن واقترانه بها قليل ومنه قول الشاعر يرثي ميتا كادت النفس ان تفيض عليه اذ غدا بين ريطة وبرود ومثل كاد في الحكم كرب فيقل اقتران خبره بان وعلله علماء الادبية بانهما يدلان على شدة مقاربة الفعل ووقوعه فلذلك يقرب من الشروع والاخذ فيه فلم يناسب خبرهما ان يقترن غالبا بان المشعرة للاستقبال ولذلك لا تقول كاد زيد ان يحج الا وقد اشرف عليه لا تقول ذلك وهو في بلده وقوله استهام بكم الخبيث الباء للتعدية اي جعلكم هائمين كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرتهم اي جعلتهم نافرين ويحتمل ان تكون بمعنى من اي طلب منكم ان تهيموا

المعنى

اعلم ان الغرض بهذا الفصل التنفير عن الدنيا والتوبيخ من قصر نظره اليها والتنبيه بالموعظة الحسنة والنصيحة فقوله وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى استعار لفظ الاعمى للجاهل والجامع قصور الجاهل عن ادراك الحق كقصور عادم البصر عن ادراك المبصرات ومثله قوله سبحانه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ورشح الاستعارة بقوله لا يبصر مما وراءها لان ذلك وصف المستعار له اعني الجاهل واما المستعار منه اعني عادم البصر فهو لا يبصر اصلا وهو تذييل وتوضيح وتفسير لكون الدنيا منتهى بصره والمقصود ان الجاهل لكون همته مقصورة معطوفة الى الدنيا مع قصور نظره اليها غافل عما عداها غير ملتفت الى ان وراءها الآخرة وهي اولى بان يصرف اليه الهمم بما فيه مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين من مزيد العوائد والفوائد التامة والبصير يشفد بهما بصره اي العارف العالم ينفذ بصره من الدنيا بمعنى انه ان الدار ورائها اعني يعرف ان الدار الحقيقي هي دار الآخرة وهما متباين ... الوهم ولما البها فالبصير النافذ بصره منها شاخص وراحل لانه يعلم ما عرف ان الدنيا ... لا يقعد ... سالك الى وطنه ...

ويتعلق الترجمة ومنكوا انما الشاة و الطاء المهملة اذا كانت فيه ولعل المراد ... والمراد بهما الكفن ... نفعني ... الكفن منه

لانه بعد ما لم يعرفه ولما اشتبا نوع ان هذه هي الدار وان لم فيها القرار فيقصر نظره اليها ولا يخفى ما في هذه الفقرة مع سابقتها من الجناس التام والمطابقة بين الاعمى والبصير ومثلهما في المطابقة قوله والبصير منها متزود والاعمى لها متزود يعني ان البصير يتزود منها من الاعمال الصالحة والتقوى ما يوصله الى مقره ومقامه والاعمى لتوهمه ان وطنه ومسكنه هي الدنيا فان مقره ثلث الدار وليس له وراءها مقر وقطنا يتخذ من زبرجها زخارفها ومتاعها ما يلتذ ويتعيش به فيها ولهذا المعنى اي لاجل اختلاف الناس بالمعرفة والجهالة واتصافهم بالعمى والبصيرة اختلف الاراء والاهواء فبعضهم وهم اهل الدنيا الراكنون اليها يحبا الحيوة ويغتنمها وينهمك في الشهوات وينهمك منها في طلب العيش واللذات ويرجح الحيوة على الممات ويمدحها كما قال الشاعر

اوفى يصفق بالجناح مغلسا · ويصيح من طرب الى ندمان
يا طيب لذة هذه دنياكم · لو انها بقيت على الانسان

والبعض الاخر وهم اهل الاخرة العارفون بان الدنيا دار الفناء وان الدار الاخرة لهي الحيوان يرجح الموت على الحيوة ويشتاق اليه كما قال جزى الله عنا الموت خيرا فانه

ابر بنا من كل بر واروف · يعجل تخليص النفوس من الاذى
ويدني من الدار التي هي اشرف

وقال اخر

من كان يرجو ان يعيش فانني · اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا
في الموت الف فضيلة لو انها · عرفت لكان سبيله ان يعشقا

فان قلت اذا كان هوى اهل الاخرة ورغبتهم على ما ذكرت في الموت فكيف التوفيق بينه وبين قوله واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان اللذات كلها لعموم الناس مملول عنها الا الحيوة معللا بانه لا استراحة لهم في الممات **قلت** ظاهر هذا الكلام وان كان يعطي العموم وكراهة الموت للكل الا انه يحمل على الخصوص وهو كراهته لاهل الشقاء جمعا بينه وبين الاخبار الدالة على محبوبيته لاولياء الله سبحانه كقوله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وربما يوجه بعد ابقائه على العموم تارة بان الموت يعرف به الاخرة وينقطع به الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت ان كان ولياء فلا جرم لا يجد الراحة التي يجدها بما يعوضه من ذلك الكمال واخرى بان النفوس البشرية ما لم يكن معارفها ضرورية ولم يتمكن ما دامت في هذه الابدان من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة فبالحري ان لا يجد لها راحة بتصورها في الموت

اقول

وانت خبير بما فيه فان عدم التمكن من الاطلاع على ما بعد الموت انما هو للمحجوبين دون الانبياء والمرسلين والاولياء الله المتقين فانهم من سعاداتهم على ثقة ويقين الى ترى الى قول علي المرتضى سلام الله عليه تري لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوجه ما قاله الشارح البحراني حيث قال ان كان مراده عليه السلام بقوله لا يجد في الموت راحة اي في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الاخرة فالحق مع قول من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاء الدائمة فان شدة محبة الحيوة وبغضها للموت انما هي لتصور نقصان الراحة في الاخرة ونقصانها وذلك ظاهر عند اهل الدنيا المقبلين عليها بالكلية ثم قال وانما ذلك بمنزلة الحكمة اختلف الشارحان المعتزلي والبحراني في المشار اليه بذلك فقال الاول ان هذا الكلام لا يدل الى قوله والسلام فصل اخر غير ملتئم بما قبله وان الاشارة بذلك الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في التمسك به والانتفاع بمواعظه ثم قال والحكمة كلام الرسول المشبه بها هي الهدى كونه في قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الثاني قوله وانما ذلك اي الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة اي ما كان بمنزلة الحكمة

اقول اما قول الاول

فمردود بالبعد والتنافي لعدم ثبوت التقطيع والالتقاط بعد في هذه الفقرات الاتية كما نص عليه وتقدير ثبوته فلا يتعين ان تكون الاشارة به الى كلام اداه من الرسول بل يحتمل ان تكون اشارة الى ما وعظهم به ونصحهم من كلام نفسه

واما قول الثاني

فغير من التعسف

٧٩ والحق ما لا يخفى لعدم ارتباط هذا الكلام على ما ذكره بما تقدمه من الكلام من حيث المعنى مضافا الى الكلام مع منافرته بل منافاته للقواعد الادبية والاصول العربية كما هو غير خفي على ذوي الاذهان المستقيمة وكيف كان فما قيل او يمكن ان يقال في هذا المقام فانما تخمين وحسبان لا يمكن ان يوجه به كلام الامام حتى يقوم عليه دليل بين ثم الحكمة عبارة عن معرفة الصانع سبحانه والعلم النافع في الاخرة وسياتي مزيد بيانها في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والاحد والثمانين انشاء الله تعالى وللاشارة الى التعظيم والتفخيم ابتعه بقوله التي هي حيوة للقلب الميت فهو القلب للجاهل القاصر عن ادراك وجوه المصالح وحيوته عبارة عن اهتدائه الى ما فيه صلاحه ورشده وجعل الحكمة حيوة له لكونها سببا للاهتداء فاطلق عليها لفظ الحيوة مبالغة وبصر للعين العمياء من باب التشبيه البليغ يعني انها بمنزلة بصر البصر لها وذلك لان العين المتصفة بالعمى كما انها عاجزة عن ادراك الالوان والاضواء فاذا كان لها الابصار ارتفع عنها العمى تمكنت من ادراكها فكذلك الحكمة للجاهل لم يحصل لها البصيرة فتمكن بها وتقتدر على ادراك المآرب الحقة وكذا للقول وسمع للاذن الصماء فان الصمم مانع عن ادراك الاذن وارتفاعه عنه وحصول حس السمع لها يقتدر على ادراك الاصوات والاقوال وكذلك بارتفاع الجهالة عن الجاهل حصول الحكمة والبصيرة له يقدر على الاطلاع لما هو خير في المآل واما قوله وري للظمآن فيحتمل ان يكون من باب التشبيه البليغ كما في سابقه بان يراد بالظمآن معناه الحقيقي ووجه الشبه ان العطشان كما يؤلمه داء العطش وبارتوائه بالماء يرتفع عنه الداء فكذلك الجاهل يؤذيه داء الجهالة وبحصول الحكمة له يرتفع عنه هذا الداء ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة بان يستعار لفظ الظمآن للجاهل والجامع ما سبق من ان كلا منهما داء يتاذى به ويحتاج الى علاجه الا ان ما قيل وجداني وما للثاني عقلاني وعلى هذا فيكون ذكر الري ترشيحا وقوله وفيها الغنى كله والسلامة اما ان فيها الغنى فلان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبها يوصل الى الحق المتعال ويسبح في بحار معرفة ذي الجلال وفي ذلك غنى العارفين عما سواه سبحانه من العالمين وهو نهاية مرام المريدين ومنتهى رغبة الراغبين وكرامة السالكين واما ان فيها السلامة فلان بها يسلم من بلاء الجهل في الدنيا وينجو من سخط الجبار وعذاب النار في الاخرى واما قوله كتاب الله فيحتمل ان يكون كلاما منفصلا عما قبله اسقط السيد ما بينهما فانقطع الارتباط بالتقطيع والالتقاط او انه خبر لمبتدء محذوف اي هذا كتاب الله ويظهر من الشارح البحراني الاتصال حيث قال كتاب الله خبر مبتدء اما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر اول او خبر لمبتدء محذوف تقديره وهو كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما بمنزلة الحكمة

اقول

لم يتقدم في كلامه لفظ ما كان بمنزلة الحكمة حتى يجعل خبرا اولا او معطوفا عليه للكتاب وانما قال وانما ذلك بمنزلة الحكمة **فان قلت** لعله مقدر في ضمن الكلام **قلت** لا دليل على تقديره مع انا لم نر بابا حذف مبتدئه وكيف كان فقد وصف الكتاب باوصاف الاول انكم تبصرون به لكونه سببا لابصار طريق الحق بما فيه من الايات البينات واتل الصدق **والثاني** انكم تنطقون في مقام الاحتجاج وترفعون من المعاندين الشبه واللجاج كما قال الله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المؤمنين وتنذر به قوما لدا **الثالث** انكم تسمعون به الخطابات الالهية والتكاليف الشرعية تطيعونها وتؤمنون بها وتصلون الى المراتب العالية العلية تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يؤمنون **الرابع** انه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض اي يفسر بعضه بعضا ويكشف ابهامه عن بعض ويستشهد بعضه على بعض فان فيه مطلقا ومقيدا ومجملا ومبينا وخاصا ومحكما ومتشابها بعضها يكشف القناع عن بعض ويستشهد ببعضها على ان المراد ببعض اخر **الخامس** انه لا يختلف في الله قال الشارح البحراني لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح نوع الانسان في معاشه ومعاده وكانت غاية ذلك الانجذاب الى الله سبحانه والوصول الى جواره لم يكن لفظ يختلف في الدلالة على هذه المقاصد بل كله متطابق الالفاظ على مقصود واحد هو الوصول الى الله سبحانه بسلامة الطهارة عن نجاسات هذه الدار وان تعددت الاسباب الموصلة الى المقصود فانتهى بعضها انه لا يختلف في الدلالة على المقاصد الموصلة

المختار المائة والثالث والثلثون

الى الله سبحانه والمراد انه لا يحتاج في الجذب الى الله لانه معجز النبوة المقصود لا الايصال الى الله سبحانه كما قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه كما في الكشاف فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه

السادس

انه ولا يخالف بصاحبه عن الله اي لا يصيبه عنه سبحانه ولا يضله عن سبيله فانه حجة للتي هي اقوم ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم قال الشارح المعتزلي ان هذا الكلام فصل مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة وكذلك قال في قوله فقد اصطلحتم على الغل فيما بينكم انه الى اخر الفصل كلام مقطوع ايضا

اقول

ان ثبت المقطوع فهو ولا مجهة ابنباط هذا الكلام عما قبله هو انه لما وصف كتاب الله سبحانه باوصاف الكمال نبههم على الاعتصام به للارشاد الى الحق وهدايتهم الى مكارم الاخلاق اردفه بتوبيخ السامعين وتعريفهم على ارتكاب رذائل الاخلاق واتباع الشيطان والمراد انكم اتفقتم على الحقد والحسد بحيث لم ينكره منكم احد ونبت المرعى على دمنكم يحتمل ان يكون المراد بالدمن الحسد فيكون نبت المرعى جاريا مجرى المثل اشارة الى طول الزمان اي طال حقدكم وحسدكم ودام حتى صار بمنزلة الارض الجامدة التي ينبت عليها النبات ويجوز ان يكون المراد بها المزابل مواضع البعرة فاستعير للقلوب باعتبار اتصافها بالخبائث الباطنة وتضمنها الضغائن والاحقاد كما يكشف المزابل بالنباتات الظاهرة فيكون قوله نبت المرعى ايضا مثلا لان المقصود به الاشارة الى عدم الانتفاع بذلك المرعى لانه لا وقع له ولا يرغب اليه كما قال رسول الله اياكم وخضراء الدمن وقال الشارح البحراني في قوله نبت المرعى انه يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم ووجه مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لعدم اصله كما يسرع جفاف النبات في الدمن والاظهر ما قلناه وتصافيتم على حب الامال اي كنتم في مقام الصفا ظاهرا على محبة ما يامل ويرجوا كل منكم من صاحبه من جلب نفع او دفع ضر وتعاديتم في كسب الاموال لان عمدة الخصومات والعداوات انما تكون في مال الدنيا ومتاعها فكل من اهلها يجذبه الى نفسه ويظن به على غيره لقد استهام بكم الخبيث طلب منكم ان تهيموا وتتحيروا او اشتد عشقه ومحبته لكم وتاه بكم الغرور اي اضلكم الشيطان وجعلكم تائهين ضالين والله المستعان على نفسي وانفسكم في كل حال من سوء الاعمال

الترجمة

بعضی دیگر از خطبه اینست که فرموده وبه ستی دنیا منتهای نظر جاهل است که نمی بیند چیزی را که از پس دنیا است وشخص با بصیرت می بکند نظر او و میداند که سرای حقیقی پس از این دار دنیا است پس صاحب بصیرت رحلت کننده است از دنیا و بی بصیرت نظرش مصروف بدنیا است عاقل توشه گیرنده است از دنیا وجاهل توشه گیرنده است برای دنیا وبدانید که نیست هیچ چیزی مگر اینکه صاحب ان نزدیک است که سیر شود از ان وملال او پیدا شود مگر زندگانی دنیا بجهة انکه نمی یابد از برای خود در مرگ اسایشی وجز این نیست که ان بمنزله حکمت است چنان حکمتی که ان زندگی قلب مرده است وبینائی چشم کور وشنوائی گوش کر وسیرابی تشنه است ودر اوست بی نیازی تمام وسلامتی از اسقام ان کتاب پروردگار است که می بینید باو وگویا می شوید و می شنوید وناطق ومصدق است بعضی ببعضی واختلاف ندارد در حق بودن خلق بسوی خدا وخلاف نمیکند با صاحب خود از خدا وبتحقیق که متفق شده اید بر خیانت وحسد کردن ما بین شما است وحسنه است که بروید حسد شما با صفا شد ودر محبت امیدها تا که از یکدیگر دارید وبا عداوت میباشید در کسب نمودن مالها بتحقیق که شما را متحیر کرده است ابلیس خبیث و بضلالت افکنده است شما را شیطان و فریب دهنده بسوی هلاکت و خدا وند تعالی یاری خواسته شده است از او بر نفس من و بر نفسهای شما

جمیع کانه

المختار المائة والرابع والثلثون

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه وهو المائة والرابع والثلثون من المختار في باب الخطب

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

اللغة

قوله وقد توكل الله وعن بعض النسخ بدله تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه وكانفة اي عاصمة حافظة من كنفه اي حفظه واداه ويروى كهفة بدل كانفة وهي ما يلجأ اليه والمحرب بكسر الاول وسكون الثاني وفتح الثالث صاحب الحرب والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا

الاعراب

الذي نصرهم مبتدأ وخبره حي وجملة وهم قليل حال والجملة معترضة بين المبدل والمبدل منه وتنكب بالجزم معطوف على تسر والفاء في قوله فابعث فصيحة والباقي واضح

المعنى

اعلم ان هذا الكلام قاله لعمر بن الخطاب لما استشاره في الشخوص بنفسه ارشادا له الى وجه المصلحة وتعليما له ما فيه صلاح الامة وكان ذلك في غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس فانه عزم ان يشخص بنفسه لما طال الحرب على المسلمين وضاق الامر عليهم وكتبوا اليه ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فاستشار امير المؤمنين في الشخوص الى العدو فامره بصلاح ما فيه من الخوف على بيضة الاسلام بالنكبة التي اشار اليها في ضمن هذا الكلام بعد تقديم مقدمة مهدها بقوله وقد توكل الله لاهل هذا الدين اي صاحب كلاءتهم فانما عليهم باعزاز الحوزة والبيضة والحمية وستر العورة ومما لا ينبغي اطلاع العدو عليه من الفضائح والقبائح والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت لا يخفى ما في هذه الجملة من حسن الخطاب حيث اتى بالمسند اليه موصولا لزيادة التقرير اعني تقرير الغرض المسوق له الكلام وهو الحث على التوكل على الله والاعتماد عليه ومزيد الثقة عليه ثم اكد ذلك المعنى بالجملة الحالية وباتيان المسند بما يجري مجرى المثل السائر والمراد ان من نصرهم في حال قلتهم وعدم تمكنهم من انتقام الاعداء ومنعهم في حال ضعفهم وعدم قدرتهم على الامتناع من سيف المعاندين حي لا يموت فهو اولى في حال كثرتهم بالحفظ والحماية والاعزاز والنصرة ثم اشار الى وجه المصلحة والنكتة في المنع عن الخروج فقال انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم يعني ان الجهاد على وجهين فيمكن ادالة الكفار من المسلمين ويمكن ادالة المسلمين من الكفار فلو خرجت الى العدو واصابتك النكبة لم يبق للمسلمين جهة عاصمة يعتصمون بها ولا ملجأ يستندون اليه وليس بعدك مرجع يرجعون اليه ففي ذلك خوف على بيضة الاسلام ثم اشار الى ما هو الاصلح والاقرب الى الحزم بقوله فابعث اليهم اي الى الاعداء رجلا محربا اي ذا خبرة وبصيرة بالحروب ليحصل الوثوق والاعتماد عليه واحفز اي ادفع معه اهل النجدة والبلاء والنصيحة اي المخلصين المجربين بالنصح فان اظهر الله وغلب فذاك ما تحب وان تكن الاخرى اي النكبة والانكسار كنت ردءا للناس وعونا لهم ومثابة اي مرجعا للمسلمين ومأمنا يأوون اليه

الترجمة

از جمله کلام ان امام انام است در ان حالیکه مشورت نمود با او عمر بن خطاب در باب بیرون رفتن بسوی غزوه روم بنفس خویش پس فرمود ان بزرگوار بتحقیق که وکیل شده است خداوند تعالی از برای اهل این دین باعزیز نمودن وغالب

کرداسکی

گردانيد ناحيهٔ مسلمين و پوشانيد عورت مؤمنين و ان پروردگار که يارى کرد ايشانرا وقتى که ايشان اندک
بودند بقدرت که نداشتند بانتقام و حفظ نمود ايشانرا در حالتى که اندک بودند قدرت نداشتند بدفع دشمنان از خود زنده
زنده است که هرگز نميرد پس بدرستيکه تو هر گاه بروى بسوى اين دشمن بنفس خود پس برخورى با ايشان و مغلوب شوى
و مغلوب شوى نباشد از براى مسلمانان پناهى نزد نهايات بلاد ايشان و نباشد بعد از تو مرجعى که باز گشت نمايند
بسوى او پس برانگيزان بسوى دشمنان مردى جنگ ديده کارزار نموده و نفرست باو اهل امتحان و نصيحت را پس اگر غالب گرداند
تو را خداوند تعالى پس اينست آنچيز که ميخواهى و اگر باشد امر بطور ديگر باشى تو يار و مدد گار مردمان و مرجع و پناه
براى مسلمانان و پناه گاه ايشان نيست

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والخامس والثلثون من المختار في باب الخطب

قال السيد وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان
فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع
انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت **اللغة** الابتر المنقطع عن الخير وقيل الابتر الذى لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذى لا ذنب له وقوله
ولا قام في بعض ولا اقام بالهمزة والنوى القصد الذى ينويه المسافر من قرب او بعد هكذا في شرح البحراني وقال الطريحي النوى
بالفتح البعد ومنه حديث على عليه السلام للمغيرة بن الاخنس ابعد الله نواك من قولهم بعدت نواهم اذا اسيئوا ابعد ابعادا شديدا وفي بعض النسخ
ابعد الله نوءك بفتح النون وسكون الواو وبعدها همزة وهو النجم وجمعه انواء وهى النجوم التى كانت العرب تنسب
المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءه اى خيره **قال ابو عبيد** في محكى كلامه
هى اى الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة نجم في المغرب
مع طلوع الفجر ويطلع الآخر مقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت
العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى
النجم ويقولون مطرنا بنوء كذا وسمى نوءا لانه اذا سقط الساقط بالمغرب ناء الطالع بالمشرق والنوء النهوض هو النوء
النجم به وقوله ثم ابلغ جهدك المسامر من اصل افضل وكلاهما مر ويصح الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهما قريبان ابقيت
على فلان اى رحمته وخفته **الاعراب** قوله انت تكفينى جملة استفهامية حذف منها الاداة وجملة ما اعز الله اه تحتمل
الخبر والدعاء وقوله ان ابقيت متعلقة محذوف كما مر بيانه سابقا اى ان ابقيت على **المعنى** قال الشارح المعتزلي اعلم ان
هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن اعوانه روى عن اسمعيل بن خالد عن الشعبى ان عثمان لما كثرت الشكاية من على عليه السلام اقبل
لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الا نمشى اليه فنخبره بموجدتك عليه فالى بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفى وعداده فى بنى زهرة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام
وجعلك من الرسول بالمكان الذى انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالى هذه الامة فله عليك
حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض به ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهة ان يقع
بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد على عليه السلام الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد

عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعنى ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعنى الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان
رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفن عنه فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل
هؤلاء القوم من المسلمين اعذارا ليكون الحجة عندهم عليك فقال على عليه السلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفنى
فوالله ما اعز الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال
له زيد انا والله ما جئناك لتكون عليك شهودا ولا ليكون مشينا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر وان يصلح
الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن وقام فقاموا معه اذا عرفت هذا فلنرجع الى شرح ما اورده السيد ره

فاقول

قوله للمغيرة يا ابن اللعين الابتر لاجل ان اباه وهو الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم
في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله مائة من الابل من غنائم حنين يتالف
بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة والحقد الذى كان في قلب المغيرة
انما كان من هذه الجهة واما وصفه بالابتر كوصف العاص بن وائل به في قوله سبحانه ان شانئك هو الابتر فلانقطاعه
عن الخير كله فيكون اطلاقه عليه حقيقة او لان من كان عقبه مثله لا خير فيه فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه فيكون
الاطلاق عليه على سبيل الاستعارة وكذلك قوله والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع استعاره لفظ الشجرة الموصوفة بما ذكر
اشارة الى حقارته ودنائته لان الشجرة التى ليس لها فرع ولا قرار كناية عن رداءة الاعقاب وخبثهم في الانسال ولذا ضرب مثلا
للكلمة الخبيثة في الآية الشريفة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ويحتمل ان يكون
المراد بالوصفين نفى صفة الكمال بمعنى انها ليس لها اصل ثابت ولا فرع مثمر فلا خلاف في الاستعارة ويكون على ثبوت اصله
اشارة الى الطعن في نسبه وقد ذكر جمع من النسابين انه في نسب ثقيف طعنا وقد فصله الشارح المعتزلي في الشرح فيكون عديم
نبوغ فخر اشارة الى ان عقبه مثله خبيثا عادم الخير والنفع ثم استفهم عليه السلام سبيل الانكار والاستهزاء فقال انت تكفينى قال
بعد ما اورد الرواية المتقدمة وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفنى وليست كما ذكره الرضى انت تكفينى لكن الرضى طبق
هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه
اى منهضه وذلك لان العزة والقوة عليهما سبحانه في النصرة والخذلان بيد الله فمن اعزه الله فهو المنصور ومن اذله فهو المقهور وان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ثم طرده وابعده ودعا عليه بقوله اخرج عنا ابعد الله
نواك اى خيرك او مطالعك ثم ابلغ جهدك اى غايتك في الاذى فلا ابقى الله عليك ان ابقيت على اى لا رعاك ولا رحمك ان
تنبيه ينبغى ان نذكر هيهنا طرفا من مشاجرة امير المؤمنين مع عثمان اللعين مما اورده المحالف والمؤالف
فاقول روى المحدث العلامة المجلسى ره في البحار من الامالى باسناده عن عبد الله بن اسعد بن زرارة عن عبد الله بن
عمرة الانصارى قال لما قدم ابو ذر على عثمن قال اخبرنى اى البلاد احب اليك قال مهاجرى قال لست بمجاورى قال فالحق بحرم الله
فاكون فيه قال لا قال فالكوفة ارض بها اصحاب رسول الله قال لا قال فلست بمختار غيرهن فامره بالمسير الى الربذة فقال ان رسول الله
قال لى اسمع واطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشى مجدع فخرج الى الربذة فاقام مدة ثم دخل المدينة فدخل على عثمن والناس
عنده سماطين فقال انك اخرجتنى الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لى خادم الا محررة ولا ظل الا
ظل شجرة فاعطنى خادما وغنيمات اعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن مسلمة لك عندى يا ابا ذر
الف درهم وخادم وخمسمائة شاة قال ابو ذر اعط خادمك والفك وشويهاتك من هو احوج الى ذلك منى فانى انما اسئل حقى في كتاب
الله فجاء على فقال له عثمن الا تغنى عنا سفيهك هذا قال اى سفيه قال ابو ذر قال على ليس بسفيه سمعت رسول الله يقول
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على اصدق لهجة من ابى ذر انزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم قال عثمن التراب في فيك قال على بل التراب في فيك انشد الله من سمع رسول الله يقول ذلك

ای مقصدک

المختار المائة والخامس والثلثون

لا بد ذو دعام ابو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك فواعلى قال ابن عباس كنت عند ابى على العشاء بعد المغرب اذ جاء الخادم فقال هذا امير المؤمنين بالباب فدخل عثمن فجلس فقال له العباس تعشّ قال تعشّيت فوضع يده فلما فرغ من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلم عثمن فقال يا خال اشكو اليك ابن اخيك يعنى عليا فانه اكثر فى شتمى ونطق فى عرضى وانا اعوذ بالله فى ظلمكم بنى عبد المطلب ان يكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه الى من هو ابعد منى وان لا يكن لكم فحقى اخذت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وذكر ما خصّ الله به قريشا منه وما خصّ به بنى عبد المطلب خاصة ثم قال اما بعد فما حمدت لك ابن اخى ولا حمدت ابن اخى فيك وما هو وحده فلقد غيره فلو انك هبطت مما صعدت وصعدوا مما هبطوا لكان ذلك اقرب فقال انت ذلك يا خال فقال لم تكلم بذلك عنك قال نعم اعطهم عنى ما شئت وقال عثمن فخرج فلم يلبث ان رجع مسلّم وهو قائم ثم قال يا خال لا تعجل بشئ حتى اعود اليك فرفع العباس يده واستقبل القبلة فقال اللهم اسبق لى ما لا خير فى ادراكه فما مضت الجمعة حتى مات **وروى** الشارح المعتزلى نحوه عن الزبير بن بكار فى الموفقيات وفى اخره بعد قوله لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذى ثناه عن رأيه الاول فاقبل على الى فقال يا بنى ما الى هذه من امره شئ ثم قال يا بنى امسك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه وروى الشارح ايضا عن الموفقيات عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن على بن ابى طالب قال ارسل الى عثمن فى الهاجرة فتقنعت بثوبى واتيته فدخلت وهو على سريره وفى يده قضيب بين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتنى فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ وشكرت او وفّرت واجهدت وان كان مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لى ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قال الى بالقضيب فضربنى والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبى ورجعت الى منزلى وقلت الله بينى وبينك ان كنت امرتك بمعروف او نهيتك عن منكر **اقول** والاخبار فى هذا المعنى كثيرة ودلالتها على معاداة عثمان لامير المؤمنين وانزاله منزلة العدو ظاهرة جلية وكفى بذلك له الم العقاب وسوء المآب المناسب **الترجمة** از جمله كلام ان امام انام است و بحقيق كه واقع شده بود ميانه عثمان و ميان عثمان پس گفت مغيرة بن اخنس عثمن را من كفايت ميكنم از تو او را يعنى مكذارم انا امير المؤمنين صدمه واسيبى بتو برسد پس فرمود امير المؤمنين بمغيره اى پسر ملعون بى منفعت درختيكه نه برك باشد او را ونه شاخ تو كفايت ميكنى مرا ابن پس بحق خدا كه عزيز و غالب نكردانيد خدا كسى را كه تو يارى دهنده او باشى وبر نخواست كسى كه تو بر خيزاننده او باشى بيرون برو از خانه ما دور كرداند خدا ونديك مقصد تو باين از ان پس سعى بهاى خود پس رحمت نكند بر عايت نكند تو با خدا اگر همه باقى كنى تو باقى

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والسادس والثلثون من المختار فى باب الخطب

قاله لما تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد بن ابى وقاص وجماعة اخرى وعيّن فى الارشاد باسمائهم نظرا ابيه لم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفنّ المظلوم من ظالمه ولاقودنّ الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اللغة** الفلتة الامر يقع من غير تدبّر ولا روية وخزمت البعير بالخزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة انف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده والورود حضور الماء للشرب والايراد الاحضار والمنهل المشرب من نهل الماء كفرح شرب **الاعراب** وقوله وايم الله لعطف من كلمات القسم وقد مضى بعض الكلام فيها فى شرح الخطبة الخامسة وشرح الفصل الثامن من الخطبة الثانية والثمانين

العجب من عثمان كيف يضرب عليا بالقضيب

المختار المائة والسادس والثلثون فى وصف بيعته

واقول ان فيها اثنتى وعشرين لغة قال فى القاموس وايمن الله مؤنث لانهم كانوا يحلفون باليمن فيقولون يمين الله ثم يجمع اليمين على ايمن ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله وايم الله وبكسر اولهما وايمن الله بفتح الميم والهمزة وبكسرها وايم الله بكسر الهمزة والميم وقيل الف الف وصل وهيم الله بفتح الهاء وضم الميم وام الله مثلثة الميم وام الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومن الله بضم الميم وكسر النون ومن الله مثلثة الميم والنون وم الله مثلثة ولم الله وليمن الله اسم وضع للقسم والتقدير ايمن الله قسمى وقال ابن هشام فى المغنى ايمن المختص بالقسم اسم لا حرف خلافا للزجاج والرمانى مفرد مشتق من اليمن وهمزته وصل لا جمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك فى الجمع من نحو افلس واكلب وقول نصيب فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندرى فحذف الفها فى الدرج ويلزمه الرفع بالابتداء وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانه خلافا لابن درستويه فى اجازة جره بحرف القسم ولابن مالك فى اجازة اضافته الى الكعبة وكاف الضمير وجوّز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف مبتدأ اى قسمى ايمن الله **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام الجمهور واصحابه الذين كان غرضهم فى بيعته واتباعه حطام الدنيا لا احياء شرائع الدين واقامة معالم الشرع المبين كما يرشد اليه ما سيأتى من قوله انتم تريدوننى لانفسكم اذا عرفت ذلك فاقول قوله لم تكن بيعتكم اياى فلتة فيه تعريض ببيعة ابى بكر واشارة الى قول عمر فيها حسبما قد رويناه فى المائة والخامسة عن عمر انه قال ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه وفى بعض الروايات فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وقد تعقبه الشارح المعتزلى فى شرح الخطبة السادسة والعشرين بعدة طرق واطنب الكلام فى بيان معنى الفلتة ولا حاجة بنا الى ايراد ما اورده ومقصود امير المؤمنين ان بيعتكم اياى لم تكن بغتة من غير تدبر وانما كانت عن تدبر واجتماع راى منكم فليس لاحدكم بعد هذا ان ينكث بيعتى وليس امرى وامركم واحدا اشارة الى اختلاف مقاصده ومقاصدهم وتفريق بينهما فى جهة التقرب ما اشار اليها بقوله انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم يعنى انما اريدكم لاقامة امر الله واعلاء كلمة الله وتاسيس اساس الدين وانتظام قوانين الشرع المبين وانتم تريدوننى لانفسكم من العطاء والتقريب وسائر المنافع الدنيوية ايها الناس اعينونى على انفسكم لما كان وظيفته الدعوة الى الله والدلالة الى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جعل طاعتهم له وامتثالهم لاوامره وانتهائهم عن المنكرات اعانة منهم بحصول غرضه وفراغه عن تعب الطلب ثم اشار الى قيامه بوظائف العدل فقال وايم الله لانصفنّ المظلوم اى احكم فى ظلامته بالعدل ولانصفنّه واخذ حقه من ظالمه ولاقودنّ الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها جعل الظالم بمنزلة الابل الصعب التى لا تنقاد الا بالخزامة على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الخزامة تخييل والقود ترشيح اى لاذللن الظالم ولاقودنّه بالمقود حتى يخرج من حق المظلوم ويردّ عليه مظلمته وان كان كارها **تكملة** هذا الكلام رواه المفيد فى الارشاد فقال ومن كلامه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد ما رواه الشعبى قال لما اعتزل سعد ومن سميناه امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله لم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا وانى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن للمظلوم وقد بلغنى عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بينى وبينهم **الترجمة** از جمله كلام ان امام انام است كه فرموده بود بيعت شما با من بى نكه بدون تروّى و تدبر واقع شده باشد و نيست كار من وكار شما يكى بدرستيكه من ميخواهم شما را از براى خدا و شما ميخواهيد مرا از براى خطهاى نفس خودتان اى مردمان اعانت نمائيد مرا بر قهر وغلبه نفسهاى خود و قسم بذات پاك خدا ميدهم البته حكم انصاف ميكنم در حق مظلوم از ظالم او و هر اينه البته ميكشم ظالم را بحلقه بينى او تا اينكه وارد نمايم او را بابشخور حق واگر چه باشد ان ظالم كراهت دارنده

ومن كلام له فى معنى طلحة والزبير وهو المأة والسابع والثلثون من المختار فى باب الخطب

٨٦ والأشبه أنّه ملتقط من خطبة طويلة قدّمنا روايتها في شرح الخطبة الثانية والعشرين بطرق عديدة فلما كن والله ما أنكروا عليّ منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلّا قبلهم وإنّ أوّل عدلهم للحكم على أنفسهم وإنّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ وإنّها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وإنّ الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطنّ لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بريّ ولا يعبّون بعده في حسي منها فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفّي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهمّ إنّهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية

اللغة النصف محرّكة اسم من الانصاف وهو العدل والطلبة بكسر اللام المطلوب ولبست بالبناء للفاعل ولبس بالبناء للمفعول قال الشارح المعتزلي لبست على فلان الأمر ولبس عليه الأمر كلاهما بالتخفيف ولكن الموجود في ما بأيدينا من النسخ بالتشديد قال الفيروزآبادي لبس عليه الأمر يلبسه خلطه والتبسه غطاه ولم يلبس وملتبس بالأمر شبهه التخليط والتلبيس والتدليس وفي بعض النسخ من التشديد للتكثير والحما بالتحريك كالحماة بالتاء الأسود المنتن قال سبحانه من صلصال من حماء مسنون [illegible] والحمة بضمّ الحاء وفتح الميم [illegible] العقرب كلّ شيء ملسع ويلدغ والمغدفة بفتح الدال المخفّفة من أغدفت المرأة قناعها أرسلته على وجهها وفي بعض النسخ بكسر الدال [illegible] أغدف الليل أي أظلم والنصاب الأصل والمرجع والشغب بسكون الغين المعجمة تهييج الشرّ من شغب الحقد شغباً من باب منع وفي لغة ضعيفة بالتحريك ماضيها شغب بالكسر كفرح وأفرطنّ بضمّ الهمزة من باب الإفعال من أفرطت المزادة أي ملأتها [illegible] بفتح الهمزة وضمّ الراء من فرط القوم أي سبقهم فهو فارط [illegible] الماتح المستقي من فوق والعبّ شرب الماء من غير مصّ وتتابع الجرع والحسي في النسخ بكسر الحاء وسكون السين قال الشارح المعتزلي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه أحساء وفي القاموس الحسي [illegible] سهل من الأرض يستنقع فيه الماء أو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلّما نزحت دلواً جمعت أخرى وجمعه أحساء والعوذ بالضمّ [illegible] من الظباء والإبل والخيل وكلّ أنثى [illegible] والمطافيل كالمطافل جمع المطفل [illegible] ذات الطفل من الإنس والوحش والتأليب التحريض والإفساد وأحكم الشيء [illegible] أبرم الأمر أحكمه واستثبتهما في بعض النسخ بالثاء المثلّثة من ثاب يثوب أي رجع ومنه المثابة للمنزل لأنّ الناس يرجعون إليه [illegible] وفي بعضها استتبتهما بالتاء المثنّاة من تاب يتوب أي طلبت منهما أن يتوبا واستأنيت من الأناة [illegible] وغمط فلان النعمة إذا لم يشكرها [illegible] من باب ضرب وسمع

الإعراب قال الشارح المعتزلي نصفاً صفة لمحذوف أي ذا نصف أي حكماً منصفاً عادلاً يحكم بيني وبينهم أقول والأولى أن يقدّر المحذوف لفظ الحكم أي حكم نصف [illegible] على ما ذكره الشارح يحتاج إلى [illegible] موصوف [illegible] مستغنى عنه ثمّ [illegible] في قوله عن نصابه [illegible] كما في قوله تعالى [illegible] ليصبحنّ نادمين وقوله لأفرطنّ لهم حوضاً [illegible] إعرابه في شرح الخطبة العاشرة وجملة أنا ماتحه في محلّ النصب صفة لحوضاً وجملة لا يصدرون عنه حال من الضمير [illegible] والبيعة البيعة منصوبان على الإغراء

المعنى اعلم أنّ هذا الكلام له عليه السّلام [illegible] ذكر الفتنة [illegible] متوجّه إليهم [illegible] العرض منه [illegible] وتوبيخ [illegible] أصحاب الجمل وإبطال ما [illegible] عليه [illegible] في خروجهم عن بيعته وطاعته أشار إلى وجه البطلان بقوله والله ما أنكروا عليّ منكراً أي [illegible] منكراً من [illegible] عثمان والتسوية في العطاء فليس هو بمنكر في الواقع حتّى يردّ على إنكارهم وإنّما حملهم على الإنكار الحسد [illegible] والتفضيل في العطاء ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً أي حكماً عدلاً وإنّهم ليطلبون حقّاً هم تركوه قال الشارح المعتزلي أي يظهرون أنّهم يطلبون حقّاً بخروجهم إلى البصرة وقد تركوا الحقّ بالمدينة وقيل المراد ما تركوا نصرة عثمان وإعانته **أقول** الظاهر أنّ المراد بالحقّ حقّ القصاص يعني أنّهم يطلبون حقّ القود من قاتلي عثمان ولكنّهم هم الّذين تركوه حيث سكتوا النكير على قاتليه [illegible] المسند إليه للتخصيص [illegible] عليهم [illegible] انفراد أمير المؤمنين وأصحابه بترك الحقّ ومثله قوله ودماً هم سفكوه أي لا غيرهم

٨٧ وإنّهم أرادوا به دم عثمان وقد دلّ على سفكهم دمه وكونهم أشدّ الناس تحريضاً عليه ما قدّمنا في شرح الخطبة الثانية والعشرين والكلام الثلاثين وقد دلّ عليه أيضاً ما رواه في شرح المعتزلي [illegible] أنّ عثمان قال لعليّ بن الحضرميّ [illegible] هذا ما أمر به طلحة [illegible] على نفسي اللهمّ لا تمتّعه به قال الشارح [illegible] الناس الّذين صنّفوا في واقعة الدار أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنّعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهام [illegible] امتنع على الّذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها [illegible] تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه [illegible] الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدّل دينكم فقالوا إنّ ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابني إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا أترك ثاري وأنا أراه ولأقتلنّ طلحة بعثمان فإنّه قتله ثمّ رماه بسهم فأصاب [illegible] فما زال الدم حتّى مات فقد ظهر من ذلك أنّه لا ريب في إغرائهم وتحريضهم وتسبّبهم في دم عثمان فلا يجوز لهم المطالبة بدمه لأنّ دخولهم فيه إمّا أن يكون بالاشتراك أو يكون بالاستقلال وعلى التقديرين فتبطل المطالبة أمّا على التقدير الأوّل فكما أشار إليه بقوله فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه وليس لأحد الشريكين أن يطالب الشريك الآخر بل اللازم له أن يبدأ بنفسه ويسلّمها إلى أولياء المقتول ثمّ بالشريك الآخر وأمّا على التقدير الثاني فكما أشار إليه بقوله وإن كانوا ولوه دوني وباشروه دوني فما الطلبة أي المطلوب إلّا قبلهم فاللازم عليهم أن يخصّوا أنفسهم بالمطالبة وحدهم وأنّ أوّل عدلهم [illegible] الّذي جعلوه عذراً في نقض البيعة والخروج إلى البصرة حيث قالوا إنّما خرجنا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل وإماتة الباطل وإحياء الحقّ الحكم على أنفسهم بالإنكار للمنكر الّذي أتوا به وانتسابهم [illegible] الّذي هو عليه بل الإنكار والحكم على غيرهم لأنّ النهي عن المنكر إنّما هو بعد التناهي وإنّ معي لبصيرتي وعقلي ما لبست ولا لبس عليّ [illegible] مضى معنى هذه الفقرة في شرح الخطبة العاشرة ويحتمل احتمالاً قويّاً أن يكون المراد بأنّه ما لبست على نفسي ولا على الناس ما [illegible] أمورهم ولم يلبس رسول الله صلّى الله عليه وآله الأمر عليّ بل ما أوحى عليه [illegible] أمر الفئة وما أخبرني به النبيّ هو الحقّ وبالاتباع أحقّ وفي هذا الكلام تعريض عليهم بأنّهم غابت عنهم عقولهم وتاهت حلومهم وأنّهم [illegible] عليهم ملتبس [illegible] أنّ خروجهم إنّما هو بهوى النفس لا بالبصيرة [illegible] ملتبس [illegible] وإنّها للفئة الباغية يعني أنّ هذه الفئة للفئة الّتي أخبرني رسول الله ببغيها وخروجها على حيث قال [illegible] لا تذهب الليالي والأيّام حتّى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية على ما نقلته في رواية الاحتجاج في التنبيه الثاني من شرح الكلام الثالث عشر وقد قال له عليه السّلام [illegible] إنّك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وما هذا معناه ونقلته في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة في رواية غاية المرام أنّ أمّ سلمة قالت لرسول الله يا رسول الله من الناكثون قال الّذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة ولسبق عهد هذه الفئة إليه أتى بها معرفة بلام العهد وقوله فيها الحماء والحمة قال الشارح البحراني استعار لفظ الحماء للغلّ والفساد الّذي كان في صدور هذه الفئة ووجه الاستعارة استلزامه لتكدير الإسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين كما يكدّر الحماة الماء وكذلك [illegible] استلزامه للأذى والقتل كما يستلزم ذلك سمّ العقرب وقال الشارح المعتزلي في هذه الفئة الفساد والضلال والأصل في ذلك أنّ من عادة العرب أن تعبّر عن الضلال والفساد بلفظ الحماء مثل الحماة بالتاء ويروى فيها الحما بالألف مقصوراً وهو كناية عن الزبير لأنّ كلّ ما كان بسبب الرجل فهم الأحماء واحدهم حما مثل قفا وأقفاء وما كان بسبب المرأة فهم الأحماء [illegible] فكان الزبير ابن عمّة رسول الله وقد كان النبيّ أعلم عليّاً بأنّ فئة من المسلمين تبغي عليه أيّام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض أحمائه فكنّى عليه السّلام عن الزوجة بالحمة وهي سمّ العقرب [illegible] ظهر أنّ الحماء الّذي أخبر النبيّ بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمّته

أقول وهذا ألطف ممّا ذكره البحراني ويؤيّده ما قاله من أنّه كنّى عن الزوجة بالحمة ما يرويه الشيعة عنه في أحواله [illegible] من قوله المرأة عقرب حلوة اللبسة أي حلوة اللسعة وقوله والشبهة المغدفة أي الشبهة الخفيّة المستورة لستر أهلها على أكثر الناس من طلب دم عثمان ومن رواه بكسر الدال فالمراد الشبهة المظلمة أي الموقعة في ظلمة الجهالة الّتي لم يهتد بها أكثر الخلق حتّى ضلّوا بسببها كما لا يهتدي في ظلمة الليل ثمّ قال وإنّ الأمر لواضح أي عند ذوي العقول لعلمهم بأنّ عليّاً على الحقّ وأنّ الباغين عليه على الباطل وأنّ خروجهم لبغيهم إنّما هو لمحض الغلّ والحسد لا للاستبصار بالدين والتباعد عن اتّباع الهوى وقد زاح أي تنحّى وبعد الباطل أي باطلهم عن نصابه وأصله يعني ما أتوا به من الباطل لا أصل له وانقطع لسانه عن شغبه [illegible]

حيث شبه الباطل بحوان بين الناقة فانتسب له الشاعر بلا ذكر الشعب بن شيخ ومحصل المراد انه نعت صنوج الامر في
ان على الحق يعني الباطل اصل وقد حسن واعتقل الشاعر بطيخ شره ويحتمل ان يكون المراد بالباطل الباطل الذي كان له رواج في
زمن المتخلفين الثلاثة اي فان الباطل بعد عرفهم وبعثة الناس الى عن امثاله شر غرفات كانه واقف بلبيا وانقطع لشابه عن هياج
شره فلا اعتدال بكشف هؤلاء القوم في هذه الايام هذه ثم بقوله وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه قد سبق شرح هذه الفقرة
في شرح الخطبة العاشرة وقوله لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي اي لا يشربون منه بعده بابدا الماء ابدا لهلاكهم وغرقهم في ذلك الحوض و

قال الشارح منها هكذا في اكثر ما عندنا من النسخ والاولى منه بدل كما في بعضها لعل الاول من تحريف النساخ لان قوله
بقوله منها كلام فلا وجه لتانيث الضمير الراجع اليه الغرض بهذا الفصل تاكيد الاحتجاج على القسم الثاني نحو وهو قوله فاقبلتم الي اقبال البيعة
مرتجبين مثال ابن تمثال العوذ المطافل اي الوالدات الحديثات النتاج وذات الطفل على اولادها تشبيه قبالهم باقبالها لانها اكثر اقبالا
واشد عطفا عليها على اولادها تقولون البيعة البيعة هلم البيعة امثل الهاء تاكيد التكرار شدة حرصهم الهاء عنهم منها فقبضت كفي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها اي التوسع في الاستعارة من يدي عنكم يدي ومنعت يدي فبقوها لقبضهم عن منكم وطوع وكره منهم ثم شكا
الى الله سبحانه من طلحة والزبير بقوله اللهم انهما قطعاني اي قطعا رحمي لانهما كانا طلحة ابن عمه علي ابيه مكوهم حيث كان في نسب الى الزبير من المراة
فانه كان ابن عمته امير المؤمنين وامه صفية بنت عبد المطلب وظلماني في خروجهما الى مطالبة ما ليس لهما بحق ونكثا بيعتي ونقضاها الب الناس
اسد اهم على ثم دعا عليهما بقوله فاحلل ما عقدا من العزوم الفاسدة التي احتمراها في نفوسهما لا تحكم لهما ما ابرما اي لا تحمل ما ابرما
واحكما في امر الحرب محكما مبرما وارهما المسائة فيما املا وعملا اي ارهما المسائة في الدنيا الاخرة ولا تنلهما ماطلباه لجوهما الشيء ماعاها
اصابهما ثم اعتذر من قتاله معهما بانه انما قام بالقتال بعد كمال النصح والموعظة وامام الحجة فامرهما على البغي ويكون اللائمة في ذلك عليهما
اليهما لا اليه الذي عليهما لا عليه هو معنى قوله لقد استثبتهما قبل القتال اي طلبت منهما ان يرجعا عن البغي ويتوبا عن بيعتهما استعطافا
لهما واستانيتهما امام الوقاع اي انتظرت بهما مثل وقوع الحرب لعلهما رجعا الى الحق ولم يقبلا نصحي ولم يسمعا قولي وامرا على البغي والمخالفة وعمطا النعمة
اي استحقرا ما انعم الله عليهما وهو ستهما من بيت المال وطلبا الزيادة والتوفير ودفعا العافية التي السلامة في الدنيا والدين وكانت عاقبتهما الهلاك في
النار والذنب **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح قوله اللهم انهما قطعاني الى قوله وعملا اما وصفهما بما وصفهما به من البغي والظلم والنكث
والتأليب فقد صدق فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمسائة التي دعا عليهما بها المسائة الدنيا لا مسائة الاخرة فان الله قد وعدهما على لسان رسوله
بالجنة وانما استحقاها بالتوبة التي يتقلها اصحابنا عنهما في كتبهم ولولاها لكانا من الهالكين **اقول** ما ذهب اليه الامام وارهما المساء هو الاطلاق
وتقييدها بمساءة الدنيا لا دليل عليه اما وعد الله لهما بالجنة فقد ثبت عدمه كما نعلم ان الدعوى انما استندت الى حديث العشرة الذي قد بين في
الثامن من شرح الكلام الثالث والاربعين ضعفه بطلانه لانه مما تفرد به المخالفون روايته عن علمائهم ما قال الشيخ ره في تحكي كلام من تلخيص الشافي
الكلام على بطلان هذا الخبر انه لا يجوز ان يعلم الله مكلفا ليس بمعصوم من الذنوب بان عاقبته الجنة لان ذلك يغريه بالقبيح وليس يمكن احدا
ان يدعى عصمة التسعة لو لم يكن الامام منهم طلحة والزبير من الكبيرة لكفى وقد ذكرنا ان هذا الخبر لو كان صحيحا لاحتج به ابو بكر لنفسه ولاحتج له في السقيفة
وعمر وكذلك عمر وعثمان وما يبين ايضا بطلانه امساك طلحة والزبير عن الاحتجاج به لما دعوا الناس الى نصرتهما واستنفارهم الى الحرب معهما واي
فضيلة اعظم وافخم من الشهادة لهما بالجنة وكيف يعدل ذو العلم الحاجة عن ذكرها الا لانه باطل ويمكن ان نسلم هذا الخبر ونحمله على
الاستحقاق في الحال لا العاقبة فكانه اراد انهم يدخلون الجنة ان وافوا بما هم عليه ويكون الفائدة في الخبر اعلامنا بانهم يستحقون الثواب في
هذا الحال هذا واما قول الشارح انهما استحقا الجنة بالتوبة التي ينقلها اصحابنا عنهما ففيه انا قد بينا في شرح الكلام الثامن بطلان توبة
الزبير وفي شرح الكلام الثاني عشر بطلان توبة طلحة واقول هنا قال الشيخ ره في تحكي كلام من تلخيص الشافي بعد كلام طويل له على بطلان توبتهما
ونكاد نعلم بالاضطرار والاطلاع على الفطنة وروى الشعبي عن امير المؤمنين انه قال الا ان ائمة الكفر في الاسلام خمسة طلحة والزبير ومعوية
وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري وروى مثل ذلك عن عبد الله بن مسعود وروى نوح بن دراج عن محمد بن مسلم عن حبة العرني قال سمعت يقول
ان اهل الجمل يقولون والله لقد علمت صاحبة الهودج ان اهل الجمل ملعونون على لسان النبي الامي وقد خاب من افترى هذا معنى هذا اللفظ
بغير شرح ... وروى البلاذري في تاريخه ... انه قال بلغني ان الزبير حين ولى ولم يكن بسط يده بسيفه

عمار بن ياسر الربيع وقال ابن يا ابا عبد الله وانت ما كنت جبانا ولكني احسبك شككت قال وهو ذاك قال ومضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز
ولعمري ان الشك يدل على خلاف التوبة لانه لو كان تائبا لقال في الجواب ما شككت بل تحققت انك صاحب الحق وانا على الباطل وقد
ندمت على ما كان مني واي توبة للشاك غير محقق في هذه الاخبار وما شاكلها تعارض اخبارهم لو كان لها ظاهر يشهد بالتوبة وانا نعاشب الاخبار
في التوبة والاصرار ليسقط الجميع ويتمسكا بما كانا عليه من حكم فسقهم عظيم ذنبهم لم يدل على توبتهم اذ يقولوا ان كل ما يروونه من طريق الاحاد وذلك
ان جميع اخبارهم هذه المسئلة وكثير مما رويناه اظهر مما رووه وان كان من طريق الاحاد فالامر ان سيان وامر توبة طلحة في الامر يجار واما
توبة طلحة فالامر فيها اضيق على المخالف من توبة الزبير لان طلحة قتل بين الصفين مباشرة للحرب مجتهدا فيها لم يرجع عنها حتى اصابه السهم فاتى
على نفسه فادعاء توبة مثل هذا مكابرة وليس لاحد ان يقول انه قال بعدما اصابه السهم ندمت ندامة الكسعي لما
رات عيناه ما صنعت يداه لان هذا بعيد عن الصواب او البيت المروي بان يدل على خلاف التوبة اولى لانه يجعل ندامته ندامة
الكسعي وخبر الكسعي معروف لانه ندم حيث لا ينفعه الندم وحيث فاته الامر وخرج عن يده فلو كان ندم طلحة واقعا على وجه التوبة الصحيحة لم
يكن مثل ندامة الكسعي بل كان شبيها بالندامة من ندم اهل وفرط على الحصر ينتفع به **وروى** حبيب بن ابي ثابت عن يوسف النزال عن جابر عن
ابي جعفر قال امير المؤمنين عليه السلام طلحة وهو صريع فقال اقعدوه فاقعد فقال لقد كان لك سابقة لكن دخل الشيطان في منخريك
فادخلك النار ما انتهى كلامه رفع مقامه فقد ظهر بذلك بطلان توبتهما كما توهمه الشارح المعتزلي وفاقا لاصحابه المعتزلة
وغيرهم من اهل الخلاف الذين يتبعهم على الامامة هذا وندامة الكسعي يضرب بها المثل فيقال اندم من الكسعي وهو محارب بن قيس
من بني كسعة حي من اليمن كان يرعى ابلا بواد مشعب فاذا هو بنبعة على صخرة فاعجبته فقطعها فاتخذ منها قوسا فرمى بها ظبيا مر الوحش ليلا
ومر عشرا فانفذها واخرج السهم فاصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطأ ثم قطع خمسة رماة كالاول فعل بذلك مرارا فعمد الى قوسه
فكسرها من حنقه فلما اصبح راى الحمر قتلى مضرجة بالدم فندم وعض ابهامه فقطعها **الترجمة** از جمله كلام امام انام است
عليه الصلوة والسلام در معنى مخصوص بكه متعلق است بطلحه و زبير وداد اين مذمت ونكوهش ايشان وابطال دعوى ايشان در مطالبه
خون عثمان ميفرمايد قسم بخدا انكار نكردند بمن فعل منكرى را وقرار ندادند ميان من وميان خود انصاف حكم عدل را وهر آينه ايشان طلب
ميكنند حقى كه خود ترك كرده اند و خونى را كه خود ريخته اند پس اگر باشم شريك ايشان در آن خون پس بدرستى كه مر
ايشان است نصيب ايشان از خون واگر مباشر شدند ايشان بدون من پس نيست مطلوب ايشان مگر بنفس خود ايشان وبدرستى كه اول عدل
ايشان حكم كردن است بر نفس خودشان وبدرستى كه با من است بصيرت من تلبيس نكردم امر را وتلبيس كرده نشد بر من وبدرستى كه اين جماعت
جماعت ظالمه باغيه اند كه در او است خويشان دور ونزديك وشبهه سياه
ظلمت و بدرستى كه امر واضح است و تحقيق كه زايل شد باطل از اصل خود وبريده شد زبان او از برانگيختن فتنه
قسم بخدا هر آينه پر بكنم از براى ايشان حوضى كه منم كشنده آب آن كه بر نگردند از آن خوش سيراب
نباشند بعد از آن آب خوشگوار ... كلام ... ايشان ... خود كه ميفرمايد بس اقبال كرديد بطرف من مثل اقبال شتران
نو زاييده كه از ... بر اولاد خود ... بيعت ... پس نمودم كف خود را پس بسط
كرديد كف خود را ونزاع كرد با شما دست من پس كشيديد دست مرا بر خود كه ... طلحه وزبير قطع رحم كردند از من وظلم
كردند بر من وشكستند بيعت مرا و تحريص و ترغيب كردند خلق را بر محاربه من پس بگشا آنچه كه بستند از عزم هاى فاسده ومحكم نساز
آنچه را محكم ساختند و نشان بده ايشان را بدى ... و بتحقيق ... ايشان ... وتوقف نمودم با ايشان ... محاربه ... پس
... ايشان ... خود نعمت ... شمردند ... بلا ... كفران ... نمودند

ومن خطبة له عليه السلام في
ذكر الملاحم وهي المائة والثامنة
والثلثون من باب الخطب

ثم جمعها في فصلين الفصل الاول يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **اللغة** الساق ما بين الركبة والقدم والجمع سوق قال سبحانه يوم يكشف عن ساق
والاعتنا والساق ايضا الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة قال الفيروزآبادي والتفت الساق بالساق اخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة والنواجذ اقصى الاضراس والاخلاف جمع الخلف بالكسر كحمل واحمال وهو من نوات الخف والظلف كالثدي للانسان والعلقم الحنظل وقيل مثال المحار وقيل كل شيء مر والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد هكذا في شرح المعتزلي وفي المصباح
للفيومي الفلذة القطعة من الشيء والجمع فلذ كسدرة وسدر وقال الفيروزآبادي الفلذة بالكسر كبد البعير وبهاء القطعة من الكبد ومن الذهب
والفضة واللحم والافلاذ جمعها كالفلذ كعنب من الارض كنوزها والكبد بفتح الكاف وكسرها وككتف معروف والمقاليد المفاتيح
الاعراب اذا ظرف للزمان المستقبل فيه معنى الشرط على مذهب المحققين فتكون بمنزلة من وحيثما واين وجزائها على قول
الاكثرين كما حكاه ابن هشام الاظهر هنا ان يكون ناصبها يعطف نحو التقدير ولذا حقق نجم الائمة رضي قال العامل في متى وكل
ظرف فيه معنى الشرط شرطه على ما قال الاكثرون ولا يجوز ان يكون جزائه على ما قال بعضهم كما لا يجوز في غير الظرف والا لرجحانه لا يعمل
فيه جائز ضربت بنصب ايهم واما العامل في اذا فالاكثرون على انه جزاؤه وقال بعضهم هو الشرط كما في متى واخواتها والاولى ان
نفصل ونقول ان تضمن اذا معنى الشرط فحكمه حكم اخواته في متى ونحوها وان لم يتضمن نحو اذا غربت الشمس جئتك بمعنى اجيئك وقت غروب
الشمس فالعامل هو الفعل الذي في محل الجزاء وان لم يكن جزاء في الحقيقة دون الذي في محل الشرط وعلى مختصر المظروف انتهى ومن
المعلوم ان اذا في هذا المقام من قبيل اذا في قوله اذا غربت الشمس جئتك لعدم تضمنها معنى الشرط والباء في قوله حتى تقوم الحرب بكم بمعنى في
بدليل قوله فلما لا ان متبد بمسجد الشمس على التعجب من اول يوم احق ان تقوم فيه فتكون للظرفية المجازية وباديا ومملوءة وحلوا وعلقما
منصوبات على الحال والعامل تقوم والمرفوعات بعدها فواعل وعلقما حال مع كونه اسما جامدا لانه بمعنى المشتق اي مرة عاقبتها
وقوله في غد متعلق بقوله ياخذ وتقديمه للتوسع وجملة وسيأتي غد بما لا تعرفون معترضة بين الظرف والمظروف وسلما منصوب على
الحال من فاعل تلقي ولا باس بجعله لمكان شرطيته الاشتقاق في الحال او للمثابة بالمشتق اي ملقي وسلما مستفاد كما في قولك جاء زيد وحده
اي متوحدا وقوله فيريكم كيف عدل السيرة والفاء فصيحة وكيف خبر مقدم وهو ظرف عند سيبويه وموضعها نصب ابدا
مبتدأ والجملة في محل النصب مفعول ثان ليريكم فعلق عنها العامل لاجل الاستفهام والمعنى يريكم عدل السيرة على اي نحو المعنى
اعلم ان هذه الخطبة حسبما ذكره السيد رحمه الله في ذكر الملاحم اي الوقائع العظيمة المتضمنة للقتل والاستيصال واتفق الشارح
على ان هذا الفصل منها اشارة الى ظهور القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه جعلنا الله فداه ومن اتباع آثاره وهداه
فقوله يعطف الهوى على الهدى يريد به انه عليه السلام اذا ظهر يرد النفوس الجائرة من سبيل الله التابعة للشهوات الحائرة عن طريقها
الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم فهدى الامام بظهوره نفرت الظلم بنوره وذلك وقد اعطفوا
الهدى على الهوى اي انه اذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله تعالى في سبيله الواضح الى اتباع هواها فجحدوا الشريعة المحمدية
بعد انديجا حاصنها وتبرم عقدها بعد انتقاضها وتعبدها بعد هدمها وانتزاعها ويعطف الرأى على القرآن اي يرد الاراء القائمة
المخالفة للقرآن عليه ويامر بالرجوع اليه باخذها وافق الكتاب وطرح ما خالفه في كل باب وذلك اذا عطفوا القرآن على الرأى
وتأولوه على ما يطابق مذاهبهم المختلفة وآراءهم المتشتتة الافرق الاسلام من المرجئة والمشبهة والكرامية والمفوضة والمعتزلة
وغيرها فيتمسك كل على مذهبه الفاسد واستشهد على بآيات الكتاب ويزعم ان ما رآه ودان به انما هو الحق والصواب
مع ان كلا منهم قد حاد عن سوى الصراط واضطر في طرفي التفريط والافراط لعدم علمهم عن فهم القرآن واستغنائهم عن خلفاء الرحمن
وتركهم السؤال عن اهل الذكر والرجوع الى ولي الامر وانما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل في بيته وهم اهل بيت النبوة ومعدن
الوحي والرسالة فرجع في تفسيره اليهم كما تشيعة الامامية فقد اهتدى ومن استغنى عنهم وقال بمجرد رأيه فقد ضل وهوى
فليتبوأ مقعده من النار ولنعم ما قيل الفصل الثاني منها اشارة الى الفتن التي تظهر عند ظهور القائم عليه السلام وهو قوله حتى تقوم

91 الحرب بكم على ساق اي بها اشتد لهيبها واشتعلت نارها قال الشارح البحراني والعلامة المجلسي وقيامها على ساق كناية عن بلوغها غايتها في
الشدة **واقول** والحق انه اراد بالساق الشدة فيكون تقوم بمعنى تثبت فيكون مجازا في المفرد ويكون المجموع كناية عن
اشتدادها ان اريد بالساق ما بين الركبة والقدم فيكون الكلام من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال الحرب بحال من يقوم
ولا يقعد على حد قولهم للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا تجوز على هذا في شيء من مفرداته وكذا لو قلنا ان المجموع مركب من
تلك المفردات موضوع للافادة المركب من معانيها ولم يستعمل فيه بل استعمل في مشابهه على طريق التمثيل بان شبه ثبات الحرب
واستقرارها بصورة موهومة وهي قيامها على ساق فعبر عن المعنى الاول بالمركب الموضوع للمعنى الثاني كما ذهب عليه جماعة من الاصوليين
من ان المركبات موضوعة بازاء معانيها المركبة كما ان المفردات موضوعة بازاء معانيها الافرادية ويمكن ان يقال ان الحرب
نزلت منزلة انسان ذي ساق على سبيل الاستعارة بالكناية فيكون ذكر الساق تخييلا واثبات القيام ترشيحا وكيف كان فالمراد الاشارة
الى شدتها وهو المراد ايضا بقوله باديا نواجذها لان بدو النواجذ وظهورها من اوصاف الاسد عند غضبه وافتراسه فاستعيرت
للحرب على سبيل التخييل بعد تنزيلها منزلة الاسد المغضب باعتبار الشدة والاذى على الاستعارة بالكناية وقال الشارح المعتزلي
والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ اعترض عليه البحراني بان هذا وان كان محتملا
الا ان الحرب بصفة امثال الغضب لا امثال الضحك فكان الاول انسب اقول ويستظهر الثاني بجعله من باب التهكم وقوله مملوءة
اخلافها تاكيد ثالث لشدتها وتنزيلها منزلة الناقة ذات اللبن في استعدادها استكمالها عدتها وحاطها كما تستكمل الناقة
باللبن وتهيؤ لولدها وذكر الاخلاف ترشيح والمملوءة ترشيح واراد بقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها انها تستلذ وتستحلي
الظفر على الاقران والغلبة على الشجعان ويكون اخرها الاثم القتل والهلاك ومصير الاكثر الى النار وبئس القرار وفي هذا المعنى
قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

ثم اشار الى بعض سيرة القائم فقال الا وفي غد وسيأتي غد بما
لا تعرفون تنبيه على عظم شأن الغد الموعود وتجنيبه على معرفته بما لا تعرفون باخذ اي يؤاخذ الوالي من غيرها عمالها على
مساوي اعمالها قال الشارح المعتزلي هذا الكلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان
الوالي من غير تلك الطائفة يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة بسوء اعمالهم اي ياخذهم بذنوبهم
اقول ومن هذه المؤاخذة ما ورد في رواية ان من اول ما يظهر اخذ مفتاح الكعبة من شيبة فقطع ايديهم وعلقها
بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة ..... الجبابرة والولاة السوء عند ظهوره عليه السلام في البوء
الذي رواه ما في كشف الغمة من كتاب كفاية الطالب عن الحافظ ابي نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت
جورا ويخرج له الارض افاليذ كبدها استعار لفظ الكبد للكنوز الارض وخزائنها والجامع مشابهتها الكنوز للكبد في الخفاء
وبدلالة الاخراج فسره بقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها في بعض التفاسير وتلقي اليه سلما اي منقادا مقاليدها مفاتيحها قال
الشارح البحراني استعار لفظ الالقاء الى الارض مجازا لان الملقي المقاليد سلما هو الارض وكونه للسعي لطاعتهم وانقيادهم
اجمعين لاوامره ونحت حكمه **اقول** الاظهر ان يراد بالقاء المقاليد فتح المداين والامصار وقد اشير اليهما اعني
اخراج الكنوز والقاء المقاليد في ما نبهت عليه عائشة فيما رواه في كشف الغمة عن الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله باسناده
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة وجهه كوكب دري في خده الايمن خال عليه عباءتان قطوانيتان كانه رجال من بني اسرائيل يستخرج الكنوز

ومن بعد الامراء

ويفتح مدائن الشرك فيريكم كيف عدل السيرة اي العدل في السيرة او السيرة العادلة ويحيى ميت الكتاب والسنة اي يعمل بهما ويحمل الناس على احكامهما بعد اندراس اثرهما وهو اشارة الى بعض سيرته عند قيامه وطريقة احكامه وقد اشير الى بنذ منها ومن علامات ظهوره فيما رواه كاشف الغمة عن الشيخ المفيد في كتاب الارشاد قال قال وامّا سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة احكامه فيما يبيّنه الله تعالى من اياته فقد جاءت الاثار به حسب ما قلت منها فروى المفضل بن عمرو الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعى الناس الى نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل حتى ياتيه فينزل على الحطيم ويقول له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الاف وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم دعى الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وروى ابو بصير قال قال ابو عبد الله اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحوّل المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلّقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة وروى ابو الجارود عن ابي جعفر في حديث طويل انه اذا قام القائم فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا الى بني فاطمة فيضع عليهم السيف حتى ياتي على اخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وجل وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله انه قال اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعى رسول الله في بدو الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا اخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين وروى كاشف الغمة ايضا عن الشيخ الطبرسي عن ابي جعفر قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزناء واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من ال محمد بين الركن والمقام واسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع عليه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة الاف رجل فلا يبقى في الارض معبود من دون الله من صنم الا وقع فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من الخطبة هذا اشارة الى امام يخلقه الله في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار انتهى **اقول** لا خلاف بين العامة والخاصة في ان الله يبعث في اخر الزمان حجة به يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وانه المهدي من اولاد فاطمة سلام الله عليها وانما وقع الخلاف في وقت ولادته وتعيين ابيه فذهب العامة الى انه يخلقه الله في مستقبل الزمان وانه غير موجود الان مستندا الى حجج ضعيفة ووجوه سخيفة مذكورة في محالها وعمدة ادلتهم استبعاد طول عمره الشريف فانّ بقيته الانسان على ما هو المشاهد بالعيان يا خذها السن ويهدمها طول العمر والقضاء لا يبقى تركيبها الى الابد وذهبت الخاصة الى انه الامام الثاني عشر صاحب الزمان بن محمد بن

قوله تظهر الارض كنوزها كالقطعة كل حق الباطل ولم يبق

الامام حسن بن العسكري بن الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام وانه من حسن ام ولد وانه حيّ موجود الا انه غائب عن اعين الناس لمصالح اقتضت غيبته فاما تفصيل غيبته من ضرورة مذهب الامامية وعليه دلت الاخبار المتواترة من طرقهم ومن طرق العامة وقد دونوا فيها في الغيبة الكتب وصنفوا فيها التصانيف منها كتاب محمد بن ابراهيم النعماني الشهير بالغيبة وكتاب الغيبة للشيخ ابي جعفر الطوسي وكتاب اكمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق والمجلد الثالث عشر من بحار الانوار للمحدث العلامة المجلسي وغيرها مما لم نعلمه ومن صرح بتواتر الاخبار عندهم بذلك واستدل على امامته بروايات كثيرة وبراهين محكمة مثل الشيخ ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان وفي الجواب عن الاعتراض في الغيبة وكمال الدين ابو عبد الله محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن النصيبي الشافعي في كتاب مطالب السؤل في مناقب الرسول وابراهيم بن محمد الحمويني في كتاب مناقب السمطين في فضل المرتضى والبتول والسبطين وقد اورد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني اكثرها او جميعها في كتاب غاية المرام وكذلك علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقد كان اسلافنا الصالحون ومشايخنا الماضون قدّس الله ارواحهم في كتبهم شبه العامة واجابوا عنها بوجوه شافية وافية ولا حاجة بنا الى ايرادها الا ان الجواب عن توهم انه لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من السن ما يصفونه لامامكم مع تلك السن كامل العقل صحيح الحس ... والجواب ان من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك الا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف لان تطاول الزمان الدنيا في وجود الحيوة ومرور الاوقات لا تاثير له في القدرة ومن قرء الاخبار ونظر في كتاب المعمرين علم ان ذلك مما جرت العادة به وقد نطق الكتاب الكريم بذكر نوح وانه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وقد تظاهرت الاخبار بان اطول بني ادم عمرا الخضر عليه السلام واجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة باسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان كامل العقل صحيح الحس معتدل المزاج ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب وفي حديث الصدوق باسناده عن الصادق واما العبد الصالح اعني الخضر فان الله ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب نزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له بل ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم ما يقدر من عمر الخضر وما قدر في ايام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول قدر عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك الحجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة ولا خلاف بين اهل العلم ان الناس في ادراك رسول الله وقد تجاوزت اعمارهم ثلثمائة سنة وطائفة من المعتزلة والخوارج يحملون انفسهم على دفع الاخبار فكيف يمكنهم دفع القرآن في عمر نوح وفي مقام اهل الجحد لقد ثبت التاريخ ولو كان منكرا من جهة العقول لما جاء به القرآن فمن عرف بالخضر لم يبعد منه هذا الاستبعاد ومن انكره يحمله الاخبار والاثار المنبئة عن طول عمر المعمرين دالة على قدرة الله وقد جاء عن المهدي عليه السلام فقد جاء ... قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي واما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من عترة فاطمة وقد قال مقاتل بن سليمان في تفسير قوله عز وجل وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في اخر الزمان ويكون بعد خروجه قيام الساعة وامارتها واما السنة فقد تقدم في كتابنا هذا من الاحاديث الصحيحة الصريحة انتهى ولا حاجة بنا الى اطالة الكلام في هذا المقام وذكر وجوه النقض والابرام لان في كتب علمائنا الصالحين هداية للمسترشد وغنية للطالب في ابطال قول المنكر المجاحد لنعم ما قيل فيه عليه السلام

بهم عرف الناس الهدى فهديهم · يضل الذي يقلي ويهدي الذي يهوى

مولائكم فرض وحبهم هدى · وطاعتهم قربى وودهم تقوى

الرحمة

٩٥ ازجمله خطب شریفه آن امام عالیمقام است در ذکر واقعات عظیمه وفتن کثیره که واقع میشود سند زمان ابتداء دردزد ظهور امام زمان و ولی حضرت سبحان تعجّل الله فرجه میفرماید که برمیکردانند صاحب الزمان هوای نفس مردم را بر هدایت بعد از آنکه برکردانند هدایت را بهوی ونیز برمیکردانند رای خلق را برطبق قرآن در وقتی که برکردانیده باشند قرآن را برمیکار بعضی از این خطبه اشارتست بتسلّط امام ظهور آن بزرگوار میفرماید تا اینکه قائم شود بجهت شما برسلطنت در حالتی که ظاهر شده باشد بسند انهاکان جوب چوبی شیرغضبناک و در حالتیکه پرشیده باشد پستانهای او که شیرین باشد شیر داد آن او تلخ باشد عاقبت آن آگاه باشید در فردا و فردا باشد باید فردا بجیثتی که نمیشناسید شما مواخذه میکند والی که ازغیر آن طائفه است که دولت آن سلطنت شما باید عمّال و امراء ایشان را بر بدیهای عملهای ایشان و خارج میکند از برای آن بزرگوار زمین پارهای جگر بعنی خزانها و معادن خودرا و بیندازد بسوی او در حالتی که اطاعت کننده است کلیدهای خود را پس بنماید بشما که چگونه است عدالت در روش ملک عاری از عیب و زنگ و زنده میکند مرده کتاب خدا و سنت خاتم الانبیاء یعنی احکام متروکه قرآن و سنت تغییر الحاسمه ایا ه بتراخ جمیع ظهور بر پا میدارد

الفصل الثانی

منها کانّی قد نعق بالشام وفحص براياته فی ضواحی کوفان فعطف علیها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت فی الارض وطأته بعید الجولة عظیم الصولة والله لیشرّدنّکم فی اطراف الارض حتّی لا یبقی منکم الّا قلیل کالکحل فی العین فلا تزالون کذلک حتی تؤوب الی العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البیّنة والعهد القریب الذی علیه باقی النبوّة واعلموا انّ الشیطان انّما یسنّی لکم طرقه لتتّبعوا عقبه **اللغة** نعق الراعی بغنمه من باب ضرب نعیقا صاح بها وزجرها وفحصت عن الشیء وتفحّصت استقصیت فی البحث عنه وفحص المطر التراب قلّبه وفحص فلان اسرع وضواحی البلد نواحیه البارزة لانّها تضحی وقیل ما قرب منه من القری والضروس الناقة السیّئة الخلق وفغر الفم فغرا من باب نفع انفتح وفغرته فتحته یتعدّی ولا یتعدّی وشرّد البعیر شرودا من باب قعد ندّ ونفر وشرّدته تشریدا وعزب الشیء عزوبا من باب قعد بعد وقرب من بابی قتل وضرب غاب وشیء عزب بضمّتین غائب والجمع عوازب وسنّا تسنیة سهّله وفتحه والعقب مؤخّر القدم **الاعراب** الباء فی قوله بالشام بمعنی فی وفی قوله وفحص براياته للمصاحبة او زائدة وقال الشارح المعتزلی ههنا مفعول محذوف تقدیره وفحص الناس براياته ای نحّاهم وقلّبهم یمینا وشمالا **اقول** ان کان فحص بمعنی اسرع فلا حاجة الی حذف المفعول و علی جعله بمعنی قلب فیمکن جعل براياته مفعولا والباء زائدة وقوله بعید الجولة منصوب علی الحال وکذلک عظیم الصولة ویجوز بالرفع فیکون ان خبر مبتدأ محذوف واضافتهما لفظیّة لانّهما من اضافة الصفة الی فاعلها **قال المجنون** الامیر الرضی واما الصفة المشبّهة فهی ابدا جاریة العامل فاضافتها ابدا لفظیّة والفاء فی قوله فالزموا فصیحة **المعنی** اعلم انّ الفصل من کلامه علیه السلام الظاهر انّه اشارة الی السفیانی کما استظهره المحدّث العلّامة المجلسی طاب ثراه وقال اکثر الشرّاح انّه اخبار عن عبد الملک بن مروان وذلک لانّه ظهر بالشام حین جعله ابوه الخلیفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبیر الی الکوفة بعد قتل مصعب مختار بن ابی عبیدة الثقفی فالتقوا بارض مسکن بکسر الکاف من نواحی الکوفة ثمّ قتل مصعبا ودخل الکوفة فبایعه اهلها وبعث الحجّاج بن یوسف الی عبد الله بن الزبیر بمکّة فقتله وهدم الکعبة وذلک سنة ثلث وسبعین من الهجرة وقتل خلقا عظیما من العرب فی وقائع عبد الرحمن بن الاشعث اذا عرفت ذلک فلنعد الی شرح کلامه فنقول قوله کانّی ببرای کانّی ابصر بالشخص الذی یظهر واراه رأی العین قد نعق وصاح بجیشه للتحریض بالشام وفحص ای اسرع براياته فی ضواحی کوفان ای اطراف الکوفة ونواحیها البارزة فعطف علیها عطف الضروس وشبّه عطفه الی جهة عطف الناقة السیّئة الخلق التی تعضّ حالبها بالشدّة الغضب والاذی الحاصل منه کاعیة وفرش الارض بالرؤس ای سفاهة شبّهه ای غطّاها بها کما یغطّی المکان بالفراش او استعارة بالکنایة حیث شبّه الرؤس بالفراش فی کون کلّ منهما ساترا لوجه الارض ومغطّیا لها فیکون ذکر فرش تخییلا والاظهر جعله کنایة عن کثرة قتل اهلها فغرت فاغرته استعارة بالکنایة حیث شبّهه بالسبع الفتّاک یصول بفتح فمه عند الحملة والغضب فاثبت الفغر تخییلا وثقلت فی الارض وطأته کنایة عن

٩٥ استیلائه ومکنته فی الارض لا عن ظلمه وجوره کما توهّمه الشارح المعتزلی انّه لا ملازمة بین ثقل الوطی والجور عرفا کما هو ظاهر بعید الجولة ای جولان جنوده وجیوشه فی البلاد واتّساع ملکه او جولانه وعبالته فی الحروب بحیث لا یعقبه السکون عظیم الصولة ای صیالته فی القتال ولمّا فرغ من صفاته العامّة اشار الی ما یصعد الیهم مفتحا بالقسم البارّ تحقیقا الوقوع المخبر به وتحقیقه لا محالة فقال والله لیشرّدنّکم ای یطردنّکم ویفرّقنّکم فی اطراف الارض حتّی لا یبقی منکم الّا قلیل کالکحل فی العین شبّه الناجی من شرّهم بالکحل فی القلّة بالاضافة الی ما لا یکون کذلک فلا تزالون کذلک مشرّدین مطرودین منغصّین محقّرین حتّی تؤوب وترجع الی العرب عوازب احلامها ای ما کان ذهب من عقولهم العملیّة فی نظام احوالهم وانتظام امورهم قال الشارح المعتزلی والعرب ههنا بنو العبّاس ومن اتّبعهم من العرب ایّام ظهور الدولة کقحطبة بن شبیب الطائی وابنیه حمید والحسن وکبنی زریق بن سعد بن المهلب منهم طاهر بن الحسین واسحق بن ابراهیم المصعبی وعداد هم فی خزاعة وغیرهم من العرب من شیعة بنی العبّاس وقد قیل انّ ابا مسلم ایضا عربی الاصل وکلّ هؤلاء وآباؤهم کانوا مستضعفین مقهورین مغمورین فی دولة بنی امیّة لم ینهض منهم ناهض ولا وثب الی الملک واثب الی ان افاء الله تعالی هؤلاء ما کان ذهب عنهم من ابائهم وحمیّتهم فغاروا للدّین وللمسلمین من جور بنی مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلک الدولة التی کرهها الله تعالی واذن فی انتقالها ثمّ امرهم باتّباع السنّة النبویّة وسلوک جادّة الشریعة بقوله فالزموا السنن القائمة والآثار البیّنة ای الواضحة الرشد والعهد القریب الذی علیه باقی النبوّة یعنی عهده وایّامه قال الشارح المعتزلی وکانّه خاف من ان یکونوا اجتنابهم بان دولة هذا الجبّار ینقضی اذا اتت الی العرب عوازب احلامها یتوهّمون وجوب اتّباع ولاة الدولة الجدیدة فی کلّ ما تفعله فوصّاهم بهذه الوصیّة وانّه اذا تبدّلت تلک الدولة فالزموا الکتاب والسنّة والعهد الذی فارقتکم علیه ثمّ نبّه علی خدع الشیطان وتسهیله طرق المعاصی لتیهوا اجلها فقال واعلموا انّ الشیطان انّما یسنّی ویسهّل لکم طرقه لتتّبعوا عقبه حتّی یوقعکم فی العذاب الالیم والخزی العظیم

الترجمة این فصل از خطبه اشارتست بفتنه سفیانی که قبل از ظهور امام زمان خروج خواهد کرد یا بفتنه عبد الملک بن مروان علیه اللعنة والنیران میفرماید که گویا میبینم او را در حالتی که فریاد کند در شام و بر کردانید علمهای خود را باسرعت میکند با علمهای خود در اطراف شهر کوفه پس حمله میکند بر ان اطراف مثل حمله کردن ناقه بدخلق که میکند بدندان بوردشکان خود و فرش میکند زمین را با سرهای مردمان در حالتی که گشاده شود دهان او وحمله او اسباب شل سبع صائل ومتمکّن باشد سنگین قدم های او در حالتی که دور و دراز باشد جولان او و عظیم باشد حمله او و قسم بذات باری خدا که البتّه پراکنده گرداند شما را در اطراف زمین بظلم و جفا تا اینکه باقی نماند از شما مگر اندکی مانند سرمه در چشم پس ثابت میمانید تا اینکه باز گردد بسوی عرب عقلهای غایب شده ایشان و چونکه حال بر این منوال باشد بر لازم شوید بر سنّتهای ثابته و نشانهای واضحه و بر عهدی که نزدیکست که بر او ست باقی پیغمبری و بدانید که بدرستی که شیطان ملعون جز این نیست که آسان میکند از برای شما راههای خود را تا متابعت نمائید

عقب او

ومن کلام له علیه السلام وهو المائة والرابع والثلثون من المختار فی باب الخطب فی وقت الشوری

لن یسرع احد قبلی الی دعوة حقّ وصلة رحم وعائدة کرم فاسمعوا قولی وعوا منطقی عسی ان تروا هذا الامر من بعد هذا الیوم تنتضی فیه السیوف وتخان فیه العهود حتّی یکون بعضکم ائمّة لاهل الضلالة وشیعة لاهل الجهالة **اللغة** العائدة المعروف والصلة والعطف والمنفعة ومنه یقال فلان کثیر العائدة وهذا اعود ای انفع وعوا جمع امر من وعیت الحدیث وعیا من باب وعد حفظته وتدبّرته ونضوت السیف من غمده واستنضیته اخرجته **الاعراب** قوله الی دعوة حقّ فی بعض النسخ دعوة بالتنوین فیکون حقّ صفة له وفی بعضها بالاضافة والاضافة محضة وکذلک

الانصاف في صلة رحم وعائدة كرم وعموم في قوله عشيرة ... والاسنان المكرهة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما
اشار اليه السيد ونبه عليه الشارح المعتزلي من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر وقد مضى اخبار الشورى
وما جرى فيه عليه السلام مع اهل الشورى في التذييل الثاني والثالث من شرح الفصل الثالث من الخطبة الثالثة المعروفة
بالشقشقية وفيها كفاية لمن اراد الاطلاع **واقول** ههنا ان غرضه عليه السلام من كلامه تنبيه المخاطبين
وتحذيرهم من الاقدام على امر يضرهم وتنبيههم عن التعدي ... على ... يكون بعضهم فلتة فيبوؤا في
الهلكة ويلقوا بايديهم الى التهلكة ... على ... حفظ منطقه فقال لن
يسرع احد قبلي الى دعوة حق اي لن يبادر احد قبلي الى اجابة الدعاء ... لا يكون حقا ولم يسبقني احد الى ان يدعو
الى حق ... لا يكون ... لم يسرع ... فيكون الغرض ان نظره كان فيما مضى الى الحق
فكذلك يكون فيما يستقبل وكيف كان فالمقصود به الاشارة الى كونه مع الحق وكون الحق معه كما هو منطوق الحديث
النبوي المعروف بين الفريقين وصلة رحم وعائدة كرم اي معروف واحسان وانعام فاسمعوا قولي وعوا منطقي فان النفع
والصلاح في حفظه وانما امرهم بالحفظ والسماع لينبهوا على عاقبة امورهم وما يترتب عليها من الهرج والمرج فكانه يقول انا
كان بناء الامر اي بناء امر الخلافة على الخبط والاختلاط والتغلب فيه على اهله ومجاذبة من لا يستحقه فعسى ان تروا
هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود قال الشارح البحراني وهو اشارة
الى ما علمه من حال الخوارج والبغاة عليه والناكثين بيعته فقوله حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الجهالة عائد للتغلب على هذا الامر واشار بالائمة الى طلحة والزبير وباهل الضلالة الى اتباعهم وباهل
الجهالة الى معاوية ومن سلك سبيله من الخوارج وسائر بني امية وبشيعة اهل الجهالة الى اتباعهم انتهى **اقول** وفيه ما لا يخفى
لان هذا الكلام لما قاله في يوم الشورى حين ارادوا عقد البيعة لعثمان وكان مقصوده بالايعاد عن بيعته التحذير
عنه بما كان يترتب عليها من المفاسد ... من الصحابة فلا ارتباط لخروج الخوارج ونكث الناكثة وبغي القاسطة بهذا المقام
حتى يكون كلامه اشارة اليها لعدم ترتب تلك الامور على بيعة عثمان وانما ترتب على بيعته عليه السلام كما هو واضح نعم لو
كان يقوله لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان مثل ما تقدم في الخطبة الحادي والتسعين لم يتامل في كونه اشارة الى ما قاله
الشارح ومع ذلك كله فالاولى ان يجري كلامه مجرى العموم من دون ان يكون اشارة الى خصوص حال طائفة بعينها
مخصوصة وان كان ولا بد فلا بد ان يكون اشارة الى ما ترتب على بيعة عثمان من المفاسد فيكون المراد بانتضاء السيوف انتضائها
يوم الدار لقتل عثمان وبالعهود التي خيس فيها ما عهد عثمان لاهل مصر ... عز وجل واحكامه ... طلحة
والزبير وامثالهما في ما عهد او عقد امر بيعة عثمان ويكون قوله ائمة لاهل الضلالة اشارة الى طلحة والزبير حيث كانا
اشد الناس اغراء على قتل عثمان وتبعهما اكثر الناس ووصفهم بالضلالة باعتبار كون قتلهم له على وجه مشروع ...
وقوله شيعة لاهل الجهالة اشارة الى مروان وامرائه من شيعة عثمان ومتبعيه الحامين له والذابين عنه هذا ويمكن
ما قاله الشارح بان فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين مما تولد من بيعة عثمان ومن ... خلافته وذلك لانه
فضل في العطاء واعطى جانب بني امية وبني ابي معيط على سائر الناس فلما قام امير المؤمنين بالامر لم يرض طلحة والزبير
ان يعامل معهما معاملة عثمان ... من التفضيل في العطاء والتقرير ... فلما لم يحصل ما املاه نكثا وبغيا ومن كان غرضه
حطام الدنيا ... على عمل الشام حتى قويت شوكته فلما بويع امير المؤمنين بالخلافة ابى واستكبر
من البيعة له وبغى واجابه القاسطون فكانت فتنة صفين ومنها كان خروج الخوارج فهذه المفاسد كلها من
ثمرات الشجرة الملعونة ومعائب الشورى والله العالم **الترجمة** از جمله كلام هدايت نظام ان امام انام است
در وقت شورى ... بايد كه ... سبقت نكرده احدى ... بسوى دعوت حق ... و رحم ... و كرم
پس گوش كنيد گفتار مرا و حفظ نمائيد ... امر ... كشيده ... شمشيرها ...
... اهل ضلالت ... و شيعه اهل جهالت ...

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وهو المائة والاربعون من المختار في باب الخطب

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من
الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه
وان لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له
ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له
على معافاته مما ابتلي به غيره **اللغة** صنع اليه معروفا من باب منع صنعا بالضم فعله والاسم الصنيع والصنيعة وعافاه الله
من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كاعفاه **الاعراب** قوله ويكون الشكر هو الغالب بنصب
الغالب خبر يكون وعلى ذلك فلفظ هو فيه ضمير ... لا محل له على ان ما بعده خبر لا تابع له وله فائدة معنوية ... في باب
المعنى وعلى مذهب البصريين لا محل له من الاعراب لانه عندهم حرف وقال الكوفيون له محل ثم قال الكسائي محله باعتبار ما بعده وقال
الفراء باعتبار ما قبله فمحله بين المبتدأ والخبر رفع وبين معمولي ظن نصب وبين معمولي كان في هذا المقام رفع عند الفراء ونصب عند
الكسائي وبين معمولي ان بالعكس هذا وفي بعض النسخ الغالب بالرفع فيكون هو مبتدأ والغالب خبره والجملة خبر يكون وقوله
فكيف بالعائب الباء زائدة في المبتدأ وكيف خبر له قدم عليه وهو ظرف على مذهب الاخفش واسم على مذهب سيبويه فمحله نصب
على الاول وعلى الثاني رفع ويتفرع على ذلك انك اذا قلت كيف زيد فكيف على الاول في محل نصب وعلى الثاني في محل رفع
مثل ام زيد ... في قوله وكيف ... انه حال كما نبه عليه ابن هشام حيث قال وهي يستفهم اي كيف خبر قبل ما لا يستغنى
عنه نحو كيف انت وكيف كنت ومنه كيف ظننت زيدا وكيف اعلمته فرسك لان ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولات اعلم خبران
في الاصل وحال قبل ما يستغني عنه نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد انتهى والاستفهام ههنا خارج مخرج التعجب كانه
يتعجب من غيبة العائب لاخيه ومن مذمة المذنب لمثله ومن هذا القبيل قوله سبحانه كيف تكفرون بالله فانه اخرج بمخرج التعجب
واما في قوله اما ذكر موضع ستره الله عليه حرف عرض بمنزلة لولا ويختص بالفعل قال ابن هشام وتدعى في ذلك ان الهمزة للاستفهام
التقريري مثلها في الم والا وان ما نافية انتهى وارادوا بالتقرير التقرير بما بعد النفي وقد تاتي الهمزة للانكار اي لانكار النفي
قال التفتازاني واما العرض فمولد من الاستفهام اي ليس بابا على حدة فالهمزة فيه همزة الاستفهام دخلت على النفي وامتنع حملها
على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه وهي في التخصيص همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي اثبات وقال بعض المحققين ان حروف
التحضيض تختص بالجملة الفعلية الخبرية فاذا كان فعلها مضارعا فكونها للطلب الفعل والحث عليه ظاهر واما اذا كان ماضيا
فمعناها اللوم على ترك الفعل الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى
للتحضيض على فعل مثل ما فات ولكن هذا على تركه هنا يتعقبه في هذا المعنى ومن في قوله من ذنوبه اما للابتداء كما في قوله انه
من سليمان او لبيان الجنس في موضع او للتبعيض وزائدة في المنصوب كما في قوله ما اتخذ الله من ولد الا انه على قول من يجوز زيادتها في
الاثبات اي ستر الله عليه ذنوبه وقوله مما هو اعظم ما بدل من ذنوبه او من زائدة ويؤيده ما في بعض النسخ من حذف من فيكون
ما هو اعظم ما بدل من ذنوبه فافهم وتدبر **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له كما نبه عليه السيد وارد في مقام النهي عن غيبة
الناس وهي من اعظم الموبقات الموقع في الهلكات والموجب لانحطاط الدرجات لان المفاسد التي تترتب على ارتكابها اكثر من
المفاسد التي تترتب على سائر المنهيات وضرره متعد وضرر سائر المعاصي شخصي غالبا **بيان** ذلك كما قاله الشارح البحراني
انه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي

مفعول ستر

ولم يتم ذلك الا باعانة بعضهم بعضا وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة جسد واحد في طاعة مولاه ولم يتم ذلك الا بنفي التشاجر والاختلاف والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومشيدة منه مثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع وكانت مفسدة كلية انتهى **اقول** هذا هو محصل قوله سبحانه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وستعرف ان شاء الله معنى الغيبة والادلة الواردة في ذمها ومفاسدها بعد الفراغ من شرح ما رواه السيد وهو قوله وانما ينبغي لاهل العصمة وهم الذين عصمهم الله من المعاصي وهم من الجرائر بجميل نفوسهم الامارة مقهورة لقواهم العقلانية بما عرفهم من معايب المعاصي ومنافع الطاعات فحصل لهم ملكة الارتداع عن الذنوب والامتناع عن اقتحام المحارم وهم المصنوع اليهم في السلامة اي الذين اصطنع الله سبحانه اليهم وانعم عليهم بالسلامة من الانحراف عن صراط المستقيم والاعتساف عن محجة القويم ومن الخروج من النور الى الظلمات والوقوع في مهاوي الهلكات ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية لما راوا منهم الخطيئة والعصيان والغرق في بحر الذل والهوان والتيه في وادي الضلال والخذلان والرحمة منهم انما يحصل بانقاذهم الغريق من البحر العميق وارشاد النائم الى الرشاد بالتنبيه على السداد في العمل والاعتقاد ويكون الشكر منهم على ما اصطنع الله اليهم هو الغالب عليهم والاتيان بضمير الفصل لقصد تخصيص المسند اليه بالمسند اي قصر المسند على المسند اليه على حد قوله سبحانه اولئك هم المفلحون قال صاحب الكشاف في هذه الاية فائدة الفصل الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد اي توكيد الحكم بما فيه من زيادة الربط لا التوكيد الاصطلاحي اذ الضمير لا يؤكد الظاهر وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره يعني ان اللازم على اهل العصمة ان يكون شكرهم على الله سبحانه ومن اعظمها عصمته لهم من الاقتحام في المعاصي هو الغالب عليهم دون غيره والشاغل لهم عن حصائد الالسنة وعن التعريض بعيوب الناس والحاجز لهم عنهم وعن كشف سواتهم وعوراتهم واذا كان اللازم على اهل العصمة مع ما هم عليه من العصمة وتركهم المعاصي ذلك فكيف بمن هو دونهم من اسراء عالم الحواس والاخذين بهوى الانفس المتورطين في الجرائم وموبقات العظائم اي العائب الذي عاب واغتاب اخاه بما يكرهه وعيّره وقرعه ببلواه يعني ان اللائق بحال اهل العصمة اذا كان ترك التعرض لعيوب الناس فغيرهم مع ما عليهم من العيوب اولى بترك التعرض واحرى وقوله اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه توبيخ ولوم لهم على ترك التذكر وتحضيض على تذكره في المستقبل يعني انه ينبغي له ان يذكر مكان ستر الله عليه من ذنوبه مع علمه واحاطته سبحانه بها صغائرها وكبائرها وبواطنها وظواهرها وسوالفها وحوادثها وقد ستر عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به فاذا ذكر معاملة الله سبحانه مع عبده هذه المعاملة وستره عليه جرائمه وجرائره وعدم تفضيحه له مع علمه بجميع ما صدر عنه من الخطايا والذنوب فكيف يذمه وكيف يعيّر بذنب قد ركب مثله ولا يذم نفسه فان لم يكن ركب مثل ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله سبحانه فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله انه لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس وغيبتهم اكبر ومحصل المراد انه لا يجوز لاحد ان يغتاب اخاه لانه اما ان يكون بذنب فقد ارتكب الغائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان قد ارتكب مثله او اكبر كان له في عيب نفسه شغل عن عيب غيره

قال الشاعر

وإذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلاكما في جريه مذموم

وإذا عتبت على السفيه ولمته ... في مثل ما تأتي فأنت ظلوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

الى اخر الابيات التي مرت في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة

والرابع وان كان قد ارتكب اصغر منه فهو ممنوع ايضا لان جرأته على الغيبة واقدامه عليها اكبر المعاصي باعتبار ما يترتب عليها من المفاسد الدنيوية والاخروية ثم نادى تداء استعطاف بالرفق بالنداء قائلا يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك تعذب عليه ومعاتب به ثم اكد الوصية لهم بقوله فليكفف من علم منكم

٩ ، عيب غيره عن غيبته بتوبيخه وتفضيحه لكان ما يعلم من عيب نفسه ولكن الشكر شاغلا له على ما انعم الله سبحانه به عليه من معافاته وعصمته له مما ابتلي به غيره **تنبيه** في تحقيق معنى الغيبة والادلة الواردة في حرمتها وما يترتب عليها من العقوبات وذكر دواعيها ومستثنياتها وعلاجها وكفاراتها وقد حقق الكلام فيها علماؤنا البارعون قدس الله ارواحهم في كتب الاخلاق والفقه في مقدمات ابواب المعايش بما لا مزيد عليه بل افرد بعضهم لتحقيقها رسالة مستقلة فاحببنا ان نورد نبذا منها حسبما اقتضته الحال والمجال لكونها من اعظم عثرات الانسان وآفات اللسان فاقول وبالله التوفيق الكلام في المقام في امور **الامر الاول** في تحقيق معناها فاقول قال الفيومي اغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكرهه من العيوب وهو حق والاسم الغيبة فان كان باطلا فهو الغيبة في بهت وفي القاموس غابه عابه وذكره بما فيه من السوء كاغتابه والغيبة بالكسر فعلة منه وعن الصحاح الغيبة ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمي غيبة فان كان كذبا سمي بهتانا **و** عن النبي وقد سئله ابوذر عن الغيبة انها ذكرك اخاك بما يكرهه وفي رواية اخرى عنه انه قال اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته والظاهر ان يكون المراد بالذكر في كلامه وكلام غيره كما هو مقتضى الاصحاب الاعم من الذكر القولي وان كان عبارة الصحاح تقيد الاختصاص فكل ما يوجب التذكر للشخص من القول والفعل والاشارة وغيرها فهو ذكر لغة وممن صرح بالتعميم ثاني الشهيدين وصاحب الجواهر وشيخنا العلامة الانصاري في المكاسب **قال الغزالي** ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة فمن ذلك قول عائشة دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كان يمشي متعارجا او كما يمشي لانه اعظم في التصوير والتفهيم ولما راى صلى الله عليه وآله وسلم عائشة حاكت امرأة قال ما يسرني اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم احد اللسانين قال شيخنا العلامة الانصاري ومن ذلك تعريض المطلب الذي ذكره بعض المصنفين بحيث يفهم منه الازراء بحال ذلك المصنف فان قولك ان هذا المطلب بلغ في البطلان تعريض لصاحبه بانه لا يعرف البديهيات بخلاف ما اذا قيل انه مستلزم لما هو بديهي البطلان لان فيه تعريضا بان صاحبه لم ينتقل الى الملازمة بين المطلب وبين ما هو بديهي البطلان ولعل الملازمة نظرية هذا والمراد من الاخ في النبويين كما صرح به غير واحد من الاعلام هو المسلم فان غيبة الكافر وان تسمى غيبة في اللغة الا انها لا يترتب عليها حكم الحرمة اذ لا اخوة بينه وبين المسلم بلا خلاف في جواز غيبتهم وهجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم ما لم يكن قذفا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله حسانا بهجوهم وقال انه اشد عليهم من رشق النبال وبذلك يظهر اشتراك المخالفين للمؤمنين في جواز غيبتهم كما يجوز لعنهم لانتفاء الاخوة بينهم وبين المؤمنين ولذلك قال ثاني الشهيدين في حدها وهو القول وما في حكمه في المؤمن بما يسوؤه لو سمعه مع اتصافه به **وفي جامع المقاصد** وحدها على ما في الاخبار ان يقول المرء في اخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ومن المعلوم ان الله تعالى عقد الاخوة بين المؤمنين بقوله انما المؤمنون اخوة دون غيرهم وكيف يتصور الاخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الايات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم فاندفع ما ذكره الاردبيلي والخراساني رحمهما الله من المنع عن غيبة المخالف نظرا الى عموم ادلة تحريمها من الكتاب والسنة لان قوله تعالى ولا يغتب خطاب للمكلفين او لخصوص المسلمين وعلى التقديرين فيعم المخالف والسنة اكثرها بلفظ الناس والمسلم وهما معا شاملان للجميع ولا استبعاد في ذلك اذ كما لا يجوز اخذ مال المخالف وقتله لا يجوز تناول عرضه وبعد ظهور الفساد ان ذيل الاية مقيد لللا خصاص الخطاب بالمؤمنين لان تعليل النهي عنها بانها بمنزلة اكل لحم الاخ يدل على اختصاص الحرمة بمن كان بينه وبين المغتاب اخوة كما اشرنا **قال شيخنا العلامة** دعوى عموم الاية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوعة بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان احكام الاسلام عليهم الا قليلا مما يتوقف استقامة نظام معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة وحل ذبائحهم ومناكحهم وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة ونسائهم لان لكل قوم نكاحا ونحو ذلك وقال صاحب الجواهر بعد نقل كلام الاردبيلي ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه لكن لا يخفى على الخبير

بالعموم

الوافقة في ما تقدم في بيان النصوص بل تواترت من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وانهم مجوس هذه الامة واشر من النصارى وانجس من الكلاب ان تقتضي التقدس والورع خلاف ذلك وصدر الاية الذين امنوا واخرها التشبيه باكل لحم الاخ الى ان قال وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين القائلين بامامة الائمة الاثني عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين ولو بانكار واحد منهم ثم الظاهر من المؤمن المغتاب بالفتح اعم من ان يكون حيا او ميتا ذكرا او انثى بالغا او غير بالغ مميزا او غير مميز وقد صرح بالعموم شيخنا السيد العلامة طاب ثراه في مجلس الدرس ومثله كاشف الريبة حيث صرح بعدم الفرق بين الصغير والكبير وظاهره الشمول لغير المميز ايضا **وقال شيخنا العلامة الانصاري** قدس سره الظاهر دخول الصبي المميز المتاثر بالغيبة لو سمعها لعموم بعض الروايات المتقدمة وغيرها الدالة على حرمة اغتياب الناس واكل لحومهم مع صدق الاخ عليه كما يشهد به قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين مضافا الى امكان الاستدلال بالاية وان كان الخطاب للمكلفين بناء على عد اطفالهم منهم تغليبا وامكان دعوى صدق المؤمن عليه مطلقا او في الجملة وعلى ما ذكرناه من التعميم فلا بد ان يراد من السماع في تعريفهم لها بانها ذكر المؤمن بما يسوءه لو سمعه الاعم من السماع الفعلي والمراد بالموصول فيما يسوءه ما يكرهه فهو يعم سواء كره وجوده كالجذام والبرص ونحوهما ام لا كالميل الى القبائح والسيئات من بعض الروايات كغير واحد من الاصحاب عدم الفرق فيما يكرهه بين ان يكون نقصا في الدين او الدنيا او البدن او النسب او الخلق او الفعل او القول وما يتعلق به من ثوبه او داره او دابته او غير ذلك اما في الدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب الخمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلوة او الزكوة او لا يحسن الركوع او السجود ولا يحترز من النجاسات او ليس بار بوالديه واما في الدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس ولا يرى لاحد على نفسه حقا او يرى لنفسه الحق على الناس او انه كثير الكلام او كثير الاكل او كثير النوم ينام في غير وقته واما البدن فكما تقول انه طويل او قصير او اعمش او احول او اقرع او لونه اصفر او اسود ونحو ذلك مما يسوءه واما النسب فكقولك ابوه فاسق او خسيس او حجام او نبال او ليس بنجيب واما الخلق فبان تقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مختال مراء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجرى ذلك اما الفعل فاما ان يكون متعلقا بالدين او الدنيا وقد عرفت مثالهما واما القول فكقولك انه كذاب او سباب او انه نمام او عجم او الكن او الثغ او البغ ونحو ذلك واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحوها واما في داره فكما تقول انه معجب ببنائه او في الصغر او كبر النقاش او نحوهما واما في دابته فكقولك انه بطي السير او لبغلته انها بغلة ابي دلامة اي كثيرة العيوب

ولابي دلامة ذلك قصيدة في ذكر معائبها منها قوله

ارى الشهباء تعجن اذ غدونا ... برجليها وتخبز باليدين

الثاني في الادلة الدالة على حرمة الغيبة

وما ترتب عليها من الذم والعقوبة فنقول انها محرمة بالادلة الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والعقل فاما الاجماع فواضح واما العقل فلانها موجبة لفساد النظام وانفصام عروة الانتظام وعليها تبنى القبائح ومنها يظهر العداوة والمكائد على ما ذكره شيخنا في شرح كلام الامام عليه السلام **واما الكتاب فمنه** قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم فجعل سبحانه المؤمن اخا وعرضه كلحمه والتفكه به اكلا وعدم شعوره بذلك بمنزلة حالة موته قال الفخر الرازي الحكمة في هذا التشبيه الاشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر وذلك لان عرض المرء اشرف من لحمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك الم وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو وقال انه اصدق الاصدقاء من ولدته امك فكل لحمه اقبح ما يكون وقوله تعالى ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال القول في الوجه يولم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يولم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يولم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتالم كما ان الميت لو احس باكل لحمه لالم ثم هذا والضمير في قوله فكرهتموه اما راجع الى الاكل المستفاد من ان

في الادلة الدالة على حرمة الغيبة من الكتاب والسنة والعقل

ياكل اما الى اللحم اي فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا او الميت في قوله ميتا والتقدير ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا متغيرا فكرهتموه فكانه صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت لسبب كان نادرا لكونها انتن واروح وتغير لا توكل اصلا فكذلك ينبغي ان تكون الغيبة والفاء فيه تفيد التعلق وترتب ما بعدها على ما قبلها او هو من تعلق المسبب بالسبب وترتبه عليه كما تقول جاء فلان ماشيا فتعب لان المشي يورثه التعب فكذا الموت يورث النفرة والكراهة الى حد لا يشتهي الانسان ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقربه بحيث ياكل منه ففيه اذا كراهة شديدة فكذلك ينبغي ان تكون حال الغيبة ومن الكتاب ايضا قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة قال الشهيد الهمزة هو الذي يعيبك بوجهك واللمزة الذي يعيبك بالغيب وقيل الهمز ما يكون باللسان والعين والاشارة واللمز لا يكون الا باللسان وقيل هما بمعنى واحد ومنه ايضا قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم **روى في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما راته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة

واما السنة فيدل عليها منها اخبار لا تحصى مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه قال وقال رسول الله الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال الاغتياب وفيه مسندا عن مفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان **وفي الوسائل** من المجالس باسناده عن ابي ذر عن النبي في وصيته له قال يا ابا ذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قلت ولم ذاك يا رسول الله قال لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا ابا ذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكرهه قلت يا رسول الله فان كان فيه الذي يذكر به قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وفي الوسائل عن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد مسندا عن زيد بن علي عن ابائه عن النبي قال تحرم الجنة على ثلثة على المنان وعلى المغتاب وعلى مدمن الخمر وفيه ايضا عن ابي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن اليك الى ان قال قلت زدني قال اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة

وفي المكاسب للعلامة الانصاري طاب مضجعه عن النبي انه خطب يوما فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم من ستة وثلاثين زنية وان اربى الربا عرض الرجل المسلم **وعنه** من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر له صاحبه **وعنه** من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير **وعنه** كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة فاجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وعنه من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وروي ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار **وعنه** ان الغيبة حرام على كل مسلم وان الغيبة لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال شيخنا قدس سره واكل الحسنات اما ان يكون على وجه الاحباط لاضمحلال ثوابها في جنب عقابها او لانها تنقل الحسنات الى المغتاب كما في غير واحد من الاخبار ومنها النبوي يؤتى باحد يوم القيمة فيوقف بين يدي الرب عز وجل ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقول الهي ليس هذا كتابي لا ارى فيه حسناتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال له ان فلانا اغتابك فدفع حسناته اليك **وفي عقاب الاعمال** باسناده عن ابي بردة قال صلى

بنا رسول الله ثم انصرف مسرعا حتى وضع يده على باب المسجد ثم نادى باعلى صوته يا معشر الناس لا يدخل الجنة من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته **وفيه** ايضا باسناده عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور فيقول اهل النار بعضهم لبعض ما لهؤلاء الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجري امعاؤه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجري امعاؤه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقولون ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يحاكي فينظر الى كل كلمة خبيثة فيحاكي بها ثم يغتاب الناس ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة **وفي الانوار النعمانية** للمحدث الجزائري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم **وفيه** ايضا وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فائذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين فانهما تستحيان ان ياتياك فاذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي واخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار **وفي** رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد ذلك فقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله ائتوني بهما فجاءتا فدعا بقدح فقال لاحدهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما على الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس **قال شيخنا العلامة** طاب رمسه ثم انه قد يشتبه على بعض الناس ويعدهما الغزالي في احياء العلوم من اقسام الغيبة انه من عقاب المغتاب اذا كان ممن يمدح المغتاب في حضوره وهذا وان كان في نفسه مباحا الا انه اذا انضم مع ذمه في غيبته سمي صاحبه ذا اللسانين يوم القيامة وتاكد حرمته ولذا ورد في المستفيضة انه يجيء ذو اللسانين يوم القيامة وله لسانان من نار فان لسان المدح في الحضور وان لم يكن لسانا من نار الا انه اذا انضم الى لسان الذم في الغياب صار كذلك **وعن** المجالس بسنده عن حفص بن غياث عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي قال قال رسول الله من مدح اخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة وعن الباقر بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا وياكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله

الثاني في دواعي الغيبة وهي كثيرة

وقد اشار اليها الصادق اجمالا بقوله الغيبة تتنوع عشرة انواع شفاء غيظ ومساءة قوم وتصديق خبر بلا كشف وتهمة وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين ذكره في المكاسب والانوار النعمانية واما تفصيلها فقد نبه عليه ابو حامد الغزالي في احياء العلوم وقال **فالاول** تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج غضبه يتشفى بذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع اذا لم يكن ثم دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب بالباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والحسد من البواعث العظيمة على الغيبة **الثاني** موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمشاركة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي **الثالث**

١٣ ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت **الرابع** ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله **الخامس** ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك **السادس** الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه **السابع** اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشاؤه التعجب والتعجب **الثامن** السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزأ به **التاسع** الرحمة وهو ما خذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيصير بذكره مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا لكنه ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاغتمام ممكن من دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه **العاشر** الغضب لله تعالى وهو كالتعجب في عموم اذياله وخفائه على الخواص فضلا عن العوام فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا راه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره او يستره ولا يذكر اسمه بالسوء **الرابع**

في عدم جواز استماع الغيبة

قال شيخنا في المكاسب يحرم استماع الغيبة بلا خلاف فقد ورد ان السامع للغيبة احد المغتابين والاخبار في حرمته كثيرة الا ان ما يدل على كونه من الكبائر كالرواية المذكورة ونحوها ضعيفة السند **اقول** من جملة الاخبار الدالة على حرمته ما رواه الصدوق في **عقاب الاعمال** باسناده عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله واعانه في الدنيا والاخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته خذله الله في الدنيا والاخرة **و**فيه باسناده في حديث طويل عن رسول الله قال ومن رد عن اخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عز وجل عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان لم يرد عنه كان عليه كوزر من اغتاب **وفي** الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام في حديث المناهي ان رسول الله نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرأ مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذى به اهل الموقف وان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل الا ومن تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة فان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة **قال شيخنا** ولعل وجه زيادة عقابه انه اذا لم يرده تجرئ المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة ونحوها ثم قال والظاهر ان الرد غير النهي عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فان كان عيبا دنيويا انتصر له بان العيب ليس الا ما عاب الله به من المعاصي التي من اكبرها ذكرك اخاك بما لم يعبه الله به وان كان عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية فان لم يقبل التوجيه انتصر له بان المؤمن قد يبتلى بالمعصية فينبغي ان تستغفر له وتهتم له لا ان تعير عليه لان تعييرك اياه لعله اعظم عند الله من معصيته ونحوه ثم اعلم ان المحرم انما هو سماع الغيبة المحرمة دون ما علم حليتها

١٦ نافعا فيه ثم نوح على ما قال وبكى اربعين سنة فشفاه الله تو طاوكان اسمه عبد الملك عبد الجبار وروى
ابن انه مر عيسى ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال ما اشد بياض اسنانه
كانه نهاهم عن غيبة الكلب و نبههم فانظر الى عظم الخطر في غيبة الناس فذالم يرض اولياء الله بن يغيبوا حيوان فكيف
بغيبة النفوس المحترمة قال رسول الله طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس فاذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك
فاذكر عيوبك قال الشاعر ولم ار من باب يظهر عيب على عيبه الرجال ومعظم العيوب فلم ما ابصر في عين اخيه
القذاة ولا ابصر الجذع في عينك ومطرقه عينا عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا
وقد قيل للربيع بن خيثم ما نراك تعيب احدا قال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال
لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شغل
نعوذ بالله من زلات البيان وهفوات اللسان وسقطات الالفاظ ورمزات الالحاظ

السابع في كفارة الغيبة

قال المحدث الجزائري اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويأسف على ما فعل ليخرج من حق الله ثم يستحل المغتاب
فحله ليخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو نادم حزين والا فالمراءى قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب اخر وقد ورد
في كفارته حديثان احدهما قوله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث اخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته
على طريقة الغيبة او كلما مر في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاولى الثاني قوله من كانت لاخيه
عنده مظلمة في عرض او مال فليستحلها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يوخذ من حسناته فان لم يكن
له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار
له على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي له الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي
حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة
قال الجزائري ويمكن الجمع بينهما بوجهين احدهما ان الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة
للغيبة والمحالة متاخرة عنه غالبا يجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا امكن تعد
فيها فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول الثاني حمل الاستغفار له على الاستحباب والتوا
انما هو المحالة لا غير وانما جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام خوفا من اثارة الفتنة وتجديد العداوة بل يقول له
يا اخي لك حقوق عندي اريد ان تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمغتاب اليه قبول العذر والمسامحة
استحبابا مؤكدا انتهى اقول الاظهر في وجه الجمع ما حكاه عن الشهيد بل هو الاقرب والتحقيق ما حققه شيخنا
العلامة الانصاري قدس سره في المكاسب حيث قال ومقتضى كون الغيبة من حقوق الناس توقف رفعها على اسقاط صاحبها
اما كونها من حقوق الناس فلانه ظلم على المغتاب وللاخبار في ان من حق المؤمن على المؤمن ان لا يغتابه وان حرمة عرض
المسلم كحرمة دمه وماله واما توقف رفعها على ابراء ذي الحق فللمستفيضة المعتضدة بالاصل ثم ذكر جملة من
المستفيضة ثم قال ولا فرق في مقتضى الاصل والاخبار بين التمكن من الوصول الى صاحبه وتعذره لان تعذر البراءة
لا يوجب سقوط الحق كما في غير هذا المقام لكن روى السكوني عن ابي عبد الله عن النبي ان كفارة الاغتياب ان تستغفر
لمن اغتبته كلما ذكرته ولو صح سنده امكن تخصيص الاطلاقات المتقدمة به فيكون الاستغفار طريقا ايضا الى البراءة
مع احتمال العدم ايضا لان كون الاستغفار كفارة لا يدل على البراءة فلعله كفارة للذنب من حيث كونه حقا لله
نظير كفارة قتل الخطاء التي لا توجب براءة القاتل الا ان يدعى ظهور السياق في البراءة ثم ذكر كلام الشهيد الثاني ره
ثم جمعه بين الحديثين المتقدمين على ما تقدم ذكره في كلام المحدث الجزائري ثم اورد عليه بقوله ان صح
نبوي السكوني عن ابي عبد الله عن النبي سندا فلا مانع عن العمل به بجعله طريقا الى البراءة مطلقا في مقا

الاستبراء والانفس طرحه والرجوع الى الاصل واطلاق الاخبار المتقدمة ولعدم الاستبراء او وجوب المحالة
منه لا يوجب وجود مبرء اخر نعم ارسل بعض من قارب عصرنا عن الصادق انك ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه
وان لم يبلغه فاستغفر الله له وفي رواية السكوني المروية في الكافي في باب الظلم عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
ومن ظلم احدا ففاته فليستغفر الله له فانه كفارة له والانصاف ان هذه الاخبار في هذا الباب كلها غير نقية
السند واصالة البراءة تقتضي عدم وجوب الاستحلال ولا الاستغفار واصالة بقاء الحق الثابت للمغتاب بالفتح
على المغتاب بالكسر تقتضي عدم الخروج منه الا بالاستحلال خاصة لكن المثبت لكون الغيبة حقا بمعنى وجوب البراءة
منه ليس الا الاخبار الغير النقية السند مع ان السند لو كان نقيا كانت الدلالة ضعيفة لذكر حقوق اخر في
الروايات لا قائل بوجوب البراءة منها فالقول بعدم كونه حقا للناس بمعنى وجوب البراءة نظير الحقوق المالية
لا يخلو عن قوة وامكان الاحتياط في خلافه بل لا يخلو عن قرب من جهة كثرة الاخبار الدالة على وجوب الاستبراء
منها بل اعتبار اسناد بعضها والاحوط الاستحلال ان تيسر والا فالاستغفار غفر الله لنا ولمن اغتبناه ولمن اغتابنا
بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

الترجمة

از جمله كلام ان امام انام است عليه السلام در
نهي از غيبت مردمان ميفرمايد سزاوار اينست كه سزاوار است اهل عصمت و طهارت و كسانيكه انعام شده است بايشان
بسلامتي دين اينكه رحم نمايند گناهكاران و اهل معصيت را و اينكه شود بشكر خدا غالب براينان و مانع ايشان از مذمت
گناهكاران پس چگونه است غيبت كننده كه غيبت برادر خود را كند و سرزنش نمايد او را ببلائي كه گرفتار
شده است بآن ايا ياد نميايد مقام پوشانيدن خداوند تعالى بر او از گناهانش كه اعظم اكبر بزرگترست از گناهي كه عيبت
سرزنش نمود برادر را بآن و چگونه مذمت ميكند او را بر گناهي كه مرتكب شده است مثل ان و اگر نبوده باشد
مرتكب ان گناه پس بتحقيق معصيت نموده خدا را بغير ان از گناهي كه بزرگتر است از ان وقسم بخدا اگر نبوده
باشد معصيت نموده خدا را بگناه كبير و معصيت نموده او را بگناه صغير هر اينه جرئت و جسارت او بر عيب
مردمان بزرگتر است اي بنده خدا سرعت مكن بعيب بنده بجهة گناه او پس شايد كه ان گناه امرزيده شده او را و ايمن
مباش بر نفس خود گناه كوچك را پس شايد تو معذب باشي بآن پس بايد كه خود داري نمايد ان كسي كه داند از شما
عيب ديگري را از جهة انكه ميداند از عيب خود و بايد كه باشد شكر كردن او مشغول كننده او بر سلامتي
خود از كساني كه مبتلا شده است باو غير او

ومن كلام له عليه السلام
وهو المائة والحادي والاربعون
من المختار في باب الخطب

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ
السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع فسئل عن معنى
قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

اللغة (وثق) الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت محكم و(السداد) بالفتح الصواب من القول والفعل
و(الاقاويل) جمع اقوال وهو جمع قول و(خطاء) السهم الغرض تجاوزه ولم يصبه و(يحيل) الكلام في اكثر النسخ باللام مضارع حال
بمعنى يستحيل اي يكون محالا قال في القاموس وكل ما تغير او تحول من الاستواء الى العوج فقد حال واستحال وقال بعض
والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى به وفي المصباح المحال الباطل الغير الممكن الوقوع وفي بعض النسخ
بالكاف مضارع حال او حاك قال في القاموس حاك القول في القلب حيكا اخذ كالحيك والسيف اثر والشفرة قطعت كما حاك
فيهما وبار الشيء يبور بوار بالضم هلك **الاعراب** استفهامية بمعنى ما اسم ...

والثاني في الوثيقة للنقل من الوصفية الى الاسمية كما قيل او للمبالغة وجملة فلا يسمعن في محل الرفع خبر من لتضمن المبتدأ معنى الشرط ولذا دخل الفاء في خبره والضمير في قوله انه للشأن والواو في قوله وباطل ذلك للحال

المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام النهي عن التسرع الى التصديق بما يقال في حق الانسان الموصوف بحسن الظاهر المشهور بالوثوق والصلاح في الدين بما يعيبه ويقبحه ويدل عليه الادلة الدالة على حرمة الاصغاء الى الغيبة على ما تقدم في شرح الكلام السابع والسبعين وفي قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اذا عرفت ذلك فاقول قوله ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق اي دينا محكما وطريقا صوابا مثل المرابطة بوثيقة الدين اللزوم للاحكام الشرعية والتقييد بكونه يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ولعل المراد بوثيقة الدين العقيدة و بسداد الطريق حسن العمل كما يشعر به ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده عن امير المؤمنين انه قال للحسن يا بني ما السداد فقال يا ابتي السداد دفع المنكر بالمعروف فالمراد من عرف من اخيه المؤمن حسن الاعتقاد والعمل فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اي اقاويلهم التي توجب شينه وتهدم مروته فقلما تنقطع عن احد من الناس ويحا ما الصدق وفي عقاب الاعمال باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وفي الوسائل عن العياشي في تفسيره عن الفيض بن المختار قال سمعت ابا عبد الله يقول لما نزلت المائدة على عيسى قال للحواريين لا تاكلوا منها حتى اذن لكم فاكل منها رجل فقال بعض الحواريين يا روح الله اكل منها فلان فقال له عيسى اكلت منها فقال لا فقال الحواريون بلى والله يا روح الله لقد اكل منها فقال عيسى صدق اخاك وكذب بصرك ثم علل عدم جواز استماع اقاويل الرجال وتصديقها بالمثل الذي ضربه بقوله اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام يعني انه ربما يرمي الرامي سهمه فلا يصيب الغرض بل يخطئه فكذلك قد يتكلم الانسان بكلام يعيب به على غيره او يغتابه به فيحيل الكلام ويحتمل تعدله عن وجه الصواب او يخالف الواقع ولا يصيبه اما الغرض شخصي فاسد للقائل في المقول عليه من العداوة والشحناء ونحوها فيرميه بالعيب ويطعنه بالعيب لذلك واما الشبهة منه فيه بان يشتبه الامر عليه فيظن المعروف منكرا مثل ما لو راى في يد احد قارورة مملوة يشرب منها فظنها خمرا وهو خل فيتهمه بشرب الخمر ولذلك ورد في الاخبار المستفيضة حمل فعل المسلم على الصحة مثل ما رواه في الكافي عن الحسين بن المختار عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وعن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء هذا كله على رواية يحيل بالحاء واما على الرواية الاخرى فالمراد به التنبيه على ان ضرر الكلام اقوى من ضرر السهام وتاثيره اشد من تاثيرها وذلك لان الرامي قد يرمي فيخطئ سهامه ولا يصيب الغرض واما الكلام فيؤثر لا محالة وان كان باطلا لانه يلوث العرض في نظر من لا يعرفه ويسقط محل المقول فيه ومنزلته من القلوب ثم قال تهديدا او تحذيرا وتنبيها على ضرر تلك الكلام الفاسد والقول الباطل على سبيل ارسال المثل وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد يعني ان الغرض والغاية من ذلك القول الذي يعاب به باطل ناشئ من الحسد او التصادم في مال او جاه ونحو ذلك من الاغراض الباطلة والباطل انما هو زائل يهلك ويفنى كما قال ان الباطل كان زهوقا وقوله والله سميع وشهيد لانه اعين الله السميع الشاهد البصير بمساوي الافعال ومقابحها المجازي بالحسنات عظائم الثواب وبالسيئات اليم العقاب ثم نبه على الفرق بين الحق والباطل بقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت يعني ان الباطل هو المسموع والحق هو المرئي فشاهد في

التفرقة تعويدا على الظهور وضرورة ان الباطل ليس قولك سمعت ولا الحق قولك رأيت لان قولك اخبار عن نفسك بالسماع او الرؤية والحق والباطل وصفان للخبر عنه كما هو ظاهر **فان قلت** كيف يقول الباطل ما سمع والحق ما يرى مع ان كثيرا من المسموعات حق لا ريب فيه فان جل الاحكام الشرعية قد ثبت علينا بطريق النقل والسماع وكذلك كثير من العقائد الاصولية كنبوة نبينا ومعجزاته وكذا نبوة سائر الانبياء وامامة الائمة ومعجزاتهم عليهم السلم واخبار المعاد من الحشر والنشر والبعث والحساب والجنة والنار وغيرها **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بانه ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد علمت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك واجاب الشارح البحراني بان قوله الباطل ان تقول سمعت لا يستلزم الكلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل المسموع مهملة في قوة الجزئية ليس قضية كلية بل كلام خطابي مهمل يصدق في جزئي **اقول** ولعل المراد هنا ان اللام في قوله الباطل والحق للعهد فمراده عليه السلم ليس تعريف مطلق الباطل والحق بل التفرقة في افرادهما الخاصة بين الغيبة ونحو ذلك بانه على قسمين احدهما ما سمعته من غيرك فهو من لان من جانك بسوء لا يمكن الركون اليه فلا بد من الحكم ببطلان خبره وان كان ما قاله صدقا في نفس الامر والواقع وثانيهما ما ابصرته بعينك فهو الحق **فان قلت** كيف التوفيق بين قوله ذلك المفيد لحجية المرئي وبين ما في عقاب الاعمال والوسائل المتقدمين في شرح قوله فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال حيث امر فيهما بتكذيب البصر فيما شاهده **قلت** لا منافاة بينهما لان المراد بتكذيب البصر فيهما عدم ترتيب الاثار على العيب الذي رآه والنهي عن اذاعته ولو شاهده الغير لان ما رآه ليس بحق وتحصيلهما وجوب ستر ما رآه من اخيه و عدم هتك عرضه عند الغير مثلا اذا راى انه يشرب الخمر ان وجد لفعله محملا صحيحا كان يحتمل انه خل او ان شربه للتداوي والعلاج فلا بد من حمل فعله على الصحة وان لم يجد له محملا فيحكم في نفسه بفسق الشارب ولا يأتم به في امور يشترط فيها العدالة ومع ذلك فلا يجوز اظهار ما فعله لغيره وتفضيحه على ما تقدم في شرح الكلام والله العالم

الترجمة از جمله كلام آن حضرت است كه فرموده اي مردمان هر كس كه شناخت از برادر مؤمن خودش دين محكم وراه راستي پس بايد البته نشنود در حق او گفتارهاي مردمان را آگاه شويد كه هست مي اندازنده اندازنده وخطا ميكند تيرها ومحال ميباشد سخن ومحال اينكه باطل كلام فاسد نابود ميشود وخداي تعالى شنونده است كلام بد گو وشاهد است بر آن وجزا دهنده است بآن آگاه باشيد كه نيست ميان حق وباطل مگر چهار انگشت پس سؤال كرده شد از آن حضرت از معني اين فرمايش او پس جمع فرمود انگشتان مبارك خود را ونهاد آنها را ميان گوش وچشم خود بعد از آن فرمود باطل آنست كه گوئي شنيدم وحق آنست كه گوئي ديدم يعني مراد اينكه عيب احدي را با چشم خود نديده ويقين نكرده بمجرد شنيدن از ديگران باو نسبت مكن

ومن كلام له عليه السلم
وهو المائة والثاني والاربعون
من المختار في باب الخطب

والظاهر انه ملتقط من كلام طويل له عليه السلم قد ذكره بتمامه في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين من البحار من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي ومن كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني على اختلاف تعرفه وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني

١٠١ ولم يطعمه الفقير والغارم ولم يصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم
الدنيا ودرك فضائل الاخرة **العان** قال الفيومي في المصباح بالفتح نقيض المدّة ونقل ابن السراج جماعة بالكسر
والغارم من عليه الدين يصبر نفسه صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم ويستعمل تارة بعن كما في المعاصي وتارة بعلى كما في الطاعات والنوائب جمع النائبة وهي النازلة التي تنوب على الانسان
وتنزل عليه **الاعراب** قوله ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما ظرفية مصدرية ودام فعل ماض واسمه ضمير
مستتر عايد الى واضع المعروف ومنعما خبره وانما جعلت ما مصدرية لانها تؤول بمصدر كما مضاف اليه الزمان اى مدة دوام
منعما وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف فهو المدة المفاصل ما دام منعما مدة ما دام منعما فحذف المضاف اعنى المدة وناب المضاف
اليه وهو ما وصلتها عنه في الانتصاب على الظرفية كما ناب المصدر الصريح عن ظرف الزمان في نحو جئتك صلوة العصر
اى وقت صلوة العصر مثل هذا يكون قوله ما دام منعما ظرفا للمقالة ومنصوبا بها او فبدل لها وجملة ما يجودون به في
محل النصب مقول القول اى مقالتهم ذلك والواو في قوله وهو حال والفاء في قوله فمن اتاه فصيحة وعطف العائد على
الاسم المنفسر والفاء في قوله فان فوز للتسبية **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في معرض الذم على صرف المال
في غير اهله والحث على صرفه في وجوه البر ومصارف الخير اما الاول اعنى صرف المال الى غير مستحقه فقد نبه على خساسته ونزرة
نعابه منفعته بقوله وليس لواضع المعروف اى البر والاحسان في غير حقه اى غير المحل الذي هو حقيق به وحري له وعند
غير اهله من الحمد الا محمدة اللئام الموصوفين بدناءة النفس وخساسة الطبع وثناء الاشرار والفجار ومقالة الجهال ما
دام منعما عليهم ما يجودون به يعني ان الجهالة والسفاهة يصفونه بالكرم والجود ويقولون انه جواد ما دام انعامه عليه
حتى اذا انقطع انعامه عنهم يبدلون الشكر بالكفران والثناء بالمذمة بل ربما يجعلون الشرع عوض الشكر استجلابا لذلك
الانعام المنقطع واستبقاء له فهذا الرجل وان كان السفلة والسفهاء يصفونه بالجود لجهلهم بوضع الاشياء في مواضعها
التي هي مقتضى العقل والشرع ولكنه ليس بجواد في نفس الامر وعند اولي الالباب العارفين بمواقع الاشياء ومواضعها
التي تحسن وضعها فيها بل يصفونه العقلاء بالبخل كما قاله وهو عن ذات الله بخيل يعني انه بخيل عما يرجع الى ذات الله سبحانه
بحيث يحصل رضاه كوجوه البر الواجبة والمندوبة من الصدقات وصلة الرحم والضيافة والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها
وتوضيح المرام موقوف على تحقيق الكلام في معنى الجود والبخل فنقول ان المال خلق لحكمة ومقصود
وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف
اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل
بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير واسراف والوسط بينهما وهو الجود والسخاء محمود قال سبحانه والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالوسط بين الاسراف والاقتار هو الجود وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر
الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمرؤة والعادة فمن منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن المانع من واجب الشرع
ابخل كالمانع من اداء الزكوة ونفقة عياله الواجب النفقة واما واجب المرؤة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في
المحقرات فان ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة
وكذلك من الرجل مع اهله واقاربه ما لا يستقبح مع الاجانب وكذلك يستقبح المضايقة من اشياء في حق الجار ويعني البعيد
وفي الضيافة دون المعاملة ويستقبح من العالم ما لا يستقبح من الجاهل وهكذا فمن ادى واجب الشرع او واجب المرؤة اللائقة به فقد تبرأ
من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل
المال حيث لا يوجبه الشرع ولا توجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل او كثير وبعد ذلك
ذلك متفاوتة غير محصورة فمصطنع المعروف فضلا عما يوجبه العادة والمروة هو الجود لكن بشرط ان يعتبر فيه امران
احدهما ان يكون عن طيب نفس **والثاني** ان لا يكون عن طمع عوض ولو ثناء ومدح وشكر فان من طمع
في الشكر والثناء فهو بياع لا جواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذيذ وهو مقصود في نفسه و

١١٢ وكذا لو كان الباعث عليه خوفا من الهجاء مثلا او من ملامة الخلق او دفع شر فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه
بهذه البواعث نعم لم يمكن غرضه الا الثواب في الاخرة وتحصيل رضاء الله سبحانه واكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس من
رذالة الشح فهو الجواد والموصوف بالسخاء اذا عرفت ذلك فقد ظهر لك ان وضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله او الرجاء
العوض والمنفعة فليس جودا في الحقيقة وعند اهل المعرفة والبصيرة كما نبه به الامام عليه السلام ثم ارشد الى ما ينبغي فقال
فمن اتاه الله مالا والثروة بقوله فمن اتاه الله مالا فليصل به الرحم والقرابة فقد روي **في الوسائل عن الكافي**
باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله قال سئل رسول الله اي الصدقة افضل فقال على ذي الرحم الكاشح وبهذا الاسناد عن
رسول الله قال الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين **وفي الوسائل**
عنه عن الصدوق قال قال لا صدقة وذو رحم محتاج وباسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه
عليهم السلام عن النبي في حديث المناهي قال ومن مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد
وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل
مائة سنة صابرا محتسبا هذا وقد مضى جملة من منافع صلة الرحم ومضار القطيعة والاخبار المتضمنة لهذا المعنى في شرح
الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين فليراجع وليحسن منه الضيافة قال الصادق عليه السلام لحسين بن نعيم الصحاف
في حديث رواه في الكافي اتحب اخوانك يا حسين قلت نعم الى ان قال تدعوهم الى منزلك قلت نعم ما اكل الا ومعي منهم الرجلان
والثلاثة والاقل والاكثر فقال ابو عبد الله اما ان فضلهم عليك اعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك اطعمهم طعامي
واطئهم رحلي ويكون فضلهم علي اعظم قال نعم انهم اذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك واذا خرجوا من منزلك
خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك وليفك به الاسير والعاني وليعطه منه الفقير والغارم اي المديون وليصبر نفسه على الحقوق
الواجبة والمندوبة كالزكوة والصدقة اي ليحبس نفسه على ادائها واتمامها حبسا لانه خلاف ما يميل اليه الطبع والنفس
الامارة والنوائب التي تنزل به من الحوادث والمهمات الموجبة لغرمه كما في حديث الجهاد عن ابي الحسن في صفة النساء ثم قال
وما اخذ يعني الامام الباقي فيكون بعد ذلك ارزاق اعوانه على دين الله وفي مصلحة ما ينوبه من نوائب الاسلام ونوائبه
الدين في وجوه الجهاد وغير ذلك مما فيه مصلحة العامة **قال الشارح البحراني** واشار بالنوائب الى ما يلحق
الانسان من المصادرات التي يفتدى بها من ايدي الظالمين والسنهم والانفاق في ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان ايضا ولا
الفهم حسب ما ذكرنا ولما اشار الى المواضع التي يحسن وضع المال فيها وصرفها اليها اردفه بقوله ابتغاء الثواب تنبيها على ان حسنه
انما يكون اذا اصابه وجه الله سبحانه وطلب جزائه لا عن قصد رياء وسمعة ثم نبه على ما يترتب على هذه الخصال الحسنة
من الاجر الجميل والجزاء الجزيل بقوله فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله لانها
توجب الذكر الجميل والجاه العريض في الاولى والثواب الجزيل الموعود لاولي التفضيل والتقى في العقبى هذا وانما قال فوزا بالتنكير
ولم يقل فان الفوز بهذه الخصال قصدا الى التقليل يعني ان قليل فوز بهذه يوجب شرف الدنيا والاخرة كما في قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر اي رضوان قليل منه سبحانه اكبر من ذلك كله على ما ذهب اليه صاحب التلخيص وهذا اقرب واولى بل اظهر مما قاله
الشارح المعتزلي في وجه تعليل التنكير حيث قال قوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز او فان في الفوز كما

قال الشاعر

ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون ... من لذة العيش للفتى في الدهر والدهر ذو فنون

ولم يقل ان الشواء والنشوة والسر في هذا انه كانه يجعل هذا الفوز وهذا الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد
ويقول ان واحدا منها ايا كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومن كلامه يراد به تفضيل هذه
الخصال في النفوس بانه من حصل للانسان فوز بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان ادى الى اضعاف الفوز الاتفاق الا ان الدم فاعطه
بها المجانبة لا انه قد يسبق الى الذهن منه الاستغراق المستبعد فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة وهذا ان تيسر ...

وفيه أرق الأراذل والسفلة ... ان الفصل التنكير هنا للتقليل لا الى الافراد كما في جاء رجل من اقصى المدينة وفي قوله والله خالق كل دابة من ماء ... اى الطبقة المخصوصة به فتأمل تعرف

وثانيا ان قوله وهذا المعنى ان اعطاه لفظا للمفرد ثم المشهور ان النكرة هو الفرد المنتشر والبعض الغير المعين المعرف بلام الجنس موضوع للماهية من حيث هي وبينهما بون بعيد وثالثا ان قوله فلا يحتاج الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية بقضية ان المتبادر من المعرف باللام للفرد هي الماهية لا بشرط وبعبارة اخرى المنساق السابق الى الذهن من المفرد المحلى باللام هي نفس الحقيقة من حيث نظر الى الافراد كلا او جزءا فمن اين يسبق الى الذهن الاستغراق ان هو الا توهم

ورابعا يظهر فساد ما زعمه الشارح البحراني ايضا حيث قال وانما نكر القول لان تنكيره يفيد نوع القول ... باى شخص كان من اشخاصه هذا وان كان حاصلا مع الالف واللام لتعريف تلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين تعريف الطبيعة ... فكان موهما للمعهود الشخصي فلذلك كان الاتيان به منكرا ابلغ وافصح انتهى

وجه ظهور الفساد ... اشتراك المعرف بلام الحقيقة بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخصي ... كان او خارجيا بل هو حقيقة في ... الى القرينة ... والى ما استظهرناه من افادة التنكير للتقليل ... فتفهم وتبصر

تنبيه في الاخبار الواردة في ذم وضع المعروف في غير موضعه ووضعه عند غير اهله

ففي الوسائل من الكافي باسناده عن حفص بن عمر قال قال ابو عبد الله للمفضل بن عمر يا مفضل اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير

وعن الكافي عن العدة عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ... ان تعرف الى خير ... ليحضر الرجل الى من يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يصنع معروفه مع غير اهله فاعلم انه ليس له في الآخرة من خلاق

وفي الوسائل عن الصدوق باسناده ... وفيه من مجالس ... عن ... محمد ... عن الامام علي بن محمد عن ابيه عن آبائه ... قال قال امير المؤمنين ... حسن

[illegible]

الترجمة

[illegible]

... كه عطا كند خداوند اورا مالي پس بايد صله نمايد بآن با قرابت و اقوام خود و بايد كه سلوك سازد بآن ... و بايد كه ... نفس خود را بر اداء حقوق واجبه ... كه فائز شود باين خصلتها بزرگواري ...

ومن خطبة له في الاستسقاء وهي المأة والثاني والاربعون من المختار في باب الخطب

ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين فرحم الله امرء استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير

اللغة

الارض مؤنثة والجمع ارضون بفتح الراء والسماء المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتؤنث وقال الفراء التذكير قليل وهو على معنى السقف والسماء ايضا المطر قال الفيومي مؤنثة لانها في معنى السحابة وكل عال مظل سماء حتى يقال لظهر الفرس سماء وبجاه المال بذله وجادت السماء امطرت والارض ... توجع لفلان رثى له ... الاكنان جمع الكن وهو ما يستر من الحر والبرد من كنه اى ستره ... والسنين جمع السنة وهي الجدب ... والمضايق جمع المضيق وهو ما ضاق من الامور والوعر بسكون العين وكسرها ضد السهل

قال الشارح المعتزلي الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك ... والمقاحط ... جمع المقحط ... والمجدبة ... والقيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض ... والبطنان ... جمع بطن ... وهو المنخفض من الارض ...

[illegible]

الاعراب

[illegible]

قال نجم الائمة

[illegible]

... من مضى خبر ... وكل ما كان ماضيا من ما زال ولا زال ... حالة مستمرة وهو مضمون خبرها في الماضي ... ضرورة ... الفعل المضارع نحو زيد يقدم في الحرب ... فلم يقع خبر الهذه الافعال ... والفاء في قوله فرحم الله فصيحة والجملة دعائية لا محل لها من الاعراب

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة الشريفة خطبها في الاستسقاء وطلب السقيا كالخطبة المائة والرابعة عشر وقد قدمنا في شرح تلك الخطبة كيفية الاستسقاء وطرفا ساقه ... من الاخبار ... هنا انما كان ...

واقول

ولعل الرحمة من الله سبحانه وتعالى وكانت استجابة الدعاء موقوفة على وجود المقتضى وانتفاء الموانع ...

الدعاء لذنبها المسامعين ومن كان معهم من المستسقين على ما انهم عليه من استجابة دعائهم وانجاح مقصدهم كي لا يرجعوا خائبين و
لا منقلبين واجمين فنبّه على انّ الارض والسماء تحملوقان منهم وواردان في قدرة الله سبحانه والنفع والضر الحاصلان منهما
بالجود والامساك لا ينشآن منهما بنفسهما وبالاستقلال وانّما ينشآن منهما بمثابة شأن الفاعل المختار وتدبير الحكيم المدبر سبحانه
وعلى هذا فاللازم على العباد في الداهية والشدائد ان يفزعوا الى باب السؤال والذل والابتهال بابه ويتوجهوا في انجاح الآمال الى
جنابه عز وجل وهو قوله الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم اي تعلوكم وتشرف عليكم او تلقي اليكم ظلها والمراد
بالسماء امّا معناها المجازي اعني السحاب او الحقيقي باعتبار ان نزول المطر من السماء لا لكون السموات محركات اسبابا معدة لكل
ما في هذا العالم من الحوادث كما زعمه الشارح البحراني ويؤيد الثاني ظواهر الآيات التي تدل على نزول المطر من السماء مثل قوله
سبحانه هو الذي انزل من السماء ماء وقوله وانزلنا من السماء ماء ونحوها مما يقرب عشرين آية ويؤيد الاول ظاهر قوله سبحانه
الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية ويدل على الاحتمال الثاني ما في البحار من علل الشرائع
للصدوق عن ابيه عن الحميري عن هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال كان علي يقوم في المطر اول مطر
يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فيقال له يا امير المؤمنين الكن الكن فيقول ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدث
فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى السماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب ان
اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا عباب او غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها
به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها الحديث ورواه في الكافي عن هرون عن مسعدة بن صدقة
نحوه قال الرازي في تفسير قوله هو الذي انزل من السماء ماء اختلف الناس فيه فقال الجبائي
انه تعالى ينزل الماء من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول
عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل
على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره الى ان قال والقول الثاني المراد انه انزل من سحاب
السماء ماء والقول الثالث انزل من السماء ماء ويسمّى الله السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء
كسماء البيت انتهى ورجح في موضع آخر نزول المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم
اسفل منه فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا الامر مشاهدا بالبصر كان النزاع باطلا هذا وقوله
مطيعتان لربكم وصفهما بالاطاعة تنبيها على عظمته وقدرته سبحانه ونفوذ امره فيهما كما قال فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما اي ما صارت السماء تجود لكم بالامطار والارض تجود لكم
بالانبات توجعا لكم اي لاجل التألم لما اصابكم ولا زلفة وتقربا اليكم ولا لخير ترجوانه منكم كما هو المعهود المتعارف في جود الناس
بعضهم لبعض حيث انهم يبذلون المال للترحم والتقرب او لجلب الخير او لدفع الضر ويجوز ذلك اما السماء والارض فلا يتصور
في حقهما ذلك لانهما اجسام جامدة غير شاعرة لا يوجد منهما الارادة والاختيار ولكنهما مسخرتان تحت قدرته
ومشيته تعالى امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا والمراد بالامر والاقامة الامر والاثبات التكويني
كما ان المراد بالقيام والاطاعة الثبات والجري على وفق ما اراد الله سبحانه منهما وفي هاتين القرينتين تلميح الى قوله سبحانه ومن
آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته
ان تقوم السماء والارض بامره اي يريكم البرق خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم وينزل من السماء مطرا
فيحيي به الارض والنبات بعد موتها ويبسها وجدبها وقيام السماء والارض بامره ثباتهما وامساكه لهما بغير عمد
قال الطبرسي بلا دعامة تدعمهما ولا علاقة تتعلق بهما بامره لهما بالقيام كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون وليس يامره بما يفعله وانما ذكر الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار

ان قول القائل اراد فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات
والدوام انتهى وقد مضى تفصيل الكلام في منافع السماء والارض وتحقيق ما يتعلق بصانعهما في شرح الخطبة التسعين فتذكر
ونبّه بهذه الكلمات على ان السماء والارض مخلوقتان مسخرتان تحت قدرة الفاعل المختار وان جودهما بالامطار والانبات
انما هو بتعلق امر الله سبحانه ومشيته واراده بما اردفه ذلك بالتنبيه على ان المانع من نزول الخير وفيض الجود انما هو
ناشئ من الخلق وما نشأ من جهة العباد هو سوء فعلهم وذنبهم المانع من استعدادهم لقبول الرحمة ومقتضيات الجود فقال ان الله
يبتلي عباده عند الاعمال السيئة لان البلاء للظالم ادب بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات كما قال
سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانما يبتليهم بذلك لطفا منه تعالى
ليتوب تائب عن سوء عمله ويقلع مقلع اي يكف عن ضلالته وزلّته ويتذكر متذكر بما اعدّ الله سبحانه من النعيم في دار القرار
للمتقين الابرار ويزدجر مزدجر بما اعدّ الله لهم من العذاب الاليم في دار البوار للفجار والاشرار ثم نبّه على ما به يرتفع
المانع من الخير والجود ويتأهل لافاضة الرحمة من واجب الوجود فقال وقد جعل الله سبحانه الاستغفار ممحاة للذنب و
سببا لدرور الرزق وكثرته فقال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الطبرسي في تفسيرها اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم
انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فتوبوا من كفركم ومعاصيكم واطيعوه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة
الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في ذلك بالاستغفار مع الايمان
والرجوع الى الله تعالى ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل
لكم انهارا تسقون بها جنانكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك
الدنيا والآخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر
فشكى اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه
نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره هذا والآيات والاخبار في فضيلة الاستغفار وكونه سببا لدرور
الرزق وسائر ما يترتب عليه من الثمرات كثيرة فمن الآيات مضافة الى ما مرّ قوله تعالى في سورة هود حكاية عنه
انه قال لقومه ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ومن الاخبار ما في الكافي باسناده
عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجّل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وعن
ابي بصير عن ابي عبد الله قال من عمل سيئة اجّل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاث مرات لم تكتب عليه وعن عبد الصمد بن بشير عن ابي عبد الله قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجّله الله سبع ساعات
فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين
سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته وفيه مرسلا عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن يقارف
في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له عز وجل ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من ار
بعين كبيرة وفي ثواب الاعمال بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وفيه عن سلام الحناط عن ابي عبد الله قال من قال استغفر الله مائة مرة حين ينام
بات وقد تحاتت الذنوب كلها عنه كما تتحات الورق من الشجر ويصبح وليس عليه ذنب وفيه عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله طوبى لمن وجد في صحيفته يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله وعن
جابر الجعفي عن ابي جعفر قال من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له ولو عمل في ذلك اليوم سبعين الف ذنب
ومن عمل اكثر من سبعين الف ذنب فقد خاب وفي الوسائل من الكافي عن ياسر الخادم عن الرضا قال مثل الاستغفار

مثل ورق على شجرة تحات فتناثر والمستغفر من ذنب يفعله كالمستهزئ بربه وعن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله
اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ وعن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه في حديث قال قال رسول
الله من كثرت همومه فعليه بالاستغفار وفيه من عدة الداعي لاحمد بن فهد قال قال ان للقلوب صدأ كصدأ النحاس
فاجلوها بالاستغفار قال وقال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وفيه من امالي ابن الشيخ مسندا عن ابي الحسن المنقري قال سمعت علي بن ابي طالب يقول عجب للمرء يقنط ومعه المحاة قيل وما المحاة
قال الاستغفار وفيه من كتاب مقام ابي فراس قال قال اكثروا الاستغفار ان الله لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم
ولما نبه على كون الاستغفار سببا للدر والرزق واستشهد عليه بالآية الشريفة اردفه بالدعاء على المستغفر التائب
بقوله فرحم الله امرء استقبل توبته اي استأنفها واستقال خطيئته اي طلب الاقالة منها ومن المواخذة فيها قال الشارح
البحراني ولفظ الاقالة استعارة ووجهها ان المخطي كالمعاهد والملتزم بعقاب اخروي بلذة عاجلة لما علم من استلزام
تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وبادر منيته اي سارع اليها بالـ
توبة والاستقالة قبل ادراكها له ولما فرغ من تمهيد مقدمات الدعاء شرع فيه فقال اللهم انا خرجنا اليك من تحت
الاستار والاكنان التي ليس من شأنها ان تفارق الا لضرورة شديدة وبعد عجيج البهائم والولدان واصواتها المرتفعة
بالبكاء والنحيب راغبين في رحمتك وراجين فضل منك في نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك المغدق من السحاب المنساق النبات ارضك المونق ولا تجعلنا من القانطين الآيسين ولا تهلكنا بالسنين ولا
تواخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين والمراد بالسفهاء الجهال من اهل المعاصي وبفعلهم معاصيهم المبعدة
عن رحمته سبحانه كما في قوله سبحانه حكاية عن موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى تكرير شكوى الجدب بذكر
اسبابها الحاملة عليها فقال اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك من الضر والسوء حين الجأتنا المضائق
الوعرة المستصعبة واجاءتنا المقاحط المجدبة اي السنون المحلة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اي تراكمت علينا امور من الجوع والعري وسائر مسببات القحط ما كانت لنا فتنة اي بلاء ومحنة اي صارفة للقلوب عما
يراد بها اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين من رحمتك ولا تقلبنا واجمين محزونين باليأس عن عطيتك ولا تخاطبنا
بذنوبنا قال الشارح المعتزلي اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب والمجيب عما سالوه
اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتد موجدته عليه ونحوه
قوله ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا وممثلا لاعمالنا السيئة وبعبارة اخرى لا تجعل فعلك بنا مقايسا
لاعمالنا السيئة ومشابها لها وسيئة مثلها اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة
مسلمة من الامساك بالافراط مروية مسكنة للعطش معشبة اي ذات العشب والكلاء تنبت بها ما قد فات اي مضى وذهب
وتحيي بها ما قد مات قال بعض الافاضل اي تخرج وتنبت بها ما قد ذهب ويبس من اصناف النبات وضروب الاعشاب
والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جواري الجداول والغدران فاستعار الاحياء الذي حقيقته هو
افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد
لليبس والذهاب الجامع في الاولى احداث القوى النامية في الموارد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان المستعار في كل منهما فعل والقرينة في الاولى المجرور اعني الضمير في بها العائد
الى السقيا الطهور وعدم حصول الاحياء الحقيقي بالسقيا وفي الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي يحيى المتصف به بالسقي
لا يكون حقيقيا التنبيه نافعة الحيا والمطر كثيرة المجنى والثمر تروي بها القيعان وتسيل بها البطنان والاودية
المنخفضة وتستورق الاشجار او الاسالة الى البطنان من المجاز العقلي اذ حقيقته ان يسند الى الماء لانه السائل حقيقة
لكنه اوقع على مكانه الملابسة له كما اسند الفعل الى النهر في سال النهر والغرض طلب كثرة المطر وتستورق الاشجار اي تجعل الاغصان
المنتطلعة ما نشاء وقد يروي بالاحالة حقيقة **تنبيه** قال بعض شراح الصحيفة الكاملة اختلف في التسعير فقيل هو

في الاستسقاء

من فعل الله سبحانه وهو ما ذهب اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله ولما ورد في الحديث حين وقع غلاء
بالمدينة فاجتمع اهلها اليه وقالوا لو اسعرت لنا يا رسول الله فقال المسعر هو الله واختلف المعتزلة في هذه المسئلة فقال بعضهم
هو فعل المباشر من العبد لانه ليس ذلك الا مواضعتهم على البيع والشرى بثمن مخصوص وقال آخرون هو متولد من فعل الله
تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باسباب هي من الله تعالى والذي تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر
عن مجرى عادته ترقيا او تنزلا ان استند الى اسباب غير مستندة الى العبد فلا شبهة انه ينسب الى الله تعالى والا نسب الى العبد
كجبر السلطان الرعية على السعر مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله
يقدره بمقتضى حكمته البالغة ورحمته الشاملة وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روي عن
علي بن الحسين انه قال ان الله وكل ملكا بالسعر يدبره بامره وعن ابي عبد الله ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد
بالسعر ما لم يكن للعبد واسبابه مدخل والله اعلم **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن ولي دين و مبيّن
است در مقام استسقا و باران خواستن از خدا که فرموده آگاه باشيد بدرستي که زميني که بر ميدارد شما را و
آسماني که سايه مي افکند بر شما مطيع و منقاد پروردگار شما اند و نکردند بذل اسمان و زمين که ببخشند بشما برکت
خودشان از جهة غمخواري از براي شما و نه بجهة تقرب جستن بسوي شما و نه از جهة چيزي که اميد واريد ايشان از شما
و لکن مامور شدند از جانب خداوند بمنافع شما پس اطاعت کردند و برپا داشته شدند بر حدود مصالح
هاي شما پس قيام نمودند بدرستيکه خداوند تعالى مبتلا ميفرمايد و امتحان مينمايد بندگان خود را هنگام
اقدام بر اعمال ناشايسته بنقص ميوها و حبس کردن برکات و بستن خزينهاي خيرها تا اينکه توبه نمايد توبه کننده و
ترک کند گناه را ترک کننده و متذکر شود صاحب تذکر و منزجر شود منزجر و بتحقيق که گردانيده حق تعالى طلب مغفرت
را استغفار سبب فرود امدن روزي و رحمت از براي خلق پس فرموده در کلام مجيد خود فاستغفروا ربکم انه کان غفارا
يعني طلب مغفرت و آمرزش نمائيد از پروردگار خود بدرستيکه او است صاحب مغفرت و آمرزنده تا اينکه بفرستد ابر را بر شما در
حالتي که ريزان شود باران و مدد فرمايد شما را باموال و اولاد پس رحمت نمايد خدا بر کسي که روي آورد بدرگاه خدا با توبه
و اقاله و طلب نمايد و فسخ خطاي خود را نموده و مبادرت نمايد پيش دستي کند بسوي مرگ خود با توبه نمودن از معصيت بار الها
بدرستيکه ما بيرون آمديم بسوي رحمت تو از زير پردها و پوششها بعد از خانهاي خود بيرون آمده و با برهنه در حالتي
ناله و منوجه تو شده بعد از ناله چهارپايان و فرزندان در حالتي که راغب هستيم در رحمت تو و اميدواريم بزيادتي نعمت تو
و ترسانيم از عذاب و عقاب تو پروردگارا پس ابر ده ما را باران خود و مگردان ما را از نوميدان و هلاک مکن ما را
بسالهاي قحطي و مواخذه مکن بما فعل سفيهان و بي خردان ما اي پروردگار اي ارحم الراحمين بار الها بدرستيکه
که ما بيرون آمديم بسوي تو شکايت ميکنيم بسوي تو چيزي را که پنهان و پوشيده نيست بر تو وقتي که مضطر گردانيد ما را تنگيها
تعالى سخت و ملجأ نمود ما را سالهاي قحطي و عاجز ساخت ما را مطالبه دشوار و هجوم آورد بما فتنه هاي صعب بار
بار الها بدرستيکه ما سؤال ميکنيم از فضل و کرم تو اين که برنگرداني ما را در حالتي که ما نوميد باشيم و بر نگرداني ما را در حالتي
که محزون و نوميد باشيم و خطاب عتاب نکني بما بجهة گناهان ما و قياس نکني ما را باعمال قبيحه ما پروردگارا پراکنده کن بر ما
باران خود را و سيراب کن ما را سيراب کردني با منفعت که سيراب کننده هم موجب رويانيدن گياه که برويانيد بسبب آن
سيرابي آنچه که فوت شده باشد از نباتات و زنده کرداني بواسطه آن آنچه که مرده از نباتات چنان سيرابي که صاحب
باران منفعت باشد و بسيار شود ميوه آن که سيراب کرداني بان زمينها هموار و روان کرداني بان زمينهاي پست را و برک
دار کرداني درختان را بان و ارزان کرداني نرخهاي را بدرستي که تو بر انچه که بخواهي توانائي و جديت صاحب قدرت و توانائي

ومن خطبة له عليه السلام

وهي المائة والسبعة والاربعون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

الفصل الاول

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اللغة** (الكشف) الاظهار ورفع كل شيء عما يواريه ويستره و (البواء) الكفوء وباء الرجل بفلان قتل به وباءت القاتل بالقتيل واستباءته اي قتلته به وكذب يكذب من باب ضرب كذبا وكذبا بالكسر وكذبة وكذابا و (البطن) دون القبيلة ودون الفخذ وفوق العمارة كذا في القاموس وقيل اول العشيرة الشعب قال سبحانه وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم القبيلة ثم البطن ثم العمارة ثم الفخذ **الاعراب** قوله من وحيه بيان لما الموصولة وقوله ليبلوهم ايهم احسن عملا كلمة اي استفهامية مضافة الى ما بعدها وهي مبتدأ واحسن خبره وعملا تميز وجملة الاستفهام بدل من مفعول يبلو على حد قوله سبحانه واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة هل هذا الا بشر بدل من النجوى ويجوز ان يكون الجملة الاستفهامية استينافا بيانيا كانه سئل عن المبتلين وقيل من هم فقيل ايهم احسن عملا نظير ما قاله بعض النحويين في قوله لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا من ان اي استفهامية وجملة الاستفهام مستانفة ومن كل شيعة مفعول لننزعن والمعنى لننزعن بعض كل شيعة وكان قائلا يقول ومن المنزعون فقيل ايهم اشد وقوله اين الذين استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ وقوله دوننا في محل النصب حال من فاعل الراسخون وهو بمعنى سوى وغير مبنى على الفتح لملازمته الاضافة وكذبا وبغيا منصوبان على المفعول من فاعل زعموا وهما بمعنى الفاعل اي كاذبين في زعمهم وعلينا متعلق ببغيا وان رفعنا في محل النصب مفعول له لبغيا اي بغيهم علينا لان رفعنا الله وقوله لا تصلح فاعله راجع الى الائمة المفهومة من قوله ان الائمة من قريش **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما اشار اليه الشارح البحراني والمعتزلي منافرة بينه وبين قوم من الصحابة الذين كانوا ينازعونه الفضل وصدر الفصل بالاشارة الى بعث الرسل والحكمة في بعثهم فقال بعث رسله بما خصهم به من وحيه اضاف الرسل الى الله سبحانه وان لم يجر له ذكر لعدم الالتباس كما في قوله تعالى واوحى الى عبده ما اوحى والوحي كلام ماخوذ من الله سبحانه بواسطة والالهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة وقيل الوحي ما يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي وايضا الوحي من خواص الرسالة ومتعلق بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك دون الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي فيكون اطلاق الوحي على الالهام في قوله سبحانه واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى على سبيل الحقيقة واما على الاقوال السابقة فهو من التوسع والتجوز وجعلهم حجة له على خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وتجب الحجة لهم عليه بترك الاعذار والتخويف ابداء العذر في العقاب فقد [illegible] اليهم بقوله سبحانه انما ارسل رسله مبشرين ومنذرين [illegible] في العقاب على العصيان لان العقاب بلا بيان قبيح على الحكيم [illegible] وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فان قلت** هذا ينافي القول بالواجبات العقلية [illegible] بحكم العقل بالوجوب [illegible] بعث الرسل كما هو مذهب العدلية من

الامامية والمعتزلة **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بان صحة مذهبهم يقتضي ان يحمل عموم الآية على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وقال [illegible] وما كنا معذبين على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا ومحصله ان العمومات مخصوصة بغير المستقلات وان المقصود بالآية وما كنا معذبين قبل بعث الرسل الا فيما استقل الحكم العقلي به هذا **ويمكن الجواب** بابقاء الآية على عمومها والتصرف في البعث بان يجعل بعث الرسل كناية او مجازا عن مطلق بيان التكليف ولو بلسان العقل كما في المستقلات العقلية الا انه لما كان الغالب بل الاغلب كون البيان بالرسول عبر به عنه كما في قولك لا ابرح هذا المكان حتى يؤذن المؤذن تريد به دخول الوقت لكثير ما يعلم دخوله بدعاهم بلسان الصدق وهو لسان الانبياء و الحجج لانهم تراجمة وحي الله سبحانه ويقرب منه ما شرح البحراني من ان لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشتعل عن نور الحق سبحانه الى سبيل الحق وهو سبيل الله ومنهج الشرع المبين ولما اشار الى الحكمة في بعث الرسل اردفه بالتنبيه على الغرض من التكليف وهو قوله الا ان الله قد كشف الخلق كشفة اي ابداهم واظهر حالهم بما تعبدهم به من الاحكام اذ بالتعبد بها يظهر ما هم عليه من السعادة والشقاوة والجحود والتسليم وهذا معنى ما قيل انه اراد بالكشف الاختبار والابتلاء لا لانه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم واضمروه من مكنون ضمائرهم بل هو العالم بالسرائر والخبير بمكنونات الضمائر وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض والسماء وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم على ما مر تحقيقا وتفصيلا في تنبيه الفصل السابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الخامسة والثمانين فليراجع ولكن كشفهم ليبلوهم ايهم احسن عملا اقتباس من الآية الشريفة في سورة هود قال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي سورة الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر ذكرا للموت واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته **قال ابو قتادة** سالت النبي ص عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان اقلكم تطوعا **و**عن ابن عمر عن النبي ص انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها انتهى **اقول** وقد مضى تفصيل الكلام في معنى ابتلاء الله سبحانه لعباده في شرح الخطبة الثانية والستين وغيرها ومحصله انه سبحانه يختبر عباده مع علمه بما يؤول اليه امرهم من سعادة او شقاوة باوامره ونواهيه ويعاملهم معاملة المختبرين ليجازي كل عامل بمقتضى فعله وعمله كما لا يجازي المختبر الغير الا بعد وقوع الفعل والعمل منه فيكون الثواب منهم جزاء للحسنات بمقتضى فضله والعقاب بواء للسيئات بمقتضى عدله ثم انه لما اشار الى الحكمة في بعث الرسل ونبه على الغرض من التكليف اردفه بقوله اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا وغرضه بذلك توبيخ الزاعمين لذلك والانكار عليهم والتنبيه على ان الرسوخ في العلم مخصوص باهل بيت النبوة عليهم السلم وان غيرهم كاذب في دعوى الرسوخ وهذه الدعوى منهم اعني اختصاصهم بالرسوخ قد شهد عليه البراهين العقلية والنقلية ونص عليه العامة والخاصة **اما العامة** فلما اورده الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام حيث قال انه كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعي له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع قول [illegible] هؤلاء له انه افضل الامة وان الفضائل مجتمعة فيه [illegible] وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو انا اجمع للفقه واكثرهم [illegible] والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم **واما الخاصة** فقد تظافرت رواياتهم على ذلك **ففي البحار**

ثم قال اتمكم عقلا

وعن من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله
البصائر ايضا عن ابرهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم آل محمد فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان
الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **و** من مناقب ابن شهراشوب عن ابي القاسم الكوفي
قال روي في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم من قرنهم الرسول بالكتاب واخبر انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
قال صاحب المناقب وفي اللغة الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله وليس يكون كذلك الا من طبعه الله على العلم
في ابتداء نشوه كعيسى في وقت ولادته قال اني عبد الله اتاني الكتاب الآية فاما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فينا
له من جهة غيره على قدر ما يجوز ان ينال منه فليس ذلك من الراسخين بل هو كمن يغرس الشجر في الارض ولا يرسخ الا صغيرا
انتهى وهذا هو الدليل العقلي على اختصاص الرسوخ بهم مضافا الى الادلة الاخر لا نطول بذكرها ولمكان الاختصاص كذبت
المدعين للاتصاف بالرسوخ والراغبين لاختصاصهم دونهم بقوله كذبا وبغيا علينا وحسدا لنا وعلة كذبهم وبغيهم ان رفعنا الله
ووضعهم اي رفع الشدر مناشا في الدنيا والاخرة على الكافة ووضعهم كما يدل عليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع فقد
روي في غاية المرام من تفسير الثعلبي في تفسير هذه الآية يرفع الاسناد الى انس بن مالك قال قرأ رسول الله
هذه الآية فقام رجل فقال يا رسول الله اي بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت
منها البيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وعن ابيها بات اخر عامته وخاصته واعطانا وحرمهم اي اتانا النبوة و
الخلافة والامامة وحرمهم هذا كما قال تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال ابو جعفر في المروي من بصائر
الدرجات نحن الناس المحسودون على ما اتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعا **و** من مناقب ابن شهراشوب في تفسير العياشي
من ابي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال نحن الناس وفضله النبوة و
ادخلنا في عنايته الخاصة واخرجهم منها ومن جملة تلك العناية الخاصة انه امر بسد الابواب الشارعة في المسجد غير باب امير
المؤمنين **روى الحمويني** بسنده عن بريدة الاسلمي قال امر رسول الله بسد الابواب فشق ذلك على اصحاب رسول الله
فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الصلوة جامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر ولم يسمع لرسول الله تحميدا وتعظيما في خطبة مثل يومئذ
فقال يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها بل الله عز وجل سدها ثم قرء والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى فقال رجل دع لي كوة تكون في المسجد فابى وترك باب علي صلوات الله عليه مفتوحا وكان يدخل و
يخرج منه وهو جنب بنا يستعطي الهدى لانهم عليهم السلام الاعلام والمنار ونور الانوار وشموس الضياء وكواكب الدجى و
نجوم الظلماء والهداة الى الهدى في الاخرة والاولى على ما مر تحقيقه وتفصيله في شرح الخطبة الرابعة ويستجلي العمى وهو
استعارة ترشيحية حيث استعير العمى للضلالة بجامع عدم الاهتداء وقرن بما يلائم المستعار منه وقوله ان الائمة
من قريش مأخوذ من الحديث النبوي المعروف بين الفريقين حسب ما اطلع عليه في التنبيه الاتي وهو مفيد للحصر كما نبه عليه
العلامة التفتازاني في باب تعريف المسند من شرح التلخيص حيث قال ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكريم هو التقوى والا مير الشجاع اي كل الجنس والامير هذا او سيدا او غلام زيد
ان كان خبرا معرفا اصلا نحو التوكل على الله والتفويض الى امر الله والكرم من العرب والامام من قريش لان الجنس يجمع ما
ما يصدق عليه الخبر فلا يتحقق بدون ذلك الواحد لكن يمكن تحقق واحد منه في الجملة بدون ذلك الجنس فيلزم ان يكون
الكريم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لا يلزم ان يكون ما في العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم وعلى هذا القياس
قال المحقق الشريف في حواشيه فايدة القصر لان المعنى كل توكل على الله وكل تفويض الى امر الله وكل كرم
في العرب فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لان كل فرد منه موصوف بكونه فيهم فلا يوجد فرد منه
في غيرهم ولا يلزم من ذلك ان يكون كل ما هو كائن في العرب موصوفا بكونه كرما فلا يلزم قصر الخبر على المبتدأ انتهى فقد علم
بذلك انه لا اشتباه على ان دلالته على القصر وان اختلف انظارهم في وجه افادته له ولكن هذا على ذكر منك للتنبيه بل على فساد اكثر ما ذكره

سوال عمر من رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب

تحقيق نبيه

اليه المعتزلة في باب الامامة حسبما حكاه الشارح المعتزلي عنهم على ما تطلع عليه في التنبيه الاتي انشاء الله وقوله غرسوا في هذا البطن
من هاشم اراد به نفسه الشريف مع الاحد عشر من ولده على ما هو مذهب اصحابنا الامامية المحقة رضوان الله عليهم وقوله
لا تصلح اي الامامة المستفادة من سوق الكلام على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم وهو تاكيد لما قد دل عليه القصر السابق و
الاختصاص الامامة بالعترة الطاهرة اعني الائمة الاثني عشر كما هو مدلول الفقرة الاخيرة ووجهه ان للولاية والامامة
خصائص بها يكون اهلا لها وتلك الخصائص موجودة فيهم غير موجودة في غيرهم فلا تصلح الا لهم عليهم السلم كما تقدم تحقيق ذلك وتوضيحه
في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية في معنى قوله ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة **تنبيه**
قال الشارح المعتزلي في شرح قوله ان الائمة من قريش الى اخر الفصل ما لفظه قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال
قوم من قدماء اصحابنا النسب ليس شرطا فيها اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة
واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة
ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها **وقال** بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا من يصلح للامامة فاوجبوا
هذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان **و** قال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين
لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة
في غير الفاطميين من ولد علي وهو من اقوالهم الشاذة **واما الراوندية** فانهم خصصوها بالعباس وولده من بطون
قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي **واما الامامية** فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين
في اشخاص مخصوصين ولا تصح عندهم لغيرهم **و** جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره
ثم قال الشارح **فان قلت** انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام و
هو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم **قلت**
هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا قاله كما قال لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه مع الحق
وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول على مذهب المعتزلة فيحمل ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** محصل ما حكاه الشارح من الاقوال واورده
في هذا المقام عن اصحابه المعتزلة وغيرهم عشرة **اما القول الاول** فبطلانه قوله ان الائمة من قريش لافادته القصر
واشتراطه النسب حسبما عرفت سابقا **واما القول الثاني** فهو مسلم لكن لا على اطلاقه بل بتقييد القرشي
بالبطن المخصوص من هاشم اعني عليا وولده للادلة الاتية الدالة عليه مضافة الى ما تقدم من تصريح علي به **واما
القول الثالث** ففيه انا قد بينا ان معنى الخبر انه لا بد ان يكون الامام من قريش ويصلح فلا معنى لقولهم
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها ضرورة انه اذا لم تكن شرطا فيها على تقدير عدم وجود من يصلح لجاز ان يكون من
غيرها الكثرة بيئة بمقتضى القصر ولا رفعه انما افرض عدم وجود من يصلح من قريش لها لا يكون هناك امام اصلا على ما هو قضية
الشرطية المستفادة من القصر لا وجود من غير قريش على ما زعموا **واما القول الرابع** ففيه ان مفاد الخبر
ان الامام لا بد ان يكون من قريش واما ان قريشا لا بد ان يكون منهم في كل عصر وزمان من يصلح للامامة فلا دلالة للخبر عليه
باحد من الدلالات الثلث نعم قد ثبت بالادلة العقلية والنقلية على ما تقدمت في شرح الفصل الخامس عشر من الخطبة الاولى وغيره
انه لا يخلو الزمان من حجة ونضم قوله ان الائمة من قريش الى تلك الادلة يثبت ان قريشا لا تخلو من ان يكون منهم في كل عصر
امام نظير دلالة قوله سبحانه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بضميمة قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لا انه دالة بنفسه غير مقصودة **واما القول الخامس** فهو مسلم لكن لا في مطلق الطالبي و
الفاطمي بل في الاشخاص المخصوصين اعني الائمة الاثني عشر وما ذكره من الشروط اعني القيام والدعوة والسياسة لم يدل عليها دليل
من الكتاب والسنة وعمدة شروطها العصمة والنص عليه ولهما شرائط اخر مذكورة في الكتب الكلامية لاصحابنا

وفي بعض النسخ ... تحقيق نفيس

وأما السادس والسابع فمنشاؤه أن ضعف الاعتبار بالجامع قيام الأدلة القاطعة على خلافهما وأما
الثامن فهو مذهب الحق الذي لا يخفى على من يتتبع وعليه دلت النصوص المعتبرة المتواترة وأما
القول التاسع والعاشر فكالسادس والسابع ضعيفان أيضاً هذا وبقي الكلام مع الشارح فيما ذكره جواباً
عن الاعتراض الذي أورده على نفسه أعني قوله قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر إلى قوله حيث أورد فأقول هذا
الجواب يشتمل على ميل الشارح إلى مذهب الشيعة الإمامية كما هو زعم بعض العامة بل أكثرهم حيث ينسبونه إلى التشيع ويبرؤون
منه لأن أكثر كلماته صريحة في اختياره مذهب الاعتزال حسبما عرفتها وستعرفها إن شاء الله في تضاعيف الشرح على ما يجري
عليه ديدننا والتزمناه من حكاية كلما وقع منه خطأ من كلامه وتعقيبه بالتنبيه على هفواته ثم
أقول إن هذا الموضع ليس محل إشكال ولا نظر لأن صحة الرواية لا غبار عليها فإنها وإن رواها السنة على نحو الإرسال إلا
أن مضمونها معتضد موافق للأخبار النبوية وغير النبوية العامية والخاصية القطعية السند حسبما نروي جملة منها عن قريب
إن شاء الله وبالجملة […] في هذه الرواية حتى يشكل في صحتها بل لنا على ما ادعيناه أدلة قاطعة
متواترة حسبما نطلع عليها وأما قول الشارح ويمكن أن يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة ففيه أولاً
أن الإمامة منصب إلهي ومرتبة عظيم غير قابل للكمال والنقصان والشدة والضعف بل لها شروط وخصال بها يتأهل لها المحتسب بها
وبعد تلك الشروط إذا وجدت وحيث ما انتفت انتفت فلا معنى لحمل قوله الأئمة من قريش على الإمام الكامل إذ ليس لنا إمامة ناقصة
اللهم إلا أن يحمل المراد بالإمام المعنى اللغوي أعني مطلق المقتدى فح يصح توصيفه بالكمال والنقصان فيراد بالكامل الأئمة
الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وبالناقص الأئمة الذين يدعون إلى النار وهم للحق جاحدون وعلى ذلك فيكون معنى قوله
الأئمة من قريش المتقين الكاملين يعني أئمة الهدى من قريش […] في البطن المخصوص من هاشم ولا ينافي وجود المتقدمين الناقصين
أعني أئمة الضلال من غير تلك البطن لكن هذا المعنى مضافاً إلى أنه مجاز […] لا يلتزم به الشارح لأن غرضه من حمل الحديث على كمال
الإمامة […] بل إنما هو تصحيح مذهب المعتزلة ودفع نقضها الخبيث لذلك المذهب فكيف يتفوه بذلك من يضلل الأئمة
[…] يجيب عن ذلك ويقول إن المراد بالإمام الكامل الأفضل الأجمع للخلال الحميدة وبالناقص من دون ذلك كما يومي
إليه اعترافه […] لأصحابه المعتزلة بأن علياً أفضل من سائر الخلفاء على ما تقدم تفصيل حكايته عنه في المقدمات الثلث
من […] الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية إلا أنه يتوجه عليه ما قدمناه في المقدمة المذكورة في المقصد الثاني منها
من أنه بعد القول […] خلافه […] ترجيح المرجوح على الراجح وعدم الأفضل
إلى الأفضل […] على كون الإمامة منافية للتفضيل على حالها وثانياً أن بعد
الغض عما […] أن قوله الأئمة من قريش جمع محلى باللام وكذلك قوله لا يصلح الولاة من غيرهم والجمع المحلى مفيد للعموم
[…] وحملها على الأئمة والولاة الكاملين يوجب صرفها عن الاستغراق إلى المجاز أعني
الاستغراق العرفي والأصل في الاستعمال الحقيقة لا يقال لا نسلم كون اللام في لفظ الأئمة والولاة للاستغراق وإنما هي
للجنس […] حكيته عنه فيما تقدم وعليه فلا ينافي كون بعض أفراد الأئمة من قريش لأنا
نقول مراده من الجنس هو الاستغراق لأنه صرح في باب […] المسند إليه بكون الاستغراق قسماً من الجنس […] صاحب
التلخيص […] ما قال المحقق الشريف من أن معنى قولنا التوكل على الله والكرم في العرب أن كل توكل على الله وكل كرم
في العرب […] أن يكون بعض أفراد الأئمة من قريش […] المحقق المذكور
[…] هذا كله مضافاً إلى وقوع التصريح في الأخبار النبوية […] الاستغراق الحقيقي وعدم احتمال الثاني
لكونها نصاً في العموم […] لكون الاستغراق […] وثالثاً أن قياس الحديث على نحو لا صلوة لجار المسجد
والتمثيل به فاسد من وجوه أن لا النافية للجنس موضوعة لنفي الماهية وحقيقة فيه كما في لا رجل في الدار واستعماله في نفي صفة
من صفاتها […] كالصحة والكمال […] مجاز لا يصار إليه إلا بدليل وقد قام الدليل على إرادة المعنى المجازي في نحو لا صلوة لجار المسجد
إلا في المسجد ولا طلاق إلا بشهود ولا نكاح إلا بولي ولا عتق إلا في ملك […] بأن الماهية موجودة فيها جزماً وأما

المنفي صحتها أو كمالها وأما فيما نحن فيه فأصالة الحقيقة محكمة لعدم دليل على خلافها فلا وجه للتأويل بكمال الإمامة على ما زعمه
إذا عرفت ذلك فلنتصد لذكر الأخبار الدالة على أن الأئمة كلهم من قريش وأن الإمامة مخصوصة بعلي أمير المؤمنين وولده الأحد
عشر وهي كثيرة جداً عامية وخاصية ونحن نورد طائفة منها من طريق العامة لكونها أقطع لعذر الخصم وأبلغ في الحجة ونرويها من كتاب
غاية المرام للسيد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني وهو واحد وعشرون حديثاً الأول أبو عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري في صحيحه عن عبد الملك قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول يكون بعدي اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها
فسألت أبي ماذا قال قال إنه قال كلهم من قريش الثاني البخاري يرفعه إلى ابن عيينة قال قال رسول الله لا يزال أمر الناس
ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ما ذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش الثالث
مسلم في صحيحه مسنداً عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على النبي فسمعته يقول إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي
فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش الرابع مسلم في صحيحه قال حدثنا
ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر
رجلاً ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسألت أبي ما ذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش الخامس مسلم في صحيحه قال حدثنا
هداب بن خالد الأزدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله يقول لا يزال
الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي ما قال فقال قال كلهم من قريش السادس مسلم في
صحيحه قال حدثنا أحمد بن عثمان النوفلي حدثنا أزهر حدثنا أحمد بن عون عن […] عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال انطلقت إلى
رسول الله ومعي أبي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة فقال كلمة أصمنيها الناس فقلت لأبي
ما قال قال كلهم من قريش السابع الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال وفي رواية مسلم عن حديث عامر بن أبي وقاص قال كتبت إلى
جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله فكتب إلي سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الأسلمي
قال لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش الحديث قال السيد البحراني
بعد إيراد هذه الأخبار السبعة وعشر روايات كلها من طريق المخالفين عن جابر بن سمرة ما لفظه أقول قد ذكر يحيى بن الحسن
البطريق في كتاب المستدرك أنه ذكر في كتاب العمدة من طريق العامة عشرين طريقاً في أن الخلفاء بعده اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش من الصحاح من صحيح البخاري ثلاثة طرق ومن مسلم تسعة ومن صحيح أبي داود ثلاثة وفي الجمع بين الصحاح الستة طريقين ومنها
من الجمع بين الصحيحين للحميدي ثلاثة كلها ناطق بأنه لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة وما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش الثامن أبو علي الطبرسي الفضل بن الحسن في كتاب إعلام الورى من طريق المخالفين وهو عدة روايات منها
ما رواه عن أبي سلمة القاضي قال أخبرنا أبو القاسم […] أبو العباس […] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل
عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته عن رسول الله
فكتب إلي أني سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا
عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول أنا الفرط على الحوض التاسع ما رواه من طريق المخالفين الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن محمد بن عمر الذهبي حدثنا عبد الله بن جعفر […] قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي
عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل أحدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال له نعم من الخلفاء عدة
نقباء موسى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش العاشر ما رواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
[…] قال كنا جلوساً إلى عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة
بعده فقال له عبد الله ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق نعم سألنا رسول الله فقال اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل الحادي عشر
ما رواه عبد الله بن أبي أمية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر
من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها الثاني عشر ما رواه سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة
أن النبي قال لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم إلى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة

لم افهمها فقلت لابي او لاخي اي شيء قال قال كلهم من قريش **الثالث عشر** ما رواه فطر بن خليفة عن ابي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة عن النبي مثله **الرابع عشر** ما رواه سهل بن حماد عن يونس بن ابي يعفور قال حدثني عون بن جعفر عن ابيه قال كنت عند رسول الله وعمي العباس بن عبد المطلب فقال رسول الله لا يزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش اسلم ابي جحيفة وهب بن عبد الله **الخامس عشر** ما رواه الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفي الاصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة **السادس عشر** ما رواه الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي في كتابه في الرد على الزيدية قال اخبرني قال اخبرنا الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خلف بن حماد الاسدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله حين حضرته وفاته فقلت اذا كان ذلك فالى من نفزع بالله منه قال من فاتبا الى علي فقال هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته **السابع عشر** الدوريستي ايضا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم بن احمد قال اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار العلائي حدثنا سليمان بن اسحق عن سليمان بن عبد الله بن العباس قال حدثني ابي قال كنت يوما عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فاطنب في ذلك فقال الرشيد اني احسبكم تحسبونه ابي المهدي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يكون امور كريهة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال **قال ابو علي الطبرسي** عقيب هذه الاخبار وامثالها مما لم نوردها هذا بعض ما جاء من الاخبار من طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الائمة الاثني عشر واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ولم ينكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته اقامة للحجة واعلاء لكلمته وما هذا الا كالخارق للعادة والخارج عن الامور المعتادة ولا يقدر عليها الا الله تعالى الذي يذلل الصعب ويقلب القلوب ويسهل العسير وهو على كل شيء قدير انتهى **الثامن عشر** صدر الائمة اخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن احمد في كتاب فضائل امير المؤمنين قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين ابو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان قال انبانا الامام الشريف نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد الزينبي قال اخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبيد الله الحافظ قال حدثنا علي بن سنان الموصلي عن احمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن سلام الراعي عن ابي سلمى راعي رسول الله قال سمعت رسول الله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا فشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب قال التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي في ضحضاح من نور قياما يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي انتهى **قال السيد المحدث البحراني** روى هذا الحديث جماعة من الخاصة والعامة منهم الشيخ الطوسي في الغيبة وابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق العامة ورواه صاحب المقتضب وصاحب الكنز الخفي والحمويني من العامة **التاسع عشر** ابراهيم بن محمد الحمويني من اعيان علماء العامة في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضى وفاطمة والحسن والحسين باسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله

بن العباس قال قال رسول الله ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر اولهم اخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن اخوك قال علي بن ابي طالب قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل فيه روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب **العشرون** الحمويني بهذا الاسناد الى ابن بابويه قال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا الفضل بن الصقر العبدي قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله انا سيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم القائم **الحادي والعشرون** محمد بن احمد بن شاذان ابو الحسن الفقيه في المناقب المائة والفضائل لامير المؤمنين والائمة من طريق العامة عن سلمان المحمدي قال دخلت على النبي واذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيد ابن سيد ابو السادات انت امام ابن امام ابو الائمة انت حجة ابن حجة ابو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا تستقصى وفيما ذكرناه كفاية في هذا الباب ومن اراد الزيادة فعليه بكتاب غاية المرام وقد عقد السيد المحدث البحراني فيه بابين يعني علي قال الباب الرابع والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر بنص رسول الله اجمالا وتفصيلا على الاحد عشر من طريق العامة وفيه ثمانية وخمسون حديثا ثم اورد الروايات العامية فقال الباب الخامس والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر اجمالا وتفصيلا اولهم علي بن ابي طالب وبنوه الاحد عشر من طريق الخاصة وفيه خمسون حديثا ثم روى الاحاديث الخاصة والله الهادي الى سواء السبيل **الترجمة** الحمد لله خطبه شريفه ان امام مبين وولي رب العالمين است كه منتظر فائده بعثت پيغمبران عالم فقد رواظهار مناقب عترت رسول مختار واهل بيت طاهرات امت جمليه فرموده مبعوث فرمود حق سبحانه وتعالى پيغمبران خود را با انچه كه مخصوص ساخت ايشان را از وحی خود وگردانيد ايشان را حجت واضحه از براى خود بر مخلوقات خود تا اينكه واجب نشود حجت مر ايشان را بسبب ترك تخويف وترسانيدن ايشان پس خواند ايشان را بزبان درست كه دعوت انبيا است بسوى راه درست كه طريق شريعت غرا است آگاه باشيد بدرستى كه خداوند آشكار ساخت خلق را آشكار ساختنى نه از جهت اينكه جاهل بود بانچه مخفى داشته‌اند از اسرار محفوظه ومكنونات قلوب ايشان ولكن از جهت اينكه امتحان نمايد ايشان را تا كدام يك از ايشان بهتر بود در جهت عمل تا باشد ثواب جزاى حسنات وعقاب پاداش سيئات كجا باشند كسانى كه دعوى باطل كردند كه ايشان راسخان در علمند نه ما اين دعوى از روى دروغ وظلم بر ما جهت اينكه خداوند رفعت داده ما را بلند فرموده وپست كرده ايشان را وعطا نموده ما منصب عالى خلافت را ومحروم كرده ايشان را وداخل نموده ما را بر مرتبه خاصه خود وخارج كرده ايشان را با وجود ما خواسته ميشود هدايت وطلب روشنى ميشود از كورى وضلالت بدرستيكه امامان از طائفه قريش اند كاشته شده‌اند در اين بطن معين از هاشم بن عبد مناف نمى‌سزد امامت بر غير ايشان وصلاحيت ندارند واليان امر از غير ايشان

الفصل الثاني

منها اثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا **اللغة** الآجن الماء المتغير الطعم واللون وبساء به كجعل وفرح بسئا وبسوءا انس والمفارق جمع المفرق وزان مجلس وهو وسط الراس وهو الذي يفرق فيه الشعر

والخلافة نوع جمع الخليفة اى الطبيعة وازبد البحر اى صار ذا زبد وجعل زبدا اى نعذبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة والشبا
مثلثة موج البحر والهشيم النبت اليابس المنكسر او يابس كل كلاء وحفل الماء يحمل من باب ضرب جملا اى حفولا اجتمع وقال الشارح
المعتزلى لا يحفل اى لا يبالى والسيئة فى بعض النسخ القديم الحاء على الباء من الاستصحاب وفى بعضها بالعكس كما ضبطناه هو الا
وهو الاحق **الاعراب** ما فى قوله ما عرف موصولة وفى محل النصب اى لا يبالى ما عرف وكذا الكلام فى قوله ما حرق ان كان
يحفل بمعنى يبالى كما فسره الشارح وان كان بمعنى يجتمع كما فى القاموس فانه فى محل الرفع فاعل له وهو ظاهر **المعنى** اعلم ان
هذا الفصل وارد فى معرض التوبيخ والتقريع لطائفة غير مرضية الطريقة فقال بعض الشارحين انه عنى به الناس الصحابة
الذين مضى ذكرهم فى الفصل السابق يعنى الذين دعوا انهم الراسخون فى العلم وقال بعضهم ان المراد به بنو امية وقال الشارح
البحرانى اراد بذلك من تخلف من الناس الى زمانه ممن هو غير مرضى الطريقة وان كان معدودا من الصحابة بالظاهر كالمغيرة
بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية ونحوهم من امراء بنى امية ويقرب منه كلام الشارح المعتزلى وستطلع عليه
وكيف كان فقوله آثروا عاجلا واخروا آجلا اراد به انهم اختاروا الدنيا على الآخرة وقدموها عليها واخروها عنها وذلك
لكون شهواتها حاضرة معجلة ولذاتها غائبة مؤجلة وتركوا صافيا وشربوا اجنا اى تركوا اللذات الاخروية الصافية من
الكدر وبالثواب العلا اى البدنية واستلذوا باللذات الدنيوية المشوبة بالآلام والاسقام فاستعار لفظ الاجن للذاتها
بالجامع عدم الصفو اى عدم الصفاء فيها كما ان الماء المتغير الطعم واللون لا يسوغ ولا يصفو فى مكر الشرب ترشيح كانى انظر
الى فاسقهم قال الشارح البحرانى يحتمل ان يريد فاسقا معينا كعبد الملك بن مروان ويكون الضمير عائدا الى بنى امية ومن
ناصرهم ويحتمل ان يكون على انه فاسق اى بعض من هؤلاء فيما بعد ويكون بالصفة التى اشار اليها بقوله وقد صحب
المنكر فالفه اى اخذه الفا وانس به ووافقه اى اسائر به وجعله موافقا للطبع حتى شاب عليه مفارقه وهو
كناية عن طول عهده بالمنكر الى ان بلغ عمره غايته لان شيب المفارق عبارة عن بياضها وهو انما يكون اذا بلغ الشيخوخة
ولما خوشيب المفرق عن شيب الصدغ فاكد به الدلالة على طول العهد خصصه بالذكر وصبغت به خلائقه اى صارت طبائعه
مصبوغة ملونة بالمنكر اى صار المنكر خلقا له وسجية فاستعار لفظ الصبغ لرسوخ المنكر فى جبلته لشدة ملازمته له
ثم اقبل مزبدا كالتيار شبهه بالبحر المواج ورشح التشبيه بذكر لفظ الازباد وجه الشبه انه عند الغضب لا يبالى بما يفعله
فى الناس من المنكر انه كما لا يبالى البحر بما غرق وشبهه اخرى بالنار المضرمة الملتهبة فقال او كوقع النار فى الهشيم يعنى ان حركته
فى الظلامات مثل وقع النار فى النبت اليابس والدقاق من الحطب ووجه الشبه انه لا يحفل ولا يبالى بظلمه كما لا يحفل وقع النار
ولا يبالى بما حرق وان ما افسده لا يرجى اصلاحه كما ان ما حرقه النار لا يمكن اجتماعه ثم استفهم على سبيل الاسف والتحسر
فقال اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى استعار لفظ المصابيح لاولياء الدين وائمة اليقين المستنير عنهم نور الهداية
وقد رشح بذكر لفظ الاستصباح ويجوز ان يكون استعارة لاحكام الشرع المبين الموصلة لاخذها والسالكين بها ملها الى حظيرة
القدس وشاهد لفظ المنار فى قوله والابصار اللامحة الى منار التقوى ائمة الهدى اعلام التقى بهم يهتدى فى ظلمات الضلال وغياهب
الدجى وكذلك احكام سنة الاسلام والاقتباس بها اهتدى الى منهج الحق وسواء الطريق الذى يؤمن بسلوكها وينجى من النار ويجير
من غضب الجبار ثم استفهم اخرى بقوله اين القلوب التى وهبت لله اى وهبها اهلها الله سبحانه والمراد بهبتها لله جعلها
مستغرقة فى مطالعة انوار كبريائه والتوجه اليه بكليته وجوهه وهى القلوب التى هى منازل عرش الرحمن واشير اليها فى الحديث
القدسى لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وعوقدت على طاعة الله اى اخذ الله عليهم العهد بطاعته
اما فى عالم الميثاق او بالسنة الانبياء والرسل والبيعات بحق قوله سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم رجع الى ذم الفرقة المتقدمة الصدر بهذا الفصل فقال ازدحموا على الحطام
اى تزاحموا على متاع الدنيا واستعار له لفظ الحطام الموضوع لليابس من النبت المتكسر لسرعة فنائه وفنائه وتشاحوا على الحرام
اى تنافسوا عليه كل منهم جذبه اليه ومنعهم عن الجنة والنار فقال الشارح البحرانى استعار علم الجنة الى نور الشريعة
القائدة الى الجنة وعلم النار الى وساوس الزينة لغير الدنيا والعلم الاول سيد الدعاة الى الله وهم الرسول ومن بعده من اوليائه

الله من اهل بيته والتابعين لهم باحسان والعلم الثانى ابليس وجنوده من شياطين الجن والانس الداعين الى النار فصرفوا
عن الجنة وجوههم واعرضوا عنها واقبلوا الى النار باعمالهم القبيحة الموصلة اليها ودعاهم ربهم فنفروا واستكبروا ولو دعاهم
الشيطان فاستجابوا واقبلوا واطاعوا **تنبيه** قال الشارح المعتزلى فى شرح هذا الفصل **فان قلت** هذا الكلام
يرجع الى الصحابة الذين مضى ذكرهم فى اول الخطبة **قلت** لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن يأتى من الخلف بعد
السلف الاترى انه قال كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال فى حق من لم يوجد بعد كما قال فى حق الاتراك
كانى انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال فى حق صاحب الزنج كانى به يا احنف وقد سار بالجيش وكما قال فى الخطبة التى ذكرناها
انفا كانى به قد نعق بالشام يعنى به عبد الملك وحوشى ان يعنى بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا
المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالى ما غرق ولا كالنار لا يبالى ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا
وجوههم عن الجنة ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم
وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كانى انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعنى
بذلك قوما ممن عليهم اسم الصحابة وهو ردى الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة
احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون فى كتب اصحابنا ممن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم انتهى
كلامه **اقول** ولا
يبعد عندى ان يعنى به المتقدم من ذكرهم فى اول الخطبة واستبعاد الشارح له بظهور لفظ كانى انظر فى حق من لم يوجد بعد لا وجه
له لامكان ان يقال ان نظره فى الاتيان بهذا اللفظ الى الغاية اعنى قوله حتى شاب عليه مفارقه وبعبارة اخرى سلمنا ظهور هذا اللفظ
فى حق من لم يوجد الا ان حمله على تعيين نفس الفاسق حتى يقال انه كان موجودا عليهم وانما المراد به ذلك الاخبار عن استمرار الفاسق
فى فسقه وتماديه فى المنكرات الى حين عمره وهذا الوصف للفاسق لم يكن موجودا حين الخبر بهذه اللفظة فافهم جيدا واما استبعاده
من ان يعنى به الصحابة بانهم ما آثروا العاجل الى آخر ما ذكره فهو اوضح للفساد لانه لولا اختيارهم الدنيا على الاخرى لم يعدلوا عن امام
الورى بعد نبيهم ولم يعدلوا الى اهل الشرور والضلالة بالهدى ولما آثروا العاجل واخروا الآجل وقد تركوا الشرب من الماء المعين ومنهل علوم رب
العالمين واستبدلوا بعقولهم الكاسدة وارتووا من اركان الآجنة الفاسدة ومصاحبتهم جميعا للمنكر بالبدعات التى احدثوها
واتخذوا واقبال فاسقهم كالتيار والنار لا يبالى بما غرق وحرق لا يخفى عليه وفعل عثمن من ضرب ابن مسعود وكسر بعض اضلاعه
وضرب عمار واحداث الفتق منه وضربه لابى ذر واخراجه الى الربذة ونحوها مما تقدم ذكرها فى شرح الكلام الثالث
والاربعين وغيره شاهد صدق على ما قلناه وكذلك اجتماعهم مع اسمائهم على الحطام وتشاحهم على الحرام وغصبهم مال الله خصم
الابل بنت النبى على ما تقدم فى شرح الخطبة الثالثة اوضح دليل على ما ذكرنا فقد ولوا جميعا عن الله وعن وليه وصرفوا
وجوههم عن الجنة واقبلوا باعمالهم الى النار فسحقوا الخزى العظيم والعذاب الاليم فى اسفل دركة من الجحيم **الترجمة**
بعضى دیگر از این خطبه در مذمت و توبیخ طائفه غیر مرضیه از غاصبین خلافت و بنی امیه و امثال ایشان میفرماید که اختیار
کردند ایشان متاع دنیای ناپایدار را و تاخیر انداختند امور دار القرار را و ترک کردند زلال صافی را و آشامیدند آب متغیر را
گویا من نظر میکنم بسوی فاسق ایشان در حالتی که مصاحب شده است با قبایح و منکرات و الفت گرفته با آنها و آمیخته با آنها و موی
طبع خود با آنها الفت و انس گرفته تا اینکه موهای سر او سفید شده و سیاهیهای او سرایت کرده با آن طبیعتهای او پس از آن
در حالتی که کف بر آورده مثل دریای موج دار اصلا باک ندارد از آنچه غرق کرده باشد یا مثل افتادن آتش در گیاه خشک که هیچ
باک نمیکند از آنچه که بسوزاند کجاست عقلهائی که چراغ بر افروزنده بچراغهای هدایت و چشمهائی که نظر کننده بر نشانهای تقوی کجاست
قلبهائی که بخشیده شده اند بخدا و بسته شده اند بر طاعت خدا جمع شدند آن طائفه بدکردار بر متاع دنیای بی اعتبار و نزاع با همدیگر
بر مال حرام بلند شد از برای ایشان علم بهشت و جهنم پس برگردانیدند از بهشت رویهای خود را و اقبال کردند بسوی دوزخ با عملهای
خود و دعوت کرد ایشان را پروردگار ایشان پس ضد بودند و اعراض از عبادت و اطاعت او
نمودند و دعوت کرد ایشان را شیطان پس رو آوردند بسوی او پس قبول کردند دعوت او را نمودند

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

اللغة

الغرض ما ينصب للرمي وهو الهدف وناضله مناضلة ونضالا راماه فنضلته نضلا من باب قتل غلبته في الرمي وتناضل القوم وانتضلوا تراموا للسبق والشرق محركة مصدر من شرق فلان بريقه من باب تعب غص والغصص محركة ايضا مصدر غصصت بالطعام كتعبت قال الشارح المعتزلي وقد روي غصص جمع غصة وهي الشجى والمهيع من الطريق وزان مقعد الواضح البين والعوازم جمع العوزم وهي الناقة المسنة والعجوز قال الشارح المعتزلي عوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة يجمع فوعل على فواعل كدوسر وهوجل ويجوز ان يكون جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية ثم قال والاول اظهر عندي لان في مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

الاعراب

قوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله استفهام اما للتعجب كما في قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد او للتحقير

المعنى

اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة التنفير عن الدنيا والترغيب عنها بالتنبيه على معائبها ومثالبها المنفرة منها فقوله ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض من باب التشبيه البليغ ورشح التشبيه بقوله تنتضل فيه المنايا وهي استعارة بالكناية حيث شبه المنايا بالمناضلين باعتبار قصدها للانسان كقصد المناضلين للهدف وذكر الانتضال تخييل والمعنى انكم في هذه الدنيا بمنزلة هدف ترامي فيه المنايا بالسهام وسهامها هي الاعراض والامراض وجمع المنايا اما باعتبار تعدد الاسباب من الغرق والحرق والتردي من بئر والسقوط من حائط ونحوها او باعتبار تعدد من تعرض عليه وكثرة افراد الاموات ولكل نفس موت مختص بها مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص قال الشارح البحراني كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما في كل منها من شوائب الكدر وما يلزمها من الامراض والمخاوف وسائر المنغصات لها اقول محصل مراده ان صحتها مشوبة بالسقم ونعمها مشفوعة بالنقمة وراحتها مشفوعة بالاساءة ولذاتها مشوبة بالكدورة ولكمال الاتصال بين هذه الجملة وبين الجملة السابقة ترك العطف قوله لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى وصل بينهما ولم يفصل بالعاطف فانما اشار الى ان الدنيا رنق المشرب ردغ المشرع فما شوب بالكدورة ونعمتها لانها توكيد وتحقيق وبيان لما سبق فهي زيادة تنبيه والمراد بها ان الانسان لا يكون مشغولا بنوع من اللذات الحسية الا وهو تارك لغيره فما استلزم مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها

توضيح ذلك

ما اشار اليه الشارح البحراني من ان نوع كل نعمة فانما يتجدد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلذة اللقمة مثلا فانها تستدعي فوت لذة اللقمة التي قبلها وكذلك لذة ملبوس شخصي او مركوب شخصي وسائر ما يعد نعما سوى ما ذكر فانها انما تحصل بعد مفارقة ما سبق من امثالها بل اعم من ذلك فان الانسان لا يمكنه الجمع بين الملاذ الجسمانية في وقت واحد ولا اثنين منها فانه حال ما يكون متلذذا بالاكل لا يكون متلذذا بالشرب وحال ما يكون ملتذا بالمنكوح لا يكون ملتذا بالفرش

ونحو ذلك قوله ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله فهو ان بقاءك الى الغد مثلا لا يحصل الا بانقضاء اليوم الذي انت فيه وهو من جملة ايام عمرك وبانقضائه ينقص يوم من عمرك وتقرب الى الموت بقدر يوم فاللذة بالبقاء المستلزم للقرب من الموت ليست لذة في الحقيقة ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اي من رزقه المعلوم انه رزقه وهو ما وصل الى جوفه مثلا فان ما لم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره ومن المعلوم ان الانسان لا ياكل لقمة الا بعد الفراغ من اكل اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد تلذذه باللقمة في اكله الا بانقضاء رزقه السابق وما استلزم نفاد الرزق لا يكون تلذذا في الحقيقة ولا يحيى له اثر الا مات له اثر قال الشارح البحراني اراد بالاثر الذكر او الفعل فان ما كان يعرف به الانسان في وقت ما من فعل محمود او مذموم او ذكر حسن او قبيح ويحيى له بين الناس يموت منه ما كان معروفا به قبله من الآثار وينسى وكذلك لا يتجدد له جديد من زيادات بدنه ونقصها او اوقاته الا بعد ان يخلق جديد اي الا باخلاق له ومعاقبة شيخوخة شبابا ومستقبل الاوقات لسالفها وكذلك لا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة اراد بالنابتة ما ينشأ من الاولاد والاحفاد وبالمحصودة من يموت من الآباء والاجداد ولذلك قال وقد مضت اصول يعني الآباء نحن فروعها ولما استعار الاصول والفروع اللذين هما من وصف الاشجار لنحوها السلف والخلف كان بناء الاستفهام على تناسي التشبيه حسن التعجب بقوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله لان الشجر اذا انقطع اصله او انقلع لا يبقى لفرعه قوام ولا يكون له ثبات ومثل هذا التعجب المبني على تناسي التشبيه

قول الشاعر

فبانكم عنها ومن عجب … انّي امثّل اسبابا فاشكر بي

وقد مر مثال النحو في التقسيم الثامن من تقسيمات الاستعارة في اوائل هذا الشرح فليتذكر منها الى بعض هذه الخطبة في التنبيه على متابعة ببدعتها والتنبيه على ضلالها والامر بالتجنب عنها وقد مضى معنى البدعة وتحقيق الكلام فيها في شرح الكلام السابع عشر وقال الشارح المعتزلي هنا البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها اذا عرفت ذلك فقوله وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة معناه ان السنة مقتضية لترك البدعة لتعقبه منها بقوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فاحداث البدعة يوجب ترك السنة لعموم مخالفة قول رسول الله لا محالة وفي هذا تعريض على الخلفاء في بدعاتهم التي احدثوها بعد رسول الله على ما تقدمت تفصيلها في الخطبة التي رويناها عن امير المؤمنين في شرح الخطبة الخمسين منذكرة فاتقوا البدع والزموا المهيع اي الطريق الواضح والنهج المستقيم وهي الجادة الوسطى التي من سلكها فاز ونجى ومن عدل عنها ضل وغوى وهي التي تقدمت ذكرها في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر عند شرح قوله هناك اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة فليراجع ثمة وعلل وجوب التجنب من البدع ولزوم سلوك المهيع بقوله ان عوازم الامور افضلها اراد بها الامور القديمة التي كانت على عهد رسول الله على النحو الاخير المقطوع بصحتها والخالية عن الشكوك والشبهات والمصلحة واحد وان محدثاتها شرارها لكونها خارجة عن قانون الشريعة مستلزمة للهرج والمرج والمفاسد العظيمة الا ترى الى البدعة التي احدثها عمر من التفضيل في العطاء فضلا عن سائر بدعاته اي مفاسد ترتبت عليها حسبما عرفتها في شرح الكلام المائة والثاني والعشرين والله الموفق والمعين

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن امام مبين و وصى رسول رب العالمين است در مذمت دنيا و تنبيه بر معايب آن ميفرمايد اى گروه مردمان جز اين نيست كه شما ها در دنيا بمنزله هدف و نشانه ايد كه تير اندازى ميكنند در آن مرگها با هر جرعه آشاميدنى اندوهى است و با هر لقمه خوردنى گلوگير شدنى نمى رسيد از دنيا بنعمتى مگر بجدا شدن از نعمت ديگر و معمر نمى شود هيچ طويل العمرى از شما يك روز از عمر خود مگر بواسطه انهدام روز ديگر از اجل او و تازه نمى شود از براى او فيروزى در خوردنى او مگر بنابود شدن آن چه پيش از آن بود از روزى او و زنده نمى شود از براى او اثرى مگر آنكه مى ميرد از براى او اثر ديگر و تازه نمى شود از براى او هيچ تازه مگر آنكه كهنه شود از براى او تازه ديگر و قائم نمى شود از براى او نهالى مگر آنكه مى افتد از او درو شده و بتحقيق كه گذشت اصلهائى كه ما فرعهاى ايشانيم پس چه بقا است از براى فرع بعد از رفتن اصل

٢٠ ما بكنى فرع بعد از وفات اصل ان جماعت را ابن خطبه است در زمان عمر ... عمر ... وفوج لشكر ... بديهى مكانه ... كرده شد ... اشد ... كه ... امور ... خالف دين خاتم النبيين

امت

ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه وهو المائتان والثامن والأربعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من الخاصة والعامة على اختلاف تطلع عليه: إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة، وهو دين الله الّذي أظهره، وجنده الّذي أعدّه وأمدّه، حتّى بلغ ما بلغ، وطلع حيث ما طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده. ومكان القيّم من الأمر مكان النّظام من الخرز يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النّظام تفرّق الخرز وذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً. والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً، واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتّى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك. إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك، وطمعهم فيك. فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنّ الله هو سبحانه أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأمّا ما ذكرت من عددهم، فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنّصر والمعونة.

اللغة

في بعض النسخ بدل قوله اعدّه اعزّه وطلع الكوكب طلوعا ظهر وطلع الجبل علاه ونظمت الخرز نظما من باب ضرب جعلته في خيط جامع له وهو النظام بالكسر والخرز بحركة معروف والواحد خرزة كقصب وقصبة والحذفور وزان عصفور الجانب كالحذفار والجمع حذافير وأخذه بحذافيره اي بأسره او بجوانبه وصلي اللحم يصليه صليا من باب رمي شواه او القاه في النار للاحراق كاصلاه وصلاه وبدء بالنار يحنها وصلي النار يدبها كرضي صليا وصليا قاسى حرّها او اصلاه النار وصلاه اياه وفيها وعليها ادخله اياها او اثواه فيها والعورة في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع عورات بالسكون للتخفيف والقياس الفتح لانه اسم وهو لغة هذيل الكلب محركة الحرص والشدّة

الإعراب

قوله وطلع حيث ما طلع حيث ظرف مكان في محل النصب على الظرفية او جرّ بمن ان كان طلع بمعنى ظهر وان كان بمعنى علا فهو مفعول لطلع كما في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى اي تقدير فلفظ ما بعده مصدرية وفي بعض النسخ طلع بدونه ما وجملة يجمعه ويضمه حال من النظام والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز الوصف واليوم ظرف لقليلا وتقديمه للتوسع واللام فيها للعهد الحضوري والباء في قوله بالعرب للاستعانة وقوله حال من فاعل اصل اي متجاوزين عنك او الصفة المستفاد منه عنك ومن نار الحرب فتقديمه على ذيها على التوسع ويمكن كونه حالا من مفعول اصل اي متجاوزين عنك

المعنى

اعلم ان هذا الكلام قاله في وقعة القادسية او نهاوند على ما نقلاه من الرواة تطلع عليه فقد استشاره عمر ابن الخطاب ... في الشخوص والخروج لقتال الفرس بنفسه فاشار عليه بالجلوس ... لعزمه المذكور ... الى وجه الصواب او الرأي الصواب ... فقال ان هذا الامر مؤكدا بان د

٢٠١ اسميّة الجملة لان المقصود اذا كان مرددا في الحكم حسن التوكيد به كما قال الشيخ عبد القاهر انه هو واقع ان يتقدم الاستفهام هو الجواب لكن يشترط فيه ان تكون للسائل ظن على خلاف ما تجيبه بهذا وتعريف المسند اليه بالاشارة وايراده اسم الاشارة لقصد التعظيم والتفخيم على حدّ قوله سبحانه ذلك الكتاب لبعد درجته ورفعة محله منزلا بعد المشار والمراد الاسلام لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة نشر على ترتيب اللف هو دين الله الذي اظهره اي جعله غالبا على سائر الاديان بمقتضى قوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الاتيان بالموصول زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام وهو ربط جاش عمر وسائر من حضر وازالة الخوف والفشل عنهم ولهذا الغرض ايضا عقبه بقوله وجنده الذي اعدّه وامدّه اي هيّأه او جعله عزيزا او اعطاه مددا وكثرة حتى بلغ ما بلغ من العزة والكثرة وطلع حيث ما طلع اي ظهر في مكان ظهوره وانتشر في الآفاق او طلع من مطلعه اي اقطار الارض واطرافها او انه علا مكان علوه والمحل الذي ينبغي ان يعلو عليه وعلى اي تقدير فالاتيان بالموصول في القرينة الاولى اعني قوله بلغ ما بلغ وابهام مكان الطلوع في هذه القرينة على حد قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم و

قال ابو نواس

لقد طال في ربع العواذل بدلوهم … ما ستمع سرح الحظ جنابا نموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه … فاذا عصارة كل ذاك اثام

ثم اكد تقوية قلوبهم وتشديدها بقوله ونحن على موعود من الله اي وعده النصر والغلبة والاستخلاف بقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وعقبه بقوله والله منجز وعده وناصر جنده من باب الايغال الذي قدمنا ذكره في ضمن المحسنات البديعية من ديباجة الشرح وقد كان المعنى يتم بدونه لظهور ان الله منجز لوعده لا محالة لكن فيه الاتيان بزيادة تثبيت لقلوبهم وتسكين ثم قال ومكان القيم بالامر اي الامام والولاة مكان النظام من الخرز فهو من التشبيه المؤكد بحذف الاداة والغرض به تقرير حال المشبه ووجه الشبه قوله يجمعه ويضمه يعني ان انتظام امر الرعية انما هو بوجودهم كما ان انتظام الخرز انما هو بالنظام والخيط الذي ينظم به ومحله من الرعية محله من الخرز فاذا انقطع النظام وانفصم تفرق الخرز وذهب وانتشر ثم لم يجتمع بحذافيره اي بجوانبه ابدا وكذلك اذا انقطع الامير من بين الرعية ولم يكن فيهم فسدت حال الرعية وفسد نظم امورهم ثم دفع الفزع عن عمر بقلة جنده وكثرة العدو فقال والعرب اليوم وان كانوا قليلا بالعدد فهم كثيرون بالاسلام قال الشارح البحراني اراد بالكثرة القوة والغلبة مجازا اطلاقا لاسم ملزوم الشيء على الشيء عزيزون اي غالبون بالاجتماع اي باجتماع الرأي واتفاق القلوب فهو خير من كثرة الاشخاص مع النفاق ولما مهّد ما مهّد من المقدمة امره بالقعود عن القتال والثبات في مركزه فقال فكن قطبا تمثيلا بمكانه واستدر الرحى اي رحى الحرب بالعرب استعانة بهم واصلهم اي ادخلهم دونك نار الحرب ان سلموا وغنموا فهو الغرض وان انهزموا وغلبوا كنت لهم ملجأ وظهرا يتقوى بظهورهم بك فيتمكن من اصلاح ما فسد من امورهم ولما امره بالثبات في مقامه نبهه على مفاسد الشخوص وما فيه من الضرر وهو امران احدهما ما اشار اليه بقوله فانك ان شخصت من هذه الارض ونهضت معهم الى العدو انتقضت عليك العرب من اطرافها اي من اطراف الارض واقطارها وذلك لقرب عهدهم يومئذ بالاسلام وعدم استقراره في قلوبهم وميل طبائعهم الى الفتنة والفساد ومع علمهم بخروجه وخلوّ البلاد لهاج طمعهم ومفارقتهم على الحرمين وما يضاف اليهما حتى يكون ما تدع من العورات وخلل الثغور اهم اليك عما بين يديك الامر الثاني ما اشار اليه بقوله ان الاعاجم ان يخرج اليهم بنفسك وينظروا اليك غدا ويقولوا هذا اصل العرب اي به قوامهم وثباتهم فاذا قطعتموه استرحتم اذ لا اصل لهم سواه ولا ملجأ يحافظ به ويكون ذلك اشد لكلبهم وحرصهم عليك واقوى لطمعهم فيك ثم ان عمر حسبما تذكره بعد تفصيلا فلما كان قال له في جملة ما قال ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وقصدهم امام دليل قوتهم وانا اكره ان تغزونا قبل ان نغزوهم اجابه بقوله فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك اذا شكر الصبر لذلك وهو اقدر على تغيير ما يكره قال الشارح البحراني وهذا الجواب ... وعلى تقدير ان مسيرهم الى المسلمين وان كان فيه مفسدة

الا ان لقائدهم بنفسه وبمعسكره اكبر وانما كان كذلك فينبغي ان يدفع الخطر ويكل شع المسئلة الاخرى الى الله تعالى
فانه كاره فسادها وعسر امرها فيها فهو واقد على ان ليها واما ما ذكرت من كثرة القوم وعددهم فانا لم نكن نقاتل الاعداء فيما
مضى في زمن رسول الله وصدر الاسلام وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة اي نصر الله سبحانه ومعونته ويشهد به قوله
تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فذا اشرنا فيما مضى الى ان هذا
الكلام مما رواه الخاصة والعامة وقد اختلفت في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزوة
نهاوند ولا باس بايراد ما رووه **فاقول روى المحدث العلامة المجلسي** في المجلد التاسع من البحار
عن المفيد في الارشاد في فصل ما جاء عن امير المؤمنين في معنى صواب الراي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه على ما كان
يفسدهم لولا تنبيهه على وجه الراي عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم
من اهل همدان واهل الري واصفهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج
كتابهم قد هلك يعنون النبي وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم
واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه وتغزوه في بلاده
فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر
فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى مسجد رسول الله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان
قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل همدان واهل اصفهان واهل الري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها
واديانها قد تعاقدوا وتعاهدوا ان يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا الي
واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب انت مبارك الامر ميمون النقيبة
قد وليت فخبرت واختبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برايك ولا تغب عنه ثم جلس
فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم
واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك
يا امير المؤمنين لا تستبقي من نفسك باقية بعد العرب ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ولا تغب عنه ثم جلس فقال
عمر تكلموا فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلوة على رسوله ثم قال اما بعد فانك
ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت
من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك
مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله بالكثرة وانما نقاتل بالنصرة واما
ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك
قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن يمدهم
ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة
على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر
قول امير المؤمنين اعجابا واختيارا له **قال الشيخ المفيد** فانظروا ايدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبئ
بفضل الراي اذ تنازعه اولو الالباب والعلم وتامل التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الاحوال كلها وفزع القوم
اليه في بعض من الامور واضيفوا اليه ما تقدم من الفضل في الدين الذي عجز عنه القوم حتى اضطروا في علمه اليه ...
... وانه قد اختلف في ... الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في

الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزوة القادسية وقيل في غزوة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن
جرير الطبري في التاريخ الكبير والى هذا القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح لما وقعة القادسية فكانت في سنة
اربع عشر للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار اليه علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني
ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج يكن للعجم همة الا استئصالك لعلمهم انك قطب الرحى فلا يكون الاسلام بعدها دولة و
اشار اليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ براي علي ثم اورد الشارح وقعة القادسية ولا حاجة بنا الى ايرادها ثم قال
فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش
كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا
من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع
المشركين بجميع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن عندك تكن في نفسك بالكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر
انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز وتكون منها في حرز حريز ان هذا يوم له ما بعده فاشهده برايك
ونفسك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور وجرستك البلايا وحنكتك
التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فمرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا
ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار **فقال**
علي بن ابي طالب اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره
وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك
منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا
قليلا فانهم كثير وعزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم
الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم
سارت الروم الى ذراريهم ومتى تشخص من هذه الارض تنتقض عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراءك
اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك
اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت
من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع
عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا قالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق
وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا اول الاسنة فقيل من هو يا امير المؤمنين قال
النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش **قال ابو جعفر** كتب اليه عمر
سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان
فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا فان
نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما
شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذكر الطبري في السنة التاسعة عشر من الهجرة ... والتحام القتال
جرح المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان تبعث خيلا
ببعض القوم ويحمشهم فاذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم تعطف عليهم حتى يقضي
الله فيما بينهم وبيننا بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما اعتزلوا الانكشاف
للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق النعمان في دم فصرع واصيب فتناول الراية
اخوه فاحتفظه فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجع المسلمون وراءهم مغمى عليهم فقصدهم
مركوب وعقبهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب نحو همذان ...

١٣٤ ثنية مشهورة بين المدينة ومكة على ستة فقال المسلمون ان الله جنودا من عسل وتحمل المسلمون هنا وتحتوا على ما فيها وكانت تلك الوقعة عظيمة **الترجمة** از جملة كلام آن حضرت است تعالى كه مشاوره كرد با عمر بن الخطاب در رفتن بمحاربه اهل فارس بنفس خود فرموده كه بدرستيكه اين امر يعنى اسلام نشد يارى و خوارى او بسبب بسيارى لشكر و نه بكمى آن و آن امر دين خدا است كه غالب كردانيد او را و لشكر او است كه مهيا فرمود و قوت داد تا رسيد بمقامى كه رسيد و طالع شد هر جا كه طالع شد و ما مستظهريم بوعده خداوند و خدا وفا كننده است وعده خود را و نصرت دهنده لشكر خود و مكان قائم بامر بمنزله رشته مهره هاست كه جمع ميكند آنها را پس اگر بريده شود پراكنده ميشوند مهرها و از هم ميپاشد پس آنان جمع نمى شود تمامى خود هيچوقت و عربان هر چند كه امروز كمند اما بسبب اسلام بسيارند و بسبب اجتماع و اتفاق عزيزند پس باش مثل قطب آسيا و بجاى خود حركت مكن و بگردان آسياب را بعرب و درآر ايشان را بآتش مقاتله پس بدرستيكه تو اگر بيرون روى از اين زمين ميشكند بر تو عرب از اطراف و جوانب تا اينكه باشد آنچه كه ترك ميكنى از مواضع بى حفاظت پشت سر تو اهم بسوى تو از آنچه كه در پيش تو است از محاربه دشمن بدرستيكه عجمها اگر نظر كنند بسوى تو فردا ميگويند اين است اصل عرب پس اگر قطع نمائيد او را راحت ميشويد پس باشد اين باعث شدت حرص ايشان بر تو و طمع ايشان در تو اما آنچه ذكر كردى از آمدن اهل فارس بمحاربه مسلمانان پس بدرستيكه خداوند متعال كراهت دارد رفتار ايشان را و او قادر است بر تغيير چيزى كه ناخوش ميدارد و اما آنچه كه ذكر كردى از زيادتى عدد ايشان پس بدرستيكه ما نبوديم كه دعوا كنيم در زمان گذشته با بسيارى لشكر و جز اين نيست كه بوديم كه محاربه ميكرديم با معاونت و نصرت پروردگار يعنى در حرب اعدا توكل بخدا بايد نمود و اتكا بكثرت اعدا نبايد نمود

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسابعة والاربعون من المختار في باب الخطب

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى طاعته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بيّنه واحكمه ليعلم العباد ربّهم اذ جهلوه وليقرّوا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنّقمات وانّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحقّ ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزّمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حقّ تلاوته ولا انفق منه اذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله طريدان منفيّان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزّمان في النّاس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لانّ الضّلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانّهم ائمّة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الّا اسمه ولا يعرفون الّا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصّالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السّيّئة وانّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتّى نزل بهم الموعود الّذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التّوبة وتحلّ معه القارعة والنّقمة ايّها النّاس انّه من استنصح الله وفّق ومن اتّخذ قوله دليلا هدي للّتي هي اقوم فانّ جار الله آمن وعدوّه خائف وانّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظّم فانّ رفعة الّذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الّذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحقّ نفار الصّحيح من الاجرب والبارئ من ذي السّقم واعلموا انّكم لن تعرفوا الرّشد حتّى

١٣٥ تعرفوا الّذي نقضه ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانّهم عيش العلم وموت الجهل هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدّين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **اللغة** تجلّى الشّيء انكشف وظهر ومحق الشّيء محقا من باب منع ابطله ومحاه ومحق الله الشّيء اذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشّيء كلّه حتّى لا يرى له اثر والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضمّ الثّاء المثلثة فيهما وهي العقوبة كذا في الاوقيانوس وفي القاموس مثل به تمثيلا نكّل كمثّل مثلا بضمّ الثّاء وسكونها والجمع مثولات ومثلات وقال الفيّومي ومثلت بالقتيل مثلا من باب قتل وضرب اذا جدعته وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلا والتّشديد مبالغة والاسم المثلة وزان غرفة والمثلة بفتح الميم وضمّ الثّاء العقوبة وحصد الزّرع والنّبات واحتصده قطعه بالمنجل وحصدهم بالسّيف واحتصدهم استأصلهم والنّقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة وجمعه نقم كـكلم وعنب ونقمات ككلمات وبار الشّيء يبور من باب قال اذا كسد وفي بعض الكتاب نبذا اكثبه فهو نبيذ فعيل بمعنى مفعول كرسول بالجمع نبذ وقال سجانه وكلّ شيء فعلوه في الزّبر والزّبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور ويقال مثلوا روي بالتّخفيف والتّشديد بمعنى نكّلوا والقارعة الدّاهية لتجافي الانسان وقال الشّارح المعتزلي المصيبة تقرع اي تلقى بشدّة وقوّة وقوله فانّ رفعة الّذين لفظة رفعة في بعض النّسخ بفتح الرّاء وفي اكثرها بالفتح وضبط القاموس بالكسر قال رفع ككرم رفاعة صار رفيع الصّوت وفي رفعة بالكسر شرف وعلا قدره فهو رفيع كذا في الاوقيانوس **الاعراب** قوله ليعلم العباد متعلّق بقوله بيّنه واحكمه اوكليهما على سبيل التّنازع وقوله وكيف عطف على قوله من سطوته ومن الموصولة في قوله من محق ومن احتصد في محلّ النّصب مفعول به وفاعل الافعال الاربعة راجع الى الله سبحانه وقوله ليس فيه شيء اخفى لفظة اخفى امّا بتقدير الرّفع صفة لشيء وبه يرفع لفظ اظهر واكثر المعطوفين عليه كما في بعض النّسخ وامّا بتقدير النّصب على انّه خبر ليس فيكون فيه متعلّقا به وعلى الاوّل فهو خبر مقدّم وليس مع اسمه وخبره في محلّ الرّفع بالابتداء وعلى تقدير نصب اخفى فيكون ما عطف عليه منصوبا كما في نسخة الشّارح المعتزلي ومثله لفظ ابور وانفق وانكر واعرف فيروى جميعا بالرّفع والنّصب معا وقوله ومن قبل ما مثّلوا بالصّالحين لفظة ما مع الفعل بعدها في حكم المصدر ومحلّ الرّفع بالابتداء ومن قبل خبرها اي مثلهم او تمثيلهم بالصّالحين من قبل ذلك ولا يجوز جعل ما موصولة لانّ الجملة بعدها صلتها خالية من الرّابط وعلى في قوله وسمّوا صدقهم على الله فرية متعلّقة بفرية لا بصدقهم قال الشّارح المعتزلي لانّه امتنع ان يتعلّق حرف الجرّ به لتقدّمه عليه وهو مصدر فليكن متعلّقا بفعل مقدّر دلّ عليه المصدر الظّاهر وقوله وجعلوا في الحسنة عقوبة السّيّئة باضافة العقوبة وفي بعض النّسخ العقوبة السّيّئة قال الشّارح المعتزلي والرّواية الاولى بالاضافة اكثر واحسن وقوله انّه من استنصح الضّمير للشّأن **قال الشيخ** عبد القاهر انّ ضمير الشّأن معه انّ حسنا ليس يخفى وبعدها بل لا يصحّ بدونها وانّه من يتّق ويصبر وانّه من يعمل سوءا وانّه لا يفلح الكافرون قال الشّارح المعتزلي في قوله ما عظمته بمعنى اي شيء ومن روى بالنّصب جعلها زائدة **المعنى** اعلم انّ مدار هذه الخطبة على فصول اربعة الفصل الاوّل في الاشارة الى بعثة الرّسول صلّى الله عليه وآله والغرض من بعثته وهو قوله فبعث الله محمّدا بالحقّ وانّما بعثه ليخرج عباده من عبادة الاوثان والاصنام الى عبادته ومن طاعة الشّيطان الى طاعته وليخلّص الخلق من عشق الدّنيا ورقّ الطّبيعة وعبوديّة الهوى ويشوّقهم الى حظائر القدس ومجالس الانس ويوقظهم من رقدة الابدان ونوم الغافلين ويوصلهم الى منازل الابرار والمقرّبين ولم يقتصر سبحانه على مجرّد بعثه وارساله بل ايّده صلّى الله عليه وآله بما يدلّ على صدق دعواه ومقاله من البراهين والدّلائل الباهرات والمعجزات الخارقة للعادات واعظمها قرآن قد بيّنه واحكمه اي كشفه واوضحه وجعله متقنا مضبوطا مستقيما نظمه خاليا عن الخلل والاختلاف كما قال عزّ من قائل هذا بيان للنّاس وهدى وموعظة للمتّقين وقال كتاب احكمت آياته ثمّ فصّلت وقال في موضع آخر ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وتخصيص القرآن بالذّكر من بين سائر المعجزات لما اشرنا اليه من انّه اعظم معجزاته واقويها واكثرها في باب التّحدّي ولانّ الغالب على العرب حين بعثته صلّى الله عليه وآله الانشاء والخطابة والرّسائل والبلاغة في فنّ الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلاسته ورعاية المطابقة لمقتضى الحال والمحافظة على محاسن الالفاظ

صفة الزمان

بدائع النكت العجيبة ولطائف المناسبات الغريبة ووجوه الاستعارات والتخييلات وانحاء المجازات والكنايات وسائر ما يزيد في الكلام رونقا وفصاحة وتاثيرا في القلوب فبعث الله النبي محمدا بالقران كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه بحجج وبينات و رسوم وايات تعجز عن الاتيان بما يماثلها او يدانيها مصاقع الخطباء مشتملة على رموز واسرار وعلوم وانوار تحيرت في ادراكها عقول الالباء ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان الحكماء ولم يتصد لمعارضته باقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض للقدح في كلمة من كلماته ناهض من اذكياء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وغاية الكد وغاية العصبية ونهاية الانانية والافراط في المضادة والمضارة والرسوخ في المنافرة والمخالفة فاختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان والحجة والبرهان بعدما خبروا بالامرين فعلم ان المأتي به خارج عن مقدرة البشر وانما هو امر من عند خالق القوى والقدر وبه يهتدى الى الرشاد ويحصل المعرفة بالمبدء والمعاد كما قال عليه السلام ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه بعون بيان القران واحكامه يحصل العلم بالرب تعالى وبما اشتمل عليه من الايات الدالة على نعوت الجلال وصفات الجمال وادلة التوحيد وبراهين التفريد مضافا الى انه بنفسه مع قطع النظر عن تلك الايات كاف في الهداية الى الحق الاول سبحانه بما فيه من وجه الاعجاز حسبما اشرنا اليه هنا **والعجب من الشارح** البحراني انه قال في شرح هذا المقام ومدار هذا الفصل على بيان بعثة الرسول وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى طاعته واشار الى سبب تلك الغاية بقوله بقران قد بينه ثم اشار الى غاية تلك الغاية اعني غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله انكروه انتهى وانت خبير بان طاعة الله سبحانه وعبادته انما تحصل بعد حصول العلم بالرب لانها فرع الدين وهذا اصله والاصل مقدم على الفرع فكيف يكون جعله غاية لها وما هو الا مثل ما سد ثلمة التدبر وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه ان كان المراد بالاقرار باللسان وحده وبالاثبات الاثبات بالجنان يكون عطف الجملة الثانية على الاولى من باب التاسيس وان اريد بكل منهما الاعم فالمعنى بالجملتين واحد والاختلاف في العبارة والاتيان بالثانية للتفنن وعلى اي تقدير فالاثبات والاقرار من جنود العقل والجحود والانكار من جنود الجهل كما يفيده الحديث المروي في الكافي في باب العقل والجهل عن ابي عبد الله فهذا لما ذكر ان بالقران يحصل العلم بالرب سبحانه والاقرار به واشار الى ان حصول كيفية هذا العلم ولما كان لفظ التجلي موهما لرؤية البصر استدرك بقوله من غير ان يكونوا راوه من باب الاحتراس الذي عرفته في المحاسن البديعية من ديباجة الشرح يعني انه سبحانه تجلى لعباده وظهر لهم لا برؤية البصر بل برؤية البصيرة بما اراهم من قدرته وذكرهم من بدائع مصنوعاته وحكمته وعجائب مبدعاته وصنعته كما قال عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وقد مضى في شرح الخطبة التسعين لا سيما شرح الفصل السادس منها ما فيه غنية للطالب وكفاية للمهتدي فليراجع ثمة وخوفهم من سطوته وحذرهم من نقمته كما قال عز وجل ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون وغير ذلك من الايات المشتملة على التحذير والتخويف بما جرى على السلف الماضين وانه كيف محق من محق بالمثلات اي اهلك من اهلكه منهم واذهب اثارهم عن وجه الارض بالعقوبات التي احلها عليهم واحتصد من احتصد بالنقمات اي استاصل من استاصله بما عذبهم به مكافاة لذنوبهم

الفصل الثالث

في الاخبار عن زمان

ياتي بعده بالاوصاف المذكورة وهو قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الاظهر ان المراد به زمان بني امية وايام خلافتهم لا نصافه بمعنى مقدمة انه ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وهو ظاهر الخبيثة

بالشرور والاخبار فقد روي عن شعبة وهو امام المحدثين عند العامة انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقد كان جعل الاخبار الكاذبة واشتهارها في زمن بني امية قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر محدثي العامة واعلامهم في تاريخه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ويشهد بذلك ما قدمنا روايته في شرح الكلام السابع والتسعين من الخبر الذي رويناه من البحار عن كتاب سليم الهلالي وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اي متاع اكسد وافسد من كتاب الله سبحانه اذا تلي حق تلاوته وفسر على الوجه الذي انزل عليه وعلى المعنى الذي اريد منه وذلك لمنافاة المعنى المراد والوجه الحق لاغراض اهل ذلك الزمان الغالب على اهله الباطل واتباع الهوى ولا انفق منه بيعا ولا اكثر رواجا اذا حرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية وذلك لموافقته اغراضهم الفاسدة ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر لما ذكرناه في شرح الكلام السابع عشر من ان المعروف لما خالف اغراضهم ومقاصدهم طرحوه حتى صار منكرا بينهم يستقبحون فعله والمنكر لما وافق دواعيهم لزموه حتى صار معروفا بينهم يستحسنون اخذه فقد نبذ الكتاب حملته اي طرحوه حملته او اعرضوا عنه وتركوا التدبر فيه والعمل به فراتهم انما هم حاملون له كمثل الحمار يحمل اسفارا او نساخ حفظته اي نسوا ما تلوا عن اتباعه وعن امتثال اوامره ونواهيه فالكتاب يومئذ واهله الذين يتلونه حق تلاوته وهم ائمة الدين واتباعهم الذين يعملون به ويتبعون نظره ان منفيان لان اهل ذلك الزمان برغبتهم الى الباطل وعدولهم عن الحق معرضون عن الكتاب الهادي الى الحق واهله الادلاء اليه بل يؤذونهم بها بالقوة فيه بما يقتضيه احكام الكتاب فكان اعراضهم ومنعهم ابعادا لهما ونفيا لهما او صاحبان مصطحبان في طريق واحد اي مثلازمان متفقان على الدلالة في طريق الحق لا يؤويهما مؤو اي لا يضمهما احد من ذلك الزمان اليه لا ينزلهما عنده لتفرقه عنهما ومضادته لهما هواه فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وبينهم ظاهرا او لساما فيهم حقيقة لعدم اتباعهما والعمل بهما فاشبهما الليس بموجود و معهم بل لمضاء الانتفاء في الوجود وليسا معهم لانتفاء ثمرتها ومنافعهما عنهم لان الضلالة لا توافق الهدى يعني ضلالتهم لا توافق هدى الكتاب واهله فكانا متضادين وان اجتمعا في الوجود فاجتمع القوم على الفرقة اي اتفق اهل ذلك الزمان على الافتراق من الكتاب بترككم عطرته وافترقوا عن الجماعة اي الجماعة المعهودة وهم اهل الكتاب العاملون به قال الشارح البحراني في شرح هذه الفقرة وسابقتها اي اتفقوا على مفارقة الاجماع وما عليه الجماعة الماضية وفيه فكالخوارج وللبغاة واما فيما يستقبل بعده من الزمان فكالاختلاف بالاراء والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين ولا اجماع على الفرقة بلازم الافتراق عن الجماعة انتهى وما ذكرناه اقرب الى الصواب واولى فانهم كانهم ائمة الكتاب يحرفونه ويغيرونه ويبدلونه ويأولونه عن وجهه على ما يطابق اغراضهم الفاسدة ويجترون على مخالفته كما هو شان الامام مع الماموم وليس الكتاب امامهم الواجب عليهم اتباعه والانقياد له حيث انهم خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق عندهم منه في مقام التمسك والاستناد الا اسمه ولا يعرفون من اثاره وشؤونه الا خطه وزبره اي يسمع كتابته فقط دون اتباع مقاصده ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة اي من قبل الحالات المنقلبة التي اشير اليها نكلوا بالصالحين كل تنكيل وعقوبتهم اشد عقوبة ولعله اشارة الى ما صدر من بني امية في اوائل سلطنتهم **فقد روى العلامة** الحلي قدس الله روحه في كشف الحق عن صاحب كتاب الهاوية ان معوية قتل من المهاجرين والانصار ولاد بهم اربعين الفا وقتل ابنه يزيد اللعين بالحسين و اصحابه في الطف عن من التابعين وكذلك ما فعله عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج عليهما اللعائن الله سبحانه بالعراق والحجاز وغيرهما مشهور وماثور هذا ويحتمل ان يكون الاشارة بالكلام السابق اعني قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الى قوله ومن قبل الى ما لك في لعنة الامة خذلهم الله ويكون المراد بقوله ومن قبل الاشارة الى زمن بني امية الكائن قبل زمن بني العباس فان اتصاف كلا الزمانين بالاوصاف المذكورة لا غبار عليه وقوله وسموا صدقهم على الله فرية اي سموا صدق الصالحين افتراء على الله سبحانه ونسبوهم فيما يقولون الى الكذب وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة يعني انهم لغلبة الشرور والفساد على طباعهم يا واحسنات الصالحين سيئات ويعاقبونهم عليها ويعذبونهم بها كما يعاقب المسيء باساءته

اعني بني العباس

الفصل الثالث

في التنبيه والموعظة وتنبيه المخاطبين على وجوب قصر الامال على مفاسد طول الامل الذي هو من اعظم الموبقات و
اخريات السيئات حسبما عرفته في الخطبة الثانية والاربعين وشرحها قال ع هنا وانما هلك من كان
قبلكم من القرون الماضية بطول امالهم في الدنيا الموجب للاستغراق في لذاتها والانهماك في شهواتها المبعدة عن الله
وتغيب آجالهم عنهم الموجب للغفلة عنها وعن اخذ الزاد ليوم المعاد حتى نزل بهم الموعود اي الموت الذي ترد عنه المعذرة
اي لا يقبل فيه اعتذار معتذر وترفع عنه التوبة لانّ بابها انسد حين نزوله قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وتحل معه
القارعة والمصيبة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال وتنبعها النقمة والنكال ولما خوفهم من طول الامل عقبه بالارشاد
والدلالة على صلاحهم فيه فقال ايها الناس من استنصح الله وفق اي من اتخذ الله ناصحا له واعتبر الكلامه حافظا لاوامره و
نواهيه وفق لكل خير ومن اتخذ قوله دليلا هدى للطريقة التي هي اقوم الطرق واهديها وفي هذه القرينة تلميح الى قوله
تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قال الطبرسي يهدي الى الديانة والملة والطريقة التي هي اشد استقامة يعني اقوم الطرق
واوضح السبل الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها اي كلمة التوحيد وقيل يهدي
الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته انتهى والاخير اظهر بمقتضى عموم
ظاهر الآية وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام انه يهدي الى الامام وفي رواية اخرى يهدي الى الولاية ولما ذكر ان استنصاح الله
يستلزم التوفيق واتخاذ قوله دليلا يستلزم الهداية رتب عليه قوله فان جار الله آمن تنبيها على ثمرة التوفيق والهداية
وهو حصول الجوار من الله والقرب المحصل للامنة وبه يعرف ان عدو الله خائف اي تاركا نصيحة الله تعالى مستلزم لعدم الامن و
عدم اتخاذ قوله دليلا موجب للضلال المبعد عنه سبحانه والخائف لعداوته الذي هو محل الخوف الفصل الرابع في

الفصل الرابع

في الامر بالتواضع والتسليم والانقياد لله سبحانه وبالمتابعة لاولياء الدين والاخذ منهم وهو قوله وانه لا ينبغي لمن عرف
عظمة الله سبحانه وجلاله وجبروته وسلطانه ان يتعظم اي يظهر العظمة ويتكبر ويختص التعظم بمن عرف عظمته تعالى
لاحتقاره نفسه عنده مع ملاحظة نفسه ونسبتها الى جلاله تعالى فهو اسرع انفعالا واحقر في نفسه ان يتكبر على الله فهو نظير
قوله سبحانه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فان شرطها في التعوذ منه كونه تقيا لان التقي اذا عوذ بالرحمن منه ارتدع
عما يسخط الله كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني فالمراد انك ان كنت مؤمنا علمت ان المؤمن ينهاه التقى عن المعصية هذا وعلل حسن التواضع
بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له يعني ان تواضعهم سبب لرفعتهم بين العالم وعلو مقامهم عند الخالق
والخلائق في الدنيا والآخرة معلوم بالبديهة والقاطعة عن البيان وأما في العقلي فلدلالة الاخبار الكثيرة عليه روى في
البحار عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول ان موسى بن عمران حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا فصعد على جبل بالشام
فقال له يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك الذنب اذنبته ها انا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها وان كنت
انما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني اسرائيل فعفوك القديم فاوحى الله اليه يا موسى أتدري لم اختصصتك بوحيي و
كلامي من بين خلقي فقال لا اعلمه يا رب قال يا موسى اني اطلعت على خلقي اطلاعة فلم ار في خلقي اشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك
بوحيي وكلامي من بين خلقي قال عليه السلام فكان موسى اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض
وفي عدة الداعي عن الباقر قال اوحى الله تعالى الى موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي من دون خلقي قال لا يا رب قال يا موسى اني قلبت
عبادي ظهرا لبطن فلم ار فيهم احدا اذل نفسا منك لك انك اذا صليت وضعت خديك على التراب وفي رواية اخرى قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم
ار اذل لي نفسا منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تزيد الصدقة صاحبها الا كثرة والتواضع لا يزيد الله به الا رفعا

ان ادبنا

في التواضع ووضع النفس

وفيها التعبير لانه يزيد النفس الا عزا والتعفف لا يزيد الله به الا غنى وفي احياء العلوم لابي حامد الغزالي
قال رسول الله ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله وقال المسيح طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب
المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس هم الذين يرثون الفردوس طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى
الله تعالى يوم القيمة وقال ابن عباس قال رسول الله اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال ص التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له و
لو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبلته هذا والتواضع من جنود العقل ويقابله التكبر الذي نشرح
حاله في التنبيه الاتي وهو من جنود الجهل والاول من امهات الاخلاق وفضائل الاحوال والثاني من موبقات الصفات
ومن آل الحسنات لا يحصل التواضع الا بمعرفة الله ومعرفة النفس فمعرفة الرب تعالى فهو ما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل
واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة ولما عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وعلله ايضا
بقوله وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له يعني سلامة من علم عموم قدرته سبحانه وغلبة عزته تعالى من النار
ومن غضب الجبار انما تحصل بالاستسلام له والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قال بعض شراح الكافي الاستسلام
هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله المؤمن هين لين ان قيد انقاد وان
انيخ استناخ وضد الانقياد الاستكبار والانفة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كائنة في النفس بعلم يظهر
اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر ولما امرهم بالتواضع والاستسلام لله سبحانه المستلزمين لاخذ الحق
وقبوله من اهله اتبعه بقوله فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم اي ممن
اتقى كما في التشبيه هذا ولما علم من انفتاح الحق امرهم بلزومه عقبه بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي
تركه الرشد لما في الحق كما ان الغي يبالي الباطل فالغرض من هذه الجملة التنبيه على ان معرفة الرشد اي الحق تتوقف على
معرفة تاركه اي ائمة الضلال واهل الباطل لانه مع عدم معرفتهم ربما يشتبه ويزعم انهم على حق فيأخذ بهداهم فيقع في الضلال
الضلال كما اشير اليه في الخطبة الثامنة والثلثين بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها
اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى وقد مضى في شرح هذه الخطبة ما ينفعك
ذكره في هذا المقام فاللازم على طالب الرشد ان يعرفها ائمة الغي والضلال ويجتنب عنهم وبما ذكرنا ظهر ايضا معنى قوله ولن
تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه توضيح ذلك ان كتاب الله سبحانه لما كان من
اسباب الرشد كما قال تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وكان التمسك به منقذا من الضلال كما قال رسول الله في
حديث الثقلين اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا الثقلين واحدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي كان الاخذ والتمسك به واجبا ولما كان معنى الاخذ والتمسك هو اتباعه ومعرفة
معانيه والعمل والمعرفة بمواثيقه واحكامه التي هي عهد الله تعالى لزم على ذلك معرفة الناقضين لمواثيقه والنابذين لاحكامه
وراء ظهورهم وهم المحرفون المبدلون له والمغيرون لاحكامه والمفسرون له بآرائهم المتبوؤن مقعدهم من النار انما يتوقف الاخذ
والتمسك على معرفة هؤلاء للتحرز عن الرجوع اليهم والى تفاسيرهم كيلا يتبوء مقعدا مثلهم من النار فتحصل المراد من هذه
الجملات الثلاث التنبيه على وجوب التبري من ائمة الضلال والمعاداة لاعداء الله سبحانه وقد دلت عليه النصوص الكثيرة مثل ما في البحار
من السرائر من كتاب انس العالم للصفواني قال ان رجلا قدم على امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اني احبك واحب فلانا وسمى
بعض اعدائه فقال اما الآن فانت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر وقيل للصادق ان فلانا يواليكم الا انه يضعف عن البرائة من
عدوكم فقال هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرء من عدونا وروي عن الرضا انه قال كمال الدين ولايتنا والبرائة من عدونا ثم قال
الصفواني اعلم انه لا تتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت الموالاة الا بالبرائة من اعدائهم قريبا كان او بعيدا فلا تأخذ
بهم رأفة فان الله عز وجل يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم
او عشيرتهم وفيه من تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف الله واما من لا يعرف الله

في وجوب التبري من اعداء الله

١٤٦ قوله هكذا كانه اشار الى الطائف او الى اليمين او التمام غرائط تبين اما او وصل الى النجاة فلا بدّ اثرة العمل لابد اعن للعشر كمن ضلّ عن الطريق (بحار) ع ابو الفضيل ابو بكر لان الفضيل والبكر متقاربان في المعنى وضع مقلوب غيره فتل هو ومن كان في كتب اللغة (بحار)

كانما يعبد غيره هكذا اصلا الا قلت اصلحك الله ما معرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله في موالاة علي والائتمام به وبائمة الهدى من بعده والبرائة الى الله من عدوهم وكذلك عرفان الله قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت ومن اولياء الله ومن اعداء الله فقال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الى ابنى جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة قال قلت من هم قال ابو الفضيل ورمع ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله **ومن عقائد الصدوق** قال اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبرائة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن ابيطالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال جل ثنائه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلالة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو ظالم ملعون وقال النبي من جحد عليا امامته من بعدي فانما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته وقال النبي لعلي يا علي انت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن انصفك فقد انصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها فقد علم بذلك كله وجوب التبري عن ائمة الضلال والتولي لائمة الهدى وذلك لما نبه امير المؤمنين على الشفقة عن الفرقة الاولى بعرفهم بمعرفة امام عليه من الخطاء والخطل والشبه امر باتباع الفرقة الاخرى والرجوع اليهم بقوله فالتمسوا ذلك اي ما سبق ذكره يعني الحق والرشد وعقبا في الكتاب وكيفية التمسك به من عند اهله واولاده اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده اعني الائمة المعصومين ومنابع العلم واليقين فانهم عيش العلم وموت الجهل اي بهم حيوة العلم وممات الجهل واستعماله هذين الوصفين باعتبار ان ينتفع بالعلم ويحصل ثمراته واثاره كان بحيوة الشيء يوجد اثاره وينتفع به وكذلك بهم يبطل الجهل ويضمحل كان بالقول يبطل حيوة الحي ويفنى هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم يعني ان يراد بالحكم ما صدر عنهم من الاحكام الشرعية والتكاليف لا لطيسوان يراد به القضاء وفصل الخصومات في الوقائع الشخصية وعلى اي تقدير يدل ما صدر عنهم من القضاء والاحكام على غزارة علمهم وحسن معرفتهم عليهم السلم ويشبه بذلك ما قدمناه في شرح قوله وعندنا اهل البيت ابواب الحكم في شرح الكلام المائة والتاسع عشر فتذكر وصمتهم عن منطقهم فان الصمت الحسن ذي الحكمة العزيزة هيبة ووقار وابدل على حسن منطقه وعلمه بما يقول ونظاهرهم عن باطنهم اي حسن ظاهرهم وحركاتهم الظاهرية يكشف عن كمالهم وملكاتهم النفسانية لا يخالفون الدين لانهم قوامه واولياء الله تعالى عالمون له معصومون من الذنوب منزهون من العيوب ولا يختلفون فيه او لا يختلف احدهم للاخر فيما يودعونه من احكام الله ويبلغونه من اوامره لان علومهم كلها من منبع واحد ملتقاه من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وبعد اتحاد المنبع لا يتصور الاختلاف ولكان العصمة المانعة عن تعمد الكذب والغلط والسهو والخطاء الناشي منها الاختلاف روي في الكافي عن ابيجعفر قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق من كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن

حكم

١٣٤ حكم بامر فيه اختلاف فراى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انتهى ويأتي مثله في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفي البحار من معاني الاخبار عن الحسين الاشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما قال سألت ابا عبد الله عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **قال** المحدث العلامة المجلسي قال الصدوق في معاني الاخبار بعد خبر هشام الدليل على عصمة الامام انه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوها من التأويل وكان اكثر القران والسنة مما اجمعت الفرقة على انه صحيح لم يغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملا لوجوه كثيرة من التأويل وجب ان يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط منبئ عما عنى الله عز وجل في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه لان الخلق مختلفون في التأويل كل فرقة تميل مع القران والسنة الى مذهبها فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الاختلاف في الدين ودعاهم اليه اذ انزل كتابا يحتمل التأويل وسن نبيه صلى الله عليه السنة يحتمل التأويل وامرهم بالعمل بهما فكانه قال تأولوا واعملوا وفي ذلك اباحة العمل بالمتناقضات والاعتقاد للحق وخلافه فلما استحال ذلك على الله عز وجل وجب ان يكون مع القران والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عناها الله عز وجل في القران بكلامه دون ما يحتمل الفاظ القران من التأويل ويبين عن المعاني التي عناها رسول الله في سنته واخباره دون التأويل الذي يحتمله الاخبار المروية عنه المجمع على صحة نقلها واذا وجب انه من مخبر صادق وجب ان لا يجوز عليه الكذب تعمدا ولا الغلط فيما يخبر عن مراد الله عز وجل وعن مراد رسول الله صلى الله عليه واله في اخباره وسنته واذا وجب ذلك وجب انه معصوم انتهى كلامه رفع مقامه فقد ظهر بذلك انه لا يتصور منهم الاختلاف في شرائع الدين لا من كل منهم للاخر ولا من كل منهم فيما يصدر منه من الاحكام المتعددة كما ظهر به وجوب الرجوع في مراد الكتاب والسنة حسبما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله انفا فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم خاصة هم فهو بين بينهم شاهد صادق اي شاهد صدق يشهد على اتفاقهم فيه وعدم اختلافهم وخلافهم له وصامت ناطق اي ساكت باعتبار كونه امرا عرضيا اعتباريا لا وجود له في الاعتبار وناطق باعتبار افادته لكونه ملازما له ومتفق عليه وابانته عن انهم على الحق والحق معهم هذا وما ذكرناه في تفسيرهما ابين الفقرتين اظهر واولى مما قاله الشارح البحراني حيث قال وقوله شاهد صادق اي شاهد يستدلون به على الاحكام والوقائع التي تلحقهم ويعبر عنهم لا يكذب ومن حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق انتهى وقال الشارح المعتزلي فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يأخذون بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى ابلغ الناطقين لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه انتهى وانت خبير بما فيهما من الضعف والفساد وكونه اجنبيا على تقدير صحته من سياق كلام الامام عليه السلم فافهم وتأمل **تنبيه** لما كانت هذه الخطبة الشريفة متضمنة للامر بالتواضع والنهي عن التكبر واشرنا الى فضل التواضع وحسنه احببنا ان نشرح صفة الكبر وشيئا من مساويه ومن الادلة الدالة على قبحه وخسته وكونه من الموبقات والكلام فيه في مقامات

المقام الأول

في الايات والاخبار الواردة في النهي عن تلك الصفة والنعمة المقبحها وفي ما يترتب عليه من الخزي والعذاب فاقول قال الله تعالى **في سورة الزمر** ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي سورة المؤمن الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وفي سورة المؤمن ايضا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي سورة بني اسرائيل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا قال الطبرسي معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر

١٣٢ قوله انك لن تخرق الارض هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدمك بكبرك و لن تبلغ الجبال طولا بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ ما تريد بكبرك ومبالغتك كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المبالغة على ما قصد سبيله مع ان الكبر راجح عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه عنقه فبين سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها وان طوله لا يساوي طول الجبال وان كان طويلا وهذه الايات المناسبة في الكتاب العزيز كثيرة لا حاجة الى ايرادها

واما الاخبار ففي الكافي

باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين صلوات الله عليه عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة **وعن** [illegible] قال قال ابو جعفر عليه السلام عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله اما انك عاشرهم في النار **وعن** [illegible] قال [illegible] الكبرياء [illegible] **وعن** العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول منه شيئا اكبه الله في جهنم **وعن** عبد الاعلى بن اعين قال قال ابو عبد الله قال رسول الله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه **وعن** [illegible] عن ابي عبد الله قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس واذا تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه واعظم الناس في اعين الناس **وفي** احياء العلوم قال رسول الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقال ابو هريرة قال رسول الله يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وقال صلى الله عليه وآله بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد غفل وسها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدأ والمنتهى وقال ابو هريرة قال النبي يحشر الجبارون و المتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس لهوانهم على الله **وعن** محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال ان اباك حدثني عن ابيه عن النبي قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه

الثاني في حقيقة الكبر وماهيته

وهو الاسترواح والركون الحاصل من استعظام النفس واستحقار الغير وبعبارة اخرى هو ان يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال فيحصل من ذلك فيه نفخة واهتزاز وتلك النفخة هي الكبر ولذلك قال رسول الله اعوذ بك من نفخة الكبرياء وهذه الحالة اذا حصلت في النفس تسمى كبرا فاذا ظهرت على الجوارح سميت تكبرا فالكبر هي الحالة النفسانية والباعث على ثمرات تلك الحالة واثارها في الظاهر تسمى تكبرا كالترفع في المجالس والتقدم على الغير وتوقع السلام والنظر بعين الحقارة ان جاحد او ناظر انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من قبول الحق وان وعظ عنف في النصح وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وامتن عليهم ان نظر الى العامة نظر اليهم بعين الاحتقار كانه ينظر الى الحمار استجهالا لهم واستحقارا

الثالث في المتكبر عليه

والفرق بين الكبر والعجب بذلك فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الا انسان واحد يمكن ان يكون معجبا ولا يمكن ان يكون متكبرا الكبر فانه يتوقف على ان يكون هناك غير فيرى نفسه فوق هذا الغير في صفات الكمال وذلك الغير هو المتكبر عليه وينقسم الكبر باعتبار المتكبر عليه الى ثلثة اقسام

القسم الاول

التكبر على الله سبحانه وهو من افحش انواع الكبر وافحشها واوبقها ولا منشأ له الا محض الجهل والحمق والطغيان وذلك مثل ما كان في نمرود حيث كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وفي فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى وفي شداد حيث بنى الارم ذات العماد وغيرهم عن المدعين للربوبية والمترفعين عن عبادة المعبود بدليل قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا

القسم الثاني

التكبر على الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره وهو ظان انه محق وتارة يمنع مع المعرفة ولكن نفسه لا تطاوع الانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم لخاسرون وقال سبحانه فيما اخبر عن كفار قريش في رسول الله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها استبعدوا ان يكون من ياكل الطعام ويطلب المعاش في الاسواق رسولا مطاعا واستحقروه لفقره حتى تمنوا له الكنز ليستغني به عن الناس وتمنوا له البستان لياكل من ثمارها واخبر عنهم ايضا بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة و الطائف وبالرجل العظيم الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف انما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي مهما ان انفقوا الاموال الجسيمة فزعموا ان من كان كذلك اولى من النبي من يتيم لا مال له فرد الله عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة بين الخلق يعني بايديهم مفاتيح الرسالة يضعونها حيث شاؤا بل هو الله سبحانه يعطيها من يشاء ومن هذا القسم تكبر المخالفين على امير المؤمنين عليه السلام وتكبر امراء بني امية وبني مروان وبني العباس لعنهم الله اجمعين على ائمة الدين

القسم الثالث

التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم وهذا وان كان دون الاولين الا انه ايضا قبيح من وجهين **احدهما** ان الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك القادر المتعال فمن ابن يليق هذا الوصف بالعبد الضعيف الذليل المهين فمتى تكبر فقد نازع الله في صفة لا يليق الا بجلاله ومثاله ان يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على راسه ويجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت والخزي على مولاه وما اقبح ما ادعاه وتعاطاه ولذلك قال عز من قائل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته اي انهما مختصتان بي اختصاص الازار والرداء والمنازع فيهما منازع في الصفة المخصوصة بي **وثانيهما** انه ربما يدعو الى مخالفة امر الله ونهيه لان المتكبر اذا سمع الحق من احد استنكف من قبوله ولذلك ترى اكثر المناظرين في المسائل العلمية يزعمون انهم يتباحثون للافادة والاستفادة فهما اتضح الحق على لسان احدهم انف الآخر من قبوله وتشمر لرده بالعناد ويجاحد بجاحد المنكر وجادل الدفع بما يقدر عليه من التلبيس لئلا يظهر للناس مغلوبيته ومن ذلك كان علماء الاخيار يجتنبون عن المناظرة في المجالس **وقد** حكى السيد المحدث الجزائري ان المولى الصالح العالم عبد الله التستري كان اذا سأل مولانا المقدس الاردبيلي عطر الله مرقده عن مسألة فيها كل منهما ساكتا لا يتكلم الا في اثناء الكلام وقال حتى اجمعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري وخرجا من النجف الاشرف الى خارج البلد فقال انا فهمت [illegible] الاردبيلي هات يا اخي تلك المسألة فتكلم وحققها الاردبيلي على طبق المولى التستري فقال يا اخي هذا التحقيق هلا تكلمت به هناك حيث المسألة فقال ان كلامنا كان بين الناس وعسى ان يكون منه تنافس وطلب الغلبة علينا وسنح والآن لا احد معنا سوى الله سبحانه وكيف كان فهذا الخلق من اخلاق الكافرين والمنافقين الذين يحكي الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا

في حقيقة الكبر

في المتكبر عليه

في اقسام الكبر

في التكبر على الله

في التكبر على الانبياء

في التكبر على العباد

هذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من ينافر للانعام والغلبة لا يفتهم اشتماله اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وتبعهم عليه واقل من يصدر عنه التكبر على امر الله تعالى هو ابليس اللعين حيث انه لما دعي الى السجود لادم عليه السلام وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله الكبر على الاباء من السجود الذي امره الله به فكان منشأ الكبر على ادم تجره ذلك الى التكبر على امر الله فكان ذلك سبب الطرد والابعاد واهلاك ابد الآباد

الرابع في اسباب التكبر

فاعلم ان اسباب الكبر سبعة **الاول** العلم وما اسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال رسول الله آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويحتقر الناس وينظر اليهم ويتوقع ان يبدؤه بالسلام فان بدء واحد منهم بالسلام او رد عليه ببشر او قام له او اجاب له دعوة يمتن به عليه ورأى ذلك صنيعة عنده واعتقد انه اكرمه وفعل به ما لا يستحقه والسبب لكبر هو خوضه في تحصيل العلوم وهو ردي النفس خبيث الدخلة سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل اولا بتهذيب نفسه وتزكية قلبه بالمجاهدات والرياضات فبقي خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخيرات ولذلك قال عيسى [illegible] بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل وقال وهب العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا لان من كانت همته الكبر وهو جاهل اذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل خائفا مع جهله وازداد علما علم ان الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا **الثاني** العمل والعبادة وكثيرا ما ترى العباد والزهاد يترشح الكبر منهم على غيرهم بسبب زعمهم انهم ناجون والناس هالكون فيرى نفسه ناجيا وهو الهالك حقيقة ولذلك قال رسول الله اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم **الثالث** النسب فيرى من له نسب شريف يتكبر على من ليس له النسب **الرابع** التفاخر بالحسن والجمال وذلك اكثر ما يجري بين النسوان **الخامس** الثروة والمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيحتقر الغني الفقير ويتكبر عليه **السادس** القوة وشدة البطش فيتكبر بها على اهل الضعف **السابع** الملك والسلطنة وكثرة الاتباع والخدم والجنود والجيوش وذلك يجري بين الملوك في الافتخار بكثرة العساكر والرعية والخدم وبالجملة فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن كمالا في نفسه امكن ان يتكبر به حتى ان المخنث ليتكبر على اقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وان لم يكن فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والفجور ويتكبر به لزعمه ان ذلك كمال وان كان خزيا ووبالا ونكالا

الخامس في معالجة الكبر

فاعلم وفقك الله تعالى والهمك الخيرات ان الكبر من اعظم المهلكات وقلما ينفك عن شيء منه احد وازالته فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وعلاجه انما يحصل بامور اربعة **الاول** معرفة الرب تعالى **الثاني** معرفة النفس **الثالث** معرفة الغرض الداعي الى خلقه **الرابع** معرفة المفاسد المترتبة على الكبر **اما الاول** فان من عرف ربه وانه القادر الذي لا يعجزه شيء والقوي الذي لا يضعفه شيء والازلي الذي ليس له بدأ والدائم القيوم بامر الاشياء والفعال لما يريد ويشاء والممسك للسموات والارض من الزوال والمستولي على الملائكة في كل حال الى غير ذلك من صفاته الحسنى وامثاله العليا عرف ان العزة والعظمة والجلال والجمال والجبروت والكبرياء لا تليق الا بجنابه وانها ازاره ورداؤه وان غيره [illegible] مسكين لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا **واما الثاني** فقد اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله ابن ادم [illegible] الفخر [illegible] نطفة واخره جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة [illegible] شرح حالة هذه الجيف فانها [illegible] الحيوان

اما الجيفة الاولى

وهي المني فقد اوجب الشارع الغسل بخروجها من الانسان [illegible] الثياب والبدن منه [illegible] كما في البول

واما الجيفة الاخيرة

فانه [illegible] اخبث [illegible] من جيفة الكلب والخنزير وذلك لان مس ميتة الكلب والخنزير لا يوجب الغسل وتطهيرهما [illegible] مس ميتة الانسان فقد اوجب الشارع عنده [illegible] غسل المس [illegible] الحيوانات لا يتحاشون عنها **واما كونها** حامل الجيفة فهو اظهر من ان يذكر لانه اخس من حمار يحمل العذرة لان الحمار يحملها اضطرارا والانسان يحملها بالرضا والاختيار وهو يحملها بالظهر وهذا على البطن والى هذه الحالات الثلاث اشير في قوله [illegible] الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الاية الى اول خلق الانسان والى اخر امره والى وسطه فليفهم معناها ليتفكر في [illegible] هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في خزي العدم واي شيء اخس واقل من المحو والعدم وقد كان في عدم [illegible] ثم خلقه من اخس الاشياء واقذرها اذ خلقه من سلالة من طين ثم [illegible] ثم من مضغة ثم جعله عظاما فكسى العظام لحما فقد ابتدأ وجوده [illegible] شيئا مذكورا [illegible] اذ لم يخلق كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم [illegible] بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبعجزه قبل قدرته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه [illegible] فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره اي يسر له سبيل الخير والشر وارشد الى طريق الضلال والهداية [illegible] هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال وهديناه النجدين فانظر الى عظيم نعم الله [illegible] والقذر [illegible] الرحمة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهتديا بعد الضلال فكان في ذاته لا شيء واي شيء اخس [illegible] من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة ليعرف خسة ذاته [illegible] واكمل النعمة عليه ليعرف [illegible] عظمته [illegible] يليق الكبرياء والجلال الا [illegible] من عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمخ بانفه وتعظم [illegible] لكان اكثر من ذلك ونسي المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه [illegible] دوام وجود الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والالام المختلفة والطبائع المتضادة من الصفراء والسوداء والبلغم والدم يهلك بعضها بعضا [illegible] شاء ام ابى [illegible] يجوع كرها ويعطش كرها [illegible] كرها لا يملك لنفسه خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوساوس والافكار [illegible] ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه [illegible] ويكون جيفة [illegible] يتنفر منه كل انسان [illegible] الكبر [illegible]

امدّا مديدا ونشبه بين كيفية النفخ ان وابتلوه من المصائب والمهالك في الحسنة لو ترك البرايا الا لا يحبه لبعد طول البليى
لبقاء في شدة في البلاء والبعث يا فيقوله ثم انا شاء انشره فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة واعادة النفس و
يسرع الى اهوال القيمة فينظر الى قيامة قائمة وسماء منشقة وارض مبدلة وجبال مسيّرة ونجوم منكدرة وشمس مكسفة
واحوال مظلمة وكثرة عرق ملجمة وملائكة غلاظ شداد واهوال تتقطع منها الاكباد ويرى الصحائف منشورة فيقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيقرء فيه مساويه التي كان افتخاره بها واستكباره باسبابها فعند ذلك يقول يا
ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيقال له هلم الى الحساب واستعد للجواب فيسير الى العذاب
فينقطع قلبه من هول ذلك الخطاب فالمرء هذا حاله المتكبر التعزز والكبرياء والخيلاء بل الذل والقرح في نطلة واحد
فضلا عن البطر والاشر فهو ما بين نهايته ولو ظهر لعيبه والعياذ بالله احب ان يكون ترابا وان يكون انسانا يسمع ناباه ولا يشاهد لحكم
لدما وكلولو راى اهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة وقبح صورته ولو وجدوا ريح نتنه لماتوا من نتنه
ولو وقعت قطرة من شرابه في بحار الدنيا لصارت اشد عفونة من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة كيف يفرح وبطر وكيف يتجبر و
يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا واعتقد له فضلا واى عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة الا ان يعفو له الكريم بفضله
ويغفره ما جناه ومنه ارايت من جنى على ملك قاهر قادر واستحق بجنايته القتل او العقاب يجلس في الحبس وهو ينتظر ان
يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدري ايعفى عنه ام لا فكيف يكون ذليلا في نفسه ام يتكبر
على من في الحبس ومامن عبد مذنب الا والدنيا سجنه قد استحق العقوبة من الله ولا يدري كيف يكون امره فيكفيه
لو تفكر ذلك حزنا او خوفا واشفاقا ومنها فكلا **واما الثالث** فاعلم ان الغرض من خلقة الانسان هو العبودية
والاطاعة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا فضل لاحد من افراد هذا النوع على الآخر الا بحصول
ذلك الغرض منه اعني القيام بوظائف العبودية وبه يترقى في الدرجات الكمال ويتقرب الى الرب المتعال ويكرم عنده
كما قال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني
ان اكرمكم عند الله ثوابا وارفعكم عند الله منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته **روى الطبرسي في مجمع البيان**
في وجه نزول الآية ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي فيسمع ما يقول
فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال
له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر
امّا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فقال صلوات الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا
يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى
والدين فنزلت هذه الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال
عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبرئيل
رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء
بالفقر والتكاثر بالاموال فقد ظهر بذلك ان جهة التفضل في افراد النوع الانساني منحصرة في الورع والتقوى فقط ويدل
عليه ايضا ما روى ان رجلا سال عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من التراب فقال اي هاتين افضل الناس
خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم وكان امير المؤمنين لا يعوّل على التسوية في العطاء وعدم التفضيل الاولى للسابقات و
الشرف من المهاجرين والانصار على غيرهم واعترض عليه الشارح ابعد من حرج المولى على العبيد عدم التفرقة بين الابيض و
الاسود اجاب بقوله اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا وكان رسول الله صعد المنبر يوما وذكر
ما كانوا يتفاخرون ويتكبرون به في الجاهلية فقال الا انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج مقداد
عنه عنيزه ابنة عبد المطلب من المقداد كونه سابقا في الاسلام والحاقهما الاولة وقد نسخ بها ابنه في اعظم الامور

الغرض من خلق الانسان هو العبودية والاطاعة

واهتها وهوام الدماء فقال السلطان اخوه تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان مساويا لدم الكناس فاي
له عليه فقد علم بذلك ان لا تفضل غير الورع والتقوى والدين فانه لا يجوز الافتخار والتفاخر بل لا يجوز التفاخر بالتقوى
ايضا ولا ينبغي المباهاة به ويومي اليه ما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال رسول الله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في
خيرهم وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني في خيرها وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي
مطهرون من الذنوب فان عرضت بذلك بيانا لنسبه لا للتفاخر ولهذا قال في المقامين ولا فخر فبالغ في نفيه بل كان النافية
للجنس والى هذا المعنى ينظر ما جاء في الحديث من ان الله سبحانه اوحى الى موسى اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه
فجعل موسى لا يعترض احدا وهو لا يجسر ان يقول انا خير منه فنزل عن الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال
اصحب هذا فجعل في عنقه حبلا فلما كان ببعض الطريق شمّ الحبل وارسله فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا
يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة فاذا كان مثل موسى
مع كونه نبيا اولي العزم وافضل اهل زمانه كما هو عليه فما دونه في الانبياء والرسل لم لاحد ان يقول لاحد من احاد الناس ولا غيرهم
من افراد الحيوان حتى الكلب الاجرب انا خير منه فكيف لغيره واي معنى للتعزز والتكبر والتفاخر على عباد الله وقد قال الله يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن مع ان الامور التي يتكبر بها على
غيره ويتزعم بها كمالا لنفسه ليست كمالا في الحقيقة ولا يليق ان يتعزز بها لان المتكبر ان كان النسب فيه ان التكبر
ان كان بالنسب البعيد لكل انسان هو الماء والطين لا تفاوت بين افراده من هذه الجهة كما لا تفاوت بينهم في الحد الحدّ

قال امير المؤمنين في الديوان المنسوب اليه

النّاس من جهة التمثال اكفاء / ابوهم آدم والام حوّاء
وان لم يكن لهم في اصلهم شرف / يفاخرون به فالطين والماء

وان كان بالنسب القريب فنقول انه اذا كان خسيسا اذ انه نقيصة اضعفا فلا يجبر نقصا كما لا يا بنه والسلامة **قال الشاعر**

لئن فخرت باباء ذوي شرف / لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال آخر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا / يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا / ليس الفتى من يقول كان ابي

على ان التعزز بالنسب لعزة بكمال غيره ولا ينفعه ذلك في الدنيا ولا في العقبى ولذلك كان امير المؤمنين يقول بعد تلاوة الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر افتصالح ابائهم يفخرون ام بعد الهلكى يتكاثرون الى آخر ما ياتي في الكلام الماتين والسابع عشر وقال

ابي الاسلام لا اب لي سواه / اذا افتخروا بقيس او تميم

وقال صاحب ابن عباد

لعمرك ما الانسان الا بدينه / فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس / وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

الى ابن نوح مع كونه ابن نبي مرسل من اولي العزم ما نجاه ذلك النسب الشريف ولا نفعه بل كان من المغرقين وفي جهنم
من الخالدين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فلم ينجه قربه دعوته ونبوته لما لعنه لا بيه وعصيانه
له وروى عن سيد الساجدين عليه السلام قال انما خلقت النار لمن عصى الله ولو كان سيدا قرشيا والجنة لمن اطاع الله ولو
كان عبدا حبشيا وناهيك في المنع من التكبر بالنسب قوله عز من قائل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

حديث عجيب

نفع عنه

فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون بل اقول انه اذا كان
البناء على [illegible]
[illegible] قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فالاصل تراب [illegible] فمن كان هذا اصله وفصله كيف يسوغ له التكبر
[illegible]

[illegible]

مجتمع شوند دین پس متفق باشند قوم ان روزگار بر جدائی از قرآن و جدا باشند از جماعت مسلمین گویا ایشان پیشوایان کتابند و نیست کتاب عزیز پیشوای ایشان پس باقی نماند نزد ایشان از قرآن مگر نام او و ندانند مگر خط او و کتابت او و پیش از این است مثله و شکنجه نمودن ایشان بصالحان با هر گونه عقوبت و تسمیه کردن ایشان راستگوئی صالحان را افترا بر خدای تعالی و امر او و بهتان و کرار بانیدند ایشان در حسنات عقوبت سیئات و بتحقیق هلاک شد کسانی که بودند پیش از شما بسبب طول امدها و نهان بودن اجلها تا آنکه نازل شد بایشان امر موعود که رد معذرت از او منقطع و برداشته شد از ایشان توبه و نازل شد بلاء و می‌کنند با و مصیبت شدید و نقمت ای گروه مردمان هر که طلب نصیحت کند از خدا موفق شود و هر کس اخذ نماید قول خدا را خدا راه نماید خود هدایت بدهد راست پس بدرستی که همسایه خدا ایمن است از عذاب و دشمن خدا ترسانست از عقاب و بدرستی که سزاوار نیست کسی را که معرفت دارد بعظمت خدا اینکه اظهار بزرگی نماید پس بتحقیق که بلندی کسانی که میدانند چیست عظمت خدا این است که تواضع نمایند او را و سلامتی کسانی که میدانند چیست قدرت او اینکه کارها واگذارند والطاعت نمایند او را پس نفرت نکنید از حق مثل نفرت صحیح المزاج از کسی که ناخوشی جرب داشته باشد و مثل نفرت سالم البدن از صاحب مرض و بدانید که بتحقیق نمی‌شناسید هدایت را تا آنکه بشناسید کسی را که ترک نموده او را و نمی‌توانید که بگیرید عهد قرآن را مگر اینکه معرفت داشته باشید از کسی که نقض عهد او کرده و نمی‌توانید چنگ زنید بقرآن تا اینکه که عارف شوید بکسی که انداخته آن را پس طلب کنید این را از نزد اهل او پس بدرستی که ایشان زندگانی علم و مرگ جهل ایشانند کسانی هستند که خبر میدهد شما را حکم ایشان از علم ایشان و سکوت ایشان از گفتار ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان مخالفت نمی‌کنند دین را و اختلاف نمی‌کنند در او پس دین در میان ایشان شاهدی است راستگو و ساکتی است گویا.

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة وهي المائة والثالثة والأربعون من المختار في باب الخطب

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قِنَاعَهُ بِهِ وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ

اللغة (قال في النهاية المتّ التوسل والتوسّل بحرمة او قرابة او غير ذلك) و(السبب) في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودّات و(الضبّ) الغضب والحقد و(المحتسب) طالب الحسبة وهي الاجر و(احتسب) عليه اي انكر و(ضلّة) في هذا المقام من الضلال بفتح الضاد والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بكسرها قال في القاموس الضلال والضلالة والضلّ وبضمّ والسلطة والاضلولة بالضم والضلّة بالكسر ضدّ الهدى الى ان قال والضلّة بالضم الحذق بالدلالة وبالفتح الحيرة والغيبة بخير او شر و(اللّدم) اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه وعن الصحاح اللدم ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة

الاعراب الظاهر ان جملة لا يمتّان الى الله استينافية بيانية او نحوية ويحتمل الحال وعن في قوله وعمّا قليل بمعنى بعد وما زائدة على حدّ قوله تعالى عمّا قليل ليصبحنّ نادمين والباء في قوله به للسببية والضمير راجع الى الضبّ وجملة يسمع في محل الجر صفة للمستمع

المعنى اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لاقتصاص حال طلحة والزبير في نكثهما بيعته عليه السلام ونهوضهما الى حربه ونبّه على ان غرضهما من البغي والخروج اليه هو الملك والامارة فاشار اولا الى ان كلّا منهما يرى نفسه احقّ بالامارة من الآخر وهو قوله كل واحد منهما يرجو الامر اي امر الامارة فاللام للعهد اي يرى اختصاصه به ويعطفه اي يجذبه ويثنيه عليه دون صاحبه لزعمه انه اولى به من نظيره حال كونهما لا يمتّان ولا يتوسّلان في الحرب وقتال المسلمين الى الله تعالى بحبل ولا يمدّان اليه بسبب يعني انه لا حجّة لهما يحتجّان بها الى الله سبحانه في البغي والخروج ولا سبب يتوسلان به الى المعنى انه اذ كان كلّا منهما يرجو الامر لنفسه ويعطفه عليه كان لقائل ان يقول

هذا العطف والرجاء انما كان لغرض ديني منهما وتصلّب في الاسلام فاجاب بان غرضهما ليس التقرب الى الله تعالى والتمسك بعهده وعلى الاستمساك بالحبل الوثيق فالمقصود بشرح حالهما فانه لمّا ذكر ان رجاء كل واحد منهما كون الخلافة له وقصد كل منهما البغي اردفه بذلك تنبيها على انهما خالفا الله سبحانه اذ لم يعتصما بحبله بل تفرّقا عنه وقد امرهم الله بالاعتصام ونهاهم عن التفرّق بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا قال الطبرسي في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن ثانيها انه دين الاسلام وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا قال الطبرسي والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلّوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ثم ذكر انهما مع اتفاقهما على الخلاف مختلفان في نفس الامر وان كل واحد منهما حامل ضبّ وحقد لصاحبه ويشهد به اختلافهما قبل وقوع الحرب في الاحقّ بالتقديم في الصلوة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلّي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادّعى ان عثمن نصّ عليه بالخلافة يوم الدار واحتجّ في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتجّ تارة اخرى بنصّ صريح زعمه وادّعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلّم الناس عليه بالامارة وادلى اليها بالتيميّة وادلى الزبير بانها اسماء فسرّت الناس ان يسلّموا عليهما بالامارة معا واختلفا ايضا في تولّي القتال فطلبه كلّ منهما اولا ثم نكل عنه وعمّا قليل يكشف كلّ منهما قناعه اي يكشف قناع الذي استتر به ويظهر حاله بسبب ضبّه فاستعار لفظ القناع لظاهره الساتر لباطنه والله لئن اصابوا الذي يريدون ويبغون لينتزعنّ هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على هذا اي ليشكل منهما الى صاحبه ويسعى اليه ويقتله وهذا الاخبار عليه لانّ الملك عقيم ثم قال قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون اي الطالبون للاجر والثواب والله لله او المنكرون للمنكر والاستفهام للتحسّر والتحزّن من فقدان المتصلّبين في الدين والراغبين في الاسلام والتأسّف على عدم حضورهم في تلك المعركة وقتال الفئة الباغية ونحوهم من النهي عن المنكر وقد سنّت لهم السنن اي بيّنت للمحتسبين او للفئة الباغية الطرق وقدّم لهم الخبر اي اخبرهم رسول الله بخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وبان عليّا يقاتلهم وقد روى هذا الخبر عن النبي غير واحد من العامة والخاصة وقدّمنا نبذا منه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية في حديث طويل عن امّ سلمة عن النبي ونقول هنا ما رواه في البحار من امالي الشيخ باسناده عن اخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله لامّ سلمة اشهدي عليّ انّ عليّا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن الامالي بهذا الاسناد عن الباقر عن جابر الانصاري قال انّي لأدناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى فقال لاعرفنّكم ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه ثم قال او عليّ او عليّ ثلاثا فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله عزّ وجلّ فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعليّ ابن ابيطالب او نرينّك الذي وعدناهم فانّا عليهم مقتدرون ثم نزلت قل ربّ امّا تريني ما يوعدون ربّ فلا تجعلني في القوم الظالمين وانّا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن ثم نزلت فاستمسك بالذي اوحي اليك من امر عليّ بن ابيطالب انّك على صراط مستقيم وانّ عليّا علم للساعة لك ولقومك وسوف تسئلون عن محبّة عليّ بن ابيطالب ومن الكافي باسناده عن الفضيل بن عياض عن ابي عبد الله عن ابيه قال بعث الله محمّدا بخمسة اسياف ثلثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها مسلول سلّه الى غيرنا وحكمه الينا ثم قال وامّا السيف المكفوف فسيف على اهل البغي والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله انّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ومن مناقب ابن شهراشوب عن ابي يعلى الموصلي والخطيب التاريخي وابي بكر بن مردويه بطرق كثيرة عن عليّ قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومن كشف الغمّة قال ابن طلحة قال البغوي في شرح السنّة عن ابن مسعود قال خرج رسول الله من منزل امّ سلمة فجاء عليّ فقال رسول الله يا امّ سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين الى غير هذا مما رواه في البحار عنه وفي كشف الغمّة من المناقب لابي المؤيّد الخوارزمي عن ابي رافع انّ النبي قال يا ابا رافع

كيف انتم وقوم يقاتلون عليا وهو على الحق وهم على الباطل يكون حقا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فليجاهدهم
بلسانه فمن لم يستطع بلسانه فليجاهدهم بقلبه وليس وراء ذلك شيء قال قلت ادع الله لي ان ادركهم ان يعينني ويقويني على قتالهم
فلما بايع الناس علي بن ابي طالب وخالفه معوية وسار طلحة والزبير الى البصرة قلت هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله
قال فباع ارضه بخيبر وداره بالمدينة وتقوى بها هو وولده ثم خرج مع علي بجميع اهله وولده وكان معه حتى استشهد علي
فرجع الى المدينة مع الحسن ولا ارض له بالمدينة ولا دار فاقطعه الحسن ارضا بينبع من صدقة علي واعطاه دارا فهذا وامثاله ولما كان
مظنة سؤال وهو ان يقال اذا كان رسول الله قد بين واخبر بحال هؤلاء البغاة وبان عن كونهم على الباطل فكيف كان خروج
هؤلاء وكيف نكثوا عن بيعتهم مع نقلهم هذا الخبر منه واشباهها من النبي اجاب عنه بقوله ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
يعني انهم انما نكثوا او ضلوا عن الطريق لعلة اوجبت الضلال وشبهة اوجبت النكث اما العلة فهي الحقد والحسد والطمع في الملك
وحب الدنيا واما الشبهة فهي الطلب بدم عثمان هذا وقيل ان المعنى ان لكل ضلة غالبا علة ولكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء
فانهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير علة ولا شبهة ثم اقسم بقوله والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر
يسمع اللدم الضبع هو صوت الحجر يضرب به الارض وحيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تتحرك حتى يجعل الحبل في
عرقوبها فيخرجها فيكون نظير ما تقدم في الكلام السادس من قوله والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها
ويختلها راصدها وقد مضى هناك ما يتضح به هذا المقام فالمقصود انى لا اغتر ولا اغفل عن كيد الاعداء فاسمع الناعي
بقتل طائفة من المسلمين واحضر الباكي على قتلاهم فلا اعاديهم حتى يقتلوني وقيل المراد انى لا اكون كمن يسمع اللطم والضرب
والبكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال اي لا اكون كمن علم بوقوع نازلة وشاهد اماراتها ثم لم يبادر كما حق بها علما

قد تقدم في شرح الخطبة الثامنة والخطبة الثالثة عشر اقتصاص حال الناكثة وكيفية بغيهم وخروجهم
وجملة من اخبارهم وذكرنا قصة الجمل في شرح الكلام الحادي عشر وذكرنا في تضاعيف الشرح ونذكر بعد ذلك بعضها ان شاء الله
بعض اخبارهم واقتصر هنا على ايراد خبر مناسب للمقام **فاقول** روى في البحار من الارشاد قال لما اتصل بامير المؤمنين
صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما
يدعي الخلافة دون صاحبه ولا يدعي طلحة الخلافة الا انه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها والله لئن ظفروا بما يريدون
ليضربن الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا ولقد علمت والله ان الراكبة الجمل لا تحل عقدة
ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلة الا الى معصية الله حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله ان
طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان وما يجهلان ولرب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه والله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر ويتفكر
متفكر لقد قامت الفئة الباغية فاين المحسنون وفي الكافي في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة علي بن ابراهيم
بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد وابو علي الاشعري عن محمد بن
حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي وقد سمعته منه عن ابي عبد الله
قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش الى امير المؤمنين الى اخر ما يأتي في شرح الكلام المائة والتاسع والسبعين
ان شاء الله **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرت است در ذكر اهل بصره و مقصود زبير و طلحه ميفرمايد
هر يك از طلحه و زبير اميد ميدارند كه امر خلافت از براى او باشد و بر ميگرداند هر يكى از ايشان نفس خود را بسوى صاحبش بعطوفت
كه تقرب نميجويند بسوى خدا بريسمانى و توسل نميكنند بسوى او بسببى هر يكى از ايشان حامل كينه است در غضب است
از براى رفيق خود و بعد از زمان قليل برطرف ميشود پرده او بر خود و اسباب كينه كه در دل دارد قسم بخدا اگر برسند باآنچه
كه ميخواهند هر آينه البته بر ميكند اين يكى جان آن يكى را و البته ميآيد اين يكى بسر آن يكى بتحقيق كه برخواسته اند جماعت ظالم پس
كجايند طالبان اجر و ثواب بتحقيق كه بيان كرده شد از براى ايشان سنتها پيغمبر و مقدم داشته شد بجهت ايشان اخبار صدق
مبدا الشر و از براى هر ضلالت علتى است و از براى هر ناقض بيعت شبهه ايست بخدا قسم نيستم بمنزله بوم مثل كسى كه ميشنود
صداى زدن بر روى سينه باشد كه شنود خبر مرگ را حاضر شود بر كسى كه گريه ميكند بعد از ان فكر امارات و

نمى بند وان اين دو طائفه ظاهر شد بايد با اثبات آنها بر و مقاتله نمايم و جايز نيست كه در جاى خود با غفلت بنشينم

ومن كلام له عليه السلام قبل موته وهو المائة والتاسع والاربعون من المختار في باب الخطب

وهو مروى في الكافي على اختلاف تطلع عليه ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا
صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء
منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو
متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرء مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **اللغة**
(اطرد) الابعاد وتقول اطردته اي نفيته عني و(الطريد) ما طردته من صيد وغيره والطريدان الليل والنهار واطرد الرجل
على صيغة الافعال اذا امرت باخراجه وشرد البعير شرودا من باب قعد نفر والاسم الشراد بالكسر و(حمل كل امرء منكم مجهوده)
في بعض النسخ على البناء للمفعول من باب التفعيل برفع كلمة كل وفي بعضها على المعلوم من باب التفعيل ايضا ونصب كل فالفاعل
هو الله سبحانه وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كل و(خفف) على البناء للمجهول و(الوطأة) بالفتح موضع القدم والمرة من الوطئ
و(الدحض) بالرجل ودحض الرجل دحضا من باب منع زلق و(الافياء) جمع فيء وهو الظل الحادث بعد الزوال و(مهب)
الرياح محل هبوبها وفي بعض النسخ ومهاب رياح بعد بصيغة الجمع و(اضمحل) السحاب تقشع والشيء ذهب وفني و(الجو) ما بين السماء
والارض و(متلفقها) بكسر الفاء من تلفق الشيء انضم والتام و(لفقت) الثوب لفقا من باب ضرب ضممت احد شقتيه الى الاخرى و(المخط)
والمخطة بالمهملة ما يحدث في الارض من الخط الفاصل بين الظل والنور و(ستعقبون) بالبناء على المجهول من الاعقاب وهو
اعطاء الشيء عقيب الشيء من اكل الكلأ اعقبته سمنا اي اورثته و(حراك) كسحاب الحركة و(هدوي) في بعض النسخ بالهمز على الاصل وفي
بعضها بتشديد الواو بقلب الهمزة واوا و(خفت) الصوت خفوتا سكن و(اطرافي) اما بكسر الهمزة من اطرف اطرافا اي ارخى عينيه الى
الارض او بفتحها جمع طرف بالكسر بمعنى العين كما في القاموس او بالفتح وهو الضرب بالطرف وقيل جمع طرفة بالفتح اي صنايع الكلام
بهذا طرفها اي صنعتها والاول اظهر وما ضبطوه في بعض النسخ اطرافي بالفاء فهو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك الجفن والعين
الا ان جمعه لم يثبت الا عند الفيومي وقال الزمخشري الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وكذا ذكر الجوهري وسكون اطرافي جمع الطرف
بالتحريك كجمل واجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرجلين و(الوداع) بفتح الواو اسم من ودعته توديعا وهو ان تشيعه
عند سفره واما الوداع بالكسر فهو اسم من وادعته موادعة اي صالحته و(رصدته) اذا قعدت له على طريقه تترقبه وارصدته له
المقو بزاي اعد وتهيأ لها وحسبتها جعلها على طريقة كالمترقب له ومرصد في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل فالمفعول هو الله تعالى
او نفسه عليه السلام وفي بعضها على صيغة اسم الفاعل فالمفعول نفسه عليه السلام او ما ينبغي اعداده وتهيئته **الاعراب**
قوله في فراره متعلق بقوله لاق وجملة ابحثها منصوبة المحل على الحالية وعلم مخزون خبر لمبتدأ محذوف اي ذلك العلم علم مخزون
وقوله فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا منصوبان على الاضمار على شريطة التفسير وفي بعض النسخ بالرفع على الابتداء والاول
ابلغ كما في نظائرها لاستلزام الثاني كون الجملة الانشائية خبرا فتأمل قوله وخلاكم ذم بالرفع فاعل خلا اي عداكم وهي كلمة تجري
مجرى المثل **قال** الشارح البحراني واول من قالها قصير مولى جذيمة حين حث عمرو بن عدي اخذ بثاره على طلب ثاره
من الزباء فقال له عمرو وكيف لي بذلك وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير اطلب الامر وخلاك ذم فذهبت مثلا

امام يوم يوم انما من غير العلم يربكم ربت بيهم شند من يوم وهكذا على الابتداء والخبر محذوف فيا لكم ربت رحيم ودين يوم **قال الشارح المعتزلي** ومن الناس من يجعل ربت رحيم فعل خفف على رواية من رواها ملاحه لوما لبس بمحسن لان عطف الذين عليه يقتضي ان يكون الذين ايضا خفيفا وهذا لا يتجه انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسي ره في اكثر النسخ خفف على بناء المعلوم فقوله وبقي عامرها ولا يضر تلف الدين والامام عليه للشيوع البحور في الاسناد **اقول** وههنا وجه اخر على رواية حمل وخفف بالبناء على المجهول وهو ان يكون ربت مرفوعا بعمل محذوف على حذف فوكه سبحانه تسبح له فيها بالغدو والآصال على قراءة تسبح بصيغة المجهول كانه قيل حمل وخفف فعل نقبله حرم ويدين قويم وهذا الوجه يبتني على التجوز في الاسناد وقوله ليعظكم بكسر اللام ونصب الفعل كما في اكثر النسخ ويحتمل الجزم كما في بعض النسخ امرا او فتح اللام ورفع الفعل ابتداء وقوله وداعيكم وداع امرء مرفوعان على الابتداء والخبر واضافة وداعي الى ضمير المفعول اي وداعي اياكم وفي بعض النسخ بنصب وداع وفي بعضها بجرهما وكلاهما مبني على حذف الخافض اي كوداع امرء فالنصب على حذف قوله تعالى واختاروا موسى قومه اي من قومه والثاني على حذف قول امرء القيس (اشارت كليب بالاكف الاصابع) اي الى كليب وفي نسخة الشارح المعتزلي وداعي لكم وداع امرء على صيغة المتكلم من باب التفعيل فالوداع منصوب بالمصدرية وهذا ظرف لاضافة بسبب **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قد قاله عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي عليه لعائن الله وهو مسوق في معرض التوصية والتذكير فابتدأ بالناس ونبههم على الموت ضرورة المنفور منه طبعا بقوله ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره يعني ان الانسان يفر من الموت ما دام حيا فهو في مدة الفرار وهي الحيوة الدنيا لاقيا في ما يفر منه البتة كما قال تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم والاجل مساق النفس يجوز ان يراد بالاجل غاية العمر كما في قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فيكون المساق بمعنى ما ينساق اليه وان يراد به المدة المضروبة لبقاء الانسان اعني مدة العمر فيكون المساق بمعنى زمان السوق فان مدة بقاء النفس في هذا البدن مساق الى غايتها والهرب منه اي من الاجل بالمعنى الاول او مما يقرب منه ان اريد به المعنى الثاني موافاته لان الهرب منه انما يكون بعلاج حركة تفني بها فضل البدن وافناء المدة بل من الموافاة فاطلق لفظ الموافاة على الهرب من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم الا ترى انا قد نعالج مرضا وعلة فكل نفس يبقى الانسان يسير به سببا لحصول ما يهرب منه كان كل دواء ومعالجة انما صارت قربا في الاجل يكون معترا بالمبتدا وان كان بحيث انا لم نعد بسبا ذكان نافعا مجربا عند الاطباء مع ان المرض والمزاج في كلتا الصورتين واحد بناء على ابطال افعال الطبيعة وان نفع الادوية انما هو بفعل الله تعالى عند الدواء ومع قطع النظر عن ذلك فاما صادف الدواء الاجل يصير حذق الاطباء عاجزا فلا يكاد ينفع المريض تطبيبه ولا يتنبيه وانا لم يصادفه يلهم اجهل الاطباء بما ينفعه كما هو المجرب فكيف كان فقوله والهرب منه موافاته جار مجرى المبالغة في عدم كون الفرار منجيا من الموت وعلما منه حتى جعل نفس الهرب منه ملاقاة له ولم يقل والهارب منه يوافيه كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفائه **قال الشارح المعتزلي** كانه جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي طالما بحث عن كيفية قتله واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فانه لم اجده في اليوم اطرده واستقبلت يوما اخر فابحث منه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما اخر وهكذا حتى وقع المقدور **قال** الشارح وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا فقال من يضرب ههنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين يدل على انه يعرف ان ابن ملجم لا يقطع على انه يموت من ضربته الا انه يقول ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك والا فيظهر منه ان الشارح زعم ان تراه يكون هذا الامر وقت قتله وكان المغيا التفصيل كذا وفي الشارح البحراني حيث قال وذلك المكنون هو وقته المعين بالتفصيل فكانه عن ذلك بالمستأثر الله بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدري نفس باي ارض تموت وان كان قد اخبره الرسول بكيفية قتله مجملا الى ان قال واما تجسس هو في تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة

وذلك البحث ايا السؤال من الرسول صلى الله عليه وآله عنه وكتمانه اياه او بالفحص والتفرس من قرائن احواله في سائر اوقاته مع الناس فابى الله الا ان يخفي عنه تلك الحال انتهى **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذين الفاضلين كيف توهما ان امير المؤمنين لم يكن عالما بزمان موته ومكانه الا اجمالا وانه لم يكن يعرفهما تفصيلا مع ان هذا الزعم فاسد ورأي كاسد **اما الشارح المعتزلي** فمع روايته الاخبار الغيبية له ومع اعترافه على صحتها حسبما تقدمت في التنبيه الثاني من شرح الخطبة الثانية والتسعين كيف خفي عليه وجه الحق وكيف يتصور في حق من هو عالم بما كان وما يكون ومن يقول فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا الى اخر ما مر في الخطبة التي اشرنا اليها انه لم يكن يعرف زمان موته ومكانه **واما الشارح البحراني** فمع كونه من فضلاء علماء الامامية قدس الله سرهم كيف غفل عن الاخبار العامية والخاصية المفيدة لعلم الائمة بما كان وما يكون وما هو كائن ولمعرفتهم عليهم السلام بوقت موتهم وموت شيعتهم وانهم يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب وهذه الاخبار قريبة من التواتر بل متواترة معنى وقد مضى جملة منها في تضاعيف الشرح لا سيما في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والعشرين ويأتي شطر منها في مواضعها اللائقة وقد روي عن الحارث

المؤلف قول امير المؤمنين للحارث الاعور الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن او منافق قبلا

يعرفني طرفه واعرفه   بنعته واسمه وما فعلا

فان من كان حاضرا عند كل ميت عارفا بوقت موته كيف لا يعرف وقت موت نفسه وكفاك دليلا على ما ذكرنا ان الكليني قد عقد في الكافي بابا على ذلك وقال باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم وروى في ذلك الباب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام امير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلي بالناس فابى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يحسن تعرضه فقال ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل وهذا الحديث وان كان ضعيفا عند بعض لكنه سهل عند اخرين معتضد باخبار اخر **قال** العلامة المجلسي ره في شرحه منشأ الاعتراض ان حفظ النفس واجب عقلا وشرعا ولا يجوز القاؤها الى التهلكة فقال عليه السلام ذلك كان ولكنه خير اي خيره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله وهو مبني على منع كون حفظ النفس واجبا مطلقا ولعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت وحكم العقل في ذلك غير متبع مع ان حكم العقل في مثل ذلك غير مسلم وفي بعض النسخ اعني نسخ الكافي حين بالحاء المهملة والنون اخيرا بدل خير قال الجوهري حين جعل له وقتا يقال حينت الناقة اذا جعلت لها في يوم وليلة وقتا تحلبها فيه انتهى فالمعنى انه كان بلغ الاجل المحتوم المقدر وكان لا يمكن الفرار منه **قال** المحدث العلامة المجلسي وحاصله ان من لا يعلم اسباب التقديرات الواقعة يمكنه الفرار عن الحتف ويكلف به واما من كان عالما بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار عما لا يعلم علم وقوع شيء من التقديرات فيه بل هم عليهم السلام غير مكلفين بالعمل بهذا العلم في اكثر التكاليف فان النبي وامير المؤمنين كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكونوا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم او قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم امير المؤمنين بعدم الظفر بمعاوية وبقاء ملكه بعده لم يكن سببا لان يترك قتاله بل كان يبلغ في ذلك غاية جهده الى ان استشهد صلوات الله عليه مع انه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده وكذا الحسين كان عالما بغدر اهل العراق به وانه سيستشهد هناك مع اولاده واصحابه ويخبر بذلك مرارا ولم يكن مكلفا بالعمل بهذا العلم بل كان مكلفا بالعمل بهذا الامر حيث طلبوا له

مرتبة مرضية عن ... المعتزلي ... البحراني

في بيان ان امير المؤمنين كان عالما بوقت موته

لو عجز لو عطل

تصيبهم وكان يوم ورد اسلوه ورده البيعة وابو امامة بن عقيل رضي الله عنه انتهى **وقال** المجلسي ايضا في موضع اخر من شرح الكلمة الظاهر من سائر الاخبار انه عليه السلام كان عالما بشهادته ووقتها او كان ينتظرها ويخبر بوقوعها في الليلة التي يشهد فيها بقوله ما يمنع اشقاها من قبل انتهى فقد ظهر واتضح من ذلك كله انه عليه السلام كان يعرف تفصيلا زمان قتله ومكانه كما ظهر ودفع الاشكال بغير والاعتراض عليه بانه مع المعرفة التفصيلية كان الواجب عليه حفظ نفسه وعدم التسليم لها الى التهلكة فان قلت سلمنا هذا كله ولكن ما انضح بقوله كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه قلت يمكن توجيهه بان يكون المراد بهذا الامر خفاء الحق ومظلومية اهله وظهور الباطل وغلبة اصحابه وكثرة اعوانه لانه عليه السلام سوى في اول الامر اخذ حظ غاية السعي فلم يتيسر وجرت امور ولم يكن يخطر بالاحد وقوع مثله وفي اخر الامر لما انتهى اليه وحصل له الانصار والاعوان وجاهد في الله حق الجهاد وغلب على المنافقين سبقت فتنة التحكيم التي كانت من غرائب الامور ثم بعد ذلك لما جمع العساكر واراد الخروج اليهم وقعت الطامة الكبرى فالمراد بالمكنون سره وسببه فظهر في ولكن ابى الله الا اخفاءه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه اذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر ومنها التوجيه ودفع المخلص البحار في مرات اقول فلا يعني بعضهم واستفسر ومحصل ان المراد بالامر المكنون في كلامه سر غلبة الباطل على الحق وكون مظلومية اهل الحق والمراد باخفاء الله اياه اخفاءه منهم لا منه فيكون هذا الكلام منه نظير قوله في الكلام الخامس بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقوله هيهات علم مخزون اي بعيد الاطلاع على ذلك السر فانه علم مخزون ومن شان المخزون ان يستر ويخفى ثم شرع في الوصية فقال اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا اي وحدوه واخلصوا العمل له والزموا اوامره ونواهيه ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اي لا تهملوها واوامرها وهو شرائع الدين وسلوك نهج الشرع المبين ما كلها الا بالتوحيد واتباع السنة النبوية بقوله اقيموا هذين العمودين واستعار لهما لفظ العمود لان عماد الاسلام ونظام امور المسلمين في المعاش والمعاد على توحيد الله سبحانه واتباع سنة رسوله كما ان مدار الخيمة والفسطاط على العمود والمراد باقامتها الاعتقاد بهما والعمل بمقتضياتهما لا يمان بهما واوقدوا هذين المصباحين وهو استعارة اخرى والجامع انهما يهديان الى الصراط المستقيم وجنات النعيم وبه لان على خطاير القدس ومجالس الانس كما ان بالمصباح يهتدي في غياهب الدجى الى الطريق المطلوب وذكر الايقاد ترشيح للاستعارة وخلاكم ذم ما لم تشردوا اي سقط عنكم ذم وتجاوزكم فلا ذم يلحقكم اما لم تنفروا **قال** في مرآة العقول والغرض النهي عن التفرق واختلاف الكلمة او لا ذم يلحقكم مادمتم منفردين في امر الدين متمسكين بحبل الائمة الطاهرين والمراد النهي عن الرجوع عن الدين او الى منه سنته وقوله حمل كل امرء منكم مجهوده كلام متصل بما قبله لانه لما قال ما لم تشردوا اتباعهما تكليفهم كلما وردت به السنة النبوية اي كلف كل احد منكم مبلغ وسعه وطاقته ولما كان هذا الكلام بظاهره يعطي انه سبحانه كلف كل احد بما هو مبلغ طاقته ونهاية وسعه فبين ان التكليف على حسب العلم واستدرك بقوله وخفف عن الجهلة يعني ان الجهال ليسوا مكلفين بما كلف به العلماء وقد قال الله سبحانه انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وهو بظاهره يدل على ان الجاهل معذور في اكثر الاحكام وقوله رب رحيم قد عرفت جهات الاحتمال في وجه اعرابه وباختلافها يختلف المعنى فتفهم ووصف الرب بالرحمة لمناسبة بالتخفيف عن الجهلة ودين قويم ليس فيه اود واعوجاج وامام عليم اراد به الامام في كل زمان ويحتمل شموله لرسول الله تغليبا او تبا يختص بالرسول ووصفه بالعلم لكونه عالما بكيفية سلوك مسالك الاخرة وقطع مراحلها ومنازلها والهادي فيها بانتصاب حكمته من القول والعمل وعقب وصيته بالتنبيه على مجاري حالاته لاعتبار الحاضرين وايقاظ الشاهدين فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت صاحبا لكم نافذ الحكم فيكم وصاحب الامر والنهي او حاكما الذي تغرمون بالقوة والشجاعة واليوم عبرة لكم تعتبرون باشرافي على الموت وضعفي عن الحركة بعد ما كنت اصرع الابطال واقتل الاقران وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم وهذا الكلام نص في علمه تفصيلا بزمان موته

حيا فقد منا وتاويل الشارح المعتزلي له بانه لا يعني غدا بعينه بل اما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فالى احرص على الدنيا خروج عن ظاهر الكلام بلا دليل فان قلت الدليل عليه قوله ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك فانه يدل على انه لم يكن يقطع بموته قلت هذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاك لبعض المصالح على حد قوله تعالى أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وكيف كان فمقصوده انه ان تثبت القدم بالبقاء في هذه الدنيا بان لا يؤدي الجرح الى الهلاك فذاك المراد اي مرادكم فانه كان انس بالموت من الطفل بثدي امه او مرادي لانه كان راضيا بقضاء الله تعالى فمع قضاء الله حيوته واراد له لا يريد غيرها اراده سبحانه وان تدحض القدم وتزلق وهو كناية عن الموت فانا كنا في افياء اغصان وظلال لها ومهب رياح اي محل هبوبها وتحت ظل غمام اضمحل في الجو اي ما بين السماء والارض متلفقها وملتئمها وعفى في الارض مخطها اي اثرها وعلامتها والغرض بهذه الجملات ان مت فلا عجب فانا كنا في امور فانية شبهها بتلك الامور لانها كلها سريعة الانقضاء لا ثبات لها ولا بقاء او لا ابالي فاني كنت في الدنيا غير راكن اليها كمن كان في تلك الامور وفيه حث للقوم ايضا على الزهد في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها **وقيل** اراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر الاربعة وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح وتهبها الابدان الفائضة هي عليها بالجود الالهي وبالغمام الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوضاع المقابلة على الانسان في هذا العالم التي هي سبب بقائه وكنى باضمحلاله من تلفقها في الجو عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وعفا مخطها في الارض عن فناء اثارها في الابدان وانما كنت جارا لكم جاوركم بدني اياما تخصيص المجاورة بالبدن لانها من خواص الاجسام اما روحه فكان معلقا بالملاء الاعلى وهو بعد في الدنيا وستعقبون مني جثة خلاء اي جسدا خاليا من الروح والحواس ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق اي متبدلة الحركة بالسكون والنطق بالسكوت ليعظكم هدوي وسكوني وخفوت اطرافي اي سكون ارجاعه الى الارض وهو كناية عن عدم تحريك الاجفان وقد مر وجوه اخر في بيان اللغة فذكر وسكون الاطراف اي الراس واليدين والرجلين وغيرها من الجوارح والاعضاء وجناس الخط بين قوله اطرافي واطرافي غير خفي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع لان الطباع اكثر اتعاظا وانفعالا عن مشاهدة ما فيه من العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو كان بابلغ لفظ واوضح عبارة ثم اخذ في توديعهم فقال وداعيكم وداع امرء مرصد للتلاقي اي وداعي اياكم كوداع رجل مترقب ومنتظر للملاقات من ربه تعالى وسائر الوجوه مر في بيان اللغة غدا ترون ايامي اي بعد مفارقتي اياكم وتولي بني امية وغيرهم امركم تعرفون فضل ايام خلافتي واني كنت بارا بكم عطوفا عليكم وكنت على الحق ويكشف لكم عن سرائري ويظهر انما اردت في حروبي وسائر ما امرتكم به الا وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي اي تعرفون عدلي وفضلي بعد قيام غيري مقامي بالامارة والخلافة وتظاهره بالمنكرات لان الاشياء انما تتبين بضدها كما قال ابو تمام

ناحت دموع الارض عن ثمره · فارعنا الايدي ملاء العلق
قد علمت ما دمت انما · تعرف قدر الشمس بعد الغسق

وقيل والترفيات الكل انما يعرف فقدهم بعد فقدهم اذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم فكان الغد رهم محجوب عن عين بصيرته لغشاوة حسده التي عليها هناك **قال** المحدث العلامة المجلسي في شرح هذه الفقرات من رواية الكافي الاظهر انه يحتمل ان يكون المراد بقوله غدا ايام الرجعة ويوم القيامة فان فيهما يظهر شوكتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم في عالم الملك والملكوت ويوم في الرجعة هو يوم انتقام العصاة والكفار وتمكين المؤمنين الاخيار في الاصقاع والاقطار وفي القيامة ولي الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما فان المراد بخلو مكانه خلو منبره عن جسده في الرجعة او يوم قوله عن منبر الوسيلة و

تمام ابی شقیة جهنم بقول للنار خذی هذا واترکی هذا فی القیمة **قال** وفی اکثر نسخ الکتاب ای الکافی وقیامی بغیر مقامی وهو الانسب بالاخیر وعلی الاول یحتاج الی تکلف شدید بان یکون المراد وقیامی عند الله تعالی فی السموات وتحت العرش وفی الجنان فی البرزخ وفی دولة السلسلة جماد لت علیها الروایات **قال** وفی نسخ النهج وبعض نسخ الکتاب وقیام غیری مقامی فهو بالاول انسب ویحتاج فی الاخیر الی تکلف تام بان یکون المراد بالغیر الغائب فان امام الزمان فی الرجعة وقیام الرسول صلی الله علیه واله مقام المخاصمة فی القیمة **قال** ویخطر بالبال انها انه یمکن الجمع بین المعنیین فیکون اسناد وابعد بان یکون ترون ایامی ویکشف الله عن سرائری فی الرجعة والقیمة لا تضا البعول وداع مرصد للتلاقی وقوله وتعرفوننی کلاما اخر اشارة الی ظهور قدره فی الدنیا کما مر فی المعنی الاول وهذا اظهر الوجوه لاشتماله علی التنبیه الاخرة انتهی **تذکرة** قد اوردنا فی شرح الکلام التاسع والستین تضمن شهادة امیر المؤمنین مفصلا واحببنا ان اورد هنا بعض ما قیل فی رثائه **فاقول** روی فی شرح المعتزلی عن ابی الفرج الاصبهانی قال انشدنی عمی الحسن بن محمد قال انشدنی محمد بن سعد لبعض بنی عبد المطلب یرثی علیا ولم یذکر اسمه

یا قبر سیدنا المجن سماحة … صلی الاله علیک یا قبر
ما ضر قبرا انت ساکنه … ان لا یحل بارضه القطر
فلیندین سماح کفک بالثری … ولیورقن بجنبک الصخر
والله لو بک لم اجد احدا … الا قتلت لفاتنی الوتر

وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

وهز علی بالعراقین لحیة … مصیبتها جلت علی کل مسلم
وقال سیاتیها من الله نازل … ویخضبها اشقی البریة بالدم
فعاجله بالسیف شلت یمینه … لشؤم قطام عند ذاک ابن ملجم
فیا ضربة من خاسر ضل سعیه … تبوأ منها مقعدا فی جهنم
ففاز امیر المؤمنین بحظه … وان طرقت احدی اللیالی بمعظم
الا انما الدنیا بلاء وفتنة … حلاوتها شیبت بصبر وعلقم

وقالت ام الهیثم بنت الاسود النخعیة وهی التی استوهبت جثة ابن ملجم من الحسن فوهبها لها فحرقتها بالنار

الا یا عین ویحک فاسعدینا … الا تبکی امیر المؤمنینا
رزینا خیر من رکب المطایا … وحیسها ومن رکب السفینا
ومن لبس النعال ومن حذاها … ومن قرأ المثانی والمئینا
وکنا قبل مقتله بخیر … نری مولی رسول الله فینا
یقیم الدین لا یرتاب فیه … ویقضی بالفرائض مستبینا
ویدعو للجماعة من عصاها … وینهک قطع ایدی السارقینا
ولیس بکاتم علما لدیه … ولم یخلق من المتجبرینا
لعمر ابی لقد اصحاب مصر … علی طول الصحابة اوجعونا
وغرونا بانهم عکوف … ولیس کذاک فعل العاکفینا
افی شهر الصیام فجعتمونا … بخیر الناس طرا اجمعینا
ومن بعد النبی فخیر نفس … ابو حسن وخیر الصالحینا
کان الناس اذ فقدوا علیا … نعام جال فی بلد سنینا
ولو انا سئلنا المال فیه … بذلنا المال فیه والبنینا
اشاب ذؤابتی واطال حزنی … امامة حین فارقت القرینا
تطوف بها لحاجتها الیه … فلما استیئست رفعت رنینا
وعبرة ام کلثوم الیها … تجاوبها وقد رأت الیقینا
فلا تشمت معاویة بن صخر … فان بقیة الخلفاء فینا
وجمعنا الامارة عن تراض … الی ابن نبینا والی اخینا
ولا نعطی زمام الامر فینا … سواه الدهر اخر ما بقینا
وان سراتنا وذوی حجانا … تواصوا ان نجیب اذا دعینا
بکل مهند عضب وجرد … علیهن الکماة مسومینا

روی احمد بن حازم قال لما بلغ نعی امیر المؤمنین الی

الاستشعار فی مرثیة امیر المؤمنین

عائشة سجدت لله شکرا او لما بلغ الی معویة فرح فرحا شدیدا وقال ان الاسد الذی کان یفترش ذراعیه فی الحرب قد قضی نحبه ثم قال

قل للارانب ترعی این ما سرحت … وللظباء بلا خوف ولا وجل

تکملة قد اشرنا سابقا الی ان هذا الکلام له علیه السلام مروی فی الکافی علی اختلاف لما اورده السید فی الکتاب فاحببت ان اورد ما هناک وهو ما رواه عن الحسین بن الحسن الحسنی رفعه ومحمد بن الحسن عن ابراهیم بن اسحق الاحمر رفعه قال لما ضرب امیر المؤمنین حف به العواد وقیل له یا امیر المؤمنین اوص فقال اثنوا لی وسادة ثم قال الحمد لله قدره متبعین امره احمده کما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد کما انتسب ایها الناس کل امرئ لاق فی فراره ما منه یفر والاجل مساق النفس الیه والهرب منه موافاته کم اطردت الایام ابحثها عن مکنون هذا الامر فابی الله عز ذکره الا اخفائه هیهات علم مکنون اما وصیتی فان لا تشرکوا بالله جل ثناؤه شیئا ومحمدا فلا تضیعوا سنته اقیموا هذین العمودین واوقدوا هذین المصباحین وخلاکم ذم ما لم تشردوا حمل کل امرئ منکم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحیم وامام علیم ودین قویم انا بالامس صاحبکم والیوم عبرة لکم وغدا مفارقکم ان تثبت الوطاة فی هذه المزلة فذاک المراد وان تدحض القدم فانا کنا فی افیاء اغصان وذری ریاح وتحت ظل غمامة اضمحل فی الجو متلفقها وعفی فی الارض مخطها وانما کنت جارا جاورکم بدنی ایاما وستعقبون منی جثة خلاء ساکنة بعد حرکة وکاظمة بعد نطق لیعظکم هدوی وخفوت اطرافی وسکون اطرافی فانه اوعظ لکم من الناطق البلیغ ودعتکم وداع مرصد للتلاقی غدا ترون ایامی ویکشف الله عز وجل عن سرائری وتعرفونی بعد خلو مکانی وقیام غیری مقامی انا ان ابق فانا ولی دمی وان افن فالفناء میعادی والعفو لی قربة ولکم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان یغفر الله لکم فیا لها حسرة علی کل ذی غفلة ان یکون عمره علیه حجة او تؤدیه ایامه الی شقوة جعلنا الله وایاکم ممن لا یقصر به عن طاعة الله رغبة او یحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ثم اقبل علی الحسن فقال یا بنی ضربة مکان ضربة ولا تاثم **بیان** قال فی مرآة العقول حف به ای احاط والعواد جمع عائد وهم الزائرون للمریض والوسادة ما یتکاء علیه فی المجلس وتثنیتها اما للجلوس علیها لیرتفع ویظهر للسامعین او للاتکاء علیها لعدم قدرته علی الجلوس مستقلا وقوله الحمد لله قدره ای حمدا یکون حسب قدره وکما هو اهله فهو فی مقام المفعول المطلق متبعین امره حال عن فاعل الحمد لانه فی قوة احمده کما احب ای حمدا یکون محبوبه وموافقا لرضاه کما انتسب ای نسب نفسه الیه فی سورة التوحید ولذا سمی نسبة الرب فالاجل مبتدء والعمر وهو مبتدء ومساق النفس مبتدء ثان والیه خبره والجملة خبر المبتداء الاول ومحمدا منصوب بالاغراء بتقدیر الزموا والفاء للتفریع وذری ریاح ای ما ذرته وجمعته شبه ما فیه الانسان فی الدنیا من الامتعة والاموال بما ذرته الریاح فی عدم ثباتها وقلة الانتفاع فانها تجمعها ساعة وتفرقها اخری او المراد محال ذروها وکاظمة بعد نطق قال الفیروزابادی کظم غیظه رده وحبسه والباب اغلقه ودعتکم علی صیغة المتکلم من باب التفعیل ویکشف الله عن سرائری لان بالموت ینکشف بعض ما ابره الانسان من الناس من حسنات المتعدیة الیهم ان ابق فانا ولی دمی صدق الشرطیة لا یستلزم وقوع المقدم وفی هذا الکلام فیه فلا ینافی ما مر من قوله وغدا مفارقکم فالفناء میعادی کما قال جل ثناؤه کل من علیها فان ویبقی وجه ربک والعفو لی قربة ولکم حسنة یحتمل ان یکون استعمالا للامر القوم کما هو الشایع عند المواعدة ای عفوکم عنی بسبب منه الی قربة وحسنة لکم او عفوی لکم قربة وعفوکم عنکم حسنة فیکون طلبا للعفو علی سبیل التواضع ومن غیر ان یکون منه الیهم جنایة وفی اکثر النسخ وان اعف فالعفو لی قربة ای ان اعف عن قاتلی فعفوه لی ولکم حسنة لصعوبة ذلک علیکم حیث تریدون التشفی منه وتصبرون علی عفوی بعد القدرة علی الانتقام فاعفوا واصفحوا اعنی علی الوجه الاول او عن غیره فیمن له شرکة فی هذا الامر او عن جرایم اخوانکم وذلاتهم وظلمهم علیکم او فاتخی علیکم مثل هذه الجنایة لئلا ینسا قوله ضربة مکان ضربة مع انه یحتمل ان یکون معناه ان لم تعفوا فضربة لکن الامر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعید

عزیمون

وان اعف فالعفو

الترجمة از جمله كلام آن امام است پيش از مرگ خودش فرمايد اى مردمان هر مردى از شما ملاقات كننده است بدانچه مى‌گريزد از آن در حالت گريختن خود با چيزى كه مى‌راند از آن و مدّت عمر محل جريان نفس است و گريختن از مرگ رسيدنست بآن بسا كه راندم روزگار را در حالتى كه تفحص ميكردم از پوشيده اين كار پس امتناع فرمود حق تعالى مگر پنهان كردن آن را دور است اطلاع يافتن بآن اين علميست پوشيده شده اما وصيت من بشما پس اينست كه پروردگار عالميان را شريك قرار ندهيد و محمد بن عبد الله را ضايع نكنيد سنّت و شريعت او را برپا داريد اين دو ستون اسلام را و برافروزيد اين دو چراغ هدايت را و خالى باشد از شما ملامت مادامى كه رم نكنيد از توحيد پروردگار و شريعت سيّد مختار برداشته هر مردى از شما تكليفى كه باندازه وسع و طاقت اوست و تخفيف داده شد تكليف از جاهلان و ضعيفان خداى شما خدائيست مهربان و دين شما دينيست راست و امام شما امامى است عالم و آگاه من ديروز مصاحب شما بودم و امروز گرديده‌ام عبرت براى شما و فردا مفارقت كننده‌ام از شما بيامرزد خداى تعالى مرا و شما را اگر ثابت بشود قدم من در اين مزلّه كه محل لغزش است پس اينست مقصود شما و اگر بلغزد قدم پس بدرستى كه ما بوديم در سايه‌هاى شاخه‌هاى درخت و محل وزيدن بادها و زير سايه ابرها كه نيست شد و تاريك گشت در هوا جمع شده آن ابرها و مندرس شد در زمين اثرهاى آن جز اين نيست كه بودم من همسايه كه همسايگى نمود با شما بدن من چند روزى و زود باشد كه بيابيد بعد از من بدنى كه خالى باشد از روح چنان بدنى كه ساكن باشد بعد از حركت و خاموش باشد بعد از گفتار تا وعظ نمايد شما را سكون من و چشم بر هم نهادن من و ساكن شدن اطراف من پس بدرستى كه مرا پند دهنده‌تر است از براى عبرت يابنده از گفتار بليغ و فصيح و از قول مسموع صريح وداع كردن من شما را وداع مرديست كه مهيا شده از براى ملاقات پروردگار فردا مى‌بينيد روزهاى مرا و كشف مى‌شود شما را از سرهاى من و بشناسيد عدالت و قدر مرا بعد از خالى بودن مكان من از من و ايستادن غير من بجاى من با امارت و خلافت و به مبالاى او و دون

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم وهي المائة والخمسون من المختار في باب الخطب

وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرّشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعود ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصّالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن النّاس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل تجلى بالتّنزيل أبصارهم ويرمى بالتّفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصّبوح **منها** وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتّى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصّبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ حتّى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربّهم بأمر واعظهم حتّى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السّبل واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرّحم وهجروا السّبب الّذي أمروا بمودّته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كلّ خطيئة وأبواب كلّ ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السّكرة على سنّة من آل فرعون من منقطع إلى الدّنيا راكن أو مفارق للدّين مباين **اللغة** ظعن ظعناً من باب منع وظعناً بالتحريك سار

والتباشير اوائل الصبح وكلّ شيء وإبّان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقته وزمانه والربق بالكسر فالسكون حبل فيه عدّة عرى يشدّ به البهم وكلّ عروة ربقة بالكسر والفتح والجمع ربق وربقات وارباق وتشحذنّ على البناء للمفعول من الشحذ وهو التحديد والقين الحدّاد والنصل حديدة الرمح والسهم والسيف ما لم يكن له مقبض والغبوق وزان صبور الشرب بالعشيّ وغبقه سقاه ذلك والصبوح كصبور ايضا الشرب بالغداة وصبحهم سقاهم صبوحا وقد يطلق الغبوق والصبوح على ما يشرب بالعشيّ والغداة والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة قال في مجمع البحرين في الحديث الشكر امان من الغير ومثله من يكفر بالله يلقى الغير اى تغيّر الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد واشتالت الناقة بذنبها واشالته رفعته فشال الذنب نفسه لازم متعدّ واللقاح بالفتح اسم ماء الفحل لقحت الناقة من باب تعب لقاحا اى قبلت اللقاح فهى لاقح اى حامل وغالته السبل اهلكته كاغتالته والرصّ مصدر من رصّ الشيء الصق بعضه ببعض وضمّ كرصّصه قال تعالى كأنّهم بنيان مرصوص وتراصّوا في الصفّ تلاصقوا وانضمّوا ومار الشيء من باب قال تحرّك به عزّ قال سبحانه يوم تمور السماء مورا **الاعراب** قال الشارح المعتزلي ينصب ظعنا وتركا على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما وهو اخذوا والاشبه عندي انهما حالان من فاعل اخذوا على التأويل بالفاعل اى ظاعنين وتاركين ويا قوم بكسر الميم منادى مرخّم وقوله في سترة خبر لمبتدء محذوف وجملة لا يبصر القائف اثره حال مؤكّدة وقوله تجلى بالتنزيل في محلّ الرفع صفة لقوم وقوله حتّى اذا اخلولق الاجل جواب اذا محذوف وفي بعض النسخ جواب اذا الاولى يعني قوله حملوا بصائرهم وجملة لم يمنّوا حال من فاعل اشتالوا وقوله معادن كلّ خطيئة خبر لمبتدء محذوف والجملة في محلّ الرفع صفة لقوم وقوله على سنّة من آل فرعون من منقطع امّا ظرف مستقرّ حال من فاعل ذهلوا ومن الاولى لتبيين ابتداء الغاية والثانية ايضا للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الاولى بدل الاشتمال نظير قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة قال ابن هشام من فيهما للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الاولى بدل اشتمال لانّ الشجرة كانت نابتة بالشاطئ انتهى وقد يعترض عليه بانّه لا بدّ على ذلك من تقدير ضمير يعود على المبدل منه واجيب عنه بانّ تكرار من يغني عن تقدير الضمير هذا ويحتمل كون من الثانية للتبيين فهي امّا بيان لمجرور من الاولى على حدّ قوله تعالى ويوم نحشر من كلّ امّة فوجا ممّن يكذّب بآياتنا او بيان لمعادن كلّ خطيئة والاول اقرب لفظا والثاني معنا **المعنى** اعلم انّه عليه السلام ذكر في هذه الخطبة قوما من فرق الضلال زاغوا عن طريق الهدى الى سمت الردى ومدارها على فصول

الفصل الاول

قوله عليه السلام واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد اى ظاعنين في مسالك الغيّ والضلال تاركين لمذاهب الرشد والسداد فانّ اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة على ما تقدّم تفصيلا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فمن اخذ بالشمال او اليمين ضلّ لا محالة عن النهج القويم والصراط المستقيم ثمّ نهاهم عن استعجال ما كانوا يتوقّعونه من الفتن التي اخبرهم الرسول بوقوعها في مستقبل الزمان وكانوا يسألونه عنها ويستبطئون حصولها فقال فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد اى مترقّب وقته ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد وعلّل النهي عن الاستعجال بقوله فكم من مستعجل بما ان ادركه حرص عليه ودّ انّه لم يدركه وذلك لانّه ربما يستعجل امرا غفلة عما يترتّب عليه من المفاسد والمضارّ وجهلا بما يتضمّنه من الشرور والمعايب فاذا ادركه ظهر له ما كان خفيّا عنه فيودّ ان لا يناله ولا يدركه قال سبحانه وعسى ان تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ولمّا نهاهم عن استبطاء ما يجيء به الغد اشار الى قربه بقوله وما اقرب اليوم من تباشير غد وهو كما قال الشاعر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد ثمّ قال يا قوم هذا ابّان ورود كلّ موعود اى وقت وروده و زمان نزوله قال في شرح البحراني انّ المقصود بهذه الجملة تقريب ذلك الموعود من الفتن ومن شرح كعتي

انها اشارة الى قرب وقت الفتنة وظهور الفتن التي يظهر امامها والانصاف ان كلامه متشابه المراد لان السيد رضي حذف اول الخطبة وصارت اوائلها على غير نسقه فوجب ذلك ابهام المرام واعضال الكلام وكم له من مثل هذا الاسلوب فوائف السليقة في هذا الكتاب الموجب للقلق والاضطراب هذا وقوله حدثوا من طلعة ما لا تعرفون اي هذا وقت قرب ظهوره وما لا تعرفون من فلتات الملاحم والفتن الحادثة بالتفصيل **قال** الشارح المعتزلي الان بالله المراد به الاشراط الهائلة غير معهودة مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق و الامور الموهمة وواقعة السفياني وان يقتل فيها من الخلائق الذي لا يحصى عددهم انتهى ثم اشار الى سيرة اهل بيته عند ظهور هذه الفتن فقال الا ومن ادركها منا اهل البيت يسري فيها اي في ظلمات هذه الفتن بسراج منير اي بنور الامامة والولاية فلا توجب الظلمات انحرافه عن طريق الهدى ولا ان تقع له شبهة في عقيدته السادقة الصافية بل يسلك فيها مسلك الحق المبين ويحذو فيها على مثال اسلافه الصالحين ويقتفي آثار اولياء الذين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا اي ليفك ويخلص مظلومين من ايدي الظالمين ويحتمل ان يكون كناية عن حل فيها ربق الشك من اعناق النفوس وعتقها من ذل الجهل ويصدع شعبا ويشعب صدعا اي يفرق ما اجتمع واتفق من الضلال ويصلح الشتات ويشرق من الهدى وقوله في سترة عن الناس **قال** الشارح المعتزلي هذا يدل بناء على ان المراد بالموصول في قوله سابقا ومن ادركها ما هو مهدي آل محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين بان هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم ذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله في آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد في قوله انتهى **اقول** قد اشرنا في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلاثين ان المهدي صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن مخلوق موجود الان وان خلاف المعتزلة ومن حذا حذوهم فيه وانكارهم لوجوده بعد تمام الادلة من جميع البراهين العقلية والنقلية ودلالة الاصول المحكمة على وجوده كما هو مقرر في مذهب الامامية رضوان الله عليهم وكتب اصحابنا في الغيبة كفتنا مؤنة الاستدلال في هذا المقام وكيف كان فلو اريد بالموصول خصوص امام الزمان عليه السلام لا بد ان يكون المراد بقوله في سترة عن الناس غيبته واستتاره عن اعين الناس ويكون قوله لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره اشارة الى شدة استتاره وعدم امكان الوصول اليه ولو استقصى في الطلب وبولغ في النظر والتامل الا الاوحدي من الناس اذا اقتضت الحكمة الالهية ولو اريد به العموم كان المقصود به ما ذكره الشارح البحراني حيث قال وما زالت ائمة اهل البيت عليهم السلام مستورين في الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم حتى لو تتبعهم من يريد بهم شرا لم يعرفهم لستر الله لهم اخفائهم اهل الحق واهل المعرفة الحق والاخفون بالامر ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل **قال** الشارح المعتزلي يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال وليشحذن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويطلق حدته **وقال** الشارح البحراني اي في اثناء ما ياتي من الفتن تشحذ اذهان قوم وتعد لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك في الاعداد التام النافع فهو يمضي في مسائل الحكمة والعلوم كمضي النصل فيما يقطع به وهو وجه التشبيه المذكور انتهى **اقول** فعلى قول الاول يكون المراد بقوله قوم انصار امام الزمان عليه السلام واصحابه وعلى قول الثاني يكون المراد به علماء الامة المجتهدين لكمال النفوس السالكين لسبيل الله من جاء منهم قبلنا ومن ياتي في آخر الزمان ووصف هؤلاء بقوله تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يكشف التنزيل ويدفع ظلمات الشكوك والشبهات عن ابصار بصائرهم بالقرآن والتدبر في اسلوبه ومعانيه ويرمى بتفسيره حق التفسير في مسامعهم والجملة الثانية بمنزلة التعليل للاولى يعني انهم لتلقيهم تفسيره على ما حق وينبغي من اهل الذكر الذين هم معادن التنزيل والتاويل وتحصيلهم المعرفة عنهم بمعانيه

اعتراض على الشارح المعتزلي

ومبانيه واسراره الباطنية والظاهرة وحكمه العالية الخفية بعد ... الشبهات وتداوي الشكوك عن بصائرهم فاستعدت اذهانهم لادراك المعارف الحقة والحكم الالهية ولدرك الاسرار الربانية والعنايات الالهية تفاض اليهم صباحا ومساء وهو معنى قوله ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح وهو من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه الحكمة التي هي عبارة عن المعارف المتضمنة لصلاح النشأتين بالشراب والجامع عظم المنفعة واللذة فيهما وان كانت منفعة الاول للارواح وبها التذاذها وكمالها ونفع الثاني للابدان ومنحطها واثبات الكاس تخييل وذكر الغبوق والصبوح ترشيح

الفصل الثاني

منها قوله وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير **قال** الشارحان البحراني والمعتزلي هذا الفصل من كلام متصل بكلام قبله لم يذكره الرضي قد وصف فيه فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه ثم قيل كيف ساغ جعل طول الامد علة لاستكمال الخزي قلت اللام هنا ليست على التعليل حقيقة بل هي على العلية المجازية كما في قوله سبحانه فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا حيث شبه ترتب كونه عدوا وحزنا على الالتقاط بترتب العلة الغائية على معلولها فاستعمل فيه اللام الموضوعة للعلية وفيما نحن فيه ايضا لما كان طول المدة سببا لتماديهم في الغي والغفلة وفعلهم للآثام والمعاصي بسوء اختيارهم وكان فعل المعاصي جالبا لكمال الخزي وموجبا لتغير النعم فجعلوا بفعلهم للمعاصي بمنزلة الطالبين لكمال الخزي ثم رتب استكمال الخزي على طول الامد واستعمل اللام الموضوعة للعلية فهو مثل قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين و محصل المرام انهم بطول بقائهم في الدنيا ارتكبوا الذنوب والمعاصي فاستحقوا عذاب الخزي والنكال واستوجبوا تغير النعم بسوء الاعمال لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور حتى اذا اخلولق الاجل **قال** الشارح البحراني اي صار خليقا وليس بشيء لان اخلولق لم يذكر له الا الفاعل فهو فعل تام بمعنى قرب وما ذكره معنى اخلولق اذا ذكر له اسم وخبر وكان فعلا ناقصا مثل اخلولق السماء ان تمطر اي صار خليقا بالمطر وكيف كان فالمراد انه قرب انقضاء مدة هؤلاء الضالين المستكملين للخزي والمستوجبين للغير واستراح قوم الى الفتن اي مال وسكن قوم من الشيعة واهل البصيرة الى فتن تلك الفئة الضالة ووجدوا الراحة لانفسهم في توجههم اليها واشتالوا عن لقاح حربهم اي دفع هؤلاء المستريحون انفسهم عن تهيج الحرب بينهم وبين هذه الفئة وشبه الحرب بالناقة اللاقح واثبت لها اللقاح تخييلا والمراد انهم تركوا محاربتهم ورفعوا ايديهم عن سيوفهم لما تحيرهم عن القتال ولعدم قيام القائم بالامر فهادنوهم والقوا اليهم السلم لكونهم لم يمنوا على الله بالصبر على مشاق القتال وبذلوا النصر الموعود لله ولم يستعظموا بذل انفسهم في طلب الحق وصبروا حتى اذا واتى وامر القضاء انقطاع مدة البلاء الى حضور القضاء الالهي بانقطاع بلاء هذه الفئة الضالة وانقضاء ملكهم واعوانهم واذن الحجة لشيعتهم بظهوره من حقوق الحق ودعوته اليه حملوا اي هؤلاء المستريحون الى الفتن بصائرهم على اسيافهم للحرب لاهل الضلال **قال** الشارح المعتزلي وهذا معنى لطيف يعني انهم اظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ... في غاية الجلاء والظهور كما يرى السيوف المجردة ودانوا لربهم بامر واعظهم اشارة الى الامام القائم عجل الله ظهوره هذا وللشراح في شرح هذا الفصل من كلامه اضطراب عظيم وحيرة وافية في مرجع الضمائر الموجودة فيه واضطروا في اصلاح ظاهر الكلام الى التاويلات الباردة التي تمتعض عنها الافهام ومن شرحناه بحمد الله على ما لا مخرجه من السلاسة والظهور بمقتضى سليقتنا والعلم بعد موكول الى اهله ... الائمة ...

الفصل الثالث

ثم اختصاص حال المرتدين بعد قبض الرسول وظاهر هذا الفصل يعطي ان يكون قبله كلام اسقطه المرتضي حتى يكون هذا الكلام غاية له والا فلا ارتباط له بالفصل المتقدم بقوله عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه والمرجع قوم على الاعقاب وتركوا ما كانوا عليه من الانقياد للشريعة والامتثال لاوامر الله ورسوله والمراد بهم القوم الغاصبون للخلافة ومتبعوهم والمقتفون آثارهم وغالتهم السبل اي اهلكتهم سبل الضلال وعدولهم عن سبيل الحق قال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد فسر السبيل في هذه الآية وفي غير واحد من الآيات بالائمة وولايتهم وفسر السبل بائمة الضلال وولايتهم وقد مضى طرف من الاخبار في هذا المعنى في شرح الفصل الثاني من الكلام السابع عشر **واقول** مما روي في البحار **من** تفسير فرات بن ابراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن حمران قال سمعنا ابا جعفر يقول في قول الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال علي بن ابيطالب والائمة من ولد فاطمة عليهم السلام هم صراط الله فمن اتاهم سلك السبل **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابي بصير عن ابي جعفر قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال الطريق الامامة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اي طرقا غيرها **وعن** محمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله قال قوله عز وجل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني علي بن ابيطالب **ومن** تفسير الامام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطي يوم القيامة لامير المؤمنين في ظاهر ... الباطن ... واخرج على ... الموت ... تمثل له ابليس ... واصناف عقاربها ... فيقول له ملك الموت انظر الى تلك الجنان التي لا يقادر قدر سرائها ... ولا يعلم ... الا الله رب العالمين كانت معدة لك فلو كنت بقيت على ولايتك لاخيك محمد رسول الله كان يكون اليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت فتلك النيران واصناف عذابها ... عليها ... وعاقبها ... الآية ... فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي قبلت ما امرني والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما الزمني ... ولم اتخذ ... فلما ... ونسب ... علمهم ... ايامهم ... الرحم ... واللام عوض عن المضاف اليه ... اي وصلوا غير الرحم الذين ... وهؤلاء الذين ... رسول الله في الحديث المروي في البحار **من** امالي الشيخ ولده عن المفيد معنعنا عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم على اعقابكم القهقرى **وفيه** منه باسناده عن حمزة بن ابي سعيد الخدري ايضا عن ابيه عن النبي انه قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا ينفع يوم القيامة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا ايها الناس انا فرطكم على الحوض فاذا جئتم قام رجال فقالوا يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى **قال** العلامة المجلسي بعد رواية هذا الحديث الظاهر ان المراد بالثلثة وهجروا السبب الذي امروا بمودته لاهل بيت النبوة عليهم السلام ايضا لكونهم سبب الوصول الى الله سبحانه ويدل عليه ما رواه في البحار **من** امالي الشيخ باسناده عن محمد بن المثنى الازدي انه سمع ابا عبد الله يقول نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل وقد امر الله بمودتهم في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى **وقال** رسول الله فيما روي في البحار من كتاب المحتضر من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي باسناده الى ابن عمر قال قال رسول الله ان الله خلق ... العرب ... واختار ... هاشم ... لا ... ولا تبغضوا ...

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي والاوان علي بن ابيطالب من نسبي وحسبي فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني **قال** الشارح المعتزلي في شرح قوله وهجروا السبب يعني اهل البيت وهذا اشارة الى قول النبي خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي قال حبلان والسبب في اللغة الحبل انتهى **اقول** وقد استعير لهم لفظ الحبل في غير واحد من الآيات **قال** شيخنا ابو علي الطبرسي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن ثانيها انه الدين الاسلام وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **وفي** البحار من تفسير علي بن ابراهيم في هذه الآية قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود في قوله ولا تفرقوا قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا **وفي** البحار ايضا من كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات رواية عن صاحب نهج الايمان عن الحسين بن جبير باسناده الى ابي جعفر الباقر في قوله تعالى الا بحبل من الله وحبل من الناس قال حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن ابيطالب **وفيه** من الكتاب المذكور ايضا مسندا عن حسين بن مخارق عن ابي الحسن موسى عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال مودتنا اهل البيت **وفي** الصافي من معاني الاخبار عن النبي من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابيطالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه وتقولوا البناء عن غير موضعه اي نقلوا ابناء الدين والايمان عن اساسه المرصوص المستحكم لا لاصلي يعني بعض فنونه في غير موضعه وهو اشارة الى عدولهم بالخلافة عن اصلها ومكانها الذي بعد المغيرة وهو توبيخ وتقريع آخر لاولئك المنافقين بعد ولهم عن اولياء المؤمنين وائمة الدين كما وبخ الله اخوانهم في مثل هذا المعنى بقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم يعني ان المحق اسس بنيانه على قاعدة محكمة هي اساس حق وهو الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة والمبطل اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات فهوى به الباطل في نار جهنم ثم وصفهم باوصاف اخرى فقال معادن كل خطيئة **قال** الشارح البحراني اي انهم مستعدون لفعل كل خطيئة ومهيؤن لها فهم مظانها ولفظ المعادن استعارة انتهى **اقول** والظاهر ان المراد انهم معدن كل خطيئة صدرت من هذه الامة واصل كل ذنب وقع منهم ومنشائه ومبدء الشرور والمساوي وذلك باغتصابهم للخلافة اذ لو استقرت في اهلها اعني اهل بيت العصمة والطهارة لحملوا الناس على الحنيفية البيضاء وجرى الامور على وفق الحق فضلوا واضلوا واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **روي** في الصافي عن العياشي عن الباقر ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين سجع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر الذين يتولونهم **وعن** علي بن ابراهيم القمي قال يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء **وفي** حديث مفضل بن عمر في الرجعة عن الصادق بعد اقتصاص مسير المهدي عليه السلام الى مرقد رسول الله واخراجه لضجيعيه وامره

بصاحبهما قال فيأمر المهدي ريحاً فتجعلهما كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحييهما باذن الله تعالى
ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع
النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس و
دانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة
احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسناً وسم الحسن وقتل الحسين
وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً
وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان
به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر انتهى وبما ذكرنا ظهر ايضاً انهم ابواب كل ضلال في
غمرة يعني ان كل من اراد الباطل والضلال فليقصد هؤلاء وليرمق اعمالهم وليتبع آثارهم اذ كل ضلال قد خرج
منهم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها فهم ابواب الضلال كما ان الائمة عليهم السلام ابواب الهدى روى
في البحار من كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه رفعه الى امير المؤمنين انه قال ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو الاول ثاني
عطفه الى الثاني وذلك لما اقام رسول الله امير المؤمنين علماً للناس وقال والله لا نفي بهذا ابداً [illegible]
ومهجوا امرهم فهم حائرون تائهون لا يعرفون جهة الحق فيقصدونه [illegible] عن ائمة الدين واولياء الشرع
المبين روى العلامة المجلسي من كتاب المحاسن عن محمد بن علي بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا
جعفر يقول ان من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا امام عادل من الله فان سعيه غير مقبول وهو ضال متحير
ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائية يومها فلما ان جنها الليل بصرت بقطيع غنم
مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب
راعيها وقطيعها فبصرت بسرح غنم آخر فعمدت نحوها وحنت اليها فصاح بها الراعي الحقي بقطيعك فانك
تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها فبينا
هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عادل
اصبح تائهاً متحيراً ان مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الحق واتباعهم على دين الله وقد
تقدمت هذه الرواية في التنبيه الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى برواية الكافي واوردناها هنا
لاقتضاء المقام وتوضيح كلام الامام عليه السلام وذهلوا في السكرة اي غابت اذهانهم في سكرة الجهل على سنة من
آل فرعون اي على طريقة اتباع فرعون الذين قال الله فيهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب كما ان الائمة عليهم
السلام على سنة آل موسى وشيعته والمراد انهم على طريقة الظلم والضلال كما ان الائمة على طريقة اهل العدل والهدى
وقد صرح بذلك التفسير في غير واحد من الروايات مثل ما في البحار عن العياشي عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر
الى ابي عبد الله عليهما السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الآية وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام والذي بعث محمداً
بالحق بشيراً ونذيراً ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة
فرعون واشياعه وفيه من تفسير فرات بن ابراهيم عن الحسين بن سعيد باسناده عن علي عليه السلام قال من لم
يسأل عن امرنا وامر القوم فانا واشياعنا يوم خلق الله السماوات والارض على سنة موسى واشياعه وان عدونا يوم
خلق الله السماوات والارض على سنة فرعون واشياعه فليقرأ هؤلاء الآيات نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

في ان الائمة على سنة موسى وعدوهم على سنة فرعون

ونمكن

ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واني اقسم بالذي فلق الحبة و
برأ النسمة ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها وفيه عن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن
النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقال له كيف اصبحت
يا ابن رسول الله قال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحنا اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون
ابناءنا ويستحيون نساءنا من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين او لمنع الحقوق يعني ان صنفاً منهم
منقطع الى الدنيا منهمك في لذاتها مكب على شهواتها والصنف الآخر مفارق للدين مزايل له وان لم يكن له دنيا
كالرهبان وكثير من احبار النصارى ورهبانهم يتركون الدنيا ويزهدون فيها وهم من اهل الضلال تنبيه قال الشارح
المعتزلي في شرح هذا الفصل الآخر من الخطبة فان قلت اليس الفصل صريحاً في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل
محمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء و
هجروا السبب واصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة
ابن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا لهم في الفصول المتعلقة
بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معاوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت
لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأولته لانه قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب
عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء
المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم
من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول
الله ولا يمتنع ايضاً ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيراً من اصحابنا يطعنون في
ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم
من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصاً فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه
ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك
من هذا التأويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها
قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعاً في الظرف
المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعاً في ذلك الوقت ايضاً لان احد الفعلين
معطوف على الآخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول البناء الى معاوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص آخر
وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحاً قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعاً وقت قبض النبي
فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعاً في تلك الحال ايضاً بل
يجوز ان يكون واقعاً في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستئناف لا للعطف او بان يكون العطف في مطلق الحدث لا
في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها
لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضاً الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم
يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخياً عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل اشار بيده الى الجدار فقام او
قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارناً للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان
قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجراً لان الاجر انما يكون على اعتمال فيه مشقة وانما تكون
فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه قال واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سؤدده

تعصب الشارح المعتزلي للغاصبين الخلافة وتأويله الفاسد لكلام امير المؤمنين

الجليل

اعتراض على الشارح المغربي

الجليل ومنصبه ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد صالحهم بالمعروف وهذا من الذم في شيء ان يكون ما كانوا ابيه حقهم او حقرة فتركه لهم رضا النفس عن المنازعة او لما راه من المصلحة وعلى كل التقديرين فالواجب علينا ان نطبق بين اخبار فضائله واقواله بالنسبة اليهم وبين اقوالهم فان تعذر تاويل من بينا ولكلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة في القران ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة مكذلك ههنا انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** وانت خبير بما فيه من وجوه الكلام وضروب الملام اما اولا فلان قوله الا يحمله على انه صلى اعدائه الذين حاربوه من قريش وغيرهم في ايام صفين غير انه لا وجه لهذا الحمل بل ظاهر كلامه بمقتضى الاطلاق يشمل كل من اتصف بالاوصاف التي ذكرها عليه السلام ومن المعلومات اتصاف المتقدمين الثلثة ومتبعيهم بالاوصاف المذكورة اظهر واشهر من اتصاف اهل صفين بها لانهم اول من فتح باب غصب الخلافة وعدلوها عن امير المؤمنين عليه السلام الى انفسهم ومتبعيهم اتباعهم فنقلوها عنه اليهم بل اقول انه لولا الجاني الثاني على الحرق باب بيت النبي واخراج امير المؤمنين من البيت للبيعة ملببا وضربه لفاطمة وكسر ضلعها وغصب فدك وظلم الزهراء وهتكه لناموس اهل بيته لم يجتر احد على معارضة امير المؤمنين ولم يخطر على قلب احد نزع الخلافة عنه الا انه لولا توليته معوية الشام ورضاه بظلمه وجوره واضاله الحالفة للشريعة وتشييده بضبعه لم يطمع معوية في الامارة والخلافة والنهوض لقتال علي فكل فتنة وفساد وامر مخالف للدين ولسنة سيد المرسلين من فروع تلك الشجرة الملعونة على ما عرفته في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين وبالجملة فكلامه مع حكم الاصول والقواعد القطعية العموم والاطلاق وحمله على طائفة مخصوصة خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل وليس فليس واما ثانيا فلان قوله فلعله ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون قد رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه واله واضمروا واخفوا في انفسهم امورا ان هؤلاء ان كانوا رجعوا على الاعقاب حين موته واضمروا واخفوا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واغاظه فالذين ذكرناهم اعني الثلثة واتباعهم قد رجعوا على الاعقاب ايضا وابدوا مشاقته واغاظه عقيب موته صلوات الله عليه واله حتى انه شهد على ذلك احراقهم بابه واخراجهم له من بيته ملببا وتدبيرهم لقتله على يد خالد بن الوليد كما رواه العامة والخاصة وشهد به ايضا ما رواه الشارح في الشرح في غير هذا المقام قال وروى كثير من المحدثين ان عليا عقيب يوم السقيفة تظلم وتالم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الى الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وبهذا كله يظهر لك ان رجوع من ذكرنا على الاعقاب مع نصبهم العداوة لامير المؤمنين واعلانهم بالمشاقة والاذية له اظهر من رجوع غيرهم ممن ذكره الشارح مع اخفائهم له ومع هذا فصريح كلام الامام عليه السلام في الاخرين يعني الاولين لا وجه له واما ثالثا فان قوله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية حق لا ريب فيه ولكن قوله فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض ما ذكرناه ويعدونهم من المنافقين غير ان تخصيص الارتداد والنفاق ببعض من ذكره لا وجه له بل كل من ذكره وذكرناه مطعون منافق ملعون وقد ورد في غير واحد من احاديثنا وان لم يكن حجة على العامة ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد وروى في غاية المرام عن ابن شهر اشوب من طريق العامة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين يعني بالشاكرين علي بن ابيطالب والمرتدين على اعقابهم الذين ارتدوا عنه فظهر بذلك ان الارتداد عن الاسلام في الحقيقة هو الارتداد عن امير المؤمنين فكل من ارتد عنه فقد ارتد عنه والتخصيص بقوم دون قوم تعسف وتعصب واما رابعا فلان قوله بل يجوز ان يكون واضاف زمان اخر بعيد وجعل الواو للاستيناف ضعيف والعطف في مطلق الحدث خلاف الظاهر والقياس على الاية فاسد لان الفاء هناك الواو وهي للجمع والتشريك والكلام من باب التنازع فيدل على وقوع الجملات المتعاطفة في زمان الخبر ان قلنا ان العامل في اذا الشرطية هو الجواب دون الشرط واما الاية فالعاطف فيها هي الفاء وهي تفيد الترتيب

والتعقيب فلا يلزم من علمه وقوع اقامة الجدار حين الاتيان هناك علمه وقوع نقل البناء حين الغضب فيما نحن فيه والتحقيق ان قوله فمضمضه عطف على قوله فوجد وليس عطفا على استطعما فلا يلزم علمه الطرف الاول المعطوف على الجواب لا يجب ان يكون مشتركا للجواب في جميع الاحكام وعاملا فيها بعامله بخلاف المعطوف على نفس الجواب وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان اقامة الجدار قد كانت حال اتيان القرية والزلفي بزمان ما لا بعد فيه لانهم قد صرحوا في افادة الفاء للتعقيب انه في كل شيء بحسبه فيقال تزوج فلان فولد له لو لم اذا لم يكن بينهما الا مدة الحمل وهخلت البغدادة البصرة اذا لم يقم في بغداد ولم يتوقف بين البلدين هذا على قول بعض المفسرين من انه نقض الجدار وبناه واما على قول من قال انه اقامه بيده وكذا على قول من قال انه مسحه بيده فقام كما رواه في الكشاف وغيره عن البعض الاخرين فلا يكون هناك تراخ اصلا العلا قرق بين الاشارة باليد كما رواه الشارح وبين المسح بها كما رواه الزمخشري ثم ان استبعاد الشارح لذلك بانه لو كان على هذا الوجه لم يستحق اجرة لان الاجر يكون على اعمال العمل فهو مشقة ممنوع بان الاجرة انما هي على عمل فيه منفعة للغير سواء كان فيه مشقة ام لا الا يستحق عليه لم ينقض عليهم مثل اقامة الجدار وقد قيل كما في الكشاف ان طوله في السماء مائة ذراع واما خامسا فان قوله واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين انه عني به باطل سعودة الحق فان سودد امير المؤمنين ومنصبه وحلمه انما كان مقتضيا للعفو والصفح والاغضاء والاغماض فيما يتعلق بامر الدنيا وقد كان كذلك حسبما عرفت من مكارم اخلاقه في تضاعيف الشرح وقد مر بعض ذلك في مواضع انشاء الله ايضا واما امر الدين وما فيه صلاح الشرع المبين فلا يجوز له فيه الاغضاء والاغماض اصلا لانه لابد له من باب اللطف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر التنبيه على هفوات المتخلفين الضالين المضلين الناصبين للخلافة من دون ان ياخذه في الله لومة لائم لينتبه الناس من نوم الغفلة ويتقوا الاسوة بما فعلوه من البدع على المبتدع عمرو ويدعوا عن حسن الاعتقاد والظن لهم ولا يتخذوا من دون الله والرسول ولا المؤمنين وليجة واما سادسا فان قوله فتعدد ذلك فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة فيه ان تاويلنا للايات المتشابهة مثل قوله وجاء ربك والى ربها ناظرة والرحمن على العرش استوى ونحوها انما هو لقيام الادلة القاطعة والبراهين العقلية والنقلية والاصول المحكمة الملجئة لنا على التاويل واما فيما نحن فيه فعلى دليل وبرهان وداع دعى الى التاويل واي اصل محكم اقتضى ذلك لولا بغض خلافه غير خفي على الخبير المنصف الجانب للتعصب والتعسف ان اهل السنة حيث ضاق بهم الخناق لم يبق لهم الا التمسك بحسن الظن على السلف والحال ان الظن لا يغني من الحق شيئا والله الهادي الى سواء السبيل

الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن بزرگوار است كه فرموده دران بواضحات عظيمه ميفرمايد وهر اكر فتنه كرانها امت طريق بيمين وشمال ورها كرد وتمر بلعاد در حالتي كه كوچ كند كاشتند نداه جهل وضلالت وترك نمايند كا راه رشد وسعادت را پس طلب نمايند شتابانه آنچه كه واقع شونده است وبهما ودر شمار نياوريد آنچه كه مى اوريد آنرا فرمايد پس بسا شتاب طلب كننده است چيزى را كه اكر دريابد نمايد آنرا دوست مى كيرد نبايد كه او را وچه نزديك است امروز با وايل فردا اى قوم اين زمان وقت وارد شدن هر وعده داده شده است ووقت نزديكيست آن طلوع وظهور آنچه كه نمى شناسيد آنرا از فتنهاى حادثه وعلامات هائله آگاه باشيد هر كه ادراك كند از ما آل محمد در آن فتنهها سير مى كند در ظلمتهاى آن فتنه با چراغى كه نور دهنده است ورفتار مى كند دران بر طريقه صالحان تا آنكه بكشايد در آن فتنهها ريسمانها را ازكردن ناس وآزاد نمايد بندكان را از بندگى و پراكنده سازد آنچه كه باهم پيوسته از منكرات وبهم پيوسته كند آنچه كه پراكنده شد از حسنات آن شخص در پرده است از انظار مردمان نمى بينند صاحب جا اثر ووشان آثار او اكرچه امعان نظر نمايند پس از آن البته تيز ساخته شود دران فتنهها طائفه جهت قتال اهل ضلال بجهة كسب معارف وكمالات هم چو تيز ساختن شمشير ساز شمشيرها را

درحالیکه جلاداده شوند بآثار قران و دیدهای بصیرت ایشان الله و امداخته شود تفسیر قران در گوشهای ایشان
نیز اشامید کاسه حکمت بعد از درشبانگاه بعد از اشامیدن ان در چاشتگاه ازجمله این خطبه است که می فرماید
طول یافت مدت بقای اهل ضلال تا اینکه کامل نمایند ذلت و خواری او مستحق باشند بتغییر نعمت پروردگار تا
زمانی که نزدیک شد تمام شدن عهد عمل کردند طایفه از اهل بصیرت فتنها و بلند کردند دم را از ابستنی
جنگشان در حالیکه منت ننهادند بر پروردگار با صبر نمودن در کارزار و بزرگ نشمردند بخشش کردن جانهای
خودشان را در راه حق تا زمانی که موافقت نمود قضاء فرود امدن الهی بابرید شدن مدت بلا بر داشتند
اهل معرفت و بصیرت بصیرتهای خودشان را بر شمشیرهای خود و تقرب جستند بسوی پروردگار بفرمان
واعظ خودشان تا زمانی که قبض فرمود خداوند تبارک و تعالی روح رسول خود را بازگشتند گروهی برپاشنهای
خود بر انداد و هلاک ساخت ایشان را طرق ضلالت و اعتماد کردند برخواص و انصار خود و پیوستند بغیر خویشان
پیغمبر و دوری کردند از سببی که مامور شده بودند از جانب خدا به محبت ان و نقل کردند بنای خلافت را از
استواری بنیاد خود پس بنا کردند ان را در غیر محل و مکان خود ایشان معدنهای هر خطا و ضلالت اند و درهای
هر در امده بر باطل و جهالت بتحقیق که متردد شدند در حیرت و غفلت و در امدند در مستی جهالت بر طریقه
الفرعون و روش اتباع ان ملعون هستند بعضی از ایشان منقطعند از عقبی بسوی دنیا مایلند یا بان و برخی
مفارقند از دین · خدا ایشان را از ان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و الواحد و الخمسون من المختار في باب الخطب

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ وَالاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُوَازَى فَضْلُهُ وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ وَتَئُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيُّهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ منها بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ

تبيّنوا

الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

اللغة الدحر الطرد والابعاد والدفع بعنف على الاهانة كالدحو و قال سبحانه ويقذفون من كل جانب دحورا و
قال ايضا اخرج منها مذموما مدحورا ومداحر الشيطان جمع مدحر وهي الامور التي هي محل طرده وابعاده وقال
الشارح البحراني والمعتزلي هي الامور التي بها طرده وبعده وعلى قولهما فهي الالة وعلى ذلك فلا يجوز جعلها جمعا
لمدحر كما توهمه البحراني لان مفعل بفتح الميم للمكان وبالكسر للالة كما صرح به جميع علماء الادبية فلا بد من جعلها
جمعا لمدحرة بكسر الاول والهاء اخيرا وزان مكنسة وجمعه الآن بحال ان مدحر بالكسر للالة ايضا
وجمع مفعل على مفاعل قد ورد في كلامهم مثل ملحف وملاحف ومقود ومقاود فلا يختص بما ذكرنا الا ان مداحر يحتمل
جعلها جمع مدحر بالفتح للمكان ومدحر ومدحرة بالكسر فيهما للالة ونحوه المزاجر للامور التي يزجر بها او هي محل
الزجر من زجر الكلب جمع مزجر ومزجرة وختله يختله بالكسر خدعه والمخاتل الامور التي بها يختل ويخدع ويوازى
مضارع آزى بالهمز ولا يوازى والجهالة الغالبة في بعض النسخ بالموحدة من الغلبة وفي بعضها بالمثناة من الغلاء
وهو الارتفاع او من الغلو وهو مجاوزة الحد و يستذلون الحكيم في بعض النسخ باللام من الحلم والفترة انقطاع ما بين
النبيين وكفرة بالفتح واحدة الكفرات كضربة وضربات ثم انكم معشر العرب في بعض النسخ معشر الناس وتثبتوا
من التثبت وهو التوقف وفي بعض النسخ تبينوا من التبين وهما ايضا قرئ بهما قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
او فتثبتوا اي اوضحه و تبين الامر اي وضح يستعمل متعديا ولازما كاستبان في قوله تعالى اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
اي اطلبوا بيان الامر و ثباته ولا تعجلوا فيه والقتام الغبار والعشوة بتثليث الاول ركوب الامر على غير بيان و
وضوح وبالفتح لفظ الظلمة والجنين الولد ما دام في البطن والكمين الجماعة المختفية في الحرب ومدارج اما مصدر
والمكان بعيد و شيد وبالمدارج في بعض النسخ بالواو من البدو وهو الظهور وفي اكثرهم بتدو بالهمز مضارع
بدء وشب الفرس يشب شبابا بالكسر وشبيبا انشط ورفع يديه جميعا وفي بعض النسخ شبابها كشباب الغلام بالفتح
والسلام بالكسر الحجارة وريح من اراح اللحم والماء اي انتن او من اراح الرجل اذا مات و جيفة التي يجاءاعرك
واضطرب شديدا وجف القوم تهيؤوا للحرب وزحفوا ليه مشوا وفي شرح المعتزلي الزحف السير على تؤدة كسير
الجيوش بعضها الى بعض ونجم الشيء ينجم نجوما من باب قعد ظهر وطلع وقصمت العود كسرته وقصمه الله اي اذله و
اهانه وحطمه قهر موته والتكادم التعاض باذنى الفم والعانة القطيع من حمر الوحش والمسحل وزان منبر المبرد
او المنحات وهي ايضا للبيض والوحدان جمع واحد كركبان وراكب قال الشارح المعتزلي ويجوز ان يكون جمع
اوحد مثل سودان واسود يقال فلان اوحد الدهر وثلمت الاناء اي كسرت من حرفه فانثلم والطل بالمهملة هدر الدم
وهو مطلول اي مهدر ولا يطلب به مدو يختلون في بعض النسخ على البناء للمفعول وفي بعضها بالبناء على الفاعل
من ختله خدعه وعقد الايمان بصيغة المصدر او وزان صرد جمع عقدة والانصاب جمع نصب كاسباب وسبب و
هو العلم المنصوب في الطريق يهتدى به وفي بعض النسخ بالراء ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج
فيها ولعق الحرام جمع لعقة اسم لما يلعق بالاصبع او بالملعقة وهي بكسر الميم الآلة وفي اللعقة بالفتح المرة منه
لعقها لعقا من باب تعب لحسه بالاصبع ومصدره لعق وزان فلس **الاعراب** جملة لا يوازى فضله الظاهر انها
استئناف بياني وجملة اضاءت حال من فاعل المصدر اعني فقده ويحتمل الاستئناف البياني ايضا والناس حال من
مفعول اضاءت وقوله تتوارثها الظلمة بالعهود الظرف متعلق بالفعل او بالظلمة وقوله وعن قليل الى قوله عند
اللقاء جملة معترضة وعن بمعنى بعد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة في معرض الاخبار عن الملاحم والوقايع
الحادثة في غابر الزمان وصدرها بالاستعانة على ما يجب الاستعانة من الله سبحانه عليه وعقبه ذلك بالشهادة
بالتوحيد والرسالة وذكر مادح الرسول فقال واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره اي العبادات
الحسنات التي هي محل طرده وزجره او بها طرده وبه زجره والاعتصام من مخاتله اي المعاصي والسيئات التي بها يصيد

الانسان ويطلع البشر قال الشارح البحراني واستعار لها لفظ الحبائل وهي اشراك الصائد لمشابهتها لها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية شرح هذه الكلمة الطيبة بالامر بها عليه ظهر اجر ثمه واشهدان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله ونجيبه اى الكريم الحسيب الذي انتجبه من خلقه ويروى ونجيه اى المناجى له والشرف بمناجاته وغلا يتبدو اصله من النجوى وهو التخاطب سرا وصفوته اى مختاره ومصطفاه من الناس وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والتسعين ولما كان فيهما اظنته ان يسئل ويقال هل يدانيه احد في فضله او يوازيه في كماله فيقوم مقامه عند افتقاده اجاب بقوله لا يوازى فضله اى لا يحاذى ولا يساوى ولا يجبر فقده قال الشارح البحراني اذ كان كماله فوق النظرية والعملية غير مدرك لاحد من الخلق ومن كان كذلك لم يجبر فقده الا بقيام مثله من الناس واذ لا مثل له فيهم فلا جبران لفقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة نسبة اضاءت الى البلاد من باب التوسع والمراد اهتداء اهل البلاد بنور وجوده الشريف الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد بعد تيههم في ظلمة الكفر والضلال كما تقدم في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وعرفت هناك انه صلى الله عليه قد بعث واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين متشبه ومجسم وزنادقة وغيرها وكانوا متصفين بالجهالة الغالبة عليهم وموصوفين بالجفوة الجافية يريد بها غلاظة الطبيعة وقساوة القلوب وسفك الدماء ووصفها بالجافية للمبالغة من قبيل شعر الشاعر وداهية دهياء وقد تقدم توضيح جفوة العرب وغلظهم في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين والناس يستحلون الحريم اى حرمات الله التي يجب احترامها ومحرماته ويستذلون الحكيم او الحليم كما في بعض الروايات والحكمة هو العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح والحلم هو العقل والتؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب والمعلوم من حال العرب استذلال من لم يقتل ومعرفته ويجتنب عن سفك الدماء وعن النهب والغارة فان العقل لزعمهم ان ذلك من الجبن والضعف يحيون على فترة من الرسل وانقطاع من الوحي الموجب لانقطاع الخير وتقليل العبادات والمجاهدات وموت النفوس بداء الجهل والضلالات ويموتون على كفرة لعدم هاد يهديهم الى النهج القويم والشرع المستقيم ثم شرع في انذار الناس بالبلايا النازلة واقتراب الحوادث المستقبلة فقال ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا واهداف لها قد اقتربت وقوعها فاتقوا سكرات النعمة لفظ السكرات استعارة لما يحدث النعم عند ادبارها من الغفلة والحيرة المشابهة للسكرة واحذروا بوائق النقمة اى دواهي المؤاخذات والعقوبات وتثبتوا في قتام العشوة وهو امر لهم بالتثبت والتوقف عند اشتباه الامور وترك الاقحام فيها من غير بصيرة ووقعة قال الشارح البحراني استعار لفظ القتام للشبهة المثيرة للفتن كشبهة قتل عثمان التي نشئت منها وقايع الجمل وصفين والخوارج ووجه المشابهة كون ذلك الامر المشتبه مما لا يهتدى فيه لما تضمنه كما لا يهتدى السائر في القتام عند ظهوره وخوضه وقت اعوجاج الفتنة اى انيابها على غير وجهها وانحرافها عن النهج عند طلوع جنينها وظهور كمينها كنى بالجنين والكمين المستور المخفي من تلك الفتنة ويحتمل ارادة الحقيقة بان يكون المقصود بروز ما اجتنّ منها واستخفى وظهور ما اكنّ منها وبطنه وانتصاب قطبها ومدار رحاها كنايتان عن استحكام امرها وانتظامها بتدرج في مدارج خفية ويئول الى فظاعة جلية يعني انها تكون ابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة

فَإِنَّ الشَّرَّ بِالعُودَيْنِ يُذْكَى ... وَإِنَّ الحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ

او ان ظهورها في مسالك خفية حتى تنتهي الى شناعة عظيمة وشبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام اى ان ايامها يرجونه اول الامر كما يرجى الغلام ثم تؤول الى ان تغضب فيهم او في الاسلام آثارا كآثار الجارحة في الابدان او ان المراد انها في الدنيا كنشاط الغلام وما تعقبه امر الاثام في الآخرة كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اى يتوارثها الظلمة بعهد الاول منهم للثاني وعقد الامر له كما هو دأب امراء الجور يجعلون لهم ولي العهد او ان توارثهم باعهد وابنهم من ظلم اهل البيت وغصب حقهم وعلى تعلق الظرف بالظلمة فالمراد انه يتوارثها الظالمون بعهد الله والناقضين لبيعتهم

والتاركين لذلك ليقيد اولهم فائد لآخرهم يقوده الى الظلم والضلال والنار واخرهم مقتد باولهم في الجور واثارة الفتن وتشييد تلك الآثار يتنافسون في دنيا دنية اى يتعارضون ويتبادرون في دنيا الامة اى ارادلها اعز الحطام ويتكالبون على جيفة مريحة اى يتواثبون على جيفة منتنة عند ذوى العقول كما الاولياء واستعار لها لفظ الجيفة باعتبار التفرة عنها ولفظ المريحة ترشيح قال الشاعر

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا

ثم قال وعن قليل اى بعد حين قليل يتبرء التابع عن المتبوع والقائد من المقود اى الاتباع من الرؤساء والرؤساء من الاتباع وذلك التبرء يوم القيمة كما قال الشارح المعتزلي وقد اخبر الله سبحانه عن تبرء الاتباع بقوله ثم قيل لهم اَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكَافِرِينَ فقولهم لم نكن ندعوا هو التبرء واخبر عن تبرء الرؤساء بقوله اِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّءَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء كما قال تعالى وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا قال الشارح المعتزلي فان قلت ان لم يكن قلنا ان قوله عن قليل يتبرء التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فكيف يقول ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف وهذا انما يكون قبل القيمة قلت لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي الدنيا اراد ان يقول بعده بلا فصل ثم يأتي بعد ذلك اه لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم يأتي بعد ذلك اه وقال الشارح البحراني حكاية عن بعضهم ان ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فان العادة جارية بتبرء الناس عن الولاة المعزولين خصوصا عند الخوف ممن تولى عزل ذلك او قتلهم فيتزايلون بالبغضاء اذا لم تكن الفتهم ومحبتهم الا لغرض مباوئة حال ويتلاعنون عند اللقاء ثم قال الشارح وقوله ثم يأتي طالع الفتنة هي فتنة التتار اذا الدائرة فيها على العرب وقال بعض الشارحين بل ذلك اشارة الى الملحمة الكائنة في اخر الزمان كفتنة الدجال وكيف كان فوصف الفتنة بالرجوف لكثرة اضطراب الناس وامر الاسلام فيها وارادها يطالعها مقدماتها واوائلها ووصفها ثانيا بقوله والقاصمة الزحوف اى الكاسرة الكثيرة الزحف وكنى بقصمها عن هلاك الخلق فيها وشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف الى اقرانه اى يمشي اليهم قدما ثم اشار الى ما يترتب على تلك الفتنة من المفاسد العظام وقال فيزيغ اى يميل قلوب بعد استقامة على سبيل الله وتضل رجال بعد سلامة في دين الله وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء الصحيحة بالفاسدة عند نجومها وظهورها فشبهة الحق بالباطل ويتميز فيها الجاهل والغافل من اشرف لها اى قابلها وقاومها قصمته وهلكته ومن سعى فيها اى اسرع في اطفائها واسكاتها حطمته وكسرته يتكادمون فيها تكادم الحمر الوحش في العانة اى في قطيعها اى الحمر الاهلية والمراد بتكادمهم مغالبتهم شره للمنافسة بعضهم لبعض او مغالبتهم لغيرهم وقال الشارح البحراني وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة وجه التشبيه المغالبة مع الايذاء او حلفها [illegible] عن اعمالهم وكشفت عن اغلاقهم عما يرادبهم في الآخرة قدانقطع سعقود الحبل اى قواعد الدين والاحكام الشرعية التي كلفوا بها وعمى وجه الامر في اسنادها العمى الى الوجه تجوز والمراد عدم اهتدائهم الى وجوه الصلاح وطرق الفلاح تغيض وتنقص فيها الحكمة لسكوت الحكماء عنها وعدم تمكنهم عن التكلم بها وتنطق فيها الظلمة بما يقتضيه اهواؤهم من الظلم والفسادة لمساعدة الزمان عليهم وتدق اهل البدو اى البادية بمسحلها اى يفعل بهم ما يفعل المسحل بالخشب وترضهم اى تدقهم وتجرحهم بكلكلها الصدر وهاهنا شبه الفتنة بالناقة التي تبرك على الشيء فتحطمه بصدرها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات الكلكل تخييل والرض ترشيح تضيع في غبارها الوحدان ويهلك

اخباره عليه السلام عن [illegible]

الاول
منهي على ان
يراد بالمسحل السوهان
والثاني منهي على ان
يراد منه [illegible]
[illegible]

وطريقها الركبان اي لا يخلص منها احد ولا ينجو منها الشديد ولا قويها فمن كان يسير وحده فانه يهلك فيها اما الكلية
وان كانوا جماعة فهم يخلصون من طريقها فيها تكون ولفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة اهلها اي اذا اراد
القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون ان يدخلوا في غمارها واما الركبان وهم الكثير من الناس فانهم
يهلكون في طريقها وعند الخوض فيها وعلى كون الوحدان جمع واحد فالمراد انه يهلك في غبارها الفتنة وشبهها
فضلاء عصرها لغموض الشبهة واستيلاء الباطل ويكون الركبان كناية عن الجماعة اهل القوة فهلاك اهل العلم
بالقتل او هلاك اهل القوة بالقتل والاستيصال من بين القضاء اي باهلاك البوار والبلايا الصعبة
وما اشبه ذلك وارد عن القضاء الالهي متقضقضة بالمرارة وتحلب عبيط الدماء اي الطري الخالص منها وهو كناية
عن سفك الدماء فيها وتثلم منار الدين استعارة للعلماء او القوانين الشرع المبين وتثلمه عبارة عن عدمها
وعدم العمل بها وتنقض عقد اليقين اي العقائد الحقة الموصلة الى جوار الله تعالى ونقضها كناية عن تغيرها
وتبدلها او ترك العمل على وفقها تهرب منها الاكياس اي ذووا العقول السليمة وتدبرها الارجاس الانجاس اي
ذووا العقول الخبيثة مرعاد مبراق اي كثيرة الرعد والبرق اي ذات تهدد ووعيد ويجوز ان يراد بالرعد قعقعة
السلاح وصوته وبالبرق لمعانه وضوئه كاشفة عن ساق قال ابن الاثير الساق في اللغة الامر الشديد وكشف
الساق مثل في شدة الامر واصله من كشف الانسان عن ساقه وتشمره اذا وقع في امر شديد وفي القاموس يكنى
بالساق اذا اراد شدة الامر والاخبار عن هوله قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام يعني انها على خلاف قواعد الدين وقواعد الشرع المبين بريها سقيم قال العلامة المجلسي
اي من بعد بنفسه عن ساير المعاصي او الافات ومن كان سالما بالنسبة الى ساير الناس فهو ايضا مبتلى به او
ان من لم يكن مائلا الى المعاصي واحب الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك وظاعنها مقيم اي المرتحل عنها حيث فلا
يمكنه الخروج منها او من اعتقد انه متخلف عنها فهو ايضا داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الضلالة منها بين
يكون وصفا الحال المتمسكين بالدين في زمان الفتنة السابقة وهو قوله بين قتيل مطلول اي مهدر الدم لا يطلب
بثاره وخائف مستجير اي مستأمن يطلب الامان يختلون بعقد الايمان ان كان يختلون بصيغة المجهول فهو اخبار عن حال
المخدوعين الذين يخدعهم غيرهم بعقد العهود وشدها بتمسح ايمانهم او بالايمان المعقودة فيما بينهم وعلى كونه
بصيغة المعلوم فهو بيان لحال الخادعين ويغرون بالايمان اي بالايمان التي يظهرها الخادعون فيغرونهم بالمواعيد
الكاذبة او الذين يظهرهم هولاء الموصوفون فيغرون الناس بها على اختلاف التفسيرين فلا تكونوا انصاب الفتن
اي وقوف سائر اثارها فيهم فيها واعلام البدع التي يقتدى بها وهو نظير قوله منه في كلمات القصار كن في الفتنة كابن
لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وهي القوانين التي ينتظم بها اجتماع الناس
على الحق ويبنى عليه اركان الطاعة استعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والبناء ترشيح واقدموا على الله
مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين يعني انه اذا دار الامر بين الظالمية والمظلومية فكونوا راضين بالمظلومية
لان الظلم قبيح عقلا وشرعا والظالم مواخذ ملعون كتابا وسنة او لا تظلموا الناس وان استلزم ترك الظلم مظلوميتكم
فان يوم المظلوم من الظالم اشد من يوم الظالم من المظلوم والمظلوم منصور من الله سبحانه قال تعالى ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وقال ابو جعفر عليه السلام في رواية ابي بصير
عنه ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا واتقوا
مدارج الشيطان ومسالكه ومهابط العدوان ومحاله او المواضع التي يهبط صاحبه فيها ولا تدخلوا بطونكم
لعق الحرام اي لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير والاتيان باللعق للتنبيه على قلته كما يكسب من
متاع الدنيا المحرم بالنسبة الى متاع الاخرة وحقارته عنده فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم
سبيل الطاعة اي بعلمه كناية ... باعتنائه والخفي من هذا التعليل من الحسن ما اللطف في الروع

عن المعاصي والحث على الطاعات فان العبد العالم بانه من مرأى من مولاه ومسمع منه يكون اكثر طاعة واقل مخالفة
من عبد مولاه غافل عنه وجاهل باعماله وافعاله ولتاكيد هذا المعنى عبر بالموصول وقال بعين من حرمها ولم
يقل بعين الله هذا وتسهيل سبيل الطاعة باعتبار ان الله سبحانه ما جعل على المكلفين في الدين من حرج **الترجمة**
از جمله خطب شريفه آن امام مبين وسيد وصيين است در ذكر ملاحم مى فرمايد و طلب يارى مى كنم از حضرت رب العالمين
بر عبادات و طاعات كه علت طرد و زجر شيطان لعين است و بر محفوظ شدن از معاصى و سيئات كه در پيمانهاى صيد
آن ملعون و اسباب مكر و خدعه آن نابكار است و شهادت مى دهم باينكه نيست خدائى جز خداى متعال در حالتى
كه تنهاست شريك نيست مر او را و شهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله بنده پسنديده و پيغمبر اوست و بر
گزيده و مختار اوست برابر كرده نميشود فضل او و جبران نميشود فقدان او روشن شد بوجود شريفش آن بزرگوار
شهرها بعد از گمراهى ظلمانى و نادانى غالب و غلظت غليظه طبايع در حالتى كه مردمان حلال مى شمردند محرمات
را و خورد ميشمردند صاحب حكمت و معرفت را و زندگانى مى كردند در زمان انقطاع پيغمبران و مى مردند بر كفر
و طغيان پس از آن بدرستى كه شما اى جماعت عرب نشانهاى بلاء هستيد كه نزديك شده ظهور آن پس پرهيز
كنيد از مستيهاى نعمتها و حذر نمائيد از دواهى عذاب و توقف كنيد در غبار ظلمت شبهه و در كجى فتنه در وقت
ظهور و بروز باطن و كمون آن فتنه و هنگام استقامت قطب و دوران آسياى آن در حالتى كه ظاهر مى شود
آن فتنه در درجهاى پنهان و باز كرده ميشود ... آشكار نشو و نماى آن مثل نشو و نماى جوانست و اثرهاى آن
مثل اثرهاى سنگها است ارث مى برند از يكديگر آن فتنه را ظالمان با عهود و پيمان يعنى هر يكى ديگرى را ولى
عهد خود مى سازد اول ايشان پيشواى آخر ايشانست و آخر ايشان اقتدا كننده است باول ايشان تعارض مى
كنند در دنياى پست و بى مقدار و خصومت مى كنند بر جيفه گنديده مردار و بعد از زمان قليل تبرى مى كنند
تابع از متبوع و مقتدا از پيشوا پس پراكنده مى شوند از يكديگر بعداوت و دشمنى و لعنت كنند بيكديگر هنگام
ملاقات پس از آن مى آيد طلوع كننده فتنه كثير الاضطراب و شكننده شديد ... پس ميل بباطل مى كنند قلبها
بعد از استقامت آنها و گمراه مى شوند مردمان بعد از سلامت ايشان و مختلف مى شود آن خواهشات وقت هجوم
آن فتنه و ملتبس مى شود رايهاى وقت ظهور آن فتنه هر كس مقابله گرى نمايد آن را مى شكند و هلاك مى سازد او را
و هر كس سعى كند در اسكات آن بر مى كند و نابود نمايد او را بگزند و از آن نمايند مردمان آن زمان يكديگر را در آن
فتنه مثل آزار رسانيدن خارهاى وحشى يكديگر را و در مى پيچد كه مضطرب شده ريسمان بسته اسلام و پوشيده
شد روى صلاح كار و ناقص مى شود در آن فتنه حكمت و معرفت و ناطق مى شود در آن ستمكاران و بكوبد آن
فتنه اهل باديه را با صحف و بشتر خود و خورد و مرد كند ايشان را با سينه خود و ضايع مى شود در غبار آن فتنه تنها
روندگان و هلاك گردد در راه آن فتنه سواركان مانند شود بتلخ ترين قضاى الهى و بدوشد خونهاى تازه را
و خراب مى كند منارهاى دين را و در هم شكند كوههاى يقين را بگريزند از آن فتنه صاحبان عقل و كياست
و تدبير كنند آن را صاحبان پليدى و نجاست بسيار صاحب رعد و برقست و كشف كننده است از ساق قطع ميشود
در آن فتنه رحمها و مفارقت مى شود بر آن از دين اسلام برائت كننده از آن فتنه ناخوش است و كوچ كننده آن
مقيم است از جمله فقرات آن خطبه است در وصف حال مؤمنان آن زمان ميفرمايد ايشان در ميان كشته شده
است كه خونش هدر رفته و ترسنده كه طلب امان مى كند فريب داده مى شوند با سوگندهاى بسته شده دروغ
و با ايمانى كه از روى فريب و غرور است پس نباشيد علامتهاى فتنه ها و نشانهاى بدعتها و لازم شويد بر آنچه
كه بسته شده بان ريسمان اجتماع و ائتلاف كه عبارتست از قواعد شريعت و بر آنچه كه بنا شده بر آن ركنهاى
طاعت و عبادت و اقدام كنيد بر خدا در حالتى كه مظلوم هستيد و اقدام نكنيد بر او در حالتى كه ظالم باشيد و
بپرهيزيد از راههاى شيطان و از محلهاى طغيان و عدوان و داخل نكنيد در شكمهاى خود لقمه هاى حرام

خالق الحدود والنهايات والصانع والرب بينهما تغاير بحسب الاعتبار وهو دخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع **السادس** الاحد لا بتأويل عدد يعني انه احدي الذات ليس كمثله شيء واحدي الوجود لا جزء له ذهنا ولا عقلا ولا خارجا وليست وحدانيته وحدانية عددية بمعنى ان يكون مبدء لكثرة تعديه كما في الواحد واحد وقد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والستين **و السابع** الخالق لا بمعنى حركة ونصب يعني انه تعالى موجد للاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة وخلقه الابداع والافاضة من دون حاجة الى حركة ذهنية او بدنية كما لساير الصانعين لان الحركة من عوارض الاجسام وهو منزه عن الجسمية كما لا حاجة في ايجاده الى المباشرة والتعمل حتى يلحقه نصب وتعب وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **و الثامن** السميع لا باداة وهي الاذنان والصماخان والقوة الكاينة فيهما لتعاليه عن الالات الجسمانية بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم وقد تقدم في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ان السمع والبصر من الصفات الذاتية له تعالى والاحتياج فيهما الى الاداة والالة يوجب النقص في الذات والاستكمال والاستعانة بالالات المنافي لوجوب الذاتي **و التاسع** البصير لا بتفريق الالة بفتح العين او بعث القوة الباصرة ونور بعثها على المبصرات **قال** الشارح البحراني وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة الشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئي الظاهر فان توزيعها اظهر من توزيع الالة على قول من يقول ان الادراك يحصل بانطباع صورة المرئي في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذاك كما يقال فلان مفرق الهمة والخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وظاهر تنزيهه تعالى عن الابصار بالة الحس لكونها من توابع الجسمية ولواحقها **و العاشر** الشاهد لا بمماسة وفي بعض النسخ الشاهد بدل المشاهد والمعنى واحد **قال** صدر المتالهين في شرح الكافي في تحقيق ذلك لان التماس من خواص الاجسام والمشاهدة بالمماسة للمشهود نفسه كما في الذائقة واللامسة او للمتوسط بين الشاهد والمشهود كما في الشامة والسامعة والباصرة والحاصل ان ادراكات الحواس الظاهرة الجسدية ومشاهداتها كلها لا تتم الا بالمماسة لجسم من الاجسام وان كان المشهود له والحاضر بالذات عند النفس شيئا اخر غير المحسوس بالذات او بالالة **و الحادي عشر** البائن لا بتراخي مسافة يعني انه مباين للاشياء ومغاير لها بنفس ذاته وصفاته لانه في غاية التمام والكمال وما سواه في نهاية الافتقار والنقصان وليس بتباينه تباين اين وتباعد مكان متراخي مسافة بينه وبين غيره لان ذلك من خواص الاينيات وهو الذي اين الاين بلا اين وقد تقدم نظير هذه الفقرة في الفصل السادس من الخطبة الاولى وشرحناه بما يوجب الاقناع في هذا المقام فليراجع ثمة **و الثاني عشر** الظاهر لا برؤية **و الثالث عشر** الباطن لا بلطافة يعني ان ظهوره سبحانه ليس كظهور ظاهر الاشياء بان يكون مرئيا بحاسة البصر ولا بطونه كبطونها بان يكون لطيفا لصغر جدا او لطافة قوامه كالهواء بل هو اخو من الظهور والبطون على ما مر تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وشرح الخطبة الرابعة والستين فليتذكر **و الرابع عشر** انه بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه وهذه الفقرة في الحقيقة تفسير وتوضيح للوصف الحادي عشر فانه لما ذكر هناك ان بينونته لا بتراخي مسافة اوضح هنا جهة البينونة بانه انما بان من الاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو اللايق بشان الواجب المتعالي وان الاشياء انما بانت منه لخضوعها وفقرها في حد الامكان ووجوبها في وجودها وكمالها الى وجوده كما هو مقتضى حال الممكن المفتقر **الخامس عشر** انه تعالى منزه عن الصفات الزائدة على الذات واليه اشار بقوله من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله **قال** العلامة المجلسي طهر الله لمعه في شرح هذه الفقرة ان من وصف الله بالصورة والكيف فقد جعله جسما ذا حدود ونهايات ومقدار ومن وصفه بالصفات الزائدة فقد جعله ذا اجزاء وحد ذي اجزاء محتاج حادث او ان من وصف الله وصفا ما ولاحظ بذلك كنهه فقد

جعله ذا حد مركبا من جنس وفصل فقد صار حقيقة مركبة محتاجة الى الاجزاء حادثة او ان من وصف الله بالصفات الزائدة فقد جعل ذاته محدودة بها ومن حده كذلك فقد جعله ذا عدد اذ اختلاف الصفات انما يكون بتعدد لجزء الذات او في لتعدد الالهة اذ يكون كل صفة لقدمها الها غير محتاج الى علة ومن كان شاركا في الالهية لا يكون قديما محتاجا الى علة او جعله مع صفاته ذا عدد وعروض الصفات المغايرة الموجودة ينافي الازلية لان الاثنينية نوع علاقة توجب احتياج كل منهما الى الاخر وهو ينافي وجوب الوجود والازلية او المعنى انه على تقدير زيادة الصفات يلزم تركب الصانع اذ ظاهر ان الذات بدون ملاحظة الصفات ليست بصانع للعالم فالصانع المجموع فيلزم تركبه المستلزم للحاجة والامكان وقيل فقد عده من المخلوقين **السادس عشر** انه منزه عن الكيف واليه اشار بقوله ومن قال كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه بصفات المخلوقين وجعل له وصفا زائدا على ذاته وقد علمت ان ذلك ممتنع في حقه اذ كل صفة وجودية زائدة على ذاته فهي من مقولة الكيف ومن جنس الكيف النفساني فيلزم كون ذاته مما انه معراة عن صفة كالهية ويلزم ملازمة الامكان وينافي كونه واجب الوجود من جميع الجهات وكل ذلك محال عليه تعالى هذا وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والثامنين تحقيق معنى الكيف وتفصيل تنزهه تعالى عن الاتصاف به **السابع عشر** انه سبحانه منزه عن المكان واليه اشار بقوله ومن قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن الحيز والجهة فمن قال اين فقد جعله في حيز مخصوص وهو ممتنع في حق الواجب تعالى لانه خالق الحيز والمكان فيلزم افتقاره الى ما هو مفتقر اليه على ان كونه في حيز معين يستلزم خلو ساير الاحياز والامكنة منه كما شان الاجسام والجسمانيات وهو باطل لانه في جميع الاحياز بالعلم والاحاطة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واعلم ان هذه العبارة نظير قوله في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن قال فيم فقد ضمنه وقد ذكرنا في شرحه ما يوجب البصيرة في المقام **الثامن عشر** انه سبحانه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفيه تنبيه على توهم الزمان اي كان موصوفا في الازل بالعلم والربوبية والقدرة ولم يكن شيء من المعلوم والمربوب والمقدور موجودا اما انه كان عالما بالاشياء ولا معلوم فلان علمه عين ذاته وتقدم ذاته على معلوماته الحادثة ظاهر ولا يتوقف وجوده على وجود المعلوم كما مر تحقيقه في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى عند تحقيق قوله عالما بها قبل ابتدائها فليتذكر واما انه كان ربا اذ لا مربوب لان معنى الرب هو المالك وقد كان سبحانه مالكا لازمة الامكان ويتصرف فيها من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كيف يشاء ومتى اراد وقيل المراد انه كان قادرا على التربية اذ هو الكمال وفعليتها منوطة على المصلحة واما انه كان قادرا اذ لا مقدور فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك وبعبارة اخرى هو الذي يصح منه الفعل والترك ووجود هذا الوصف له لا يستلزم وجود المقدور وقال الصدوق في التوحيد والقدرة مصدر قولك قدر يقدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه له وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن ولي رب العالمين و وصي امين خاتم النبيين است در تحميد و توحيد و تمجيد حضرت ذو الجلال و صفات متعال بجميع فرمايد حمد و ثنا خدا و ند برا سزا است كه هدايت كننده است بوجود خود با ايجاد مخلوقات خود و با حادث مخلوقات خود بر ازليت و سرمديت خود و با شبيه بودن ان مخلوقات بيكديگر بر اينكه هيچ مثل و شبيه نيست مر او را و مس نمى توانند بكنند او را حواس ظاهره و باطنه و نمى پوشانند او را پردها و حجابها بجهت اينكه مغاير بودن افريننده و افريده شده و محدود كرداننده و محدود كرديده شده و تربيت كننده و تربيت داده شده اين صفت دلالت ميكند كه از مقوله اعداد باشد و خلق كننده ما سوي

نه او را حرکت و شقشقۀ چشم و است و نه از التکوش و بینا است نه بابکر واندن حدقۀ چشم و حاضر است بالشیا
نه با مجاورت و ملامست و پیدا است از اشیا نه بدوری راه و آشکار است نه بدیدن چشمها و پنهانست نه بسبب
لطافت و جدا است از اشیا با قهر و غلبه کردن بر آنها و جدا اشد اشیا از او بسبب خضوع و تواضع نمودن
آنها مر او را پس بازگشت آنها بسوی او و هر کس وصف کرد او را پس بحقیق که حد قرار داد او را و هر که حد قرار
داد مر او را پس بحقیق که در شمار آورد او را و کسی که در شمار آورد او را پس بحقیق که باطل کرد ابتدائیت او را و
هر کس که بگوید چگونه است او پس بحقیق که طلب وصف او نمود و هر که گفت او کجا است پس بحقیق که مکان
قرار داد او را عالم بود در وقتی که هیچ معلومی نبود و رب بود در هنگامی که هیچ مربوبی نبود و صاحب قدرت
بود در زمانی که هیچ مقدوری نبود

الفصل الثاني منها

قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله تعالى قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

اللغة الجدب هو المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الارض واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب وعرفت على القوم من باب قتل عرافة بالكسر فانا عارف اى مدبر امرهم وقائم بسياستهم وعرفت عليهم بالضم لغة فانا عريف والجمع عرفاء وقيل العريف هو القيم بامور القبيلة والجماعة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم فعيل بمعنى فاعل وجماع الشيء بالكسر والتخفيف جمعه تقول الخمر جماع الاثم والمرابيع الامطار التي تجيء في اول الربيع وحمى المكان من الناس حميا من باب رمى منعه عنهم والحماية اسم منه واحميته بالالف جعلته حمى لا يقرب ولا يجترأ عليه وكلأ حمى محمي قال الشاعر

ونرعى حمى الاقوام غير محرم ... علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي

قال الشارح المعتزلي قد احمى حماه اى عرضه لان يحمى كما تقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يضرب **الاعراب** جملة لا يدخل الجنة بدل من الجملة السابقة عليها لشدة الاتصال بينهما لتركها العاطف على حد قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين واضافة المنهج الى الضمير اما نظير الاضافة في سعيد كرز او بمعنى اللام والاضافة في قوله من ظاهر علم وباطن حكم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها ومن في من ظاهر للتبيين والتفسير كما في قوله دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهام او للتميز والتقسيم **المعنى** اعلم ان الشارح المعتزلي ذكر في شرح هذا الفصل من كلامه انه خطب به بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه اذا عرفت ذلك فاقول قوله قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح يحتمل ان يكون المراد بالجملات الثلث واحدا اى طلع شمس الخلافة من مطلعها ومطلع انوار الامامة من منارها وظهر كوكبها لولاية من افقها وان يكون المراد بالاولى ظهور خلافته وبالثانية ظهورها من حيث هي حق له وسطوع انوار العدل حين ردها اليه وبالثالثة ظهور الحروب والفتن الواقعة بعد انتقال الامر اليه واعتدل مائل اى استقام ما اعوج من اركان الدين وقوائم الشرع المبين واستبدل الله بقوم قوما من اهل الضلال والفساد وهم الخلفاء الثلث واتباعهم قوما من اهل الصلاح والرشاد وهم امير المؤمنين ومتابعوه وبيوم يوما اى يوم الجور والاعتساف يوما ظهر فيه العدل والانصاف وانتظرنا الغير

اى تغيرات الدهر وتقلبات الزمان قال العلامة المجلسي ولعل انتظارها كناية عن العلم بوقوعها او الرضا بما قضى الله من ذلك والمراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان وانتقال الامر اليه او ما سيأتي من الحروب والوقايع والاول انسب بالتشبيه بانتظار المجدب المطر الدال على شدة شوقه بالتغيرات وفرط رغبته لانتقال الامر اليه ليتمكن من اعلاء كلمة الاسلام وترويج شرع سيد الانام عليه وآله الاف التحية والسلام كما ان المجدب شديد الاشتياق الى الامطار ثم اشار الى ان القيام بامور الامة وخلافة الائمة فقط وان موالاتهم ومتابعتهم واجبة فقال وان الائمة اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده قوام الله على خلقه اى يقومون مصالحهم ويدبرون امورهم او انهم القائمون بامر الله ونهيه واحكامه على خلقه لكونهم خلفائه في ارضه وحججه على بريته وكمال هذا القيام عند ظهور صاحب الامر عليه السلام في الزمان الذي يجتمع فيه الخلايق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما يدل عليه ما في الكافي عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع انه سئل عن القائم فقال كلنا قائم بامر الله واحدا بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف فاذا جاء صاحب السيف جاء بامر غير الذي كان وعرفاؤه على عباده كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم **روى** في البحار عن بصائر الدرجات مسندا عن الهلقام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وعلى الاعراف رجال قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح **وفيه** عن الهلقام ايضا عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ما يعني بقوله وعلى الاعراف رجال فقال السلام تعرفون على قبائلكم عرفاء على قبائلكم ليعرفون من فيها من صالح او طالح قلت بلى قال فنحن اولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم **وفيه** من كتاب المقتضب لاحمد بن محمد بن عياش بسنده عن ابان بن عمر ختن الهيثم قال كنت عند ابي عبد الله ع فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي فقال جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال الاية قال هم الاوصياء من آل محمد الاثنا عشر لا يعرف الله الا من عرفهم وعرفوه قال فما الاعراف جعلت فداك قال كثائب من مسك عليها رسول الله والاوصياء يعرفون كلا بسيماهم فقال سفيان فلا اقول في ذلك شيئا فقال من قصيدة شعرا

ايا ربعهم هل فيك لي اليوم مربع ... وهل لليالي كن لي فيك مرجع

وفيها يقول

وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا ... وانتم ليوم المفزع الهول مفزع
وانتم على الاعراف وهي كثائب ... من المسك رياها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش اذ يحملونه ... ومن بعدهم هادون في الارض اربع

لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وهذه القضية قد نصت عليها في الاخبار المعتبرة المتظافرة عن اهل بيت العصمة والطهارة وستطلع عليها وعلى تحقيق معناها في التذييل الاتي ثم اشار الى بعض ما من الله تعالى به على المخاطبين وهو اعظم نعمائه عليهم فقال ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له اى استخلصكم له يعني انكم لكرامتكم عند الله تعالى وعلو منزلتكم خصكم بهذه النعمة العظمى والعطية الكبرى وذلك لانه اسم سلامة **قال** الشارح المعتزلي والبحراني يعني انه مشتق من السلامة وتبعهما بعض الشارحين فقال ظاهر الكلام يعطي ان الاسلام من السلامة مشتق وهو بمعنى الانقياد والدخول في السلم **اقول** لا دلالة في كلامه على اشتقاقه منه لو لم يكن دالا على خلافه بل الظاهر ان معناه ان الاسلام اسم لما فيه سلامة من غضب الجبار ومن النار فان من فاز بالاسلام سلم من سخط الله وعقوبته وهو ايضا جماع كرامة اى مجمع ادنى درجات الجنان ونيل الرضوان والنعيم الابد واللذة الابدية اصطفى الله منهجه اى اختار طريق الاسلام وارتضاه من بين ساير الطرق والمناهج والمراد بطريق الاسلام اما نفس الاسلام وتسميته بالطريق باعتبار ايصاله الى قرب الحق سبحانه وكونه موصلا الى رضاه تعالى وقد عبر عنه

بالصراط وهو الطريق في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على بعض تفاسيره ويدل على اتخاذ الله سبحانه له
اصطفاءه له قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واما الطريق المحسوس
براعتي الطريق الذي لا بد للمسلمين المتدينين بدين الاسلام ان يسلكه وهي طريق الشريعة اعني الفروع العملية والدليل على
اصطفاء الله عز وجل لها جعلها ناسخة لسائر الشرائع وابقائها ببقاء الدهر شرع محمد مستمر الى يوم القيمة وبين
نجداه اي اوضح الادلة الدالة على حقيته من ظاهر علم وباطن حكم اي تلك الادلة على قسمين احدهما علم ظاهر وهو
الادلة النقلية من الكتاب والسنة وثانيهما حكمة باطنة وهي الادلة العقلية اما تفسير الحكم بالحكمة فقد دل عليه
ما في الصافي عن الكافي عن الباقر قال مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا قوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وفي مجمع البحرين في الحديث ادع الله ان يملأ قلبي علما وحكما اي
حكمة واما تفسير الحكمة بالعقل فقد نص عليه الكاظم في رواية الصافي عن الكافي عنه في تفسير قوله تعالى ولقد
آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل فقد ظهر واتضح مما ذكرنا ان المراد بالحكم الباطن هو دليل العقل لا تفنى
غرائبه ولا تنقضي عجائبه يعني ان غرائب الاسلام وعجائبه دائمة تجدد يوما فيوما الا ترى كيف اعزه الله واهله
في بدو الامر واذل الكفر واهله ونصر الله المسلمين على الكافرين واظهرهم عليهم على قلة الاولين وكثرة الاخرين
وايد الاسلام بالملائكة المسومين يوم بدر وحنين ونكص الشيطان اللعين على عقبيه لما تراءت الفئتان وقال
اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين مضافا الى المعجزات والكرامات الصادرة من قادة المسلمين
ونوابهم الصالحين في كل عصر وزمان واعظم تلك العجائب واكمل تلك الغرائب ما يظهر في اخر الزمان عند
ظهور الدولة الحقة القائمية وهذه كلها من عجائب نصر الاسلام ومضافة اليه كما هو غير خفي لاولي الافهام
فيه مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع للبركات والخيرات التي يفوز بها المسلمون في الاخرة والاولى ببركة اخذهم
الاسلام دينا اما في الدنيا فكحقن الدماء والظفر بالاعداء وغنيمة الاموال وعفة الحال وامثالها واما في العقبى فالنجاة
من النار والامن من غضب الجبار والفوز بجنات تجري من تحتها الانهار وبرضوان من الله اكبر وهو اعظم
النعماء واشرف الالاء ومصابيح الظلم لفظ المصابيح ايضا استعارة للمعارف الحقة والعقائد الالهية اذ بمعرفة
القلب بها يرتفع ظلمات الشبهات ويندفع رين الشكوك كما قال الله في الذين كفروا ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واما في الاخرة فبسبب تلك المعارف وبعض الاعمال الصالحة التي
هي من فروع الدين والاسلام يحصل نور للمؤمن في القبر والبرزخ والقيمة هذا ويحتمل ان يكون لفظ المصابيح
استعارة لاولياء الدين وائمة اليقين قادة المسلمين اذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدين والدنيا
وبانوارهم يسلك سبيل الجنة في الاخرى كما قال عز من قائل نورهم يسعى بين ايديهم وتقدير الكلام في هذا المعنى
مشبعا في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة فليراجع ثمة لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد بالخيرات النعم الاخروية
واللذائذ الدائمة الباقية والدرجات العالية ومفاتيح الاسلام الفاتحة لها عبارة عن فروعات الاسلام والاعمال
الحسنة والعبادات التي كل منها سبب لجزاء مخصوص وموصلة الى درجة مخصوصة من درجات الجنان ومفتاح
لابوابها كما ورد في بعض الاخبار ان للجنة ثمانية ابواب الباب الاول اسمه التوبة الثاني الزكوة الثالث الصلوة
الرابع الامر والنهي الخامس الحج السادس الورع السابع الجهاد الثامن الصبر فان الظاهر منه ان التوبة مفتاح
للباب الاول والزكوة للثاني وهكذا ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه فظهر بوضوح مما قدمناه انفا في شرح
قوله فيه مصابيح الظلم قد احمى حماه المراد بحمى الاسلام المحرمات الشرعية وقد احماها الله سبحانه اي جعلها عرضة
لان يحمى اي يمنع وينهى عن الاقتحام فيها ويدل على ما ذكرناه ما في الوسائل عن الصدوق قال ان امير المؤمنين
خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو
لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها وفيه عن الفضل بن الحسن الطبرسي

تفسير

تفسيره العدة قال في الحديث ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفيه
عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد باسناده عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر قال قال جدي رسول الله
ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب و
بينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته
وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه
الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه
وارعى مرعاه المراد بمرعاه المباحات والحلال الشرعية فان الله سبحانه اباح لعباده المكلفين الاقدام عليها
وتناولها والتمتع بها فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي اذ به يحصل التقرب المرغوب فيه الى الحق تعالى و
هو شفاء لكل داء وغنى لكل فقر واليه يومي ما في الحديث القدسي يا ابن آدم كلكم ضال الا من هديته
وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته تنبيه ما ذكرته في شرح هذه الفقرات الثلث
اعني قوله من ظاهر علم الى اخر الفصل هو الذي ظهر لي في المقام وهو الانسب بسياق الكلام وقال الشارح
المعتزلي والبحراني وتبعهما غيرهما ان المراد بقوله من ظاهر علم هو القران وما ذكره الى اخر الفصل اوصاف
له قال الشارح المعتزلي ويعني بظاهر علم وباطن حكم القران الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت
لا تكون الا للقران من قوله لا تفنى غرائبه اي اياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه كلما
تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع سبب
لظهور الكلاء وكذلك تدبر القران سبب للنعم الدينية وحصولها قد احمى حماه وارعى مرعاه او عرض
حمى القران ومحارمه لان يجتنب وعرض مرعاه لان يرعى اي يمكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ
لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل
وقال الشارح البحراني ثم اخذ في اظهار منة الله عليهم بالقران الكريم وتخصيصهم به من بين
سائر الكتب واعدادهم لقبوله من سائر الامم تنبيها على بعض اسباب اكرامه تعالى لهم به اما من جهة اسمه
فلانه مشتق من السلامة بالدخول في الطاعة واما من جهة معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من
الله لخاصته لان مدار جميع اياته على هداية الخلق الى سبيل الله القائدة الى الجنة الثاني ان الله اصطفى
منهجه وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بالسير فيها الى رضوان الله الثالث انه بين حججه وهي
الادلة والامارات وقسم الحجج الى ظاهر علم واشار به الى ظواهر الشريعة واحكامها الفقهية وادلة تلك
الاحكام وباطن حكم واشار به الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد و
علم الاخلاق والسياسات وغيرها الرابع انه لا تفنى غرائبه واراد بالغرائب هنا الايات المحكمة وبراهينه
الثابتة الى ابد الدهر وعلومه فانها اشارة اما الى ثباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الاعصار
واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا تنقضي عجائبه لانه كلما تامله الانسان استخرج
منه بفكره لطائف معجبة من انواع العلوم لم تكن عنده من قبل السادس فيه مرابيع النعم استعار لفظ
المرابيع لما يحصل عليه الانسان من النعم ببركة القران ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه وادابه اما في الدنيا
فالنعم التي تحصل ببركته لحملته من القراء والمفسرين وغيرهم ظاهرة الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما
يحصل عليه مقتبسوا انواره من الكمالات المعدة في الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة و
اتم فضل السابع ان فيه مصابيح الظلم استعار لفظ المصابيح لعلومه وقواعده الهادية الى الله في
سبيله الثامن انه لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد الخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتيح
لمناهجه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات التاسع ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه اراد ظلمات الجهل

وبالجملة

والمصابيح في انواره العاشر كونه حمى لمن انتجاه استعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بمواعظه ووجه الاستعارة ان حفظه يكون حفظ الحمى وحراسته اما في الدنيا فمن ايدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن و ستر من يتعلق به واما في الآخرة فلما ثبت حفظه وتدبره والعامل به من عذاب الله كما يحمى الحمى من باو بعين ترعى الاحماء الحادي عشر وكذلك ادعى مرعاه اي مرعاه لان رعاه واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة ان هذه مراعي النفوس الانسانية وغذاؤها التي بها يكون نشوها العقلي ونماؤها الفعلي كما ان المراعي المحسوسة من النبات غذاء للابدان الحيوانية التي بها تقوم وجودها الثاني عشر فيه شفاء المستشفي اي طالب الشفاء منه اما في الابدان فبالتعوذ به مع صدق النية فيه وسلامة الصدور واما في النفوس فلشفائها به من امراض الجهل الثالث عشر وكفاية المكتفي اراد بالمكتفي طالب الكفاية اما من الدنيا فلان حملة القرآن الطالبين به المطالب الدنيوية هم اقدر الناس على الاحتيال في تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما في الآخرة فلان طالب الكفاية منه اكتفيه تلاوة القرآن ولزوم مقاصده في تحصيل مطلوبه منها **تذييل** قد وعدنا التحقيق الكلام في قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقد تكلم فيه الشارحان البحراني والمعتزلي على ما يقتضيه سليقتهما وبالغا فيه غاية وسعهما وبذلا منتهى الجهد الا انهما لفقود تتبعهما عن اخبار العترة الاطهار الاطياب لم يكشفا عن وجوه خرائده النقاب وخفي عليهما وجه التحقيق ومقتضى النظر الدقيق فحيث ان اشبع الكلام في المقام لكونه حقيقا بذلك مع الاشارة الى بعض ما قاله الشارحان الفاضلان فنقول ينبغي ان نورد اولا جملة من الروايات الموافقة معنى لكلامه ثم نتبعها بالمقصود فنقول وبالله التوفيق قال تعالى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وللمفسرين في تفسير الاعراف قولان احدهما انها سور بين الجنة والنار او شرفها واعاليها او الصراط فيكون ماخوذا من عرف الديك وثانيهما ان على معرفة اهل الجنة والنار رجال والاخبار تدل على التفسيرين وربما يظهر من بعضها انه جمع عريف كشريف واشراف فيكون مرادا للعرفاء فلا بد على هذا التفسير من التقدير اي على طريق الاعراف رجال او على التعريف هكذا قال العلامة المجلسي وهو انما يستقيم اذا جعلنا الاعراف ماخوذا من المعرفة واما اذا كان جمع العريف فهذا التقدير لا يرفع الاشكال اذ يكون محصل المعنى ان على طريق عرفاء اهل الجنة والنار رجالا والحال ان هذه الرجال نفس الاعراف والعرفاء فكيف يكونون على طريق العرفاء والتعريف ايضا غير مستقيم كما لا يخفى فالاولى جعل الاعراف في الآية بمعنى السور او الموضع العالي منه ونحوهما او بمعنى المعرفة وعلى ذلك فلا ينافي وصف الرجال بكونهم اعرافا ايضا كما في الاخبار المتقدمة والآتية لكونهم عرفاء العباد اعني كلا منهم عريف او لكونهم عارفين بالله ولانهم سبيل معرفة الله ونحو ذلك **قال** في الصافي والوجه في الاطلاق لفظ الاعراف على الائمة ان الاعراف ان كان مشتقا من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون لله وللناس في هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة اذا ظهر لك ذلك فلنورد بعض ما ورد من الاخبار المناسبة للمقام فاقول **روى** في البحار من بصائر الدرجات ومنتخب البصائر مسندا عن سعد بن طريف قال سمعت ابا عبد الله يقول جاء ابن الكواء الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى

منه

منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع **وفيه** من البصائر ومنتخب البصائر مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن سلمان الفارسي قال اقسم بالله لسمعت رسول الله وهو يقول لعلي يا علي انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفيه** من الكتابين المذكورين عن المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن ابي جعفر قال سألته عن هذه الآية وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يا سعد آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه واعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم **وفيه** من البصائر عن عبد الله بن عامر وابن عيسى عن الجمال عن رجل عن نصر العطار قال قال رسول الله لعلي يا علي ثلاث اقسم انهن حق انك والاوصياء عرفاء لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه وعرفاء لا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفيه** من المجمع والجوامع عن امير المؤمنين نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار **وفي** تفسير علي بن ابراهيم القمي عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا الى النار بلا حساب هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية اذا عرفت هذا فلنعد الى تحقيق معنى قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فاقول اما القضية الاولى فالمراد بها معرفة الناس بالولاية والامامة ومعرفتهم للناس بالتشيع والمحبة لا المعرفة باعيانهم فقط وانما لا يدخل الجنة غير هؤلاء لان الاذعان بالولاية اعني معرفة الائمة حق المعرفة والاعتقاد بامامتهم وبانهم مفترض الطاعة هو الركن الاعظم من الايمان وشرط قبولية سائر الاعمال والعبادات وبدونه لا ينتفع بشيء منها كما مر تحقيق ذلك وتفصيله والتنبيه عليه في التنبيه الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ويدل عليه ايضا الاخبار المتظافرة بل الغريبة من التواتر لو لم يكن متواترة الدالة على ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية ومن جملة تلك الاخبار ما في البحار من كنز الكراجكي مسندا عن الحسن بن عبد الله الرازي عن ابيه عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله من مات وليس له امام من ولده مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام **ومن** طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال من مات وليس في عنقه بيعة الامام او ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية **ومن** عيون اخبار الرضا فيما كتب الرضا للمأمون من شرايع الدين من مات لا يعرف ائمته مات ميتة جاهلية ثم المراد بالمعرفة في قوله الا من عرفهم وعرفوه هو المعرفة في الدنيا وفي الآخرة اما معرفة الناس بالائمة في هذه النشأة فبان يعرفوا ان لكل زمان اماما ويعرفوا امام زمانهم بخصوصه وهو حي ناطق يجب طاعته فيما يأمر وينهى واما معرفتهم بهم في نشأة الآخرة فان كل امة تدعى مع امامها قال تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا كما **روى** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن الفضل عن ابي جعفر في هذه الآية قال يجيء رسول الله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في هذه الآية ذلك يوم القيمة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته وقد مر في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين الحديث الشريف النبوي في ورود الامة على النبي يوم القيمة على خمس رايات وان الراية الخامسة مع امير المؤمنين ومع شيعته فليراجع وفي البحار من امالي الشيخ بسنده عن كثير بن طارق قال سألت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا

الصافي

وادعوا

وادعوا انهم اكثر قال قيل من ... الى على بن الحسين عن ابيه حسين بن على عليهما السلم
قال قال رسول الله لعلى يا على انت واصحابك في الجنات وانت واتباعك يا على في الجنة هذا وبما ذكرناه من ان
المراد بمعرفة الائمة معرفتهم بالولاية والامامة لا المعرفة باعيانهم ظهر لك ان هذه المعرفة مخصوصة
بالفرقة المحقة الامامية لا توجد في غيرهم فما حكاه الشارح المعتزلي من اصحابه المعتزلة من انهم قائلون بصحة
هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون بعد رسول الله فلان وفلان
وبعدهم واسماء ما قالوا ان الا انا لا نقول بعد الت لكان عندهم فسقا والفاسق عندهم لا يدخل الجنة
ابدا اعني من مات على ... فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة
على مذهب المعتزلة انتهى فيه ما لا يخفى اذ مجرد معرفتهم وتعدادهم واسماء واحدا لا يكفي في دخول الجنة ولا
يترتب عليها ثمرة اصلا وانما اللازم معرفتهم بوصف الامامة والخلافة من رسول الله بلا فصل وان العصر
لا يخلو من امام اما ظاهر مشهور او غائب مستور وان امام زماننا الان حي حاضر موجود وان كان غائبا
عن اعيننا لاقتضاء الحكمة وهو الثاني عشر من الائمة ومهدي الامة سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين و
هو بناء القول بخلافة الاول والثاني والثالث كما هو مذهب المعتزلة وسائر العامة وبناء انكار وجود صاحب
الزمان عليه السلم الان كما عليه سائرهم استبعادا لغيبته بطول المدة والزمان هذا تمام الكلام في معرفة النار
بالائمة واما معرفتهم بالناس فقد علمت ان المراد بها ايضا معرفتهم لهم بالتشيع والمحبة لا المعرفة بذواتهم
واشخاصهم فقط والا فهم يعرفون المنافقين والكفار كما يعرفون شيعتهم والمؤمنين الابرار فان قلت نحن
نرى كثيرا من شيعتهم ومحبيهم لا تعرفهم الائمة ولا يرون اشخاصهم قلت هذا اعتراض ضعيف اورده الشارح
البحراني اورده الشارح البحراني في هذا المقام واجاب عنه بقوله لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم
المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حق امامتهم واهتدى
بما انتشر من هديهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون عارفين بمن يتولاهم على هذا الوجه
ويكون ومن يتولاهم عارفا بهم المعرفة الجملية والايمان واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة والمعرفة
الشخصية انتهى ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الفاضل كيف ضعف اعتقاده بائمة الدين وشهداء الناس
اجمعين وهذه العقيدة لا يرضيها عوام الشيعة ولا يحسنها لانفسهم لو عرضت عليهم فكيف بالخواص
كيف يجمع القول بعدم المعرفة الشخصية مع القول بكونهم عليهم السلم شهداء العباد يوم المعاد على ما دلت
عليه الاخبار الكثيرة المتقدم في شرح الخطبة الحادية والسبعين والشهادة فرع المعرفة التفصيلية بلى والله
انهم عليهم السلم ليعرفون شيعتهم ومحبيهم والمؤمنين بهم تفصيلا باشخاصهم وصفاتهم واعيانهم ويعرفون
حالاتهم ودرجاتهم والتفاوت في مقاماتهم ودرجاتهم بحسب تفاوتهم في الايمان والمحبة شدة وضعفا ونقصانا
كما لا كما يعرفونهم باسمائهم واسماء ابائهم وعشائرهم وانسابهم كل ذلك قد نصت عليه الادلة المعتبرة ودلت
عليه الاخبار الغريبة من التواتر بل هي متواترة منها ما في البحار من كتاب بصائر الدرجات للصفار عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله ان رجلا جاء الى امير المؤمنين وهو مع
اصحابه فسلم ثم قال انا والله احبك واتولاك فقال له امير المؤمنين ما انت كما قلت ويلك ان الله خلق
الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رايت روحك فيمن عرض علينا فاين كنت
فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه وعن محمد بن حماد الكوفي عن ابيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر قال ان الله اخذ ميثاق شيعتنا من صلب ادم فنعرف بذلك حب المحب وان اظهر
خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وان اظهر حبنا اهل البيت وعن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين
معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير قال كان ابو جعفر يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية

اعتراض على الشارح البحراني

في انهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم

لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض الله على محمد امته في
الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم
عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول وعن ابن يزيد عن ابن فضال عن
ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم
واني احب ان تعلمني امن شيعتكم فقال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان فقال يا فلانة هات الناموس
فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال هو ذا اسمه واسم ابيه ههنا وبسنده ايضا عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ان حبابة الوالبية كانت اذا وفد الناس الى معوية وفدت هي الى الحسين وكانت امرءة شديدة
الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة وانها حجت ومعها ابن عم لها وهو غلام فدخلت به
على الحسين فقالت له جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجيا فقال نعم
نجده عندنا ونجده ناجيا وبسنده عن ابي محمد البزاز قال حدثني حذيفة بن اسيد الغفاري صاحب النبي
قال دخلت على علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فرايته يحمل شيئا قلت ما هذا قال هذا ديوان شيعتنا قلت
اريد انظر فيها اسمي فقلت اني لست اعرفه وان ابن اخي يعرفه فدعى بكتاب فنظر فيه قال ابن اخي اسمي ورب
الكعبة قلت ويلك ابن اسمي فنظر فوجد اسمي بعد اسمه بثمانية اسماء وعن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن
ابن عميرة عن الحضرمي عن رجل من بني حنيفة قال كنت مع عمي فدخل على علي بن الحسين عليهما السلم فراى
بين يديه صحايف ينظر فيها فقال له اي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال افتاذن لي اطلب
اسمي فيها قال نعم فقال واني لست اقرء وابن اخي معي على الباب فتاذن له يدخل حتى يقرء قال نعم فدخل
عمي فنظر في الكتاب فاول شيء هجم عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين انا فجزت خمسة اسماء
او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون
ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم
منهم من اسفل ذلك وعن عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن الحسن عن عمه علي بن السري الكرخي
قال كنت عند ابي عبد الله فدخل عليه شيخ ومعه ابنه فقال له الشيخ جعلت فداك امن شيعتكم انا فاخرج
ابو عبد الله صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له ادرج فادرج حتى اوقفه على حرف من حروف
المعجم فاذا اسم ابنه قبل اسمه فصاح الابن فرحا اسمي والله فرحم الشيخ ثم قال له ادرج فادرج فاوقفه ايضا على اسمه
كذلك وعن محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن ابي جعفر عليه السلم قال انتهى النبي الى السماء السابعة
وانتهى الى سدرة المنتهى فقالت السدرة ما جازني مخلوق قبلك ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى قال فدفع اليه كتاب اصحاب اليمين وكتاب اصحاب الشمال فاخذ كتاب اصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر
فيه فاذا فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما الى علي بن ابي طالب
وفي البحار من كتاب الاختصاص مسندا عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال لي ابو عبد الله يا عبد الله بن
الفضل ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق ارواحكم منا فنحن نحن اليكم وانتم
تحنون الينا والله لو جهد اهل المشرق والمغرب ان يزيدوا في شيعتنا رجلا او ينقصوا منهم رجلا ما قدروا
على ذلك وانهم لمكتوبون عندنا باسمائهم وعشائرهم وانسابهم يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لاريتك اسمك
في صحيفتنا قال ثم دعى بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها اثر الكتابة فقلت يا ابن رسول الله ما ارى
فيها اثر الكتابة قال فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة فوجدت في اسفلها اسمي فسجدت لله شكرا هذا والاخبار
في هذا الغرض كثيرة وقد عقدنا في البحار بابا عليها وفيما رويناه كفاية انشاء الله عز وجل واما القضية الثانية
اعني قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهي لتضمنها اداة الحصر منحلة الى قضيتين كالقضية

الاولى احديهما ايجابية والاخرى سلبية اما الايجابية فهي ان المنكر لهم ومن انكروه في النار وهذه قضية
حجية لا غبار عليها لما قدمنا من ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية مستلزمة
لدخول النار وقد مر في التذييل الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى رواية محمد بن جعفر عليهما السلام
عن ابيه قال نزل جبرئيل على النبي فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول خلقت السموات السبع وما فيهن وخلقت
الارضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا اعظم من الركن والمقام ولو ان عبدا دعاني منذ خلقت السموات
والارضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر وقد مر هناك روايات اخر بهذا المعنى وقد ذكرنا واما السلبية
فهي ان من لا ينكرهم ولا ينكروه فهو لا يدخل النار وهي بظاهرها مستلزمة لعدم دخول احد من غير المنكرين
في النار وان كان من مرتكبي الكبائر وقد اخذ الشارح البحراني بظاهرها حيث قال لا يجوز ان يكون من انكرهم
فانكروه اخص ممن يدخل النار وان الصدق على بعض من يتولاهم ويعترف بصدقهم لما امرهم انه يدخل النار لكن
ذلك باطل لقول الرسول يحشر المرء مع من احب ولقوله لو احب رجل حجرا لحشر معه دل الخبر على ان محبة الانسان
لغيره مستلزمة لحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلم الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم ويعترف بحجيتهم امامهم
ودخول الجنة ودخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعترف بحجيتهم يدخل النار وقد ظهر
ان اصدق هذه الكلية ووجه الحصر فيها انتهى **اقول** ويصدق هذه الكلية ويدل عليها روايات كثيرة
فوق حد الاحصاء **ففي** البحار من كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
حب علي بن ابي طالب يأكل السيئات كما تاكل النار الحطب **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات قال روى
شيخ الطائفة باسناده عن زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى ع الرجل من مواليكم عاص يشرب
الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرء منه فقال عليه السلم تبرؤا من فعله ولا تتبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت
يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاولياءنا ابى الله ان يكون ولينا
فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن
لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا
وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب
اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون
ذلك كفارة له او خوف يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من
الذنوب امنة روعته بمحمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما ثم يكون امامه احد الامرين اما رحمة الله الواسعة التي
هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلم فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة
التي كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها **ومن** كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب سيد حسن بن كبش
عن ابن عباس قال قال رسول الله يا علي ان جبرئيل اخبرني عنك بامر قرت به عيني وفرح به قلبي قال يا محمد قال
الله عز وجل اقرء محمدا مني السلم واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا وانه
الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واني اليت وعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له وللاوصياء
من بعده حق القول مني لاملان جهنم واطباقها من اعدائه ولاملان الجنة من اوليائه وشيعته **ومن** كتاب اعلام
الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله ع قال من احبنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر
ذنوبا كان حقا على الله ان يغفرها **ومن** كتاب المناقب لابن شاذان باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سمعت
الرضا يحدث عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال سمعت رسول الله يقول سمعت الله عز وجل يقول
علي بن ابي طالب حجتي على خلقي ونوري في بلادي واميني على علمي لا ادخل النار من عرفه وان عصاني ولا ادخل الجنة
من انكره وان اطاعني **ومن** كتاب بشارة المصطفى بسنده عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد يقول

في ان المتشيع معهم من شيعتهم

في الاخبار التي تدل على ان حب علي يأكل السيئات وانه مع الذنوب من اهل الجنة

من احبنا واحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيمة وعليه
من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له **ومن** تفسير العياشي عن بريد بن معوية العجلي في حديث
عن ابي جعفر ع قال فقال ابو جعفر والله لو احبنا حجر لحشره الله معنا **ومن** عيون الاخبار باسناد التميمي عن
الرضا قال قال رسول الله من احبنا اهل البيت حشره الله امنا يوم القيمة **وبهذا الاسناد** قال قال النبي
لعلي من احبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا
ومن امالي الشيخ عن ابي محمد الفحام عن عمه عن ابيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق فقال يا سماعة من شر
الناس عند الناس قال نحن يا ابن رسول الله فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا وكان متكئا
فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس
لانهم سمونا كفارا ورافضة فنظر الي ثم قال كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم
فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يا سماعة بن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله
تعالى يوم القيمة باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة
رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات واكمدوا اعداءكم بالورع **ومن** كتاب كنز جامع
الفوائد وتاويل الايات عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن عمران عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله
عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقال ان
الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرء فقال يا ابا محمد فاذا غفر الذنوب جميعا فلمن يعذب
والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت الا هكذا ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب **ومن** تفسير
العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار **وفي** تفسير علي بن ابرهيم في قوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعني من الشيعة انس ولا جان قال معناه ان من تولى امير المؤمنين وتبرء
من اعدائه عليهم لعائن الله واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ
ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة **وفي** الكافي من الجمع عن الرضا قال في هذه القران من
اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه الى
غير هذه مما لا نطيل بذكرها وهذه الاخبار كما ترى تعارض الاخبار الواردة في كون مرتكبي الكبائر في النار
تعارض العموم من وجه لان هذه تدل على ان العارف بحق الائمة عليهم السلم والمدعي بولايتهم لا يدخل
النار وان كان مرتكبا للكبائر وتلك الاخبار مفيدة لكون ارتكابها موجبا لدخول النار ولو كان المرتكب
من اهل الولاية والمعرفة فيتعارضان في مادة الاجتماع وهو العارف المرتكب للكبائر فان رجحنا اخبار الكبائر
وابقيناها على عمومها لا بد من حمل هذه الاخبار الدالة على ان العارفين بهم لا يدخل النار على الدخول
بعنوان الخلود لظهور ان الخلود انما هو في حق الكفار والمنافقين وان رجحنا تلك الاخبار فلا بد من التخصيص
في اخبار الواردة في طرف الكبائر بحملها على غير اهل الحجة والمعرفة ولو اخترنا الاحتياط وايجاب الترجيح
للمسارعة في الدين ولعدم المبالاة في شرع سيد المرسلين لرجحنا اخبار الولاية وقلنا بما قاله الشارح البحراني
بل اقول انه لا تعارض بين اخبار الطرفين حقيقة لان اخبار الولاية حاكمة على اخبار الكبائر بل نسبة بعض
الاخبار الاولة الى الثانية مثل نسبة الدليل الى الاصل فان بعض هذه الاخبار كما عرفت مفيد لكون
المعرفة حاطة للسيئات واكلة لها اكل النار للحطب وبعضها دال على ان اهل المعرفة يبتلى بمحن ومصائب
يكون تمحيصا لذنوبه وكفارة لها فعلى ذلك لا يبقى للعاصي معصية حتى توجب دخول النار وبعضها يفيد
كون الولاية موجبة لمغفرة الذنوب من الله سبحانه تفضلا او كونها محصلة للشفاعة من النبي والائمة يوم

الشبهة نعم يبقى الاشكال بين هذه الاخبار وبين الاخبار الدالة على حصول الشفاعة لبعض مرتكبي الكبائر بعد دخول النار والمكث فيها برهان قليل او كثير بحسب اختلاف مراتب المعصية وهي ايضا كثيرة وطريق الاحتياط هو الوقوف بين مرتبتي الخوف والرجاء والورع والتقوى في الدين وسلوك نهج الشرع المبين وفقنا الله سبحانه لما يحب ويرضى ونسئله ان يعاملنا بفضله ولا يؤاخذنا بعدله انه لما يشاء قدير وبالاجابة حقيق وجدير **الترجمة** از جمله فصلهاى اين خطبه است كه بعد از قتل عثمان عليه اللعنة والنيران و

لتنة الامر بخلافت بيان برج فلك امامت فرموده كه بتحقيق طلوع كرد طلوع كننده ودرخشيد درخشنده وظاهر شد ظاهر شونده كه عبارتست از ظهور شمس خلافت از مطلع خود كه وجود مسعود ان بزرگوار است ومستقيم ومعتدل شد چيزى كه منحرف شده بود از اركان دين وبدل كرد خداى تعالى بقومى كه از اهل باطل بودند قوم ديگر از اهل حق وبروزى كه بر از جور وبدعت بود روز ديگر آنكه ظاهر شد در ان انصاف وعدالت ومنتظر بوديم انتقالات روزگار را مثل انتظار كشيدن قحطى رسيده باران را جز اين نيست كه ائمه طاهرين سلام الله عليهم اجمعين قائمين خدا هستند بر مخلوق او شناسانندگان اويند بر مخلوق او داخل نمى شود در بهشت كسى مگر كسى كه بشناسد ائمه را وائمه عليهم السلام او را بشناسند وداخل نمى شود در آتش سوزان مگر كسى كه نشناسد ايشان را وايشان او را نشناسند بدرستى كه خداوند متعال مخصوص نمود شما را باسلام وخالص كرد اين شما را از براى ان اسلام واين از جهت انست كه اسلام نام سلامتى وجامع كرامت پسنديده است خدا از براى شما طريق اسلام را وبيان فرموده است دلائل آن را از علم كه ظاهر است از كتاب وسنت وانحكمت كه باطن است از عقل وفطرت فانى نمى شود عجائب ان وتمام نمى شود عجائب لطائف ان در او لوست بادانهاى بهارى وچراغهاى ظلمتها گشاده نمى شود خيرها مگر با كليدهاى ان وكشف نمى شود ظلمتها مگر بچراغهاى ان بتحقيق كه منع فرموده قرق اسلام آنكه عبادت شده از محرمات وحرام نمود چراگاه ان از آنكه عبادت شده از مباحات پس بيننده او شفاعت طلب شفا كند وكفايت طلب كفايت نمايد

الفصل الثالث منها

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد

منهــا

حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه

بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اللغة** هوى يهوي من باب ضرب هويا بالضم و الفتح وهواء بالمد سقط من علو الى اسفل والجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره وقيل ثوب اوسع من الخمار دون الرداء والطلبة بالكسر اسم كالطلب محركة والجدد محركة ما اشرف من الرمل والارض الغليظة المستوية وبالضم جمع جدة كغرفة وغرف وهو الطريق والصرعة بالفتح الطرح على الارض والمهاوي جمع المهواة وهو بفتح الميم ما بين الجبلين وقيل الحفرة وقيل الوهدة العميقة والمغاوي جمع المغواة قال الشارح المعتزلي وهي الشبهة التي يغوى بها الانسان اى يضل والغواة جمع غاو من غوى غيا انهمك في الجهل وضل واستنجح الحاجة وتنجحها تنجزها واستقضاها **الاعراب** جملة يهوي حال من فاعل الظرف وقوله بتعسف متعلق بقوله يعين وقوله الحذر الحذر والجد الجد منصوبات على الاغراء وقوله ولا ينبئك مثل خبير مثل صفة لمحذوف وكذلك خبير اى لا ينبئك مخبر مثل امرء خبير وقوله انه لا ينفع عبدا اسم ان على تاويله بالمصدر اى ان من عزائمه تعالى عدم نفع عبد وقوله ان يخرج فاعل ينفع وقوله ان تشرك بدل من خصلة او من هذه الخصال فتكون ان في الجملات المعطوفة بعدها بمعنى الواو وجملة ان البهائم استيناف بياني وكذلك جملة ان المؤمنين اى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه منضمن لفصلين اما الفصل الاول فقد قال الشارح المعتزلي وغيره انه يصف فيه انسانا من اهل الضلال غير معين كقوله رحم الله امرء اتقى ربه وخاف ذنبه اقول وهو انما يتم لو علم بعدم سبق ذكره مرجع للضمير الالى اعني قوله وهو في كلامه حذفه السيد على دينه في الكتاب واما على تقدير سبقه وحذفه كما هو الاظهر في النسخ التي فيها عنوان هذا الفصل بقوله منها بل الظاهر ايضا في نسخة الشارح المعتزلي التي عنوانه فيها بمن خطبة له وفيه كيف كان فقوله وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين اراد ان الله سبحانه امده في عمره وامهله واخر اجله وكان ذلك سببا لغفلته فهو يسقط ويتردى من درجة الكمال والسلامة في مهابط الهلاك ومهوات الغفلة وينخرط في سلك ساير الجهال والغافلين ويغدو مع المذنبين اى يصبح معهم وهو كناية عن موافقته لهم ومرافقته اياهم في ارتكاب المعاصي وانتهاك الاثام والذنوب بلا سبيل قاصد ولا امام قائد اى من دون ان يسلك سبيلا مستقيما يوصله الى المطلوب ويتبع اماما عادلا يهديه الى الصواب واما الفصل الثاني متضمن للنصح والموعظة وتذكير المخاطبين بالموت وتنبيههم من نوم الغفلة وهو قوله حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم **قال** الشارح البحراني النفس ذو جهتين جهة تدبير الى البدن بالهام من القوة العملية وجهة استكمالها بقوتها النظرية التي تتلقى بها من العاليات كمالها وبقدر نزوعها عن حد العدل في استكمال قوتها العملية تنقطع عن الجهة الاخرى وتكتنفها الهيئات البدنية فتكون في اغطية منها وجلابيب من الغفلة عن الجهة الاخرى بالانصباب الى ما يقتضيه طبيعة خيرا في الدنيا وبسبب انصبابها في هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنية منها تكون بعيدة عن بارئها وعن دار الجنة كالنعيم عن درجات المقيم وبالعكس كما قال الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى والظاهر ان بالموت تنقشع تلك الغفلة وتنكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ويكون ما اثيرته منه من تعلق تلك الهيئات بنفسه وحطها عن درجات الكمال من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم الذي تكشف لهم انتهى هذا وتشبيه الغفلة بالجلباب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه احاطتها بهم وملازمتها لهم احاطة الثوب بالبدن وملازمته له وقوله استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا اراد بالمدبر الذي استقبلوه ما كان غائبا عنهم من التقا

النكال والنقم وبالمقبل الذي استدبروه ما كان حاضراً من الالاء والاموال والنعم فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم اي اللذات الدنيوية التي كانت اعظم طلباتهم لانهم تركوها وراء ظهورهم ولا بما قضوا من وطرهم اي الشهوات النفسانية التي كانت اهم حاجاتهم لانها قد زالت عنهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة اراد بها الحالة التي كان الموصوفون عليها من الغفلة والجهالة وانما شرك نفسه معهم في التحذير لتطييب قلوب السامعين وتسكين نفوسهم ليكونوا الى الانقياد والطاعة اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد وفي بعض النسخ بدل المنزلة المزلة فالمراد بها الدنيا التي هي محل الزيغ والزلل والخطاء والخطل ولما نبههم بعدم الانتفاع بالمطالب والماٰرب الدنيوية اردف ذلك بالتنبيه على ما نفعه اعم وصرف الهمة اليه اهم فقال فلينتفع امرء بنفسه بان يصرفها فيما ينفعها فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر اي نظر بعين الاعتبار الى السلف الماضين من الجبابرة والملوك والسلاطين وغيرهم من التابعين كيف انتقلوا من ذروة القصور الى وهدة القبور ومن دار العز والمنعة الى بيت الذل والحفرة وفارقوا من الاموال والاوطان وجانبوا الاقوام والجيران وصاحبوا الحيات والديدان وكيف كانت الديار منهم بلاقع والقبور لهم مضاجع واندرست اثارهم وانقطعت اخبارهم وخربت ديارهم وقسمت اموالهم ونكحت ازواجهم وحشة في البتامي اولادهم وانكرهم صديقهم وتركهم وجدا شفيقهم ففي اقل هذه عبرة لمن اعتبر وتذكر لمن اتعظ وتذكر ثم سلك جدداً اي طريقاً واضحاً وهو الصراط المستقيم والنهج القويم اي جادة الشريعة ومنهج الدين الموصل لسالكه الى حظاير القدس ومجالس الانس بشرطان يتجنب ويتباعد فيه عن اليمين والشمال فان اليمين والشمال مزلة ومضلة توجبان الصرعة في المهاوي والضلالة في المغاوي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعرجوا قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعي هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهي المهاوي والمغاوي هنا والستور المرخاة هي حدود الله ونواهيه ولما نبهه على ما ينفع المرء ويصلحه نبهه على ما يضره ويفسده فقال ولا يعين على نفسه الغواة اي اهل الضلالات والمنهمكين في الجهالات بتعسف في حق **قال** الشارح البحراني اي لا يحملهم على مر الحق وصعبه فان الحق له درجات بعضها اسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير اهله يوجب لهم النفرة عن قوله ويامرهم بالعداوة له والقول فيه وقريب منه ما قاله الشارح المعتزلي اي يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح **اقول** وظاهر كلامهما يفيد انهما فهما من التعسف من كلامه تشديد التكليف على الغواة والتضييق عليهم في الاحكام فيكون محصل مقصوده على ما قاله الرفق بهم عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يجلب العداوة منهم لنفسه بتركه فيصيبه منهم مكروه وضرر وهذا معنى لا باس به ولكن نظيره في قوله في الفصل الثاني من الكلام السادس عشر من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس الاتي الظاهر انه اراد معنى اخر محصله لا يعين الغاوين بما ضره وعايدة اليه وهو تعسف في حق وعدم كشفه لهم وتبليغه عليهم وادراجه اليه وذلك لانه اي من تركهم للحق وعدولهم عنه وانهماكهم في الغي والضلال ورغبتهم في الباطل فيتعسف تطيباً لنفوسهم وتحصيلا لرضاهم وعود ضرر هذا التعسف اليه معلوم حيث اشترى رضاء المخلوق بسخط الخالق فعلى ما قلناه يكون المراد بالضرر الضرر الاخروي وبالتعسف العدول والانحراف عن قول الحق والعمل به او تحريف في نطق اي يحرف الكلم عن مواضعه ويكتب مداراة معهم ومسازلة لاذواقهم او تخوف من صدق اي يتكلف الخوف من قول الصدق وان لم يكن خائفاً في الواقع وعود ضرر التحريف والتخوف على المحرف و

المتخوف لاستلزامه امداهنة الغواة وقد ذم الله اقواماً بتركهم الصدق والجهاد في الحق بقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فالواجب على المرء ان لا ياخذه في الله لومة لائم ولا يكون له من دونه ردع من خالف الحق وخابط الغي وزجره من اوهان ولا ايهان ثم امر السامعين باوامر نافعة ونصحهم بمواعظ بالغة فقال فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من رقدتك وغفلتك استعار لفظ السكرة الغفلة باعتبار كون الغفلة موجبة لترك اعمال العقل كما ان السكرة كذلك وهي استعارة تحقيقية وذكر الافاقة ترشيح وشبه الغفلة بالنوم باعتبار ان لا التفات للغافل كالنائم وهي استعارة بالكناية وذكر الاستيقاظ تخييل واختصر من عجلتك وسرعتك في امور الدنيا اي قصر الاهتمام بها فان بقائها يسير وزوالها قريب وانعم الفكر اي امعن النظر فيما جائك وتكرر وروده على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وقد مضى تفسير الامي من النهاية في شرح الخطبة الثانية والثمانين واقول هنا **روي** في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الامي منسوب الى امه اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرء ولا يكتب فزعم بعض الناس ومنهم الشارح المعتزلي ان وصف النبي به كان ايضاً بذلك الاعتبار اي لا يحسن ان يقرء ويكتب وهو زعم فاسد بل وصفه باعتبار نسبته الى ام القرى اعني مكة زادها الله شرفاً وعزاً ويدل على ما ذكرنا ما رواه **في الصافي** في تفسير قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي من علل الشرايع عن الجواد عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لساناً وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها هذا وبين ما جاء على لسان النبي بقوله انه لا بد منه ولا محيص عنه اي الموت الذي ليس منه مناص ولا خلاص ولا مهرب ولا مفر وخالف من خالف في ذلك الى غيره يعني ان من خالف في اعمال النظر في الموت واهاويل الفناء والفوت واعرض عنه والتفت الى غيره واتبع هويه وطال امله ومناه كان حاسبا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه فخلا فدعه ودعه وما رضي لنفسه فان الموافقة له توجب قوله الثواب واليم العذاب وتجر الشقاء الابد والخزي السرمد وضع فخرك فان من صنع شيئاً للافاخرة حشره الله يوم القيمة اسود رواه في عقاب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام واحطط كبرك فان من مشى على الارض اختيالاً لعنته الارض ومن تحتها او من فوقها رواه في عقاب الاعمال عن ابي عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ايضاً عن ابي جعفر قال قال رسول الله ويل لمن في الارض يعارض جبار السموات والارض هذا وقد تقدم الكلام في شرح الخطبة السابعة والاربعين في تحقيق معنى الكبر وكونه من اعظم الموبقات وما ورد فيه من الاخبار والايات وكذلك الكلام في حسن التواضع مفصلا ومستوفى فليراجع ثمة واذكر قبرك وما فيه من الوحدة والوحشة والغربة والظلمة والحسرة والندامة فان عليه ممرك ومجازك ولا بد لمن يمر على منزل موحش مظلم ان يذكره ويتزود له ويهتم باخذ الزاد وتكميل الاستعداد ليتمكن من الوصول الى المطلوب والنجاح بالمقصود وكما تدين تدان اي كما تجزي تجزى وهو من باب المشاكلة والمقصود انك كما تعمل لله سبحانه وتعالى وتعامل معه فالله يعامل معك ان خيراً فخير وان شراً فشراً

ولنعم ما قيل

ومن يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

وكما تزرع تحصد فان من زرع النواة حصد النخل باسقات ومن زرع البخور حصد الشر ومن تواناً عن الزرع في اوانه حرم الحصاد في ابانه

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

وما قدمت اليوم لنفسك او عليها تقدم عليه غدا وتشام فيه فجهد نفسك في تحصيل الخير وعدم الشر ولم يمد امله

في تحقيق معنى الامّي

اى هتك وهتى لموضع قد ملته من الحسنات والاعمال الصالحات وقدّمه الزاد ليوم معادك وايّاك والتفريط فتقع في الحسرة وتعقب الندامة وسلامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيمة فالحذر الحذر من التقصير والغفلة ايها المستمع المغبون والجد الجد للتقوى والطاعة ايها الغافل المغرور ولا ينبئك احد مثل واعظ خبير وعارف بصير باحوال الاخرة واهوالها ومآل امرهم بالحذر والجد وتنبيههم على ان النبي صلى الله عليه وآله خبير بصير بما يجازى منه ويجتنبه عقب ذلك بالتنبيه على بعض ما يجب الحذر منه والجد على تركه فقال ان من عزائم الله اى الاحكام التى لا يجوز مخالفتها في حال من الاحوال على ما مرّ تفصيله في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى في الذكر الحكيم اى القرآن الكريم او اللوح المحفوظ كما قيل وعلى الاول فلا ينافيه عدم ورود بعض ما يذكره من العزائم فيه بخصوصه لامكان استفادته من عمومات الكتاب او نحاويه حسبما نطلع عليه ان شاء الله ووصف العزائم بقوله التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط اى يرضى ويثيب على الاخذ بها وامتثالها ويسخط ويعاقب على مخالفتها وتركها انه التضمير للشان لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص عمله اما اجهاد النفس فيتصور في حق كل من ارتكب باحدى الخصال الخمس الاتية واما اخلاص العمل فيتصور في المرتكب بغير الاولى من الاربع الباقية واما الاولى فلا لظهور ان الاخلاص لا يجتمع مع الرياء فيكون التشريكية الثانية بملاحظة الاغلب او من باب التغليب منه تران يخرج من الدنيا اى لا ينفعه خروجه منها حال كونه لاقيا ربه بخصلة واحدة من هذه الخصال والحال انه لم يتب منها ولم يندم عليها او هى من الخصال الخمس احديها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته اى يرائى في عمله ولم يخلصه لله سبحانه والقايل من الكتاب الحكيم على حرمته قوله تعالى فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وقوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وقد مضى تحقيق الكلام في الرياء وتفصيل اقسامه في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة والعشرين **الثانية** ما اشار اليها بقوله او يشفى غيظه بهلاك نفسه اى بقتل نفسه لافراط قوة الغضبية بحيث لا يطفى نار غضبه الا به والدليل على حرمته قوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ **روى** في عقاب الاعمال عن ابي ولاد الحناط قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها هذا ويحتمل ان يكون المراد بهلاك نفسه الهلاك الاخروى اى او يشتفى من غيظه الآيات بكسب اثما يوبق نفسه مثل ان يكون بينه وبين اخر بغضاء وعداوة فيغتابه او يفترى عليه او ينم عليه او يسعى به الى الملوك او يسبّه ونحو ذلك مما فيه الهلاك الابدى ونصّ على حرمته محكم الكتاب هذا وفي بعض النسخ بهلاك نفس بدل نفسه فيكون المراد انه لا يسكن غضبه الا بالقتل فيقتله على حرمته وعقابه صريحا قوله تعالى وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا **وروى** في عقاب الاعمال بسنده عن حمران قال قلت لابي جعفر قول الله عز وجل مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وانما قتل واحدا قال له يوضع في موضع من جهنم اليه منتهى شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا انما يدخل ذلك المكان قلت فانه قتل آخر قال يضاعف عليه **وعن** ابي عمير قال حدثني غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله **وعن** جابر بن يزيد عن ابي عبد الله قال اول ما يحكم الله فيه يوم القيمة الدماء فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما ثم الذين يلونهما من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك فيأتى المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلنى فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا **وعن** سعيد الازرق عن ابي عبد الله في رجل قتل رجلا مؤمنا يقال له مت اى ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت نصرانيا وان شئت مجوسيا **الثالثة** ما اشار اليها بقوله او يقرّ بامر فعله غيره الظاهر ان المراد به ان يحكى امرا قبيحا ارتكبه غيره ويدلّ على انه حرام ومعصية قوله تعالى ان الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

في ضرر الرياء

في حرمة قتل النفس

في حرمة الاعانة على قتل المؤمن

في الذين آمنوا لهم عذاب اليم **روى** في عقاب الاعمال عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم **وعن** المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله عز وجل من ولايته الى ولاية الشيطان **قال الشارح** البحراني وروى بعض الشارحين يعثر بالعين المهملة قال ومعناه ان يقذف غيره بامر قد فعله هو فيكون غيره منصوبا مفعولا به والعامل يعثر اى يعثره اى عابه والهمه **اقول** وعلى هذا فيدل على حرمته ما يدل على حرمة البهت والافتراء قال تعالى إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ **روى** في عقاب الاعمال عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من اتهم مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيهما بعثه الله يوم القيمة في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج الزناة بل يدل عليه جميع ما ورد في حرمة الغيبة اذ ذلك قسم من الغيبة بل اعظم اقسامها كما لا يخفى **الرابعة** ما اشار اليها بقوله او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه يعنى انه يبدع في الدين لطلب انجاح حاجته ومن المعلوم ان كل بدعة ضلالة والضلالة في النار وقال تعالى وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا وقال وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ واستنجاح الحاجة بالبدعة اشدّ خزيا واعظم مقتا كما يدل عليه ما في عقاب الاعمال عن ابي عبد الله قال صونوا دينكم بالورع وقوّوه بالتقوى والاستغناء بالله عز وجل عن طلب الحوائج من السلطان واعلموا انه ايما مؤمن خضع لصاحب سلطان او لمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه اخمله الله ومقته عليه ووكله الله اليه وان هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حجة ولا عمرة ولا عتق **وفيه** عن مسلم بن الحكم عن ابي عبد الله قال كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها فطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها افلا ادلك على شيء يكثر به مالك ودنياك ويكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا وتدعو اليه الناس ففعل فاستجاب له الناس فاطاعوه واصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس اليه وما ارى توبة الا ان آتي من دعوته اليه فاردّه فجعل يأتي اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا يقولون كذبت هذا الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما راى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله عز وجل عليّ فاوحى الله عز وجل الى نبيّ من الانبياء قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى تردّ من مات على ما دعوته اليه فيرجع عنه **الخامسة** ما اشار اليها بقوله او يلقى الناس بوجهين او يمشى فيهم بلسانين **قال الشارح** البحراني اى يلقى كلا من الصديقين مثلا بغير ما يلقى به الاخر ليفرق بينهما او بين العدوين ليغرى بينهما وبالجملة ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه فيدخل في زمرة المنافقين ووعيد المنافقين في القرآن إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ **اقول** ويدخل المضاف في زمرة المغتابين فيشمله الآيات المفيدة لحرمة الغيبة ويدل على حرمته من السنة ما رواه **في** الكافي بسنده عن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار **وعن** ابي حمزة قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطى حسده وان ابتلى خذله **وعن** عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك انى احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان ورواها جميعا في عقاب الاعمال ايضا **وفي** عقاب الاعمال عن زيد بن علي عن ابائه

في حرمة الاستنجاح بالبدعة

في حرمة كون الرجل ذا وجهين وذا لسانين

عليهم السلام قال قال رسول الله يجئ يوم القيمة ذو الوجهين ولعا لسانه في قفاه واخرمن قدامه يلتهبان نارا حتى
يلهبا جسده ثم يقال هذا الذى كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة اعقل ذلك فانّما
تاتى بالمكره بقوله انّ البهائم الى آه فانّ المثل دليل على شبهه لمّا كان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الماهية
العقلية للشئ الّا في مادّة محسوسة كمن لا يعرف حقيقة العلم مثلا حتى يقال انّه مثل اللبن حيث انّه غذاء للروح
النّاقص ويصير به كاملا كما يتغذى باللبن الطفل النّاقص ويصير كاملا وهكذا الامر جرت عادة الله تعالى
وعادة رسله واوليائه في بيان الاحكام النّاس وتبليغ التكاليف اليهم على ضرب الامثال تقريبا للافهام و
اكثر القران امثال ضربت للنّاس ظواهرها حكاية عن حقايقها المكشوفة عند ذوى البصاير **قال** صدر
المتالهين كثر في القران ضرب الامثال لانّ الدنيا عالم الملك والشهادة والاخرة عالم الغيب والملكوت
وما من صورة في هذا العالم الّا ولها حقيقة في عالم الاخرة وما من معنى حقيقى في الاخرة الّا وله مثال و
صورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في
الدنيا لا يمكن الّا بالامثال ولذلك وجدت القران مشحونا بالامثال كقوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ مَثَلُ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ وليس للانبياء ان يتكلّموا
مع الخلق الّا بضرب الامثال لانّهم كلّفوا ان يكلّموا النّاس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انّهم في نوم
والنائم لا يكشف له شئ الّا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا انّ المثل صادق فالانبياء هم المعبّرون لما عليه
اهل الدنيا من الاحوال والصّفات وما يؤل عليه عاقبتها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية اذا عرفت
ذلك فنقول انّ امير المؤمنين عليه السلام لمّا كان مقصوده التمثيل واداء غرضه بضرب المثل والمثل ينتفع به
العام والخاص وكان نصيب العامى من كلّ مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به ترغيبا او
ترهيبا لما فيه من نوع مطابقة الاصل ونصيب الخاصى ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى سرّه ومن محسوسه
الجزئى الى معقوله الكلّى كما قال تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ اراد ان يكون
انتفاع المخاطبين بالمثل الذى يضربه على وجه الكمال وبحو الخصوص فلذلك قال مقدّمة وتنبيها لهم اعقل
ذلك فانّ المثل دليل على شبهه اى افهم ما اقول وتدبّر فيه ولا تقصر نظرك الى ظاهره بل تفكر في معناه حتى
تصل من قشره الى لبّه ويمكن لك الاستدلال بالمثل على ممثّله والانتقال من ظاهره الى باطنه والوصول من
قشره الى لبّه والمثل الذى ضربه هو قوله انّ البهائم همّها بطونها لكمال قوّتها الشهوية فهمّتها ما دامت
بالطعام والشراب والاكل والشرب والنزو والسّفاد وانّ السّباع همّها العدوان لافراط قوّتها الغضبية
فلذّتها ابدا في الاضرار والافتراس والغلبة والانتقام وانّ النّساء همّهنّ زينة الحيوة الدنيا لفرط قوّتها
الشهوية والفساد فيها لشدّة قوّتها الغضبية وغرضه من هذا المثل التنبيه على انّ كمال الانسان الذى
به فارق غيره هو ادراك ما يخرج عن عالم الحواس والاحاطة بالمعلومات والتنزّه عن التعلّقات والترقى الى
الملأ الاعلى من ذهل عن ذلك وعطل نفسه عن تحصيله واهمله ولم يجاوز عن عالم المحسوسات فهو الذى اهلك
نفسه وابطل قوّة استعداده بالاعراض عن الآيات والتامّل فيها ونزل عن مرتبة الانسانية واخلد الى الارض
فان كان تابعا للقوّة الشهوية البهيمية فهو نازل عن حقيقة الانسانية الى درجة البهائم واخوان الانعام فمثله
كمثل الحمار بل البهائم اشرف منه وهو اضلّ منها كما قال تعالى ام تحسب انّ اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الّا كالانعام بل هم اضلّ سبيلا وذلك لانّها ما ابطلت استعدادها لما كان لها وما ضلّت عن سبيلها التى
كانت عليها بل ما من دابّة الّا هو آخذ بناصيتها بخلاف هذا فانّه ابطل كماله وانسانيته وكسع شهوة بطنه وفرجه
واثر البهيمية وان كان تابعا للقوّة الغضبية فهو منحطّ الى درجة السبعية فمثله كمثل الكلب والنمر والضبع
ونحوهما وان كان تابعا للشهوة وغضبه معا فقد انحطّ من كمال الرجولية الى مرتبة الانوثية فهذا نقص ما ذكرنا

فى نهى النفس عن الشهوة والغضب

انّ غرضه من التمثيل التنفير عن اتباع الشهوة والغضب بالتنبيه على انّ الخارج فيهما عن حدّ العدل الى مرتبة
الافراط امّا ان يشبه البهيمة او السّبع او المرئة وكلّ منهما ممّا يرغب العاقل عنه ولا يرضى به لنفسه ولذلك قال
اوّلا اعقل ذلك ثمّ انّه لمّا نفّر عن اتباع هاتين القوّتين عقّب ذلك بصفات المؤمنين ترغيبا اليها فقال
انّ المؤمنين مستكينون اى خاضعون لله متواضعون له انّ المؤمنين مشفقون كما قال سبحانه وَالَّذِينَ آمَنُوا
مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ وقال في موضع اخر وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وقال وَذِكْرًا
لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ انّ المؤمنين خائفون كما قال تعالى إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وقال وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ
رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ هذا وانّما اتى في الجملات الثلث الاخيرة
بالاسماء الظاهرة مع اقتضاء الظاهر الاتيان في الاخيرتين بالضمير لغرض زيادة تمكين المسند اليه عند
السامع كما في قوله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وفي قوله وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وهو من محسّنات
البلاغة **تنبيه** قال الشارح المعتزلى في شرح هذا الفصل من كلامه انّما رمز بباطن هذا الكلام الى
الرؤساء يوم الجمل لانّهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعزوه بامر هم
فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجح احتجاجهما الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا
النّاس بوجهين ولسانين لانّهم بايعوه واظهروا الرضا به ثمّ دبّوا له الخمل ذبوبهم هذه ممّا تلى الشرك بالله
سبحانه في انّها لا تغفر الّا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فانّ المثل دليل على شبهه وروى فانّ
المثل واحد الامثال اى هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دليل
على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعايشة قلت كلّا فانّ هذه الخطبة
خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب بعد ورمز فيها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت
انّهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة مستفيضة ثمّ اراد ان يومى الى ذكر النّساء فقال انّ البهائم همّها بطونها
كالحمر والبقر والابل وانّ السّباع همّها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة
والصقور وانّ النّساء همّهنّ زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها **اقول** امّا ما ذكره الشارح من كون هذا
الكلام رمزا الى قادة الضلال يوم الجمل فغير بعيد وانصافهم بالخصال الخمس التى هى من اوصاف اهل النفاق
والضلال معلوم مبرهن وامّا جوابه عن الاعتراض الذى اعترض به فضعيف جدّا امّا اوّلا فلانّ صدور
هذه الخطبة عنه حين مسيره الى البصرة وقبل وقوع الحرب لا يرفع الايراد بعد تحقّق انصاف الرؤساء
بالخصال المذكورة وامّا ثانيا فلانّه لم يقل ان لم يتوبوا بل قال ولم يتب وكونه رمزا الى عدم توبتهم لانّهم
يموتون بلا توبة اظهر من ان يكون رمزا الى حصول التوبة وامّا ثالثا فلانّ اخبار توبتهم التى ادعى استفاضتها
بعد تسليم كونها مستفيضة انّما تفرّدت العامّة بروايتها ولا يتمّ بها الاحتجاج على الامامية وقد قدّمنا في
شرح الكلام الثامن بطلان توبة الزبير وفي شرح الكلام الثانى عشر بطلان توبة الطلحة وفي شرح الكلام
التاسع والسبعين بطلان توبة العائشة وقدّمنا تحقيق بطلان توبة الاوّلين ايضا في شرح الكلام المائة و
السابعة والثلثين بما لا مزيد عليه فليتذكّر **الترجمه** بعض دیگر از این خطبه شریفه در صفت بعض
اهل ضلال است مى فرمايد وان شخص مصيبت كار و بيهوده است پروردگار خود را مى افكند با غافلان و صباح
مى كند با گنهكاران بدون راه راست و بدون پيشوائى كه كشنده خلايق است بطرف حضرت رب العزة و بعضى
ديگر از اين خطبه متضمن نصيحت و موعظه است مر مخاطبين را مى فرمايد تا آنكه چون كشف كند خدا تعالى
از جزاء معصيت ايشان و خارج مى كند ايشان را از لباسهاى غفلت ايشان استقبال مى كنند چيزى كه ادبار
كرده بود و غايب بود از ايشان كه عبادت است از عقوبات آخرت و اسقبال مى كنند چيزى كه حاضر بود ايشان را

فى ان المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون

بيان ان النساء [illegible] العقل

للحال التى كان وقع اليها
من استعداد اعدائه بالامرة
فذكر قبل ذكر النساء انواعا
من الحيوان تمهيدا للمقدمة
ذكر النساء

[illegible]

که عبادت شما از این دنیا پس نفع نمی بخشند از آنچه در پا افتند از مطلوب خودشان و نمیرسند بآنچه که رسیدند از حاجت
خود و بدرستی که من بیم میرسانم شما را و نفس خود مرا از این حالت غفلت پس باید که منتفع بشود مرد بنفس خود
پس از روی که دارد صاحب بصیرت شخصی است که بشنود پس تفکر نماید و نظر کند پس بینا گردد و منتفع بشود با
عبرتهای روزگار پس از آن راه برود در راه راست آشکار که دوری ورزد در آن راه از افتادن پستی و بنا
ران که راه شدن در مواضع گمراهی و اعانت نکند بضرر خود گمراهان را بجهه کج روی در امر حق یا بجهه تغییر مواضع
دادن در گفتار یا بجهه اظهار خوف در راستی و صداقت پس افاقه حاصل کن ای شنونده از بیهوشی خود را
بیدار باش از خواب غفلت خود و مختصر کن از تعجیل و شتاب خود و نیک تامل نما در آنچه آمده بتو بر زبان
پیغمبر محمد از اهل مکه معظمه است از آنچه که ناچار است از آن و هیچ گریزی نیست از آن و مخالفت کن با کسی که
مخالفت کند در آن و متوجه بشو بطرف غیر آن و مگذار او را با آنچه که پسندیده است او را از برای خود و
بگذار فخر خود را و پست کن کبر خود را و ذکر کن قبر خود را پس بدرستی که بر آن گذرگاه است عبور تو و
همچنانکه جزا میدهی جزا داده میشوی و همچنان که میکاری میدروی و آنچه که پیش فرستاده امروز
میآئی بر او فردا پس مهیا کن از برای آمدن خود مکان خود را و پیش فرست از برای روز حاجت خود پس الحذر الحذر
ای شنونده والجد الجد ای غفلت کننده و آگاه نکند تو را هیچ کس مانند کسی که
آگاه است از کارها بدرستی که از جمله امور محکم قرآن که دارد که محکم و استوار که بر آن احسان ثواب
می دهد و بر آن عقاب می نماید و بر آن اطاعت خوشنود میشود و بجهه عصیان غضب
میکند اینست که هیچ نفع نمی بخشد بنده را اگرچه بمشقت اندازد نفس خود را و خالص نماید فعل خود را از
که خارج بشود از دنیا و ملاقات کند پروردگار خود را با یک خصلت از این خصلتهای مهلکه
حالتی که توبه ننموده باشد از آن که شرک آورد بخدا در آنچه که واجب نموده است بر او از عبادت خود یا شفا
بدهد غیظ خود را با هلاک کردن نفس خود یا اقرار کند بکاری که دیگری او را عمل نموده یا خواهش روا
کردن حاجتی نموده باشد بسوی خلق با اظهار بدعت در دین خود یا ملاقات کند مردمان را بدو روئی
و نفاق یا مشی کند میان ایشان با دو زبانی و علم و فهم درک کن و بفهم این مثل را که خواهیم زد از برای
تو پس بدرستی که مثل دلیل است بر مشابه خود و آن مثل اینست که چهارپایان قصد ایشان شکمهای ایشانست
و بدرستی که درندگان قصد ایشان ستم و عدوانست و بدرستی که زنان قصد ایشان زینت زندگانی
این جهان و فساد کردنست در آن بدرستی که مؤمنان متواضعانند بدرستی که مؤمنان ترسندگانند
از غضب پروردگار بدرستی که مؤمنان خائفند از سخط او اللهم وفقنا بمحمد و آله الاطهار

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا
الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون
نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها
سمي سارقا

منها

فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله
وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل

بالبصر

بالتدبير يكون مبتدء عمله ان يعلم اعماله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه
فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل
بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه و
آله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لكل نبات
لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث
غرسه وأمرت ثمرته **اللغة** الناظر من المقلة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والغور القعر
من كل شيء والمنخفض من الارض والنجد المرتفع منها والجمع نجود مثل فلس وفلوس ودعت المؤذن دعيا اذا
صرخت بنفسها او دعيتها او دعاها يستعمل لازما ومتعديا فانا داع وفي القاموس الراعي كل من ولي امر قوم
والجمع رعاة ورعاء بالكسر ورعيان وارعى القوم رعية فأرز من باب علم وضرب انقبض واجتمع والشعار بالكسر ما
ولي الجسد من الثياب والرائد المرسل في طلب الماء والكلاء وليحضر عقله مضارع حضر من باب نصر او
احضر من باب الافعال **الاعراب** داع مرفوع تقديرا خبر ناظر وقال الشارح المعتزلي انه مبتدء محذوف
الخبر تقديره في الوجود داع دعا قوله واعلم ان كل عمل نبات هكذا في بعض النسخ فيكون كل اسم ان ونبات
خبرها وفي بعضها ان لكل عمل نباتا فيكون نباتا اسما لها **المعنى** اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الرحيمية
ان يصدر عنه اقسام الموجودات على اكمل ما يتصور في حقها وان يعطي لكل نوع بعد اعطاء الوجود ما
يحفظ به كماله الاول ويستدعي كماله الثاني كما قال تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اشار الى انه
اعطى اصل وجوده ثم افاد تماميته ويهتدي به الى فضيلة زائدة من القوى والآلات لاجرم كان كل نوع
من انواع المكونات اعطى له من خزائن رحمة الله ما يستعد به للوصول الى ما هو خير له وسعادة بالنسبة
اليه ويحترز عن ما هو شر له وشقاوة ولا شك ان الانسان اشرف هذه الانواع فاعطاء ما يستطيع به
لطلب ما هو الخير والسعادة له اولى واوجب لكن لما كان كماله الخاص به امرا ممتازا عن كمالات سائر الانواع
الحيوانية من جلب مأكول او مشروب او منكوح ونحوها من كمالات البهائم فليس خيره وسعادته مما يوجد
في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والتجرد عن الدنيا وما فيها والتقرب اليه تعالى وملكوته الاعلى فيجب
في العناية الربانية ان يعطيه ما يهتدي به الى سبيل سعادته وطريق نجاته ويجتنب عن طريق شقاوته
وشقائه بان يعرف اولا ولو بوجه من الوجوه ما الاله وما الملكوت وما الآخرة وما الاولى وما السعادة
والشقاء ثم ان كان ممن لم يهتد الى ذلك الا بواسطة معلم من خارج من نبي او امام او كتاب وجب عليه
تعالى ان يعرفه ذلك ووجب عليه ان يتعلم منه ويطيع له ويقبل منه **روى** يزيد بن معوية عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اذا عرفت
ذلك فنقول ان الانسان قد اعطاه الله سبحانه بمقتضى عنايته العقل يهتدي به الى مصالحه ومفاسده
جعل عقول بعض افراد هذا النوع كاملة فاضلة غير محتاجة في كسب كمالاتها الى الغير وهي عقول الانبياء
والرسل والائمة عليهم السلام وجعل عقول غيرهم ناقصة فهؤلاء لا يكمل معرفتهم الا بمعلم خارجي لعدم استقلالهم
بمعرفة كثير من المصالح والمفاسد والمنافع والمضار وذلك المعلم هو النبي والامام والى هذا المعنى اشار
ابو عبد الله عليه السلام **في رواية** الكافي حيث قال ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل
سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى
الله عليه وآله ونحن فظهر لك بتلك المقدمة معنى قوله وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره
ونجده داع دعا وراع رعى اي عين بصيرة العاقل التي بها يبصر غايته التي يتوجه اليها اي معاده وبها يعرف

النفس

التفحص وأخطر من حال الاثم الموجبة لشقاوته المتردية له الى دركات الجحيم وما ارتفع واستعلى من خصاله الموجبة لقربه الموصلة له الى حضرة النعيم هي اي هذه العين داع دعا وراع رعا اراد بالداعي رسول الله لدعائه الى طريق الحق قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وارادبالراعي نفسه لانه ولي الخلق والقائم بامرهم كالراعي الذي يرعى غنمه ويحفظها ويربيها وقد مر تشبيه الامام بالراعي والرعية بالغنم وتشبيه من لم يعرف امامه بغنم ضلت عن راعيها في الحديث الذي رويناه من الكافي في التذنيب الثالث من تذنيبات شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وورد في وصف الائمة عليهم السلام في الزيارة الجامعة واسترعاكم امر خلقه قال شارح الزيارة يعني به انه تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم متمكنين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب تعالى منهم عليهم السلام رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة فهم المربون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله امر غنمه فانتشاؤا ان تماشاه هذا وانما جعل الداعي والراعي ناظر القلب اللبيب لان الناظر من الانسان هو الذي الابصار يهتدى بها لتلك الاشياء على ما هي عليها ويفرق بين الالوان والاضواء والاشكال والمقادير ونحوها وبناظر القلب اي عين بصيرته يفرق بين الحق والباطل والصلاح والفساد فاستعار لفظه للرسول والامام عليهما السلام اذ بهما يحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد وبدلالتهما وارشادهما يكمل له الحكمة النظرية والعملية فالنبي والامام عقل من خارج كما ان العقل رسول من باطن وآليه يشير قول موسى بن جعفر لهشام بن الحكم في الحديث الطويل المروي في الكافي يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول الى ان قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقل ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل وانما خص ناظر قلب اللبيب بالبيان لان الجاهل بمعزل عن الالتفات غافل عما له وعليه كما قال في رواية الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال امير المؤمنين ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع يعني يستفزها الاطماع لانهم كثيرا ما يزعجون من مكانهم بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وانها مقيدة مرهونة بالاماني والامال الكاذبة وهم ينخدعون بسرعة فيستحكم في قلوبهم خدائع الخادعين ويستعبدها مكر الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم ويستفزهم ويستعبدهم بالخدائع وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال ابو جعفر في هذه الاية ميت لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام هذا ولما كان هم العاقل مصروفا في تحصيل الكمال والترقي من حضيض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدناءة الى مشرفة العز والسعادة وكان ذلك الاستكمال والترقي موقوفا على طاعة الرسول والامام عليهما السلام حسبما عرفت امر بطاعتهما بقوله فليستجب الداعي وليتبع الراعي لانهما قواد الناس وهداتهم الى المحجة البيضاء والصراط المستقيم وبالاستجابة والمتابعة لهما ينال حسن العاقبة وسعادة الخاتمة ولذلك قرن الله طاعتهما بطاعته فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله قد خاضوا بحار الفتن قال الشارح البحراني يحتمل ان يكون التفاتا الى قوم معهودين من السامعين كمعوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا بكلام لم يحكه الرضي نحوا ليه ذهب الشارح المعتزلي وقال هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي وهو ذكر قوم من اهل الضلال فكان اخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم اقول والاظهر عندي انه متصل بالكلام

السابق ووجه نظامه انه لما امر بوجوب متابعته وفرض طاعته وطاعة الرسول نبه على حال الخائضين لرسول الله والمعتدين لوصيته والغاصبين للخلافة من الخلفاء الثلث ومتابعيهم وكيف كان فتشبيه الفتن بالبحار لاهلاكهما واستيصالهما من دخل فيهما كما يغرق في البحر الخائض فيه وذكر الخوض ترشيح للتشبيه واخذوا بالبدع دون السنن يعني انهم عدلوا عن سنة سيد المرسلين وتركوا منهج الشرع المبين وابتدعوا في الدين واخذوا بالرأي والمقائيس عن هوى الانفس فلم يزالوا يهيمون في الالتباس والارتماس في الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات وذلك كله لاعراضهم عن ائمة الحق واولياء الصدق قال يونس بن عبد الرحمن قلت لابي الحسن الاول بما اوحد الله عز وجل قال لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر قال الشارح البحراني البدعة ما يراد بها ترك السنة وقد يراد بها امر آخر يحصل مع ترك السنة وهو اظهر في العرف اقول والبدعة ملازمة لترك السنة كما يفصح عنه ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال قال علي ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة وجه دلالته على الملازمة ان حلاله وحرامه اذا كانا مستمرين الى يوم القيمة فمن اتى بشيء اما ان يكون حكمه ثابتا في الكتاب والسنة فلا يكون بدعة والا فقد تركهما وبعبارة اخرى لو لم يكن مخالفا للسنة لم يكن بدعة وحيث كان مخالفا لها لزم من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها البتة وهو معنى قول امير المؤمنين الذي استشهد به الامام عليه السلام وارز المؤمنون او انقبضوا وسكنوا ونطق الضالون المكذبون لاختفاء الحق واستيلاء اهل الضلال ثم عاد الى ذكر مناقبه ومفاخره المقتضية لوجوب طاعته حثا للمخاطبين على الرجوع اليه وتأكيدا للتعريض والتقريع على المتخلفين العادلين عنه الى غيره والغاصبين لحقه فقال نحن اراد به نفسه والطيبين من اولاده الشعار والاصحاب اي شعار رسول الله واصحابه واستعار لفظ الشعار لهم باعتبار ملازمتهم له ومزيد اختصاصهم به كملازمة الشعار للجسد واختصاصه به وهم ايضا ادركوا صحبته بالايمان وصدقوه في جميع ما جاء به بالاذعان والايقان وعرف المسند بلام التعريف للعهد قصدا للحصر يعني ان الشعار والاصحاب المعهودين نحن لا غيرنا قال العلامة التفتازاني اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فحين يجوز ان تكون وصفين لشيئين متعددين في الخارج فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او بنفيه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك وكذلك اذا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق المعهود واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد المنطلق ولا يصح المنطلق زيد انتهى والخزنة والابواب اي خزنة خزينة علم الله وعلم رسوله وانما استعار لهم ذلك اللفظ لان الخازن انما يتولى ما في الخزانة ويحفظه ويتصرف فيه ويصرفه في مصارفه وهم عليهم السلام كذلك لكونهم حفاظ علم الله تعالى والمتصرفين فيه والباذلين له لمن يشاؤن والمانعين له عمن يشاؤن قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فهذا ظاهرها في حق سليمان بن داود عليهما السلام وباطنها في اهل البيت عليهم السلام حسبما عرفته في شرح الكلام التاسع والخمسين ويدل على كونهم خزان الله تعالى ما في البحار من بصائر الدرجات للصفار باسناده عن سودة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلام والله انا لخزان الله في سمائه وارضه

لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه **قال** العلامة المجلسي ره اى خزان علم السماء والارض **اقول** الاولى جعل ضمير علمه راجعا الى الله كما يفصح عنه اضافة العلم الى لفظ الجلالة فى الاخبار الاتية وستعرف تحقيق ذلك **و فيه** عنه عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلم قال سمعته يقول والله انا لخزان الله فى سمائه وخزانه فى ارضه لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة وان منا لحملة العرش الى يوم القيمة **وعن** سدير عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان الله على علم الله نحن تراجمة وحى الله نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الارض **وعن** سدير عن ابى جعفر عليه السلم قال سمعته يقول نحن خزان الله فى الدنيا والاخرة وشيعتنا خزاننا **وعن** عبد الرحمن بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحى الله **وعن** حمران عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولى وعلى امير المؤمنين واوصيائه من بعده ولاة امرى وخزان علمى وان المهدى انتصر به لدينى فظهر بهذه الروايات كونهم ولاة خزانة علمه تعالى ويدل عليه ايضا ما **عن** احتجاج الطبرسى عن ابى عبد الله عليه السلم فى حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وقال الله عز وجل وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وعلم هذا الكتاب عنده وبهذا المضمون ايضا اخبار اخر قدمناها فى التذييل الثالث من شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليتذكر **قال** بعض الافاضل والعلم الذى هم خزانه هو علم الموجودات بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ يعنى ان ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذى لا يحيطون بشئ هو القديم الذى هو الذات ليكون المعنى ولا يحيطون بشئ من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به ان العلم الحادث الذى هو غير الذات منه ممكن مقدر غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل ان تكتسى حلة الوجود فى جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشائة الا فى امكانها فهذا لا يحيطون بشئ منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان اذ ذاك مشائة مشية امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون محتوم والمكون المشروط لا يحيطون به انه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المحتوم يحيطون به لانه ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار لا احاطة عيان وقسم لم يكن وهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا **التفصيل انهم** عليهم السلم لا يحيطون بشئ من علمه الذى هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذى شاء ان يحيطوا به هو ما سمعته فى هذا التفصيل هذا تمام الكلام فى انهم عليهم السلم خزان الله **واما** كونهم الابواب فالمراد به انهم ابواب الايمان والمعرفة بالله وابواب علم الله وعلم رسوله كما وردت فى الاخبار المستفيضة العامية والخاصية بل لا يبعد تواترها ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال ايضا انا مدينة الحكمة وفى بعضها دار الحكمة وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها والى هذا اشار بقوله والا وقد البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير بابها سمى سارقا وهو كناية عن ان من اخذ العلم من غير اهله واراد المعرفة عن غير الجهة التى امر بالتوجه اليها فهو مثل له كالسارق الذى يتسور البيوت من غير ابوابها ويأخذ ما فيها غصبا وعدوانا قال تعالى لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وقد روى فى البحار من الاحتجاج للطبرسى عن الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند امير المؤمنين فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت الآية فقال نحن

البيوت التى امر الله ان تؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التى يؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها الى ان قال ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وقد تقدمت هذه الرواية فى شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى من الصافى عن امير المؤمنين مثله ومنها ما هو ايضا فى فضائل اهل البيت عليهم السلم وهو قوله فيهم كرائم القرآن يحتمل ان يكون المراد بالكرائم الآيات الكريمة قال وَإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ اى حسن مرضى فى جنسه وقيل كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى المعاش والمعاد والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد ومنه وجه كريم اى مرضى فى حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضى فى معانيه وان يكون المراد بها الآيات الدالة على كرامتهم اى على جمعهم لانواع الشرف والفضائل اذ الكريم هو الجامع لانواع الخير والشرف وقد مضى بعض تلك الآيات فى شرح الفصل الثالث من الخطبة السابعة والثمانين ويأتى كثير منها فى تضاعيف الشرح وغيره ايضا ان شاء الله فى مواضعها اللائقة وفى بعض النسخ فيهم كرائم الايمان اى الخصال الكريمة التى هى من لوازم الايمان وخواصه وهم كنوز الرحمن ان الكنز ما يدخر فيه نفايس الاموال وهم عليهم السلم وعاء ودع الله فيهم نفايس جميع ما فى الكون وجواهر الفضائل والفواضل من العلم والحلم والسخاء والجود والكرم والخلافة والولاية والشجاعة والفصاحة والعصمة والقدس والطهارة الى غير ذلك مما لا يضبطها عدد ولا يحيط بها احد وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ان نطقوا صدقوا لانهم اوعية الحق والسنة الصدق المستجاب بهم دعوة ابرهيم فى قوله وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ والمفروض متابعتهم بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ على ما ظلمنا فى شرح الفصل الثالث من الخطبة الثامنة والثمانين وان سكتوا لم يسبقوا لان سكوتهم انما هو بمقتضى المصلحة واقتضاء الحكمة لا عن عى وعجز حتى يسبقهم الغير ويتكلم ولا يتمكنوا ويتمكن بل يعلمون ما كان وما هو كائن ويكون ولذلك شاع المثل السائر فضيلة ليس لها ابو الحسن ثم انه لما نبه على جملة من مناقبهم الباهرة ومفاخرهم الزاهرة عقب ذلك بالمثل المشهور وفرع عليه ما سبق فقال فليصدق رائد اهله يعنى ان المرسل من الحى لطلب الماء والكلاء يرتادهم المرعى ينبغى له ان يصدق اهله لا يكذبهم سلمنا سلمه ويتيه ليهما واراد بذلك ان من حضر الائمة من الناس طلبا لاخبارهم واقتباس انوارهم واخذ معالم الدين عنهم فليصدق من يخلفه امهم انا اهل الحق وينابيع العلم والحكمة والاولاء وليحضر عقله لانا كلامنا حتى يعرف صدقه ما ادعيناه قال تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ **روى** فى الكافى عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد الاعلى قال سئلت ابا عبد الله عن قول العامة ان رسول الله قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه فى البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قلت فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقا عليك وعن حتى عليك ستراك لا تدعوهم الى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك فبما يعرفون ذلك قال بكتاب الله المنزل قلت فيقول الله عز وجل كيف قال اراك قد تكلمت فى هذا قبل اليوم قلت اجل قال فذكر ما انزل الله فى على وما قال له رسول الله فى حسن وحسين وما خص الله به عليا وما قال فيه رسول الله من وصيته اليه ونصبه اياه وما يصيبهم واقرار الحسين والحسن بذلك ووصيته الى الحسن وتسليم الحسين له بقول الله النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

وَاُولُوا الْاَرْحامِ بَعْضُهُمْ اَوْلى بِبَعْضٍ فى كِتابِ اللّهِ قلت فان الناس تكلموا فى ابى جعفر ويقولون كيف تخلّف من ولد ابيه من له مثل قرابته ومن هو اسنّ منه وقصر عمن هو اصغر منه فقال يعرف صاحب هذا الامر بثلث خصال لا تكون فى غيره هو اولى الناس بالذى قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله ص ووصيته وذلك عندى لا انازع فيه قلت ان ذلك مستور مخافة السلطان قال لا يكون فى ستر الا وله حجة ظاهرة ان ابى استودعنى ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر قال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بُنَىَّ اِنَّ اللّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدّينَ فَلا تَمُوتُنَّ اِلّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واوصى محمد بن على الى جعفر بن محمد وامره ان يكفنه فى برده التى كان يصلى فيه الجمع وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع ثم يخلى عنه فقال اطووه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت بعد ما انصرفوا ما كان فى هذا يا ابة ان تشهد عليه فقال انى كرهت ان تغلب وان يقال انه لم يوص فاردت ان تكون لك حجة فهو الذى اذا قدم الرجل البلد قال من وصى فلان قيل فلان قلت فان كان اشرك فى الوصية قال تسئلونه فانه سيبين لكم وفى هذه الرواية اشتمال على فوائد عظيمة جمة وايضاح كيفية تكليف من يتصدى لطلب الامام ووظيفة الامام وما يعرف به الحق من المبطل وان اللازم على التابع اذا رفو بهم بعد تفقههم فى الدين ومعرفتهم بالامام بالبينات التى هى من دلائل الامامة فطالب البيان الناظر لطلب الامام بمنزلة الرائد السابق ذكره فى كلام امير المؤمنين فافهم ذلك وتبصر ثم امر الرائد امر ارشاد فقال ولكن من ابناء الآخرة وعند ابيها فانه منها قدم واليها ينقلب لان الانسان مبدئه الحضرة الالهية وهو سبحانه المبدء واليه المنتهى وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ثم اشار الى فضيلة العلم فقال فالناظر بالقلب العامل بالبصر اى ينبغى لصاحب العقل البصير فى عمله ان يكون مبتدء عمله ان يعلم ان عمله عليه ام له اى يعرف قبل ان يعمل ان عمله نافع له مقرب الى الحضرة الربوبية ام مضر مبعد له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنده وانما كان اللازم على العاقل تحصيل العلم قبل العمل فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته اذ كان بعاده عن المطلوب يفيد بعده عن طريق المطلوب قال [illegible] سمعت ابا عبد الله يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا رواه فى الكافى وفيه عن ابى عبد الله قال قال رسول الله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وهذا ايضا العامل العالم فان العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلا يزيده سرعة السير الا قربا الى نجاته فلينظر ناظر اى الناظر بالقلب المسبوق ذكره اسائر هو ام راجع اقول وما ذكرناه فى شرح هذه الفقرات الشريفة قوله فالناظر بالقلب الى قوله راجع انما هو مفاد ظاهر كلامه والانسب عندى ان تكون الموعظة اشارة الى وجوب اتباع الائمة والاهتمام بهم فانه لما ذكر اوصاف الائمة ونعوتهم الكاملة عقب ذلك بما ابرم على الرائد الطالب للامام ثم فرع عليه قوله فالناظر بالقلب يعنى ان صاحب العقل والبصيرة لا بد له قبل ان يشرع فى عمل ان يعلم ان عمله له ام عليه والعلم موقوف على التعلم من الامام العالم والاقتباس من نوره والاهتداء به اذ المتلقى من غيره كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتّى اِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ومع لما ذكرناه تمثيل العامل العالم بالسائر على الطريق وتمثيل الجاهل بالسائر على غير طريق قال تعالى قُلْ هذِهِ سَبيلى اَدْعُوا اِلَى اللّهِ عَلى بَصيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنى قال [illegible] من اهل بيتى لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو الى ما ادعو اليه وقال ايضا اَفَمَنْ يَمْشى مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ اَهْدى اَمَّنْ يَمْشى سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ قال البيضاوى ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشى سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوى البصير انتهى واقول الاولى ان يراد بالمكب اعداء ال محمد [illegible]

مثال الوصول بمتابعة الرواة من المراد بغير

فى ان لكل ظاهر باطنا طيب ظاهره طيب باطنه خبيث باطنه

بشيء سوء اولياؤهم عليهم السلام كما ورد فى تفسير اهل البيت عليهم السلام واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه والمراد بهما ما يشمل كل ما يصدق عليه انه ظاهر وباطن فيشمل الافعال الظاهرة والاقوال الصادرة عن الانسان خيرا او شرا والملكات والاخلاق النفسانية الباطنية حسنة او قبيحة فالجود والكرم والانعام والاحسان ونحوها مما هو حسن ظاهرا كاشف عن حسن الباطن اعنى ملكة السخاء والجود والقبض والامساك والمنع ونحوها مما هو قبيح ظاهرا دال على قبح الباطن وخبثه اعنى ملكة البخل وهكذا وكذلك فى الاقوال ما هو الطيب ظاهرا كاشف عن طيب الباطن وما هو الخبيث كاشف عن خبث الباطن قال ع فى الخطبة الشقشقية فى وصف حال الثانى فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها وقال تعالى مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِى السَّماءِ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ ويشمل ايضا المثل حسن الصورة الموافق لحسن الباطن اعنى اعتدال المزاج وقبحها الموافق لقبح الباطن اعنى عدم اعتداله او الاعم من الاعتدال وعدم الاعتدال ويشهد بذلك ما رواه فى البحار من الامالى عن انس بن مالك قال قال رسول الله عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحيى ان يعذب الوجه المليح بالنار وفيه من ثواب الاعمال عن موسى بن ابرهيم عن ابى الحسن الاول قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد ولا خلقه الا استحيى ان يطعم لحمه يوم القيمة النار وفيه من العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلم عن امير المؤمنين قال لا تجد فى اربعين اصلع رجل سوء ولا تجد فى اربعين كوسجا رجلا صالحا واصلع سوء احب الى من كوسج صالح ومن ذلك ما يروى ان ابا محمد الحسن بن على عليهما السلم دخل يوما على معوية فسلم [illegible] وقال قال الله تعالى وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ اِلّا فى كِتابٍ مُبينٍ فهو ذكر لحيتك ولحيتى من الكتاب وكان ابو محمد وفر المحاسن ومعوية [illegible] فقرء وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِاِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذى خَبُثَ لا يَخْرُجُ اِلّا نَكِدًا ونحوه ما عن المحاسن قال عمرو بن العاص للحسين ع ما بال لحاكم اوفر من لحانا فقرء هذه الاية ومن هذا الباب كل ما فى الكتاب العزيز من التعبير عن الائمة عليهم السلم باعز الاسماء واحسن الافعال وافضل الخصال والتعبير عن اعدائهم باخبثها واخسها وارذلها ويدل عليه ما فى الصافى من الكافى عن الصادق ع فى تفسير قوله تعالى اِنَّما حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ قال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله فى الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وفى البحار من البصائر بسنده عن الهيثم التميمى قال قال ابو عبد الله يا هيثم ان قوما امنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فامنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر ومن كنز جامع الفوائد قال روى الشيخ ابو جعفر الطوسى باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابى عبد الله انتم الصلوة فى كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة فى كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فَاَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ ونحن الايات ونحن البينات وعدونا فى كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امنائه وحفظته وخزانه على ما فى السموات والارض وجعل لنا اندادا اضدادا واعداء فسمانا فى كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه وسمى اضدادنا واعدائنا فى كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال فى كتابه فى ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين هذا كله مبنى على ان يراد بالظاهر والباطن المعنى الاعم ويجوز ان يراد بهما الخصوص

فى ان جميع ما احل الله فى القرآن من الحلال باطنه الائمة وكلما حرم الله فيه باطنه اعداء الله

ان اسحق الثعلبي في تفسير القرآن ثم قال الشارح واعلم انا انما ذكرنا هيهنا هذه الاخبار لان كثيرا من الخوارج
عند ما ذاكروا علي امره في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول وتمييزه
اياه عن غيره ينسبونه فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر
الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه
الاخبار ان ننبه على عظيم منزلته عند الرسول وان من قيل في حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج في الهواء
وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو لم يسلك قط مسلك
التعظم والتكبر في شيء من اقواله وافعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا و
اكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر
والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به
اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض
على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه
عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون انتهى
اقول ولقد اجاد الشارح فيما افاد ولا يخفى ما في كلامه من وجوه التعريض الى عمر من حيث نسبته الى امير المؤمنين
تارة الى التيه والتكبر واخرى الى المزاح والدعابة وقد نبه الشارح على ان هذه النسبة افتراء منه عليه عليه
السلام لان التكبر والدعابة على طرفي الافراط والتفريط وهما مع تضادهما وعدم امكان اجتماعهما في محل
واحد لا يجوز ان يوصف الامام الذي هو على حد الاعتدال في الاوصاف والاخلاق بشيء منهما فضلا عن
كليهما ولعمري فساد نسبة الدعابة اليه في شرح الكلام الثالث والثمانين بما لا مزيد عليه ثم العجب من الشارح
انه مع نقله هذه الروايات كيف ضل عن الهدى واعمى عن الحق وانكر وجود النص على خلافة امير المؤمنين
مع ظهور دلالتها على خلافته لو لم نكن بنصها لا سيما الرواية الاخيرة اعني الحديث الرابع والعشرين و
اعجب من ذلك انه قد صرح هنا بان تقديم غيره عليه من المنكر وان غرض امير المؤمنين من تعديد مناقبه
وفضائله كان النهي عن ذلك المنكر وردع الناس عن الاعتقاد الباطل الى الحق والصواب وهو مناف لمذهبه
الذي اختاره وفاقا لاصحابه المعتزلة من ان تقديم غيره عليه انما هو من فعل الله سبحانه وتعالى عما يقول
الجاهلون الضالون علوا كبيرا كما هو صريح كلامه في خطبة الشرح حيث قال هناك وقدم المفضول على الافضل
لمصلحة اقتضاها التكليف واذا كان تقديم غيره عليه منكرا وقبيحا كيف نسبه الى الله تعالى هناك وقد
اجرى الله الحق على لسانه هنا حتى صرح بنفسه على فساد مذهبه والله الهادي الى سواء السبيل **الترجمة**
از جمله خطب شريفه آن بزرگوار است در وعظ ونصيحت وذكر فضايل اهل بيت عصمت وطهارت
مي فرمايد الست نظر عاقل كه بوسيلهٔ آن مي بيند عاقبت خود را ومي شناسد پستي وبلندي خود را دعوت كننده
ايست كه دعوت نمود ورعايت كننده ايست كه رعايت فرمود ومراد از دعوت كننده حضرت خاتم رسالت
واز رعايت كننده جناب شاه ولايت عليهما السلام است پس اجابت نماييد دعوت كننده را ومتابعت كنيد
رعايت نماينده را پس بتحقيق كه غوطه ور شدند مخالفان آن داعي وراعي در درياي فتنها واخذ نمودند بدعتها
وسنتها را ومنقبض شدند مؤمنان وناطق شدند گمراهان وتكذيب كنندگان ما اهل بيت لباس مخصوص
پيغمبر خدا ييم واصحاب پسنديده حضرت مصطفى وخزينه داران علم رب العزة ودرهاي مدينهٔ علم وحكمت
وداخل نمي توان شد بخانها مگر از درهاي آنها پس هر كه بيايد بخانها از غير درهاي آن ناميده شود دزد و
سارق بعض ديگر از اين خطبه اندر فضايل آل رسول عليه وعليهم السلام است مي فرمايد در حق ايشان است
آيات كريمهٔ قرآن وايشانند خزينهاي رحمان اگر گويا باشند راست مي گويند واگر ساكت شوند كسي نمي تواند

اعتراض على الشارح

سبقت نمايد بر ايشان پس بايد راست بگويد طالب آب وكياه باهل خود وبايد كه حاضر سازد عقل خود را و
بايد كه بشود از ابناي آخرت پس بدرستي كه او از آخرت كه عالم لاهوتست آمده وبسوي عالم ناسوت وبسوي
آخرت بر گشته او خواهد شد پس كسي كه نظر كند بقلب خود وعمل كننده باشد ببصيرت خود مي باشد ابتداء
عمل او اينكه بداند آيا عمل او ضرر دارد بر او يا منفعت دارد مر او را پس اگر نافع باشد او را اقدام مي كند در او
واگر مضر باشد خود داري مينمايد از او پس بدرستي كه عمل كننده بغير علم مثل سير كننده است بر غير راه آشكار
پس زياده نمي كند دوري وي از راه مگر دوري از مقصود او وعمل كننده بعلم مثل سير كننده است بر راه روشن
پس بايد كه نظر كند نظر كننده آيا سير كننده است ويا رجوع نماينده است وبداند اينكه بدرستي هر ظاهر را باطني است
بر طبق او پس آنچه كه پاكيزه است ظاهر او پاكيزه است باطن او وآنچه كه خبيث است ظاهر او خبيث است باطن او
وبتحقيق كه فرموده است پيغمبر صادق القول صلى الله عليه وآله اينكه بدرستي خداي تعالى دوست مي
دارد بنده را ودشمن مي دارد عمل او را ودوست مي دارد عمل خوب را ودشمن مي دارد بدن او را وبدانكه
بدرستي كه هر عمل بمنزله گياه هست وهر گياه استغنا نيست او را از آب وآبها مختلفند پس آنچه كه پاكيزه باشد
سيرابي او پاكيزه شود كاشتن او وشيرين شود ميوهٔ او وآنچه كه زشت باشد آب خوردن آن زشت باشد
كاشتن آن وتلخ ويد مزه باشد ميوهٔ آن

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى
بلوغ غاية ملكوته وهو الله الملك الحق المبين واحق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن
لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء
الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس
المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ
ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته
ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من
اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش
في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها
تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى
مواضع العروق بينة اعلاما ولها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق
بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره
اللغة الخفاش وزان رمان طائر معروف جمعه خفافيش ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر
خلقة او لعلة والرجل اخفش وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو وحسر حسورا
من باب قعد كل لطول مدى ونحوه وحسرتها انا يتعدى ولا يتعدى وساغ الشراب يسوغ اسهل مدخله

فالمبلغ السالك والحد المنع والحاجز بين الشيئين ونهاية الشئ وطرفه وفى عرفنا المنطقيين التعريف بالذاتيات والمثوبة مفعلة من اثابه اى جزاه والحام مهدوه فى بعض النسخ بضم الشين بمعنى الشوب والمعونة اسم من اعانه وعونه واللطايف جمع لطيفة وهى ماصغر ودق والغامض خلاف الواضح وكل شئ خفى ماخذه والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالنهار او بالليل والنهار او العمى والاتصال الى الشئ الوصول اليه وفى بعض النسخ تصل بدل تتصل والسبحات بضمتين جمع سبحه وهى النور وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله والبلج مصدر بلج كتعب تعبا اى ظهر ووضح وصبح ابلج بين البلج اى مشرق ومضئ وقيل البلج جمع بلجة بالضم وهى اول ضوء الصبح والايتلاق اللمعان يقال ائتلق وتالق اذا لمع وسدل الثوب اسدله ارخاه وارسله والجفن بالفتح غطاء العين من اعلاها واسفلها والجمع جفان وجفون والحدقة محركة سواد العين ويجمع على حداق كما فى بعض النسخ وعلى احداق كما فى البعض الاخر واسدف الليل اسدافا اى اظلمت وفى بعض النسخ اسداف بفتح الهمزة جمع سدف كاسباب وسبب وهو الظلمة والدجنة بضم الدال وتشديد النون والدجن وزان عتل الظلمة والجلباب بالكسر جمع القصب الثابت المعروف ووجارها بالكسر حجرها الذى تاوى اليه وماقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون اليا كما فى اكثر النسخ لغة فى الموق بضم الميم وسكون الهمزة اى طرف عينها مما يلى الانف وهو مجرى الدمع من العين وقيل مؤخرها **وعن** الازهرى اجمع اهل اللغة على ان الموق والماق بالضم والفتح طرف العين الذى يلى الانف وان الذى يلى الصدغ يقال له اللحاظ والماق لغة فيه **وقال** ابن القطاع ماق العين فعلى وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا هو مفعل وليس كذلك بل الياء فى اخره للالحاق **وقال** الجوهرى وليس هو مفعل لان الميم اصلية وانما زيدت فى اخره الياء للالحاق ولما كان فعلى بكسر اللام نادرا لا اخت لها الحق بمفعل ولهذا جمع على ماق على التوهم وفى بعض النسخ مافيها على صيغة الجمع والمعاش ما يعاش به وما يعاش فيه وبمعنى العيش وهو الحيوة وفى بعض النسخ لبلها بدل لبالها والشظايا جمع شظية وهى القطعة من الشئ والاعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشئ **الاعراب** احق وابين بالرفع بدلان من الحق المبين او عطفا بيان وعلى الاول فقابلتهما التقرير وعلى الثانى فالايضاح وقوله ومن لطايف صنعته تقديمه على المسند اليه اعنى قوله ما اراناه للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو من فنون البلاغة كما فى قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتتصل فى بعض النسخ بنصب على تستمد وفى بعضها بالرفع عطفا على تستدى وفى بعضها وتصل بدله وورد بها عطف على جملة ارانا ومن فى قوله من اشراق نورها ابتدائية فى الفاعل كما زيدت فى المفعول فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقوله غير ذوات ريش بالنصب صفة لاجنحة وقوله اعلاما بدل من بينة او عطف بيان وكلمة لها غير موجودة فى بعض النسخ فيكون قوله جناحان خبر مبتدء محذوف اى جناحاه جناحان ولملقة قوله لما يرفعا بمعنى لم الجازمة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة يذكر فيها بديع خلقة الخفاش والغرض منه التنبيه على عظمة قدرة خالقها وعلى كمال صنعته فى ابداعها والدلالة على عظيم برهانه فى ملكه وملكوته ولما كان الغرض ذلك افتتح كلامه بالحمد والثناء عليه تعالى بجملة من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال بمقتضى براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذى انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته اى عجز الواصفون عن صفته واعيت الالسن عن وصفه بحقيقته لان ذاته سبحانه بريئة عن انحاء التركيب منزهة عن الاجزاء والنهايات فلا حد له ولا صورة تساويه فلا يمكن للعقول الوصول الى حقيقة معرفته وكلت الالسن الكليلة والبيان عن هويته وقد مر تحقيق ذلك فى شرح الفصل الثانى من الخطبة الاولى وغيره ايضا غير مرة وردعته اى منعت عظمته العقول فلم تجد مساغا ومسلكا الى بلوغ غاية ملكوته اى منتهى عزه و

سلطانه هو الله الملك الحق الثابت المتحقق وجوده والمبين او الموجود حقيقة المبين اى الظاهر البين وجوده بل هو اظهر وجودا من كل شئ فانه خفى مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره اذ كل ذرة من ذرات مبتدعاته ومكونات قلمها على السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره وقدرته كما مر تفصيلا وتحقيقا فى شرح الخطبة التاسعة والاربعين احق وابين اى اثبت واوضح مما ترى العيون لان العلم بوجوده تعالى عقلى يقينى لا يتطرق اليه ما يتطرق الى المحسوسات من الغلط والاشتباه الا ترى ان العين قد يرى الصغير كبيرا كالعنبة فى الزجاجة المملوة ماء والكبير صغيرا كالبعيد والساكن متحركا كالجرف الشط اذا راه راكب السفينة متصاعدا والمتحرك ساكنا كالظل بخلاف المعقولات الصرفة لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها المراد بالتحديد اما اثبات الحد والنهاية او التعريف بالذاتى كما هو عرف المنطقيين وظاهر ان الله سبحانه منزه عن الحدود والنهايات التى هى من عوارض الاجسام والجسمانيات مقدس عن الاجزاء والتركيب مطلقا من الذاتيات او العرضيات فلانه سبحانه ليس له حد وتركيب حتى يمكن للعقول البلوغ اليه بتحديد كسائر الاجسام ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا **قال** الشارح البحرانى اذ الوهم لا يدرك الا المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بد له فى ادراك ذلك من بعث المتخيلة على تشبيه بمثال من الصور الجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثله فى صورة حسية حتى ان الوهم انما يدرك نفسه فى مثال من صورة وحجم ومقدار خلق الخلق على غير تمثيل الظاهر ان المراد بالتمثيل ايجاد الخلق على حد وما خلقه غيره ولما لم يكن البارى سبحانه مسبوقا بغيره فليس خلقه الا على وجه الابداع فالاختراع او ان المراد انه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البناء تصوير المباني قبل بنائه ومعلوم ان كيفية صنع العالم منزهة عن هذا الوجه ايضا كما سبق فى شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ولا مشورة مشير ولا معونة معين لان الحاجة الى المشير والمعين من صفات الناقص المحتاج وهو سبحانه الغنى المطلق فى ذاته وافعاله فلا يحتاج فى ايجاده الى مشاورة والاعانة فتم خلقه اى بلغ كل مخلوق الى مرتبة كماله وتمامه الذى اراده الله سبحانه منه اوخرج جميع ما اراده من العدم الى الوجود بامره اى بمجرد امره التكوينى ومحض مشيته القاهرة النافذة كما قال عز من قائل اِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ واذعن اى خضع وانقاد لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع وهاتان الجملتان مفسرتان للاذعان والمراد دخول الخلق تحت القدرة الالهية وعلم الاستطاعة للامتناع كما قال سبحانه ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ولما فرغ من التحميد والتمجيد شرع فى المقصود فقال ومن لطايف صنعته وعجائب خلقته اى من جملة صنايعه التى هى الطف وادق واحق ان يتعجب منها ما ارانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش حيث خالف بينها وبين جميع الحيوانات واشار الى جهة المخالفة بقوله التى يقبضها الضياء الباسط لكل شئ ويبسطها الظلام القابض لكل حى لا يخفى ما فى هاتين القرينتين من بديع النظم وحسن التطبيق والتقابل بين القبض والبسط فى القرينة الاولى والبسط والقبض فى الثانية ثم المقابلة بين مجموع القرينتين بالاعتبار الذى ذكرنا مضافا الى تقابل الضياء للظلام ثم رد العجز الى الصدر وقد تضمنت هذه الجملة على وجازتها وجوها من محاسن البديع مع عظم معناها والضمير فى يقبضها ويبسطها اما عائد الى الخفافيش بتقدير مضاف او على سبيل الاستخدام والمراد انقباض اعينها فى الضوء وذلك لافراط التحلل فى الروح النورى لحر النهار ثم يستدركه ذلك برد الليل فيعود الابصار وقيل الاظهر انه ليس لمجرد الحر والا لزم ان لا يعرضها الانقباض فى الشتاء [illegible] الحرارة فى الهواء وفى السيف [illegible] ذلك لضعف فى قوتها الباصرة [illegible] والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لساير القوى المبصرة عن النظر الى الجرم الشمس [illegible]

فى بدايع خلقة الخفاش

ماذا فيه خفاء وهو منشأ التعجب الذي يشير اليه الكلام واما عاملنا اليها نفسها فيكون المراد بانقباضها
ما هو منشأ اختفائها نهارا وان كان ذلك ناشئا من جهة الابصار وكيف عشيت اعينها اي عجزت و
عميت عن ان تستمد وتستعين من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها اي طرق معاشها ومسالكها
في سيرها وانتفاعها او عن ان تتصل بعلانية برهان الشمس اي دليلها الواضح الى معارفها يعني ما تعرفه
من طرق انتفاعها ووجوه تصرفاتها وردعها اي ردها ومنعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها
اي جلالة وبهائها واكنها اي سترها واخفاها في مكامنها وكالخفائها عن الذهاب في بلج ائتلاقها ووضوح
لمعانها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها لانقباضها وتارك حاستها وقال الجزري لان تطول الزمن
الحامل للقوة الباصرة سبب للنوم ايضا فيكون ذلك الاستدلال ضربا من النوم وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس ارزاقها اي في طلب التوصل لها واسناد الجاعلية اليها من المجاز العقلي فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته الاضافة للبيان للغسق والضمير عائد الى الليل ولا تمتنع من المضي فالذي يطلب منه لشوق وجهته
الاضافة فيه ايضا للبيان الغسق فذا الغسق الشمس قناعها استعارة بالكناية شبهها الشمس بالمرأة فاثبت
القناع والقيامة للقناع تخييل وذكر الالقاء ترشيح والمراد طلوع الشمس فيه وغير ذلك من عجائب الارض و
الاقدار وبدت اوضاح نهارها الظاهر بياضه وغير ذلك من اشراق نورها على الضباب في وجارها وانما
خصها بالذكر لان من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش
اطبقت الاجفان جوابا اذا على ماقيها وتبلغت اي اكتفت وقنعت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها
فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا تعيش فيها والنهار سكنا وقرارا تسكن
وتقر فيه ثم اشاره الى جهة ثانية اختلافها لسائر الحيوانات بقوله وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان لا يخفى ما في هذا التشبيه من اللطف والغرابة غير ذوات ريش
ولا قصب كما لاجنحة سائر الطيور والاناث من عروق واضح المعروف بينة اعلامها اي واضحة ظاهرة مثل طراز
الثوب ولها جناحان لما يرق فينشقا ولم يغلظا فيثقلا يعني ان جناحيها لم يجعلا رقيقين بالغين في الرقة
ولا غليظين بالغين في الغلظة حذرا من الانشقاق والثقل المانع من الطيران ثم اشاره الى جهة ثالثة
للاختلاف بقوله تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها اي الام معتصم بها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها في حالتي الوقوع والطيران حتى تشتد اركانه وجوانبه التي يستند اليها ويقوم بها ويحمله
للنهوض جناحه ويعرف الطيران والنصر فينفسه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ولما افضح كلامه
بالتحميد ختمه بالتسبيح لكل حسن الافتتاح بحسن الاختتام ومتم براعة المطلع ببراعة الخاتمة فقال فسبحان الباري
الخالق لكل شئ على غير مثال خلا من غيره يعني انه لم يخلق الاشياء على حذو خالق سبقه
بل ابتدعها على وفق الحكمة ومقتضى المصلحة **ظريفة** في نوادر الخفاش قال تعالى واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني **قال** في التفسير انه وضع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار
طائرا **قال** الشارح في الاحاديث العامية قيل للخفاش ما لك لا جناح لك قال لاني تصوير مخلوق قيل
فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعنون ان المسيح صوره **وفي** الجامعة تفسير قوله اني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فتكون طيرا باذن الله قال المشهور بين الخاصة والعامة من المفسرين ان
الطير كان هو الخفاش **قال** ابو الليث في تفسيره ان الناس سألوا عيسى على وجه التعنت فقالوا له
اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت من الصادقين فاخذ طينا وجعل خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير
بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله تعالى ويقال انما طلبوا منه
خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه دم ولحم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان

في نوادر من الخفاش

في نوادر الخفاش

ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل و
انما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك
الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر مبين فذهبوا الى جالينوس فخبروه
بذلك فقال آمنوا به **وقال** الدميري في حيوة الحيوان والحق انه صنفان **وقال** قوم الخفاش الصغير و
الوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون
فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته
وهو دماء الحيوان والخفاش يطلب الطعام فيقع طالب رزق على طالب رزق والخفاش ليس هو من الطير في
شئ لانه ذو اذنين واسنان وخصيتين ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع
ويرضع ولده ولا ريش له **قال** بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم باذن الله كان مباينا
لصنعة الله ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم اكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا
ليلا **وقيل** لم يخلق عيسى غيره لانه اكمل الطير خلقا وهو ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا واذنا **وقيل**
انما طلبوا الخفاش لانه من اعجب الطير اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب
يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه اطول عمرا من
النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلاثة افراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان
ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه واشفاقه عليه وربما
اوضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه انه متى اصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق
ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كره لصق بالارض **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولي
مؤمنين است كه ذكر مى فرمايد در آن عجيب خلقت شب پره را حمد وستايش معبود بحقى را سزاست كه عجز
بهم رسانند وصفها از كنه معرفت او ومنع نمود عظمت او عقلها را پس نيافتند گذرگاهى بسوى رسيدن
نهايت پادشاهى او اوست معبود بحق پادشاه مطلق كه محقق است وجود او ظاهر است واشكارا ثابت تر و
اشكارتر است از آنچه كه مى بينند از آن چشمها نمى رسد بكنه ذات او عقلها تا باشد تشبيه كرده شده بمخلوقى
از مخلوقات وواقع نمى شود بر او وهمها باندازه وتقدير تا باشد تمثيل كرده شده بغير خود مخلوق فرمود
مخلوقات را بدون بنمونه مثالى از ديگرى بر داشته باشد وبدون مشورت مشيرى وبى يارى معين پس
تمام شد مخلوق او بجهت امر واراده او وكردن نهادند بطاعت او پس اجابت كردند ومدافعه ننمودند ولطف ها
كردند ومنازعه ننمودند واز لطيفه هاى صنعت او وعجيبه هاى خلقت او ستايشى نمود بما از پوشيدگيهاى
حكمت خود در اين شب پره ها كه قبض مى كند چشمهاى ايشان را روشنى كه گسترانيده هر چيز است وبسط مى كند
چشمان ايشان را تاريكى كه فرا گيرنده هر زنده است وچگونه ضعيف شد چشمهاى ايشان از آنكه مدد خواهند از
آفتاب روشن نورى كه هدايت بيابد بسبب آن نور در مواضع رفتار خود وبرسد بواسطه دليل اشكار آفتاب
بسوى راههاى معرفت خود ومنع فرمود حق سبحانه وتعالى آن خفاشها را بسبب درخشيدن روشنائى خود
تابان از رفتن ايشان در روشنى روشنيهاى او وپنهان نمود ايشان را در مكانهاى مخفى ايشان از رفتن در درخشيدن
اشكار آفتاب پس آن شب پره ها فرو كذاشته شده پلكهاى چشمهاى ايشان در روز بر حدقه هاى ايشان و
گردانيده اند شب را چراغ كه راه مى جويند بآن در طلب كردن روزيهاى خود پس باز نميدارد ديدهاى ايشان را
تاريكى ظلمت شب وباز نمى ايستند از گذشتن در شب بجهت تاريكى ظلمتش پس زمانى كه انداخت آفتاب عالم
تاب نقاب خود را وظاهر شد روشنائيهاى روز وداخل شد تابش نور آن بر سوسمارها در خانهاى ايشان برهم
نهند خفاشها پلكهاى چشم خود را بر گوشهاى چشم خود واكتفاء نمايند بآنچيزى كه كسب كرده اند از معاش

ويظلمتهاى شبهاى خود شان نيز پاكاپروردكارى كه ... دانيد ... را از براى ايشان روز وسبب
معاش وروز دا يجهة ايشان هنكام اسايش وقرارگاه وكرد انيده استان براى ايشان بالها از كوشتهاشان كه
عروج مى كنند بان بالها در وقت حاجت بپريدن كوياكه ان بالها پاره هاى كوشتهاى مرده ما نستند صاحب پرند
وند عروق ليكن توى مى بينى جايهاى ركهاى ايشان را ظاهر ونمايان وخطوط ايشان را ... دو بال كه افتاده
رقيق ولطيف نيستند تا شكافته شود وانقدر غليظ وكثيف نيستند تا سنكين باشد طيران مى كنند در حالتى
كه بچه ايشان چسبنده است با ايشان پناه اورنده است بسوى ايشان مى افتد ان وقتى كه مادرشان مى افتد وبلند
مى شود زمانى كه مادرشان بلند ميباشد جدا نمى شود بچه ها از ايشان تا انكه اعضاى ايشان محكم شود وتا انكه بر
دارد ايشان را ايجه بر خواستن بال ايشان وتا بشناسند راههاى معاش وزندگانى خود را پس منزه است پروردگار
افريننده هر چيز بدون نمونه كه كذشته باشد صدور ان از غير او وانجهة اينكه او ست مخترع اشيا كه ايجادان
بر سبيل ابداعست واختراع

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتمونى فانى حاملكم انشاء الله على سبيل
الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راى النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله اللغة
المرجل وقد ان منه القدر والقين الحداد الاعراب على في قوله على الله في الموضعين للاستعلاء المجازى
وجملة لم تفعل جواب لو والباقي واضح المعنى قال الشارح البحرانى ان قوله فمن استطاع عند ذلك يقتضى
انه سبق منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب يقع بين المسلمين وجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على
الله اى يحبسها على طاعته من دون ان يخالطها ويدخل فيها فليفعل لوجوب طاعته سبحانه عقلا ونقلا وان
اطعتمونى فانى حاملكم انشاء الله على سبيل الجنة وسبيلها هو الدين القويم والصراط المستقيم وانما شرطه
حملهم عليها باطاعته اذ لا راى لمن لا يطاع وان كان هذه السبيل وسلوكها ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة
لظهور ان النفوس مايلة الى اللهو والباطل والمواظبة على الطاعات والوقوف عند المحرمات امر شاق شديد
المشقة مر المذاق بعيد عن المساغ البتة واما فلانة فكنى بها عن عائشة ولعله من السيد تقية كما كنى في الخطبة الشقشقية
عن ابى بكر بفلان فادركها راى النساء اى ضعف الراى فان تدبيرهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقد تقدم
ما يدل على نقصان حظوظهن وعقولهن ومراتبهن وسائر خصائلهن المذمومة في الكلام التاسع والسبعين و
شرحه وضغن اى حقد غلا في صدرها كمرجل القين اى كغليان قدر الحداد وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس
ووجه الشبه الشدة والدوام واسباب ضغنها كثيرة ستطلع عليها بعيد ذلك ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم
تفعل قال الشارح المعتزلى يقول لو ان عمر ولى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذى قتل عليه والوجه الذى
اتاه الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يوثر قتله او يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين
الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على على
ولا الحال الحال انتهى ومحصله انه اراد بقوله من غيرى عمر قال العلامة المجلسى والاظهر الاعم اى لو كان عمر او

احد من اضرابه ولى الخلافة بعد قتل عثمان ودعيت الى ان تخرج عليه لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى كونها
من امهات المؤمنين والحساب على الله هذا من باب الاحتراس الذى تقدم في ديباجة الشرح انه من جملة المحسنات
البديعية فانه لما اثبت لها امرين منها الاولى عقبه بذلك لئلا يتوهم منه انها محترمة في الدنيا والعقبى وتنبيه
على ان حرمتها ملحوظة في الدنيا فقط لرعاية احترام الرسول واما في الاخرى فجزاء ضغنها وخروجها عن طاعة
الامام المفترض الطاعة واثارتها الفتنة المؤدية الى اراقة دماء المسلمين على الله سبحانه اذ من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد قال تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا **تبصرة** اورد الشارح المعتزلى في شرح هذا الكلام لدعيبه كلام
فصلا طويلا اكثر فيه من التصريح والتعريض والتلويح الى مثالب عائشة ومطاعنها وان لم يرفع الشارح يده مع
ذلك كله عن ذيل الاعتساف والتعصب احببت ايراد ذلك الكلام على طوله لانه من لسان ابنائها احلى ونعقبه انشاء الله
بما عندنا من القول الفصل الذى ليس هو بالهزل ومن الحق الذى هو احق ان يتبع فنقول **قال الشارح**
كانت عائشة فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وكانت لها عليه جرئة وادلال لم يزل ينمى ويستشرى
حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كانت من الحديث الذى اسره الى الزوجة الاخرى وادت الى تظاهرهما
عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها
تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفى الله تعالى عنها وهى من
اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة الى ان قال فاما قوله ادركها راى النساء اى ضعفهن وانهن
وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك
جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن
فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء قال الشارح واما الضغن فاعلم ان هذا
الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابى يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعانى رحمه الله ايام اشتغالى عليه
بعلم الكلام وسألته عما عنده فاجابنى بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظى فقد شذ عنى
الآن لفظه كله بعينه قال اول بداء الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله تزوجها عقيب
موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هى ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها
اخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لابد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره
ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هى ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام
حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثتها بنتها تلك العداوة ثم اتفق ان رسول
الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس
يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا
لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران و
انها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا
من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله اياها
في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وانها بضعة منى يريبنى ما رابها
فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ
على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعنى عليا فان النساء كثيرا ما يجعلن
الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشيها
نساء المدينة وجيرانها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن

عصبية الشيخ المعتزلي

ضعف

فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في
نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة
في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجالس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما منها قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس
على ابي بكر سكون النبي اليها وثناءه عليها ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس
اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من
امر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه
عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت
على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل
هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة فاشتدت وغلظت وطوى كل من الفريقين
قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي في حيوة رسول الله احوال واقوال كلها تقتضي تهييج
ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت
مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما
حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله غضب ذلك اليوم وما روي في حديث
الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها
ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرا بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله كان يقيم بني فاطمة
مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة
اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون
محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم
اتفق ان رسول الله سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببرائة الى مكة ثم عزله
عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ابرهيم من مارية فاظهر علي بذلك سرورا
كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة
عائشة فبرأها علي منه وكشف بطلانها وكشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين
ان يقولوا فيه ما قالوا في القران المنزل ببرائة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد
ما في نفسها منه ثم مات ابرهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي من ذلك وكذلك فاطمة وكانا
يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي
عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه
في بيتهما وكذلك كان ازواجه فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان
يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط بوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من
يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت
نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيى هو ايضا منهما وكل احد يحب
ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في
بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وانما كان مرضه الشقيقة
يوما او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من
الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن

عم

عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا
الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر
وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله اوثق وتغلب على
ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ
فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه بان رسول الله
يموت ما كان ومن حديث الصلوة ما عرف فنسب علي عائشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يامره فليصل
بالناس لان رسول الله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله وهو
في اخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى
فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة
ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة
التي اتهمها علي على انها ابتدأت منها وكان علي يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل انكن
لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها
بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر
وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعده على ذلك من الحظ
الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي اعظم من كل عظيم وهي
الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته
وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل
ما يكره منذ مات رسول الله الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها
واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر
بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها
مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه امرة وهذه مامورة
وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو قال الشارح فقلت له افتقول انت ان عائشة
عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه
كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي لابي بكر في الصلوة وهو محجوج
بما كان علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله كلهن الى بني هاشم
في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت
بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا
واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما
طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه
تاليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله وأملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل
الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من
ذلك يوم الجمل وما بعده قال الشارح هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال
الا انه كان في التفضيل بغداديا ثم قال الشارح في شرح قوله والحساب على الله فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه
في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا
الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين وندمت وقالت

لوددت

اوردت ان في من رسول الله عشرة تبين كلامهم ما نوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد فلم تمش على ... فيها
مع اتمام ذلك ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ
امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل بالاغ يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم
التوبة شياعا مستفيضا انها كانت جعلت الى ابتداءنت وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة
عند الله العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الآخرة كما
كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل
لها به كاد ان يبلغ حد التواتر انتهى كلام الشارح المعتزلي وينبغي لنا ان نحققه بما عندنا في هذا المقام فنقول وبالله
التوفيق اما ما اشار اليه الشارح من انه كان من عائشة في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى
الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب فشرحه ما ذكره المفسرون من العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم فلا
في الكشاف روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي و
قد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به وكانتا متصادقتين وفي
التفسير الكبير في قوله تعالى وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه و
اعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير قال الفخر الرازي يعني ما اسر الى حفصة من
تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما رأى النبي الغيرة في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها شيئين
تحريم الامة على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به
عائشة وأظهره الله عليه اطلع نبيه على قول حفصة لعائشة فاخبر النبي حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو
قوله تعالى عرف بعضه حفصة واعرض عن بعض لم يخبرها انك اخبرت عائشة على وجه التكرم والاغضاء والذي
اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقال الضحى سبب نزولها ان رسول الله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية
القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية فعلمت
حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول
الله منها فقال اكفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطأها بعد هذا ابدا وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به
فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك
فقالت من انبأك فقال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء
ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال
لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا حق
فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل
على رسول الله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني واظهر الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرف
بعضه اي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك به واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله وقال ثم
في هذه السورة ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين قال في تفسير الصافي مثل الله تعالى حال الكفار
والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسب والوصلة بحال
امرأة لوط وامرأة نوح وفيه تعريض لعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه
كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار
مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ولما اسباب انقطعت الخبر عن عائشة وفاطمة عليهم على ما

رد على الشارح المعتزلي

قصتها وحكاها عن الشيخ ابي يعقوب النعماني فهي كما ذكره الآن الائمة ومما كتبها راجعة الى عائشة وابيها ونشر بكر
بينهما وبين فاطمة وبعلها سلام الله عليهما انه ذلك او في الاتصاف بالضغن والحقد والحسد غلط فاحش بعد شهادة
آية التطهير وغيرها بعصمتهما وبراءة ساحتهما عن دنس المعاصي والذنوب وطهارة قلبهما عن وسخ الآثام والعيوب
ومن ذلك يعلم انه لم يلبسا ابو على شيئا من مثل ذلك فانه كان ينفس علي الى ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه
ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين مضافا الى ما فيه من انا لم نسمع الى الان لابي
بكر مزية وخاصة ومكرمة اختص بها ولم نظفر بان النبي يوما اثنى عليه وسكن اليه والاخبار المفصحة عن ثناء
على اقربائه وازواجه الرسول عليه في غير يمين قوتا جلا الا حصله ولو لم يكن شاهد على عدم سكونه اليه غير بعثه بسورة
براءة الى مكة ثم عزله عنها لكفى واما الحديث الذي رواه عن النبي اعني قوله فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها
ويغضبني ما يغضبها فهو حديث صحيح رواه العامة والخاصة وما ادري ما يجيب متعصبي ابي بكر وعمر عن ذلك
فان غصبهما فدك منها وامرهما بالحراق باب بيتها واخراج بعلها ملببا الى المسجد للبيعة كان بالضرورة موجبا
لغضبها وايذائها فاذا انضم الى ذلك الحديث الذي رووه واضيف اليهما قوله سبحانه والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب أليم ينتج انهما في العذاب الاليم والسخط العظيم كما مر تفصيله في التنبيه الثاني في شرح الكلام السادس و
الستين وقد تقدم هناك قول الشارح ان الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت
ان لا يصليا عليها فان نظرها فانظر واما ما تكلفه الشارح في آخر كلامه في اثبات توبتها فدعوى لا تغني
باثباتها بينة وهو يريد اصلاح امرها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر وكيف تتوب عن خطاياها وتندم على
تفريطها بعد رسوخ الضغن في هذه السنين المتطاولة في قلبها وتزايد اسباب الحقد والحسد وتراكمها يوما فيوما
على ما فصلها الشارح عن النعماني وقد تقدم ما يرشدك الى بطلان هذه الدعوى في شرح الكلام التاسع والسبعين و
اورد هنا مضافا الى ما سبق ما حققه شيخ الطائفة قدس الله روحه في تلخيص الشافي في ابطال تلك الدعوى قال في
حكى كلامه في الجبار واما الكلام في توبة عائشة فما بيناه من الطرق الثلثة في توبة طلحة والزبير هو معتمد فيما
يدعونه من توبة عائشة اوقطعا ان جميع ما يروونه من الاخبار لا يمكن ادعاء العلم فيه ولا القطع على صحتها و
احسن الاحوال فيها ان يوجب الظن وقد بينا ان المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون والشك فانها معارضة باخبار
تزيد ما رووه في القوة او تساويه فمن ذلك ما رواه الواقدي باسناده عن مسعدة عن ابن عباس قال ارسلني علي الى
عائشة بعد الهزيمة وهي في دار الخزاعيين يامرها ان ترجع الى بلادها وساق الحديث الى قوله فبكت مرة اخرى
اشد من بكائها الاول ثم قالت والله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن ثم ساق الحديث الى آخره ثم قال فان قيل في
هذا الخبر دليل على التوبة وهي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن قلنا قد كشف الامر ما عقب هذا
الكلام من اعترافها ببغض امير المؤمنين وبغض اصحاب المؤمنين وقد اوجب الله عليها محبتهم وتعظيمهم وهذا
دليل على الاصرار وان بكائها انما كان للخيبة لا للتوبة وما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل
على التوبة وقد يقول المصر مثل ذلك اذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه وليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد انه حسن
حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه واكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الاصرار ويظهر منهم مثل ما حكي
من عائشة ولا يكون توبة وروى الواقدي باسناده ان عمارا رحمه الله استأذن على عائشة بالبصرة بعد الفتح
لم تدخل فقال يا امه كيف رأيت صنع الله حين جمع بين الحق والباطل الم يظهر الله الحق على الباطل ويزهق الباطل
فقالت ان الحرب دول وسجال وقد اديل على رسول الله ولكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة امرك وروى الطبري
في تاريخه انه لما انتهى الى عائشة قتل امير المؤمنين قالت فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم قالت فمن قتله فقيل رجل من مراد فقالت فان يك نائيا فلقد نعاه نعي ليس في فيه التراب فقالت زينب بنت ام
ابي سلمة الصلي لعلي تقول هذا فقالت اني انسى فاذا نسيت فذكروني وهذه سخرية منها بزينب وتمويه خوفا من

[illegible]

شناعتها ومعلوم ان التأسي والتناهي لا يتمثل بالشعر في الاغراض الطائفة ولم يكن ذلك منها الا عن قصد ومعرفة وروى عن ابن عباس انه قال لامير المؤمنين لما ابت عائشة الرجوع الى المدينة ادري ان تدعها يا امير المؤمنين بالبصرة ولا ترحلها فقال له امير المؤمنين انها لا تالوا شرا ولكني اردها الى بيتها الذي تركها فيه رسول الله فان الله بالغ امره وروى محمد بن اسحق عن جنادة ان عائشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين وكتبت الى معوية والى اهل الشام مع الاسود بن ابي البختري تحرضهم عليه صلوات الله عليه وروى عن مسروق انه قال دخلت على عائشة فجلست اليها فحدثتني واستدعت غلاما اسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق اتدري لم سميته عبد الرحمن فقلت لا فقالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم فاما قصتها في دفن الحسن فمشهورة حتى قال لها عبد الله بن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فقالت او ما نسيتم يوم الجمل يا ابن عباس انكم لذو احقاد ولو ذهبنا الى تقصي ما روى عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء العداوة واستمرار الحقد والضغينة لاطلنا واكثرنا وما روى عنها من التلهف والتحسر على ما صدر عنها فلا يدل على التوبة اذ يجوز ان يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها ولم تظفر ببغيتها مع الذل الذي لحقها والحقها العار في الدنيا والاثم في الاخرة انتهى كلامه في دفع مقام اقول ويدل على استمرار حقدها وبقاء عداوتها ايضا ما في الارشاد للمفيد قال روى عكرمة عن عائشة في حديثها لها بمرض رسول الله ووفاته فقالت في جملة ذلك فخرج رسول الله متوكئا على رجلين احدهما الفضل بن العباس فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له اتعرف الرجل الاخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن ابيطالب وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع **الترجمة** از جمله كلام ان بزركوار است كه خطاب فرمود با ان اهل بصره دامر سبيل قصد كوي از واقعهاي عظيمه مى فرمايد پس كسى كه استطاعت داشته باشد نزد ان حادثهای اینکه حبس نماید نفس خود را بر طاعت خدا پس بايد كه بكند از پس اگر اطاعت نمائید مرا پس بدرستى كه من حمل كننده شما هستم انشاء الله بر راه بهشت واگر چه باشد ان راه صاحب مشقت سخت وچشيدنی تلخ واما فلانه يعنى عايشه خاطرش پس دريافت او را راى سست زنان وکینه در سینه او که جوش نموده در سینه او مثل دیك جوشنده اهنكران واگر خوانده شدى كه فرا كيرد از غير من انچه كرا او رد بسوی من نمی كرد يعنى اگر دعوت مى نمودند او را كه اقدام نمايد در حق غير من بمثل انچه اقدام كرد در حق من از مخالفت وعداوت وخصومت البته اقدام نمى نمود وبا همه اين مراودات بعد از اين همه قبايح كه از او صادر شد حرمت قديمه او كه در زمان حضرت رسول صلى الله عليه واله داشت وحساب بر پروردكار است

بيت

ما كارهاى او بخدا باز كذاشتيم   بگذاشتيم تا غضب او چه مى كند

الفصل الثاني

منه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

منه

قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع

والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **اللغة** نهج الطريق وضح وابلج مضيء واما ...

وامقل اسرع ... الاجداث القبور جمع جدث بالتحريك ... والشفاء الناضح ... الناقع بالقاف ... **الاعراب** ... الكشاف الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفرد ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية قلت هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل مستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يكون خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والهمزة في قوله احسب للانكار والاستفهام في قوله تعالى اليس الله بكاف عبده والمقصود به حمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي انتهى

في وصف المتقين والايمان

اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل على فصلين

الفصل الاول منه

في وصف المتقين والايمان وهو قوله سبيل ابلج المنهاج اه خبر مبتدأ محذوف اي الايمان لما كان موصلا لصاحبه الى الجنة والى حظائر القدس صح استعارة لفظ السبيل له كما صح التعبير عنه بلفظ الصراط في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فهو طريق اوضح المسالك الى الجنة وانور السراج لا يضل سالكها البتة لوضوحها واضاءتها فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان **قال** الشارح البحراني والصالحات هي الاعمال الصالحات من سائر العبادات ومكارم الاخلاق التي وردت بها الشريعة وظاهر كونها معلولات للايمان وثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته

لها اسند الآثار بالعلة على المعلول ويستدل بصدوره من العبد على وجود الايمان في قلبه اسند الآثار بالمعلول
على العلة وبالايمان يثمر العلم اذ من المعلوم ان فضل العلم وكماله انما هو العمل بالاركان والعمل بالاركان اما شرط
الايمان او شطر منه حسبما عرفته في شرح الخطبة المائة والتاسعة فيكون فضله وكماله بالايمان وهو معنى كونه معمورا
به ويومي اليه قول الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن
لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون
ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وبالعلم يرهب الموت
لان العالم بالمبدء والمعاد مستلزم لذكر الموت والتوجه اليه والى ما يتلوه من الشدائد والاهوال وذلك موجب
للرهبة منه لا محالة واما الجاهل فهو غافل عن ذلك لكون همته مقصورة على الدنيا مصروفة اليها وبالموت يحرز
الدنيا وما هو ظاهر اذ الموت آخر منازل الدنيا كما انه اول منازل الآخرة وبالدنيا تحرز الآخرة لانها دار
التكليف وفيها يقام العبادات ويقتني الحسنات فيفاز بالجنات وينال السعادات فهي محل الاستعداد لتحصيل
الزاد ليوم المعاد وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اقتباس من الآية التي في سورة الشعراء
قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
اي قربت الجنة وقدمت للسعداء بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها واظهرت الجحيم لكل
تبرز وتهتكوا فيتبادرونه فيتحسرون على انهم المسوقون اليها وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة اي لا محبس
ولا غاية لهم دونها ولا مانع من ورودهم عليها مرقلين اي مسرعين في مضمارها وهو مدة الحيوة الدنيا الى
الغاية القصوى **قال الشارح** البحراني قوله وان الخلق لا مقصر لهم الى آخره كلام في غاية الحسن مع غزارة
الفائدة وهو اشارة الى انه لا بد لهم من ورود القيمة ومضمارها مدة الحيوة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه
المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار محل استعداد الخيل
للسباق وارقالهم كناية عن سيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الآخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعداد
ابدانهم للخراب والغاية   القصوى هي السعادة   والشقاوة الاخروية

الفصل الثاني منه

في وصف حال اهل القبور والحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على لزوم كتاب الله وبيان معنى الشفاء
وهو قوله قد شخصوا من مستقر الاجداث اي ارتحل الموتى من محل استقرارهم وهي القبور وصاروا الى
مصائر الغايات اي انتقلوا الى محال هي غاية منازل السالكين ومنتهى سير السائرين يعني درجات الجنان
ودركات الجحيم ولكل دار من هاتين الدارين اهل من السعداء والاشقياء لا يستبدلون بها غيرها ولا
ينقلون عنها الى غيرها يعني ان اهل الجنة لا يطلبون ابدالها لما هم عليه من عظيم النعماء واللذة والآلاء واهل
النار لا ينفكون عنها ولو طلبوا النقل والابدال لكونهم خالدين فيها ابدا وهذه قرينة على ان يكون مراده باهل
النار الكفار والمنافقين لا غيرهم من اصحاب الجرائر من المسلمين المذعنين بالولاية لا يخلدون في النار ولو دخلوا
بل يخرجون بعد تمحيص الذنوب اما بفضل من الله سبحانه او بشفاعة اوليائه الله تعالى كما دلت عليه الاصول
الحكمية ثم حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتنبيه على فضلهما بقوله وان الامر بالمعروف والنهي عن
عن المنكر لخلقان من خلق الله **قال الشارح** البحراني اطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق ملكة
نفسانية يصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شرية واذ قد تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يصح
هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم
في تمامه كالحكمة وغيرهما من جوده وعنايته وعدم ما يجب بما يصدر من الاخلاق الفاضلة التي يصدر عنها

في الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الافعال الخيرية البشرية فاستعير لهما لفظ الاخلاق واطلق عليهما انتهى **اقول** ومبنى على البحث في لفظ
الخلق حسبما صرح به ويجوز ابقائه على حقيقته والبناء على التجوز في الاضافة يعني انهما خلقان نسبهما اليه سبحانه
باعتبار كونهما مرضيين عند الله ومحبوبين له تعالى فصح بذلك الاعتبار كونهما من خلقه تعالى اي من خلق هو محبوب
ومطلوب له كما تقول بيت الله تشريفا وروح الله تعظيما وتكريما ونحو ذلك هذا ولما كان اكثر الناس يكفون عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ويسكتون عن ردع الظلمة يتوهم ان يبطش به فيقتل او يقطع رزقه ويحرم منه اراد
دفع هذا التوهم بقوله وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وقد روي هذا المعنى عنه في حديث
آخر وهو ما رواه **في الوسائل** عن الكافي عن يحيى بن عقيل عن حسن قال خطب امير المؤمنين فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه انما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا **وفي**
عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله
به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون
من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول
فلا تخشوا الناس واخشون وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدأ
الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها
هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم
وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها هذا وينبغي القيام بوظائف الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط المعروفة في الكتب الفقهية ومن جملتها الامن من الضرر على المباشر او
على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فلو غلب على ظنه او قطع بان يصيبه او يصيبهم ضرر بها سقط
وجوبهما بل حرمان كما صرح به علماؤنا الاخيار ودلت عليه اخبار ائمتنا الاطهار **روى** في الوسائل
عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يحيى الطويل صاحب المقري قال قال ابو عبد الله
انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا **وعنه**
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر
فاصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها ظهر لك بما ذكرناه ان قوله في المتن وانهما لا يقربان من
اجل ولا ينقصان من رزق لا بد ان يحمل على صورة عدم الظن بالضرر فضلا عن القطع به ثم امر بلزوم اتباع
الكتاب المجيد معللا وجوب متابعته باوصاف كمال نبه عليها فقال وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين استعار
لفظ الحبل له باعتبار حصول النجاة للمتمسك به كما يحصل النجاة للمتمسك بالحبل وذكر المتانة ترشيح وقد وقع
نظير تلك الاستعارة في النبوي المعروف المروي بطرق عديدة منها ما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي
اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض والنور المبين وهو ايضا استعارة لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد
ويهتدى به في ظلمات بر الاجسام وبحر النفوس كما يهتدى بالنور المحسوس في الغياهب والظلمات ونظير هذه
الاستعارة قوله سبحانه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين والشفاء النافع اذ به يحصل البرء من الاسقام
الباطنية والامراض النفسانية كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقال في موضع آخر وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا والري الناقع اي القاطع لغليل

العطشان بماء الحيوة الابدية اعني ما تضمنه من المعارف الحقة والعلوم الالهية وعصمة للمتمسك ونجاة للمتعلق يعني من تمسك وتعلق به واخذ باحكامه وعمل بها فهو يعصمه من غضب الجبار وينجيه من دخول النار لا يعوج فيقام لانه كلام الحق يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او احتاج الى اصلاح اختلافه وقامه اعوجاجه وخلله ولا يزيغ فيستعتب اي لا يميل ولا يعدل عن الحق حتى يطلب عتبا ورجوعا اليه وانه لا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع يعني ان كل كلام نثرا كان او نظما لو تكرر على الالسنة وتردد في الاسماع مجته الاسماع ومل عند الطباع واشمئز منه القلوب ويكون خلقا مبتذلا مرذولا واما القرآن الكريم فلا يزال غضاضه طريا يزداد على كثرة التكرار وطول التلاوة في كر الاعصار ومر الدهور حسنا وبهاء ورونقا وضياء هو المسك ما كررته يتضوع وذلك من جملة خصائصه التي امتاز بها عن كلام المخلوق من قال به صدق لانه كلام مطابق للواقع فالقول بما افاده لا بد ان يكون صدقا والقائل به صادقا ومن عمل به سبق الى درجات الجنان وفاز باعظم الرضوان

قال السيد وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة اقول ان اللام فيها للعهد ويكون الاشارة بها الى فتنة معهودة ذكرها في كلام رسول الله ص وفي الكتاب العزيز في الآية الآتية والقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وغيرهما والفتنة تكون لمعان شتى من البلية والامتحان والاضلال والعذاب والفضيحة والكفر والاثم واختلاف الناس في الآراء ونحوها ولما كان ظاهر مساق الكلام لاهل البصرة حسبما نبه السيد في عنوانه فيفهم منه مساق الكلام يحتمل ان يكون استخبار السائل عن موضوع الفتنة ليفهم ان فتنة اهل البصرة هل هي داخلة في الفتنة التي اخبر الله بها ورسوله او ان يكون عن حكمها ويشعر بالاول جوابه للسائل بما نقله عن رسول الله من قوله يا علي ان امتي سيفتنون بعدي وقوله ايضا يا علي ان القوم سيفتنون بعدي ويشعر بالثاني آخر كلامه اعني قوله فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة فعلى الاحتمال الاول يكون معنى قوله وهل سئلت عنها رسول الله هل سألت عن معناها ليتبين المراد بها وعلى الاحتمال الثاني معناه هل سألت عن حكمها عنده ليعلم ان المفتونين مرتدون ام لا فقال له في جواب المستخبر لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون **قال في الكشاف** في تفسير الآية الفتنة الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بانواع المحن وضروب البلايا حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف انتهى

اقول ونحو ذلك فسره غير واحد من علماء التفسير ومحصله ان المراد بالفتنة الامتحان والابتلاء في النفس والمال وقد رواه الطبرسي في مجمع البيان **عن** ابي عبد الله ع قال معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وقد المستفاد من غير واحد من الاخبار الآتية ان المراد بها خصوص الامتحان بالولاية واليه يرجع ما اجاب به امير المؤمنين ع هنا للسائل المستخبر والتنافي بين المعنيين اذ الاول تنزيله والثاني تاويله والاعتبار عليه واما الاشكال في قوله علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ص بين اظهرنا فظهور ان الآية لا دلالة فيها على عدم نزول الفتنة بهم مع كون الرسول بينهم فمن اين علم امير المؤمنين ع ذلك وقد تنبه لذلك الشارح المعتزلي واجاب عنه بما لا يجدي حيث قال فان قلت فلم قال لم علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اه واستخبر بما فيه اما اولا فلان هذا الجواب كما ترى مبني على جعل الفتنة في الآية بمعنى العذاب وقد علمت ان كلام امير المؤمنين في هذا المقام ناظر الى كونها بمعنى الامتحان

في معنى الفتنة

بالولاية والتنافي بين المعنيين ظاهر واما ثانيا فلان الآية بعد الغض عما ذكرنا نقول ان قوله علمت جوابا لما هو يفيد ان منشاء علمه بعدم نزول الفتنة هو قوله الم احسب الناس الآية لا قوله وما كان الله ليعذبهم والعلم بعدم نزول العذاب من الآية الثانية لا يلازم حصول العلم من الآية الاولى على ما هو مقتضى ظاهر كلامه عليه السلام والذي عندي في دفع ذلك الاشكال انه ع علم من السياق نزول الآية باعلام النبي ص **روى** في الصافي عنه انه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة انتهى هذه الرواية وكثير من الروايات الآتية مصرحة بان نزول الفتنة انما يكون بعد النبي فحصل بذلك العلم له بانها لا تنزل مع كونه بين اظهرهم ولما كان ذلك الاخبار من النبي حين نزول الآية صح بذلك الاعتبار قوله لما انزل الله هذه الآية علمت الى قوله فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي وهذا الجواب من النبي ص وان كان مجملا لم يصرح فيه بان افتتان الامة بعده بماذا الا انه قد فهم منه ان مراده منه الافتتان بسوء اعمالهم بولاية وفهمه فلك منه انا من يلبس الجبة مع الجبة انه يفترقون بفرقتهم هو بينه عينه فقد **روى** في غاية المرام عن ابن شهر اشوب عن ابي طالب الهروي باسناده عن علقمة وابي ايوب انه لما نزل الم احسب الناس الآيات قال النبي لعمار انه سيكون من بعدي هناة حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرء بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يردك الى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله **وفيه** عنه من طريق العامة ايضا في قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال علي ع قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانك المخاصم فاعد للخصومة **وفيه** عن محمد بن العباس مسندا عن الحسين بن علي عن ابيه صلوات الله عليهم اجمعين قال لما نزلت الم احسب الناس الآية قلت يا رسول الله ما هذه قال يا علي انك مبتلى بك وانك مخاصم فاعد للخصومة **وعن** محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن هوذة عن ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن سماعة بن مهران قال كان رسول الله ذات ليلة في المسجد فلما كان قرب الصبح دخل امير المؤمنين فناداه رسول الله فقال يا علي قال لبيك قال هلم الي فلما دنى منه قال يا علي بت الليلة حيث تراني وقد سألت ربي الف حاجة فقضاها لي وسألت لك مثلها فقضاها لي وسألت ربي ان يجمع لك امتي من بعدي فابى علي ربي فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وهذه الروايات وما بمعناها مما لم نرو مطلوبنا الاطالة الكتاب في هجة الله لانه على ان الافتتان بعده انما هو بولاية امير المؤمنين ع وهي ذاكرة للاجمال الذي في الجواب المروي هنا مبينة لكون مراد النبي بقوله ان امتي سيفتنون من بعدي افتتانهم بولايته ولما كان ذلك العصمة الملكات ينتظرها ويرجوها من شهادته التي بشره بها النبي وعدها ووعده الله تحرما اشتريته وعظيم المغنم حصول الحزم بان النبي وعده لحصولها كان فيه خوف فوت المطلوب لا جرم اعاده السؤال لتحصيل الاطمينان القلبي كما سأل ابرهيم ربه بقوله كيف تحيي الموتى فقال له فقال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقال يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت اي منعت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال له ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقال يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وفي نسخة الرضي بدل اوليس قد قلت لي يوم احد وقد قلت لي يوم احد فيكون الهمزة في قوله اوليس محذوفة على الاستفهام للتقرير وقال بعض المراد بالسؤال الاستفهام بل المراد الاستبطاء نظير ما قاله علماء البيان في مثل كم دعوتك من ان الغرض به ليس السؤال والاستفهام بل المراد الاستبطاء وهو الوصف بالبطوء اي جعل المتكلم المخاطب بطيئا في اجابة الدعوة والغرض من الكلام الشكاية عن بطوء الاجابة والحث عليها ومعنى الاستبطاء فيما نحن فيه وصف ما وعده النبي ص وبشره به من الشهادة بالبطوء والشكاية من الطوء انتهى ولا يخفى ما فيه اما اولا فلانه لما اخبر بان الامة سيفتنون بعده احب ان لا يبقى الى ذلك الوقت فسأل ذلك الكلام استبطاء

الى ما ادوا فافهم جيدا ثم اراد النبي الابانة عن علو همته والافصاح عن ثبات قدمه في جنب الله فقال فكيف صبرك اذا اثبتني ان تخضب بالشهادة فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر يعني ان الصبر انما هو عن تحمل الشاق والمكروه وهو انما يتصور في حق المحجوبين عن الله المنهمكين في لذات الدنيا والمتقاعدين عن لذات الاخرة فانهم يكرهون الموت ويفرون منه ويحذرون من الشهادة واما اولياء الله واهل الحق واليقين فغاية غرضهم الخروج من هذه القرية الظالم اهلها والفوز بلقاء الحق والنيل الى رضوانه فالموت لما كان وسيلة للوصول اليه فهو احب اليهم من كل شيء ولذلك كان يقول غير مرة والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه ولما كان حصول الموت بالقتل والشهادة من اعظم القربات وافضل الطاعات كانوا مستبشرين به وشاكرين على وصول تلك النعمة العظيمة واليه نظر قوله في الكلام المائة والثانية والعشرين ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون على من ميتة على فراش ثم عاد النبي بعد الاشارة اجمالا الى افتتان الامة من بعده الى شرح حال المفتونين و بيان اوصافهم تفصيلا فقال يا علي ان الامة سيفتنون بعدي باموالهم اي بقلتها وكثرتها وباكتسابها من حلال او حرام وبصرفها في مصارف الخير او الشر وباخراج الحقوق الواجبة منها والبخل بها وغير ذلك من طرق الامتحان ويمنون بدينهم على ربهم كما من من قبلهم بذلك على ما حكى الله عنهم بقوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ويتمنون رحمته ويامنون سطوته الامن من سخط الله سبحانه كالياس من رحمته من الكبائر الموبقة واما تمني الرحمة مع عدم المبالاة في الدين فهو من صفة الجاهلين وقد روي عنه قال الاحمق الجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية اي الغافلة ووصف الاهواء بها للمبالغة كما في قولهم شعر شاعر فان اتباع الهوى لما كان موجبا للغفلة عن الحق صح اتصافه به والمراد ان استحلالهم الحرام بسبب متابعتهم لهوى انفسهم الملهية لهم عن الحق والشاغلة لهم الى الدنيا **روى** ابو حمزة عن ابي جعفر قال قال رسول الله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ثم اشار الى تفصيل ما يستحلونه من المحرمات بقوله فيستحلون الخمر بالنبيذ الغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب وفي النبيذ استعماله في الشراب المتخذ من التمر ومن ذلك نشئت شبهتهم حيث زعموا ان النبيذ ليس بخمر فحكموا بحليته اي بحلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فاوجب ذلك استحلالهم للخمر من حيث لا يشعرون وغفلتهم على ذلك تنبيها على فساد ما زعموه وهو كذلك اما اولا فلمنع خروج النبيذ من موضوع الخمر لان الخمر عبارة عن كل ما يخمر العقل اي يستره ويغطيه فيشمل النبيذ وغيره وان كان استعماله في العصير العنبي اكثر ويدل عليه ما رواه في الوسائل عن الكليني بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر **وفيه** ايضا عن ابن الشيخ في اماليه باسناده عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله يقول ايها الناس ان من العنب خمرا وان من الزبيب خمرا وان من التمر خمرا وان من الشعير خمرا الا ايها الناس انهاكم عن كل مسكر واما ثانيا فلمنع اختصاص حكم الحرمة بخصوص الخمر بعد تسليم عدم شموله للنبيذ حقيقة وذلك لتعلق الحكم بكل مسكر كما مر في الرواية الثانية ومثل ما رواه في الوسائل عن الكليني عن عطاء بن يسار عن ابي جعفر قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر **وفيه** عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله انما الخمر والميسر الاية اما الخمر فكل

في ان كل مسكر حرام

والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر وعن الكليني عن عامر بن السمط عن علي بن الحسين قال الخمر من ستة اشياء من التمر والزبيب

مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان تحرم الخمر فسكر الى ان قال فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله فقعد في المسجد ثم دعا بانيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها ثم قال هذه كلها خمر حرمها الله فكان اكثر شيء اكفي في ذلك اليوم الفضيخ ولم اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن منه يومئذ بالمدينة شيء وحرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها هذا ويدل على حرمة النبيذ خصوصا ما رواه في **الوسائل** عن الكليني باسناده عن خضر الصيرفي عن ابي عبد الله قال من شرب النبيذ على انه حلال خلد في النار ومن شربه على انه حرام عذب في النار **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي عبد الله قال ان رجلا من عنيزة عميل من نبيذ كان حقا على الله عز وجل ان يحله عميل من نار **وفيه** عن الشيخ باسناده عن عمار قال سالت ابا عبد الله عن الرجل يكون مسلما عارفا الا انه يشرب المسكر هذا النبيذ فقال لي يا عمار ان مات فلا تصل عليه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناها كفاية ويستحلون السحت بالهدية السحت الحرام وكل ما لا يحل كسبه وفي مجمع البحرين عن علي هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة والظاهر ان المراد به هنا خصوص الرشوة كما فسره بها الصادق فيما رواه في الوسائل عن الشيخ باسناده عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد قال سالت ابا عبد الله عن السحت فقال هو الرشاء في الحكم والمقصود انهم ياخذون الرشوة اذا اهديت اليهم ويستحلونها بزعم انها هدية **قال** الفاضل النراقي الفرق بين الرشوة والهدية ان الاولى هي المال المبذول للقاضي للتوسل به الى الحكم ابتداء او ارشادا والثانية هي العطية المطلقة او لغرض اخر نحو التودد والتقرب اليه او الى الله والحاصل ان كل مال مبذول للشخص للتوسل به الى فعل صادر منه ولو بمجرد الكف عن شره لسانا او يدا او نحوهما فهو الرشوة ولا فرق في الفعل الذي هو غاية البذل ان يكون فعلا حاضرا او متوقعا كان يبذل للقاضي لاجل انه لو حصل له خصم يحكم للباذل وان لم يكن له بالفعل خصم حاضر ولا خصومة حاضرة وكل مبذول لا لغرض بفعله المبذول له بل لمجرد التقرب او التودد اليه او لصفة محمودة او كمال فيه فهو هدية وان كان الغرض من التودد والتقرب الاحتفاظ من شر شخص اخر او التوسل الى فعل شخص اخر يوجب التقرب والتودد اليه وقد يستعمل لفظ احدهما في معنى الاخر تجوزا فما كان من الاول فان كان الفعل المقصود الحكم فهو حرام مطلقا سواء كان الحكم لخصومة حاضرة او فرضية ولذا حكموا بحرمة الهدية الغير المعهودة قبل القضاء لقرينة على ان المقصود منه الحكم ولو فرضا وهو كذلك لصدق اسم الرشوة عرفا وشموله الاطلاقها وعليه يحمل اطلاق ما ورد من طريق العامة والخاصة كما في امالي الشيخ ان هدايا العمال كلها غلول او هدايا الامراء كما في بعض اخر غلول ولا شك ان عليه ايضا رواية ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي رجلا يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على اعمالنا يقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت ابيه او بيت امه فينظر ايهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء يوم القيامة فيحمل على رقبته الحديث وان كان غير الحكم فان كان امرا محرما فهو ايضا كرشوة الحكم محرم لكونه اعانة على الاثم واتباعا للهوى وان لم يكن محرما فلا يحرم للاصل واختصاص الاخبار المتقدمة برشوة الحكم وما كان من الثاني فحلال **ويستحلون الربا بالبيع** الربا لغة هو الزيادة وشرعا هو الزيادة على راس المال من احد المتساويين جنسا مما يكال او يوزن والمراد انهم ياخذون الزيادة بواسطة البيع اي يجعلون البيع وسيلة الى اخذ الربا ويزعمون حليتها لاجل انها معاملة بتراضي الطرفين فانهم يستحلون الربا بقياسه على البيع كما كان عليه بناء اهل الجاهلية على ما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع

في حرمة السحت

في الفرق بين الرشوة والهدية

في حرمة الربا

وحرّم الربا قال الشيخ الطبرسي اى ذلك العقاب لهم بسبب قولهم انما البيع الذى لا ربا فيه مثل البيع الذى فيه الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حلّ دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محلّ الدين سواء فذمّهم الله به والحق الوعيد بهم وخطّأهم في ذلك بقوله احلّ الله البيع وحرّم الربا انتهى قال الفخر الرازى اعلم ان الربا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل اما ربا النسيئة فهو الامر الذى كان مشهورا متعارفا في الجاهلية وذلك انهم كانوا يدفعون المال على ان ياخذوا كل شهر قدرا معيّنا ويكون راس المال باقيا ثم اذا حلّ الدين طالبوا المديون براس المال فاذا تعذّر عليه الاداء زادوا في الحق والاجل فهذا هو الربا الذى كانوا في الجاهلية يتعاملون به واما ربا النقد فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنوين منها وما اشبه ذلك انتهى قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ففيه مسائل المسئلة الاولى القوم كانوا في تحليل الربا على هذه الشبهة وهى ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر فهذا حلال فكذا اذا باع العشرة باحد عشر يجب ان يكون حلالا لانه لا فرق في العقل بين الامرين فهذا في ربا النقد واما في ربا النسيئة فكذلك ايضا لانه لو باع الثوب الذى يساوى عشرة في الحال باحد عشر الى شهر جاز فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر الى شهر وجب ان يجوز لانه لا فرق في العقل بين الصورتين وذلك لانه انما جاز هناك لانه حصل التراضى فيه من الجانبين فكذا هيهنا لما حصل التراضى من الجانبين وجب ان يجوز ايضا فالبياعات انما شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان ان يكون صفر اليد في الحال شديد الحاجة ويكون له في المستقبل من الزمان اموال كثيرة فاذا لم يجز الربا لم يعط رب المال شيئا فيبقى الانسان في الشدة والحاجة اما بتقدير جواز الربا فيعطيه رب المال طمعا في الزيادة والمديون يردّه عند وجدان المال مع الزيادة واعطاء تلك الزيادة عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فهذا يقتضى حلّ الربا كما حكمنا بحلّ ساير البياعات لاجل دفع الحاجة فهذا هو شبهة القوم والله تعالى اجاب عنه بحرف واحد وهو قوله واحلّ الله البيع وحرّم الربا ووجه الجواب ان ما ذكرتم معارضة للنص بالقياس وهو من عمل ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لادم عارض النص بالقياس فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وذكر الفرق بين البابين فقال من باع ثوبا يساوى العشرة بالعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع العشرة بالعشرين فقد اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال ان عوضه هو الامهال في المدة لان الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا من العشرة الزائدة فظهر الفرق بين الصورتين انتهى كلامه المسئلة الثانية في الاية سؤال وهو انه لم لم يقل انما الربا مثل البيع وذلك لان حلّ البيع متفق عليه فهم ارادوا ان يقيسوا عليه الربا ومن حق القياس ان يشبّه محلّ الخلاف بمحلّ الوفاق فكان نظم الاية ان يقال انما الربا مثل البيع فما الحكمة في ان قلب هذه القضية فقالوا انما البيع مثل الربا والجواب انه لم يكن مقصود القوم ان يتمسكوا بنظم القياس بل كان غرضهم ان الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحلّ والثاني بالحرمة وعلى هذا التقدير فايّهما قدّم او اخّر جاز هنا وقال الرازى ذكروا في سبب تحريم الربا وجوها احدها الربا يقتضى اخذ مال الانسان من غير عوض لان من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيئة فيحصل له زيادة درهم من غير عوض ومال الانسان متعلّق حاجته وله حرمة عظيمة فان قيل لم لا يجوز ان يكون ابقاء راس المال في يده مدة مديدة عوضا عن الدرهم الزائد وذلك لان راس المال لو بقي في يده هذه المدة لكان يمكن المالك ان يتّجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحا فلما تركه في يد المديون وانتفع به المديون لم يبعد ان يدفع الى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضا عن انتفاعه بماله قلنا ان هذا الانتفاع الذى ذكرتم

في ان الربا ينقسم على قسمين

في سبب تحريم الربا

موهوم قد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزائد امر متيقّن فتفويت المتيقّن لاجل الامر الموهوم لا ينفكّ عن نوع ضرر وثانيها قال بعضهم الله تعالى انما حرّم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب وذلك لان صاحب الدرهم اذا تمكّن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئة خفّ عليه اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمّل مشقّة الكسب والتجارة والصناعات الشاقّة وذلك يفضى الى انقطاع منافع الخلق ومن المعلوم ان مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات وثالثها قيل السبب في تحريم عقد الربا انه يفضى الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض لان الربا اذا حرّم طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله ولو حلّ الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على اخذ الدرهم بدرهمين فيفضى ذلك الى انقطاع المواساة والمعروف والاحسان اقول وهذا الوجه الاخير هو المروىّ عن الصادق قال انما شدّد الله في تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا ورفدا وقال بعض العلماء من اكل الربا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكّل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعيّنوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعيّن لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عيّن مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكّل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فاختطفته الجن وخبلته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عزّ وجلّ كساير الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذى مسّه الشيطان فيتخبطه لا يهتدى الى مقصد هذا والاخبار في عقاب الربا كثيرة جدا منها ما في الصافي من الكافي عن الصادق درهم ربا اشدّ من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمّة وزاد الفقيه في بيت الله الحرام وقال الربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وعن الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين لعن رسول الله الربا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه انتهى ان رسول الله لما بيّن لامير المؤمنين اوصاف المفتونين فاعاد السؤال وقال قلت يا رسول الله فباىّ المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردّة فقال بمنزلة فتنة وذلك لبقائهم على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا الشبهة غطت على اعين ابصارهم فلا يجرى عليهم في الظاهر احكام الكفر وان كانوا بالحقائق من اخبث الكفار

تنبيهان الاول

قال الشارحان المعتزلي والبحراني ان هذا الخبر الذى رواه امير المؤمنين ع عن رسول الله ص قد رواه كثير من المحدثين عنه عليه السلم عن رسول الله ص قال له ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علىّ جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التى كتب علىّ فيها الجهاد قال ص فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله وانّى رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتنى بالشهادة فاسئل الله ان يجعلها لى بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما انّى وعدتك بالشهادة وستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت فاعدّ للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بيّنت لى قليلا فقال ان امتى ستفتن من بعدى فتتاوّل القرآن وتعمل بالرأى وتستحلّ الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرّف الكلم عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلّدها فاذا قلّدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور فقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فباىّ المنازل انزل هؤلاء المفتونين ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردّة فقال ص بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان

تحقيق للعلامة المجلسي في حكم البغاة ومن حاربهم

بدركهم العدل فقلت يا رسول الله امنا دركهم العدل منا ام من غيرنا فقال بل منا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا الف الله بين القلوب بعد الشرك فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله **بيان** قوله كن جليس بيتك هكذا في نسخة الشارح المعتزلي فعيل بمعنى فاعل اي كن من يجالس بيتك وفي نسخة البحراني حلس بيتك بالحاء المهملة وزان حبر **قال** في مجمع البحرين في الخبر كونوا احلاس بيوتكم الحلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة وهذا هو الاصل والمعنى الزموا بيوتكم لزوم الاحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة والضم في تقلدها وقلدتها على البناء للمفعول فيهما راجع الى الخلافة والتقليد ماخوذ من عقد القلادة على الاستعادة وتقليدهم اطاعتهم اياهم وترك الفساد وجاش القدر بالهمزة وغيره غلا وتقلبت لك الامور اي دبروا انواع المكائد والحيل

الثاني

قال الشارح المعتزلي في قوله عليه السلام بل بمنزلة فتنة تصريح بان هؤلاء اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر انتهى **اقول** قد عرفت تحقيق الكلام في حكم البغاة والخوارج في شرح الخطبة الثالثة والثلثين وظهر لك هنا انهم محكومون بكفرهم بالمنافاة يجرى عليهم في الظاهر احكام الاسلام ولقد ظفرت حيثما بلغ بنا الشرح الى هذا المقام على تحقيق انيق للعلامة المجلسي قدس سره العزيز في هذا المرام فاحببت ان اورده هنا لكونه معاضدا لما قدمناه فاقول **قال** قدس الله روحه في المجلد الثامن من البحار في باب حكم من حارب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام **تذنيب** اعلم انه قد اختلف في احكام البغاة في مقامين الاول في كفرهم فذهب اصحابنا الى كفرهم **قال** المحقق الطوسي رحمة الله عليه في التجريد محاربوا علي عليه السلم كفرة ومخالفوه فسقة **اقول** ولعل مراده ان مخالفيه في الحرب والذين لم ينصروه فسقة كما يومي اليه بعض كلماته فيما بعد وذهب الشافعي الى ان الباغي ليس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فاخطاء بمنزلة من خالف الفقهاء في بعض المسائل **وقال** شارح المقاصد المخالفون لعلي عليه السلام بغاة لخروجهم على امام الحق بشبهة من ترك القصاص من قتلة عثمان لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتل يوم صفين على يد اهل الشام ولقول علي عليه الصلوة والسلام اخواننا بغوا علينا وليسوا كفارا ولا فسقة ولا ظلمة لما لهم من التاويل وان كان باطلا فغاية الامر انهم اخطأوا في الاجتهاد وذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير وذهبت المعتزلة الى انه اسم ذم ويسمونهم فساقا والدلائل على ما ذهب اليه اصحابنا اكثر من ان تحصى وقد مضت الاخبار الدالة عليه وسياتي في ابواب حب امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابيطالب عليه صلوات الله الملك الغالب وبغضه عليه الصلوة والسلام وابواب مناقبه وايرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح في كفر مبغض اهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصلوة والسلم ولا ريب في ان الباغي مبغض وبعضها يدل على كفر من انكر امامة امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وبعضها على ان الجاحد له من اهل النار وبعضها يدل على كفر من لم يعرف امام زمانه وذلك مما اتفقت عليه كلمة الفريقين والبغي لا يجامع في الغالب معرفة الامام ولو فرض باغ على الامام لامر دنيوي من غير بغض ولا انكار لامامته فهو كافر ايضا لعدم القائل بالفرق ثم ان الظاهر ان قوله تعالى وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلق بقتال البغاة بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم واطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد وظاهر الاية

في جواز سبي من حارب امير المؤمنين وكفرهم واحكامهم

الثالثة وهي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ مشعر بان المراد بالمؤمنين في الاية السابقة على الايمان ولعل السر فيه الاكتفاء بالاخبار عن الاحتجاج بهذه الاية هو الاشعار بكون الاية مسوقة لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تحدث وبغت احديهما على الاخرى لامر دنيوي او غيره مما لا يؤدي الى الكفر **الثاني** فيما اغتنمه المسلمون من اموال البغاة فذهب بعض الاصحاب الى انه لا يقسم اموالهم مطلقا وذهب بعضهم الى قسمة ما حواه العسكر دون غيره من اموالهم وتمسك الفريقان بسيرته في اهل البصرة قال الاولون لو جاز الاغتنام لم يرد عليهم اموالهم وقد روى انه نادى من وجد ماله فليأخذه فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ في قدر فيسأله ان يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها ويأخذها وانه كان يعطي من القوم من لم بينة ومن لم يكن له بينة فيحلفه ويعطيه وقال الاخرون لولا جوازه لما قسم اموالهم بين المقاتلة وقد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبي على كثير من المشركين وقد رووا عنه انه قال مننت على اهل البصرة كما من النبي على اهل مكة ولذا ذهب بعض اصحابنا الى جواز استرقاقهم كما جاز للرسول في اهل مكة والمشهور عدمه والذي يظهر من الاخبار انهم واقعا في حكم المشركين وسبيهم وغنايمهم وسبيهم في حكم غنايم المشركين وسبيهم والقائم يجري عليهم تلك الاحكام ولم تعمل امير المؤمنين لاستيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الاحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته وكذا الحكم بطهارتهم وجواز مناكحتهم وحل ذبيحتهم لاضطرار معاشرة الشيعة معهم في دولة المخالفين ويدل عليه ما رواه الشيخ باسناده عن ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول للسيرة علي يوم البصرة كانت خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس انه علم ان القوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار فيهم بالمن لما علم من دولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم واما ما لم يحوها العسكر من اموالهم فنقلوا الاجماع على عدم جواز تملكها وكذلك ما حواه العسكر اذا رجعوا الى طاعة الامام وانما الخلاف فيما حواه العسكر مع اصرارهم ولما دبرهم وجريحهم واسيرهم فقد والفئة منهم يتبع ويجهز عليه ويقتل بخلاف غيره وقد مضت الاخبار في ذلك وسياتي في باب سيرته في حروبه **تكملة** قال الشيخ قدس الله روحه في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين وضرب وجهه ووجه اصحابه بالسيف كافر والدليل المعتمد في ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون في هذه المسألة على حال من الاحوال وقد دللنا على ان اجماعهم حجة فيما تقدم وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد **وقد روي** عن النبي انه قال من مات وهو لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية لا تكون الا على كفر **وايضا** روي عنه انه قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومعلوم انه انما اراد احكام حربك تماثل احكام حربي ولم يرد ان احد الحربين هي الاخرى لان المعلوم ضرورة خلاف ذلك وان كان حرب النبي كفرا وجب مثل ذلك في حرب امير المؤمنين لانه جعله مثل حربه **ويدل** على ذلك ايضا قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونحن نعلم انه لا يجب عداوة احد بالاطلاق الا عداوة الكفار **وايضا** فنحن نعلم ان من كان يقاتله يستحل دمه ويتقرب الى الله بذلك واستحلال دم مؤمن مسلم كفر بالاجماع وهو اعظم من استحلال جرعة من الخمر الذي هو كفر بالاتفاق فان قيل لو كانوا كفارا لوجب ان يسير فيهم بسيرة الكفار فيتبع موليهم ويجهز على جريحهم ويسبي ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دل على انهم لم يكونوا كفارا قلنا لا يجب بالتساوي في الكفر التساوي في جميع احكامه لان احكام الكفر مختلفة فحكم الحربي خلاف حكم الذمي وحكم اهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عباد الاصنام فان اهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية ويقرون على اديانهم ولا يفعل ذلك بعباد الاصنام وعند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج باهل الذمة وان لم يجز ذلك في غيرهم وحكم المرتد

بمنزلة حكم الجميع واذا كان احكام الكفر مختلفة مع الاتفاق في كونه كفرا لا يمتنع ان يكون من جاحد بر كافرا وان شا فيهم بخلاف احكام الكفار واما المعتزلة وكثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من جاحد بر ونكث بيعته ومرق عن طاعته وانما يدعون انهم تابوا بعد ذلك ويرجعون في اثبات توبتهم الى امور غير مقطوع بها ولا معلومة من اخبار الاحاد والمعصية معلومة مقطوع عليها وليس يجوز الرجوع عن المعلوم الا بمعلوم مثله

الترجمة فصل ثانى از كلام ان امام انام است مى فرمايد راه ايمان واضح است روشن تر از همه راهها و نورانى تر از جميع چراغها پس با ايمان استدلال كرده مى شود باعمال صالحه وباعمال صالحه استدلال كرده مى شود بايمان وبايمان اباد ساخته مى شود علم وبا علم ترس حاصل مى شود از مرگ وبا مرگ ختم مى شود دنيا وبا دنيا محكم مى شود كار اخرت وبا قيامت نزديك ساخته مى شود بهشت عنبر سرشت از براى متقين واظهار مى شود دوزخ از براى معصيتكاران وبدرستى كه مخلوقان هيچ مكان نگاه دارنده نيست ايشان را از ورود قيامت در حالتى كه سرعت كننده اند در ميدان ان بسوى غايت نهايت كه عبارتست از سعادت وشقاوت بعض ديگر از اين كلام در بيان حال اهل قبور است مى فرمايد بتحقيق كه كوچ كردند ايشان از قرارگاه قبرها ومنتقل شدند بمحل انتقال غايتها كه عبارتست از بهشت وجهنم واز براى هر خانه از اين دو خانه اهليست كه طلب نمى كنند عوض نمودن ان را بخانه ديگر ونقل كرده نمى شوند از ان خانه بسوى غير ان وبدرستى كه امر بمعروف ونهى از منكر دو خلق پسنديده هستند از اخلاق خدا وبدرستى كه اين دو خلق نزديك نمى گردانند از مرگ وكم نمى كنند از روزى ولازم شمائيد بنمودن عمل كردن كتاب خدا را پس بدرستى كه اوست ريسمان محكم ونور اشكار وشفا دهنده با منفعت وسيراب كننده كه رفع عطش مى نمايد ونگاه دارنده است از براى كسى كه تمسك بان نمايد ونجات دهنده هر كسى كه بان تعلق داشته باشد كج نمى شود تا راست كرده شود وعدول نمى كند از حق تا طلب كرده شود باز گشتن بسوى حق وكهنه نمى كند ان را كثرت ورود ان بر زبانها ودخول ان بگوشها هر كس قايل شد بان كتاب صادق شد وهر كس عمل نمود بان سبقت كرد بدرجات جنان وروضه رضوان وبر خواست بسوى ان حضرت در اثناى اين كلام مردى پس عرض نمود اى امير مؤمنان خبر ده ما را از فتنه وبليه وايا پرسيدى ان را از حضرت رسول پس فرمود زمانى كه نازل نمود حق سبحانه وتعالى اية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعنى منم خداى لطيف مجيد ايا گمان كردند مردمان كه ايشان ترك كرده مى شوند بحال خودشان بمحض اينكه مى گويند ايمان اورديم وا حال انكه ايشان امتحان كرده نشوند ان حضرت فرمود زمانى كه نازل شد اين اية دانستم من كه فتنه نازل نمى شود بما وحال انكه حضرت رسالتمآب در ميان ماست پس گفتم يا رسول الله چيست اين فتنه وامتحان كه خبر داده تو را خداوند متعال بان پس فرمودند حضرت كه اى على بدرستى كه امت من زود باشد كه بفتنه افتند بعد از من پس گفتم اى رسول خدا ايا نبود كه گفتى مرا در روز جنگ احد هنگامى كه بدرجه شهادت رسيدند كسانى كه شهيد شدند از مسلمانان ومنع شد از من شهادت پس دشوار امد اين شهيد نشدن بمن پس فرمودى تو بمن كه شاد باش كه شهادت از پس تو است پس فرمود حضرت رسول بمن كه يا على كار بهمين قرار است يعنى البته شهيد خواهى شد پس چگونه است صبر تو ان هنگام عرض كردم يا رسول الله نيست اين مقام از مقامهاى صبر وشكيبائى ولكن از مواضع بشارت وشكر است پس فرمودند حضرت اى على بدرستى اين قوم زود باشد كه مفتون باشند بعد از من باموالهاى خودشان ومنت گذارى كنند بدين خود بر پروردگار خودشان وارزو نمايند رحمت او را و ايمن شوند از سطوت او وحلال شمارند حرام او را باشبهه هاى دروغ وباخواهشات غفلت كننده پس حلال شمارند شراب را باسم نبيذ ورشوت را باسم هديه وربا را بسبب مبايعه پس گفتم يا رسول الله بكدام منزلها نازل كنم ايشان را در ان حال ايا بمنزله فتنه يا بمنزله ارتداد پس فرمود بمنزله فتنه از جهة اينكه ظاهرا اقرار بشهادتين دارند اگر چه باطنا كافرند

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

اللغة زجر البعير من باب نصر ساقه والشول جمع شائلة على غير قياس وهي من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها وجمع الجمع اشوال واما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول ذنبها للقاح والجمع شول مثل راكع وركع والحمة بضم الحاء وفتح الميم ابرة العقرب وهي محل سمها وقد يطلق على نفس السم ويروى حمة بالتشديد من حمة الحر وهو معظمه وفي الباب اغلقه كارتجه وقوله مخط حفرته في بعض النسخ بالخاء المعجمة لان القبر يخط اولا ثم يحفر وفي بعضها بالحاء المهملة من حط القوم اذا نزلوا

الاعراب قوله الله الله في اعز الانفس منصوبان على التحذير وحذف العامل وجوبا اي احذروا الله او اتقوا الله قال نجم الائمة وحكمة اختصاص وجوب الحذف بالمفرد المكرر كون مكرره دالا على مقاربة المحذور للمحذر بحيث يضيق الوقت الا عن ذكر المحذر منه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر واذا لم يكرر الاسم جاز اظهار العامل اتفاقا وقوله فشقوة لازمة او سعادة دائمة مرفوعان على الخبرية اي فعاقبتكم شقوة او سعادة او مبتدآن محذوفا الخبر والمصحح لكونهما نكرة موصوفة والتقدير فشقوة لازمة لمن تنكب عنها او سعادة دائمة لمن سلكها اي سلك هذه الطريق ويجوز ان يكونا فاعلين لفعل محذوف وقوله فما يصنع استفهام انكاري على سبيل التقريع والتوبيخ وعن في قوله عما قليل بمعنى بعد والضمير في قوله انه ليس للشان واضافة المخط الى الحفرة من باب الاضافة في سعيد كرز اذ المراد بها القبر وقوله فيا له من بيت وحدة النداء للتفخيم والتهويل واللام

للاستغاثة والضمير فيها راجع الى خطبة فرد من بعث وحمدة منه قال الشيخ وقد يكون الاسم في نفسه نادالا لتشي يحتاج الى تمييز واضافة فينصب عنه التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر وذلك فيما يراد منه التعظيم والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا ويا لها قصة ويا لك ليلا ويا لها خطة الا ان قوله فانه دال الضمير فيها لا يعرف المقصود منه فما يميز عن المفرد كقول امرء القيس فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل وان عرف المقصود من الضمير يرجع الى سابق معين كقولك جاءني زيد فيا له رجلا ويا له فارسا وبابه وجلا ولله دره رجلا او بالخطاب لشخص معين نحو لك لتقول بالله من شجاع ولله درك من رجل ونحو ذلك فالتمييز عن المفرد لا عن ابهام اذ في الضمير بل عن النسبة الحاصلة بالاضافة كما يكون كذلك اذا كان المضاف اليه فيها ظاهرا نحو بالزيد رجلا ولله دره زيد رجلا الى اخر ما ذكره

المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة قد خطبها للنصح والموعظة وتنبيه الغافلين من نوم الغفلة والجهالة وافتتحها بما هو حقيق ان يفتتح به كل كلام وهو الاعتراف بحمد الله سبحانه والثناء عليه تعالى بجملة من نعوت كماله فقال الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره **قال الشارح المعتزلي** يعني افتتح الكتاب العزيز بالحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **اقول** هذا انما يتم لو كان سورة الفاتحة اول ما نزل من القرآن او يكون هنا الجمع والترتيب ووقوع الحمد في الابتداء بجعل من الله سبحانه اما الثاني فباطل قطعا اذ نظم السور وتاليفها او ترتيبها على ما هي عليه الآن انما كان في زمن عثمان ومن فعله حسبما عرفته في تذييلات شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى واما الاول فهو ايضا غير معلوم بعد بل المشهور بين المفسرين ان اول سورة نزلت بمكة هو سورة اقرء باسم ربك وقد روى في مجمع البيان في تفسير سورة هل اتى عن ابن عباس وغيره ثم قد روى هنا عن سعيد بن المسيب عن علي ان اول ما نزل بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرء باسم ربك فالاولى ان يكون المراد انه سبحانه جعل الحمد مفتاحا لذكره في عدة سور او الاطلاق الذكر على السورة لا غبار عليه كما ان القرآن يطلق على المجموع وعلى البعض من سوره فاتحة ونحوها او سببا للمزيد من فضله بمقتضى وعده الصادق في كتابه العزيز لئن شكرتم لازيدنكم وقد دل على الاية وعظمته اما كونه دليلا على الآية فلعله بمعنيين **احدهما** انه دليل الحامد على الاية سببا زائدا على الفوز بها اذ الحمد والشكر سببان للوصول الى النعم موجبان لزيادتها حسبما عرفت انفا وانه اسند بعين اثره فمن حمد لله تعالى فقد اهتدى بحمده الى نيل نعمه **وثانيهما** ان الحمد لله تعالى دليل على انه صاحب الآلاء والنعم اذ الحمد لا يليق الا بولي النعم ولعل الثاني اظهر واما كونه دليلا على عظمته فلدلالة على عدم تناهي قدرته وعدم نفاد ملكه وخزائنه اذ كلما ازداد الحمد ازدادت النعم الى زيادة كثرة العطاء الاكثر ما هو جود باجسانه من لا تغني خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل ولما فرغ من حمد الله سبحانه شرع في التذكير والموعظة فقال عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين

يعني ان جريانه بالاخلاف كجريانه بالاسلاف قال الشاعر
فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل

وهو من تشبيه المعقول بالمعقول لما لجامع عقلا اي غير مدرك باحدى الحواس الخمس ومن باب التشبيه المفصل للتصريح بوجه الشبه وكونه مذكورا في الكلام وهو قوله لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه يعني ان ما ولى منه واوقات انقضت ومضى لا يعود له ابدا وما هو موجود فيه فهو في معرض الزوال والفناء ليس له ثبات ولا بقاء اذ وجود الزماني انما هو بوجود زمانه فيكون منقضيا بانقضائه وفي هذا المعنى قال الشاعر
ما احسن الايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

اخرفعاله كاوله وعن بعض النسخ كاولها فالضمير راجع الى فعاله وعلى الثاني فالضمير راجع الى الدهر فعلى ما

في الموعظة والتذكير

[illegible]

التقدير مضاف كاول فعاله والمراد واحد وان اجزاء الزمان اولها واخرها سابقها ولاحقها على وتيرة واحدة ونسق واحد اي متشابهة اموره فانه كما كان اولا يعدّ قوما للفقر واخرين للغنى وطائفة للصحة واخرى للمرض وفرقة للضعة واخرى للرفعة وجمعا للموجود واخر للعدم وهكذا اكذلك هو اخرا وبالجملة فان حكمه يخبر عن قديمه وجديده ينبئ عن عتيقه **قال الشارح المعتزلي** ومعنى متسابقة اموره اي شيء منها قبل كله شيء كانها خيل تتسابق في مضمار فظاهرة اعلامه اي دلالته على سجيته وشيمته وافعاله التي يعامل بها الناس قديما وحديثا تظاهر بعضها بعضا وتعاضده هذا ونسبة هذه الامور الى الدهر وان كان الفاعل في الحقيقة هو الرب تعالى باعتبار كونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من الخير والشر والسعة والضيق حسبما عرفت في شرح الخطبة الثامنة والثلاثين وقوله فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله قد مر تحقيق الكلام في شرح نظير هذا الكلام له في شرح الخطبة الحادية والعشرين واستظهرنا هناك ان المراد بالساعة ساعات الليل والنهار لانها تسوق الناس الى الدار الاخرة وتسعى الناس بها اليها ويجوز ان يراد بها هنا القيمة وان لم يجوز فيما تقدم لاباء لفظة وراءكم هناك عنه ولعل ارادة هذه هنا اظهر بملاحظة لفظة فكانكم فتامل وتشبيهها بالساعة باعتبار ان الناس يسعى اليها فيكون المقصود به الاشارة الى قرب القيمة وكونها حادية للمخاطبين باعتبار انها لابد للناس من الحشر اليها والاجتماع فيها للسؤال والجواب والحساب والكتاب والثواب والعقاب لا مناص لهم عن وقوعها فكانها تسوقهم اليها ليجمعوا فيها وينظر الى اعمالهم وانما شبه حدوهم بحدو الزاجر بشوله لان سائق الشول انما يسوقها بعنف وسرعة لخلو ها من الضرع واللبن بخلاف سائق العشار فانه يرفق بها ولا يزجرها كما هو ظاهر ولما نبه على قرب الساعة وانها تحدو المخاطبين اردفه بالتنبيه على وجوب الاشتغال بالنفس اي بصرف الهمة الى محاسنها واصلاحها او تزكيتها وترغيبها الى ما اريد منها فان من شغل نفسه بغير نفسه لا يحصل له نور يهتدى به في ظلمات طريق الاخرة بل انما يحصل على اغطية من الهيآت البدنية واغشية متحصلة من الاشتغال بزخارف الدنيا حاجبة له عن نور البصيرة فلاجل ذلك يكون قد تحير في الظلمات وتاه فيها وارتبك اي اختلط في الهلكات الابداد بخاطر منها ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سوء اعماله كما قال عز من قائل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يعني ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا طاف عليهم الشيطان بوسوسته تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه فاذا هم مبصرون للترشد واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي ويزيدونهم فيه ويزينون ما هم فيه ثم لا يقصرون ولا يكفون الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هم ولا يمتدون كما يقصر الذين اتقوا هكذا في مجمع البيان ثم ذكر غاية وجود الانسان وقال فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين وكفى بالجنة نعمة لمن طلب وكفى بالنار نقمة لمن هرب وتخصيص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين تنبيها على فضيلة السبق وردائة التفريط بتشويق الباعث على طلب اشرف الغايتين والهرب من اخسهما ولما كان السبق الى الجنة والنجاة من النار لا يحصل الا بالتقوى وبالكف عن الفجور اردفه بذكرهما لبيان الوصفين وشرح ما يترتب عليهما من الفضائل والرذائل فقال اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل **قال الشارح المعتزلي** اي دار حصانة فاقيم الاسم مقام المصدر هذا ونسبة العزة والذلة الى الدار من التوسع باعتبار عزة من يحصن بالاول وذلة من يحصن بالاخر اما الاول فلان التقوى حرز من النقمة والمقاساة الرذائل المنقصة والقبائح الموقعة لهم في الهلكات والمخازي وفي الاخرة من النار وغضب الجبار كالحصن الحصين الذي يحرز متحصنه من المضار والمكاره واما الثاني فلان الفجور يوقع الفاجر في الدنيا

وبيان ثمرة التقوى والفجور

في المطاعم والمهالك ولا يجيه في الآخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم فهو بمنزلة دار غير وثيق البنيان منهدم الحيطان والجدران لا يمنع اهلها ولا يجير من لجاء اليه ومن يحصن بها وكذلك لا يكون ذليلا مهينا لا محالة الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا التشبيه المضمر في النفس للخطايا بالعقارب او بذوات السموم من الحيوان استعارة بالكناية وذكر الحمة تخييل والقطع ترشيح والمراد بالتقوى يتداركه ويقطع سريان سم الخطايا والآثام في النفوس الموجب لهلاكها الابدي كما يقطع سريان سموم العقارب والافاعي في الابدان بالبادزهر والترياق ويمنع من نفوذها في اعماق البدن بقطع العضو الملدوغ من موضع اللدغ وعلى رواية حمة بالتشديد فالمقصود انه بها تدفع شدتها وترفع وللتنبيه على كون التقوى حاسمة لمادة الخطايا وكان بذلك اصلاح القوة العملية نبه على ما به يحصل اصلاح القوة النظرية اعني اليقين فقال وباليقين تدرك الغاية القصوى وادراكها بها لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين وقوته العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانساني البتة ثم عاد الى تحذير العباد تاكيدا للمراد فقال عباد الله الله الله اي راقبوه سبحانه واتقوه تعالى في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم الظاهر ان المراد باعز الانفس عليهم نفسهم اذ كل احد يحب نفسه بالذات ولغيره بالعرض والتبع ولذلك قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قدم الامر بوقاية النفس على الاهل لكونها اولى بها من الغير هذا **وقال الشارح البحراني** وفي الكلام اشارة الى ان للانسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة وامارة بالسوء ولوامة وباعتبار عاقلة وشهوية وغضبية والاشارة الى الثلث الاخيرة واعزها النفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت وعليها العقاب والعصبة **اقول** كون كلامه اشارة الى ما ذكره بعيد غايته فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه ويروى فابان طرقه فالعطف للتفسير يعني انه سبحانه اتم الحجة عليكم وازال العذر عنه بما بعثه من الانبياء والرسل وانزله من الزبر والكتب وابلج لكم نهج الحق على لسانهم فلم يبق بعد ذلك الا شقوة لازمة لمن نكب عنه او سعادة دائمة لمن سلكه كما قال عز من قائل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم عاد على الحث على اخذ الزاد ليوم المعاد وقال فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد اي دلكم الله سبحانه بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وامرتم بالظعن والرحيل وحثثتم على المسير يحتمل ان يكون الظعن والمسير كنايتين عن ترك الدنيا والرغبة في الآخرة والسير اليها بالقلوب والنفوس فيكون المراد بالامر والحث ما ورد في الكتاب والسنة من الآيات والاخبار المنفرة من الاولى والمرغبة في الاخرى ويجوز ان يراد بهما معناهما الحقيقي اعني السير والرحلة الى الآخرة بالابدان فيكون الامر والحث كناية عما اوجد الله من الاسباب المعدة لفساد المزاج المقربة الى الموت وعن الليل والنهار المادين للانسان بتعاقبهما الى الوطن الاصلي على ما مر تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثامنة والستين فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير لما امرهم بالتزود في الدنيا علله بذلك تنبيها على وجوب المبادرة الى اخذ الزاد لان المسافر اذا كان زمام امره بيد غيره ولا يعلم متى يبادر برحلته فعليه ان يبادر الى الزاد كيلا يفاجئه السفر ويسير بغير زاد فيعطب **قال الشارح البحراني** قوله فانما انتم كركب الى آخره فوجه التشبيه ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا هي الابدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والسير الذي ذكر قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية واما السير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه ولا يدرون متى يؤمرون به فهو الرحيل الى الآخرة من دار الدنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والقبر الا الانسان لا يعرف وقت ذلك الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة الاستفهام في معرض التنفير عن الدنيا والتوبيخ لطالبيها اذ الانسان لما كان مخلوقا للآخرة فمقتضى العقل ان يصرف همته اليها لا الى الدنيا الزائلة عنه عن قليل وما يصنع بالمال عما قليل يسلبه وهو في معرض التنفير عن المال والتنبيه على انه مسلوب عنه بعد زمان قليل فيزول ويبقى الذنوب والتبعات عليه تبعته او اثمه

وحسابه وما كان هذا وصفه فحري بان يرفض ويترك لان يقتنى ويجمع ثم رغب في الخير بقوله عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اي ليس للخيرات والمثوبات التي وعدها الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه محل لان تترك ويرغب عنها الى غيرها اذ كل خير دونها زهيد وكل نعم عندها قليل كما قال عز من قائل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفي سورة آل عمران زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد هذا وسوق الكلام الترغيب في الطاعات المحصلة للخيرات الاخروية والتحضيض عليها وعلى القيام بوظائفها ثم نفر عن الشر بقوله ولا فيما نهي عنه من الشر مرغب اي ليس في المحرمات والمعاصي التي نهى الله سبحانه عنها محل لان يرغب فيها مع وجود نهيه وكونها مبغوضة عنده محصلة للآثام والعقوبات الدائمة عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال اي تكشف وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال وتشيب عند بكثرة الزلزال التخذير في قوله الى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قال** في مجمع البيان معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم ان زلزلة الارض يوم القيمة امر عظيم هائل لا يطاق يوم ترون الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع الحبالى ما في بطونها وهو تهويل لامر القيمة وتعظيم لما تكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب **وقيل** معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب السكران هنا ولشدة ذلك اليوم ايضا تشيب فيه الاطفال كما قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا **قال** الطبرسي وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا **وقال** الشارح المعتزلي قوله وتشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال لا يتغير حالهم في الآخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان شاب سريعا **قال** ابو الطيب

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ثم عقب بالتحذير من المعاصي بقوله اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم اي حرسا وحفظة مراقبين لكم غير منفكين عنكم واراد به الجوارح والاعضاء وان اعتبره بقوله وعيونا من جوارحكم مراقبين لكم شهداء عليكم يوم القيمة كما قال تعالى في سورة السجدة ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون **وروى** في الصافي عن القمي نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم **قال** الصادق فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله عز وجل على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله وتشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله عز وجل وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل

السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الآية قال والجلود الفروج **وفي الصافي** عن القمي ايضا في تفسير قوله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون هذا وبما ذكرنا ظهر لك ضعف ما ذكره الشارح البحراني بل فساده من ان شهادة الجلود وغيرها بلسان الحال والنطق به فان كل عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضوره في ذلك العضو وما صدر عنه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة القولية بين يديه فان ذلك مخالف لظاهر الآية ونص الروايات الدالة على كون الشهادة بلسان القال لا بلسان الحال كما زعم الشارح وتوهم وقوله وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم اراد بهم الكرام الكاتبين قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **قال في مجمع البيان** ذكر سبحانه انه مع علمه بهم وكل بهم ملكين يحفظان عليهم عملهم الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان ياخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد المراد بالقعيد هو الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم **وقيل عن** اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال الكاتب السيئات عن الحسن ومجاهد **وقيل الحفظة** اربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار **عن الحسن** ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه **وعن** ابي امامة عن النبي قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطي او المسيئ فان ندم واستغفر الله منها القاها والا كتب واحدة **وفي** رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة هذا وقد علم بذلك انه سبحانه مع علمه بحال العبد وكونه اقرب اليه من حبل الوريد وكل عليه الحكمة اقتضته من تشديد في تثبط العبد من المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد حفظة صدق يحفظون عمله ويضبطونه وهم ملازمون له غير غائبين عنه ابدا كما اشار اليه بقوله لا تستركم منهم ظلمة ليل داج اي شديد الظلمة ولا يكنكم اي لا يستركم منهم باب ذو رتاج اي باب عظيم مغلق ثم حذر بقرب الموت فقال وان غدا من اليوم قريب كنى بالغد عن وقت الموت وبهذا اليوم بما فيه من الخير والشر والطاعة والمعصية وبمجئ الغد اتيانه ثم حذر ببلوغ القبر وكنى عنه بقوله فكان كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومحط حفرته واشار الى هول ذلك المنزل ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة فقال فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة ثم حذر بالصيحة ونفخ الصور وقيام الساعة فقال وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم والظاهر ان المراد بالصيحة الصيحة والنفخة الثانية وقد اشير اليهما اعني الصيحتين في سورة يس قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون **قال في مجمع البيان** اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى **عن ابن عباس** يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق ثم اخبر عن النفخة الثانية وما يلقون بها اذا بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم

اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا اخبر عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والآخرون مجموعون في عرصات القيمة محضرون في موقف الحساب وفي سورة الزمر ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **قال في مجمع البيان** فصعق من في السموات اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وبرز ثم لفصل القضاء اي لحكم العدل الفاصل بين الحق والباطل ليتميز المصيب من المخطي والمسلم من الكافر والمؤمن من المنافق ليجزي كل ما عمل كما قال عز من قائل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قد راحت عنكم الاباطيل اي بعدت وتنحت عنكم الهيئات الباطلة الممكنة الزوال واضمحلت عنكم العلل اي ذهبت واضمحلت عنكم العلل والامراض النفسانية واستحقت بكم الحقائق **قال الشارح المعتزلي** اي حقت ووقعت فاستفعل بمعنى فعل وصدرت بكم الامور مصادرها اراد به رجوع كل امرء الى ثمرة ما قدم قال البحراني فاتعظوا بالعبر اي بكل ما يفيد اعتبارا وتنبها على احوال الآخرة وبما فيها كالموت وما بعده من الشدائد والاهوال والاموات الى الآباء والاخوان والابناء والولدان والاقرباء والجيران كيف طحنتهم المنون وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون اندرست عن وجه الارض آثارهم وانقطعت عن

الافواه اخبارهم

اذا كان هذا حال من كان قبلنا ... فانا على آثارهم نتلاحق

واعتبروا بالغير اي بتغيرات الدهر وانقلابها على اهلها ايام سروره والنعم امور لا يبقى على حال و

لا يمتنع بوصال وعودة كاذبة واما لديه شبه

تمنيك الاطماع انك للبقا ... خلقت وان الدهر خل موافق

كانك لم تبصر اناسا عرفتهم ... حبتهم بانياب المنون البوائق

وانتفعوا بالنذر اي بكل ما فيه تخويف بالآخرة وما فيها من المفزعات والدواهي وفيها من عذاب وشدة و

ضل وقصد مات او فتك محدودة وانفاسك معدودة وافعالك مشهودة وانت مقيم على الاصرار غافل

عن يوم تشخص فيه الابصار

اذا نصب الميزان للفصل والقضا ... وابلس محجاج واخرس ناطق

وابحجت النيران واشتد غيظها ... اذا فتحت ابوابها والمغالق

فانك ماخوذ بما قد جنيته ... وانك مطلوب بما انت سارق

فقارب وسدد واتق الله وحده ... ولا تستقل الزاد فالموت طارق

الترجمة از جمله خطب بليغه آن امام مبين وولي رب العالمين است در نصيحت وموعظه وتنفير از دنيا وترغيب بعقبى ميفرمايد حمد وثنا مر خدا راست كه گردانيد حمد را كليد از براى ذكر خود وسبب زيادتي فضل وانعام خود ودليل بر نعمتهاى خود وعظمت خود پس اي بندگان خدا بدرستى روزگار جاري مي شود بباقيماندگان مثل جارى شدن او بر گذشتگان در حالتي كه باز نمي گردد آنچه كه پشت كرده است از آن ونمي ماند هميشه آنچه كه هست در او آخر كار هاى او مثل اول كار هاى او است شبيه است امور او بيكديگر وظاهر است علامتهاى او وتبير كرد بآن شماها بنشيند امير انند شتر رانيكه مي خود مثل راندن كسي كه تعنيف وزجر ميكند شتر را ... پس كسى كه مشغول نمايد نفس خود را بغير اصلاح

للقرآن فكان القرآن مصدّقا لها وامّا فيما عدا الاحكام فلا شبهة فانّ القرآن مصدّق لها لانّ مسائل المباحث الالهيّة لا تختلف في ذلك الشّرع ومصدّق لهذه الاخبار الواردة في التّورية والانجيل هذا والاظهر كون التّصديق في قوله وصف القرآن والباء فيه للتّعدية بقرينة قوله والنّور المقتدى به فانّه وصف له ايضا وكونه نورا يهتدى به في ظلمات الجهل ويقتدى باحكامه ظاهر قال سبحانه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ذلك الموصوف بما تقدّم هو القرآن المنزل من عند الله اعجازا لرسول الله فاستنطقوه يحتمل ان يكون المراد بالامر باستفهام مضامينه وتفهّم ما تضمّنه من الحقائق والدّقائق والحلال والحرام والحدود والاحكام ولمّا كان التّفهّم عنه بنفسه غير ممكن لاشتماله على المحكم والمتشابه والنّاسخ والمنسوخ والظّاهر والباطن والتّنزيل والتّأويل وغيرها عقّبه بقوله ولن ينطق اي لا يمكن تفهيمه بنفسه ابدا بل لا بدّ له من مترجم فلذلك قيّده بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انّه مترجمه وقيّمه ومفهم معانيه وظواهره وبواطنه ويجوز ان يكون استفعل بمعنى افعل فيكون المراد باستنطاقهم له انطاقهم ايّاه ولمّا كان ذلك موهما لكونه ناطقا بنفسه اتى بقوله ولن ينطق من باب الاحتراس الّذي عرفت في ديباجة الشّرح انّه من المحسّنات البديعيّة ثمّ عقّبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انّه خطّ مسطور بين الدّفّتين ليس له لسان بل لا بدّ له من ترجمان وهو ع لسانه وترجمانه والى ذلك يشير في الخطبة المائة والثّانية والثّمانين بقوله فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق اي صامت بنفسه وناطق بترجمانه ولعلّنا نذكر لهذا الكلام معنى آخر في مقام آخر انشاء الله حيثما بلغ الشّرح اليه هذا وقد تقدّم في التّذييل الثّالث من تذييلات الفصل السّابع عشر من الخطبة الاولى الادلّة العقليّة والنّقليّة على انّ دليل القرآن وقيّمه وترجمانه والعالم بمعانيه ومبانيه واسراره وبواطنه وظواهره هو امير المؤمنين ع والطّيّبون من اولاده سلام الله عليهم جميعا وقد علمت هناك ايضا انّ القرآن مشتمل على علم ما كان وما يكون وما هو كائن والى اشار هنا بقوله الا انّ فيه علم ما ياتي اي اخبار الآتين كلّيّاتها وجزئيّاتها واحوال الموت والبرزخ والبعث والنّشور والقيمة والجنّة والنّار ودرجات الجنان ودركات الجحيم واحوال السّابقين الى الاولى والصّائرين الى الاخرى وتفاوت مراتب المثابين والمعاقبين في الثّواب والعقاب شدّة وضعفا وقلّة وكثرة وغير ذلك ممّا يحدث في المستقبل والحديث عن الماضي اي اخبار السّابقين وكيفيّة بدء الخلق من السّماء والارض والنّجم والحجر والنّبات والانسان والحيوان وقصص الانبياء السّلف واممهم ومعاصريهم من ملوك الارض والسّلاطين وغير ذلك ممّا مضى ودواء دائكم اي الاشتمال على الفضائل العلميّة والعمليّة بها يحصل اصلاح النّفوس والشّفاء من الامراض النّفسانيّة والبرء من داء الغفلة والجهالة ونظم ما بينكم لتضمّنه القوانين الشّرعيّة والحكمة السّياسيّة الّتي بها نظام العالم واستقامة الامور

الفصل الثّاني منها

في وصف حال بني اميّة والاخبار عن ملكهم وظلمهم وزوال دولتهم بعد فسادهم في الارض وهو قوله فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الّا وادخله الظّلمة من بني اميّة ومن اعوانهم ترحة اي غمّا وحزنا واولجوا فيه اي ادخلوا فيه نقمة وعقوبة فيومئذ يحقّ بهم العذاب ولا يبقى لهم في السّماء عاذر اي ناصر ولا في الارض ناصر فيزيل دولتهم ويكسر صولتهم واردف ذلك بتوبيخ المخاطبين الرّاضين بفعل الظّلمة والمتقاعدين عن دفعهم عن ظلمهم فقال اصفيتم بالامر اي اثرتم بامر الخلافة غير اهله الّذي هو حقّ له واوردتموه غير ورده اي انزلتموه عند من لا يستحقّه من الاوّل والثّاني والثّالث ومن بعدهم ومن تبعهم من معاوية وساير بني اميّة اذ الخطاب في صفتم وان كان متوجّها الى المخاطبين الحاضرين الّا انّ المراد به العموم كساير الخطابات الشّفاهيّة وسينتقم الله ممّن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصّبر والمقر اي يبدل نعمتهم بالنّقم ومطاعمهم اللّذيذة الشّهيّة بالمرّة قال الشّارح البحراني واستعار لفظ العلقم والصّبر والمقر لما يتجرّعونه من شدائد القتل واهوال

العدوّ ومرادات زوال الدّولة وفيه ضمّ اضافة لباس شعار الخوف ودثار السّيف اي بالخوف اللّازم لهم لزوم الشّعار وبالسّيف اللّازم عليهم لزوم الدّثار وتخصيص الشّعار بالخوف والدّثار بالسّيف لانّ الخوف باطن في القلوب والسّيف ظاهر في البدن كما انّ الشّعار ما كان يلي الجسد من الثّياب والدّثار ما فوقه فناسب الاوّل بالاوّل والثّاني بالثّاني وانّهم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام يعني انّهم حمّال المعاصي وانّ سيّئاتهم كون حركاتهم وسكناتهم كلّها على خلاف القانون الشّرعي ثمّ اخبر عن زوال ملكهم واتى بالقسم البارّ المؤكّد تنبيها على انّ المخبر به واقع لا محالة فقال فاقسم بالله العظيم ثمّ اقسم به وانّه لقسم لو تعلمون عظيم لتنخعنّها اميّة اي ليتلفّظنّ الخلافة بنو اميّة من بعده كما تلفظ النّخامة اي ترمى من الصّدر والانف ثمّ لا تذوق لذّتها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان اي اللّيل والنّهار يعني انّهم لا يجدون حلاوتها ولا يلتذّون بها ولا يبالون اليها آخر الدّهر لانّه تعالى قد اخبر نبيّه انّ مدّة ملكهم الف شهر بقوله ليلة القدر خير من الف شهر واخبره رسول الله امير المؤمنين واولاده الطّاهرين

روى في الصّافي عن عليّ بن ابرهيم القمي قال رأى رسول الله كانّ قرودا تصعد منبره فغمّه ذلك فانزل الله تع انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو اميّة ليس فيها ليلة القدر **وفيه** عن الكافي عن الصّادق ع اري رسول الله في منامه انّ بني اميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون النّاس عن الصّراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله مالي اريك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل انّي رايت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون النّاس عن الصّراط القهقرى فقال والّذي بعثك بالحقّ نبيّا انّي ما اطّلعت عليه فعرج الى السّماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يؤنسه بها قال افرايت ان متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون وانزل عليه انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيرا من الف شهر ملك بني اميّة وفي معناه اخبار اخر هذا وقد تقدّم تفصيل زوال دولة الامويّة وانقراضهم بيد السّفّاح في شرح الخطبة المائة والرّابعة فليراجع ثمّة **التّرجمة** از جمله خطب آن بزرگوار است در بعثت پیغمبر آخر الزمان و فضیلت قرآن و وصف حال بنی امیّه و ظلم ایشان و زوال دولت ایشان بعد از فساد و طغیان می فرماید بفرستاد حضرت حق تعالی پیغمبر را در زمان منقطع شدن بعثت پیغمبران و دراز خواب غفلت امّتان و هنگام شکسته شدن ریسمان شریعت پیغمبران پس آورد با ایشان تصدیق آن چیزی که پیش او بود از توریت و انجیل و نوری که اقتدا کرده می شود بآن نور عبارتست از قرآن پس طلب کنید نطق و گفتار او را و حال آنکه ابدا گویا نخواهد شد و لکن من خبر دهم شما را به مضمون آن از جهة اینکه منم ترجمان قرآن آگاه باشید بدرستی که در اوست علم آنچه که خواهد آمد و خبر از گذشته یعنی متضمّن علم اوّلین و آخرینست و دوای درد شما و نظم ما بین شما از جمله این خطبه است می فرماید پس در آن وقت دولت بنی امیّه باقی نمی ماند هیچ خانه که ساخته شده باشد از گل و خشت و نه خانه که بنا شده باشد از پشم یعنی نمی ماند عمارت شهر و نه خرگاهی در بیابان مگر اینکه داخل می کنند ظالمان در آن خانه هم و حزن را و در آورند در آن عقوبت و نقمت را پس در آن روز نماند از برای ظالمان در آسمان عذر آورنده و نه در زمین یاری کننده اختیار کردید شما با امر خلافت غیر اهل آن را و وارد کردید امر خلافت را در غیر محلّ او و زود باشد که انتقام بکشد خداوند قهّار از کسی که ظلم کرده باشد کسی را در ماکول و مشروب با ماکول و مشروبی که از ماکولات تلخ است و از مشروبات تلخ و با لباس باطنی خوف و ترس و با لباس ظاهری شمشیر و بدرستی که ایشان شتران بار کش گناهانند و شتران بار کش معاصی پس قسم می خورم بخدا باز قسم می خورم البتّه می اندازند خلافت بنی امیّه بعد از من چنانچه انداخته می شود

پس از آن بخشند هر کز چاشنی خلافت را و نمی خورند طعام آن را هیچ مادامی که باز گردد شبه و رون

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذّل وحلق الضيم شكرا منّي للبرّ القليل واطراقا عمّا ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **اللغة** الجوار بالضم وقد يكسر المجاورة والرّبق بالكسر وقد حمل حبل فيه عدة عرى يشدّ به البهم وكلّ عروة ربقة بالكسر والفتح ويجمع على ربق كعنب ارباق كاصحاب ورباق كجبال واطلاق بالتحريك جمع الحلقة بسكون اللام على غير القياس وربّما جمع على حلق بالسكون كبدرة وبدر وعلى حلق كقصعة وقصع وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء انّ الحلقة بالفتح وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قياس كقصبة وقصب قال الفيومي في مصباح اللغة **الاعراب** الواو في قوله ولقد للقسم والمقسم به محذوف لكونه معلوما وشكرا مفعول له للافعال المتقدمة على سبيل التنازع ومن في قوله من المنكر بيان لما ادركه **المعنى** الظاهر انّه خاطب به اهل الكوفة والغرض منه المنّ على المخاطبين والتنبيه على حسن مداراته معهم وصفحه عنهم والعفو عن خطيئاتهم على كثرتها كما قال ولقد احسنت جواركم اي مجاورتكم اي كنت لكم جارا حسن فعل ووقع نظير التعبير بهذه اللفظة في كلامه المائة والتاسع والعشرين حيث قال هنا لئن ما كنت جارا جاورکم بدني ايّاما واراد بمجاورته لهم مطلق المصاحبة والمعاشرة على سبيل الكناية ويجوز ان يراد به معناه الحقيقي لانّه عليه السلام انتقل من المدينة الى البصرة لجهاد الناكثين واحتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقابلتهم ثمّ اتّصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطرّ الى المقام بينهم وصار جارا لهم كما تقدّم الاشارة الى ذلك في الكلام السّبعين وشرحه واحطت بجهدي من ورائكم **قيل** اراد بالاحاطة من الوراء دفع من يريدهم بشرّ الى العدوّ فالباء يكون من وراء الهارب **أقول** بل الظاهر انّ المراد انّه كان بمحوطتهم وشدّ ازرهم واعتقتكم من ربق الذّل وحلق الضيم والظلم اراد بها انّه دفع عنهم قتل الاسر وظلم الاعداء والمقصود جهاده لهم واعتزازه بهم شكرا منّي للبرّ القليل اي ثناء منّي ومجازاة لافعالكم الحسنة على قلّتها واطراقا اي سكوتا وغضا عمّا ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير واطراقه عنهم مع مشاهدته لهم على المنكرات على كثرتها امّا لعدم تمكّنه من الانكار والتّردع بالعنف والقهر او لانجراره الى ما هو اعظم فسادا ومفسدة تمّم عليه **قال** الشارح البحراني وظاهر انّهم كانوا غير معصومين ومحال ان يستقيم دولة او يتمّ ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرّعيّة والتّجاوز عن بعض المسيئين **الترجمة** از جملهٔ خطب فصاحت نظام وبلاغت فرجام آن امام انام است در اظهار حسن رفتار وكردار خود نسبت باصحاب واتباع میفرماید قسم بخدا هر آینه بتحقیق نیکو کردم همسایکی شما را وحق جوار را خوب بجا آوردم واحاطه نمودم بقدر طاقت خود از پس شما وآزاد کردم شما را از ریسمانهای ذلّت واز حلقهای ظلم وستم بجهت تشکّر از من مر نیکوئی اندک شما را اگر آن طاعت قلیل شماست نسبت بمن وبجهت سکوت وچشم بر پیش افکندن از آنچه که دریافت نمود آن را چشم من ومشاهده کرد آن را بدن من از منکرات واعمال قبیحه کثیره بجهت اینکه دفع آن مؤدّی بر فساد عظیم می شد

ومن خطبة له عليه السلام

الفصل الاوّل

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللّهمّ لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحبّ الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الّا انّا نعلم انّك حيّ قيّوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنّواصي والاقدام وما الّذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيّب عنّا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرّغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف علّقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **اللغة** قال الفيومي عافاه الله محى عنه الاسقام والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة اللّيل بمعنى نشوء اللّيل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وليس لو قعتها كاذبة وحسر البصر حسورا من باب قعد كلّ لطول مدى ونحوه فهو حسير وبهر بهرا من باب نفع غلبه وفضله ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على سائر الكواكب والمحيّر **الاعراب** جملة لا تاخذه في محلّ النّصب على الحال وما في قوله وما الّذي نرى للاستفهام على وجه الاستعظام والواو في قوله وما نغيّب حاليّة وما موصول اسمي بمعنى الّذي مرفوع المحلّ على الابتداء وخبره اعظم **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة متضمّن لتعظيم الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت كماله واوصاف جماله فقال امره قضاء وحكمة يجوز ان يراد بامره الامر التكويني اعني الاختراع والاحداث فيكون القضاء بمعنى الانفاذ والامضاء وحمله عليه من باب المبالغة او المصدر بمعنى الفاعل او المفعول بمعنى انّ امره سبحانه نافذ وممضى لا رادّ له ولا دافع كما قال عزّ من قائل انّما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد تكوينه فيكون **قال** الزمخشري فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانّه لا يمتنع عليه شيء من المكوّنات وانّه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع والمراد بالحكمة في العدل والنظام الاكمل فحصّل المعنى انّ امره تعالى نافذ في جميع الموجودات والمكوّنات متضمّن للعدل ومشتمل على النظام الاكمل ويجوز ان يراد به الامر التكليفي فيكون القضاء بمعنى الحتم والالزام بمعنى انّ امره سبحانه حتم والزام مشتمل على الحكمة والمصلحة في المامور به كما هو مذهب العدليّة من كون الاوامر والنواهي تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة النّفس الامريّة وقد تكون المصلحة في نفس الامر دون المامور به كما في الاوامر الابتلائية ويجوز ان يكون المراد به الشأن فيكون القضاء بمعنى الحكم يعني انّ شأنه تعالى حكم وحكمة لانّه العالم العادل فبمقتضى قدرته وسلطانه حاكم وبمقتضى علمه وعدله حكيم وكون الامر بمعنى الشأن قد صرّح به غير واحد منهم الزمخشري في تفسير الآية السابقة قال انّما امره انّما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكوّنه من غير توقّف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة ورضاه امان ورحمة اي امان من النّار ورحمة للابرار لانّ رضوانه سبحانه مبدء كلّ منحة ونعمة ومنشاء كلّ لذّة وبهجة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر يقضي بعلم اي يحكم بما يحكم به لعلمه بحسن ذلك القضاء واقتضاء الحكمة والعدل له وهو كالتفسير لقوله امره قضاء وحكمة كما انّ قوله ويعفو بحلم بمنزلة التفسير لقوله ورضاه امان ورحمة لانّ العفو يعود الى الرّضا بالطاعة بعد تقدّم الذنب وانّما يتحقّق العفو مع القدرة على العقاب اذ العجز عن الانتقام لا يسمّى عفوا فلذلك قال يعفو بحلم يعني انّ عفوه لكونه حليما لا يستفزّه الغضب ثمّ انّه

عليه تعالى الاعتراف بنعمه فقال اللّهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي اي على السرّاء والضرّاء و الشدّة والرخاء وقد تقدّم تحقيق معنى الاخذ والاعطاء ووجه استحقاق الله سبحانه للحمد بهذين الوصفين في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلثين ووجه استحقاقه للحمد على البلاء والابتلاء هناك ايضا مضافا الى شرح الخطبة المائة والثالثة عشر واقول هنا زيادة على ما تقدّم انه قد ثبت في علم الاصول ان الله عزّ وعلا الغنيّ المطلق عمّا سوا والمتعالي عن الحاجة الى ما عداه بل غني كل مخلوق بجوده وقوام كلّ موجود بوجوده فاذا جميع ما يصدر عنه سبحانه في حقّ العباد من الاخذ والاعطاء والمعافاة والابتلاء والافقار والاغناء ليس الغرض منها جلب منفعة لذاته او دفع مضرّة عن نفسه بل الغرض منها كلّها مصالح كامنة للمكلّفين ومنافع عائدة اليهم يعلمها سبحانه لا تعلمها الّا بعضا منها ممّا علّمنا الله سبحانه بالقوّة العاقلة او بتعليم حججه فكم من فقير لا يصلحه الّا الفقر ولو استغنى لطغى وكم من غنيّ لا يصلحه الّا الغنى ولو افتقر لكفر وربّ مريض لو كان معتدل المزاج لانهمك في الشهوات واقتحم في الهلكات وكاين من صحيح البنية لو مرض لم يصبر عليه واحب المنيّة وهكذا جميع ما يفعل سبحانه في حقّ المكلّفين فهو في الحقيقة نعمة منه تعالى عليهم ظاهرة او باطنة كما قال عزّ من قائل واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فاذا ثبت انّ هذه كلّها انعام منه سبحانه عليهم واحسان اليهم ظهر وجه استحقاقه للحمد والثنا عليها كلّها اذ الشكر على النعم فرض عقلا ونقلا هذا ويدلّ على ما ذكرنا من كون الابتلاء منه تعالى في الحقيقة نعمة منه على العباد ما رواه في الكافي عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال انّه لا يكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الّا باحدى خصلتين امّا بذهاب ماله او ببليّة في جسده **وفيه** عن يونس بن رباط قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ اهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة امّا انّ ذلك الى مدّة قليلة وعافية طويلة **وفيه** عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ المؤمن من الله عزّ وجل لبافضل مكان ثلاثا انّه ليبتليه بالبلاء ثمّ ينزع نفسه عضوا عضوا وهو يحمد الله على ذلك ثمّ اخذ في تفخيم شان حمده عليه وتعظيمه باعتبار كيفيّته فقال حمدا يكون ارضى الحمد لك اي اكمل رضا منك به من غيره واحبّ الحمد اليك وافضل الحمد عندك اي اشدّ محبّة منك اليه وارفع منزلة عندك من ساير المحامد لاتّصافه بالفضل والكمال ورجحانه على ماسواه ثمّ اتبعه بتفخيمه باعتبار كميّته فقال حمدا يملأ ما خلقت من السّماء والعرش والارض ويبلغ ما اردت من حيث الكثرة والزيادة ثمّ بتفخيمه باعتبار الخلوص فقال حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر اي لا يحبس دونك لخلوصه من شوب العجب والرّيا وساير ما يمنعه عن الوصول الى درجة القبول والرّضا ثمّ باعتبار مادّته فقال حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده هذا وتكرار لفظ الحمد امّا لقصد التعظيم كما في قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وفي قوله انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر او للتلذّذ بذكر المكرّر كما في

قول الشاعر

سقى الله نجدا والسلام على نجد ... ويا حبّذا نجد على النأي والبعد

نظرت الى نجد وبغداد دونه ... لعلّي ارى نجدا وهيهات من نجد

وفي قوله

آلله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكنّ ام ليلى من البشر

ولا اهتمام بشأنه ... ما في حمده سبحانه والثناء عليه من حيث الكيف والكمّ والخلوص والعدد والمدد وكان الحمد عبارة عن الوصف بالجميل على وجه التعظيم والتبجيل وكان ذلك موهما لمعرفة عظمة المحمود لحقّ معرفتها عقّب ذلك بالاعتراف بالعجز عن معرفة كنه عظمته تنبيها على عدم امكان القيام بوظايف الثناء عليه وان بولغ فيه ... بالعظمة ... بما ... عن سيّد النبوّة من الاعتراف بالعجز حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ... الى باسماء الصفة التعجّب والانفعال ... فلسنا نعلم كنه عظمتك الّا انّا نعلم انّك حيّ قيّوم

الظاهرة والباطنة من المتفكّرة والمتخيّلة وغيرها من القوى الاستدلاليّة وان كانت على غاية الكمال ولو بلغت الى منتهى مراتبها عاجزة عن ادراك ذاته واكتناه عظمته الّا انّا نعلم انّك حيّ لتعرّفك بصفات جمالك وجلالك فنعلم انّك حيّ قيّوم **قال** في الكشّاف الحيّ الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلّمين الذي يصحّ ان يعلم ويقدر والقيّوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تأخذك سنة ولا نوم السّنة ما يتقدّم النوم من الفتور ويسمّى النعاس والنوم بالطريق الاولى وهو تأكيد للنوم المنفي ضمنا **قال** الزمخشري وهو تأكيد للقيّوم لانّ من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيّوما ومنه حديث موسى انّه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربّنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثمّ قال خذ بيدك قارورتين مملوّتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثمّ اوحى اليه قل لهؤلاء انّي امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا وكيف كان فالمقصود بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيهه تعالى عن صفات البشر وتقديسه عن لوازم المزاج الحيواني فان قلت مقتضى المقام ان ينفي النوم اوّلا والسّنة ثانيا اذ مقام التقديس يناسبه نفي الاقوى ثمّ الاضعف كما تقول زيد لا يقدم على الحرام بل لا ياتي بالمكروه وفلان لا يفوت عنه الفرايض ولا النوافل كما انّ التمجيد بالاثبات على عكس ذلك فيقدّم فيه غير الابلغ على الابلغ تقول فلان عالم نحرير وجواد فيّاض قلت سلّمنا ولكنه قدّم سلب السّنة نظرا الى ايراد الكلام بحسب ملاحظة الترتيب الطبيعي فانّ السّنة لمّا كانت عبارة عن الفتور المتقدّم عن النوم فساق الكلام على طبق ما في نفس الامر لم يبق اليك نظر عقلي او بصري ولم يدركك بصر قد تقدّم تحقيق عدم ادراكه تعالى بالنظر العقلي والبصري بالمشاعر الظاهرة والباطنة في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستّين والفصل الثاني من الخطبة التسعين مستوفى واقول هنا مضافا الى ما سبق انّ قوله ولم يدركك بصر ابطال لزعم المجوّزين الرؤية فانّ الامّة اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهبت الاماميّة والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبّهة والكراميّة الى جوازها مع المقابلة والجهة والمكان قال الاعرابي في كتاب اكمال الاكمال نقلا عن بعض علمائهم انّ رؤيته تعالى جائزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انّه هل راه النبيّ ليلة الاسرى ام لا فانكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلّمين واثبت ذلك ابن عبّاس وقال انّ الله اختصّه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلّة واخذ به جماعة من السلف والاشعري وجماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وتوقّف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا وامّا رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنّة واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة انّ القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتّى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوي ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه على ما حكي عنه وقد عرفت فيما تقدّم انّ استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السّلم وعليه اجماع الشيعة باتّفاق المخالف والموالف وقد دلّت عليه الادلّة العقليّة والنقليّة من الايات والاخبار المستفيضة ومن جملة تلك الايات قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استدلّ بها الامامية ... بوجهين **احدهما** انّ ادراك البصر عبارة شايعة عن الادراك بالبصر اذ الفعل ... هو الرؤية بمعنى اتّحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرّف باللّام عند عدم قرينة العهد والبعضيّة ... العموم والاستغراق باجماع اهل العربيّة والاصول وائمّة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحّة الاستثناء فالله سبحانه قد اخبر بانّه لا يراه احد في المستقبل فلو راه المؤمنون في الجنّة لزم كذبه وقد اعترض عليه بانّ اللام في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كان قوله لا تدركه الابصار موجبة كليّة وقد دخل عليها النفي فرفعها ورفع الايجاب الكلّي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوّة الجزئيّة فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون ... عوده

في نفي الرؤية واثباتها

في الاحوال او الاوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الادلة والجواب انه قد تقرر في موضعه ان الجمع
المحلى باللام عام نفيا واثباتا في المنفي والمثبت كقوله تعالى وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَمَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ
سَبِيلٍ حتى انه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم
قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه واما منع عموم الاحوال والاوقات
فلا يخفى فساده فان النفي المطلق غير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا مرجح لبعضها على بعض وهو من
الادلة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا
الا يوم الجمعة او لا اكلمه الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الآن يا ابني وقال لا تخرجوهن الى
قوله الآن يا ابني وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى ظاهر للتأبيد وعموم الاوقات لا سيما ما قبل
هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال
والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بمعنى عدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات
ثانيهما انه تعالى يتمدح بكونه لا يرى به فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده
نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه فظهر ان نفي عدم ادراك الابصار له اثبت له ودركه للابصار فقال وادركت الابصار
واحصيت الاعمال كما نطق به الكتاب العزيز قال عز من قائل لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ وقال ايضا يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اي احاط
به علما لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرتها او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي يعلم الاشياء كلها من جميع
وجوهها لا يخفى عليه شيء منها وقال ايضا تلو هذه الآية أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا
كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ثم وصفه سبحانه بكمال الاقتدار فقال واخذت
بالنواصي والاقدام اي احاطت قدرتك بنواصي العباد واقدامهم واخذتها على وجه القهر والاذلال ويجوز ان
يكون المراد بخصوص اخذ المجرمين بنواصيهم واقدامهم يوم القيامة كما قال تعالى يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ونسبة الاخذ الى الله سبحانه مع كونه فعل الملائكة من باب الاسناد الى السبب الآمر كما اسند
اماتة التوفي الى نفسه في قوله اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا مع كونه فعل ملك الموت بدليل قوله سبحانه في سورة
السجدة قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ **قال الفخر** الرازي في تفسير الآية الاولى وفي كيفية الاخذ فهو
نكالهم لان في نفس الاخذ بالناصية اذلالا واهانة وكذلك الاخذ بالقدم وفي الاخذ بها وجهان بل قولان لاهل
التفسير **احدهما** ان الجمع بين ناصيتهم وقدمهم من جانب ظهورهم فيربط بنواصيهم اقدامهم او من جانب وجوههم
فتكون رؤوسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع ارجلهم مربوطة **والثاني** انهم يسحبون سحبا فبعضهم يؤخذ
بناصيته وبعضهم يجر برجله ثم استفهم على سبيل الاستحقار لما استعظم عنده فقال وما الذي نرى من خلقك
اي من مخلوقاتك على كثرتها واختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها ومقاديرها وخواصها واشكالها والوانها
غير هذه من اوصافها وحالاتها التي لا يضبطها عدد ولا يحيط بها حد ونعجب له من قدرتك اي من مقدورك العظيم
المتناهية عددا ومددا وكيفا وكما ونصفه من عظيم سلطانك النافذ في الانفس والآفاق والماضي في العالي والارض
واقطار السماء والحال ان ما تغيب عنا منه اي من مخلوقاتك ومقدورك وملكك وقصرت ابصارنا عنه من صنوف
الموجودات وانتهت عقولنا دونه من معقولات المخلوقات وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اي كانت سرادق
العزة واستار القدرة حائلة بيننا وبينه حاجبة لنا من الوصول اليه من حجابات الغيوب ما نصب الحجوبا اعظم وافخم
يعني انه لو قيس كل ما شاهدناه بابصارنا وادركناه بعقولنا وسمعناه بالسنتنا مما ذرأه الله سبحانه في عالم الامكان

الى ما غاب عنا من اسرار القدرة والجلال وشئونات الكبرياء والجمال لم يكن الا اقل قليل كنسبة الجدول الى
النهر بل القطرة الى البحر فمن فرغ قلبه للنظر في عجائب الملك والملكوت واعمل فكره ليعلم مشاهد العز والسلطان
والقدرة والجبروت وانه كيف اقمت عرشك في الجو على عظمه وكيف ذرأت اي خلقت خلقك على كثرته وكيف
علقت في الهواء سمواتك بغير عمد وكيف مددت على مور الماء اي موجه واضطرابه ارضك على ثقلها مع عدم
رسوبها فيه رجع طرفه حسيرا كليلا وعقله مبهورا مغلوبا وسمعه والها متحيرا وفكره حائرا قاصرا عن الاهتداء الى
عن الوصول الى معرفته وحصله انه لو بالغ احد في اعمال الفكر وبذل وسعه للوصول الى معرفة بعض ما ابدع الله سبحانه
في عالم الغيب والشهادة من بدايع القدرة ولطائف الحكمة وعجائب الصنعة لعجز وحار وانقطع واستحار فكيف
لو رام معرفة ذاته ويشهد على ما ذكره ما قدمناه في شرح الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التسعين فليراجع **ثم الترجمة**
از جمله خطبه شريفه آن حضرت است كه فصل اول آن متضمن اوصاف كمال حضرت ذو الجلال است مى فرمايد كه امر خداى
تعالى حكم بيشلازم وموافق است با حكمت وخوشنودى آن امانست از عقوبت وسبب مغفرت است ورحمت حكم او
فرمايد بعلم شامل خود وعفو مى فرمايد با حلم كامل پروردگارا مر تو راست حمد بر آنچه مى گيرى ومى دهى وبر آنچه
كه سلامت مى دارى از بليات ومبتلا مى نمائى بآفات حمدى كه باشد خوشنودترين حمدها از
براى تو ومحبت ترين حمدها بسوى تو وفاضلترين حمدها نزد تو چنان حمدى كه پر سازد آنچه را كه خلق كردهٔ
وبرسد بجائى كه مراد تو است حمدى كه محجوب نباشد از درگاه تو وممنوع ومحبوس نباشد نزد بارگاه تو حمدى كه
منقطع نشود شماره وعدد آن وفانى نشود ماده ومدت آن پس ما كه نمى دانيم نهايت بزرگى جلال تو را غير از
اين كه مى دانيم كه تو زنده قائم بامور مخلوقات اخذ نمى كند تو را مقدمه خواب كه خواب خفيف است ونه خواب گران
منتهى نشد بسوى كمال تو نظرى وفكرى ودرك ننمود جمال تو را هيچ بصرى درك كردى تو بصرها را ودر شمار آوردى
عملها را واخذ كردى بر پيشانيها وقدمهاى مردمان وچه چيز است آنچه كه مى بينيم از خلق تو وتعجب مى كنيم از براى
او از قدرت تو ووصف مى كنيم آن را از بزرگى پادشاهى تو وحال آنكه آنچه كه غائب شده از ما از آن وقاصر شده
بصرهاى ما از درك آن وبنهايت رسيده عقلهاى ما نزد آن وحائل شده پردهاى غيبها ميان ما وميان آن
بزرگتر است پس هر كه فارغ نمايد قلب خود را واعمال كند فكر خود را تا بداند كه چگونه برپا داشته عرش خود
را وچه سان آفريده مخلوقات خود را وچه قرار داده بلند در هوا آسمانهاى خود را وچه نوع گسترانيده بر روى آب
زمين خود را برگردد بيناى او درمانده وامانده وعقل او مغلوب وقوه سامعه او حيران وقوه متفكره
او متحير وسرگردان

الفصل الثاني منها

يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله
الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان
تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده
اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا و
كذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا
لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا
وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب اني
لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد

كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وان شئت ثلّثت بداود صلّى الله عليه وسلّم صاحب المزامير وقارئ أهل الجنّة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيّكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السّلام فلقد كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه باللّيل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه وخادمه يداه فتأسّ بنبيّك الأطيب الأطهر صلّى الله عليه وآله فإنّ فيه أسوة لمن تأسّى وعزاء لمن تعزّى وأحبّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصّ لأثره قضم الدّنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدّنيا كشحا وأخمصهم من الدّنيا بطنا عرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها وعلم أنّ الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه وحقّر شيئا فحقّره ولو لم يكن فينا إلّا حبّنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادّة عن أمر الله ولقد كان صلّى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون السّتر على باب بيته فتكون فيه التّصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيّبيه عنّي فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدّنيا وزخارفها فأعرض عن الدّنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتّخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النّفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلّى الله عليه وآله ما يدلّك على مساوي الدّنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصّته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله تعالى محمّدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم وإن قال أكرمه فليعلم أنّ الله أهان غيره حيث بسط الدّنيا له وزواها عن أقرب النّاس منه فتأسّى متأسّ بنبيّه واقتصّ أثره وولج مولجه وإلّا فلا يأمن الهلكة فإنّ الله جعل محمّدا صلّى الله عليه وآله علما للسّاعة ومبشّرا بالجنّة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدّنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتّى مضى لسبيله وأجاب داعي ربّه فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقّعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عنّي فعند الصّباح يحمد القوم السّرى.

اللّغة الزّعم مثلّثة قد يطلق على الظّنّ والاعتقاد الفاسد ومنه قوله تعالى زعم الّذين كفروا أن لن يبعثوا وقد يطلق على القول الباطل والكذب وربما يطلق على القول الحقّ والمراد هنا الأوّل ومدخول مفعول من الدّخل بالتّسكين وهو المكر والخديعة والعيب ومثله الدّخل محرّكة قال تعالى ولا تتّخذوا أيمانكم دخلا بينكم أي مكرا وخديعة والضّمار ما لا يرجى من الوعود هكذا قال الشّارح المعتزلي وقال الفيروزآبادي الضّمار ككتاب المال الّذي لا يرجى رجوعه ومن العذاب ما كان ذا تسويف وخلاف العيان ومن الدّين ما كان بلا أجل والأسوة بالكسر والضّمّ القدوة والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه والمساوي العيوب والأكناف الأطراف وشفّ الثّوب شفّا وشفيفا رقّ فحكى ما تحته والصّفاق ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الّذي عليه الشّعر والهزال بضمّ الهاء نقيض السّمن والمزامير جمع المزمار وهي الآلة الّتي يزمر فيها من زمر يزمر ويزمر من باب نصر وضرب زمرا وزميرا غنّى في القصب ونحوه ومزامير داود ما كان يتغنّى به من الزّبور وضروب الدّعاء والسّفائف جمع السّفيفة وهي النّسيجة من سفّ الخوص واستفّه نسجه وفي نسخة الشّارح المعتزلي بعد قوله ويلبس الخشن ويأكل الجشب

وهو

وهو كالجشب الغليظ البشع من كلّ شيء والبشع المأكل أو بلا أدم والأولد يحزنه مضارع حزن كنصر قال تعالى لي ليحزنني أن تذهبوا به ويقرء يحزن مضارع أحزنه الشّيء ولفته عن كذا يلفته صرفه ولواه والقضم الأكل بأدنى الفم أي بأطراف الأسنان ويروى قصم بالصّاد المهملة من القصم وهو القصر والهضم محرّكة انضمام الجنبين وخمص البطن والكشح الخاصرة وخمص شبّا يروى بالتّخفيف والتّضعيف **الإعراب** الباء في قوله بزعمه للسّببيّة إن كان الزّعم بمعنى الظّنّ والاعتقاد والآلهي صلة والواو في قوله كذب والعظيم للقسم وإنّما قال والعظيم ولم يقل والله العظيم تأكيدا لعظمة البارى سبحانه لأنّ الموصوف إذا لغى وترك واعتمد على الصّفة حتّى صارت كالاسم كانت أدلّ على تحقّق مفهوم الصّفة كالحارث والعبّاس هكذا قال الشّارح المعتزلي وقال البحراني وإنّما قال والعظيم دون الله لأنّ ذكر العظمة هنا أنسب للرّجاء والإضافة في قوله من خوفه من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول واللّام في قوله تعالى لما أنزلت إليّ من خير فقير بمعنى إلى أو للتّعليل أو ضمن فقير معنى سائل فعدّي باللّام والواو في قوله ولقد كانت للقسم والمقسم به محذوف وسلفا وقائدا منصوبان على الحال من ضمير به **المعنى** اعلم أنّه قد نبّه في هذا الفصل من كلامه على بطلان دعوى من يدّعي رجاء ثواب الله سبحانه وخوف عقابه ويزعم اتّصافه بهذين الوصفين اللّذين هما من أوصاف السّالكين وحالات الطّالبين ومقامات العارفين الرّاغبين وعقّبه بالتّزهيد عن الدّنيا بالأمر بالتّأسّي على رسول الله وجملة من السّلف الصّالحين من الأنبياء والمرسلين حيث زهدوا في الدّنيا وآثروا الآخرة على الأولى لما رأوا من معايبها ومساويها وقد تقدّم في التّنبيه الثّالث من تنبيهات الفصل السّادس من فصول الخطبة الثّانية والثّمانين تحقيق معنى الرّجاء وتفصيل الكلام فيه ولا حاجة إلى الإعادة وإنّما نشير هنا إلى محصّل ما أوردناه هناك تمهيدا وتوضيحا للمتن فأقول خلاصة ما قلناه فيما تقدّم أنّ الرّجاء عبارة عن ارتياح النّفس لانتظار ما هو محبوب عندها وهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا فمن كان يرجو لقاء ربّه ويأمل ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا كما نطق به الكتاب الكريم والقرآن الحكيم فاللّازم على الرّاجي للثّواب من الملك الوهّاب عزّ وعلا أن يبذر المعارف الإلهيّة في قلبه ويدوم على سقيه بماء الطّاعات ويجتهد في تطهير نفسه عن شوك الأخلاق الرّديّة المانعة من نماء العلم وزيادة الإيمان وينتظر من فضل الله سبحانه أن يثبّته على ذلك إلى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرّجاء الحقيقيّ المحمود وإذا عرفت ذلك فنقول إنّ من النّاس من يتبع هواه ويفرط في أمر مولاه ويغترّ في المعاصي ويدوم على المناهي ومع ذلك كلّه يدّعي بزعمه الفاسد ونظره الكاسد أنّه يرجو الله ويأمل لقاءه فقد كذب في دعواه وخاب فيما يرجوه ويتمنّاه والرّبّ العظيم لما قد عرفت أنّ الرّجاء بدون إصلاح العمل حمق وجهالة ومن دون تزكية النّفس سفه وضلالة ثمّ أشار بالاستفهام على سبيل التّوبيخ والتّقريع أي ما بال هذا الدّاعي للرّجاء لا يتبيّن رجاؤه في عمله يعني أنّه لو كان رجاؤه صادقا لظهر رجاؤه في عمله وذلك لأنّا نرى أنّ كلّ من رجا شيئا من سلطان أو غيره فإنّه يبتغيه ويجدّ فيه ويتقرّب إليه ويتحبّب إليه ويبالغ في طلب رضاه ويسارع إلى خدمته ويأتي بقدر طوقه كلّ ما هو مطلوبه ومحبوبه عنده ليظفر بمراده وينال إلى ما يرجو منه وهذا المدّعي للرّجاء حيث لا يظهر رجاؤه في عمله يتبيّن أنّه كاذب في دعواه غير خالص في رجائه وهذا معنى قوله وكلّ من رجاء عرف رجاؤه في عمله إلّا رجاء من يرجو الله فإنّه مدخول أي معيب وكلّ خوف محقّق أي كلّ خائف لخوفه محقّق ثابت له أصل وحقيقة يظهر آثاره على الخائف إلّا خوف الله تعالى فإنّه معلول أي مشتمل على المرض والعلّة حيث لا يظهر آثاره وعلاماته على من يخافه سبحانه كما ستعرفه تفصيلا هذا على تقدير عود الضّمير في قوله فإنّه إلى خوف الله ويجوز عوده إلى كلّ خوف بأن يجعل محقّق صفة لخوف وإلّا بمعنى غير وهذه الجملة أعني جملة فإنّه معلول خبرا لكلّ خوف فيكون محصّل المعنى أنّ كلّ خوف ثابت غير خوف الله سبحانه فإنّ هذا الخوف معلول بخلاف

في معنى الرّجاء

خوف

خوفه سبحانه فانه الخوف الصريح الحقيقي وذلك لان ما يخافه من غيره تعالى فهو امر دنيوي سريع الزوال والنفاد الانقضاء ان ذلك الغير لا يقدر على ايقاع مكروه على الخائف الا بمشية الله سبحانه واذنه فاذا لم يرد لم يقدر
بخلاف الخوف منه تعالى فانه خوف من القادر القاهر الذي لا راد لقضائه ولا دافع لحكمه وعذابه اليم دائم لا يتخطى ولا
عليه لا ينقطع ولا يتناهى ويؤيد هذا الاحتمال الثاني في هذه الفقرة ما ثبت بعض النسخ بدل قوله وكل من
رجاه وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وجه التأييد ان الضمير يعود الى كل رجاء فيكون سوق الفقرتين
على مساق واحد ويتطابق الكلامان كما هو غير خفي على البصير هذا او أكثر كون رجائه لله سبحانه معلولا بقوله
يرجو الله في الكبير اي يرجو رحمته ومغفرته ونعمته ومنته وجنته التي عرضها السماء والارض ويرجو العباد
في الصغير اي في امور دنيوية زهيدة النفعة قليلة الجدوى سريعة الزوال والانقضاء ومع ذلك يعطي
العبد ما لا يعطي الرب الاتيان بلفظ الاعطاء في جانب الرب للمشاكلة والمراد انه يكثر عمله لمن يرجوه من العباد
ويتقرب اليه بكل وسيلة يتفوه بها ويتوقعه منه ويتهاون في طاعة ربه ويتكاسل في عبادته ويقصر فيما يقربه اليه
مع ان اللازم عليه ان يكون عمله بعكس ذلك فيكون قيامه بوظائف التقرب الى الله جل شأنه أكثر وأكمل من قيامه
بوظائف التقرب الى غيره حيث ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه تماما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وحيث انه
عكس في القيام بوظائف رجاه ولم يعطه ربه ما اعطاه سواه فحقيق بالتوبيخ والملام والتقريع والتبكيت
ولذلك قال فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع به لعباده اي عما يعمل به ويصانع لهم من
المصانعة التي هي ان تصنع شيئا لغيرك ليصنع لك مثله واكد التوبيخ والتشنيع بقوله اتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا يعني ان قصورك في القيام بوظائف الرجا كاشف عن خوفك من احد
امرين كل منهما باطل احدهما ان تكون كاذبا في رجائك لله سبحانه لزعمك انك لا تنتفع مع العمل بلوازم رجائه
تعالى لافاضة الجود منه عليك ولالتفاتك الى مرجواته وهو خطاء عظيم ناش عن ضعف الاعتقاد بالوعود كما
وعدها الله سبحانه على السنة رسله وانبيائه لمن عمل صالحا ويرجو رحمته وثانيهما ان تكون لا تراه للرجا
موضعا وهو كفر صريح ناش من توهم عجزه او بخله هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين وشنع عليهم على
تلك الدعوى عقبه بالتشنيع على الطائفتين بسبب قصورهم في لوازم الخوف وتوضيح قصورهم فيها يحتاج الى
تحقيق معنى الخوف وبيان حقيقته فاقول ان الخوف كما في احياء العلوم عبارة عن تألم القلب واحتراقه
بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء وهو صفة تنتظم علما وحالا اما العلم
فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده يخاف القتل مثلا ويجوز العفو
والافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو تفاحش جنايته وكون
الملك حقودا غضوبا منتقما وكونه محفوفا بمن يحثه على الانتقام خاليا عمن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف
عاطلا عن كل الاسباب لضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية قد قرفها الخائف بل عن صفة المخوف
منه كالذي وقع في مخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الافتراس غالبا وان
كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل او جوار حريق من
الغرق والاحتراق لان طبع الماء مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاحراق فالعلم باسباب المكروه
هو السبب الباعث المثير لاحراق القلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تارة يكون لمعرفة
الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجنايات من العبد بمقارفة
المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وانه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون تكون قوة خوفه فاخوف الناس اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال انا اخوفكم لله و
كذلك قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء **واما العمل** فهو انه اذا حصل له الخوف اوجب ذلك الكف

في معنى الخوف

والتوقي عن كل ما يؤدي الى المكروه المتوقع الذي يخاف منه وخوف الله سبحانه اذا ثبت في القلب واشتد
يظهر اثره على البدن وعلى الجوارح والصفات **اما البدن** فبالنحول والصفار والغشية والرعدة والبكاء
وقد تنشق به المرارة فيفضي الى الموت او يصعد الى الدماغ فيفسد العقل او يقوى فيورث القنوط واليأس
واما الجوارح فيكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل **واما
الصفات** فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل
مكروها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول
والخشوع والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا
يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة
النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري انه يغفل عنه فيفلت
او يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف
واستولى عليه وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه و
قوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار
والاهوال واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن
المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم فيكف ايضا عن المشتبهات ويسمى ذلك
التقوى اذ التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو
الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا ياكله ولا يلتفت
الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان
يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة
عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب
الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة واعلى منه الورع فانه اعم لانه كف عن كل محظور واعلى
منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعا ووراءه اسم الصديق والمقرب اذا عرفت ذلك
ظهر لك معنى قوله وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده سبحانه اعطاه من خوفه الضمير راجع الى الخائف او
العبد اي اعطاه من اجل خوفه اياه ما لا يعطي ربه يعني انه يقوم بمقتضيات خوفه ان خاف غير الله تعالى
فيفعل ما يأمره ويترك ما ينهاه ويأتي بما يريد بخلاف خوفه منه سبحانه فيدعي الخوف ولا يظهر اثره عليه فجعل
خوفه من العباد نقدا اي كالنقد المعجل لوجود آثاره فيه بالفعل وخوفه من خالقه ضمارا او وعدا اي تسويفا
غير موجود آثاره فيه بعد هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين الخوف والرجاء وكذبهم في تلك
الدعوى معللا بكون رجاهم لغير الله تعالى أكثر واكد وخوفهم من غيره سبحانه اقوى واشد وفهم منه
ذلك ضمنا بدلالة الالتزام ان توجههم بامور مراقبتهم الى غيره عز وعلا أكثر من مراقبتهم وتوجههم اليه جل
انهم يؤثرون غيره عليه اذا رجوا ويقدمون خوف الغير على خوفه اذا خافوا اردف ذلك بالتنبيه على ان حال
ابناء الدنيا كذلك لايثارهم الدنيا عليه تعالى وانقطاعهم اليها وافتتانهم بها ورغبتهم اليها وزهدهم وبهذا
ظهر لك حسن الارتباط والمناسبة بين ما مر وبين قوله وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وداقر بوجهها
وكبر موقعها من قلبه وعظمها عنده لتلك انها العاجلة وشهواتها الموجودة الحاضرة آثرها على الله و
انقطع اليها على ما لديه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكونه آجلا غائبا فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها غافلا عن انه ظل زائل و
ضوء آفل وسناد مائل وغرور حائل وقد وصف حال ابناء الدنيا المفتونين بها عقيبه بامرهم بالتأسي برسول

الله المعرض عنها المراد من فنائها وزوالها وعيوبها ومعايبها وفسادها عندهم عنها وبيتها على خطائهم في
الافتتان بها وضلال واو لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة اي في الاقتداء والاتباع ودليل لك على ذم
الدنيا وكثرة مخازيها اي قبائحها ومساويها اي معايبها فاشار الى دليل الذم والمولد
قبضت عنه اطرافها ووطئت اي هيئت لغيره اكنافها وجوانبها وفطم عن رضاعها والفطم غيره ضرب بها ق
زوي اي نحي عن زخارفها وزينتها الى غيره لا لزهد ما حمله على ذمها وعيبها انه لو كان لها وقع عند
سبحانه ولها اكرام لاحد لم يعرض بها على احب خلقه اليه واشرفهم واكرمهم عنده حيث زواها عنه وبسطها
لغيره دل ذلك على خستها وحقارتها وهوانها والى ذلك يشير ما في الحديث القدسي انتهى الله عن المؤمن لو هذه
الدنيا خيرا ما اعطاها لد فقال بعض شراح الحديث اي ما منح من الخير والفضل وتصديق ذلك ان الرجل
منهم يوم القيمة يقول يا ليت اهل الدنيا لنا فنوافقهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا
الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول الله تبارك وتعالى
ولكل عبد منكم ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت سبعون ضعفا وان شئت ثنيت
اي بعد رسول الله عن الدنيا باعراض موسى كليم الله عنها او ان شئت ثنيت التأسي بالرسول بالتأسي
بالكليم حيث يقول ما حكى الله سبحانه عنه في سورة القصص بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير
اي محتاج الى ما انزلت اي سائل طالب لما انزلت او اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين
وهو النجاة من الظالمين اي صرت فقيرا لاجل هذا لانه كان عند فرعون في ثروة وسعة وملك قال
ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وعلى ذلك فالمراد بما في قوله لما انزلت هو خير الدين والنجاة
من الظالمين وقال في الكشاف اي لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير وحمله الاكثرون
على الطعام ويؤيده ما في الاصل عن العياشي عن الصادق سأل الطعام قال وفي الاكمال روي
انه قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة وفي مجمع البيان عن ابن عباس قال سأل نبي الله فلق خبز يقيم به
صلبه ويؤيده كما يؤيده تفسير فقير بمعنى سائل وكون اللام للصلة قوله عليه السلام والله ما
سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض اذ خرج من مصر وهو خائف يترقب بغير ظهر ولا دابة
ولا خادم ولا زاد تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين وكان بين مصر ومدين مسيرة
ثمانية ايام وقيل ثمانية فخرج منها حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وكان لا ياكل في مسيرها
الا حشيش الصحراء وبقل الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه وهو ما رق من الجلد الباطن
بسبب رقة لم يكن حاجبا عن ادراك البصر لها لهزاله وتشذب لحمه اي تفرقه قال في عدة الداعي
وروي انه قال يوما يا رب اني جائع فقال الله انا اعلم بجوعك قال يا رب اطعمني قال الى ان اريد وفيما اوحى
اليه يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل والمريض من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس له مثلي مونس وروي
يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت
الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل
مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتي فرعون وما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وان شئت
ثلثت بداود بن ايشي من اولاد يهودا وهو واسمه بالعبرانية ... وقيل داود حتى قرء عند الجادة
في البحار من معاني الاخبار وغيره صاحب المزامير قال الفيروزآبادي مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وقال
الشارح المعتزلي يقال ان داود اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو
في محرابه والوحش تسمعه فيدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وفي البحار من الكافي
عن هشام بن سالم عن الصادق في حديث الاول وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع

الا جاوبه ولعله لطيب صوته كان قارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص اي نساجة ورق النخل بيده
ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها قال في البحار لعل هذا كان قبل ان الان الله له
الحديد وروي فيه من تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه اي
سبحي لله والطير والنا له الحديد قال كان داود اذا مر في البراري يقرء الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش
والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وفيه من الفقيه بسنده عن ابي عبد الله قال اوحى الله
الى داود نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تأكل بيدك شيئا قال فبكى داود فاوحى الله الى الحديد ان
لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا
فباعها بثلاثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعن صاحب الكامل كان داود بن ايشا من اولاد يهودا
وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم
وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة
الدرع والان له الحديد وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قرء
الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ باعناقها وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل و
يصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة الاف وكان ياكل من كسب يده اربعة الاف وكانت
مدة ملكه اربعين سنة وتمام عمره مائة هذا وقد اتضح بذلك انه مع ما آتاه الله من الملك والنبوة والبسطة
زهد في الدنيا ورغب عنها وجعل قوته في كسب يده والعجب انه مع زهده ذلك عيره حزقيل النبي ويعجبني
ان اذكر قصته معه لمناسبتها بالمقام ودلالتها على ذم الدنيا المسوق له هذا الفصل من كلام الامام عليه السلام
فاقول روي في البحار من امالي الصدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن
الصادق جعفر بن محمد قال ان داود خرج ذات يوم يقرء الزبور وكان اذا قرء لم يبق جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع
الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و
اصوات السباع والطير علم انه داود فقال داود يا حزقيل اتاذن لي فاصعد اليك قال لا فبكى داود فاوحى الله
جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا
حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله تعالى قال لا قال فهل
ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك
قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام
فانية واذا لوح حديد فيه كتابة فقرأها داود فاذا هي انا اروى شلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة
وافتضضت الف بكر فكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن
راني فلا يغتر بالدنيا وفي البحار ايضا دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه و
قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت شبعان ناعم فمن انت قال انا داود قال الذي له كذا وكذا امرأة
قال نعم وانت في هذه الشدة قال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة وان شئت قلت في عيسى بن
مريم اي ان شئت ان تذكر حال المسيح فاذكر انه لقد كان يتوسد الحجر اي يأخذه وسادة له ويلبس اللباس
الخشن وكان ادامه الجوع قال العلامة المجلسي لعل المعنى ان الانسان انما يحتاج الى الادام لانه يعسر على النفس
اكل الخبز يابسا فاما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان ياكل الخبز
دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام اقول ويحتمل ان يكون المراد انه كان يلتذ بالجوع كما يلتذ بالادام
والطعام او ان الجوع كان بدلا عن ادامه فاستعير لفظ الجوع له من باب استعارة اسم الضد للضد مثل
قوله في الخطبة الثانية نومهم سهود وكحلهم دموع وسراجه بالليل القمر يستضيء به كما يستضاء بالسراج

وظلاله في الشتاء اي مكنه من السير في مشارق الارض في الضحى ومغاربها في المساء وفاكهته وريحانه ما انبتت
الارض للبهائم واستعارة الفاكهة والريحان لما انبتت باعتبار التذاذه وفرحه به كالتذاذ غيره بالفواكه
والرياحين ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته اي يلويه ويصرفه عن ذكر الله ولا طمع يذله
اي يوقعه في الذلة والهوان دابته رجلاه وخادمه يداه اي انه كان يمشي على رجليه ويخدم نفسه بيديه ولم يكن له دابة ولا خادم والحاصل
ان ما وصف به عيسى فقد روي عن نحوه في عدة الداعي قال واما عيسى روح الله وكلمته فانه كان يقول
خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي
بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني وروي مثله في المجالس
من المشايخ الطوسي الا انه قال مشارق الارض مشارق الشمس وقال ريحاني ريحاني وفي عدة الداعي
عن ابي عبد الله قال في الانجيل ان عيسى قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير
ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى **اقول** وان شئت فاتبع ذكر حال هؤلاء الانبياء الاكرمين بذكر حال غيرهم
من الانبياء والمرسلين **واذكر** نوحا نجي الله فانه مع كونه شيخ المرسلين وقد روي انه عاش الفي عام وخمسمائة
عام وعمر في الدنيا مدة مديدة مضى منها ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسي واذا امسى يقول لا اصبح
وانظر الى ابي الانبياء ابراهيم خليل الرحمن فقد كان لباسه الصوف وطعامه الشعير **ثم انظر** الى يحيى بن
زكريا كان لباسه الليف واكله ورق الشجر **ثم** الى سليمان بن داود فقد كان مع ما هو فيه من الملك العظيم يلبس
الشعر واذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده
وهكذا كان حال سائر الانبياء في اعراضهم عن الدنيا **او** اساس دار الشريعة ... الراجح ... وقد تقدم
ان فيه كفاية لمن له ادنى الاتباع به والاهتداء بهداه ولذلك عقبه بالامر بالتأسي به وبوصفه بالاقتصار
فقال فتأس بنبيك الطيب الاطهر واتبعه فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى اي تسلى لمن التسلي
احب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص المتتبع لاثره وانما كان احب العباد الى الله باعتبار اتباعه لقوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **قال** الفخر الرازي قال المتكلمون محبة الله للعبد عبارة عن ارادته تعالى
ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه **وقال** بعض المحققين ومن المتكلمين من انكر محبة الله لعباده
كالزمخشري وانه ارادة ثوابهم وان ذلك يوجب نقصا في ذاته ولم يعلموا ان محبة الله تعالى للعبد واجبة الى غير
ذاته هذا وقوله قضم الدنيا قضما استئناف بياني كانه لما ذكر ان احب العباد الى الله من اقتص اثر النبي وكان
ذلك مظنة لان يسأل عن الاثر الذي يقتص اورد هذا الكلام وما يتلوه جوابا عن السؤال المتوهم ومفهوما
لما فيه الاسوة وبه يكون الاقتصاص واراد بقضمه اقتصاره منه في الدنيا على قدر الضرورة اذ القضم يقابل الخضم
والاول اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والثاني الاكل بالفم كله اي الاتساع في الدنيا كما قال في وصف حال بني
امية في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع وفي حديث ابي ذر تخضمون ونقضم والموعد
الله ولم يعرها طرفا اي لم يعطها نظرة على وجه العارية فكيف بان يجعلها مطمح نظره وهو كناية عن عدم الالتفات
اليها اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا اي اضمرهم خاصرة وبطنا وهو كناية عن كونه اشدهم جوعا فانهم
شبعا كما روي انه اذا اشتد جوعه كان يربط على بطنه حجرا ويسميه المشبع مع كونه مالكا لقطعة واسعة من الدنيا
قال الغزالي في احياء العلوم **و** في الخبر ان النبي كان يجوع من غير عوز اي مختارا لذلك **قال** وكانت عائشة تقول
ان رسول الله لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني

في وصف حال الانبياء
في زهدهم واعراضهم
عن الدنيا

استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم فالصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة
وما من شيء احب الي من اللحوق باصحابي واخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله
اليه **و** عن انس قال جاءت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بكسرة خبز الى رسول الله فقال ما هذه الكسرة قالت
قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلاثة ايام هذا وسيوافيك فصل مشبع في فضيلة الجوع وفوائده بعد الفراغ من شرح الخطبة ان شاء الله
عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها اشارة الى ما ورد في غير واحد من الاحاديث العامية والخاصية من انه عرض
عليه مفاتيح كنوز الارض فامتنع من قبولها **فمنها** ما في الكافي **عن** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال خرج النبي وهو محزون
فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها
ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال
له الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح **ومنها**
ما في الوسائل **عن** الكليني عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر في حديث طويل وفيه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه
شبع من خبز البر ثلاثة ايام منذ بعثه الله الى ان قبضه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد
بالمائة من الابل ولو اراد ان ياكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات يخيره من غير ان ينقصه
مما اعد الله له يوم القيامة شيئا فيختار التواضع لله الحديث وقد مر في شرح الكلام التاسع والسبعين الرواية
الاولى من شرح المسوق لكيفية شهادة امير المؤمنين عند انقضاء حاله في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان
حديث عرض المفاتيح برواية لوط بن يحيى بجواهر فتذكر وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا ولم يرده لاوليائه
فابغضه النبي لنفسه لانه لا يشاء الا ان يشاء الله **روي** في احياء العلوم عن موسى بن يسار قال قال النبي ان
الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها **وفيه** ايضا قال رسول الله الدنيا
موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لم ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لادنى اوليائك اليوم
نصيبا فيقول اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وحقر شيئا فحقره او حقره النبي
لحقارته عند الله سبحانه **كما روي** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن
ابي عبد الله قال مر رسول الله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو
كان حيا لم يساو درهما فقال النبي والذي نفسي بيده الدنيا اهون عند الله من هذا الجدي على اهله وصغر
شيئا اراد تصغيره بالنسبة الى ما اعده لاوليائه في الاخرة فصغره **قال** في احياء العلوم قال داود بن هلال مكتوب
في صحف ابراهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصد
عنك وما خلقت خلقا اهون على منك كل شانك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدوم
لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا و
من ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الي من قبورهم الا النور يسعى
امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي هذا ولما ذكر ان الدنيا مبغوضة لله حقيرة عنده
وكذلك عند النبي طلبا لرضائه تعالى عقب ذلك بالتنبيه على ان اللازم على المتأسي له والمقتص لاثره انه
يبغض ما ابغضه الله ورسوله ويحقر ما حقره والا لكان موادا لما حاد الله ورسوله فقال ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومخالفة ومحادة عن امر الله اي معاداة ومجانبة
عنه والى ذلك ينظر ما روي ان سلمان رضي الله عنه كان في حضرته اعند موته فقيل له يا ابا عبد الله على ما تتأسف
قال لست تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا وقال ليكن بلغة احدكم كزاد الراكب واخاف ان يكون

الى ان قبضه الله
على نفسه ... الا
والله ما شبع ... من
البر ثلاثة ايام ...
منذ بعثه الله
ع

فيما انه جرى على الشائع
بينهما

في انه صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد

قد جاوز ما حولي بهذه الاساور واشار الى ما في يديه واذا هو دستوسيف وجفنه ثم اشار الى تواضعه و
تذلله في ماكله ومجلسه ومركبه وغيرها فقال لقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة
العبد وقد ورد التصريح بتلك في روايات كثيرة مروية في الوسائل في كتاب الاطعمة فقيه عن محمد بن يعقوب
الكليني باسناده عن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد
ويعلم انه عبد وعن الكليني عن الحسن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله يقول مرت امرأة بذية برسول الله
وهو يأكل وهو جالس على الحضيض فقالت يا محمد انك لتأكل اكل العبد وتجلس جلوسه فقال رسول الله ويحك اي عبد
اعبد مني وفيه عن البرقي عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل بالارض هذا هو
التواضع اي الاكل على الارض والظاهر ان المراد باكله اكل العبد اما ذلك المعنى اي الاكل على الارض او الاكل بثلاثة
اصابع لا بالاصبعين كما يشعر به ما في الوسائل عن البرقي عن ابن خليفة عن ابي عبد الله انه كان يجلس جلسة
العبد ويضع يده على الارض ويأكل بثلاثة اصابع وقال ان رسول الله كان يأكل هكذا ليس كما يفعل الجبابرة
يأكل احدهم باصبعيه او الاكل من غير اتكاء ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن معوية بن وهب عن
ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه تواضعا لله عز وجل وعن زيد الشحام عن
ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله حتى قبض كان يأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت
ولم ذلك قال تواضعا لله عز وجل واما المراد من كون جلوسه جلسة العبد اما جلوسه على الارض ويدل
عليه ما مر او الجلوس من غير تربع كما هو جلوس الملوك ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن ابي بصير عن ابي
عبد الله قال قال امير المؤمنين اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن احدى رجليه على الاخرى
ويتربع فانها جلسة يبغضها الله ويمقتها او الجلوس دون شرفه ويعينه ما في الوسائل ايضا عن الكليني مرسلا
عن ابي عبد الله قال كان رسول الله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل ويخصف بيده نعله وخصف
لبس النعل المخصوفة التواضع ظاهر لا سيما اذا كان لابسها هو الخاصف وقد نقل عن امير المؤمنين في هذا الوصف
مضافا الى سائر الصفات كما صح عنه عليه في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين عن ابن عباس انه قال دخلت
على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي
من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ومعلوم ان ركوب
الحمار العاري ابلغ التواضع وهضم النفس وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة عليه وروى في الوسائل عن الصدوق
عن الرضا عن آبائه عن النبي قال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا
وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي وكذلك لبس الثوب المرقع لا
سيما اذا كان اللابس هو الراقع ثم اشار الى مبغوضية الدنيا ومبغوضيتها عنده بقوله ويكون الستر على
باب بيته ويكون فيه التصاوير الظاهر ان المراد به تصاوير الشجر والثمر ونحوها لا تصاوير الحيوان وغيره
من ذوي الارواح اذ بيته كان مهبط الوحي ومختلف الملائكة ولا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة مجسمة كما ورد به
الاخبار فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني الظاهر ان ارادتها عائشة كما يومي اليه ما في باب الزهد من احياء
العلوم قال ورأى رسول الله على باب عائشة سترا فهتكه وقال كلما رأيته ذكرت الدنيا ارسلي به الى آل فلان
قال الشارح البحراني امره بتغييبه لتصاوير محافظة من حركة الوسواس الخناس وكمال الانبياء كانوا كذلك
للنفس الامارة بالسوء وقاهرين لشياطينهم كانوا ابدا محتاجين الى مراعاتهم ومراقبتهم وتفقد احوال نفوسهم
في كل لحظة وطرفة فانها كاللصوص المخادعين للنفوس المطمئنة مهما تركت وغفل عن قهرها او التحفظ منها عادت
لاتباعها اقول لا يخفى ما في هذا التعليل بعد الغض عن كونه خلاف ما يستفاد من كلامه من الركاكة والتهافت
والتناقض واساءة الادب بالنسبة الى خاتم النبيين بل سائر اولياء الدين وكيف يتصور في حقه حركة الوسواس

المناسب مع وجود ملكة العصمة فلو لم يجب عدم التصاوير بل الظاهر ان امره بتغييبها انما هو لاجل ان الدنيا
وزخارفها كانت مبغوضة عنده بالذات ويكره رؤيتها بالطبع فامر بتغييبها لكونها موجبة لذكر ما يبغضه و
يتنفر عنه ويدل عليه كما يومي اليه قوله فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ويدل عليه صريحا قوله الآتي و
كذلك من ابغض شيئا الخ فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه هو الزهد الحقيقي واحب ان تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او لباسا او خز او ذلك لما روي عنه ان الله يحب المبتذل الذي لا يبالي
ما لبس قال في احياء العلوم قال ابو بردة اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله في
هذين قال واشترى رسول الله ثوبا باربعة دراهم وكانت قيمة ثوبيه عشرة وكان ازاره اربعة اذرع ونصفا و
اشترى سراويل بثلاثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما
كان يلبس بردين يمانيين او سحوليين من هذه الغلاظ وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه
فلما سلم قال اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى مرة
نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني فدفعهما الى

اول مسكين رآه ولا يتخذها قرارا ولا يرجو فيها مقاما لانها دار مجاز لا دار قرار

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

ولذلك قيل الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له

ولها يسعى من لا يقين له ... ولنعم ما قيل

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما

كبان بنى بنيانه فأقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

في جوعهم

فاخرجها من النفس واشخص بقلبه عنها وغيبها عن البصر وذلك لانه ابغضها وبغضها ونفر عنها
وكره ان يذكرها وكذلك حال من ابغض شيئا فانه اذا ابغضه ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ثم اكد ما تقدم و
قال ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته اما جوعه فقد عرفت
فيما تقدم واقول هنا مضافا الى ما سبق روى احمد بن فهد في عدة الداعي انه اصابه يوما الجوع فوضع
صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس
جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية
يوم القيمة الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة
حزنة بربوة الا ان عمل اهل النار سهلة بشهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة ولما
جوع خاصته فقد ورد فيه روايات مستفيضة منها ما في احياء العلوم قال ابو هريرة ما اشبع النبي اهله ثلثة
ايام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الآخرة وفيه
قال الفضيل ما شبع رسول الله منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر قالت عائشة كانت تأتي علينا الاربعون
ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فيم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء ولما

في جوع اهل بيت العصمة [illegible]

جوع نفس خاصته اعني اهل بيت العصمة والطهارة فهو غني عن البيان وكتب الخاصة بل العامة قد تضمنت
اخبارا كثيرة في ذلك المعنى ولنقتصر على ثلثة احاديث احدها ما رويه المحدث الجزائري في الانوار
النعمانية عن الصدوق وقطب الراوندي باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه
فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف
من مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي
قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن و

هو يقول يا عزيزا في عزه فلا اعز منه في عزه اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك و
اتوسل اليك بحق محمد وال محمد عليك واعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال
فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسرياني اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطا
وسأله صرف النار فصرفها عنه فقال فلما كان الليلة الثالثة وحده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من
لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة الاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين
فقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار فصرفها عنك
وفي هذه الليلة تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت
والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي بها ديني
والف درهم اشتري بها دارا والف درهم اتعيش بها قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري
بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا فخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار
امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي
فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك
قال ابو محمد الحسن بن علي قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان
بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي فقال يا ابه اعرابي بالباب ويزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال
يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لا فلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان
الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي فقال له يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله على التجار
قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر المال واحضر الاعرابي
فاعطاه اربعة الاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل الى فاطمة فاخبرها بذلك
فقالت اجرك الله في ممشاك فجلس علي والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع عليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي
رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك
والدي قال نعم بخير منه عاجلا واجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا اشك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم و
اخذت بطرف ثوب علي فقال علي خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله
فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي
بثوبه فلما اتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابت
باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما واحدا نشتري به طعاما فقال يا بنية ان
جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه
ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث
ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه
الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني
اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما قال فقال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود
هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا
هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي الدراهم
كلها فقال يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال

من ذلك

فمضى علي الى باب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال
ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فخذها
فمضى علي فلقيه اعرابي اخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي وما تصنع بها
قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها
قال فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي للحسن خذ السبعين
والمائة وسلم المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ الحسن الدراهم و
سلم الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنه فرأيت رسول الله جالسا
لم اره قبل جالسا قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه
قال علي اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه
الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل والذي اشتراها منك
ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا **الثاني**
ما رواه العامة والخاصة بروايات كثيرة يتفق على عشرين في سبب نزول سورة هل اتى فلنقتصر على رواية
واحدة وهي ما في غاية المرام عن الصدوق بسند بن مذكورين فيه احدهما عن ابن عباس وثانيهما عن الصادق
جعفر بن محمد عن ابيه في قول الله عز وجل يوفون بالنذر قال مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران
فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال احدهما لو نذرت في ابنيك نذرا ان عافاهما الله قال اصوم ثلثة
ايام لله شكرا لله عز وجل وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن ايضا نصوم ثلثة ايام وكذلك قالت
جاريتهم فضة فالبسهما الله العافية فاصبحوا صائمين وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود
يقال له شمعون يعالج الصوف فقال هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلثة اصوع
من شعير قال نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة فقبلت واطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف
ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي
المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا مسكين واقف فقال السلام
عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع
اللقمة من يده ثم قال

	فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس اجمعين	
اما ترين البائس المسكين	جاء الى الباب له حنين	يشكو الى الله ويستكين	يشكو الينا جائع حزين
كل امرء بكسبه رهين	من يفعل الخير يكن حسين	موعده في جنة وسين	حرمها الله على الضنين
	وصاحب البخل يقف حزين	تهوي به النار الى سجين	
	شرابه الحميم والغسلين	فاقبلت فاطمة تقول	
امرك سمع يا ابن عم وطاعة	ما بي من لؤم ولا وضاعة	غذيت باللب وبالبراعة	ارجو اذا اشبعت من مجاعة
ان الحق الاخيار والجماعة	وادخل الجنة في شفاعة		

وعمدت الى ما كان من الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم
عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص
لكل واحد قرص وصلى علي المغرب مع النبي ثم اتى الى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم
فاول لقمة كسرها علي اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا يتيم المسلمين
اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا

فأبشر بذا السيد الكريم / بنت نبي ليس بالزنيم
فقد أتانا الله بذا اليتيم / من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم / وصاحب البخل يقف ذميم
حرمها الله على اللئيم / تهوي به النار الى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة تقول

فسوف أعطيه ولا أبالي / وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي / أصغرهما يقتل في القتال
في كربلا يقتل باغتيال / لقاتليه الويل والوبال
تهوي به النار الى سفال / كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح فأصبحوا صياما وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الثلث الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان فجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطم يا بنت النبي أحمد / بنت نبي سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهتد / ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأطعمي ولا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة وهي تقول

لم يبق مما كان غير صاع / قد دبرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع / يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع / عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع / إلا عباء نسجها بصاع

هكذا في رواية الصدوق ولا يستقيم وزن الشعر وأثبتناه كما وجدناه وفي رواية الخوارزمي عن ابن عباس وفاطمي من غير ما تكد وبعده حتى تجاب بالله لمنعه منه ٥

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعا وأصبحوا مفطرين ليس عندهم شيء قال شعيب في حديثه وأقبل علي بالحسن والحسين نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله قال يا أبا الحسن أشد ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ضمها إليه وقال واغوثاه أنتم منذ ثلث فيما أرى فهبط جبرئيل فقال يا محمد خذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل قال هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال الحسن بن مهران في حديثه فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي وقال أنتم منذ ثلث فيما أرى وأنا غافل عنكم فهبط جبرئيل بهذه الآيات إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال هي عين في دار النبي تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين يوفون بالنذر يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهما فضة ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول عابسا كلوحا ويطعمون الطعام على حبه يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له مسكينا من مساكين المسلمين ويتيما من يتامى المسلمين وأسيرا من أسارى المشركين ويقولون إذا أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله

بإضمارهم

بإضمارهم يقول لا نريد منكم جزاء تكافوننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله تعالى في كتابه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول نضرة في الوجوه وسرورا في القلب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا جنة يسكنونها وحريرا يفرشونه ويلبسونه متكئين فيها على الأرائك والأريكة السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال ابن عباس فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة يا رب إنك قلت في كتابك لا يرون فيها شمسا فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ولكن عليا وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم إلى قوله وكان سعيكم مشكورا أقول وقد أثبت الرواية بتمامها وإن كان تمامها خارجا من الغرض الذي نحن فيه شغفا مني بذكر مآثر أمير المؤمنين وزوجته والطيبين من أولادهما صلوات الله عليهم وفيها وبنيه من الفضل الذي تخصصوا بها لم يشركهم فيها أحد ولا ساواهم في نظيرها مساو الثالث ما في الصافي من الأمالي عن رسول الله أنه جاء إليه رجل فشكى إليه الجوع فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب أنا له يا رسول الله وأتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية وأطفئي المصباح فلما أصبح علي غدا على رسول الله فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون هذا وقد ظهر لك مما نقلته هذه الروايات الثلث الذي هو أنموذج مما تضمنته سائر الروايات كيفية عيش رسول الله صلعم وخواصه في دار الدنيا وزهدهم فيها وإيثارهم الآخرة على الأولى وأنها أبغض شيء عنده وعند أهل بيته وزوجه وأصحابه عند نظره فيها وزينتها مع عظيم [illegible] فلينظر ناظر بعقله أنه لو يكون في الدنيا والإكثار منها خير لم يرغب هؤلاء الأكياس الذين هم أقرب الخلق إلى الله وخاصته ووجهه على سائر الناس بل تقربوا إليه سبحانه بالبعد عنها وتحببوا إليه تعالى بالبغض لها وليتفكر متفكر في سلمه أنه أكرمها الله تعالى [illegible] وأوليائه بذلك الضيق في الدنيا والاعتياد فيها أم أهانه وأهانهم فإن قال أهانه وأباهم فقد كذب والعظيم [illegible] لأن أحقر ملك من ملوك الدنيا لا يقصد بإهانة من خاصته إذا كان مطيعا له [illegible] فكيف يصدر ذلك عن مالك الملوك وسلطان السلاطين أحكم الحكماء وأرحم الرحماء في حق أخص خواصه وأقربهم إليه وأشدهم زلفة عنده وأكثرهم طاعة له وإن قال أكرمهم وأكرمهم كما هو الحق والصدق فليعلم أن الله قد أهان غيرهم [illegible] إذ الشيء إن كان علة إكراما وكمالا كان وجوده نقصانا وإهانة فحيث بسط الدنيا لأعدائه [illegible] عن أقرب الناس منه كان فيه دليلها على أنها إهانة [illegible] وافتقر أثره [illegible] والجلاء الثلث أخبار في معنى [illegible] النبي في الدنيا وعلم أنها دار هوان فليتأس المتأسي به وليتبع أثره وليلج مدخله [illegible] ولم يعبأ بها [illegible] إن حب الدنيا والتنافس فيها رأس كل خطيئة [illegible] النعيم إلى دركات الجحيم [illegible] إن الله سبحانه جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة [illegible] بأحوال الآخرة [illegible] الآخرة على الأولى وترك الركون إليها مع [illegible] علم أن ليس [illegible] الدنيا [illegible] والجاه والحياة [illegible] من الدنيا خميصا [illegible] الاستمتاع بها [illegible] لم يضع حجرا على حجر [illegible] لسبيله وأجاب داعي الله قال الحسن مات رسول الله ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة [illegible] وقبلها أيضا قال النبي إذا أراد الله بعبد شرا [illegible] وقال عبد الله بن عمر مر علينا رسول الله ونحن نعالج خصا فقال ما هذا فقلنا خص لنا قد وهى فقال أرى الأمر أعجل من ذلك قال الشريف [illegible] وقال

النبي

النبي من بني يموت بما يخرج كلمتان يجلد يوم القيمة هذا ولما فرغ من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة
بالتنبيه على هوانها وحقارتها بما لا مزيد عليه وشرح حال اولياء الدين من خاتم النبيين وساير الانبياء و
المرسلين سلام الله عليهم اجمعين في رفضهم لها وتركهم اياها اردف ذلك بالاشارة الى زهده واظهار غاية
الاستنان من الله سبحانه في انعامه عز وجل عليه بالتأسي بنبيه فقال فما اعظم نعمة الله عندنا حين انعم علينا بالتأسي
برسول الله سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه وتفقه واثره وتسليه بسبيله في زهده واوضح اتباعه وتأسيه به بالاشارة
الى بعض مراتب زهده فانه انموذج من ساير المراتب وفيه عبرة لمن اعتبر وكفاية لمن تذكر فقال والله لقد رقعت
مدرعتي هذه وهو ثوب من صوف يتدرع به حتى استحييت من راقعها لكثرة رقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
انها خلقت وبليت الا تنبذها وتطرحها عنك فقلت له اعزب اي غب وتباعد عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وهو مثل يضرب لمن احتمل المشقة عاجلا لينال الراحة آجلا واصله ان المسافر اذا احتمل المشقة وحرم على نفسه
لذة الرقاد وبادر الى السرى من اول الليل وجد في سيره فانه سيبلغ عند الصباح منزله ويصل اليه سالما غانما
وينزل احسن المنازل واشرفها فيحمد ما علي او يستريح من طلب الليل ويكون محمودا فعل ومن اخذه نوم
الغفلة واثر اللذة العاجلة على الآجلة فانه اذا اسرى في آخر الليل وفي اخريات الناس فقد يبتليه اللصوص
فلا يسلم او يضل عن الطريق فيعطب ومع سلامته يكون مسيره في حر النهار على وصب ويغب فيصل الى المنزل
بعد ما سبق غيره الى احسنه واشرفه فلا يجد له منزلا او يقبل الى اردء المنازل وادونها فعند ذلك يلوم
نفسه ويفرط ويحسد غيره ويندم على ما فرط ولا ينفعه الندم وبهذا التقرير اتضح ذلك وجه المطابقة
بين المثال والممثل بيانه ان ذلك النشاة المشوبة بالكدورات والعلايق الظلمانية البدنية بمنزلة الليل
والنشاة الاخروية المحالفة لتلك النشاة التي هي دار الخلود الصافية عن الكدورات والعلاقات بمنزلة
الصباح الواقع عقيب الليل والوطن الاصلي للانسان هي الدار الآخرة وهو في الدنيا بمنزلة المسافر فمن ترك
الدنيا وجد في السير الى الآخرة بالمواظبة على الطاعات والرياضات الشاقة الموصلة اليها وصل الى المقصد
ونزل في غرفات الجنان وفيهن خيرات حسان فعند ذلك يكون محمودا سيره وراعيا عند نفسه وعند الله والخلايق
لما صبر على مشاق الدنيا ومقاساة الشدائد ومن اخذه نوم الغفلة فيها واغتر باللذات الحاضرة والشهوات
العاجلة وود الآخرة وليس له مقام الا سجين ولا شراب وطعام الا من حميم وغسلين فعند ذلك يلوم نفسه
وغيره ويندم على   تقصيره ويقعد ملوما   محسورا ويدعو ثبورا

تذييلان الاول

قد مضى في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية وفي غيرها بعض الكلام في زهد امير المؤمنين ونقول هيهنا مضافا
الى ما سبق روى في عدة الداعي عن جبير بن حبيب قال نزل بعمر بن خطاب نازلة قام لها وقعد وترنح لها و
تقطر ثم قال يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزل فغضب وقال يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله انا واياكم لنعرف ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك
اردت ابن ابيطالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هيهنا
هناك شيخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم يوتى لها ولا ياتي امضوا اليه فقصفوا نحوه وافضوا
اليه وهو في حائط له عليه تبان يتركل على مسحاته وهو يقول ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني
يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ودموعه تهمي على خديه فاجهش القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن
مسألة فاصدر اليه جوابها فلوى عمر يديه ثم قال اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص
خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر اليه من ليل

وفي

في زهده على عليه السلام ولم يعرض عن الدنيا
زهد
بالباء الموحدة
والفاء المهملة استرخي
تخلخله الفاصل
وسرويل من
جلود
٤
ترنح بها ايها الباب واعجبتها
احتبس بها الشيء والمال المعلاف
بالعلوم التي وليس الكتاب
ولكن ايرحج عنه من فوله كنافون
مرجلا وحمالة تعتبر الادمى
المراقبين عند كل بسالم
القطقطة يكون مع
سرابا للصبر بسبيل العونة

اي
شد وسطه
بالحبل الشمير ونحوه
من الحبل
المجلد
٢

وفي شرح المعتزلي عن احمد بن حنبل قال لما ارسل عثمان الى علي وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ
بعيرا له وفي كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت على علي قميصا رازيا اذا مده
بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع ومنه عن عدي بن ثابت قال اتي علي بن ابيطالب بفالوذج
فابى ان ياكل منه وقال شيء لم ياكل منه رسول الله لا احب ان آكل منه ومنه عن ابي مطر قال خرجت من المسجد
فاذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فانه انقى لثوبك وابقى لك وخذ من راسك ان كنت مسلما فمشيت خلفه
وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل اراك غريبا بهذا
البلد قلت اجل رجل من اهل البصرة قال هذا علي امير المؤمنين حتى انتهى الى دار بني ابي معيط وهو سوق الابل
فقال بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم اتى اصحاب التمر فاذا خادمة تبكي فقال ما يبكيك
قالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده موالي فابى ان يقبله فقال خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم ليس
لها امر فدفعه فقلت اتدري من هذا قال لا قلت علي بن ابيطالب امير المؤمنين فصب تمره واعطاها درهمها
وقال احب ان ترضى عني فقال ما ارضاني عنك اذا وفيتهم حقوقهم ثم مر مجتازا باصحاب التمر اطعموا المساكين
يربو كسبكم ثم مر مجتازا ومعه المسلمون حتى اتى اصحاب السمك فقال لا يباع في سوقنا طاف ثم اتى دار فرات
وهو سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما
حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين وقال حين لبسه الحمد لله الذي رزقني
من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل له يا امير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك او شيء
سمعته من رسول الله قال بل شيء سمعته من رسول الله يقوله عند الكسوة فجاء ابو الغلام صاحب الثوب
فقيل يا فلان قد باع ابنك اليوم من امير المؤمنين عليه السلام قميصا بثلاثة دراهم قال افلا اخذت منه درهمين فاخذ
ابوه درهما وجاء به الى امير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون فقال امسك هذا الدرهم
يا امير المؤمنين قال له ما شان هذا الدرهم قال كان ثمن قميصك درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه
ومنه قال ابن الاعرابي ان عليا دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف فلبسه
في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه قال فقصه قال الخياط احوصه يا امير المؤمنين قال لا ومشى و
الدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحل ومنه في كشف الغمة ايضا قال هرون بن
عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على علي بن ابيطالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزأكم من
اموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها ومنه وخرج يوما
وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن اذا رآه علي واشترى
يوما ثوبين غليظين فخير قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الآخر ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه وكان
قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال قال لي علي اذا صليت الظهر غدا فعد الي فعدت اليه في الوقت المعين فلم
اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت قد
امنني حتى يخرج الي جوهرا فكسر الختم فاذا فيه سويق فخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني
فلم اصبر فقلت له يا امير المؤمنين اتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرة فقال اما والله ما اختم عليه
بخلا به ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا
فلذلك احترز عليه كما ترى فيا ايها ربنا ولما لا تعلم هل تلقى كاشفا لي لقيه بعد رواياتهم لهذه الاخبار وغيرها مما تما
تركا روايتها خوفا من الاطالة وكم نصلي الله عليه من الاثار والاخبار والمناقب التي لا تستر او يسير وجد الجهل
والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من فخر والمآثر التي تعجز من يحيى كما اعجز من غبر

فاعجب بهذه المكارم والافضال التي هي غرر وجبهات الآباء والزهادة التي عرف بها جميع الانام والورع الذي
حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام والعبادة التي اوصلته الى مقام وصف دونه كل الاقوام ولذا التزم بفضله الشريف
ثم آل هذا التابع وذهاب الانابة فتفاوت انقياد الجانب وبلغه احق صاحب منهم اكرم عشير وخير مصاحب
واستشادها بغيرهما فامتاز الاعلى وتكرر ولذا امرت الابواب صار فيه ذلك السعادة من عنده وانعم عليه بما هو
به فاعل فيه عن غيره واستوجبه السعي لبلوغ غاياته الاعلائية وطوبة تباشير له حركة الاعبكر وفي محصل
اجره في تخليده ذكره الاطيب واعلائه وقبل لامتثال امره وطاعته فذلك شكر الله سعيه حين سعى و
ثم بالطاف العهد ودعى واجاب دعائه لما دعى وجعل ائمة التميزة الواهية فيهم وفي ذريته فنسأل الله بكرمه ان
يحشرني ويحبو اياه معا **قال** كاشف الغمة انشدني بعض الاصحاب لبعض العلويين

عتبت على الدنيا وقلت الى متى | اكابد همّا همّه ليس ينجلي
أكلّ شريف من عليّ جدوده | حرام عليه الرزق غير محلّل
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم | بسهمي عنادٍ حين طلّقني علي

التنبيه الثاني

لما كان هذا الفصل من خطبته متضمنا للتحريض على الجوع والترغيب فيه تأسيا بالنبي وساير السلف الصالحين
احببنا ان نذكر هنا فوايد الجوع وآفات الشبع على ما يستفاد من الاخبار ويدل عليه الوجدان والتجربة **فاقول**
قال الغزالي في احياء العلوم ما ملخصه ببعض تصرف وتغيير منّا ان في الجوع عشر فوايد **الفائدة الاولى** صفاء
القلب وايقاد القريحة وانفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر
حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك **قال** رسول الله
احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق **وقال** لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة **الثانية** رقة القلب وصفاؤه الذي به
يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى
كأن بينه وبينه حجابا من قسوة القلب وانما يحصل التلذذ والتأثر بخلو المعدة كما هو معلوم بالتجربة **الثالثة**
الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله كما قال تعالى انّ
الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا تنكسر النفس ولا تذل لشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع وتقف على
عجزها وذلها اذا ضعفت حيلتها بلقمة طعام واظلمت الدنيا عليها لشربة ماء وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه
لا يرى عزة مولاه ولا قهره ولذلك ان النبي لما جاءه جبرئيل وعرض عليه خزائن الدنيا ابى من قبولها قال
لجبرئيل دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسأله واليوم الذي اشبع فيه اشكر
ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير **الرابعة** التذكر بجوعه جوع الفقراء والمساكين والمحتاجين فان
الانسان انما يقيس غيره على نفسه فيلاحظ حال الغير بملاحظة حاله فاذا شاهد في نفسه الم الجوع يعرف بذلك ما
في المحتاجين من الضر فيحثه ذلك على مواساتهم ويدعوه الى الاطعام والشفقة والرحمة على خلق الله والشبعان
بمعزل عن ذلك وغفلة منه ولذلك قيل ليوسف لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع **الخامسة** التذكر بجوعه جوع يوم القيمة وعطشه فان العبد لا ينبغي ان يغفل اهوال يوم القيمة و
آلامها **قال** في عدة الداعي قال النبي اكثر الناس شبعا اكثرهم جوعا يوم القيمة لان تذكرها يهيج الخوف والخشية
من الله وهو زمام النفس الامارة العاطف لها عن الفحشاء والمنكر **السادسة** وهي اعظم الفوائد كسر
شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس فان منشأ المعاصي الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات

هي

وبالي
اني رايت في
بعض الكتب نسبة هذه
الابيات الى الشريف المرتضى
وسايرها الى المراد بالحسين في البيت
الاخير هو [illegible]
عرفته وديباجته
في [illegible]

في فوائد الجوع ومن آفات الشبع

هي الاطعمة اللذيذة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه ولا يملكه نفسه
وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع والهزال فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس
ولذلك قال رسول الله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع **السابعة**
دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد
والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال الانسان به يتجر ويتزود لآخرته وفضيلة التهجد غير خفية **الثامنة**
تيسير المواظبة على العبادات فان كثرة الاكل مانعة منها لانها محتاجة الى زمان يشتغل فيه بالاكل ومضغ
الطعام وازدراده في الفم وربما يحتاج الى شراء الطعام وطبخه وغسل اليد ونحوها وفي ذلك تفويت العمر و
تضييع الوقت فلو صرف زمانه المصروف الى ذلك في الطاعات والمناجاة لعظم اجره وكثر ربحه **التاسعة**
صحة البدن والسلامة من الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق **روي**
ان سقراط الحكيم كان قليل الاكل فقيل له في ذلك فاجاب ان الاكل للحيوة وليس الحيوة للاكل **قال** المحدث الجزائري
في زهر الربيع وروي في الحديث ان حكيما نصرانيا دخل على الصادق فقال أفي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء
من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في
الاكل رأس كل داء والحمية منه رأس كل دواء فقام النصراني وقال والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم
شيئا من الطب لجالينوس **قال** بعضهم انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم
التخمة فعلم من ذلك ان عمدة السبب للمرض هو كثرة الاكل ومانعية المرض من العبادات وتشويشه للقلب
ومنعه من التذكر والفكر وتنغيصه للعيش معلوم **العاشرة** خفة المؤنة فان من اعتاد قلة الاكل كفاه
القليل من الطعام واليسير من المال بخلاف من تعود البطنة فان بطنه صار غريما له اخذا بخناقه في كل يوم و
ليلة فيلجئه الى ان يدخل الطمع الى الناس ويدخل المداخل فيكتسب اما من الحرام فيعصي او من الحلال فيحاسب
هذا كله مضافا الى ما في قلة الاكل من التمكن من الايثار والتصدق بفاضل قوته على الفقراء والمساكين فيكون
يوم القيمة في ظل صدقته وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة في فضائل الصوم والصدقة ما يوجب
زيادة البصيرة في هذا المقام فليتذكر ثم انه بقي الكلام في مقدار قلة الاكل وقد عيّنه النبي فيما رواه عنه
في عدة الداعي قال ويروى عنه انه قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن به صلبه فان كان ولا بد فليكن الثلث للطعام
والثلث للشراب والثلث للنفس **قال** القرطبي لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة **وقيل** لا
شك ان اثر الحكمة في هذا الحديث واضح وانما خص الثلثة بالذكر لانها اسباب حيوة الحيوان لانه لا يدخل البطن
سواها ومراتب الاكل على ما قاله بعضهم سبع **الاولى** ما به تقوم الحيوة **الثانية** ان يزيد حتى
ان يصوم ويصلي عن قيام وهذان واجبان **الثالثة** ان يزيد حتى يقوى على اداء النوافل **الرابعة**
ان يزيد حتى يقدر على التكسب للتوسعة وهذان مستحبان **الخامسة** ان يملأ الثلث وهذا جائز
السادسة ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه **السابعة** ان يزيد حتى يتضرر
وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام ويمكن ادخال الاولى الى الثانية والثالثة الى الرابعة **الترجمة**
فصل دوم بعد از این خطبه متضمن است ابطال دعوی بعض اهل زمان را که جایز است خدا مثل او خوف از عقاب او
می فرماید ادعای کند بزعم فاسد خود که امیدوار است بخدای تعالی دروغ می گوید بحق خدای بزرگ چیست حال
او که ظاهر نمی شود امیدواری در عمل او و هر که امیدوار باشد شناخته می شود امیدواری در عمل
و کردار او و هر امید بخداوند متعال که بدرستی آن معیوب و مغشوش است و هر ترس محقق است مگر ترس
از حق تعالی پس بدرستی که آن معلولست و مریض امید می دارد بخدا آن شخص در چیز بزرگ و امید می دارد به
بندگان در چیز حقیر پس می دهد به بنده چیزی را که نمی دهد به پروردگار پس چیست شان خدای عزوجل که

[illegible]

تقصیر

[illegible] دنیا از ان چه [illegible] بشود دنیا ان [illegible] ایامی ترسی که باشی در امید داری
تو باو دروغ کوی [illegible] که مشتری او [illegible] برای امید وارد محل [illegible] و همچنین است اکر او بترسد از بندهٔ از
بندکان خدا عطا میکند او از جهة ترس خود چنین [illegible] که عطا نمی کند بپروردکار خود پس میکرداند ترس خود را از
بندکان نقد و ترس خود را از خالق خود وعده [illegible] امید وارد همین قرار است کسی که عظم و شان داشته باشد
دنیا در چشم او و بزرک باشد وقع دنیا از قلبش و توجه [illegible] دنیا را بر خدا پس بالکلیه رجوع نماید بان دنیا
و بر کردد بنده ان برای ان و بتحقیق که هست [illegible] وکردار حضرت رسالتمآب کفایت کننده مر تو را در تاسی و
پیروی نمودن باو [illegible] و راه نمایندهٔ از برای تو در مذمت دنیای دنی و کثرت مهالک و معایب ان از جهة
پیچیده شدن از اطراف ان و مهیا شدن برای غیر او جوانب او و باز گرفته شد از شیر خوارکی دنیا و دور کرده
شد از زینتهای ان و اگر بخواهی دوم اکر دانی اعراض حضرت رسالتمآب را از دنیا با اعراض و زهد حضرت موسی
کلیم الله وقتی که گفت پروردگارا [illegible] من خیر فقیر [illegible] طعام قسم
بخدا اکر سئوال نمی کرد از خداوند مکر نانی که بخورد [illegible] بود ان حضرت می خورد سبزی زمین را و بتحقیق
که بود سبزی [illegible] پوست [illegible] شکم او [illegible] لاغری او و کمی کوشت او و اکر می خواهی سیم تا کر دانی از ا
با زهد حضرت داود صاحب مزامیر [illegible] قرائت کنندهٔ اهل بهشت پس بتحقیق که بود [illegible]
شده های [illegible] خرما یعنی زنبیل [illegible] دست خود و میگفت بهمنشینان خود کدام [illegible] از شما کفایت می کند
مرا [illegible] و میخورد نان جوی از [illegible] و اکر بخواهی بکو [illegible] عیسی بن مریم پس بتحقیق که بود [illegible]
[illegible] سنک را و می پوشید جامه درشت را و بود نان خورش او کرسنکی و چراغ او در شب روشنائی
ماه و [illegible] در فصل زمستان مشرقها و مغربهای [illegible] میوهٔ او و ریحان او [illegible] زمین
از برای حیوانات و نبود او را [illegible] که مفتون نماید او را و نه فرزندی که محزون کند او را و نه مالی [illegible]
[illegible] طمعی [illegible] مرکب او پاهای او و بود خادم او دو دست او پس تاسی کن به پیغمبر پاک
پاکیزه خود پس بتحقیق که در او [illegible] از برای کسی که [illegible]
برای کسی که نسبت خود را باو بدهد و محبوب ترین بندکان بسوی خدا کسی است که تاسی نماید به پیغمبر خود و متابعت
کند اثر او را خورد دنیا را خوردنی اندک باطراف دندان [illegible] دهان خود را و نظر التفات بسوی او نکرد
لاغر ترین اهل دنیا بود از جهت [illegible] گرسنه ترین ایشان از جهت شکم عرض کرده شد برو [illegible] دنیا
پس امتناع فرمود از قبول ان و دانست که خدای تعالی دشمن داشته چیزی را پس دشمن گرفت ان حضرت او را [illegible]
[illegible] حقیر [illegible] کوچک [illegible] چیزی را پس کوچک شمرد انرا و
اکر نبود در ما هیچ چیز مکر محبت ما چیزی که دشمن داشته خدا و رسول او و تعظیم ما چیزی را که خوار
شمرده خدا و رسول او هر اینه کفایت می کند ان از جهة مخالفت مر خدا را [illegible] معاداة و مجانبة فرمان
ان و بتحقیق که بود حضرت رسول می خورد طعام را بر روی زمین و می نشست مانند نشستن غلام و می دوخت با
دست خود کفش خود را و پینه میزد با دست خود رخت خود را و سوار می شد بر درازکوش برهنه [illegible]
از پس خود دیکری را و می بود پرده بر در خانه ان حضرت پس می شد در ان پرده نقش نکارها پس می فرمود [illegible]
زوجات طاهرات خود [illegible] پنهان کن این را از نظر من پس بدرستی که من زمانی که نظر می کنم بسوی ان یاد می کنم
دنیا و زینتهای ان را پس اعراض فرمود از دنیا بقلب [illegible] ذکر دنیا را از نفس [illegible]
دوست کرفت که غایب شود زینت ان از چشم [illegible] اینکه اخذ نماید از دنیا [illegible] فخری و اعتقاد نکند
ان را [illegible] اقامت را [illegible] بیرون نمود دنیا را از نفس [illegible] حب دنیا را از خواطر
او و غایب کردانید ان را از نظر [illegible] دشمن [illegible] نکاه کند

بسوی

بسوی ان و انکه ذکر بشود نام و نشان ان در نزد او و بتحقیق که هست در رسول خدا [illegible] دلالت کند تو را بر بدی
های دنیا و عیبهای ان از جهة اینکه کرسنه ماند در دنیا با خواص خویش [illegible] دور کرده شد از و زینتهای ان با وجود
بزرکی قرب و منزلت او پس باید که نظر کند نظر کننده بعقل خود که ایا کرامی داشته خدای تعالی محمد مصطفی را به
سبب این یا خوار نموده ان را پس اکر کوید خوار فرموده او را پس بتحقیق که دروغ کفته قسم بخدای بزرکوار و اکر
کوید کرامی داشته او را پس باید که بداند که خدای متعال بتحقیق که خوار کرده غیر او را از جهة اینکه بسط فرموده
دنیا را از برای ان غیر و صرف نموده دنیا را از اقرب خلق بسوی او پس باید که تاسی نماید تاسی کننده به پیغمبر
بر کزیدهٔ خود و پیروی نماید اثر او را و داخل شود بمحل دخول ان و الا پس ایمن نشود از هلاکت پس بدرستی که
خدای تعالی کردانید محمد مصطفی را نشانه از برای قیامت و بشارت دهنده به بهشت و ترساننده با عقوبت
بیرون رفت ان حضرت از دنیا در حالتی که شکم تهی بود و وارد شد باخرت در حالتی که سالم بود از مکاره و ننهاد
سنک بالای سنکی تا اینکه درگذشت براه خود و اجابت فرمود دعوت کنندهٔ پروردکار خود را پس چه
قدر بزرک است منت و نعمت خدا در نزد ما وقتیکه انعام فرمود با ان حضرت بر ما پیش روی که متابعت کنیم
او را و پیشوائی که کام می نهیم در پی او قسم بخدا بتحقیق که پینه دوز اندم این دراعهٔ خود را تا اینکه شرم کردم از
کشیدم از پینه دوزنده ان و بتحقیق که کفت مرا کوینده ایا نمی اندازی ان را از خود پس کفتم که دور شو
از من که در نزد صبح ستایش کرده می شوند مردمان شب رونده

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير
شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها
صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته و
تعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه و
أسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها
النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا
عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله
غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم
وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون و
لا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر
بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** تعثر وابتعث أرسله فانبعث
وامرأة الرجل بالضم [illegible] والتهدل الاسترخاء والتدلي وطيبة بالفتح والتخفيف اسم مدينة الرسول
كطابة والطيبة وكان اسمها يثرب فسماها رسول الله بطيبة و [illegible]
وضربه بالمقمعة وهي العمود من الحديد أو كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وخشبة يضرب بها
الإنسان على رأسه وكبا الجواد كبوا عثر فوقع إلى الأرض وانكب على وجهه والاسم الكبوة و [illegible]

و قال

في مدائح النبي ومناقبه

وقال الشارح المعتزلي والنباة مصدد نجا ينجو والنجاة الناقة ينجى عليها ولا يجاوزون بالجيم من الجاوزة و
يروى بالحاء المهملة **الاعراب** الباء في قوله بالنور للمصاحبة والملابسة ونور بالنصب على المفعولية مع الاقتضاء وقد على بعث ورد عنه راجع الى الله الفاء في قوله فاعرضوا فصيحة واقرب بالرفع خبر لمبتدء محذوف
وجملة فهذا ابتداء استيناف بياني والفاء في قوله فبدّلوا عاطفة من عطف المفصل على المجمل **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة متضمنة لذكر مدائح النبي ومناقبه الجميلة ثم الموعظة الحسنة والتنفير عن الدنيا والتنبيه على
معايبها ومساويها قال ابتعثه وفي بعض النسخ بعثه بدلهما بمعنى كما بالنور المضيء اراد به نور النبوة وقد جعل
الشارح المعتزلي له بالدين او القرآن وهو ان المراد بالمنهاج الأتي ذلك والكتاب ايضا يجيء ذكره والتاسيس
اولى من التاكيد والبرهان الجلي اي بالمعجزات الباهرات والادلة الواضحة على حقيته والمنهاج البادي
اي الطريق الظاهر يعني الشريعة والدين والكتاب الهادي الى سبيل الجنة وطريق النجاة قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اي رهطه خير رهط واصله خير اصل
وقد مضى شرح هاتين الفقرتين في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مستوفا ولا حاجة هنا الى الاعادة
اغصانها معتدلة المراد بها الاغصان المعهودة اعني اهل بيت العصمة والطهارة فان الجمع المضاف انما يفيد
العموم حيث لا عهد والقرينة على ارادة الخصوص هنا قائمة وهي قوله معتدلة فان الظاهر ان المراد بالاعتدال
في الكمالات النفسانية وكونها مصونة من التفريط والافراط كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وروى
بريد العجلي في هذه الاية عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الامة الوسط وفي رواية حمران عنه انما انزل الله وكذلك
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا يعني عدلا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا قال ولا يكون
شهداء على الناس الا الائمة والرسل فقد علم بما ذكرناه ان ما قاله الشارح البحراني من ان لفظ الاغصان
مستعار للاشخاص بنية كعلي وأولاده وذوي حمزة وعامة وأخوته واعتدال هذه الاغصان في الفضل والشرف
يتوقف اذ اعتدال الاولين مسلم واما الاعمام والاخوة فقياسهم عليهم فاسد والتقارب بينهم ممنوع وثمارها
متهدلة اي ثمار هذه الشجرة الطاهرة من اغصانها مسترسلة وهو كناية عن سهولة الانتفاع بها واراد بالثمار العلوم
الحقة المأخوذة عنهم مولده بمكة شرفها الله يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل
قاله ابو علي الطبرسي وقد تقدم تفصيل تاريخ ميلاده وطالع ولادته في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى
وهجرته بطيبة هاجر اليها وهو ابن ثلث وخمسين كما ابه عليه ما رواه في كشف الغمة عن ابي جعفر عليه السلام قال قبض
رسول الله وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي
في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشر سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر
سنين وقبض علا بها اي في طيبة ذكره لانه ظهر الاعلاء وانتشر من الكفار بعد الهجرة اليها بنصرة اهلها ولذلك
سمى اهلها بالانصار وامتد بها صوته اي انتشرت دعوته فيها وبلغ صيت الاسلام الى الاصقاع والاكناف
بعد ما هاجر اليها ارسله بحجة كافية يعني الايات القرانية الكافية في اثبات نبوته مضافة الى ساير معجزاته وموعظة
شافية لاسقام القلوب وامراض النفوس والمراد بها ما اشتمل عليه الكتاب الكريم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد
وضرب الامثال والتذكير بالقرون الخالية والامم الماضية الموقظة للخلق من نوم الغفلة والمنقذة لهم من ضلال
الجهالة ودعوة متلافية بها اركيها امافسد من نظام امر الدين في ايام الجاهلية اظهر به الشرايع المجهولة الظاهر
ان المراد بها قوانين الشريعة النبوية التي كانت مجهولة بين الناس ثم ظهرت وعرفت بعد وجوده وبعثته بعد
ايا وجوز ان يراد بها شرايع الماضين من السنن التي لم تكن منسوخة واما كانت مجهولة بين الناس لبعد العهد
وطول الزمان واتباع الهوى فاظهرها النبي وامر باتباعها ولزومها وقمع به البدع المدخولة اراد بها ما كان اهل
الشرك في ايام الجاهلية ابدعوها في الدين وادخلوها على الشرع المبين من عبادة الاصنام وبحيرهم وسوائبهم

في التنفير عن الدنيا والامر بالتقوى

لا ينالها وزعم انها تقربهم الى الله زلفى من الشرك والقول بالبنات وغيرها من البدع التي لا تحصى
فمراد الله تعالى انه بعث النبي لاماتة البدع واذلال المبتدعين وقطع دابر الكافرين وبين به الاحكام المفصولة
اي احكام الفصول التي بيانها انها كانت مفصولة قبل من يتبع غير الاسلام دينا فتتحقق شقوته
واعلم ونحو غير واضح عرى بعد المعاقم الادلة القاطعة والبراهين الساطعة على حقيته فتحقق شقوته
في الاخرة وتنفصم عروته اي ينقطع ما يتمسك به من حبل النجاة وتعظم كبوته وعثرته فيقع في نار الجحيم والقحط
العظيم ويكن مرجعه ومنقلبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل المتضمن الهلاك والويل بالنظر الى لوازمه والمراد
من غير مبالغة به وأتوكل على الله توكل الانابة اليه اي توكل المنقطع عن غيره والراجع بكليته اليه العالم بانه
غيره لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع قال ابو عبد الله عليه السلام في رواية الكافي اوحى الله عز وجل الى داود ما اعتصم
عبد من عبادي بي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن الا جعلت له
المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماوات من
يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد يهلك واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل
رغبته اي الطريق التي من سلكها ادته الى جنته ومن قصدها افضته الى محل رغبته ثم عقب ذلك بالموعظة
والوصية بالامر بالتقوى فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا افرادها الضمير
مع تعدد المرجع باعتبار انهما شيء واحد او كونهما سبب النجاة اطلق عليهما النجاة من باب اطلاق المسبب على السبب
فيكون مجازا مرسلا وعلى ما ذكره الشارح المعتزلي من ان النجاة اسم للناقة التي ينجى عليها فيكون استعارة
تشبيها لهما بالمطية التي يركب عليها فيتخلص من العطب فان المطيع ينجو بهما من اهوال الاخرة والعذاب الاليم
والنجاة ابدا لجعلها محل النجاة باعتبار حصولها في الاتصاف بهذين الوصفين وشبههما بالمحل الذي يحل فيه الشيء
واطلق عليها لفظ المنجاة من باب تسمية الشيء باسم محله ولما امر بالتقوى والطاعة وكانت الطاعة عبارة
عن امتثال الاوامر والنواهي اشار الى ان الله سبحانه قد اعذر وانذر واقام الحجة ولم يبق لاحد معذرة في
التقصير حيث رهب الجرمين بعذاب الجحيم والسخط العظيم فابلغ في ترهيبه ورغب المطيعين في درجات الجنان
والحور والغلمان واكبر نعمائه الرضوان فاسبغ واكمل في ترغيبه ووصف لكم في قوله اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ كما وصف في غيرها من آيات الكتاب الكريم و
القرآن الحكيم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها وحيث انها موصوفة بالانقطاع متصفة بسرعة الزوال
والانقضاء فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها من زينتها وزخارفها واذهدوا فيها وفي ملاذها فانما يصحبكم
منها **قال** الشارح البحراني وانما قال لقلة ذلك ولم يقل لعدمه لان السالكين لا بد ان يستصحبوا منها شيئا
وهو ما يكتسبه احدهم من الكمالات الى الاخرة لكن القدر الذي يكتسبه المترفون من الكمالات اذا اعتدوا
بالمواظم وسائر زينة الحياة الدنيا الموصول الى الله من قليل ومع ذلك فانهم في غاية الخطر ومزلة القدم في
حركة وتصرف بخلاف اهل التقشف الذين اقتصروا منها على مقدار الضرورة والبلغة ويحتمل ان يريد القليل
الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه اقرب وادل من سخط الله لانها محفوفة بالشهوات الموجبة لسخطه واكثر اهلها
محبون لها راغبون اليها متابعون للهوى وراس كل خطيئة حب الدنيا وابعدها من رضوان الله لان الكائنة
فيها الخصيل رضوانه والانقطاع بنيلها في سلوك سبيله قليل فغضوا عباد الله عنكم وكفوا عن انفسكم ونحوها
عن قلوبكم غمومها واشغالها الملاقاة تيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها يعني ان الغم والاشتغال انما يحسن
لما يوجبها وهو ما يبقى بدونها يفنى مع ان الاشتغال بما يفنى شاغل عن الاشتغال بما يبقى وهو ليس فعل
العاقل روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله

قال قال ابو جعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما **وقال** ابو عبد الله اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا **وقال** لا تشغلوا قلوبكم بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يات فاحذروها على انفسكم حذر الشفيق الناصح على شفيقه وجدوا الجد الكادح من خوف سعيه **روى** في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابرهيم عن ابي عبد الله قال ان في كتاب علي انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون الماضية قبلكم فانكم عما قليل لاحقون بهم وصائرون مثلهم فقد رايتم لمن قد وصل اليهم اعطا ونا اسماعهم وابصارهم وجرت احداقهم على الخدود وسالت افواههم ومناخرهم بالقيح والصديد وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فلا تنظر الى طيب عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم و سوء منقلبهم

يا راقد الليل مسرورا باوله	ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة	كر الجديدان اقبالا وادبارا
كم قد ابادت صروف الدهر من ملك	قد كان في الدهر نفاعا وضرارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها	يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة	حتى تعانق في الفردوس ابكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها	فينبغي لك ان لا تامن النارا

ثم انظر الى اهل القبور كيف صاروا اليها بعد سكنى القصور وانتقلوا الى دار الوحدة وادخلوا الى بيت الوحشة ليس لهم انيس بها يستانسون ولا سكن اليه يسكنون فبدلوا القفر بالاولاد وبعدها وعجيز الازواج مفارقة لها بل استوحش من فرقهم الاولاد والاصحاب واستغفر من قبرهم الالاف والاحباب لا هم اخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون اذ لم يبق لهم زائر ولا مجاور

وحلوا ابداد لا تزاور بينهم | وانى لسكان القبور التزاور

وانما صار هوام الارض لهم الزوار والضيفان والحشرات والديدان لهم الجيران والخصر لباسهم ودبا شهم في الاكفان فحذروا عباد الله ثم احذروا واحذروا الغالب لنفسه الامارة بالسوء المانع لشهوته المؤدية الى هلكة الناظر بعقله المميز بين مضرته ومنفعته فان الامر واضح اوامر الدنيا والاخرة ظاهر الخفاء فيه والعاقل ثم اي علم الشريعة الهادي الى الحق قائم لا غبار عليه والطريق الى الله جديد سهل والسبيل الى رضوان الله تعالى نهج مستقيم

طوبى لعبد اثر الله ربه | وجاهد نفسه لما يتوقع

الترجمة از جمله خطب شريفه آن حبل الله المتين وسيد وصيين است مشتمل است بر مناقب حضرت رسالت ومتضمن است موعظه و نصيحت را مي فرمايد مبعوث فرمود خداي تعالى پيغمبر آخر الزمان را با نور و روشن كننده كه عبارتست از نور نبوت و با دليل اشكارا كه عبارتست از معجزات ساطعات و با راه واضح كه جاده شريعت است و با كتاب مشتمل بهدايت كه قرآن كريم است رهط و قبيله آن حضرت بهترين قبايلست و درخت آن بزرگوار بهترين درختهاست شاخهاي آن درخت معتدلند و متقارب و ميوه هاي آن فرود آمده است و مولد آن مكان ولادت آن حضرت مكه معظمه است و هجرتگاه او مدينه طيبه در مدينه بلند شد ذكر او و كشيده شد صداي آن در رسيد بافاق و آكناف فرستاد خداوند عز و جل او را با حجت كفايت كننده و با موعظه شفا دهنده و با دعوت تدارك كننده ظاهر فرمود خدا با ظهار و بيان آن حضرت شريعتهاي مجهول را و منكوب و مخذول نمود بوجود او بدعتهاي مدخول را و روشن كرد با نبزبان كوهر فشان او حكمهاي فضا

فصل شده را پس هر كه طلب نمايد غير از اسلام ديني را محقق ميشود شقاوت او و گسيخته ميشود دستاويز او و بزرگ ميشود لغزش او و باشد بازگشت او بسوي اندوه دراز و عذاب شديد و توكل ميكنم بخداوند توكل رجوع كننده بسوي او و طلب ارشاد ميكنم از او براهي كه رساننده باشد ببهشت عنبر سرشت او و قصد كننده باشد بمحل رغبت او و وصيت ميكنم شما را اي بندگان خدا به پرهيزكاري از خدا و فرمان برداري او پس بدرستيكه پرهيزكاري و فرمان برداري و رستكاري فردا است در روز قيامت و محل رستگاري هميشه ترسانيده خدا عز و جل بحلول نار بعقاب و ترغيب فرموده ايشان را بثواب و وصف نموده از براي شما دنيا را بفنا و بريده شدن آن و زوال آن را و انتقال آن را پس اعراض نمائيد از آنچه كه شگفت مي آورد شما را در دنيا از جهة كمي آنچه كه همراه خواهد شد با شما از دنيا نزديكترين خانه ايست از غضب خدا و دورترين خانه ايست از رضاي خدا پس باز داريد از خودتان اي بندگان خدا غمهاي دنيا و شغلهاي آن را از جهة آنكه محققا يقين كرده ايد بان از مفارقت آن و انقلاب حالات آن پس بترسيد از آن همچو ترسيدن برادر مهربان نصيحت كننده و مثل ترسيدن صاحب جد و جهد سعي كننده و عبرت برداريد با آنچه كه ديديد از مهالك قرنهائي كه پيش از شما بودند بتحقيق كه جدا شد از يكديگر عضوهاي بدن ايشان و زايل شد گوشها و چشمهاي ايشان و رفت بزرگواري و عزت ايشان و بريده گشت شادي و نعمت ايشان پس بدل كرده شدند بنزديكي اولاد نايابي ايشان را و بمصاحبت زنان جدائي ايشان را فخر نمي توانند بكنند بيكديگر و نسل اخذ نمي كنند و زيارت يكديگر نمي نمايند و با هم همسايگي نمي كنند پس حذر كنيد اي بندگان خدا مثل حذر نمودن كسي كه غلبه غالب بر نفس خود و منع كننده باشد شهوت خود را و نظر كننده باشد بچشم عقل خود پس بدرستيكه امر دنيا و اخرت واضح است و روشن و علم شريعت قائمست و بر پا و راه حق سهل است و آسان و راه درست مستقيم و راست است

وهو مروي في ارشاد المفيد وفي البحار من علل الشرايع وامالي الصدوق على اختلاف تعرفه قال لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون **اللغة** قلق قلقا من باب تعب اضطرب فهو قلق كتعب والوضين كما عن النهاية بطان منسوج بعضها على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج والارسال الاطلاق والاهمال التوجيه والسدد محركة كالسداد الصواب والاستقامة والذمامة بكسر الذال المعجمة الحرمة والعهد القرابة قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او اعمامه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار والاستبداد في الامر انفراد به من غير مشاركة فيه ورجل يستأثر على اصحابه اي يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة والاثرة بالضم والكسر والاثرى كالحسنى والمعود اما اسم لمكان العود او مصدر بمعناه وفي بعض النسخ يوم

البيعة باضافة يوم والجمرات النواحي جمع جمرة كجمرة وجمرات وهلم اسم فعل يستعمل بمعنى هلت ويقال فعلى الاول متعد وعلى الثاني لازم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون هلما وهلموا والاود محركة الاعوجاج وفوّارة الينبوع بفتح الفاء وتشديد الواو وثقب القدر والفوارة بالضم والتخفيف ما يفور من حر القدر وبهما فوره والاول اظهر وجد حد يجد حدا من باب منع خلطه ومزجه والشرب بالكسر الحظ من الماء قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والوبيئة ذو الوباء والمرض **الاعراب** قوله قلق الوضين صفة حذف موصوفها للعلم به وجملة ترسل في محل الرفع عطف بيان ولك خبر مقدم وذمامة الصهر وحق المسألة مرفوعان على الابتداء وبعد ظرف لغو متعلق بذمامة تقديمه عليه للتوسع وجملة ونحن الاعلون في محل النصب على الحال وغضبا ونوطا منصوبان على التميز وتعديته سخت بعن لتضمين معنى الاعراض والهيمة في بعض النسخ بالرفع وفي بعضها بالنصب فالاول مبني على انه خبر لمعود وجعله اسم مكان والثاني على كونه ظرفا له وجعله مصدرا والبيت اعني قوله ودع عنك نهبا صيح في حجراته مطلع قصيدة لامرء القيس بن حجر الكندي وتمامه ولكن حديثا ما حديث الرواحل وقد اثبت المصراع الثاني ايضا في بعض النسخ والظاهر انه سهو من النساخ وانه لم يتمثل الا بصدر البيت واقام قوله وهلم الخطب مقام المصراع الثاني كما نبه عليه الشارح المعتزلي وغيره وكيف كان فقوله حديثا ما انتصب حديثا باضمار فعل اي حدثني او اسمع او هات ويروى بالرفع على انه خبر محذوف المبتداء اي غرضي حديث وما ههنا تحتمل ان تكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتابا كان ويحتمل ان تكون صلة مؤكدة كما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الاول وقد يرفع على ان تكون ما موصولة وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الصلة كما في تماما على الذي احسن او على ان تكون استفهامية بمعنى اي كقوله ولا غرو واللام لنفي الجنس محذوف خبرها وقوله فيا له خطبا النداء للتعجب والتفخيم وخطبا منصوب على التميز من الضمير **المعنى** اعلم ان المستفاد من روايتي العلل والامالي الاتيين ان هذا الكلام قاله لبعض اصحابه بصفين وذلك انه قد ساله وقال له كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام اي مقام الخلافة والوصاية وانتم احق به منهم ومن غيرهم لعلو النسب وشرافة الحسب وماسة الرحم ومزيد القرب وغزارة العلم ووفور الحلم وملكة العصمة وفضيلة الطهارة وثبوت الوصية وحقوق الوراثة وسائر خصائص الولاية فقال عليه السلام مجيبا للسائل يا اخا بني اسد انك لرجل قلق الوضين اي مضطرب البطان اراد به خفته وقلة ثباته كالحزام اذا كان رخوا انه قد ساله في غير مقامه كما ابان عنه بقوله ترسل في غير سدد اي تطلق عنان دابتك وتهملها وتوجهها في غير مواضعها اي تتكلم في غير موضع الكلام وتسئل مثل هذا الامر الذي لا يمكن التصريح فيه بمحضر الخلق بمجمع الناس او تسئل مثل هذا الامر الذي يحتاج الى تفصيل الجواب في مقام لا يسع ذلك والاخير اظهر بملاحظة ما ياتي في روايتي العلل والامالي من انه ساله بينا هو في اصعب موقف بصفين وكيف كان فلما اعترض على السائل بكون سؤاله في غير موقعه المناسب وكان ذلك مظنة لان ينكسر منه قلب السائل استدرك ذلك بمقتضى سودده ومكارم خلقه فقال استعطافا وتلطفا ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة اي حرمة القرابة وحق السؤال قال الشارح المعتزلي وانما قال لك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت اسدية وشنع الشارح على القطب الراوندي حيث علل ذلك بان امير المؤمنين قد تزوج في بني اسد بان عليا لم يتزوج في بني اسد البتة ثم فصل اولاده وازواجه ثم قال فهؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني اسد ولم يولد ورده الشارح البحراني بان الانكار لا معنى له اذ ليس كل ما لم يبلغنا من حالهم لا يكون حقا ويلزم ان لا يصل الى غيره **اقول** الحق مع البحراني اذ عدم نقل التزوج الينا لا يكون دليلا على العدم لكنه بعيد كما لا يخفى ههنا لطيفة وهي ان ما حق المسألة فلان للرعية من الامام حقا لسؤال عما لم يعرض عليه الجواب او لم يكن فيه المصلحة ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا قال سالت الرضا فقلت له جعلت فداك

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وما بمعناه اخبار كثيرة مروية في الكافي وغيره لم يتصد لجواب السائل لما علم المصلحة في الجواب فقال وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام اي استقلال الغاصبين للخلافة وتفردهم بهذا المقام الذي هو مقام الاولياء والاوصياء ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا اي مع كوننا احق منهم بهذا المقام واحق به لشرافة النسب وشدة التعلق والتصوق برسول الله اما شرافة النسب فقد عرفت في ديباجة الشرح واما شدة العلاقة فيكفي في الدلالة عليها جعل النبي له منه بمنزلة هرون من موسى وتنزيله منزلة نفسه في اية انفسنا مضافا الى سائر ما تضمنت ذلك المعنى مما عرفتها في تضاعيف الشرح وتعرفها بعد ذلك ان شاء الله تعالى فانها اي الخلافة المعلومة من السياق كانت اثرة اي شيئا مرغوبا يتنافس فيه النفوس ويريده كل لنفسه وان يختص به من دون مشاركة الغير شحت اي بخلت عليها نفوس قوم اراد بهم اهل السقيفة وسخت عنها اي جادت بها وتركتها معرضة عنها نفوس اخرين اراد بهم اهل البيت واعراضهم عنها لعدم رغبتهم في الخلافة من حيث انها سلطنة ظاهرية وامارة على الخلق كما يدل عليه قوله لابن عباس في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين فالله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا نعم لو كان متمكنا من الخلافة واقامة مراسمها على ما هو حقها لرغب فيه البتة لكنه لم يتمكن منها لعدم وجود الناصر كما اومى اليه قوله في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء وقوله في الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت الخ وغير ذلك مما تضمن هذا المعنى والحكم الحق والحاكم العدل هو الله سبحانه والمعود اليه القيمة كما قال ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ويقضي بين الخلق بالحق ويجزي [illegible] على الظالمين وتمثل بقول امرء القيس قال

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وكان من قصة هذا الشعر ان امرء القيس لما انتقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه فاقام عنده ثم انه لم يؤله نصيبا في الجبلين اجاء وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول فنزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرء القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرء القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا اكذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرء القيس دع عنك نهبا الابيات اي اترك عنك منهوبا يعني غنيمة صيح في جوانبه ونواحيه صياح الغارة ولكن هات حديثا الذي هو حديث الرواحل اي النوق التي تصلح لان يشد الرحل على ظهرها وغرضه من التمثيل بالبيت الاشارة الى ان المتخلفين الثلثة الماضين قد نهبوا تراثي واغاروا على حقي مع صياح عند النهب والغارة يريد به الاحتجاجات والمناشدات التي كانت منه ومن اتباعه بعد السقيفة وفي مجلس الشورى حسبما عرفتها في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها بقوله دع عنك ذكر الغارة وحديثها ولا تسئل عنها فانه نهب صيح في حجراته ومضى وانقضى ولكن هلم الخطب في ابن ابي سفيان اي لكن هات ذكر الحادث الجليل والامر العظيم الذي نحن مبتلى به الان في منازعة معوية بن ابي سفيان وطمعه في الخلافة وهو عجب عجيب ان يحدث ويذكر ويسمع فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه اي صيرت ضاحكا ضحك تعجب من تغير احوال الدهر وتقلباته وترتيبه الارذل الناس وجعله مثل ابن النابغة الاكلة الاكباد والطليق بن الطليق منازعا لي في الخلافة ومعارضا

الى فى الرياسة مع غلبة بصمة عنها اى انحطاط رتبته عن الطمع فى مثلها بعد ما اذا اشتمل من الكابة والحزن لتقدم من سلف وتحصل المرادات الدهر اضحكنى من فرط التعجب بعد ما احزننى على الصفات الآخذ شبه ثم ان لى تصانيف لى حق مثل معوية وعلى وكثيرو والله اى لا عجب والله من تقلبات الدهر واحوال الدهر وقوة الباطل وغلبة اهله قبيح تمامى زمل واضحاكه لى بعد ابكائه الان عاد شعاره وجرت دائما على وضع الاشراف ورفع الارذال حتى صار يجيد لموجبوا عليها واليه ينظر قول مولانا الحسين عليه السلام ليلة العاشور

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل

فيا له خطبا يستفرغ العجب كلام مستانف لاستعظام هذا الامر وعلى هذا فالوقف على الله ويجوز ان لا يكون استيناف بل وصلا على سابقه وتفسيرا له فانه عليه السلام لما اشار الى ان الدهر اعجبه اتبعه بقوله ولا غرو اى ليس ذلك بعجب وفسر هذا بقوله خطبا يستفرغ العجب اى يستنفده ويفنيه اى فقد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب قد استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة فى المبالغة اى هذا امر يجل عن التعجب كقول

ابن هانى

قد سرت فى الميدان يوم طرادهم ... فعجبت حتى كدت لا اتعجب

هذا وصف الخطب ايضا بانه يكثر الاود اى كل امر ويبعد عن الشر بعد ان دنا الامر بدا عوجاجا حاول القوم اراد به معوية واتباعه اطفاء نور الله من مصباحه اراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشريف لحامل لذلك النور يعنى ان معوية ومن تبعه ارادوا اطفاء نور الولاية وازالة الامر عن الاحق به كما كان من تقدم عليهم من المتقدمين الثلث ولشياعهم وطلحة والزبير واتباعهما كان غرضهم اطفاء النور بهذا وسد فواره من ينبوعه اى منبعه ومنبع وجدحوا الى مزجوا وخلطوا ابينى وبينهم شربا وبيئا اراد بالشرب الوبى الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له كالشرب المخلوط بالسم وقال الشارح البحرانى استعار لفظ الشرب لذلك الامر ولفظ الجدح للكدر الواقع بينهم والجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الوبى له باعتبار كونه سببا للهلاك والقتل بينهم فان يرتفع عنا وعنهم محن البلوى ويجتمعوا على راى ويتبعوا امرى احملهم من الحق على محضه اى خالصه الذى لا يشوبه شبهة وريب وان تكن الاخرى اى وان لم يكشف الله هذه الغمة وكانت الدولة والغلبة لاهل الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقتباس من الاية الشريفة فى سورة الفاطر قال افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وضلالهم واصرارهم على التكذيب ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه وفى الصافى عن القمى يعنى قال نزلت فى زريق وحبتر وعليه فالاقتباس غير خال من اللطف والمناسبة **لطيفة** قال الشارح المعتزلى بعد الفراغ من شرح هذا الكلام وسالت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوى نقيب البصرة وقت قراءتى عليه عن هذا الكلام فكان على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعنى بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدى بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسى لا تسامحنى ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ودفع النص فقال وانا فلا تسامحنى ايضا نفسى ان انسب الرسول الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حى ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراى اقام ملة وشرع شريعة فاستجمع ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلا

[illegible]

من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهط الادنين والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة فى اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قريش وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويترك بعده وعنده ولده منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه فى الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة رعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو الذى قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التى يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى فى نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك يقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله معه معلومة كابى هريرة الدوسى وانس بن مالك الانصارى يحكم الامراء فى دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول يتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمى فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدى يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا فى نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبنى هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اى باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذى تعلق به الاسدى بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استاثروا علينا ولو قال له انا المنصوص على والمخطوب باسمى فى حيوة رسول الله لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور فى حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه انتهى **اقول** ولله در النقيب العلوى فلقد اجاد فيما افاد ونهج منهج الرشاد وراعى العدل والانصاف وجانب العصبية والاعتساف وكشف اللثام عن وجه المرام واوضح المقام بكلام ليس فوقه كلام واودع من البيان والبرهان ما يجلو الغشاوة عن ابصار متامليه والعمى عن عيون متناوليه وبعد ذلك فان كان اذعانه على طبق بيانه فاجوله الله

لها اجراء في دار خلده وجنانه والاّ فليضاعف عليها العذاب في يوم الحساب ولكن يبعد جدّاً مع هذا التّحقيق ان يكون معتقد خلاف المذهب الحقّ بل الظاهر من الشّارح المعتزلي ايضا حيث نقل هذا التفصيل عن النقيب في بسكت مضافاً الى نظائره الكثيرة في تضاعيف الشرح انّ معتقده ايضا ذلك ولو الا تصريحه في غير موضع من شرحه لعدم النصّ في الخلافة لحكمنا بكونه من الفرقة النّاجية وهو الذي ظنّه بعض اصحابنا في حقّه وقال انّ الشارح شيعي المذهب الا انّه سلك في الشرح مسلك اهل السنّة من باب الاتّقاء والتقيّة والله العالم بسرائر العباد والمجازي كلا ما يستحقّه يوم التّناد نسئل الله العصمة والسّداد ونعوذ به من الزلل والفساد في المذهب والاعتقاد

تكملة قد اشرنا الى انّ هذا الكلام مروي عنه عليه السلام بطرق عديدة مختلفة احببنا ان نورد هاهنا على عادتنا المستمرّة فاقول **قال المفيد** في الارشاد وروى نقلة الآثار انّ رجلاً من بني اسد وقف على امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم الاعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرّسول وفهماً للكتاب فقال امير المؤمنين يا بن دودان انّك لقلق الوضين ضيّق المحزم ترسل غير ذي مسد لك ذمامة الصهر وحقّ المسئلة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحّت عليها نفوس آخرين فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهلمّ الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدّهر بعد ابكائه ولا غرو بئس القوم والله من خفضي وهنّئني وحاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك منّي وقد جدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً فان تنحسر عنّا محن البلوى احملهم من الحقّ على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين **وفي البحار** من علل الشرايع والامالي عن الحسين بن عبيد الله العسكري عن ابرهيم بن رعد العبشمي عن ثبيت بن محمّد عن ابي الاحوص المصري عمّن حدّثه عن ابي محمّد الحسن بن علي عن جماعة من اهل العلم عن الصّادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه قال بينا امير المؤمنين في اصحب موقف بصفّين اذ قام اليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر وانتم الاعلون نسباً واشدّ نوطاً بالرّسول وفهماً بالكتاب والسنّة فقال سئلت يا اخا بني دودان ولك حقّ المسئلة وذمام الصّهر وانّك لقلق الوضين ترسل عن ذي مسد انّها امرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهلمّ الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدّهر بعد ابكائه ولا غرو الّا جارتي اسؤالها الاهل لنا اهل سالت كذلك بئس القوم من خفضني وحاولوا الادهان في دين الله فان ترفع عنّا محن البلوى احملهم من الحقّ على محضه وان تكن الاخرى فلا تأس على القوم الفاسقين اليك عنّي يا اخا بني دودان **بيان** انّ في هاتين الروايتين من الالفاظ الغريبة التي لم تكن في رواية السّيد فقوله دودان بن اسد بن خزيمة بالضمّ ابو قبيلة فلا ننبّه في ما في رواية السّيد انّه كان من بني اسد والمحزم بالحاء المهملة وزان منبر والحزام ككتاب ما حزم به قيل ويقال للرّجل المضطرب في امره انّه قلق الوضين اي مضطرب شال فيه ولعلّ ضيق المحزم كناية عن عدم ضبطه والمسد حبل مفتول من ليف كما في الفقر ويروى على نفس اللّيف اذا كان في جيدها حبل من مسد فقوله في رواية الارشاد ترسل غير ذي مسد اراد به انّك تطلق عنانك كلامك من غير تامّل وقوله في رواية البحار ترسل عن ذي مسد اراد به انّك تطلق جوادا له مسد ربط به فيكون كناية عن التكلّم بما المانع عن التكلّم به وهنّئني اي اهانني وحسر الشّيء فانحسر كشفه فانكشف وامرة في رواية الامالي اصله بصيغة امرة بالكسر اي امارة وقوم جارة وجوره اي جائرون والادهان كالمداهنة اظهار خلاف ما تضمر واخفّ

الترجمة از جمله كلام ان امام انامست بعض اصحاب خود در حالتي كه سؤال كرده بود از ان بزرگوار كه چگونه دفع كردند شمار اهل بيت را از مقام خلافت وحال آنكه شما سزاوارتريد بان پس فرمود اى برادر بني اسد بدرستي كه تو مردي هستي كه ياد تنگ تو مضطرب و در حركت رها مى كني افسار كفتار خود را در غير صواب يعني در غير موضع مناسب سؤال مى نمائي و با وجود اينكه مر تو راست حرمت قرابت و حق سؤال است وبتحقيق كه تو طلب آگاهى نمودى پس

پس بدان واگاه باش اما استقلال ايشان بر ضرر ما بامر خلافت وحال آنكه ما بلندتريم از ايشان از حيثيت نسب ومحكمتريم بحضرت رسالت از حيثيت علاقه وقرب منزلت پس جهتش اينست كه بود خلافت چيزي مرغوب كه بخيلي كردند بان نفوس حريصه طايفه وسخاوت كردند واعراض نمودند از ان نفوس نفيسه طايفه ديگر وحاكم حقّ خداى متعال است وبازگشت بسوى او در روز قيامت وترك كن از خود آن غارتى را كه در اطراف آن صدا بلند شد يعنى غارت خلافت را كه پيش از اين ابو بكر وعمر وعثمان غارت كردند وبيار امر عظيم را كه اينك بيا بامر عظيم در حقّ پسر ابو سفيان ملعون پس بدرستي كه خندانيد مرا روزگار بعد از گريانيدن او وهيچ تعجب نيست قسم بخدا خندانيدن بعد از گريانيدن پس بيا بشد تعجب كنيد باين امر عظيم وعجيب كه فانى مى كند تعجب را وبسيار مى كند كجروى را طلب كردند مخالفان قريش خاموش كردن نور خدا وبند را از چراغ او وبستن فواره آن از چشمه آن وامتزاج كردند ميان من وميان ايشان مشربي وبا او وده پس اگر برداشته شود از ما واز ايشان محنتهاي بلاها حمل مى كنم ايشان را از دين حق بر خالص آن واگر باشد آن حالت ديگر يعني غلبه اهل ضلال وسلطنت ايشان پس بايد كه هلاك نشود نفس تو بر كار ايشان از جهت حسرتها بر ضلال ايشان بدرستي كه خداى تعالى عالمست بانچه كه مى كنند والله جزا خواهد داد بر قبايح اعمال ايشان

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوّليّته ابتداء ولا لازليّته انقضاء هو الاوّل لم يزل والباقي بلا اجل خرّت له الجباه ووحّدته الشفاه حدّ الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدّره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتّى الظاهر لا يقال ممّا والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضّى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيّؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كلّ غاية ومدّة وكلّ احصاء وعدّة تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثّل المساكن وتمكّن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازليّة ولا من اوائل ابديّة بل خلق ما خلق فاقام حدّه وصوّر ما صوّر فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السّفلى

منها

ايّها المخلوق السّوي والمنشأ المرعيّ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امّك جنيناً لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثمّ اخرجت من مقرّك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امّك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات انّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اللغة** المهاد بالكسر الفراش و نجد كتفا وكتب وسال الماء سيلا وسيلا اذا طغا وجرى واسلته اسالة اذا جريته والوهاد جمع وهدة وهي المنخفض

والنجاد الارض المرتفعة والجمع انجاد ونجاد ونجود وشخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وازدلف ودنا وتقدم واقترب والمزدلفة موضع بين عرفات ومنى سمي بها لاقترابها الى الله او الاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة او لمجي الناس اليها في زلف من الليل اي الساعة والربوة بضم الراء وكسرها والفتح لغة بني تميم المكان المرتفع والعشوة حركة الظلام او ظلمة اول الليل وتقلبها انتقالها تقلب ودحرج من جانب الى جانب قال سبحانه ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وعقبت زيد اعقبه من باب قتل وتعقبته اذا تتبعته بحيث جئت بعده ومنه سمي رسول الله العاقب لانه عقب من كان قبله من الانبياء اي جاء بعدهم وتعقيب الشمس مضارع عقب بالتضعيف يروى بعقبه مضارع عقب بالتضعيف وفي نسخة الشارح المعتزلي تعقبه قال الشارح اي تعقبه بحذف احدى التائين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة وقال المال تكسبه والهاء راجعة الى المجيد وقيل الاعراب بزنة فوا من عباد علمت انه وفي قوله لا يلبس منه او مجهول بمعنى اما الشخوص والكرور في الاول وفي الانبساط على سبيل التنازع والثاني اظهر واولى كما لا يخفى وقوله في الافول والكرور ظرف لغو متعلق بتعقب وقال الشارح المعتزلي ظرف مستقر في موضع نصب على الحال اي وتعقبه كارا او افلا ومن في قوله من اقبال بيان الاقبال المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت جماله وصفات جلاله قال الشارح المعتزلي اعلم ان هذا الفن هو الذي بان به امير المؤمنين عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة والتمكن على سبيل الشهادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم يصل الى هذا ولا يفهمونه فهذا الفن منفرد به وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية انتهى اقول فيه مرة انه بعد الاعتراف والاذعان بكونه اافضل واكمل من غيره كيف يجوز تقديم غيره عليه وبعد الاقرار باختصاصه العلم الالهي به ومشاركته مع غيره وترجحه عليهم في سائر العلوم كيف يسوغ القول بجعل الامامة في غيره والحال ان ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عقلا على اصول العدلية فضلا عن النقل قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال ايضا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فعجبا عجبا لمن لا يعرف معنى عجبا وابا ويعتزل في جنبه من عنده علم الكتاب وله الفضل على غيره من كل باب والى الله نشكو من دهر يرقي الجهل والضلال ويمحو الفضل والكمال فلنرجع الى شرح كلامه فاقول انه حمد الله سبحانه واثنى عليه باوصاف كماليته فقال الحمد لله خالق العباد اي الملائكة والانس والجن وخصهم من سائر المخلوقات بالذكر مع انه خالق كل شي لتشرفهم بشرف التكليف وساطح المهاد اي جعل الارض فراشا وبساطا للناس وسلمهم على الالاء بقدرته الكاملة ورحمته السابغة وفي ذلك من دلائل القدرة واثار الكبرياء والعظمة ما لا يحصى ومن الفوائد التامة والعوائد العامة التي للناس ما لا يستقصى حسبما مرت الاشارة اليها في شرح الفصل السادس من الخطبة التسعين المعروفة بالاشباح ومسيل الوهاد ومخصب النجاد اي مجري السيل في الاراضي المنخفضة وجاعل المرتفعة ذوات خصب لتكمل معيشة الانسان والدواب بما انبت فيهما من الحب والنبات والفواكه والجنات ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء لانه تعالى واجب الوجود وذلك انه لو كان لكونه اول للاشياء حد نقف عنده اوليته وننتهي به لكان محدثا والشي من المحدث لا يجب الوجود ولان المحدث ما كان مسبوقا بالعدم وواجب الوجود يستحيل عليه العدم اي ذاته لا يقبل العدم ومن ذلك علم ايضا انه ليس لازليته انقضاء اذ كلما ثبت قدمه امتنع عدمه والازلية عبارة عن العدم وربما يفسر بانها المصاحبة لجميع الثابتات المتقررة الوجود في الزمان فهو

بحمد الله تعالى باوصاف كماله

الاول لم يزل والباقي بلا اجل وغايته وهاتان الجملتان مؤكدتان لسابقتيهما يعني انه سبحانه لم يزل وانه باق وجوده اصل الحقيقة وانه عين البقاء وهو الاول والاخر لانه مبدء كل شي وغايته لا اول لاوليته ولا غاية لبقائه خرت له الجباه ووحدته الشفاه اي سقطت الجباه ساجدة له ونطقت الشفاه بتوحيده لكمال الوهية وعظمته واستحقاقه للعبودية واختصاصه بالفردانية حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها وابانة لها من شبهه وقد تقدم توضيح ذلك وتحقيقه في شرح الخطبة المائة والثانية والخمسين فليراجع ثمة لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لما كان شان الوهم بالنسبة الى مدركاته ان يدركها بحد او حركة او جارحة او اداة وكان الله سبحانه منزها عنها كلها لكونها من عوارض الاجسام صح بذلك سلب ادراك الاوهام وتقديرها اي تعيينها او تشخيصها له تعالى وقد قال الباقر كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم وقد مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى توضيح هذا المعنى ولا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى وقد تقدم تحقيق ذلك ايضا هنالك فليراجع اليه الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما يعني ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره فان المتبادر من ظهور الاجسام كونها ظاهرة بارزة من مادة واصل ومن بطونها اختفاؤها في حيز ومكان والله سبحانه منزه عن ذلك بل اطلاق الظاهر والباطن عليه واتصافه تعالى بهما باعتبار اخر عرفته تفصيلا في شرح الخطبة الرابعة والستين لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى اي ليس بجسم وشخص فيتطرق اليه الفناء والانقضاء ولا مستور بحجاب جسماني حتى يكون الحجاب حاويا له كسائر ما يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق اشارة الى ان قربه وبعده بالنسبة الى الاشياء ليس على نحو الالتصاق والافتراق كما هو المتصور في الاجسام بل على وجه اخر تقدم تحقيقه في شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين لا يخفى عليه سبحانه شي من مخلوقاته بل هو عالم بها كلياتها وجزئياتها ذواتها واحوالها وعوارضها وكيفياتها وصفاتها واحوالها لا يعزب عنه من عباده شخوص لحظة اي فتح البصر من دون حركة جفن ولا كرور لفظة اي رجوعها واعادتها ولا ازدلاف ربوة الظاهر ان المراد مجي انسان اليها فزلف من الليل او تقدمهم اي صعودهم اليها قال الشارح البحراني انه اراد الربوة تقدمها فان لها الربوة المتقدمة اي في النظر والبادية عند مد العين فان الربى اول ما يقع في العين من الارض انتهى وهو تفسير بارد سخيف والمتبادر ما قلناه مضافا الى ان سوق كلامه المفيد لكون الشخوص والكرور والانبساط في قوله ولا انبساط خطوة صفة للعباد كون الازدلاف ايضا من صفاتهم لا من صفات نفس الربوة كما هو مقتضى تفسير الشارح على ان غرض امير المؤمنين من تعداد هذه الصفات الاشارة الى خفائها وصغرها من العباد وما انهم مع تقدم الربوة النظر ليس شيئا خفيا فهم وبالجملة فالمقصود بيان كمال تمجيد الله باعتبار احاطة علمه وعدم خفاء شي من هذه الامور عليه سبحانه في ليل داج مظلم ولا غسق ساج ساكن كما يخفى فيها على غيره تعالى وذلك لان معرفة غيره تعالى بهذه الاشياء من العباد وادراكه لها انما هو بواسطة الالات الجسمانية كالباصرة والسامعة ونحوها واقويها الباصرة والظلمة مانعة عن ادراكها البتة واما الله الحي القيوم فلا يتفاوت علمه بالنسبة الى نهار وليل وشهادة وغيب بل يعلم السر واخفى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يتفيؤ عليه القمر المنير اي يتقلب على الغسق القمر المنير ذاهبا وجائيا فحالا الى اخذه في الضوء للمبتدء وطحنه في النقص الى المحاق وتعقبه اي القمر الشمس ذات النور اي تعاقبه في الافول والكرور يعني انها تطلع عند افوله وتطلع عند افولها وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر اي انهما يتعاقبان ويجي احدهما بعد الاخر ويختلفان الازمان ويجعل الليل نهارا والنهار ليلا ثم عاد الى وصف ... ايضا بقوله قبل كل غاية ومدة واحصاء وعدة لانه سبحانه خالق الكل وموجبه ومبدؤه فوجب تقدمه وقبليته

اشارة الى ان علمه تعالى ... السمع والناظر ما اراد بالعين الابصار نفس الناظر فلا تعلم ... لا كذلك النقلة ... شي بالنسبة الى ...

ادراك الباصرة بالنسبة الى شخوص اللحظة وادراك الربوة وانبساط الخطوة وادراك السامعة بالنسبة الى كرور اللفظة ويمكن ادراك بعضها بالاحساس ايضا في الجملة كما لا يخفى الا انه اسند ... بقوله ... رحمه الله

عليه جبلنا انفسنا من عمارتها ويعلم عليه المحدودون العاملون لحدود وهو من الشهرة المتحدة من صفات الامكان في المقادير ونهايات الاقطار طولا وعرضا وصغر الجسم وكبره وقال المساكن وتمكن الاماكن اي اكتساب الساكن وسعته وقراره الاجسام ونحوها مما هو من صفات المخلوقات المنزه المتعالي عنها خالق الارض والسموات تنزه عنها وتعالى علوا كبيرا
فالحد خلقه مضروب والى غيره منسوب يعني انه سبحانه جاعل الحدود والنهايات ومبدعها وموجدها فان نهايات ضربها للخلوقات واضافها الى مبدعاته وجعل لكل منها حدا معينا اوقدرا معلوما فهي اوصاف للممكنات وحضرته العزة منزه عنها روى في الكافي عن سهل بن زياد عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول انه جسم ومنهم من يقول انه صورة فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية قال العلامة المجلسي يرد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة وقال الشارح المعتزلي الرد في هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها وقيل ان معناه ليس لما خلق اصل ازلي ابدي خلق منه من مادة وصورة كما زعمت الفلاسفة وقال الشارح البحراني انه لم يخلق ما خلق على مثال سبق يكون اصلا ومحصل ما ذكره ان خلقه للاشياء على محض الابداع والاختراع وان الصنعة لصنعة الآدميين اذ لو كان خلقه لها على سبق مادة او مثال فان كان قديما يلزم تعدد القدماء والا لزم التسلسل في الامثلة والمواد واوضح هذا المعنى بقوله بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته يعني انه الخالق على الاطلاق جعل الاشياء على ما هي عليها من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والغايات على ابلغ نظام وصورها على احسن اتقان واحكام ليس لشيء منه امتناع لعموم قدرته وغلبة قهره وقوته ولا له بطاعة شيء انتفاع اذ هو الغني المطلق عما عداه والمتعالي عن الافتقار الى ما سواه فلو كان منتفعا بطاعة مخلوقاته لزم ان يكون مستكملا بغيره فاقد الكمال بذاته وهو ايضا علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين لانه لا يتغير علمه بالتغير الى الحاضرين الموجودين والغائبين المعدومين كما يتفاوت ذلك في حقنا وذلك لان علمنا بالاشياء من الاشياء كما انا نعلم قبل وجود زيد انه معدوم فاذا وجد نعلم انه موجود ثم اذا عدم بعد وجوده نعلم انه كان موجودا فعدم فتغير علمنا بتغير المعلوم ويحصل التفاوت بين الحالين ومنشأ ذلك ان علمنا زماني لانا نكون جزئيا زمانيا واما الله الحي القيوم فهو انما يعلم كل شيء جزئي او كلي من ذاته ولا يجوز ان يكون يعلم الاشياء من الاشياء والا لزم ان يستفيد علمه من غيره ويكون لولا امور من خارج لم يكن عالما فيكون لغيره تاثير في ذاته والاصول الالهية تبطل ذلك مضافا الى استلزامه التغير في ذاته بتغير معلوماته ومن ذلك علم ايضا ان علمه بالسموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى من دون تفاوت بينهما وانما غيره تعالى من اهل الارض فعلمهم بما في الارضين اقوى من علمهم بما في السموات كما ان اهل السموات اعلم بها من اهل الارض ومنشأ ذلك التفاوت تفاوت الامكنة كما ان منشأ التفاوت فيما سبق تفاوت الازمنة قربا وبعدا وبالجملة المكان نسبة ذات البارئ الى جميع اجزاء الزمان وكذا جميع اصناف المكان والمكانيات على حد سواء كان علمه بالنسبة الى الجميع كذلك ثم خاطب الانسان بابرز مدابيع الصنع وعجائب الابداع ليخلص منه الى عظمة المبدع سبحانه وكمال قدرته وجلالته فقال ايها المخلوق السوي اي مستقيم القامة معتدل الخلقة والمنشأ المرعي المحفوظ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار لعطف كالمقبرة والمراد بها ما اشير اليه في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث اي ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن والاولى والاول مروي عن ابي جعفر عليه السلام بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين قال الشارح المعتزلي الكلام الاول لآدم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته اقول بل هما لذريته كما عرفته في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين والمراد بالقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها من بطانها الام والى كانت متحركة الى ان تعلق العلوق اي وضعت في الرحم منتهيا الى قدر معلوم واجل مقسوم قال الشارح المعتزلي اي قدر معلوم طوله وشكله الى اجل مقسوم مدة حياته اقول بل الظاهر ان المراد بالاجل المقسوم هو

المدة المضروبة لبقائه في الرحم من سبعة اشهر او تسعة ونحوهما والقدر المعلوم هو صغر جسمه وكبره ومقداره قطعه طولا وعرضا اذ كان جنينا في بطن امه الى الحياة المقسوم له في الدنيا ومقداره انه لو فهم كما زعمه الشارح لانه ام ينتقل بعد الى بيان نشأته الدنيا وبقائه بها ولم يرد قوله تمور في بطن امك جنينا اي في ظلمة الرحم بحرك لا تحير دعاء ولا تسمع نداء اي لا تقدر على ان ترد جوابا الدعاء من دعاك وعلى تحاوره تر الانشعر تحرك نفرته ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها اي الدار التي لم تكن شاهدتها قبل خروجك اليها ولم تعرف سبل منافعها ثم هداك بما اليها من هذاك لاجترار الغذاء من ثدي امك ولانقام حلمة الثدي وامتصاصها وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك ومعلوم ان الهادي للاجترار والمعرف لمحل الطلب ليس الا الله سبحانه فالغرض من الاستفهام التنبيه على وجود الخالق الهادي الى المطالب والمرشد الى المآرب هذا القدر من العلم بالصانع ضروري في النفوس وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك يعني صفات الكمال ونعوت الجلال امور لا تطلع عليها العقول البشرية بالكنه واليه اشار بقوله هيهات اي بعد الوصول الى كنه معرفة الخالق والعقول في تيار بحار جلاله وكبريائه فان من يعجز عن معرفة صفات نفسه في حال تخليقه والاطلاع على مقام اجزائه واعضائه ومعرفة من هو مثله من سائر ذوي الهيئة والادوات والجوارح والآلات مع كونها محسوسة مشاهدة له فهو عن معرفة صفات خالقه التي هي ابعد الاشياء مناسبة له اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين وادراكه سبحانه بالمقايسة اليهم والتشبيه بهم ابعد كما هو ظاهر بالعيان غني عن البينة والبرهان الترجمة از جمله خطب شريفه آن حضرتست در حمد وثناى خداوند ذو الجلال ووصف او با صفات عز وكمال مى فرمايد حمد ثنا مر معبود بحق را سزاست كه خالق بندگانست وگستراننده زمين وروان كننده زمينهاى نشيب است وباران وفراخ سالى دهنده زمينهاى بلند است بر ويابنده كجاهان نيست اوليت او را ابتدائى وندانسته اورا انتهائى آوست اول بى زوال وباقى بى غايت افتادند از براى بزرگى او پيشانيهاى مكلفان وبتوحيد او مشغول شدند لبهاى پيران وجوانان حد معينى قرار داده مر اشياء را هنگام آفريدن آنها بجهة ابداء مباينت وجدائى خود از مشابهت آنها نتوانند وهمها اورا بحركتها اونه بعضوها واندامها كفته نمى شود كه او از كيست بجهة تنزه او واز احاطه زمان وزده نمى شود براى او مدتى بكلمه حتى كه افاده انقضاء وانتهاء نمايد ظاهر است كفته نمى شود از چه ظاهر شد بجهة اينكه منزه هست از ماده وامكان پنهانست كفته نمى شود كه در چه پنهانست بجهة اينكه مبرا است از مكان نه جثه وجسمى است كه فانى ومنقضى بشود ونه مستور است ومحجوب كه چيزى بر او احاطه نمايد نزديك نيست باشيا بچسبيدن ودور نيست از آنها بجدا شدن پنهان نمى ماند بر او از بندگان مد بصرى ونه مكرر كردن لفظى وخبرى ونه بلند شدن ايشان بر پشته كوهى ونه گسترده شدن كامى در شب تاريك ونه ورود ظلمت بر قرار كه بر مى كردد بان ظلمت وتاريكى ماه نور بخش ودر عقب ماه مى آيد آفتاب صاحب نور در غروب ورجوع ودر بر كرد انيدن زمانها ودر كارها كه عبارتست از اقبال كردن شب تاريك كننده واز ادبار نمودن روز روشن بخشنده موجود است پيش از هر نهايتى ومدتى وقبل از هر شمردنى ونه مدد منزه هست از انچه كه نجسنى مى كنند با ومحدود مى كنند كان او از صفتهاى مقدارها واز جوانب قطرها واز كسب نمودن مسكنها وتمكن يافتن وطنها پس حد ونهايت مر خلق او وارد شده وبسوى غير او نسبت داده شده نيافريده چيزها را از اصلهائى كه ازلى باشد ونه از اولهائى كه ابدى باشد بلكه آفريد انچه كه آفريد پس بر پا داشت حد ان را وتصوير نمود انچه كه تصوير فرمود پس نيكو كردانيد صورت ان را نيست هيچ چيز را از امر او امتناعى ونيست مراو را باطاعت چيزى انتفاعى علم او بمردگان كذشتگان مثل علم اوست بزندگان باقى ماندگان واحاطه او بان چيزى كه در آسمانهاى بلند هاست مثل احاطه اوست بچيزهائى كه در زمينهاى پست است از جمله فقرات اين خطبه است مى فرمايد اى مخلوقى كه مستوى الاعضا است واحداث شده كه محفوظ بوده است در ظلمتهاى رحمها

وورود پودهای منافع ابتدا کرده شدی از منصه کل پدیدار شدی بدنهار محکم تا اندازه معلوم ومقدر قسمت کرده شده در حالتی که مضطرب بودی در شکم مادر خود و در حالتی که نمی توانستی جواب بدهی دعوت کننده را و نمی توانستی بشنوی طلب نماینده را پس از آن بیرون آورده شدی از قرارگاه خود بسوی خانه که ندیده بودی آن را و نه شناخته بودی راههای منافع آن را پس که هدایت کرد تو را بر کشیدن غذا از پستان مادرت و شناسانید تو را هنگام احتیاج تو مواضع طلب تو و اراده تو خیلی دور است معرفت ذات او و چه ناچیز است کسیکه عاجز بود از معرفت صفات صاحب صورت و اعضا پس از معرفت صفات آفریننده خود عاجز تر است
و از ادراک نهایات مخلوقات
دورتر و محجوب تر است

و ذکر نحوه في شرح المعتزلي عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري مثل ما اورده السيد هنا مع اضافات يطلع عليه
وقد تكلم
بذلك
الكلام
لما اجتمع الناس عليه و شكوا ما نقموه على عثمان و سالوه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك و بينهم و والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله و لا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه و لا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله صلعم كما صحبنا و ما ابن ابي قحافة و لا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك و انت اقرب الى رسول الله صلعم و شيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى و لا تعلم من جهل و ان الطرق لواضحة و ان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي و هدى فاقام سنة معلومة و امات بدعة مجهولة و ان السنن لنيرة لها اعلام و ان البدع لظاهرة لها اعلام و ان شر الناس عند الله امام جائر ضل و ضل به فامات سنة ماخوذة و احيى بدعة متروكة و اني سمعت رسول الله صلعم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها و اني انشدك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل و القتال الى يوم القيمة و يلبس امورها عليها و يبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا و يمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن و تقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه و ما غاب فاجله وصول امرك اليه **اللغة** نقمت عليه امره و نقمت منه نقما من باب ضرب و نقموا من باب تعب لغة اذا عتبته و كرهته اشد الكراهة لسوء فعله و الاستعتاب طلب العتبى و هو الرضا و الرجوع و الوشيجة عروق الشجرة و الواشجة الرحم المشتبكة وقد وشجت بك قرابة فلان و الاسم الوشيج كما عن الصحاح و يرتبط اي يشد و في بعض النسخ يرتبك بدلها اي ينشب و يلبس امورها من التلبيس و في بعض النسخ تلبس امورها من اللبس بالضم و هو الاشكال و مرج امره اختلط و اضطرب و منه الهرج و المرج و السيقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدو من الدواب و جل يجل جلا لة و جلالا اسن **الاعراب** الواو في قوله و انت اقرب للحال و في قوله فاعلم الجملة في معنى التعليل لسابقه كما هو ظاهر و وشيجة رحم منصوب على التميز و الله الله منصوبان على التحذير و جملة و وجوه فيها انه تاكيد معنوي لسابقتها و ان السنن لنيرة عطف و الفاء في قوله فلا تكونن فصيحة **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الفصل الرابع من الخطبة الثالثة و التذييل الثاني من شرح الكلام الثالث و الاربعين ان عثمان

احدث في الدين احداثا و ابدع بدعا و استعمل الفساق و ارباب الظلم على الامصار و تقدم في شرح الكلام الثلثين انه لما شاع الظلم و الفساد منه و من عماله في المدينة و ساير البلاد اوجب ذلك اجلاب الناس عليه و تحريض بعضهم بعضا على خلعه من الخلافة و قتله و اقول هنا انه لما تكاثرت احداثه و تكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة و غيرهم الى من بالافاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت اليه القلوب و جاء المصريون و غيرهم الى المدينة فاجتمعوا الى امير المؤمنين ع و كلموه و سالوه ان يكلم عثمان و لما اجتمع الناس اليه و شكوا ما نقموه و كرهوه على عثمان و سالوا منه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم اي ان يطلب لهم منه الرجوع الى الحق و الارتداع عن احداثه و الاقلاع عن بدعه استجاب مسئلتهم فدخل عليه و كلمه بما اورده السيد في الكتاب وقد رواه عنه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه الكبير كما في شرح المعتزلي قال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة و بالروم فاستطال الناس على عثمان و نالوا منه في سنة اربع و ثلثين و لم يكن احد من الصحابة يذب عنه و ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت و ابو اسيد الساعدي و كعب بن مالك و حسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابيطالب و سالوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك و بينهم و والله ما ادري ما اقول لك و باي لسان اتكلم معك يوشك فيك ما اعرف شيئا تجهله و لا ادلك على امر لا تعرفه يعني ان قبايح هذه الاعمال و فضايح تلك البدعات ليست بحيث تخفى على احد بل هي واضحة للصبيان غنية عن التنبيه و البيان و هذا هو مراده ايضا بقوله انك لتعلم ما نعلم اي تعلم من شناعة تلك الاحداث خاصة ما نعلمه و ليس المراد بيان وفور علمه و انه يعلم كلما يعلمه كما توهمه البحراني حيث قال و حاصل الكلام استمالته بالتنبيه من القول فشيئا لمنزلته من العلم اي باحكام الشريعة و السنن المتداولة بينهم في زمان الرسول و الظهور على كل ما ظهر عليه من مرئي و مسموع ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه و لا خلونا بشيء فنبلغكه يعني انك قد ادركت من صحبة الرسول ما ادركناه و عرفت من سيرته و سلوكه و سياساته المدينة ما عرفناه لم نكن منفردين بذلك و لم تكن غايبا عن شيء منه حتى نبلغكه و نعلمك عليه و اكد ذلك بقوله وقد رايت كما راينا و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله كما صحبنا ثم خرج الى ذكر الشيخين تهيجا له و الهابا فقال و ما ابو بكر بن ابي قحافة و لا عمر بن الخطاب باولى بعمل الحق و في بعض النسخ بعمل الحق منك و ذلك لانك انت اقرب الى رسول الله و شيجة رحم منهما اي من حيث النسب فانت اولى بالتاسي به من غيره و الاخذ بسنته و سيرته و انما جعله اقرب نسبا لاشتراكه مع رسول الله في الجد الادنى اعني عبد مناف فان رسول الله هو بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و عثمان هو بن عفان بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف و اما هما فيشتركان معه في الجد الاعلى اعني كعب بن لوي فان عبد مناف هو بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب و ابا بكر بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب و عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب هذا و لا يخفى عليك ان اشتراك الثلثة مع النبي في النسب انما هو بحسب الظاهر و من باب المماشاة و جريا بما هو المعروف عند الناس و الا فقد علمت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة الطعن في نسب عمر و في شرح الكلام السادس و السبعين الطعن في نسب عثمان و ساير بني امية فتذكر ثم اثبت له القرب بالمصاهرة فقال وقد نلت من صهره ما لم ينالا لانه قد تزوج بنت النبي رقية و بعد موتها عقد على بنته الاخرى ام كلثوم و لذلك لقب عند العامة بذي النورين و اما عند اصحابنا فظاهر في حقهما مشهور و الاخبار بذلك عن طريق اهل البيت متواترة قال المحدث الجزائري ان طوايف العامة و الخاصة رووا ان عثمان قد ضرب رقية و جعل ضربها سبب هلاكها و لما اتت الشكاة الى النبي ان ستات في بنتها تشكو من زوجها و امرها على غير جنايته فتكلم في امرها و قال لا يليق بالمروة ان تكون بهذه الحال و امرها بالرجوع الى منزله ثم تكرر عليها الضرب فشكت الى النبي ثم ردها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها

في ارسال الناس عليا بالسفارة الى عثمان

واصحابه المقتولين جميعهم سائر بني امية وبني مروان الذين بدّلوا نعمة الله كفرا واحلّوا قومهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار ثمّ انّه لمّا محّض النّصح لعثمان وأراه وجه الصّواب والسّداد ودلّه على نهج الحقّ والرّشاد وحذّره من القتل وكان مروان بن الحكم اللّعين طريد رسول ربّ العالمين اقوى الاسباب الباعثة لنكبه عن طريق الحقّ الى الباطل والضّلال وللايقاع في المعاطب والمهالك لاجرم نهاه عن اتباعه والرّجوع اليه والاخذ برأيه وقال فلا تكوننّ لمروان سيّقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وكبره وتقضّي العمر وفنائه فقال له عثمان كلّم النّاس في ان يؤجّلوني اى يمهلوني حتّى اخرج اليهم من مظالمهم واردّ ظلامتهم فقال ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال الشّارح المعتزلي هذا الآن الحاضر اى معنى لتأجيله والغائب فلا عذر بعد وصول الامر في تأخيره لانّ السّلطان لا يؤخّر امره **تكملة** في الشّرح بعد ما نبّه عن محمّد بن جرير الطبري في تاريخه تمام هذه المخاطبة بين امير المؤمنين وبين عثمان حسبما اشرت اليه ولنهاها الى اخرها قال فقال عثمان وقد علمت لتك لتقولنّ ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنّفتك ولا عبت عليك ولم ات منكرا انّما وصلت رحما وسددت خلّة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا على الا تعلم انّ مغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم انّ عمر ولّاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علىّ انّ عمر كان يطاء على صماخ من يولّيه ثمّ يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمان انّه تعلم انّ عمر ولّى معوية فقد وليته قال على انشدك الله الا تعلم انّ معوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام له قال بلى قال فانّ معوية يقطع الامور دونك ويقول للنّاس هذا بامر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه ثمّ قام على فخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب النّاس وقال امّا بعد فانّ لكلّ شيء آفة وانّ لكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النّعمة عيّابون طعّانون يرونكم ما تحبّون ويسرّون عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون امثال النّعام يتبع اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيد لا يشربون الّا نغصا ولا يردون الّا عكرا اما والله لقد عبتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علىّ اما والله لانا اقرب ناصرا واعزّ نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلمّ ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثّرت لكم عن نابي واخرجتم منّي خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفّوا عنّي السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الّذى تفقدون من حقّكم والله ما قصرت عن بلوغ شاء من كان قبلى وما وجدتكم تختلفون عليه فما لكم فقام مروان بن الحكم فقال وان شئتم حكّمنا بيننا وبينكم السّيف فقال عثمان اسكت وعنّي واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدّم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان هذا **وفي الشّرح ايضا** عن الطبرى في شرح الكلام الثلاثين قال وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علىّ ويطلب اليه ان يردّ النّاس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى يأتيه الامداد فقال انّهم لا يقبلون التعليل وقد كان منّى في المرّة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانّهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليّا فقال له قد ترى ما كان من النّاس ولست آمنهم على دمي فارددهم عنّي فانّي اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسي ومن غيري فقال علىّ انّ النّاس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانّهم لا يرضون الّا بالرّضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغررني هذه المرّة فانّي معطيهم عنك الحقّ قال اعطهم فو الله لافينّ لهم فخرج علىّ الى النّاس فقال انّكم انّما تطلبون الحقّ وقد اعطيتموه وانّه منصفكم من نفسه فسأله النّاس ان يستوثق لهم وقالوا انّا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين النّاس اجلا فانّي لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علىّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وامّا ما غاب فاجله وصول امرك اليه قال نعم فاجّلني فيما بالمدينة ثلثة

ط في البحار عن العياشي عن مسلم المشوف عن على بن ابي طالب في قوله تعالى واحلّوا قومهم دار البوار قال هما الافجران من قريش بنو اميّة وبنو المغيرة منه

كلام فصيح

نامر النّبىّ عليّا باخراجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النّبي فانّث فيه ثمّ حذّره من الله سبحانه وخوّفه من عقابه فقال فالله الله في شأن نفسك فانّك والله ما تبصّر من عمى ولا تعلّم من جهل اى لا احتياج الى التّبصرة والتّعليم والحال انّ الطّريق اى طريق الشّرع المبين لواضحة وانّ اعلام الدّين لقائمة والاتيان بالجملتين مؤكّدة بانّ واللّام وغيرهما لعلّه بمجرى الخاطب بمقتضى علمه ولذلك شدّد التّاكيد ثمّ نبّه على فضل الامام العادل على الامام الجائر تنفيرا له عن الجور وترغيبا الى العدل فقال فاعلم انّ افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى بنور الحقّ وهدى كما قال سبحانه وممّن خلقنا امّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال ابو عبد الله في رواية عبد الله بن سنان هم الائمة صلوات الله عليهم فاقام سنّة معلومة بالتّصديق على حقيّتها والقيام بوظائفها وامات بدعة مجهولة بالتّنبيه على بطلانها والارتداع عنها وانّ السّنن النّيّرة اى الشّرائع المصطفويّة لنيّرة لها اعلام ومنار وانّ البدع المستحدثة لظاهرة لها اعلام وآثار لا يخفى لطف حسن التّعبير والكناية بالنّيرة في السّنن وبالظّاهرة في البدع وانّ شرّ النّاس عند الله امام جائر ضلّ في نفسه وضلّ غيره به كما قال تعالى ومن اضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله قال الصّادق في رواية معلّى بن خنيس هو من يتّخذ دينه رأيه بغير هدى امام من ائمّة الهدى فامات سنّة ماخوذة وسعى في اطفاء نور الحقّ واحيا بدعة متروكة وجدّ في ترويج الباطل هذا وتقسيم الامام على قسمين اعني الامام العادل والامام الجائر قد ورد في الكتاب العزيز وغير واحد من الاخبار مثل ما رواه في البحار من تفسير علىّ بن ابراهيم باسناده عن جعفر بن محمّد عن ابيه قال الائمّة في كتاب الله امامان امام عادل وامام جور قال الله وجعلنا منهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر النّاس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقال وجعلناهم ائمّة يدعون الى النّار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب الله وفيه من بصائر الدّرجات مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يصلح النّاس الّا امام عادل وامام فاجر انّ الله عزّ وجلّ قال وجعلناهم ائمّة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمّة يدعون الى النّار ثمّ انّه شدّد التّنفير عن الجور بالتّنبيه على عقوبة الامام الجائر بما رواه عن النّبيّ فقال وانّي سمعت رسول الله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ينصره من نار الجحيم ولا عاذر يلتمس عذره فيلقى في نار جهنّم فيدور فيها كما تدور الرّحى ثمّ يرتبط ويشدّ في قعرها فلا يكون له تخلّص منها ولا منجاة عنها ثمّ حذّره عن القتل بما لاحه من الاسباب المؤدّية فقال وانّي انشدك الله اى اسئلك واقسم عليك ان تكون امام هذه الامّة المقتول اى الامام الدّاعي الى النّار فانّه كان يقال الظّاهر انّ القائل هو النّبيّ وابهمه لافضليّة المصلحة يقتل في هذه الامّة امام يفتح عليها اى على هذه الامّة باب القتل والقتال الى يوم القيمة بقتله ويلبس امورها عليها اى يلتبس بقتل الامام ويلتبس امور الامّة عليهم ويوقعهم في اللّبس والاشكال ويبثّ الفتن وينشرها فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها اى في تلك الفتن موجا ويمرجون اى يختلطون ويضطربون فيها مرجا اقول وقد وقع مصداق هذا الخبر الّذي رواه امير المؤمنين عن النّبيّ على طبق ما رواه فانّ عثمان لمّا ولي واوطأ رقاب النّاس بني ابي معيط وبني اميّة وعلاهم على البلاد انتشر الهرج والمرج والفساد وتظاهر الفتن وانجذم حبل الدّين وتزعزع سواري اليقين وخفى الهدى وشمل العمى وضاق المصدر وعمي المخرج حتّى اشتدّ الظّلم والمحن والبلوى وبلغ الغاية القصوى كما قال عزّ من قائل فهل عسيتم ان تولّيتم ان تفسدوا في الارض وتقطّعوا ارحامكم ثمّ انّه نقمت على عثمان فقتل واجهز عليه عمله وكبّت به بطنته وقتل شرّ قتلة ثمّ كان بعد قتله عنوانا للنّاكثين والقاسطين والمارقين وانفتح على الامّة باب القتل والقتال والتّخاصم والجدال الى ان قام ابن ابي سفيان فالحرب حرب الشّيطان بالظّلامة واستولى بالامارة فصدّ الدّين لجونها واورد صفوها فتمادى في الظّلم والطّغيان ولم يدع لله حرمة الّا استحلّها ولا عقدا الّا حلّه حتّى لم يبق بيت مدر ولا وبر الّا دخله ظلمه وناله سوء رعيه فقتل من المهاجرين والانصار وسائر المسلمين الوف الوف وحذا حذوه ابنه اللّعين فقتل بالطف سبط سيّد المرسلين

ط في البحار عن الصّادق في قوله فهل عسيتم ان تولّيتم نزلت في بني اميّة وبني هاشم [illegible] صح

ايام وجاءه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على ردّ كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكفّ الناس عنه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغيّر شيئا ثار به وخرج قوم من بنى خشن من المصريين ... على وامر الحال ... والمدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم انى ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذا فى شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه الى ان آل الامر الى قتله على ما مرّ مثله فى شرح الكلام الثلاثين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام و نصيحت انجام ان حضرت است در حينى كه جمع شدند مردمان بسوى او و شكايت كردند از چيزى كه ناخوش مى‌كرفتند بر عثمان بن عفان و خواهش كردند از ان حضرت كه از جانب ايشان سؤال و جواب نمايد و طلب كند از عثمان كه رجوع بحق نمايد و ايشان را خوشنود سازد پس داخل شد ان بزرگوار بر عثمان پس فرمود بدرستى كه مردمان در عقب منند و بدرستى كه ايلچى اخذ نموده اند مرا در ميان تو و ميان خودشان و بخدا سوكند نميدانم چه چيز بگويم ترا و نميدانم چيزى را كه تو ندانى انرا و نمى توانم دلالت كنم ترا بر چيزى كه نشناسى انرا بدرستى كه تو ميدانى انچه كه ما ميدانيم سبقت نيافته ايم از تو بچيزى تا خبر بدهيم ترا از ان و تنها نشده ايم بچيزى تا ابلاغ بكنيم ترا از او و بحقيقت كه تو ديدۀ چنانچه ما ديده ايم و شنيدۀ چنانچه ما شنيده ايم و صحبت كردۀ با رسول خدا چنانچه ما صحبت داشته ايم و نبود پسر ابو قحافه و پسر خطاب بعمل حق سزاوارتر از تو و حال آنكه تو اقرب هستى برسول خدا از جهت خويشى از ايشان پس بترس از خداى تعالى در نفس خود پس بدرستى كه تو قسم بخدا بصيرت داده نميشوى از كورى و تعليم يافته نميشوى از جهالت و بدرستى كه راههاى شريعت هر اينه واضح و هويدا است و بدرستى كه علامتهاى دين هر اينه ثابت و برپاست بدرستى افضل بندكان خدا در نزد خدا امام عادليست كه هدايت شده باشد و هدايت نمايد پس برپا دارد سنت معلومه را و بميراند و برطرف سازد بدعت مجهوله را و بدرستى كه سنتها هر اينه مانند روشنست مر انها راست علامتها و بدرستى كه بدعتها ظاهر است و هويداست مر انهارا است علامتها و بدرستى كه شرترين مردمان در نزد خدا امام جائرى است كه كمراه باشد و كمراه شوند بسبب او پس بميراند سنت ماخوذه را و زنده كرداند بدعت متروكه را و بدرستى كه من شنيدم از حضرت خير الانبياء كه مى فرمود آورده مى شود روز قيامت امام جور كننده در حالتى كه نباشد با او يارى دهنده و نه عذر اورنده پس انداخته شود در آتش دوزخ پس دور مى كند در ان آتش چنانچه دور مى كند آسيا پس از ان بسته شود در قعر جهنم و بدرستى كه من قسم مى دهم ترا بخدا كه باشى امام اين امت كه كشته شوى بواسطه ظلم و ستم پس بدرستى كه بود كفته مى شد كه كشته خواهد شد در اين امت امامى كه فتح مى شود بر اين امت قتل و قتال تا روز قيامت و تلبيس نمايد كارهاى ايشان را بر ايشان و منتشر و پراكنده مى كند فتنها را در ميان ايشان پس نمى بينند حق را از باطل و مضطرب مى شوند در ان فتنها مضطرب شدنى و اختلاط مى شوند در ان فتنها اختلاطى پس مباش اى عثمان از براى مروان بن حكم مثل چارپايى كه ميبرد انرا هر جا كه بخواهد بعد از بزرگى سن و سالخوردگى بعد از گذشتن عمر پس كفت مر ان حضرت را عثمان كه تكلم كن با مردمان در اين خصوص كه مرا مهلت بدهند تا خارج شوم بسوى ايشان از عهدۀ مظلمه هاى ايشان پس ان حضرت فرمود انچه كه در مدينه است پس مهلت نيست در او و انچه كه غايب

پس مهلت او رسيدن حكم تو است بسوى او

وشرحها تضمن الفصلين

الفصل

الفصل الاول

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات واقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلّمة له ونعقت فى اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التى اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسى اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة فى زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها فى مخارق الجوّ المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد اذ لم تكن فى عجائب صور ظاهرة وركّبها فى حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو فى السماء خفوفا وجعله يدفّ دفيفا ونسقها على اختلافها فى الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس فى قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس فى لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذى اقامه فى احكم تعديل ونضّد الوانه فى احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيّه وسما به مطلّا على راسه كانّه قلع دارىّ عنجه نوتيّه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضى كافضاء الديكة ويؤرّ بملاقحة ارّ الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف فى ضفّتى جفونه وانّ انثاه تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مدارى من فضّة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبّهته بما انبتت الارض قلت جنىّ جنى من زهرة كلّ ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشىّ الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلىّ فهو كفصوص ذات الوان قد نطّقت باللجين المكلّل يمشى مشى المرح المختال ويتصفّح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجّعه لانّ قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيّة وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفيّة وله فى موضع العرف قنزعة خضراء موشّاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانّه متلفّع بمعجر اسحم الّا انّه يخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه انّ الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم فى لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه فى سواد ما هنالك يأتلق وقلّ صبغ الّا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربّها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحتّ من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثمّ يتلاحق ناميا حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون فى غير مكانه واذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة ورديّة وتارة خضرة زبرجديّة واحيانا صفرة عسجديّة فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقلّ اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون فادركته محدودا مكوّنا ومؤلّفا ملوّنا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرّة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الّا يضطرب شبح ممّا اولج فيه الروح الّا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **قال السيد** بعد ايراد الخطبة بتمامها نفسّر ما جاء فيها من الغريب ويؤرّ بملاقحة الارّ كناية عن النكاح يقال ارّ المرأة يؤرّها اذا نكحها وقوله كانّه قلع دارىّ عنجه نوتيّه القلع شراع السفينة ودارىّ

منسوب

منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعجبه اى عطفه بين عجب الناظر اعجبها عجبا اذا عطفها وكون الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كباسي اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج **اللغة** الحيوان محركة جنس الحي اصله حييان وقد تكون بمعنى الحيوة والمراد هنا الاول وتنعق بفتحة من باب ضرب ومنع نعقا ونعيقا ونعاقا صاح بها وزجرها هكذا في القاموس **وفي** مصباح اللغة للفيومي من باب ضرب بالآلات الموجودة فيما رايته من نسخ النهج تعقت بكسر العين وقد قرء الطاير بسط جناحيه عند السقوط على الشيء يحوم عليه ليقع فوقه وحقاق المفاصل بكسر الحاء جمع حق بالضم راس الوركة التي فيه عظم الفخذ وراس العضد الذي فيه الوابلة **قال** الشارح المعتزلي هو جمع المفصلين من الاعضاء فيكون اعم وسحبه على الارض سحبا من باب منع جره عليها فانسحب وطوى الصحيفة يطويها طيا قال سبحانه يطوي السماء كطي السجل للكتب وانه لحسن الطبة بالكسر وفي بعض النسخ من طيه بالكسر وقلع بكذا **قال** الفيومي القلاع شراع السفينة والجمع قلع مثل كتاب وكتب والقلع مثله والجمع قلوع مثل حمل وحمول **وفي** القاموس القلع بالكسر الشراع كالقلاع ككتابة والداري المنسوب الى دارين **قال** البحراني وهي جزيرة من سواحل القطيف من بلاد البحرين بها التيسكان يجلب اليها من الهند وهي الان خراب لا عمارة بها ولا سكنى فيها انتهى **وفي** القاموس الدارين موضع بالشام وباس في مشيه بخترها والزهيان البختر في المشي وكذلك التخر مفاعلة من الفحل الناقد اى اجلها في بعض النسخ بملاقحه بصيغة الجمع مضافا الى الضمير اى بالات التناسل والاعضاء وغلم كفرح غلما وغلمة بالضم واغتلم غلب شهوة وغلم البعير واغتلم اى هاج من شهوة الضراب فهو غلم وغليم والانثى غلمة وغليمة ومغلمة وسفحت الدم اى ارقته والدمع اسلته وفي بعض النسخ تنشجها بدل تسفحها مضارع نشج من باب ضرب يقال نشج القدر اى غلا ما فيه حتى سمع له صوت **قال** العلامة المجلسي ولعل الاول اوضح فان الفعل ليس متعديا بنفسه على ما في كتب اللغة وتلتم على صيغة الفعل من ناحيتي التامين وبجس الماء تبجيسا فجره فتبجر وانبجس وفي بعض النسخ المنبجس من باب الانفعال والمدارى بالدال المهملة جمع المدرى **قال** ابن الاثير المدرى والمدراة شيء من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر الملبد ويستعمله من لا مشطاه وضبطه الشارح البحراني بالذال المعجمة قال وهي خشبة في طرفها كاصابع الكف ينقى بها الطعام وقوله جمع الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها والعقيان بالكسر كما في القاموس وقال العلامة المجلسي انه الذهب الخالص والذهب النابت من الارض وجنيت الثمرة والزهرة واجتنيتها والجنى فعيل منه وفي بعض النسخ جنى بحصى وهو ما يجنى من الشجر ما دام غضا بمعنى فعيل ولفظة الفعل المجهول ليست في بعض النسخ وزهر النبات بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمرة قالوا ولا يسمى زهرا حتى يتفتح ووشيت الثوب وشيا من باب وعى نقشته فهو موشى وفلان مرتجا اى منقش والاصل على مفعول والحلل كصرد جمع حلة بالضم وهي ازار ورداء من برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة والعصب وفلان خلس **قال** الفيومي برد يصبغ غزله ثم ينسج ولا يثنى ولا يجمع وانما يثنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال برد عصب وبرود عصب والاضافة للتخصيص ويجوز ان يجعل وصفا فيقال شريت ثوبا عصبا **قال** السهيلي العصب صبغ لا ينبت الا باليمن والفصوص جمع فص كفلس وفلوس **قال** ابن السكيت كسر الفاء ردي وكذا قال الفارابي **وفي** القاموس الفص للخاتم مثلثة والكسر غير لحن وكل ملتئم الى البس الاكليل وهو بالكسر التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر والوشاح ككتاب شيء ينسج من اديم عريض ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها اى احدهما والخلاسي بكسر الخاء المعجمة الدابات بين دجاجتين هندية وفارسية والولد بين ابوين ابيض واسود والظنبوب حرف العظم اليابس من قدم الساق والوسمة بكسر السين كما في بعض النسخ وهي شجر الحناء وافصح من السكون وانكرها الازهري السكون ويالسكون كما في بعضها والقلاع ككتاب المجمرة والكفا اركلما اشتمع بها المرة وقلع الرجل بالثوب اذا اشتمل به وقطى وفي بعض النسخ منقمع من القناع وابيض يقق

بالتحريك وبالكسر ايضا وذان كنف شاهد البياض ويتحسر في بعض النسخ مضارع تفعل تحسر البعير اى سقط من الاعياء وفي بعض النسخ تحسر على صيغة الانفعال تقول حسره كضربه فتحسر اى كشفه فانكشف وسالف الوانه في بعض النسخ بدلها ساير الوانه والاول اظهر والسبايك جمع السبيكة الذهب والعمق بالضم والفتح قعر البئر ونحوها والفطن كعنب جمع فطنة بالكسر وهي الحذق والعلم بوجوه الامور وجلاه بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ اى كشفه والهمجة محركة واحدة الهمج بالتحريك ايضا وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير والنعاج الهرمة **الاعراب** قوله ونعقت جملة مستانفة ويحتمل ان تكون معطوفة على جملة انقادت وعلى الاول فالضمير في دلائله راجع الى الله وعلى الثاني فهو راجع الى ما وقوله وما ذرء عطف على قوله ما انقادت او على الضمير في دلائله كما قاله الشارح البحراني وقوله من ذوات بيان للاطيار وقصره وزمرة فهي منصوبان على الحال وفي بعض النسخ بالجر على انهما صفتان له وانا جمة وجملة كونها في المعنى تاكيد لجملة ذرء ولكمال الاتصال ترك العاطف بينهما وفصل الاستيناف البياني وقوله فلون صبغ بجر لون مضافا الى صبغ على الاضافة البيانية وفي بعض النسخ بالجر والتنوين وصبغ على صيغة الماضي المجهول اى صبغ ذلك المغموس في الوانه في قوله ومن اعجبها استينافية وقوله بجناح اما بدل من احكم بعد بدل او عطف بيان ويحتمل تعلقه بقوله احسن تنضيد وجملة عجره مرفوعة المحل صفة لقلع ومغرزها مبتدء وخبره كصبغ الوسمة وبطنه بالرفع مبتدء محذوف الخبر اى مغرزها الى حيث بطنه موجودا وممتدا ومنتهى اليه كصبغ وحيث تضاف الى الجملة غالبا واضافتها الى المفرد تشذ في الشعر وه في المعنى مضافة الى المصدر الذي تضمنته الجملة فلو احيث وان كانت مضافة الى الجملة في الظاهر لكن لما كانت في المعنى مضافة الى المصدر فاضافتها اليها كلا اضافة ولذا ابنيت على الضم كالغايات على الاعرف **قال** نجم الائمة قد حذف خبر المبتداء الذي بعد حيث غير قليل والتنوين في قوله بنسط للتفخيم وجملة علاه عطف على جملة اخذ **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة على غاية بلاغتها وبديع اسلوبها وعجيب نظمها اسوقة للشرح اوصاف الطير لا سيما الطاوس والغرض منه التنبيه على عظيم قدرته سبحانه ولطيف صنعته والاشارة الى عجائب ما ابدعه سبحانه في الملك والملكوت للتنبيه من خدعة الغفلة ويحصل لك كمال المعرفة وافتتح بعطلق دلائل القدرة ثم تخلص الى ذكر الطاوس فقال ابدع ثم اى ابدع الموجودات لا عن مادة او على غير مثال سابق خلقا عجيبا على اصناف مختلفة وانواع متكثرة وهيئات عجيبة واوصاف بديعة من حيوان وموات وساكن وذي حركات اى بعضها ذو حيوة كاصناف الملئكة والحيوان والجن والانس وبعضها ذو ممات كالحجر والشجر والجماد والنبات وغيرها مما ليس لها حيوة وبعضها متصفة بالسكون كالارض والجبال وبعضها متصفة بالحركة ارادية كالانسان والحيوان ونحوهما او طبيعية كالماء والنار والكواكب والافلاك واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما اى شاهد صدق وبرهان حق انقادت له اى لذلك الشاهد العقول معترفة به اى بهذا الشاهد او بالله سبحانه ومسلمة له غير جاحدة لحقيته ونعقت اى صاحت في اسماعنا دلائله سبحانه على وحدانيته **قال** الشارح البحراني استعار لفظ النعيق في اسماع لظهور تلك الدلائل في صماخ العقل وما ذرء اى اقام من شواهد البينات ونعقت دلائل ما ذرءه وخلقه من اختلاف صور الطيار التي اسكنها اخاديد الارض كالقطا ونحوه مما يسكن الشقوق في الارض وخروق فجاجها كالقبج وشبهه مما يسكن الفجاج اى الطرق الواسعة بين الجبلين ورواسي اعلامها كالعقبان والصقور ناوى في الجبال الراسيات اى الثابتات المستقرات من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة هذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام خلقها الله سبحانه على اشكال مختلفة وطبايع متضادة ولكنها كلها على تباين طبايعها وتضاد اجناسها مقهورة تحت ذل القدرة مشدودة بربوق الطاعة مصرفة ومنقلبة في زمام التسخير كما قال عز من قائل الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون **قال** الرازي هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه لولا انه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكنه الطيران فيها لما امكن ذلك فانه اعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره اخرى مثل ما يعمل السابح

في التنبيه على عظيم قدرته
وجليل من لطيف صنعته

في الماء وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا وجسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة ولا علاقة فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله سبحانه ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج اي باسطة جناحها في اماكنها التي تخرق الهواء الواسع فيه خلقها قال تعالى أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير قيل في تفسيره اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن اي ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف طبعهن الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري به في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب كونها كاين الكونات والمخلوقات بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وهيئات بديعة غير مسبوقة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة مستترة باللحم والجلد ونحوهما ومنع بعضها بعبالة خلقه وضخامة جثته كالنعامة واللقلق ونحوهما اي يحرك جناحيه للطيران قال الفيومي معناه ضرب بهما دفيه وهما جنباه يقال ذلك اذا اسرع مشيا ورجلاه على وجه الارض ثم يستقل طيرانا ونسقها اي نظمها على اختلافها في الاصابيغ والالوان بلطيف قدرته ودقيق صنعته اي جعل كلا منها على لون خاص على وفق حكمته البالغة فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه اي بعضها ذو لون واحد كالاسود والابيض والاحمر فعبر عنه بالغمس في قالب اللون اشارة الى احاطة اللون الواحد بجميع اجزائه كما يحيط القالب بالاشياء المصنوعة بالصب فيه من نحاس ونحوه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به اي بعضها ذو لونين فاراد كالقبج والفاختة والبلبل ونحوها مما يخالف لون عنقه لون ساير جسده والغرض بذلك كله حسبما عرفت التنبيه على عظمة الله سبحانه وكمال قدرته ولطيف صنعته وبديع حكمته وقد شرحه الصادق عليه السلام في مواضع عديدة في حديث المفضل قال عليه السلام تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسى كله الريش ليداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا ينقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السابح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر وهذا من فعل هو يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المخ الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك

في صنعة مطلق الطيور

فيحضنه

من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل اليه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا تأمل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمل ما يدب في الماء فاذا رأى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدت فيه غاية الصواب والحكمة واذا عرفت وجه التدبير والحكمة في مطلق الطير فلنعد الى شرح عجائب خلقة الطاوس على ما فصله الامام عليه السلام بقوله ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه اي الله سبحانه في احكم تعديل اي اعطى كل شيء منه في الخلق ما يستحقه وخلقه على وجه الكمال خاليا من نقص ونضده اي رتب الوانه في احسن تنضيد وترتيب كما قال الشاعر

سبحان من من خلقه الطاوس ... طير على اشكاله رئيس
كانه في نقشه عروس ... في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شموس ... في الراس منه شجر مغروس
كانه بنفسج يميس ... او هو زهر [illegible]

ثم قال عليه السلام بجناح اشرج قصبه اي ركب عروق جناحه واصولها بعضها ببعض كما يشرج العيبة اي يداخل بين اشراجها وذنب اطال مسحبه على وجه الارض واذا درج الى الانثى نشره اي نشر ذنبه من طيه وسما به مطلا اي رفعه ونشره عاليا على راسه كانه قلع داري [illegible] شبه ذنبه [illegible] بشراع السفينة من [illegible] المحسوس بالمحسوس لانه عند ارادة السفاد يبسط ذنبه وينشره [illegible] واوضح وجه الشبه بقوله عنجه نوتيه وذلك لان الملاح الذي يدبر امر السفينة يعطف الشراع ويصرفه تارة بالجانب وتارة بالادخال وتارة [illegible]

في عجايب خلقة الطاوس

اى يتكبّر ويعجب بالوانه ويميس اى يتبختر بزهاته والتبختر فى مشيته ثمّ وصفه هيئة جماعه بقوله يفضي و يسفده بتافضه الدّيكة ويؤرّ اى يجامع بملاقحة مثل ارّ الفحول المغتلمة وذات الغلم والشبق ثمّ اكّد كون سفاده مثل سفاد الدّيك والفحل بالالات التناسل كساير اصناف الحيوان تنبيها على ردّ من زعم ان سفاده بنطعم الدمع فقال احيلك من ذلك على معاينة اى مشاهدة برأى العين لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ويزعم ان لقاحا بالتطعم اعتمادا على سند ضعيف واحالة عليه ثمّ دفع الاستبعاد عن ذلك الزعم الفاسد بقوله ولو كان الامر كزعم من يزعم انّه يلقح اى يحبل بدمعة تسفحها او تسكبها مدامعه فتقف فى ضفتي جفونه وجانبيها وانّ انثاه تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدّمع المنبجس المنفجر لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب **قال الشارح** المعتزلي واعلم انّ قوما زعموا انّ الطاوس الذكر يدمع عينه فتقف الدّمعة بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدّمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم انّ الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون انّ اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وانتقال جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقلّ ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا فى كتبهم ما يقرب من هذا قال ابن سينا والقبجة تحبلها ريح تهبّ من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته انتهى **اقول** اما كلام امير المؤمنين فلا يخفى انّ ظهوره فى كون سفاد الطاوس باللقاح حيث شبّهه بافضاء الديكة و بازّ الفحول وعبّر عن القول الاخر بالزعم كظهوره فى كون سفاد الغراب بالمطاعمة واما المثل فلا يدلّ على انّ الغراب لا يسفد بل الظاهر منه خلافه على انّى قد شاهدت عيانا غير مرّة سفاد الغراب الابقع فلا بدّ من حمل كلام امير المؤمنين على ساير اصناف الغراب وان كان ظاهره الاطلاق والله اعلم بحقايق الجبلّات واوليائه عليهم السلام ثمّ اخذ فى وصف اجنحة الطاوس فقال تخال قصبه اى عظام اجنحته مداري من فضة فى الصّفاء والبياض وما انبت عليها من داراته وشموسه التى فى الريش خالص العقيان اى الذّهب فى الصّفرة الفاقعة والرونق والبريق والجلاء وفلذ الزبرجد فى الخضرة والنضارة فان شبّهته بما انبتت الارض من الازهار والانوار قلت جنى جنى من زهرة كلّ ربيع ونوره فى اختلاف الوانه واصناف ضروبه وان ضاهيته اى شاكلته وشبّهته بالملابس فهو كموشى الحلل اى كالحلل المنقشة بكل نقش فى البهجة والنضارة او كمونق عصب اليمن اى كبرد يماني مصبوغ معجب وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان مختلفة قد نطّقت باللجين المكلّل اى جعلت الفضة كالنطاق لها **قال الشارح** البحراني شبّهه بالفصوص المختلفة الالوان المنطقة فى الفضة اى المرصعة فى صفائح الفضة والمكلّل الذى جعل كالاكليل بذلك الترصيع فيكون حاصل كلامه تشبيهه بقضب ذهب بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الالوان فهى كالاكليل بذلك الترصيع ولكن الاظهر انّ المكلّل وصف اللجين ثمّ اخذ فى وصف مشيه وضحكه فقال يمشي مشى المرح المختال اى كمشي الفرحان المعجب بنفسه وتصفّح اى يقلّب جناحه وذنبه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله اى حسن قميصه واصابيغ وشاحه اى الوان لباسه فاذا رمى ببصره نحو قوائمه ولى ساجيا اى ثقة وصاح معولا بصوت اى رافعا صوته بالبكاء والنياح يكاد يبين اى يظهر ويرتحل وهو كناية عن الموت عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه ويفصح عن شدة تفجعه و ذلك لانّ قوائمه حمش دقاق كقوائم الديكة الخلاسيّة التى عرفت معناها وقد نجمت اى طلعت من ظنبوب ساقه صيصيته وهى فى الاصل شوكة الحائك التى يسوّى بها السداة واللحمة فاستعيرت لصيصية الطاير التى فى رجله خفية ليست بجلية كالديك ثمّ اخذ فى وصف قنزعته بقوله ولقد نجمت من ظنبوب ووضع العرف مستعار عن عرف الديك وهو شعر عنقه قنزعة وهى خصلة شعر يسيرة طولها موشحة راسه باورثه عن ريش راسه استعارة عن قنزعة الصبى وهى الخصلة من الشعر يترك على راسه خضراء موشاة ثمّ اخذ فى وصف عنقه بقوله ومخرج عنقه كالابريق اى محل خروج عنقه كمحل خروج عنق الابريق فيشعر بانّ عنقه كالابريق او انّ خروجه كخروج عنق الابريق

في وصف ريشه والوانه

في وصف مشيه وضحكه

في وصف قنزعته

في وصف عنقه

على انّه مصدّر بكون الاشعار اقوى ومغرزها الى منبته عنقه واثبتّ الفم على لفظ اهل الحجاز الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة الخضرة الشديدة الضاربة الى سواد او كحريرة سوداء ملبّسة مرآة ذات صقال فى لونها المخصوص وخالفه بصيص المرآة لها وكانّه متلفّع اى مكتس بمعجر اسحم اى بثوب كالعصابة ذى سحم وسواد الا انّه يخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه انّ الخضرة الناضرة ممتزجة به ثمّ وصف الخطّ الابيض الذى فى سحمه فقال ومع فتق سمعه خطّ دقيق كمستدقّ القلم فى لون مثل لون الاقحوان اى البابونج ابيض يقق فهو اى ذلك الخط ببياضه فى سواد ما هنالك يأتلق ويلمع ثمّ اجمل فى نعت الوانه فقال وقلّ صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وافره وعلاه اى فاق على الصبغ وغلب عليه بكثرة صقاله وبريقه اى جلائه ولمعانه وبصيص ديباجه ورونقه اى حسنه وبهائه فهو كالازاهير المبثوثة المتفرقة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ لما كان من شان الازاهير ان تربيها وتكمّلها بالشمس والمطر وشبّه الوان هذا الطاير بالازاهير المبثوثة اتى بهذه الجملة تنبيها على انّ تربيتها ليست بالشموس والامطار وانّما هى بتدبير الفاعل المختار ففيه من الدلالة على عظمة الصانع تعالى وقدرته ما لا يخفى والظاهر انّ الجمع فى الامطار باعتبار الدفعات وفى الشموس بتعدد الاشراق فى الايام او باعتبار انّ الشمس الطالع فى كل يوم فرد على حدة اختلاف التاثير فى تربية الازهار والنباتات باختلاف الحرّ والبرد وغير ذلك ثمّ بيّن لها حالة اخرى هى محلّ الاعتبار فى حكمة الصانع وقدرته فقال وقد يتحسّر ويتعرّى من ريشه ويعرى من لباسه وذلك فى الخريف عند سقوط اوراق الاشجار فيسقط تترى اى شيئا بعد شيء وينبت تباعا بدون فترة بينهما فينحتّ اى يسقط من قصب الجناح اوراق الاغصان ثمّ يتلاحق ناميا وذلك فى الربيع اذا ابتدء طلوع الاوراق حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف لون ريشه الثاني سالف الوانه ولا يقع لون فى غير مكانه ثمّ اشار الى ما هو الطف وادقّ ممّا مضى واعظم فى الدلالة على قدرة الصانع المتعال فقال فاذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه ارتك تلك الشعرة من شدّة بصيصها الوانا مختلفة فتارة حمرة وردية وتارة اخرى خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية ثمّ عقّب ذلك باستبعاد وصول اذهان الناظرين الى وصفه فقال فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن اى الفطن العميقة التى من شانها ادراك دقايق الاشياء وكعلم وجوه الامور على ما ينبغي او تبلغه قرائح العقول اى تنالها العقول بجودة الطبيعة من قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع او تستنظم وصفه اقوال الواصفين والحال انّ اقلّ اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه ولا يبلّغ الشعرة اقلّ الاجزاء التى بها قوام الحيوان والمراد بيان عجزها عن ادراك علل هذه الالوان على اختلافها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الاخر وعلل هيأتها وساير ما اشار اليه واظهار عجزها عن ادراك الجزئيّات الاوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصيّات المعتبرة فى خلق ذلك الحيوان فانّ ما ذكره فى هذه الخطبة لتشريحه وان كان على غاية البلاغة وفوق كلّ بيان فى وصف حاله الّا انّ فيه وراء ذلك جزئيّات لم يستثبتها الوصف وهذا هو الاقرب والانسب بما عقّبه من تنزيهه تعالى اعني قوله فسبحان الذى بهر العقول وغلبها عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكوّنا اى موصوفا بالحدود والتكوين ومؤلّفا من الاجزاء ملوّنا بالالوان المختلفة واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته والغرض الدلالة على عجز العقول عن ادراك الذات سبحانه فانّها اذا عجزت عن ادراك مخلوق ظاهر للعيون على الاوصاف المذكورة فهى بالعجز عن ادراكه سبحانه ووصفه احرى وكذلك الالسن عن تلخيص صفته وتادية نعته اعجز وسبحان من ادمج اى احكم قوائم الذرّة وهى صغار النمل والهمجة وهو صغير الذباب الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ونحوها ووأى اى وعد الزم على نفسه الا يضطرب شبح ممّا اولج فيه الروح الّا وجعل الحمام والموت موعده والفناء غايته

تتميم فى نوادر وصف الطاوس روى فى الكافى عن سليمان الجعفرى عن ابى الحسن الرضا قال الطاوس

بحالة الخروج

في نوادر وصف الطاوس

منع كان رجلا جميلا فكان امرءة رجل مؤمن يجد فوقع بها فقدر الله بعد مسخها الله عز وجل طاوسين انثى وذكرا
فلا تأكل لحمه ولا بيضه وفي ربيع الابرار عن الخليع عن محمد بن ابرهيم الحرث التيمي عن الحسين مساور قال اذا صاح الطاوس
يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفر لي **قال الدميري** في حياة الحيوان الطاوس طائر معروف
وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته ابو الحسن وابو الوشي وهو في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا
وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا كانت الانثى
ناظرة اليه والانثى تبيض بعد ان يمضي لها من العمر ثلث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض
الانثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة واقل واكثر لا تبيض متتابعا وتسفد في ايام الربيع ويلقي ريشه في
الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدء طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت
وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن اكثر من بيضتين منه وينبغي
ان تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي
يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن وناقص الجثة ومدة حضنه ثلثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفرخ
كاسيا كاسيا وابحث الامور انه مع حسنه يتشائم به وكان هذا والله اعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج
ادم منها وسببا لخلو تلك الدار من ادم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور لذلك **الترجمه** از جمله خطب
بلاغت نظام ان امام است که می فرمايد در ان عجايب و غرايب خلقت طاوس را باين مضامين اختراع کرد و افريد
خدای تعالی مخلوقات را از روی عجب از ذی روح و از غير ذی روح و از ساکن و از صاحب حرکت و بر پا داشت
از علامات باهرات بر لطيف صنعت و عظيم قدرت خود شاهد صادق را که انقياد نمود مراو را عقلها در حالتيکه
اعتراف کننده بودند باو و گردن نهنده بودند براو و صدا کرد در گوشهای ما دليلهای او بر وحدانيت و يکانگی
او سبحانه و دليلهای انچه که افريده از صورتهای مختلفه مرغهائی که ساکن کردانيد انها را در شکافهای زمين
و شکافهای واضح در ميان کوههای ان و در سرهای کوههای بلند از صاحبان بالهای گوناگون و هيئتهای
متباين در حالتی که منقلبند در افسار تسخير و گسترانيده اند بالهای خود را در شکافهای هوای منبع و فضای
وسيع ايجاد فرمود انها را بعد از اينکه موجود نبودند در عجايب صورتهای اشکار و ترکيب داد انها را در بندها
مفصلهائی که پوشيده اند در تحت پرها و منع فرمود بعض از مرغان را بجهه سنگينی و ضخامت جثه از ان
انکه بلند شود بر هوا بسرعت و خفت و گردانيد ان را که می پرد بر روی زمين پريدنی که نزديک باشد بزمين تا
بلند شود و منظم نمود مرغان را با اختلاف ايشان در رنگها بلطافت قدرت و دقت صنعت خود پس بعض
از انها غوطه ور شده در غالب يک رنگی که اصلا مخلوط نيست بان غير رنگی که غوطه ور شده در ان و بعض از انها فرو
برده شده در رنگی که طوق کردن ان بخلاف رنگی است که رنگ داده شده بان و از عجيب ترين مرغان از حيثيت
خلقت طاوس است که بر پا داشته او را احسنه در محکم ترين تعديل اجزا و مرتب داده رنگهای ان را در احسن
ترتيب با بالی که تو قم کرده قصبها و اصلهای ان را و با دمی که دراز کرده جای کشيدن ان را و وقتی که بکند در طاوس
نر بر طاوس ماده پراکنده سازد ان دم را از پيچيدگی ان و بلند می کند ان را در حالتی که مشرف باشد بر سر انکو یا
که ان دم بادبان کشتی است که منسوب است بشهر داربن که ميل داده است ان را کشتيبان انمی نازد برنگهای مختلفه
خود وی خرامد بنازشهای خود مباشرت می کند همچو مباشرت خروسان و مجامعت می کند با الت تناسل
مثل مجامعت نرهای شديد الجماع حواله می کنم تو را در اين امر بمذکور بر ديدن [illegible] العين نه باشد کسی که حواله
می کند بر سندهای ضعيف خود و اگر باشد اين امر مثل گمان کسی که گمان می کند که طاوس ابستن می سازد ماده
خود را با اشکی که می ريزد ان را کنجهای چشم ان پس ماستند ان اشک در پلکهای چشم او و انکه ماده او می ليسد
ان را پس از ان تخم می نهد نه از جماع طاوس نر غير از اشک بيرون امده از چشم هر اينه نمی باشد اين گمان عجيب تر از

مطاعمه زاغها که نر و ماده منقار بمنقار می گذارند و چيزی از اب که در سنگدان نر است بدهن ماده می رسد و
از ان ابستن می شود چنانچه اعتقاد عربها اين است خيال می کنی اصل پرهای طاوس را مشابه نيزه ها از نقره بيضا و
انچه رسته بر ان از دايره های عجيبه و شمسه های غريبه ان طلای خالص و پارهای زبرجد پس اگر تشبيه کنی
طاوس را بچيزی که رويانيده است ان را زمين گوئی که گلهاست چيده شده از شکوفه هر بهار و اگر تشبيه
کنی ان را بلباسها پس ان همچو حلهای زينت داده شده است با طلا يا همچو جامهای برد خوش اينده يمانی است
و اگر مشتبه کنی ان را بزيورها پس او مانند نگينها نيست صاحب رنگها که کشيده در اطراف ان يعنی مدور شده
مانند نطاق بنقره مزين بجواهر براه ميرود طاوس مثل راه رفتن شاد کننده متکبر خرامان و می نگرد بر
نظر دقت بدم و بال خود پس قهقهه می زند در حالتی که خندان است از جهه حسن پيراهن رنگين خود و رنگهای
لباس خود پس چون انداخت نظر خود را بسوی پايهای سياه باريک خود بانگ کند در حالتی که گريه کننده باشد
باواز بلند که نزديک باشد روح از بدنش مفارقت نمايد از شدت فرياد خود و خبر دهد بواکر باهای او و شهادت
و باريک همچو پاهای خروسان خلاسی که متولد می شوند ميان مرغ هندی و فارسی در حالتی که برامده
است از طرف ساق او خاری که پنهان است چنانچه در پای خروسان مهر و بيد مراو را است در موضع پس کردن
کاکلی سبز مزين بانقش و نگار و موضع بيرون امدن گردن او مانند ابريق است و جای فرو رفتن گردن تا
که منتهی شود بشکم او مثل رنگ وسمه يمانی است يا همچو حرير پوشيده شده بر اينه صاحب صيقل و جلاء
گويا که طاوس پيچيده است بمقنعه سياه لکن خيال کرده ميشود از جهه کثرت تر و تازگی او و شدت براقی او اينکه
سبزی بالطراوت نامخلوط است بان و با شکاف گوش او است خطی مثل باريکی سر قلم در رنگ گل بابونج که سفيد است
در غايت روشنی پس ان خط بسفيدی خود در ميان سياهی انچه که انجا است می درخشد و کم رنگی است از رنگها
مگر اينکه اخذ نموده است از ان بنصيب کامل و بلند برامده و تفوق پيدا کرده ان رنگ براو بر بسياری روشنی و
درخشيدن ان و براقی ديباهای ان و خوبی ان پس طاوس مانند شکوفهای نيست که پراکنده که تربيت نداده او را بارانها
بهاری و افتابهای تابستانی و گاهی هست که عاری ميشود از پر خود و برهنه ميشود از لباس خود پس می افتد ان
پرها پياپی و مير ويد روييدنی پس ميريزد ان پرها از قلم پر او همچو ريختن برگهای شاخهای درخت بعد از
ان متلاحق می شود در عقب يکديگر در حالتی که نمو کننده است تا انکه بر می گردد بهيئت و صورتی که پيش از
ريختن داشت مخالف نمی باشد رنگهای ان از رنگهای سابق و واقع نمی شود هيچ رنگی در غير جای خود و چون
نظر کنی بتامل در موئی از موهای قلمهای او می نمایاند ان موی تو را سرخی که بلون گل سرخ است و بار ديگر سبزه
که برنگ زبرجد است و گاهی زردی برنگ طلای خالص پس چگونه می رسد بصفت اين مرغ خوش رنگ فکرهای
عميقه يا چگونه می رسد بکنه معرفت او عقلهای بازکاو يا چگونه منتظم می اورد وصفهای او را اقوال وصف کنندگان
و حال انکه کمترين جزوهای او عاجز اورده است وهمها را از ادراک ان و زبانها را از وصف ان پس پاک پروردگاری
که غالب شده عقلها را از وصف کردن مخلوقی که روشن و اشکار گردانيده ان را به چشمها پس ادراک کردند ان چشمها
ان مخلوق را در حالتی که صاحب حد معينی بود و افريده شده صاحب ترکيبی بود برنگهای گوناگون پس منزه پروردگاری
که محکم ساخت پاهای مور و پشه کوچک را تا انچه فوق انهاست از خلق ماهيها و فيلها و وعده کرده و لازم
نموده بر نفس خود که نجنبد هيچ جنبنده از موجوداتی که داخل فرموده در وجود ان مگر اينکه گردانيده مرجع ان را
وعده گاه او و فنا او   پايان کار او

الفصل الثاني منها
في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك من بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

قال السيد ره قوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

اللغة عزفت بالعين المهملة والزاء المعجمة اى تهدت وانصرفت واصطفاق الاشجار اضطرابها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت يقصفق بيده على يده صفقة اى ضربها عليها وذلك عند وجوب البيع وفي بعض النسخ اصطفاف اشجار اى انتظامها صفا وفي بعضها اصطفاق اغصان بدل اشجار والكباسة العذق التام بثماره وبخه ورطبه والاكمام كالاكمة والكمام جمع كم وكمامة بالكسر فيهما وهو وعاء الطلع وغطاء النور وفناء البيت ما اتسع من امامه والجمع افنية والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والتمرد والحفظ من الماء وغيره والمجبب والنقلة بالضم الانتقال **الاعراب** قوله رميت ببصر قلبك الباء زائدة وفي تعليق عطف على قوله في اصطفاق اشجار وجملة تجنى منصوبة المحل حال من الثمار وقوم خبر محذوف المبتداء وجملة جعلنا الله دعائية لا محل لها من الاعراب وقوله برحمته متعلق بقوله جعلنا او بقوله يسعى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما ذكره الرضي وارد في صفة الجنة دار النعيم والرحمة قال ره فلو رميت ببصر قلبك اى نظرت بعين بصيرتك نحو ما يوصف لك منها اى الى جهة ما وصف الله لك ورسوله في الكتاب والسنة من نعيم الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه المؤمنين لعزفت نفسك واعرضت عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولم تجد لشيء منها وقعا عندها ولذهلت مغمورة بالفكر في عظيم ما اعد في دار الخلد من اصطفاق اشجار واهتزازها بريح غيبت عروقها في كثبان المسك اى في تلال من المسك بدل الرمل على سواحل انهارها ولذهلت بالفكر في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها اى فروعها واغصانها وفي طلوع تلك الثمار وظهورها مختلفة في غلف اكمامها يجوز ان يراد باختلاف الثمار اختلافها باعتبار اختلاف الاشجار بان يحمل كل نوع من الشجر نوعا من الثمر كما في اشجار الدنيا فيكون ذكر الاختلاف اشارة الى عدم انحصار ثمر الجنة بنوع او نوعين وان يراد به اختلافها مع وحدة الشجر فذكر الاختلاف للدلالة على عظيم قدرة المبدء سبحانه ويدل على الاحتمال الاول ما في **البحار** من تفسير الامام ع في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة قال ع هي شجرة تميزت بين ساير اشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الفواكه والثمار والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي عنابة وعلى الثاني ما في **الصافي** من العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا فهي تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها اى تشتهيه نفسه لانه لا مانع لها منه اصلا كما قال سبحانه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **قال** علي بن ابراهيم القمي قال دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي الصافي من الكافي عن

النبي وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار وهو متكئ وقال تعالى ايضا وجنى الجنتين دان **قال** في مجمع البيان الجنى الثمر المجتنى اى تدنو الثمرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة المصفاة والخمور المروقة المصفاة كما اخبر به سبحانه في كتابه العزيز بقوله ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقوله يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكأس من خمر معين ظاهر للعيون جارية في انهار ظاهرة وقيل شديدة الجري ووصفها بكونها بيضاء لانها في نهاية الرقة والصفاء ولذاذة اللطافة النورية الوقادة لذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اى اغتيال عقولهم فيذهب بها او تصيبهم منها وجع في البطن والرأس ويقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر ولما وصف نعيم الجنة وما من الله بها على نزالها اشار الى نزالها فقال قوم اى هم قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم اى تمادت بهم ممتدة لهم متوسعة في حقهم حتى حلوا ونزلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار اى من انتقالها وهو كناية عن خلاصهم عن مكاره عوالم الموت والبرزخ والقيمة وشدائدها واهوالها **روى** في البحار من معاني الاخبار عن ابن عباس انه قال دار السلام الجنة واهلها لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والامراض والاسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الاحوال عليهم وهم المكرمون الذين لا يهانون ابدا وهم الاعزاء الذين لا يذلون ابدا وهم الاغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمون ولا يهتمون ابدا وهم الاحياء الذين لا يموتون ابدا فمنهم من في قصور الدر والمرجان ابوابها مشرعة الى عرش الرحمن والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم لحث في تحضيض المخاطبين وتشويقهم الى طلب الجنة والقصد اليها بقوله فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك اى يدخل عليك على غفلة منك من تلك المناظر المونقة المعجبة لزهقت نفسك وبطلت وهو كناية عن الموت شوقا اليها وحرصا عليها ولتحملت وارتحلت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها اى بتلك المناظر المونقة وتحصيل المراد انك لو تفكرت في درجات الجنان وما اعد الله سبحانه فيها لاوليائه المقربين وعباده الصالحين من جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لمت من فرط الشوق والشغف والاعجاب بكليتك عن الدنيا وساكنت المقابر وجاورت اهل القبور انتظارا للموت المؤدي اليها ثم دعاء له ولهم بقوله جعلنا الله وإياكم ممن سعى الى منازل الابرار ومساكن الاخيار برحمته ومنته وهو ولي الاحسان والكرم والامتنان **تبصرة** آيات الكتاب العزيز والاخبار المتضمنات لوصف الجنة والتشويق اليها فوق حد الاحصاء ولنورد بعض الاخبار المتضمنة له والمشتملة على مناقب امير المؤمنين وبعض فضائل شيعته لعدم خلوه عن مناسبة المقام فأقول **روى** الشارح المعتزلي عن الزمخشري في ربيع الابرار قال وهو منهم في الاعتزال ونصرة اصحابنا معلوم وكذلك اعراضه عن الشيعة وتعصبه لمقالتهم ان رسول الله قال لما اسري بي اخذني جبرئيل فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينما انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب **أقول** ورواه في غاية المرام من كتاب مناقب امير المؤمنين للموفق بن احمد الخطيب خوارزم مثله وعن عيون الاخبار للصدوق نحوه ومن امالي الصدوق عن ابن عباس بتغيير وزيادة قليلة **وروى** في البحار من كشف الغمة عن موفق بن احمد الخوارزمي ايضا بسنده عن بكر بن احمد عن محمد بن

علي عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وعمها الحسن بن علي قالا اخبرنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله لما دخلت الجنة رايت الشجرة تحمل الحلي والحلل اسفلها خيل بلق واوسطها الحور العين وفي اعلاها الرضوان
قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك امير المؤمنين علي بن ابي طالب اذا امر الله الخليقة بالدخول الى
الجنة يؤتى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهي بهم الى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي
مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحبوا هذا اليوم **وفي** البحار من تفسير فرات بن ابراهيم عن الحسين
بن سعيد معنعنا عن ابن عباس قال قال رسول الله ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار الا فيها غصن من اغصانها
احلى من الشهد والين من الزبد اصلها في داري وفرعها في دار علي بن ابي طالب **وفيه** ايضا عن اسمعيل بن اسحق بن
ابراهيم الفارسي معنعنا عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابائه قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء فصرت في سما
الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فاذا انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما
هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي قال قلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت اي
شيء يقول قال يقول وا شوقاه اليك يا علي بن ابي طالب **وفيه** منه ايضا عن الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن
مصعب وعلي بن حمدون وزاد بعضهم الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد ان شاء الله
قالوا حدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم وحسن
مآب قام مقداد بن الاسود الكندي الى النبي فقال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب
الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياش صفر وافنانها سندس واستبرق
وثمرها حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع
والالنجوج يتأجج من غير وقود ويتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب يألفونه ويتحدثون بجمعهم وبيناهم في ظلها يتحدثون اذ جائتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت
من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى
ابيض مختلطان لم ينظر الناظر الى مثلها حسنا وبهاء وذلل من غير مهانة نجباء من غير رياضة عليها رحال الواحها
من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا
تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام ويزوركم وينظر اليكم ويحبكم وتحبونه ويزيدكم من فضله وسعته فانه
ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يمرون بشجرة
من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم كراهية ان ينثلم طريقهم وان يفرق بين الرجل
ورفيقه فلما رفعوا الى الجبار جل جلاله قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال والاكرام فيقول الله تعالى مرحبا
بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيت نبيي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين
قالوا وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود قال لهم ربهم اني وضعت
عنكم مؤنة العبادة وارحت عليكم ابدانكم وطالما انصبتم لي الابدان وعنتم الوجوه فالان افضتم الى روحي ورحمتي
فاسألوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي
وارتفاع مكاني وعظيم شاني وبحبكم اهل بيت نبيي فلا يزال يا مقداد محبي علي بن ابي طالب في العطايا والمواهب
حتى ان المقصر من شيعته ليتمنى في امنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم فنائها فيقول لهم ربهم لقد
قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا الى مواهب ربكم فاذا بقباب وقصور في اعلا عليين من
الياقوت الاحمر والاخضر والابيض والاصفر يزهر نورها فلولا انها مسخرة اذا للمعت الابصار منها فما كان من تلك
القصور من القباب الاحمر فهو مفروش بالعبقري الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهي مفروش
بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض وما كان فيها من الياقوت الاصفر

فهو مفروش بالرياش الصفر مبثوثة مطرزة بالزمرد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر قواعدها واركانها
من الجوهر يثور من ابوابها واعراصها نور شعاع الشمس عنده مثل الكواكب الدري في النهار المضيء واذا على
باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان فلما ارادوا
ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من
تلك البراذين لجمها واعنتها من الفضة البيضاء واثفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم
بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا
قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص
فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **قال** ابو موسى فحدثت باصحاب الحديث عن
هؤلاء الثمانية فقلت لهم انا ابرء اليكم من عهدة هذا الحديث لان فيه قوما مجهولين ولعلهم لم يكونوا صادقين
فراءيت في المنام بعده كانه اتاني ملك ومعه كتاب فيه من مخول بن ابراهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن
القسم الكندي ولم الق علي بن القسم وعدة بعد لم احفظ اساميهم كتبنا اليك من تحت شجرة طوبى وقد انجز لنا ما
وعدنا ربنا فاستمسك بما عندك الكتب فانك لن تقرء منها كتابا الا اشرقت له الجنة **الترجمة** فصل ثاني از اين خطبه
در فضل بهشت عنبر سرشت است ميفرمايد پس اگر بيندازي تو ديده قلب خود را بجانب چيزي كه وصف كرده ميشود
از براي تو از بهشت هر اينه اعراض كند نفس تو از عجايب آنچه كه بيرون آورده شده بسوي دنيا از پرده غبار شهوات
و لذات آن و زينتهاي منظرهاي آن و هر اينه غفلت ميكني بسبب فكر كردن در آواز كردن و بهم خوردن درختا
كه غايب شده اند ريشه هاي آنها در تلهاي مشك بر اطراف نهرهاي آن و در آويختن خوشه هاي مرواريد تر
و تازه در شاخهاي بزرگ آنها و شاخهاي كوچك آنها و در ظاهر شدن آن ميوه ها در حالتي كه مختلفند در لونها
و در غلافهاي غنچه هاي آن ميوه ها در حالتي كه چيده مي شوند بي زحمت و مشقت پس مي آيند آن ميوه هاي بر
خواهش چيننده هاي خود و طواف كرده مي شوند بر نازلان آن پيرامن قصرهاي آن با عسلهاي صاف كرده شده
از كدورات و خمرهاي صافيه ايشان جماعتي هستند كه هميشه كرامت كشيده ميشود بايشان تا فرود آيند بسراي بر
قرار و ايمن شوند از انتقال از جائي بجائي پس اگر مشغول كرداني قلب خود را اي گوش دهنده برسيدن بسوي
اين چيزها ماوري شود از آن منظرهاي تعجب آورنده خوش آينده هر اينه بر آيد جان تو بجهت اشتياق بسوي آن
و هر اينه متوجه مي شوي از اين مجلس من بهمسايگي اهل قبرستان از جهت شتافتن بان نعيم بي پايان بكرم رانعمتا
تعالى ما را و شما را از كساني كه سعي كنند بهمتهاي نيكوكاران برحمت بي نهايت و بخشش بي غايت خود

والظاهر انهما ملتقطة من خطبة طويلة قلته منادرا انهما في شرح الخطبة السابعة والثمانين من الكافي فليراجع هناك
وهذه متضمن لفصلين

الفصل الاول

يا ايها الناس صغيركم يكبر كبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون
ولا عن الله تعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الفصل الثاني منها

افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **اللغة** تفقهون وتعقلون في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة وقيض البيض بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة **وقيل** التي خرج ما فيها من فرخ **وقال** الشارح البحراني تبعا للشارح المعتزلي قيض البيض كسره تقول قضت البيضة كسرتها وانقاضت تصدعت من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا فعلى قولهما يكون القيض مصدرا وعلى ما ذكرناه اسما وهذا الظهر والى بعض ينظر قوله يكون كسرها وزرا فهم والافاحي مخففة اداحي بالضم مثل اخاوي وحق الحيم وعر قوب وعر اقيب وقد يكسر وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها اي تبسطه ثم تبيض فيه وليس للنعام عش وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا بكسرهما ضمه تحت جناحه وهي حاضن لانه وصف مختص وحكي حاضنة على الاصل والقزع القطع من السحاب المتفرقة والواحدة قزعة مثل قصب وقصبة والركام بالضم ما تراكم من السحاب وكثف منها وبالفتح جمع شيء فوق آخر والموجود في النسخ بالضم والمستثار موضع الثوران والهيجان والقارة بالقاف الجبل الصغير والحداب بالكسر جمع حدبة وهي كالحدب محركة ما ارتفع من الارض قال سبحانه وهم من كل حدب ينسلون والالية بفتح الهمزة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء والمتاه مصدر ميمي بمعنى التيه وفعله الذي اتقله **الاعراب** الضمير في كسرها راجع الى البيض والتانيث اما لكونها بمعنى العشرة او باعتبار كسبها التانيث عن المضاف اليه وهي قاعدة مطردة قال الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم وحضانها بالنصب عطف على يخرج وعلى في قوله على ان الله بمعنى مع كما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وقوله كقيض بيض بدل من قوله كجفاه الجاهلية والباقي واضح **المعنى**
اعلم ان مدار هذه الخطبة على ما التقطها السيد رحمه الله على فصلين

اى جمع

في الاشارة الى ما فيه انتظام امورهم في الدين والدنيا

الفصل الاول

مسوق لنصح المخاطبين وهدايتهم على ما فيه انتظام امورهم وصلاح عاجلهم من حيث الدين والدنيا وهو قوله ليتأس صغيركم بكبيركم اي الصغار يتاسي الكبار لان الكبير اكثر تجربة واكيس فهو اليق بان يتاسى به وليرؤف كبيركم بصغيركم امر الكبار بالرافة على الصغار لان الصغير مظنة الضعف فهو احق بان يرحم عليه ويرؤف **قال** الكيدري في تحقيقه اي ليتاس الناس من صغر منزلته في العلم والعمل بمن له منزلة فيهما وليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ولا تكونوا كجفاة الجاهلية اي كاهل الجاهلية الموصوفين بالجفاء والقسوة والفظاظة والغلظة لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون اشارة الى وجه الشبه الجامع بين الفريقين في جهلهم بمعالم الدين وغفلتهم عن احكام رب العالمين قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **قال** الشارح المعتزلي وجه التشبيه انها ان كسرها كاسر اثم لانه يظنه بيض القطا وان لم يكسره يخرج حضانها شرا اذ يخرج افعى قاتلا واستعمال لفظ الاداحي للافاعي مجازا

لان الاداحي لا تكون الا للنعام وقال الشارح البحراني نهاهم ان يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين فيشبهون اذا بيض الافاعي في اعشاشها ووجه الشبه انه ان كسرها كاسر اثم لتاذي الحيوان به فكذلك هؤلاء اذا اشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل اذيتهم لحرمة ظاهر الاسلام وان اهملوا وتركوا على الجهل خرجوا اشباه الشر **اقول** وبيان ذلك ان بيض الافاعي كما ان في كسرها سلامة من شر ما يخرج منها لو ابقيت على حالها الا ان فيه وزرا على كاسرها في عدم كسرها الا يكون على احد وزر الا ان ما يخرج منها يكون منشأ الشر والاذى فكذلك هؤلاء ان اجتمعتم مراسم السياسة الشرعية بالتاديب والتعزير والتعذيب لاستقامة الامور وانتظمت مصالحهم فلا وزر لكن في ذلك منها وزر على المقيم لان فيه رفعا للقدر لامر الله سبحانه او نهيه كما قال في الكلام الثاني والثلثين والى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي وان تركوا على حالهم كانوا
منشأ الشر ومبدأ المفاسد فيضلون كثيرا ويضلوا عن سواء السبيل

والفصل الثاني منها

في الاشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده

اشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده وهو قوله افترقوا بعد الفتهم اي بعد ائتلافهم واجتماعهم على وتشتتوا عن اصلهم اي تفرقوا عن امام الحق الذي هو الاصل والامام بن فصار بعضهم كبيكا وبعضهم متذبذبا وبعضهم ظالما عن رها فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه **قال** الشارح المعتزلي اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه من بعدي من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم اخبر ان الفريقين يجمعان فقال على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية **قال** الشارح المعتزلي وكذا كان حال الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية **اقول** قد تقدم في شرح الخطبة السابعة والثمانين ان ملك بني مروان انقرض في سنة اثنتين وثلثين ومائة عند ظهور ابي مسلم المروزي الخراساني صاحب الدعوة وفي هذه السنة ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وكان انقراض ملك بني امية بيده كما عرفت تفصيلا في شرح الخطبة المائة والرابعة ويعجبني ان اورد هنا نادرة لم يسبق ذكرها اوردها الدميري في حيوة الحيوان **قال** في الغراب ثم بويع لمروان بن محمد المشهور بالحمار بالخلافة وفي ايامه ظهر ابو مسلم الخراساني وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب بالموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان ثم قتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان حصل الحصر الاعظم فلوح جماعة من بني امية وكانوا ابعاد ثمانين رجلا فضلهم عن آخرهم ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق باخيه عبد الله وقد نازل دمشق فتحها عنوة واباحها ثلثة ايام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح حتى وصل الى بوصير وهي قرية عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية فقالوا ابو صير فقال الى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه ان خادما له غلبه قد نمّ به فقطع راسه وسل لسانه والقى على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد احاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو متقلد من صفائحا متقنعة من كل من يخرج كانه يولد ثم قاتل حتى قتل فامر عامر براسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته واكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان
كافيا لسان مروان في فم هرة وفي ذلك شاعرهم قد قال
قد يسر الله مصرا عنوة لكم واهلك الكافر الجبار اذ ظلما فلاك مقوله هر يجره وكان ربك من ذي الظلم منتقما

قال المسعودي وكان قتل مروان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخر خلفاء بني امية واولهم معوية بن ابي سفيان وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي الف شهر وبقتل مروان انقرضت دولة بني امية فلعنة الله عليهم كما يجتمع قزع الخريف من ههنا وههنا ثم يؤلف الله بينهم وهو كناية عن اتفاق ارائهم وكلمتهم على ازالة ملك بني امية ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب اي يجعلهم متراكمين مشتركين مجتمعين منضما بعضهم الى بعض كالمتراكم من السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا **قال الشارح البحراني** الابواب اشارة اما الى وجوه الاراء التي تكون اسباب الغلبة والانبعاث على الاجتماع او اعم منها كسائر الاسباب للغلبة من اعانة بعضهم لبعض بالاموال والانفس وغير ذلك يسيلون من مستثارهم استعارة تبعية اي يخرجون من موضع ثورانهم وهيجانهم كسيل الجنتين الذي اخبر الله بهما في كتابه العزيز وستعرف قصتها انفصيلا ووجه التشبيه الشدة في الخروج واضاد ما يأتون اليه كقوة ذلك السيل حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة اي لم يقاوم له جبل ولا تل ولم يرد سننه اي طريقه رص طود اي جبل مرصوص شديد الالتصاق ولا حداب ارض اي الروابي والتلاع يذعذعهم الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض قال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض والمراد ان الله سبحانه كما ينزل من السماء ماء فيكنه في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاخفاء او كناية عن اخفائهم بين الناس في البلاد ثم اظهارهم بالاعانة والتأييد فيأخذ بهم من قوم ظالمين حقوق قوم مظلومين والمراد بهم آل الرسول ويمكن لقوم من بني هاشم في ديار قوم من بني امية ثم اقسم بالقسم البار فقال وايم الله ليذوبن ما في ايديهم اي ايدي بني امية او بني العباس من الملك والسلطنة كما تذوب الالية على النار وجه التشبيه الاضمحلال والفناء ثم عاد الى توبيخ المخاطبين فقال ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق اراد به نفسه لان الحق معه وهو مع الحق كما ورد في صحيح الخبر ولم تهنوا عن توهين الباطل اراد به معوية واصحابه لم يطمع فيكم وفي بلادكم من ليس مثلكم في الباس والقوة ولم يقو من قوي عليكم ولم تشن الغارات على بلادكم واصقاعكم ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل اي تحيرتم مثل تحيرهم وستعرف تيههم ان شاء الله بعد الفراغ من شرح الخطبة ولعمري ليضعفن لكم التيه والضلال من بعدي اضعافا وكذا كان لان تيه بني اسرائيل كان اربعين سنة وتيه هؤلاء جاوز الثمانين مدة ملك بني امية بل زاد على ستمائة مدة ملك بني العباس بل يمتد الى ظهور الدولة القائمية بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وبكتم عن الصراط المستقيم وقطعتم الادنى اي الاقرب من رسول الله نسبا وسببا اراد به نفسه ووصلتم الابعد اراد به معوية او من تقدم عليه من المنافقين ثم ارشدهم الى وجه الرشاد والسداد فقال واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم اراد به نفسه او القائم وفي بعض النسخ الراعي بالراء وقد تقدم فيما ذكرناه سابقا ان الامام راع لرعيته وظهر لك وجه المناسبة في اطلاق الراعي عليه سلك بكم منهاج الرسول او جادة الشريعة وكفيتم مؤنة الاعتساف في طرق الضلال ونبذتم الثقل الفادح اي الاثم والعذاب في الاخرة

تنبيهان من الاول في قصة قوم سبا وسيل الجنتين

قال تعالى لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور **قال علي بن ابرهيم القمي** قال ان بحرا كان في اليمن

تنبيه في قصة قوم سبا

وكان سليمان امر جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم **وقال الطبرسي** في مجمع البيان في تفسير الاية ثم اخبر سبحانه عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا المراد بسبا ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله عز وجل وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمته ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاهما وشماله **وقيل** عن يمين البلد وشماله **وقيل** انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكانت من كثرة النعم ان المرأة تمشي والمكتل على راسها فيمتلئ بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا **وقيل** الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد **وقيل** ان المراد بالاية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها **وقيل** انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية **وقيل** اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب **قال** البيضاوي سيل العرم اي سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه لانه نقب عليهم سكرا ضرب لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة **وقيل** اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة **وقيل** الاراك او كل شجر لا شوك له والاثل وشيء من سدر قليل والاثل الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل وهل نجازي الا الكفور اي البليغ في الكفران او الكفر

الثاني في قصة تيه بني اسرائيل

قال تعالى حكاية عن موسى اذ قال لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على

تنبيه في قصة تيه بني اسرائيل

على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
هيهنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **مرويّ فى الصافى** عن العياشى عن الباقر
قال قال رسول الله والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا
تخطاون طريقهم ولا تخطاكم سنة بنى اسرائيل ثم قال ابو جعفر قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التى كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى
اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين
فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله لما قبض لم يكن على امر الله الا على و
الحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام على فقاتل من خالفه **وقال الطبرسى** وغيره فى
تفسير الآية ما ملخصه قوله حكاية عن خطاب موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى هى بيت المقدس
والعياشى عن الباقر يعنى الشام التى كتب الله لكم ان تكون مسكنا ولا ترتدوا على ادباركم اى ولا ترجعوا عن
الارض التى امرتم بدخولها مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب المجاهدين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديد
البطش والباس لا يتاتى لنا مقاومتهم **قال ابن عباس** بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه
اثنى عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم فى كمه مع فاكهة كلها كان يحملها من بستانه
واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم
فاخبروه خبرنا قال وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل فى قشر نصف رمانة خمسة
رجال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن
يوفنا بن عم كما عن الباقر من الذين يخافون الله ويتقون انعم الله عليهما بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب
باب قريتهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسّر الكر عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها
وعلى الله فتوكلوا فى نصركم على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاتهم
قال رب انى لا املك الا نفسى واخى لا يرجعنى الا دعوته فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون فى الارض حيرة فلا تحزن فلا تأس
على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم **قال الطبرسى** قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل
البحر وهلك فرعون امرهم الله بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا عن الدخول
فبعث من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فعاينوا من عظم امرهم
وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بنى اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا فوفى اثنان منهم يوشع بن نون
من سبط ابن يامين **وقيل** انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا به
وقيل [illegible] الباقون وفشا الخبر فى الناس فقالوا ان دخلنا عليهم يكون نساؤنا واهالينا الغنيمة
لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب واراد وان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب
انى لا املك الا نفسى واخى [illegible] انهم يتيهون فى الارض اربعين سنة [illegible] منهم من امره الله
بذلك [illegible] اربعين سنة [illegible] عشر فرسخا [illegible] فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل [illegible]
[illegible] عليهم المنّ والسلوى **وقال** [illegible] قوله وانزلنا عليكم المنّ والسلوى وكان السبب فى

كتابخانه مركزي آستان قدس رضوى
شماره اموالى

انزال

انزال المنّ والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون
حين امرهم بالسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة فوقعوا فى التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا فى قدر فرسخ
فكلما اصبحوا ساروا وعادوا فمسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه كذلك حتى تمّت المدة وبقوا فى التيه اربعين
سنة وفى التيه [illegible] العياشى عن الصادق قال فحرمه الله عليهم اربعين سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا
فى الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض
قال الله تعالى للارض ديرى بهم فلا يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا
فاذا هم فى منازلهم التى كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم يزالوا كذلك
حتى اذن الله لهم فدخلوها وفى الكافى عن الباقر ان موسى كليم الله مات فى التيه فصاح صائح فى السماء مات موسى واى نفس
لا تموت **قال الطبرسى** ولما حصلوا فى التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المنّ و
السلوى وكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منه ما يكفيهم ليومهم وكان الله سبحانه
لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمودا من نور يضئ لهم مكان السراج واذا ولد
فيهم مولود كان عليه ثوب يطول كالجلد ويبلى انشاء الله تفصيل المنّ والسلوى فى شرح الخطبة المائة والحادية والستين
وبات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم وخرج بهم [illegible] **الترجمه** از جمله خطب
شريفه ان امام مبين [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال الشارح [illegible] الجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كتابخانه مر[illegible] آستان قدس رضوى
شماره اموالى
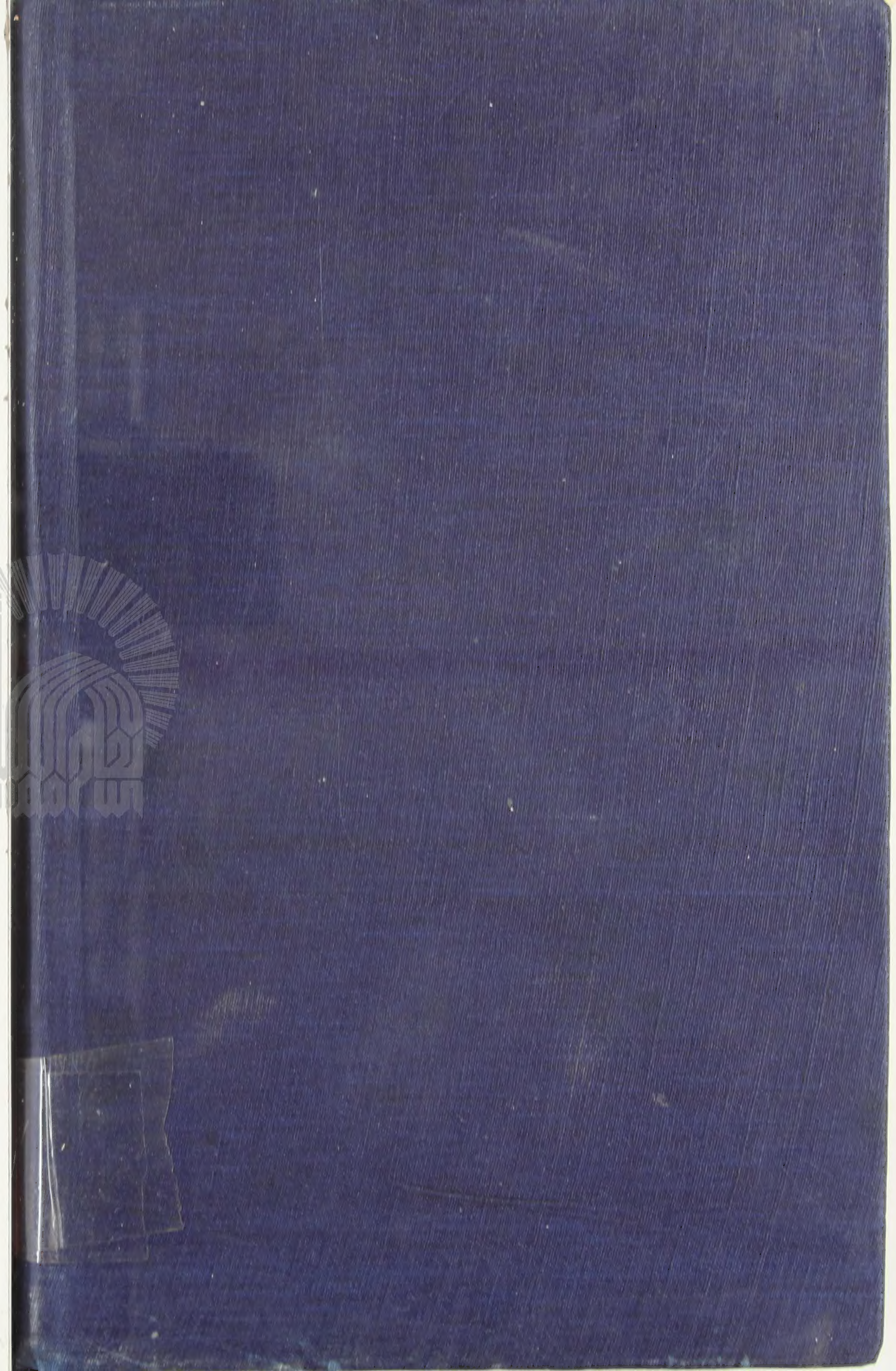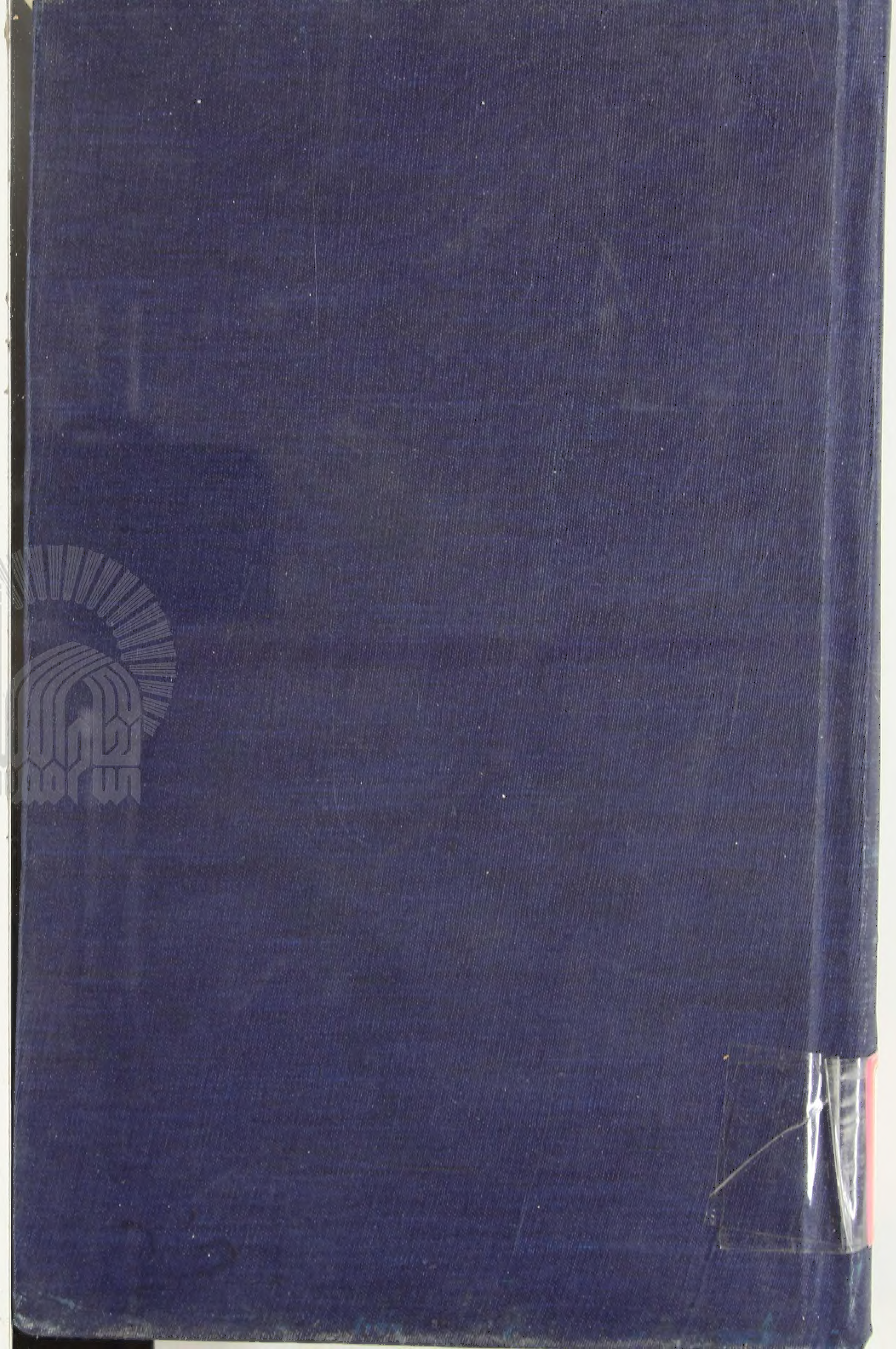
کتابخانه آستان قدس